واما تفسير مجاهد بن جبر المكي قال انا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصبهاني انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطة ثنا عبد الله محمد بن زكريا ثنا
سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واما تفسير عطاء بن ابي رباح قال ثنا ابو القسم الحسن بن محمد بن
حسن النيشابوري ثنا ابو القسم عبد الرحمن احمد بن ياسين بن الجراح الطبري نا ابو محمد بن بكر بن سهل الدمياطي ثنا عبد الغني بن السعيد
الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح واما تفسير الحسن البصري قال حدثنا ابو القسم
الحسن البصري قال حدثني ابو القسم الحسين بن محمد بن عبد الله بن المكيب حدثني ابي نا ابو الحسن محمد بن احمد بن الصلت المعروف
بابن شبوذ المقدري ثنا سعيد بن محمد ثنا المنهل بن واصل عن ابي صالح عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن ابو الحسن البصري واما
تفسير قتادة قال انا ابو محمد عبد الله بن حامد محمد بن الاصبهاني انا ابو علي حامد بن محمد بن الهروي ثنا ابو يعقوب اسحق بن الحسن
ابن ميمون الحربي ثنا ابو محمد الحسين بن محمد المروزي ثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة وقال ثنا ابو القسم الحبيبي انا ابو
زكريا العنبري ثنا جعفر بن محمد بن سوار ثنا واسحق بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي واما
تفسير ابي العالية واسمه ربيع بن مهران قال ثنا ابو القسم الحسين بن محمد بن الحسن المفسر انا ابو عمر احمد بن محمد بن
منصور العمركي بن حسن ثنا ابو الحسن احمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مزيد السرخسي نا ابو علي الحسن محمد بن موسى
الازدي عن عمار بن الحسن بن بشير الهمداني عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي واما
تفسير القرظي قال ثنا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب عن ابي ثنا ابو العباس محمد بن الحسين الهروي ثنا رجاء بن عبد الله انا مالك بن سليمان
الهروي عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي واما تفسير زيد بن اسلم قال انا الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن كامل بن خلف
ابن محمد بن جرير الطبري حدثهم قال ثنا يونس بن عبد الاعلى الصيرفي انا عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه
واما تفسير الكلبي فقد قرات به على الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسن المروزي في شهر رمضان سنة اربع وستين واربع مائة قال انا
ابو مسعود محمد بن احمد بن محمد بن يونس الخطيب الكشميهني في محرم سنة خمسين واربع مائة قال انا ابو اسحق بن ابراهيم بن احمد بن محمد
ابن معروف المروزي ثنا محمد بن علي الانصاري المفسر ثنا علي بن اسحق وصالح بن محمد السمرقندي قالا ثنا محمد بن مروان عن محمد بن
الكلبي عن ابي نصر عن ابي صالح باذان مولى ام هاني بنت ابي طالب عن ابن عباس واما تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي قال انا استاذ
اسحق الثعلبي ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد السدوسي ثنا ابو عمرو احمد بن محمد العمركي بن حسن ثنا جعفر بن محمد سوار ثنا احمد بن محمد بن جبل
المروزي ثنا ابو معاذ عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك واما تفسير مقاتل بن حيان قال نا عبد الله بن حامد الوزان ثنا احمد بن محمد
عبدوس ثنا اسمعيل بن قتيبة ثنا ابو خالد يزيد بن صالح الفراء النيشابوري حدثنا بكير بن معروف البلخي الازدي ثنا ابو معاذ
عن مقاتل بن حيان واما تفسير مقاتل بن سليمان قال اخبرنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد المهرجاني انا ابو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد السقطي
المعروف بابن ابي روبة ثنا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقرئ هكذا المقرئ ابو محمد قال ثنا ابو محمد حدثني ابي الهذيل بن حبيب
ابو صالح الزيداني عن مقاتل بن سليمان واما تفسير السدي قال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن انا ابو الطيب محمد بن
عبد الله بن مبارك الشعيري ثنا احمد بن محمد بن نصر اللباد ثنا عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن السدي واما نقلته من المبتدا
منبه ومن المغازي لمحمد بن اسحق ناخبرنيه ابو سعيد الشريحي قال انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي قال انبأني ابو نعيم
الحسن بن محمد بن اسحق الازهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحاق بن راهويه ابن اخت ابي عوانة انا ابو الحسن محمد بن
قال قرات على ابي عبد الله المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه وانا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله
محمد بن ... انا ابو ال... محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي ثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق بن يسار المدني
وانا ابو سعيد الشريحي ... الثعلبي انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري انا ابو الحسن علي بن الفضل الخزاعي نا ابو شعيب بن

عبد الله بن الحسن الحراني انا النفيلي نا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق فهذه الاسانيد اكثر ما نقلته عن هؤلاء الائمة وفي مواضع من تفسيرهم
سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة وربما حكيت عنهم وعن غيرهم من الصحابة والتابعين قولا سمعته بغير هذه الاسانيد اذكر اسانيدها في
موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى عز وجل ثم ان الناس كما انهم متعبدون باتباع احكام القرآن وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه
على سنن خط المصحف الامام الذي اتفقت عليه الصحابة وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة
والتابعين واتفقت الامة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراءة من اشتهر منهم بالقراءة واختياراتهم على ما قرأته على الامام ابي نصر
محمد بن احمد بن علي المروزي رحمة الله عليه تلاوة ورواية قال قرأت على ابي القسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرأت على ابي بكر احمد بن الحسين
ابن مهران باسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان و
ابو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي وابو عمران عبد الله بن عامر الشامي وابو عمرو زبان بن العلاء المازني العطار ابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي
البصريان وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون فاما ابو جعفر فانه
اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وابي هريرة وغيرهما وهم قرؤا على ابي بن كعب واما نافع فانه قرأ على ابي جعفر القارئ وعبد الرحمن بن هرمز
الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قرؤا على اصحاب النبي صلعم وقال الاعرج قرأت على ابي هريرة وقرأ ابو هريرة على ابي بن كعب واما عبد الله بن كثير
فانه قرأ على مجاهد بن جبير وقرأ مجاهد على ابن عباس وقرأ ابن عباس على ابي بن كعب وقرأ ابي بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن عامر فانه قرأ على المغيرة بن
ابي شهاب المخزومي وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان واما عاصم فانه قرأ على ابي عبد الرحمن السلمي وقرأ ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب
قال عاصم وكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرأ على زر بن حبيش وكان زر قد قرأ على عبد الله بن مسعود واما حمزة فانه قرأ على عبد
الرحمن بن ابي ليلى وسليمان بن مهران الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقرأ عبد الرحمن بن ابي ليلى على جماعة من اصحاب علي وقرأ سليمان بن
الاعمش على يحيى بن وثاب وقرأ يحيى على جماعة من اصحاب عبد الله وقرأ حمران على ابي الاسود الدؤلي وقرأ ابو الاسود الدؤلي على عثمان وعلي واما الكسائي
فانه قرأ على حمزة واما يعقوب فانه قرأ على ابي المنذر سلام بن سليمان الخراساني وقرأ سلام على عاصم فذكرت قراءة هؤلاء للاتفاق على
جواز القراءة بها وما ذكرت من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء الكتاب على وفاق آية او بيان حكم فان الكتاب يطلب
بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وائمة الحديث اعرضت عن ذكر المناكير وما لا
يليق بحال التفسير فارجو ان يكون مباركا على من اراده وبالله التوفيق **فصل** في فضائل القرآن وتعليمه انا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن علقمة
ابن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة قلت عن النبي صلعم قال نعم قال خيركم
من تعلم القرآن وعلمه صحيح اخرجه البخاري عن الحجاج بن منهال عن شعبة انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي نا ابو محمد عبد الله
ابن احمد حمويه السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن خزيم الشاشي انا ابو محمد عبد بن حميد الشاشي نا حسين بن علي الجعفي قال سمعت
حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث
فدخلت على علي رضي الله عنه فقلت يا امير المؤمنين الا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث قال وقد فعلوها قلت نعم قال اما اني قد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما
بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم
هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ
سمعته فلم تتوقف في قبوله وانها كلام الله تعالى اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل
ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا الحديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحارث

ثم قال انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجوية
ثنا معلى بن عبيد قال سمعت ابن لهيعة يقول ثنا مشرح بن هاعان قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو
كان القرآن في اهاب ما مسته النار قيل معناه من حمل القرآن وقرأه لم تمسه النار يوم القيامة انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجوية ثنا جعفر بن عون انا ابراهيم بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال ان هذا
القرآن مادبة الله فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك
به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيتقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله عز وجل يأجركم
على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم ولكن الالف واللام والميم رواه بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا
انا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن مثويه انا الشريف ابو القاسم علي بن محمد بن علي الحسيني الحراني فيما كتب الي انا ابو بكر
محمد بن الحسين بن عبد الله الاجري ثنا ابو الفضل جعفر بن محمد الصندلي ثنا الحسن بن محمد الزعفراني ثنا علي
بن عاصم عن ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه
انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن بامويه الاصفهاني انا ابو
محمد عبد الرحمن بن يحيى القاضي الزهري بمكة انا محمد بن اسمعيل بن سالم الصائغ انا سليمن بن داود الهاشمي
ثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب الزهري عن عامر بن واثلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحرث لقي عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت على اهل الوادي فقال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن
ابن ابزى قال مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى فقال يا امير المؤمنين انه رجل قارئ القرآن عالم
بالفرائض قاض فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بالقرآن اقواما ويضع به آخرين صحيح
اخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن يعقوب بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن سعد انا ابو بكر بن محمد بن عبد الصمد
الترابي المعروف بابن ابي الهيثم انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي سنة اربع وثمانين وثلثمائة انا ابو يزيد محمد بن
يحيى بن خالد انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير يعني ابن عبد الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح
حسن انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجوية انا ابو ايوب الدمشقي ثنا سعدان بن
يحيى ثنا عبد الله بن ابي حميد عن ابي المليح الهذلي عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اعطيت مكان التوراة السبع الطوال واعطيت مكان الانجيل المائين واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة
الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة غريب **فصل** في فضائل
تلاوة القرآن انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا
شعبة عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي
يقرأ القرآن مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرأه وهو عليه شاق له اجران صحيح وقال هشام الدستوائي عن قتادة بهذا الاسناد
الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد بن عبد الله
حفيد العباس بن حمزة ثنا ابو علي الحسين بن الفضل البجلي ثنا عفان ثنا ابان بن يزيد ثنا قتادة عن انس عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن
كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيبة ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها

طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة
طعمها مر ولا ريح لها صحيح اخرجه البخاري عن قتيبة عن ابي عوانة عن قتادة انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عاصم يعني ابن بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال يعني لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها
قال ابو عيسى هذا حديث صحيح حسن انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا النضر بن شميل
ثنا الدستوائي عن يحيى بن كثير عن ابي سلام عن ابي امامة انه حدثه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرءوا القرآن
فانه ياتي شافعا لاصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما ياتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير
صواف تحاجان عن صاحبهما اقرءوا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة صحيح انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا بشير بن مهاجر الغنوي ثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال
كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها
البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوين وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او
غيايتان او فرقان من طير صواف وان القرآن ياتي صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني
فيقول ما اعرفك فيقول له انا صاحبك القرآن الذي اظمأتك بالهواجر واسهرت ليلتك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم
من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل
الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعودها
ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا غريب انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا
ايوب الدمشقي ثنا اسمعيل بن عياش ثنا ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلعم
قال من استمع الى آية من كتاب الله عز وجل كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرأ آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة اخبرنا
الامام ابو علي حسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا ابراهيم
بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحب
احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم يا رسول الله قال فثلث آيات يقرؤهن احدكم في صلوته خير له
من ثلث خلفات عظام سمان صحيح انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو الاسود
ثنا ابن لهيعة عن زبان هو ابن فائد عن سهل هو ابن معاذ الجهني عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ
القرآن فاحكمه وعمل بما فيه البس والداه يوم القيمة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما
ظنكم بالذي عمل به انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد
بن عيسى البرتي ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن خيثمة عن رجل ان عمران بن حصين مر على رجل يقرأ ثم
فلما فرغ سال فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله
سيجيء اقوام يقرءون القرآن يسألون الناس به رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد عن سفيان عن
عن الحسن عن عمران بن حصين قال وقال محمد بن اسمعيل وهو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي وليس
ابن عبد الرحمن **فصل** في وعيد من قال في القرآن برايه من غير علم انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد
ابن حموية السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن خزيم الشاشي ثنا ابو محمد عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق انا الثوري عن عبد الاعلى

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القران برايه فليتبوأ مقعده من النار
انا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه انا ابو عبد الله الحسين بن الحسن البصري
ثنا ابو الفضل العباس بن محمد الدوري اخبرنا يحيى بن حماد ثنا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القران بغير علم فليتبوأ مقعده من النار انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا عبد الله
ابن احمد بن حموية انا ابراهيم بن خزيم انا عبد بن حميد ثنا حبان بن هلال ثنا سهيل اخو حزم القطعي ثنا ابو عمران الجوني عن جندب بن
عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القران برايه فاصاب فقد اخطأ وسئل ابو بكر الصديق
رضي الله عنه عن قوله تعالى وَفَاكِهَةً وَأَبًّا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقال ابو الدرداء
رضي الله عنه لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقران وجوها كثيرة قال حماد قلت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء رضي الله عنه فجعل
يتفكر فقلت هو ان ترى له وجوها فتهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك قال شيخنا الامام رحمه الله قد جاء الوعيد في حق من قال في القران
برايه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم فاما التاويل وهو صرف الاية الى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها غير مخالف
للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم اما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الاية وشانها وقصتها
فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن
علة المريض كذلك المفسر يكشف عن شان الاية وقصتها واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته فآل اي صرفته
فانصرف اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ثنا
جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن واصل بن حيان عن ابن هذيل عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلعم انه قال ان القران انزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا في
تاويله قيل الظهر لفظ القران والبطن تاويله وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير
ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل آية ظاهر وهو ان تقراها
كما انزلت قال الله تعالى وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته
ثم التلاوة تكون بالتعلم والحفظ بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل حرف حد اراد به
من حد في التلاوة والتفسير لا يجاوز ففي التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد
يصعد اليه من معرفة علمه ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر في التاويل والمعاني ما لا يفتح على غيره وفوق
كل ذي علم عليم وما توفيقي الا بالله العزيز الحكيم **سُورَةُ الْفَاتِحَةِ** ولها ثلاثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام القران والسبع
المثاني سميت فاتحة الكتاب لانه تعالى بها افتتح القران وام الكتاب لانها اصل القران منها بدئ القران وام الشيء اصله ويقال
لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوه من السور يبدأ بكتابتها في المصحف
وبقراءتها في الصلوة والسبع المثاني لانها سبع آيات باتفاق العلماء وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة فتقرأ في كل ركعة وقال
مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها لهذه الامة فذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت
مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تعالى من على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله
ولقد آتيناك سبعا من المثاني والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ**
قوله بسم الله الباء زائدة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدأ بسم الله او قل بسم الله
واسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله

يقول لكتابه طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طول
الالف على الباء ليكون دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما كتب الالف فى اقرأ باسم ربك ردت الباء الى صيغتها ولا يحذف الالف
اذا اضيف الاسم الى غير الله ولا مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبر ان اسمه
يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها واراد الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون
المسميات وقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم فاستعماله فى التسمية اكثر من المسمى فان قيل ما معنى التسمية من الله
لنفسه قيل هو تعليم للعباد كيف يستفتحون القراءة واختلفوا فى اشتقاقه قال المبرد من البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه
علا على معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب من الكوفيين هو من الوسم والسمة وهى العلامة وكانه علامة لمعناه والاول
اصح لانه يصغر على السمى ولو كان من السمة لكان يصغر على الوسيم كما يقال فى الوعد وعيد ويقال فى تصريفه سميت ولو كان
من الوسم لقيل وسمت قوله تعالى الله قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو
قال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا فى اشتقاقه فقيل من اله الهة اى عبد عبادة وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما ويذرك والهتك اى
عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله عز وجل وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد
هو من قول العرب الهت الى فلان اى سكنت اليه قال الشاعر الهت اليها والحوادث جمة فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون بذكره
ويقال الهت اليه اى فزعت اليه وقال الشاعر الهت اليها والركائب وقف وقيل اصل الاله ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح
واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه اى يفزعون اليه فى الشدائد ويلجأون اليه فى الحوائج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من الوله
وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك قوله الرحمن الرحيم قال ابن عباس رضى الله عنهما هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر واختلفوا
فيهما منهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة وذكر احدهما بعد الآخر تطميعا لقلوب الراغبين وقال المبرد
هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل ومنهم من فرق بينهما فقال للرحمن معنى العموم وللرحيم معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق فى
الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى المعافى فى الآخرة والعفو فى الآخرة للمؤمنين على الخصوص ولذلك قيل فى الدعاء يا رحمن
الدنيا ورحيم الآخرة فالرحمن من يصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من يصل رحمته اليهم على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما
ولا يدعى رحمن فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل هى ترك عقوبة من
يستحقها واسداء الخير الى من لا يستحق فهى على الاول صفة ذات وعلى الثانى صفة فعل واختلفوا فى آية التسمية فذهب قراء المدينة
والبصرة وفقهاء الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك وذهب قراء مكة
الكوفة واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من سائر السور وانما كتبت للفصل وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن
كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثورى وابن المبارك والشافعى فى قول لانها كتبت فى المصحف بخط سائر القرآن واتفقوا على ان
الفاتحة سبع آيات والآية الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الآية الاخيرة صراط الذين ومن لم يعدها
من الفاتحة قال ابتداؤها الحمد لله رب العالمين وابتداء الآية الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور
بانها كتبت فى المصحف بخط القرآن وبما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائى انا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب
الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعى انا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرنى ابى عن سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم
هى ام القرآن قال ابى وقرأها على سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال سعيد قرأها على ابن عباس
كما قرأتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال ابن عباس فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ولم يجعلها لسائر الملل
احتج بها ثنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازى انا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك انه قال

ثمت ورواه عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كلهم كانوا لا يقرؤن بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتح الصلوة قال سعيد بن
جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود
قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكتب في بدء الأمر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله أو
ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله **الْحَمْدُ لِلَّهِ**
لفظه خبر كأنه يخبر عن المستحق للحمد هو الله عز وجل وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى
الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما أسدى إلي من نعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون إلا على النعمة والحمد أعم
من الشكر إذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالأركان فعلا قال الله تعالى
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا آل داود شكرا أي اعملوا الأعمال لأجل الشكر فشكرا مفعول له وانتصب باعملوا قوله لله اللام فيه
للاستحقاق كما يقال الدار لزيد قوله **رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ** فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء إذا
ملكه ويكون بمعنى التربية والإصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها إذا أتمها وأصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين و
مربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا إنما يقال رب كذا مضافا لأن الألف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل والعالمين جمع عالم والعالم
جمع لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس هم الجن والإنس لأنهم مكلفون بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا
وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما
بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به لظهور أثر الصنعة فيهم قال أبو عبيدة هم أربع أمم الملائكة والإنس والجن والشياطين
مشتق من العلم ولا يقال للبهائم عالم لأنها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله ألف عالم ستمائة في البحر
وأربعمائة في البر وقال مقاتل بن حيان لله ثمانون ألف عالم أربعون ألفا في البحر وأربعون ألفا في البر وقال وهب لله ثمانية
عشر ألف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب إلا كفسطاط في صحراء وقال كعب الأحبار لا يحصي عدد العالمين أحد إلا الله
قال وما يعلم جنود ربك إلا هو قوله **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** قرأ عاصم والكسائي ويعقوب مالك وقرأ الآخرون ملك
قال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل المالك والملك
هو القادر على اختراع الأعيان من العدم إلى الوجود ولا يقدر عليه أحد غير الله قال أبو عبيدة أجمع وأوسع لأنه يقال مالك العبد والطير
والدواب ولا يقال ملك هذه الأشياء لأنه لا يكون مالكا لشيء إلا وهو يملكه وقد يكون مالك الشيء ولا يملكه وقال قوم ملك أولى لأن
كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولأنه أوفق لسائر القرآن مثل قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق الملك القدوس ملك الناس قال ابن
عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب وقال قتادة الدين الجزاء ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعا كما يقال كما تدين
تدان قال محمد بن كعب القرظي ملك يوم لا ينفع فيه إلا الدين وقال يمان بن رئاب الدين القهر يقال دنته فدان أي قهرته فذل وقيل الدين
الطاعة أي يوم الطاعة وإنما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للأيام كلها لأن الأملاك يومئذ زائلة فلا ملك ولا أمر إلا له قال الله تعالى
الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال والأمر يومئذ لله وقرأ أبو عمرو الرحيم ملك بإدغام الميم في الميم وكذلك يدغم
كل حرفين من جنس واحد أو مخرج واحد أو قريب المخرج سواء كان الحرف ساكنا أو متحركا إلا أن يكون الحرف الأول مشددا أو منونا أو منقوصا
أو مفتوحا أو تاء الخطاب قبله ساكن من غير المثلين فإنه لا يدغمها وإدغام المتحرك يكون في الإدغام الكبير ووافقه حمزة في إدغام المتحرك في قوله
بيت طائفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وأدغم التاء فيما بعدها من الحروف ووافقه حمزة
برواية رجاء وخلف والكسائي إلا في الراء عند اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة الدال عند السين والصاد والزاء

ولا ادرى انا نزل لسائر القرآن الا فى احرف معدودة قوله **إِيَّاكَ** ايا كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك
اعنى واياك اسال ولا يستعمل مؤخرا الا منفصلا فيقال ما عنيت الا اياك قوله **نَعْبُدُ** اى نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة
مع التذلل والخضوع وسمى العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اى مذلل **وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** نطلب منك المعونة على عبادتك
وعلى جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة فلهذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل
الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستعانة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير ويقال الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر
جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها قوله **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** اهدنا ارشدنا وقال على وابى بن كعب ثبتنا
كما يقال للقائم قم حتى اعود اليك اى دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت
وبمعنى طلب مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب اهل السنة الصراط وصراط قرئ
بالسين رواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمى سراطا لانه يسترط السابلة ويقرأ بالزاى وقرأ حمزة باشمام الزاى وكلها لغات
صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل
وقال ابن مسعود هو القرآن وروى عن على مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله وقال سعيد بن جبير طريق الجنة وقال سهل بن
عبد الله طريق السنة والجماعة وقال بكر بن عبد الله المزنى طريق رسول الله صلعم وقال ابو العالية والحسن رسول الله وآله وصاحباه
واصله فى اللغة الطريق الواضح **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** اى مننت عليهم بالهداية والتوفيق قال عكرمة مننت عليهم
بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء عليهم السلام وقيل هم كل من ثبته الله على الايمان من النبيين والمؤمنين الذين
ذكرهم الله تعالى فى قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الآية وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل
ان غيروا دينهم وقال عبد الرحمن هم النبى ومن معه وقال ابو العالية هم الرسول صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضى الله عنهما وقال
عبد الرحمن بن زيد هم رسول الله صلعم واهل بيته وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله صلعم واهل بيته قرأ حمزة عليهم ولديهم
واليهم بضم هاءاتها ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن وقرأ الآخرون بكسرها
فمن ضم الهاء ردها الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسرها فلاجل الياء الساكنة والياء اخت الكسرة وضم ابن كثير
وابو جعفر كل ميم جمع مشبعا فى الوصل اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فلا يشبع ونافع يخير ويضم ورش عند الف القطع فاذا
تلقته الف وصل وقبل الهاء كسر او ياء ساكنة ضم الهاء والميم حمزة والكسائى وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله و
الآخرون يقرؤن بضم الميم وكسر الهاء لاجل الياء او لكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل قوله **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ** يعنى غير صراط الذين
غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق الكافرين **وَلَا الضَّالِّينَ**
اى وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل الماء فى اللبن اذا هلك وغاب وغير ههنا بمعنى لا ولا بمعنى
غير ولذلك جاز العطف عليها كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا لا يجوز فى الكلام
عندى سوى عبد الله ولا زيد وقرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه صراط من انعمت عليهم لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من
لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالون هم النصارى
فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقارئ
ان يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة **آمِينَ** مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم
اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل
هو خاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى

وانا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحى قالا انا ابو بكر احمد بن حسن الحيرى انا ابو على محمد بن احمد بن معقل الميدانى ثنا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول امين وان الامام يقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح

فصل فى فضل فاتحة الكتاب انا ابو الحسن احمد بن عبد الرحمن بن محمد الكانى انا ابو نصر محمد بن على بن الفضل الخزاعى انا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصرى ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا خالد بن مخلد القطوانى حدثنى محمد بن جعفر بن ابى كثير هو اخو اسمعيل بن جعفر عن ابن العلاء ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى بن كعب وهو قائم يصلى فصاح به فقال تعال يا ابى فعجل ابى فى صلوته ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك يا ابى ان تجيبنى اذ دعوتك اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال ابى لا جرم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعونى الا اجبتك وان كنت مصليا قال اتحب ان اعلمك سورة لم ينزل فى التورية ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى القران مثلها فقال ابى نعم يا رسول الله فقال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبى صلى الله عليه وسلم يمشى يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له ابى السورة يا رسول الله فوقف فقال نعم كيف تقرأ فى صلوتك فقرأ ابى ام القران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما انزل فى التورية ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى القران مثلها وانها هى السبع من المثانى التى اتانى الله عز وجل هذا حديث حسن صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابى انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادى انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق بن ابراهيم الحنظلى ثنا يحيى بن ادم ثنا ابو الاحوص عن عمار بن زريق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته صحيح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازى ثنا زاهر بن احمد السرخسى انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى انا ابو مصعب احمد بن ابى بكر الزهرى عن مالك عن العلاء ابن عبد الرحمن انه سمع ابا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يقرأ فيها بام القران فهى خداج غير تمام قال فقلت يا ابا هريرة انى احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعى ثم قال اقرأ بها يا فارسى فى نفسك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الاية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل صحيح

سورة البقرة مدنية وهى مائتان وثمانون وسبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمّ قال الشعبى وجماعة الروساء حروف الهجاء فى اوائل السور من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وهى سر القران فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق فى كل كتاب سر وسر الله فى القران اوائل السور وقال على ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجى قال داود بن ابى هند كنت اسأل الشعبى عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر القران فواتح السور فدعها واسأل عما سوى ذلك وقال جماعة هى معلومة المعانى فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه كما قال ابن عباس فى كهيعص الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل فى المص انا الله الملك الصادق وقال الربيع بن انس فى الم الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح

اللطيف والميم مفتاح اسم المجيد وقال محمد بن كعب الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال
معنى الٓمّٓ انا الله اعلم ومعنى الٓمّٓصٓ انا الله اعلم وافصل ومعنى الٓرٰ انا الله ارى ومعنى الٓمّٓرٰ انا الله اعلم وارى قال الزجاج وهذا حسن فان العرب
تذكر حرفا من كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت لي قاف اى وقفت وعن سعيد بن جبير قال هي اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن الناس
تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الٓرٰ وحٰمٓ ونٓ فيكون الرحمن وكذلك سائرها الا انا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف
اسماء القرآن وقال مجاهد وابن زيد هي اسماء السور وبيانه ان القائل اذا قال قرأت المص عرف السامع انه قرأ السورة التي افتتحت بالمص
وروى عن ابن عباس انها اقسام وقال الاخفش انما اقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مبانى كتبه المنزلة ومبادي اسمائه
الحسنى قوله ذٰلِكَ الْكِتٰبُ اى هذا الكتاب وهو القرآن وقيل هذا فيه مضمر اى هذا ذلك الكتاب قال الفراء كان الله قد وعد
نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق عن كثرة الرد فلما انزل الله القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي
وعدتك ان انزل عليك في التوراة والانجيل وعلى لسان النبيين من قبلك وهذا للتقريب وذلك للتبعيد وقال ابن كيسان ان الله
تعالى انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه والكتاب
مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اى مضروبه واصل الكتاب الضم والجمع يقال للجند كتيبة لاجتماعها
وسمى الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف قوله تعالى لَا رَيْبَ فِيْهِ اى لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى
النهي اى لا ترتابوا فيه لقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اى لا ترفثوا ولا تفسقوا قرأ ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك كل هاء كناية قبلها
ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسر ياء وان كان غيرها يشبعها بالضم واوا ووافقه حفص في قوله
فيه مهانا فاشبعه قوله تعالى هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ يدغم الغنة عند اللام والراء ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي زاد حمزة و
الكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والآخرون لا يدغمونها ويخفي ابو جعفر النون والتنوين عند الخاء والغين هدى للمتقين اى هو
هدى اى رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اى هاديا تقديره لا ريب فيه في هدايته للمتقين والهدى ما يهتدي به الانسان
للمتقين اى للمؤمنين قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو ماخوذ من الاتقاء واصله الحجز بين شيئين ومنه يقال
اتقى بترسه اى جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب
جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب لكعب
الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال شهر بن
حوشب المتقي الذي يترك ما لا بأس به حذرا لما به بأس وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله
بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وتخصيص المتقين بالذكر تشريف لهم او لانهم هم المنتفعون بالهدى قوله
تعالى اَلَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ موضع الذين خفض نعت للمتقين يؤمنون يصدقون ويترك همزه ابو عمرو وورش والآخرون يهمزونه وكذلك
يتركان كل همزة ساكنة هي فاء الفعل نحو يؤمن ومؤمن الا احرفا معدودة وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت
بمؤمن لنا اى بمصدق لنا وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمى الاقرار والعمل ايمانا لوجه من
المناسبة لانه من شرائعه والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق
قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن
ويكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب النبي صلى الله عليه وسلم عنهما حين سأله جبريل عليه السلام
وهو ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي التوبة المروزي البخاري انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي

ثنا ابو احمد عيسى بن احمد العسقلانى انا يزيد بن هرون انا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم
فى القدر يعنى بالبصرة معبد الجهنى فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة قلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالناه عما يقول هؤلاء فلقينا عبد الله بن عمر اكتنفناه اى احطنا به فاكتنفته انا وصاحبى احدنا عن يمينه والآخر عن شماله فعلمت انه سيكل
الكلام الى فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يتقفرون هذا العلم ويطلبونه يزعمون ان لا قدر انما الامر انف قال فاذا لقيت
اولئك فاخبرهم انى منهم برئ وانهم منى براء والذى نفسى بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه فى سبيل الله ما قبل الله منه
شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبته
تمس ركبته فقال يا محمد اخبرنى عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وتقيم الصلوٰة وتؤتى الزكوٰة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فعجبنا من سؤاله
وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره
وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرنى عن
الساعة فقال ما المسئول عنها باعلم من السائل قال صدقت قال فاخبرنى عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة
رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان المدر قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر هل
تدرى من الرجل قال قلت الله ورسوله اعلم قال ذلك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتانى فى صورة الا عرفته فيها الا فى
صورته هذه قال الفراء فالنبى صلى الله عليه وسلم جعل الاسلام فى هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من
الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل الجملة هى كلها شئ
واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذلك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحى انا ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن على بن الشاة ثنا ابو احمد بن محمد بن قريش بن سليمان ثنا بشر بن موسى ثنا خلف بن الوليد عن جرير
الرازى عن سهل بن ابى صالح عن عبد الله بن دينار عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان
بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان قيل الايمان ماخوذ من
الامان فسمى المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه **بِالْغَيْبِ** والغيب مصدر وضع
موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب ههنا كل ما
امرت بالايمان به فيما غاب عن بصرك من الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب ههنا هو الله تعالى وقيل القران وقال
الحسن الآخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج الوحى نظيره اعنده علم الغيب قال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن عوف كنا عند عبد الله بن مسعود
فذكرنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما سبقونا به فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذى لا اله غيره ما آمن احد قط ايمانا
افضل من ايمان بغيب ثم قرأ الم ذلك الكتاب الى قوله هم المفلحون قرأ ابو جعفر وابو عمرو وورش يومنون بترك الهمزة وكذلك يترك
ابو جعفر كل همزة ساكنة الا فى انبئهم وينبئهم ونبئنا ويترك ابو عمرو كلها الا ان يكون علامة للجزم نحو نبئهم وانبئهم وتسؤهم
وتسؤكم وان نشأ وننسأها ونحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو مؤصدة ورئيا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل
الا تؤوى وتؤويه ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا وما بابه الا ما كان على وزن فعل قوله **وَيُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ** اى يديمونها ويحافظون
عليها فى مواقيتها بحدودها واركانها وهيآتها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطيا حقوقه والمراد بها الصلوٰة الخمس ذكر بلفظ الواحد
كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق يعنى الكتب والصلوٰة فى اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم اى ادع لهم

وفي الشريعة اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي الآية ان الصلوة من الله في هذه الآية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء قوله **ومما رزقناهم** اي
اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة الحظ والنصيب **ينفقون** يتصدقون قال قتادة ينفقون في سبيل الله
وطاعته واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرجت روحها نزلت
الآية في المؤمنين من مشركي العرب قوله **والذين يؤمنون بما انزل اليك** يعني القرآن **وما انزل من قبلك** من التوراة والانجيل
وسائر الكتب المنزلة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون واهل البصرة ويعقوب كل مد يقع
بين كلمتين والآخرون يمدونها وهذه الآية في المؤمنين من اهل الكتاب قوله **وبالآخرة** اي بالدار الآخرة سميت الدنيا دنيا
لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتأخرها وكونها بعد الدنيا **هم يوقنون** اي يستيقنون انها كائنة من الايقان هو العلم
وقيل الايقان واليقين علم عن استدلال ولذلك لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال قوله **اولئك** اي اهل هذه
الصفة واولاء كلمة معناها الكناية عن جماعة نحوهم والكاف للخطاب كما في حرف ذلك **على هدى** اي رشد وبيان وبصيرة **من
ربهم واولئك هم المفلحون** الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقاء اي باقون
في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح اي
يشق فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة قوله **ان الذين كفروا** يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود
واصله من الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزراع كافرا لانه يستر الحب بالتراب فالكافر يستر الحق بجحوده والكفر
على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود
هو ان يعرف الله بقلبه ولا يعترف بلسانه ككفر ابليس وكفر اليهود قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان
يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا
الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا واما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في
ان من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له قوله **سواء عليهم** اي متساو لديهم **أأنذرتهم** خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع
تخويف وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وحمزة والكسائي الهمزتين في أأنذرتهم وكذلك
كل همزتين تقعان في اول الكلمة والآخرون يلينون الثانية **أم** حرف عطف على الاستفهام **لم** حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم
يختص بالافعال **تنذرهم لا يؤمنون** وهذه الآية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله ثم ذكر سبب تركهم
الايمان فقال **ختم الله** اي طبع الله **على قلوبهم** فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشيء كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج
عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل السنة اي حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقال المعتزلة جعل على قلوبهم علامة
تعرفهم الملائكة بها **وعلى سمعهم** اي على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم
وانما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع **وعلى ابصارهم غشاوة** هذا ابتداء كلام غشاوة اي غطاء فلا يرون الحق
وقرأ ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت لام الفعل يميلانها ويميل حمزة
منها ما يكرر فيه الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة الجبارين والجوار والجار وبارئكم ومن انصاري ونسارع وبابه وكذلك يميل هؤلاء
كل الف بمنزلة لام الفعل او كانت علما للتانيث اذا كان قبلها راء فعلم التانيث مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل ترى
وافترى يكسرون الراء منها **ولهم عذاب عظيم** اي في الآخرة وقيل القتل والاسر في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى
والعذاب كل ما يعني الانسان ويشق عليه قال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش قوله

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللّٰهِ نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا
كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه
عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم آنست اي ابصرت وقيل
لانه يستأنس به وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ اي بيوم القيامة قال الله تعالى وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللّٰهَ اي يخالفون
الله واصل الخداع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله
في قوله وهو خادعهم اي يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الآخرة وقيل اصل الخدع الفساد معناه
يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وقوله وهو خادعهم اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الآخرة فان
قيل ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله تعالى عن المشاركة في المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى
المشاركة كقولك عافاك الله وعاقبت فلانا وطارقت النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الله
تعالى ان الذين يؤذون الله اي اولياء الله وقيل ذكر الله ههنا تحسين والقصد بالمخادعة الذين آمنوا كقوله تعالى فان لله خمسه
وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم وَالَّذِينَ آمَنُوا اي ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم قالوا
آمنا وهم غير مؤمنين وَمَا يَخْدَعُونَ قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وما يخادعون كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد
وقرأ الباقون وما يخدعون على الاصل إِلَّا أَنْفُسَهُمْ لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على
نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى وَمَا يَشْعُرُونَ اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم
يعود عليهم فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شك ونفاق واصل المرض الضعف وسمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف
البدن فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا لان الآيات كانت تنزل تترى آية بعد آية كلما كفروا بآية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله تعالى واما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرأ ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد حمزة امالة زادتهم وزاغ وخاب وطاب
وحاق وضاق والآخرون لا يميلونها وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ما للمصدر اي بتكذيبهم الله
ورسوله في السر وقرأ الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا آمنا وهم غير مؤمنين وَإِذَا قِيلَ قرأ الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل
وسيق وسيئت بروم اوائلهن الضم ووافق اهل المدينة في سيء وسيئت ووافق ابن عامر في سيق وحيل وسيء وسيئت لان اصلها قول بضم
القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاشير الى الضمة لتكون دالة على الواو المقلوبة والباقون بكسر اوائلهن استثقلوا الحركة على
الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها نزلت في المنافقين وقيل في اليهود اي قال لهم المؤمنون
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد فسادا في
الدين قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ يقولون هذا القول كذبا كقولهم آمنا وهم كاذبون أَلَا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ
انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان وَلٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذي هم عليه من ابطان الكفر
صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اي للمنافقين وقيل لليهود آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ عبد الله بن سلام
وغيره من مؤمني اهل الكتاب وقيل كما آمن المهاجرون والانصار قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ اي الجهال فان قيل كيف يصح
النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما آمن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين بذلك فرد الله عليهم فقال أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ انهم كذلك والسفيه خفيف
العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه اي رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يعمل خلاف ما يعلم قرأ اهل الكوفة والشام
الا تحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا او اختلفتا والآخرون يحققون الاولى ويلينون الثانية في المختلفتين

طلباً للخفة فإن كانتا متفقتين مثل هؤلاء أولياء أولئك جاء أمر ربك قرأ أبو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرأ أبو جعفر
وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الأولى وتليين الثانية وقرأ قالون بتليين الأولى وتحقيق الثانية لأن ما يستأنف أولى بالهمزة
مما يسكت عليه وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا يعني هؤلاء المنافقين إذا لقوا المهاجرين والأنصار قَالُوا آمَنَّا كإيمانكم وَإِذَا خَلَوْا
رجعوا ويجوز أن يكون من الخلوة إِلَىٰ بمعنى الباء أي بشياطينهم وقيل إلى بمعنى مع كما قال الله تعالى ولا تأكلوا أموالهم
إلى أموالكم أي مع أموالكم شَيَاطِينِهِمْ أي رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن الأشرف
بالمدينة وأبو بردة في بني أسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني أسد وعبد الله بن السوداء بالشام ولا يكون كاهن إلا ومعه
شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والإنس ومن كل شيء وأصله البعد يقال بئر شطون أي بعيدة العمق سمي
الشيطان شيطاناً لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد إلى أصحابهم من المنافقين والمشركين قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ أي على
دينكم إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما نظهر من الإسلام وقرأ أبو جعفر مستهزون ويستهزون وقل
استهزوا ليطفوا وليواطوا ويستنبونك وخاطين وخاطون ومتكين ومتكون فمالون والمنشون بترك الهمزة فيهن اللَّهُ
يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ أي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه لأنه في مقابلته كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
قال ابن عباس هو أن يفتح لهم باب من الجنة فإذا انتهوا إليه سد عنهم وردوا إلى النار وقيل هو أن يضرب للمؤمنين نور يمشون على
الصراط فإذا وصل المنافقون إليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وقال الله تعالى فضرب بينهم
بسور له باب الآية وقال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين على نفاقهم وَيَمُدُّهُمْ يتركهم ويمهلهم والمد والإمداد واحد و
أصله الزيادة إلا أن المد أكثر ما يأتي في الشر والإمداد في الخير قال الله تعالى في المد ونمد له من العذاب مداً وقال في الإمداد
وأمددناكم بأموال وبنين وأمددناهم بفاكهة فِي طُغْيَانِهِمْ أي في ضلالتهم وأصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يَعْمَهُونَ
أي يترددون في الضلالة متحيرين أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ أي بالإيمان فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ
استبدلوا الكفر أي ما ربحوا في تجارتهم أضاف الربح إلى التجارة لأن الربح يكون فيها كما تقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك وَ
مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم مَثَلُهُمْ شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى
الشيء وهو أحد أقسام القرآن السبعة كَمَثَلِ الَّذِي يعني الذين بدليل سياق الآية نظيره والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم
المتقون اسْتَوْقَدَ أوقد نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ النار مَا حَوْلَهُ أي حول المستوقد وأضاء لازم ومتعد يقال أضاء الشيء بنفسه وأضاء
غيره وهو هاهنا متعد ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك
والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ ورأى ما حوله
فاتقى مما يخاف فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفاً متحيراً كذلك المنافقون بإظهار كلمة الإيمان أمنوا على أموالهم
وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم
في القبر وقيل في القيامة حيث يقولون للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم بإظهار عقيدتهم على لسان
النبي صلى الله عليه وسلم فضرب النار مثلاً ثم لم يقل أطفأ الله نارهم لكن عبر بإذهاب النور عنه لأن النار نور وحرارة فذهب
نورهم وبقي الحرارة عليهم وقال مجاهد إضاءة النار إقبالهم إلى المسلمين والهدى وذهاب نورهم إقبالهم إلى
المشركين والضلالة وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم
به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله فقال صُمٌّ أي هم صم عن الحق لا يقبلونه وإذا لم يقبلوا فكأنهم لم يسمعوا بُكْمٌ
خرس عن الحق لا يقولونه أو أنهم لما أبطنوا خلاف ما أظهروا فكأنهم لم ينطقوا بالحق عُمْيٌ أي لا بصائر لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له

فهم لا يرجعون عن الضلالة إلى الحق أو كصيب أي كأصحاب صيب وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين بمعنى آخر إن شئت مثلهم بالمستوقد
وإن شئت بأهل الصيب وقيل أو بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى أو يزيدون بمعنى بل يزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الأعلى إلى الأسفل فهو
صيب فيعل من صاب يصوب أي نزل من السماء أي من السحاب قيل هي السماء بعينها والسماء كل ما علاك فأظلك وهي من أسماء الأجناس يكون واحدا
وجمعا فيه أي في الصيب وقيل في السماء أي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء يذكر ويؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال إذا السماء
انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد وهو الصوت الذي يسمع من السحاب وبرق وهو النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس
وأكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح
الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته أيضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب وقال
شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فإذا تبددت ضمها فإذا اشتد غضبه طارت من فيه النار فهي الصواعق وقيل الرعد صوت انحراق
الريح بين السحاب والأول أصح يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من
يسمعها أو يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء وروي عن سالم بن عبد الله
بن عمر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل
ذلك قوله حذر الموت أي مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين أي عالم بهم وقيل جامعهم وقال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم
دليله قوله تعالى إلا أن يحاط بكم أي تهلكوا جميعا وأمال أبو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان أولئك كافرين يكاد البرق أي يقرب
يقال كاد يفعل إذا قرب ولم يفعل يخطف أبصارهم يختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما كل حرف جملة ضم إلى ما الجزاء فصار أداة للتكرار
ومعناهما متى ما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا أي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة
وسواد في ليلة مظلمة أصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها أن الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته أن يضم السامعون أصابعهم إلى
آذانهم من هوله وبرق من صفته أن يقرب من أن يخطف أبصارهم ويعميها من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله للقرآن وصنيع الكافرين
والمنافقين معه فالمطر القرآن لأنه حياة الجنان كما أن المطر حياة الأبدان والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من
الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة والكافرون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن مخافة
ميل القلب إليه لأن الإيمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف أبصارهم أي القرآن يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للإسلام
فالمطر الإسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الآخرة والبرق ما فيه من الوعد يجعلون
أصابعهم في آذانهم يعني أن المنافقين إذا رأوا في الإسلام بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا
ينفعهم هربهم لأن الله تعالى من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الإسلام تزعجهم إلى النظر لولا ما سبق لهم من
الشقاوة كلما أضاء لهم مشوا فيه يعني أن المنافقين إذا أظهروا كلمة الإيمان أمنوا فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة
وراحة في الإسلام ثبتوا وقالوا إنا معكم وإذا أظلم عليهم يعني رأوا شدة وبلاء تأخروا وقاموا أي وقفوا كما قال الله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم أي بأسماعهم وأبصارهم الظاهرة كما ذهب بأسماعهم وأبصارهم الباطنة
وقيل لذهب بما استفادوا من العز والأمان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر إن الله على كل شيء قدير قادر قرأ ابن عامر وحمزة شاء ع ٢
وجاء حيث كان بالإمالة قوله تعالى يا أيها الناس قال ابن عباس يا أيها الناس خطاب أهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب أهل المدينة وهو
ههنا عام إلا من حيث إنه لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا وحدوا قال ابن عباس كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد
ربكم الذي خلقكم والخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق والذين من قبلكم أي وخلق الذين من قبلكم لعلكم
تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بأن تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم

يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى أي ادعواه إلى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه يفعل ما يشاء
قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجب الذي جعل لكم الأرض فراشا أي بساطا وقيل مناما وقيل
وطاء أي ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل ههنا بمعنى الخلق والسماء بناء سقفا مرفوعا وأنزل من السماء أي
من السحاب ماء وهو المطر فأخرج به من الثمرات من ألوان الثمرات وأنواع النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا
تجعلوا لله أندادا أي أمثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال أبو عبيدة الند الضد وهو من الأضداد والله تعالى بريء من المثل
والضد وأنتم تعلمون أنه واحد خالق هذه الأشياء وإن كنتم في ريب أي في شك معناه وإن كنتم لأن الله تعالى
علم أنهم شاكون مما نزلنا يعني القرآن على عبدنا محمد فأتوا أمر تعجيز بسورة والسورة قطعة من القرآن معلومة
الأول والآخر من أسأرت أي أفضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه سميت سورة لأن
القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكماله سور القرآن من مثله أي مثل القرآن ومن صلة كقوله تعالى قل
للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة إلى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل محمد صلى الله عليه وسلم أمي لا يحسن
الخط والكتابة وادعوا شهداءكم أي واستعينوا بآلهتكم التي تعبدونها من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم إن
كنتم صادقين أن محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فإن لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا
أبدا فيما بقي وإنما قال ذلك لبيان الإعجاز وأن القرآن كان معجز النبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الإتيان بمثله قوله فاتقوا
النار أي فآمنوا واتقوا بالإيمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس وأكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لأنها أكثر التهابا وقيل
جميع الحجارة وهو دليل على عظم تلك النار وقيل أراد بها الأصنام لأن أكثر أصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال إنكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم أعدت هيئت للكافرين قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أي أخبر والبشارة كل خبر صدق تتغير
به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير أغلب وعملوا الصالحات أي الفعلات الصالحات يعني المؤمنين الذين هم
من أهل الطاعات قال عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وعملوا الصالحات أي أخلصوا الأعمال كما قال فليعمل عملا صالحا أي خاليا
عن الرياء قال معاذ العمل الصالح الذي فيه أربعة أشياء العلم والنية والصبر والإخلاص أن لهم جنات جمع الجنة والجنة
البستان الذي فيه أشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها بالأشجار وقال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم
تجري من تحتها أي من تحت أشجارها ومساكنها الأنهار أي المياه في الأنهار لأن النهر لا يجري وقيل من تحتها أي بأمرهم
لقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الأنهار تجري من تحتي أي بأمري والأنهار جمع نهر سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار
وفي الحديث أنهار الجنة تجري في غير أخدود كلما رزقوا أطعموا منها أي من الجنة من ثمرة أي من ثمرة ومن صلة رزقا طعاما
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقيل رفع على الغاية قال الله تعالى لله الأمر من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة
في اللون مختلفة في الطعم فإذا رزقوا ثمرة بعد أخرى ظنوا أنها الأولى وأتوا به رزقا متشابها قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها
في الألوان مختلفا في الطعوم وقال الحسن وقتادة متشابها أي يشبه بعضها بعضا في الجودة أي كلها خيار لا رذالة فيها وقال محمد بن كعب
يشبه ثمر الدنيا غير أنها أطيب وقيل متشابها في الاسم مختلفا في الطعم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسامي أخبرنا أبو
حامد بن عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن الصفار أنا أحمد بن محمد بن عيسى الترمذي أنا محمد بن كثير أنا
سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون
ولا يمتخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم الجشاء ورشحهم المسك قوله تعالى ولهم فيها في الجنان أزواج نساء وجوار
يعني من الحور العين مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد وكل قذر قال إبراهيم النخعي في الجنة جماع

ما شيئت ولا ولدن قال الحسن من عجائز كم الغمص العمش طهرن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة عن مساوي الأخلاق **وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**
دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها انا ابو عمرو عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري نا
محمد بن اسمعيل البخاري انا قتيبة بن سعيد انا جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا
يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء
انا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة من يدخل الجنة يوم القيمة صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة
الثانية على لون احسن الكواكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحومها ودمائها وحللها
انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي المروزي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا عبد الله بن عمر الجوهري انا
احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر بن ابي كثير المدائني عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت على الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها
صحيح اخرجه محمد بن عبد الله بن محمد عن معاوية بن عمرو عن ابي اسحاق عن حميد انا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد
بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم انا ابو بكر الجوربذي انا احمد بن الفرج الحمصي انا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار انا محمد بن المهاجر
عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة وان
الجنة لا خطر لها وهي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام ابد
في دار سليمة وفاكهة خضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء الله وروي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو
الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى انا اسحق الحنظلي انا ابو معاوية انا عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعيد عن علي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شرى الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وان فيها المجتمع
للحور العين ينادين بصوت لم يسمع الخلائق مثله نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى
لمن كان لنا وكنا له اوغير هو رواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب انا اسمعيل بن عبد
القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا ابو عثمان
سعيد بن عبد الجبار البصري انا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا
يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا
فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا قوله تعالى
إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا سبب نزول هذه الاية ان الله تعالى لما
ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقال مثل الذين اتخذوا من
دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة وقيل قال المشركون انا لا نعبد
الها يذكر مثل هذه الاشياء فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي اي لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا يذكر شبها ما بعوضة ما صلة
اي مثلا بالبعوضة وبعوضة نصب بدل على المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة لانها كانت بعض البق فما فوقها يعني الذباب
والعنكبوت وقال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي واجهل **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ**

فيعلمون أنه يعني المثل هو الحق الصدق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا أي
بهذا المثل فلما حذف الألف واللام نصب على الحال والقطع ثم أجابهم فقال يضل به كثيرا من الكفار وذلك أنهم يكذبونه فيزدادون ضلالا
ويهدي به أي بهذا المثل كثيرا من المؤمنين فيصدقونه والإضلال هو الصرف عن الحق إلى الباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الماء
في اللبن إذا هلك وما يضل به إلا الفاسقين الكافرين وأصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها قال الله
تعالى ففسق عن أمر ربه أي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون يخالفون ويتركون وأصل النقض الكسر عهد الله أمر الله
الذي عهد إليهم يوم الميثاق بقوله ألست بربكم قالوا بلى وقيل أراد به العهد الذي أخذه على النبيين وسائر الأمم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
في قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية وقيل أراد به العهد الذي عهد إليهم في التوراة أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته من
بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل يعني الإيمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم وبجميع الرسل عليهم السلام لأنهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق بين أحد من رسله وقيل أراد به
الأرحام ويفسدون في الأرض بالمعاصي وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن أولئك هم
الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلائل ووضوح البرهان
ثم ذكر الدلائل فقال وكنتم أمواتا نطفا في أصلاب آبائكم فأحياكم في الأرحام والدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم
يحييكم للبعث ثم إليه ترجعون أي تردون في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم قرأ يعقوب ترجعون كل القرآن بفتح الياء والتاء
على تسمية الفاعل قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا
ثم استوى إلى السماء قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف أي ارتفع إلى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة من النحويين
أي أقبل على خلق السماء وقيل قصد لأنه خلق الأرض أولا ثم عمد إلى خلق السماء فسواهن سبع سماوات خلقهن مستويات
لا فطور فيها ولا صدوع وهو بكل شيء عليم قرأ أبو جعفر وأبو عمرو والكسائي وقالون وهو وهي بسكون الهاء
إذا كان قبل الهاء واو أو فاء أو لام زاد الكسائي وقالون ثم هو وقيل أن يمل هو قوله تعالى وإذ قال ربك أي وقال ربك
وإذ زائدة وقيل معناه واذكر إذ قال ربك وكذلك كل ما ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله وإذ وإذا حرفا توقيت إلا أن إذ للماضي
وإذا للمستقبل وقد يوضع أحدهما موضع الآخر قال المبرد إذا جاء إذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله تعالى وإذ يمكر وإذ يقول يريد
إذ مكر وإذا جاء إذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله فإذا جاءت الطامة وإذا جاء نصر الله أي يجيء للملائكة جمع ملك وأصله
مألك من المألكة والألوكة والألوك وهي الرسالة فقلب فقيل ملأك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها
إلى اللام فقيل ملك وأراد بهم الملائكة الذين كانوا في الأرض وذلك أن الله تعالى خلق السماء والأرض وخلق الملائكة والجن فأسكن الملائكة
السماء وأسكن الجن الأرض فعبدوا دهرا طويلا في الأرض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فأفسدوا وقتلوا فبعث الله إليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن
وهم خزان الجنان اشتق لهم من الجنة رأسهم إبليس وكان رئيسهم ومرشدهم وأكثرهم علما فهبطوا إلى الأرض وطردوا الجن إلى شعوب الجبال
وجزائر البحور وسكنوا الأرض وخفف الله عنهم العبادة فأعطى الله إبليس ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله
تارة في الأرض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما أعطاني الله هذا الملك إلا لأني أكرم الملائكة عليه فقال الله له
ولجنده إني جاعل أي خالق في الأرض خليفة أي بدلا منكم ورافعكم إلي فكرهوا ذلك لأنهم كانوا أهون الملائكة عبادة والمراد
بالخليفة ههنا آدم سماه خليفة لأنه خلف الجن أي جاء بعدهم وقيل لأنه يخلفه غيره والصحيح أنه خليفة الله في أرضه لإقامة أحكامه وتنفيذ
قضاياه قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء بغير حق أي كما فعل بنو الجان فقاسوا الشاهد
على الغائب وإلا فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو صلاة الخلق وصلاة البهائم

وغيرها سوى الآدميين وعليها يؤمنون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم
بن الحجاج انا زهير بن حرب نا حبان بن هلال انا وهيب انا سعيد الجريري عن ابي عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في
القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلوة وَنُقَدِّسُ لَكَ اي نثني عليك بالقدس والطهارة عما لا يليق بعظمتك وجلالك وقيل ونطهر
انفسنا لطاعتك وقيل وننزهك واللام صلة وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب
وجه الحكمة فيه قَالَ اللّٰهُ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ من المصلحة فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء
والعلماء وقيل اني اعلم ان فيكم من يعصيني وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قرأ اهل الحجاز والبصرة اني اعلم بفتح الياء وكذلك كل
ياء اضافة استقبلها الف مفتوحة الا في مواضع معدودة ويفتحون في بعض مواضع عند الالف المضمومة والمكسورة وعند غير الالف وبين
القراء في تفصيله اختلاف قوله وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان آدم اللون وكنيته ابو محمد
وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا
اكرم عليه منا وان كان غيرنا اكرم عليه فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء
افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة والجماعة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة
وقيل اسم ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شيء قال اهل التأويل
ان الله عز وجل علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى
الْمَلَائِكَةِ انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور و
الاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شيء الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك
قال عرضهم فَقَالَ أَنْبِئُونِي اخبروني بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ اني لا اخلق خلقا الا وكنتم افضل واعلم منه
فقالت الملائكة اقرارا بالعجز قَالُوا سُبْحَانَكَ تنزيها لك لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا معناه انك اجل من ان نحيط بشيء من علمك
الا ما علمتنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ بخلقك الْحَكِيمُ في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم
للامر كي لا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم
قَالَ اللّٰه تعالى يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ اخبرهم باسمائهم فسمى آدم كل شيء وذكر الحكمة التي لاجلها خلق فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ
قَالَ الله تعالى أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ يا ملائكتي إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ما كان منهما وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم
ما لا تعلمون قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو اني بفتح الياء وكذلك يفتحون كل ياء اضافة استقبلها الف قطع مفتوحة الا احرفا معدودة ويفتح
نافع وابو عمرو عند الالف المكسورة ايضا الا احرفا معدودة ويفتح نافع عند المضمومة الا احرفا معدودة والآخرون لا يفتحون الا في احرف معدودة
وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه
منا قال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق
لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارأيتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن
سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني ما يبديه الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية
قوله تعالى وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ قرأ ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء على جوار الف اسجدوا وكذلك قرأ قل رب احكم
بالحق بضم الباء وضعفه النحاة ونسبوه الى الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه
مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لآدم على الحقيقة وتضمن

معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال الامر وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله عز وجل وخروا له سجدا ولم يكن
فيه وضع الوجه على الارض انما كان انحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لآدم اي الى آدم فكان آدم قبلة و
السجود لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة والصلوة لله عز وجل **فَسَجَدُوْا** يعني الملائكة **إِلَّا إِبْلِيْسَ** وكان اسمه عزازيل
بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من رحمة الله تعالى اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن
عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملائكة وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر
ربه فهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولان له ذرية ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان
خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال
قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان
منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة بنات الله ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية قوله
أَبٰى اي امتنع فلم يسجد **وَاسْتَكْبَرَ** اي تكبر عن السجود لآدم **وَكَانَ** اي وصار **مِنَ الْكَافِرِيْنَ** ۔ وقال اكثر المفسرين وكان
في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابن الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو
محمد بن يحيى بن خالد انا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير ووكيع وابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرا
ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فاطاع فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار قوله تعالى **وَقُلْنَا**
يٰآدَمُ اسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وذلك ان آدم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله زوجته حواء من قصيراء
شقه الايسر وسميت حواء لانها خلقت من حي خلقها الله عز وجل من غير ان احس به آدم ولا وجد له الما ولو وجد الما لما عطف رجل على امرأة
قط فلما هب من نومه راها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت قالت زوجتك خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك **وَ**
كُلَا مِنْهَا رَغَدًا واسعا كثيرا **حَيْثُ شِئْتُمَا** كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما **وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ** يعني بالاكل
قال بعض العلماء وقع النهي على جنس من الشجر وقال آخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب و
مقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال علي شجرة
الكافور **فَتَكُوْنَا** فتصيرا **مِنَ الظّٰلِمِيْنَ** اي الضارين بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه **فَاَزَلَّهُمَا**
استزل **الشَّيْطٰنُ** آدم وحواء اي دعاهما الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما الشيطان فيعال من شطن اي بعد سمي به لبعده عن
الخير وعن الرحمة **عَنْهَا** عن الجنة **فَاَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيْهِ** من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل ليوسوس لآدم وحواء
فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت صديقة لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة
فسألها ابليس ان تدخله في فمها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما راهما على باب الجنة
لانهما كانا يخرجان منها وقد كان آدم حين دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم قال لو ان خلدا فاغتنم ذلك منه الشيطان فاتاه الشيطان
من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدي آدم وحواء وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا
له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما فاغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال
يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت
حواء الى اكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر
حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابراهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل
لآدم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك

الى الارض ثم لا تنال العيش الا بكدّ يديك فاهبط من الجنة وكانا ياكلان فيها رغدا فعلّم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد
ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ ما شاء الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان آدم لما اكل من الشجرة التى نهي عنها قال الله
عز وجل يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حواء قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنّت
حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سوآتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى وَقُلْنَا اهْبِطُوا
انزلوا الى الارض يعني آدم وحواء وابليس والحية فهبط آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحواء بجدة وابليس بالابلة و
الحية باصبهان بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اراد العداوة التى بين ذرية آدم والحية وبين المؤمنين من ذرية آدم وبين ابليس
قال الله تعالى ان الشيطان لكما عدو مبين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن محمد بن
الصفار حدثنا منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل
الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة ثائر فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن وروي انه نهى
عن ذوات البيوت روي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد اسلموا فان رايتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة ايام
فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان قوله تعالى وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ موضع قرار وَمَتَاعٌ بلغة ومستمتع
إِلَى حِينٍ الى انقضاء آجالكم فَتَلَقَّى تلقى والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ
قراءة العامة آدم برفع الميم كلمات بخفض التاء وقرأ ابن كثير آدم بالنصب كلمات برفع التاء يعني جاءت الكلمات آدم من ربه وكانت سبب
توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقال مجاهد ومحمد بن كعب القرظي هي
قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك
رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير ان آدم قال يا رب ارايت ما اتيت اشيء ابتدعته من
تلقاء نفسي ام شيء قدرته علي قبل ان تخلقني قال الله تعالى بل شيء قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته قبل ان تخلقني
فاغفر لي وقيل هي ثلاثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم ياكلا ولم
يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حواء مائة سنة وروى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع جميع اهل الارض
جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصابته الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة
قال شهر بن حوشب بلغني ان آدم لما اهبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حياء من الله تعالى قوله فَتَابَ عَلَيْهِ فتجاوز عنه إِنَّهُ هُوَ
التَّوَّابُ يقبل توبة عباده الرَّحِيمُ بخلقه قوله تعالى قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا يعني هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى
السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا الى الارض فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ اي فان ياتكم يا ذرية آدم مِنِّي هُدًى اي رشد وبيان شريعة
وقيل كتاب ورسول فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ قرأ يعقوب فلا خوف بالفتح في كل القرآن والآخرون
بالضم والتنوين فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة وَالَّذِينَ كَفَرُوا
جحدوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بالقرآن أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ يوم القيامة هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لا يخرجون منها ولا يموتون
فيها قوله تعالى يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله وايل هو الله تعالى وقيل صفوة الله وقرأ ابو جعفر اسرائيل
بغير همز اذْكُرُوا احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا
قال الحسن ذكر النعمة شكرها نِعْمَتِيَ اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التى خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر وانجائهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال
المن والسلوى وانزال التوراة في نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم التى لله عز وجل على عباده وَأَوْفُوا بِعَهْدِي بامتثال امري أُوفِ بِعَهْدِكُمْ

القبول والثواب قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان
قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فهو شرائع
التورية وقال مقاتل هو قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهد الله الى بني اسرائيل على لسان موسى عم اني باعث
من بني اسرائيل نبيا اميا فمن اتبعه وصدق بالنور الذي ياتي به غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ٥ فخافوني في نقض العهد واثبت يعقوب
بالياء المحذوفة في الحال مثل فارهبون فاتقون واخشون والآخرون يحذفونها على الخط وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ يعني القرآن مُصَدِّقًا
لِمَا مَعَكُمْ اي موافقا لما معكم من التورية في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه
من علماء اليهود ورؤسائهم وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ اي بالقرآن يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه
ولا تكونوا اول من كفر بالقرآن فتتابعكم اليهود على ذلك فتبوءوا باثامكم واثامهم وَلَا تَشْتَرُوا اي ولا تستبدلوا بِآيَاتِي ببيان صفة محمد
صلى الله عليه وسلم ثَمَنًا قَلِيلًا اي عوضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم ماكلة يصيبونها من سفلتهم وجهالهم
ياخذون كل عام منهم شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم
تلك الماكلة فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ٥ فاخشوني وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ اي لا
تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلط يقال لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد صلى
الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفة محمد صلى الله عليه وسلم والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية
والنصرانية وقال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال ولا تلبسوا الحق الذي
تقرون به بالباطل يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ اي لا تكتموه يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٥ انه نبي مرسل وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها وَآتُوا الزَّكَاةَ
ادوا زكوة اموالكم المفروضة وهي ماخوذة من زكا الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكى اي تطهر وكلا المعنيين موجودان في الزكوة لان
فيها تطهيرا وتنمية للمال وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ اي صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان
الركوع ركن من اركان الصلوة ولان صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع وكانه قال صلوا صلوة ذات ركوع قيل واعاده بعد قوله واقيموا
الصلوة لهذا اي صلوا مع الذين في صلوتهم ركوع فالاول مطلق في حق الكل وهذا في حق اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلوة
جماعة كانه قال لهم صلوا مع المصلين الذين سبقوكم بالايمان أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ اي بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك ان الرجل
منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا ساله عن امر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب
لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتورية ثم خالفوا وغيروا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ اي تتركون انفسكم
فلا تتبعونه وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ تقرءون التورية فيها نعته وصفته أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٥ انه حق فتتبعونه والعقل ماخوذ
من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه عن الشرود (اي الخروج) فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو عمر بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة انا الحسين بن الفضل البجلي انا عفان انا حماد بن سلمة انا علي
بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء خطباء من امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا علي بن عبد الله انا سفيان عن الاعمش عن ابي وائل قال قال اسامة سمعت رسول الله صلعم يقول يجاء
بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت

تامرنا بالمعروف

أمرتنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه وقال شعبة عن الأعمش فيطحن بها كما يطحن الحمار برحاه واستعينوا على ما يستقبلكم من أنواع البلاء وقيل على طلب الآخرة بالصبر والصلوة على تمحيص الذنوب أراد حبس النفس عن المعاصي وقيل أراد بالصبر الصبر على أداء الفرائض وقال مجاهد الصبر الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لأن الصوم يزهده في الدنيا والصلوة ترغبه في الآخرة وقيل الواو بمعنى على أي واستعينوا بالصبر على الصلوة كما قال الله تعالى وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها وإنها ولم يقل وإنهما رد الكناية إلى كل واحد منهما أي وإن كل خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين آتت أكلها أي كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وإنه لكبير وبالصلوة وإنها لكبيرة فحذف أحدهما اختصارا وقال المؤرج رد الكناية إلى الصلوة لأنها أعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها رد الكناية إلى الفضة لأنها أعم وقيل رد الكناية إلى الصلوة لأن الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه ولم يقل يرضوهما لأن رضى الرسول داخل في رضى الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل رد الكناية إلى الاستعانة لكبيرة أي لثقيلة إلا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين وأصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فالخاشع ساكن إلى طاعة الله تعالى الذين يظنون يستيقنون والظن من الأضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون أمنا وخوفا أنهم ملاقوا ربهم معاينوا ربهم في الآخرة وهو رؤية الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصيرورة إليه وأنهم إليه راجعون فيجزيهم بأعمالهم يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني الر
فضلتكم على العالمين أي عالمي زمانكم وذلك التفضيل وإن كان في حق الآباء ولكن يحصل به الشرف في حق الأبناء واتقوا يوما واخشوا عقاب يوم لا تجزي نفس لا تقضي نفس عن نفس شيئا أي حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا من الشدائد ولا يقبل منها شفاعة قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالتاء لتأنيث الشفاعة وقرأ الباقون بالياء لأن الشفع والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتأنيث على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم موعظة من ربكم وقال في موضع آخر فمن جاءه موعظة من ربه أي لا تقبل منها شفاعة إذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها عدل أي فداء وسمي به لأنه مثل المفدي والعدل المثل ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وإذ نجيناكم أي أسلافكم وأجدادكم فاعتدها منة عليهم لأنهم نجوا بنجاتهم من آل فرعون أتباعه وأهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط العماليق وعمر أكثر من أربعمائة سنة يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب أشد العذاب وأسوأه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالإبل السائمة في البرية وذلك أن فرعون جعل بني إسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الأعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية قال وهب كانوا أصنافا في أعمال فرعون فذوو القوة ينحتون السواري من الجبال حتى قرحت أعناقهم وأيديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة وطائفة يبنون له القصور وطائفة منهم يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل أن يؤدي ضريبته غلت يمينه إلى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما بعده وهو قوله تعالى يذبحون أبناءكم فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب ويستحيون نساءكم يتركونهن أحياء وذلك أن فرعون رأى في منامه كأن نارا أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطي فيها ولم يتعرض لبني إسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني إسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقط على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتل ولا جارية إلا تركت ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل إنه قتل في طلب موسى عليه السلام اثني عشر ألف صبي وقال وهب بلغني أنه ذبح في طلب موسى عليه السلام تسعين ألف وليد ثم أسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون وقالوا إن الموت قد وقع في بني إسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون

ان يبيد مواشيه ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها **وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن**
رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ قيل البلاء المحنة اي في سومهم اياكم سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعماء اي في انجائي اياكم منهم نعمة عظيمة فالبلاء يكون
بمعنى النعمة وبمعنى الشدة فالله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ**
الْبَحْرَ قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع في جريه وذلك انه لما دنا هلاك
فرعون امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله تعالى كل ولد زنا
في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فشغلوا
بدفنهم حتى اصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى عليه السلام في ست مائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن
الستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان اصحاب
موسى ست مائة الف وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون
فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى
يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف عليه السلام
الا اخبرني به ومن لم يعلم به فصمت اذناه عن قولي وكان يمر بين الرجلين ينادي ولا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك ان دللتك
على قبره اتعطيني كل ما سالتك فابى عليها وقال حتى اسال ربي فامره الله تعالى بايتاء سؤلها فقالت اني عجوز كبيرة لا استطيع المشي فاحملني
واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الاخرة فاسالك ان لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع
الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فحسر عنه الماء ودعا ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف عليه السلام فحفر موسى ذلك الموضع
واستخرجه في صندوق من مرمر فحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى عليه السلام على ساقتهم وهارون على مقدمتهم
وندر بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون
في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته عسكره هامان في الف الف وسبع مائة الف وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل سوى سائر
الشيات وقال محمد بن كعب رضي الله عنه كان في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى سائر الشيات وكان فرعون يكون في
الدهم وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب الاعمدة
فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين فقالوا يا موسى
كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب
موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه
فضربه وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع
الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن
جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي فصار
الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام البعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر
فَأَنجَيْنَاكُمْ من آل فرعون والغرق **وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ** وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فرآه منفلقا قال لقومه
انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما
دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون انثى فجاء جبريل على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم
فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها وهم لا يرونه ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه

خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستحثهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل
من البحر وخرج ميكائيل من البحر وهمّ اولهم بالخروج امر الله تعالى البحران ياخذهم فالتطم عليهم وغرقهم اجمعين وكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ وهو
من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمرأى من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ الى
مصارعهم وقيل الى هلاككم ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا﴾ هو من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل
وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرأ ابو عمرو واهل البصرة واذ وعدنا من الوعد ﴿مُوسَىٰ﴾
اسم عبري عرّب وهو بالعبرانية الماء وشي الشجر سمي به لانه اخذ بين الماء والشجر ثم قلب الشين المعجمة سينا في العربية ﴿أَرْبَعِينَ
لَيْلَةً﴾ اي انقضاءها ثلثون من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة وقرن بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر والهلال
انما يهل بالليل وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وذلك ان بني اسرائيل
لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليهما فوعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه اني ذاهب
لميقات ربكم آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم
اخاه هرون فلما اتى الوعد جاء جبريل على فرس يقال له فرس الحيوة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامري وكان
رجلا صائغا من اهل باجرمى واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني
اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ورأى موضع قدم الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل
على ذلك الفرس علم ان لهذا شأنا فاخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام قال عكرمة القي في روعه انه اذا القي في شيء غيره وكانت بنو اسرائيل
قد استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر لعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل
فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى
فيرى فيها رأيه وقال السدي ان هرون عليه السلام امرهم ان يلقوها في حفيرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا
في ثلثة ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب اثر فرس جبريل عليه السلام فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون فخار
خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي فتركه ههنا وخرج يطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا
الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى قد وعدهم ثلثين ليلة ثم
زيدت العشرة فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامري عكف
ثمانية آلاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح وقال الحسن كلهم عبدوه
الا هرون وحده فذلك قوله تعالى ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ اي الها ﴿مِن بَعْدِهِ﴾ اظهر ابن كثير وحفص الذال من اخذت واتخذت و
الآخرون يدغمونها ﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ ضارون لانفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾
محونا ذنوبكم ﴿مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ من بعد عبادتكم العجل ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي اليكم قيل الشكر
هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا
يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي ان موسى عليه السلام قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر و
انما شكري اياك نعمة منك قال الله تعالى يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه شيء من علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني
وقال داود عليه السلام سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة قوله تعالى ﴿وَإِذْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يعني التوراة ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ قال مجاهد هو التوراة ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب و
الواو زائدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رياب اراد بالفرقان انفراق البحر كما قال واذ فرقنا

بكم الهدى وعيانا لكم لعلكم تهتدون بالتوراة وإذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم
ضررتم بأنفسكم باتخاذكم العجل إلهاً قالوا فأي شيء تأمرنا قال فتوبوا فارجعوا إلى بارئكم خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا
أنفسكم يعني ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم أي القتل خير لكم عند بارئكم فلما أمرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لأمر الله فجلسوا بالأفنية
محتبين وقيل لهم من حل حبوته أو مد طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردودة توبته وأصلت القوم عليهم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه
وأباه وأخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لأمر الله تعالى قالوا يا موسى كيف نفعل فأرسل الله تعالى عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر
بعضهم بعضاً فكانوا يقتلونهم إلى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون عليهما السلام وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو إسرائيل البقية فكشف
الله تعالى السحابة وأمرهم أن يكفوا عن القتل فكشفت عن ألوف من القتلى روي عن علي رضي الله عنه قال كان عدد القتلى سبعين ألفاً فاشتد ذلك
على موسى فأوحى الله تعالى إليه أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول في الجنة فكان من قتل منهم شهيداً ومن بقي مكفراً عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى
فتاب عليكم أي فعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم إنه هو التواب القابل للتوبة الرحيم ثم قوله تعالى وإذ قلتم
يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل
يعتذرون إليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلاً من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم
موسى إلى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال أفعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى
الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجداً وكان موسى إذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا
يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونهم الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه وأسمعهم الله إني أنا الله لا إله إلا أنا ذو بكة
أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل إليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة معاينة وذلك أن العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم أن المراد منه العيان فأخذتكم الصاعقة أي الموت وقيل نار
جاءت من السماء فأحرقتهم وأنتم تنظرون أي ينظر بعضكم إلى بعض حين أخذكم الموت وقيل تعلمون والنظر يكون بمعنى العلم فلما هلكوا
جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا
فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله تعالى رجلاً رجلاً بعد ما ماتوا يوماً وليلة ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم
أحييناكم والبعث إثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة أحياهم ليستوفوا بقية آجالهم
وأرزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يبعثوا إلى يوم القيامة لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام في التيه تقيكم حر
الشمس والغمام من الغم وأصله التغطية والستر سمي السحاب غماماً لأنه يغطي وجه الشمس وذلك أنه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا إلى موسى
فأرسل الله تعالى غماماً أبيض رقيقاً أطيب من غمام المطر وجعل لهم عموداً من نور يضيء لهم الليل إذا لم يكن لهم قمر وأنزلنا عليكم المن و
السلوى أي في التيه والأكثرون على أن المن هو الترنجبين وقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق
قال الزجاج جملة المن ما يمن الله به من غير تعب أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا أبو نعيم
أنا سفيان عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين
قالوا فكان هذا المن كل ليلة يقع على أشجارهم مثل الثلج لكل إنسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك أن يطعمنا
اللحم فأنزل الله تعالى عليهم السلوى وهو طائر يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله سحابة فمطرت السماني في عرض ميل وطول رمح في السماء
بعضه على بعض وقال المؤرج السلوى العسل فكان الله ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كل
واحد منهم ما يكفيه يوماً وليلة وإذا كان يوم الجمعة أخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لأنه لم يكن ينزل يوم السبت كلوا أي
وقلنا لهم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا لغد فخبؤوا فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا

قال الله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أي وما بخسوا بحقنا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون باستيجابهم عذابي
وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا
أبو بكر محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه أنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر قوله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية سميت القرية
قرية لأنها تجمع أهلها ومنه المقراة للحوض لأنها تجمع الماء قال ابن عباس رضي الله عنهما هي أريحا وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد
يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق وقيل بلقاء وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والأردن وفلسطين وتدمر وقال
مقاتل إيلياء وقال ابن كيسان الشام فكلوا منها حيث شئتم رغدا موسعا عليكم وادخلوا الباب يعني بابا من أبواب القرية وكان
لها سبعة أبواب سجدا أي ركعا خضعا منحنين وقال وهب فإذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله تعالى وقولوا حطة قال قتادة حط عنا خطايانا
أمروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا إله إلا الله لأنها تحط الذنوب ورفعها على تقدير وقولوا مسألتنا حطة نغفر لكم خطاياكم من الغفر
وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب وقرأ نافع بالياء وضمها وفتح الفاء وقرأها ابن عامر بالتاء وضمها وفتح الفاء وفي الأعراف قرأ جميعا ويعقوب
بالتاء وضمها وقرأ الآخرون فيهما بنصب النون وكسر الفاء وسنزيد المحسنين ثوابا من فضلنا فبدل الذين ظلموا
أنفسهم وقالوا قولا غير الذي قيل لهم وذلك أنهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم حطا سمقاثا أي حنطة حمراء استخفافا
بأمر الله تعالى وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فأبوا أن يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على أستاههم مخالفة في الفعل كما بدلوا
القول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا إسحق بن نصر
أنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء قيل أرسل الله عليهم
طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفا بما كانوا يفسقون يعصون ويخرجون من أمر الله تعالى وإذ استسقى موسى
طلب السقيا لقومه وذلك أنهم عطشوا في التيه فسألوا موسى أن يستسقي لهم ففعل فأوحى الله إليه كما قال فقلنا اضرب بعصاك
وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى عليه السلام ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها
الأنبياء حتى وصلت إلى شعيب عليه السلام فأعطاها موسى عليه السلام قال مقاتل اسم العصا نبعة قوله تعالى الحجر اختلفوا فيه قال وهب لم يكن حجرا
معينا بل كان موسى يضرب أي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول إلى السبط
الذي أمرن بسقيهم وقال الآخرون كان حجرا معينا بدليل أنه عرفه بالألف واللام وقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر رأس الرجل كان يضعه
في مخلاته فإذا احتاجوا إلى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطاء كان للحجر أربعة وجوه لكل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين وقيل كان الحجر رخاما
وقيل كان من الكذان فيه اثنتا عشرة حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل
يوم ستمائة ألف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملأ من بني إسرائيل حين رموه بالأدرة
فلما وقف أتاه جبريل فقال إن الله تعالى يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطاء كان
يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة فيعرق ثم تتفجر الأنهار ثم تسيل وأكثر أهل التفسير يقولون
انبجست وانفجرت واحد وقال أبو عمرو بن العلاء انبجست عرقت وانفجرت أي سالت فذلك قوله تعالى فانفجرت أي فجرت
فانفجرت أي سالت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الأسباط قد علم كل أناس مشربهم موضع شربهم لا يدخل
سبط على غيره في شربهم كلوا واشربوا من رزق الله أي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا
كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة ولا تعثوا في الأرض مفسدين والعثي أشد الفساد

يقال عثى يعثى عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا قوله تعالى وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ وذلك انهم اجمعوا
وسئموا من اكل المن والسلوى وانما قال على طعام واحد وهما اثنان لان العرب يعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما يعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله
تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من المالح دون العذب وقيل كانوا ياكلون احدهما بالاخر فكانا كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصيران واحدا فَادْعُ لَنَا فاسئل لاجلنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا
وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا قال ابن عباس الفوم الخبز وقال عطاء الحنطة وقال القتيبي رحمه الله تعالى الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم وَ
عَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ لهم موسى عليه السلام أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى اخس واردى بِالَّذِي هُوَ
خَيْرٌ اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كانت هي خيرا من المن والسلوى او اراد انها اسهل وجودا على العادة ويجوز ان
يكون الخير راجعا الى اختيار الله لهم واختيارهم لانفسهم اهْبِطُوا مِصْرًا يعني فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك
هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ من نبات الارض وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
جعلت عليهم والزموا الذِّلَّةُ الذل والهوان قيل بالجزية وقال عطاء بن السائب هو الكستيج والزنار وزي اليهودية وَالْمَسْكَنَةُ
الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقراء وقيل الذلة هي فقر القلب فلا
ترى في اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ رجعوا ولا يقال باء الا بالشر وقال ابو عبيدة
احتملوا واقروا به ومنه الدعاء ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي اي اقر ذَلِكَ اي الغضب بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ بصفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ تفرد نافع
بهمز النبي وبابه فيكون معناه المخبر من انبأ ينبئ ونبأ ينبئ والقراءة المعروفة ترك الهمزة وله وجهان احدهما هو ايضا من الانباء
وتركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهي المكان المرتفع فعلى هذا يكون النبيين على الاصل
بِغَيْرِ الْحَقِّ اي بلا جرم فان قيل فلم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل والقتل تارة يوصف بالحق
وتارة يوصف بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قال رب احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لا ان حكمه ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت
سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلهم في آخر النهار ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي قوله تعالى ع
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم
مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى عليه السلام وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض
تحركت حين آتى الله موسى التوراة وَالنَّصَارَى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل
لاعتزائهم الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام وَالصَّابِئِينَ قرأ اهل المدينة والصابين والصابون بترك الهمزة والباقون
بالهمزة واصله الخروج يقال صبأ فلان اي خرج من دين الى دين آخر وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبأ ناب البعير اذا خرج فهؤلاء
سموا به لخروجهم من دين الى دين قال عمر بن الخطاب وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر يحل ذبائحهم مثل ذبائح اهل الكتاب وقال ابن عباس
لا يحل ذبائحهم ولا مناكحتهم قال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس وقال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤوسهم
ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم يقرون بالله ويقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا قال
عبد العزيز بن يحيى انقرضوا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فان قيل كيف يستقيم قوله من آمن بالله وقد ذكر في ابتداء الآية ان الذين
آمنوا قيل اختلفوا في حكم الآية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين آمنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين فقال قوم هم الذين
آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقيس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة
بن نوفل والبراء الشني وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك

النبي صلى الله عليه وسلم وتابعوه منهم من لم يدركه، وقيل هم المؤمنون من الأمم الماضية، وقيل هم مؤمنون من هذه الأمة. والذين هادوا الذين كانوا
على دين موسى عليه السلام ولم يبدلوا، والنصارى الذين كانوا على دين عيسى عليه السلام ولم يغيروا وماتوا على ذلك، قالوا وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى
وعيسى عليهما السلام حيث كانوا على الحق كالإسلام لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، والصابئين زمن استقامة أمرهم من آمن أي من مات منهم وهو مؤمن لأن
حقيقة الإيمان بالموافاة، ويجوز أن يكون الواو مضمرًا أي ومن آمن بعدك يا محمد إلى يوم القيامة. وقال بعضهم إن المذكورين بالإيمان في
أول الآية على طريق المجاز دون الحقيقة، ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين آمنوا بالأنبياء الماضين ولم يؤمنوا بك، وقيل أراد بهم
المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم، واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل، والصابئون
بعض أصناف الكفار، من آمن بالله واليوم الآخر من هذه الأصناف بالقلب واللسان **وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ**
وإنما ذكر بلفظ الجمع لأن من يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث **وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ** في الدنيا **وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ** في الآخرة. قوله تعالى **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ** عهدكم يا معشر اليهود **وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ**
وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد، وقيل ما من لغة في الدنيا إلا وهي في القرآن، وقال الأكثرون ليس في القرآن لغة
غير لغة العرب لقوله تعالى قرآنًا عربيًا وإنما هذا وأشباهه وفاق وقع بين اللغتين. وقال ابن عباس أمر الله تعالى جبلًا من جبال فلسطين
فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم، وذلك أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام فأمر موسى قومه أن يقبلوها ويعملوا بأحكامها
فأبوا أن يقبلوها للآصار والأثقال التي هي فيها وكانت شريعة ثقيلة، فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع جبلًا على قدر عسكرهم وكان فرسخًا
في فرسخ فرفعه فوق رؤوسهم مثل قامة الرجل كالظلة، وقال لهم إن لم تقبلوا التوراة أرسلت هذا الجبل عليكم. وقال عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما رفع الله فوق رؤوسهم الطور وبعث نارًا من قبل وجوههم وأتاهم البحر الملح من خلفهم **خُذُوا** أي قلنا لهم خذوا **مَا آتَيْنَاكُمْ**
أعطيناكم **بِقُوَّةٍ** بجد واجتهاد ومواظبة **وَاذْكُرُوا** وادرسوا **مَا فِيهِ** وقيل احفظوا واعملوا به **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**
لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى، فإن قبلتم وإلا رضختكم بهذا الجبل وأغرقتكم في هذا البحر وأحرقتكم بهذه النار، فلما رأوا
أن لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصار سنة في اليهود لا يسجدون إلا على أنصاف وجوههم ويقولون
بهذا السجود رفع العذاب عنا. **ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ** أعرضتم **مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ** من بعد ما قبلتم التوراة **فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ** يعني بالإمهال والإدراج وتأخير العذاب عنكم **لَكُنْتُمْ** لصرتم **مِنَ الْخَاسِرِينَ** من المغبونين بالعقوبة
وذهاب الدنيا والآخرة، وقيل من المعذبين في الحال كأنه رحمهم بالإمهال. قوله تعالى **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا
مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ** أي جاوزوا الحد، وأصل السبت القطع، قيل سمي يوم السبت بذلك لأن الله تعالى قطع فيه الخلق، وقيل
لأن اليهود أمروا فيه بقطع الأعمال، والقصة فيه أنهم كانوا زمن داود عليه السلام بأرض يقال لها أيلة حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، فكان
إذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر إلا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لأمنها حتى لا يرى الماء لكثرتها، فإذا مضى السبت تفرقن ولزمن
مقل البحر فلا يرى شيء منها، فذلك قوله تعالى إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعًا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم، ثم إن الشيطان وسوس إليهم وقال إنما
نهيتم عن أخذها يوم السبت، فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه إليها الأنهار، فإذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الأنهار فأقبل الموج
بالحيتان إلى الحياض فلا يقدرون على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها، فإذا كان يوم الأحد أخذوها، وقيل كانوا يسوقون الحيتان إلى
الحياض يوم السبت ولا يأخذونها ثم يأخذونها يوم الأحد، وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة
ويخرجونها يوم الأحد، ففعلوا ذلك زمانًا ولم تنزل عليهم عقوبة فتجرؤوا على الذنب وقالوا ما نرى السبت إلا وقد أحل لنا
فأخذوا وأكلوا وملحوا وباعوا واشتروا وكثر مالهم، فلما فعلوا ذلك صار أهل القرية وكانوا نحوًا من سبعين ألفًا ثلاثة
أصناف صنف أمسك ونهى وصنف أمسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة، وكان الناهون اثني عشر ألفًا، فلما أبى المجرمون قبول نصحهم

قالوا والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا بذلك سنتين فلعنهم داود عليه السلام وغضب الله عليهم لإصرارهم على المعصية فخرج
الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين أحد ولم يفتحوا بابهم فلما أبطؤوا تسوروا عليهم الحائط فإذا هم جميع قردة لها أذناب يتعاوون
قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة أيام ولم يتوالدوا قال الله تعالى
فقلنا لهم كونوا قردة أمر تحويل وتكوين خاسئين مبعدين مطرودين وقيل فيه تقديم وتأخير أي كونوا خاسئين قردة ولذلك
لم يقل خاسئات والخسأ الطرد والإبعاد وهو لازم ومتعد يقال خسأته خسأ فخسأ خسوءا مثل رجعته رجعا فرجع رجوعا فجعلناها
أي جعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا أي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن
اليمين وهو الامتناع وأصله من النكل وهو القيد وجمعه أنكال لما بين يديها قال قتادة أراد بما بين يديها يعني ما سبقت من الذنوب
أي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن أخذ الصيد وما خلفها ما حضر من الذنوب التي أخذوا بها وهي العصيان
بأخذ الحيتان وقال أبو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم أن يستنوا بسنتهم وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها أي جعلنا
قرية أصحاب السبت عبرة لما بين يديها أي للقرى التي كانت مبنية في الحال وما خلفها وما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتأخير
تقديره فجعلناها وما خلفها أي ما أعد لهم من العذاب في الآخرة نكالا وجزاء لما بين يديها أي لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم في السبت وموعظة
للمتقين للمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفعلون مثل فعلهم قوله عز وجل وإذ قال موسى لقومه إن الله
يأمركم أن تذبحوا بقرة البقرة هي الأنثى من البقر يقال هي مأخوذة من البقر وهو الشق سميت به لأنها تبقر الأرض أي تشقها
للزراعة والقصة فيه أنه كان في بني إسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله إلى قرية أخرى وألقاه
بفنائهم ثم أصبح يطلب ثاره وجاء بناس إلى موسى يدعي عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا فاشتبه أمر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل
نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم بدعائه فأمرهم الله بذبح بقرة فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا
أتتخذنا هزوا أي تستهزئ بنا نحن نسألك عن أمر القتيل وتأمرنا بذبح البقرة وإنما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة
فيه قرأ حمزة هزؤا وكفؤا بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتثقيل وبترك الهمزة حفص قال موسى أعوذ بالله أمتنع بالله أن أكون من الجاهلين
أي من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لأن الجواب لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم أن ذبح البقرة عزم من
الله عز وجل استوصفوها ولو أنهم عمدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة وذلك أنه كان
في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها إلى غيضة وقال اللهم إني أستودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة
في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند
رأسها ثلثا فإذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتي به إلى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت
له أمه يوما إن أباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أن يردها عليك وعلامتها أنك إذا نظرت
إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال
أعزم عليك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة بإذن الله
تعالى فقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فإن ذلك أهون عليك فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة
بإله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي أبدا فانطلق فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمك
فسار الفتى بها إلى أمه فقالت له إنك فقير لا مال لك فيشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم أبيعها
قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة يومئذ ثلاثة دنانير فانطلق بها إلى السوق فبعث الله ملكا ليري
خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بأمه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة

دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمرها فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا امي فردها
الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استأمرت امك فقال الفتى انها امرتني
ان لا انقصها من ستة دنانير على ان استأمرها فقال الملك فاني اعطيك اثني عشر على ان لا تستأمرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك
فقالت ان الذي يأتيك ملك في صورة آدمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتأمرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها
امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران عليه السلام يشتريها منك لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعها الا بملء مسكها دنانير فامسكها وقدّر الله
تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة
فذلك قوله تعالى قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ اي ما سنها قَالَ موسى إِنَّهُ يَقُولُ يعني فسأل الله تعالى فقال انه
يعني ان الله تعالى يقول إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت تفرض
فروضا والبكر الفتية الصغيرة التي لم تلد قط وحذفت الهاء منهما للاختصاص بالاناث كالحائض عَوَانٌ وسط نصف بَيْنَ ذَٰلِكَ
اي بين السنين يقال عونت المرأة تعوينا اذا زادت على الثلاثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون فَافْعَلُوا مَا
تُؤْمَرُونَ من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا تكثرن
بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا قال ابن عباس شديد الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح
لانه لا يقال اسود فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قانئ واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة تَسُرُّ النَّاظِرِينَ
اليها يعجبهم حسنها وصفاء لونها قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ اسائمة ام عاملة إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا
ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج اي جنس البقر تشابه اي التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدي اليه
وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى آخر الابد
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تُثِيرُ الْأَرْضَ
تقلبها للزراعة وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ اي ليست بسانية مُسَلَّمَةٌ بريئة من العيوب لَا شِيَةَ فِيهَا لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال عطاء لا عيب فيها
وقال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ اي بالبيان التام الشافي الذي لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا بكمال وصفها الا مع الفتى
فاشتروها بملء مسكها ذهبا فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا يجدونها باجتماع اوصافها ع
وقيل وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها قوله عز وجل وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا هذا اول القصة وان كانت مؤخرة في التلاوة واسم
القتيل عاميل فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا اصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال وادخلت الالف مثل قوله اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم
وقال الربيع بن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع فكان كل واحد يدفع عن نفسه وَاللَّهُ مُخْرِجٌ اي مظهر مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ فان القاتل كان يكتم القتل قوله عز وجل فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ يعني القتيل بِبَعْضِهَا اي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك
البعض قال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه اول
ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق ثانيا وهو البعث فقال الضحاك بلسانها وقال الحسين بن الفضل هذا ادل بها لانه آلة الكلام وقال
الكلبي وعكرمة بفخذها الايمن وقيل ببعض منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى واوداجه تشخب دما وقال قتلني
فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره فضرب فحيي كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ
كما احيى عاميل وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ قيل تمنعون انفسكم من المعاصي اما حكم هذه المسألة في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع
لا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحراء فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب
ان القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم اعداء للقتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم

قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه وإن كان الأولياء جماعة توزع الأيمان عليهم ثم بعد ما حلفوا أخذوا
الدية من عاقلة المدعى عليه إن ادعوا قتل خطأ وإن ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الأكثرين وذهب بعضهم إلى وجوب القود
وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك وأحمد وإن لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا
واحدة أم خمسين يمينا فيه قولان أحدهما يمينا واحدة كما في سائر الدعاوي والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا لأمر الدم وعند
أبي حنيفة رضي الله عنه لا حكم للوث ولا يبدأ بيمين المدعي وقال إذا وجد قتيل في محلة يختار الإمام خمسين رجلا من صلحاء
أهلها فيحلفهم أنهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث ما
أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا
عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن أبي حثمة أن عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود
خرجا إلى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن أخو المقتول وحويصة بن مسعود إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم أو قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله كيف نقبل أيمان قوم كفار فزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده وفي لفظ آخر زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم
عقله من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة من تلك الفرائض في مربد لنا وفي رواية لقد ركضتني ناقة حمراء من تلك الفرائض في مربد لنا وجه الدليل من
الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بأيمان المدعين لتقوي جانبهم باللوث وهو أن عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة
بين الأنصار وأهل خيبر وكان يغلب على القلب أنهم قتلوه واليمين أبدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث تقوى جانب
المدعى عليه من حيث أن الأصل براءة ذمته وكان القول قوله مع يمينه قوله ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ أي يبست وجفت جفاف القلب
خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم
بل نقتله فلم يكونوا قط أعمى قلبا ولا أشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك فَهِيَ في الغلظة والشدة كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً
وقيل أو بمعنى الواو كقوله مائة ألف أو يزيدون أي بل يزيدون وإنما لم يشبهها بالحديد مع أنه أصلب من الحجارة لأن
الحديد قابل للين فإنه يلين بالنار وقد كان لداود عليه السلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وَإِنَّ مِنَ
الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للأسباط
وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ أراد به عيونا دون الأنهار وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ ينزل من أعلى
الجبل إلى أسفله مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فإن قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمه و
يلهمه فيخشى بإلهامه ومذهب أهل السنة والجماعة أن لله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات
سوى العقلاء لا يقف عليه غير الله فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وإن من شيء إلا يسبح بحمده وقال والطير
صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر الآية
يجب على المرء الإيمان به ويكل علمه إلى الله سبحانه وتعالى ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير و
الكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فإني أخاف أن تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فناداه جبل حراء إلي يا رسول الله
أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد أبو الحسن محمد بن حسن العلوي أنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب
النيسابوري أنا محمد بن إسماعيل الصائغ نا يحيى بن أبي بكير أنا إبراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث وإني لأعرفه الآن هذا حديث صحيح
أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن أبي بكير وصح عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه وروي عن ابي هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل على الناس بوجهه فقال بينما
رجل يسوق بقرة اذ عيي فركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاني اومن بهذا وابو بكر وعمر وما هما ثم وقال بينما رجل في غنم له اذ عدا الذئب على شاة منها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال
الذئب فمن لها يوم السبع اي يوم القيمة يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال اومن بهذا انا وابو بكر وعمر وما هما ثم
وصح عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اهدأ اي اسكن فما عليك الا نبي او صديق او شهيد صحيح اخرجه مسلم انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد يحيى بن احمد بن
علي الصائغ انا ابو الحسن علي بن اسحاق بن هشام الرازي انا محمد بن ايوب بن ضريس وهو بجلي الرازي انا محمد بن الصباح عن الوليد بن ابي ثور
عن السدي عن عبادة بن ابي يزيد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من
مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله انا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله
رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت
تلك السارية وحنت كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا ينزل
حجر من اعلى الى الاسفل الا من خشية الله ويشهد لما قلنا قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون قوله عز وجل وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ بساهٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وعيد وتهديد وقيل
بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به قرأ ابن كثير يعملون بالياء والآخرون بالتاء قوله عز وجل أَفَتَطْمَعُونَ افترجون يريد محمدا واصحابه
أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ تصدقكم اليهود بما تخبرونهم به وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ يعني التوراة ثُمَّ
يُحَرِّفُونَهُ يغيرون ما فيها من الاحكام مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ علموه كما غيروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ۝ انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين
اختارهم موسى لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم فاما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم
سمعنا الله يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق قوله عز وجل وَ
إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين آمنوا بالسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين
قَالُوا آمَنَّا كايمانكم وَإِذَا خَلَا رجع بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ كعب بن الاشرف وكعب بن اسد ووهب بن يهودا وغيرهم من
رؤساء اليهود لاموهم على ذلك قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بما قص الله عليكم في كتابكم
ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما بينه لكم من العلم بصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وقال
الواقدي بما انزل الله عليكم واعطاكم ونظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي انزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله عليكم و
اعطاكم لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ ليخاصموكم به يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولوا قد اقررتم
انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به فانه حق
ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به يعني لتكون لهم الحجة عليكم عِنْدَ رَبِّكُمْ في الدنيا
والآخرة وقيل انهم اخبروا المؤمنين بما عذبهم الله به على الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من
العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة قال بعضهم لبعض
حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم

أَفَلَا تَعْقِلُونَ قوله عز وجل أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ يخفون وَمَا يُعْلِنُونَ يبدون يعني اليهود قوله
تعالى وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ أي من اليهود أميون لا يحسنون القراءة والكتابة جمع أمي منسوب إلى الأم كأنه باق على ما انفصل من الأم لم يتعلم كتابة ولا قراءة
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وقيل هو منسوب إلى أم القرى وهي مكة لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا
أَمَانِيَّ قرأ أبو جعفر أماني بتخفيف الياء كل القرآن حذف إحدى الياءين تخفيفا وقراءة العامة بالتشديد وهو جمع الأمنية وهي التلاوة قال الله تعالى
إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي في قراءته قال أبو عبيدة إلا تلاوة وقراءة عن ظهر القلب لا يقرؤونه من كتاب وقيل يعلمونه حفظا و
قراءة لا يعرفون معناه قال ابن عباس يعني غير عارفين بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتادة إلا كذبا وباطلا قال الفراء الأماني الأحاديث المفتعلة
قال عثمان رضي الله عنه ما تمنيت منذ أسلمت أي ما كذبت وأراد بها الأشياء التي كتبها علماؤهم من عند أنفسهم ثم أضافوها إلى الله
تعالى من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وقال الحسن وأبو العالية هي من التمني وهي أمانيهم الباطلة التي تمنوها على الله عز
وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه
فعلى هذا إلا يكون بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون أشياء لا يحصل لهم وَإِنْ هُمْ وما هم إِلَّا يَظُنُّونَ
يعني وما يظنون إلا ظنا وتوهما لا يقينا قاله قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون قوله عز وجل فَوَيْلٌ قال الزجاج ويل كلمة يقولها
العرب لكل واقع في هلكة وقيل هو دعاء الكفار على أنفسهم بالويل والثبور وقال ابن عباس شدة العذاب وقال سعيد بن المسيب
ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت ولذابت من شدة حرها أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر
محمد بن أحمد بن الحارث أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله بن المبارك
عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث أنه حدث عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي
فهو كذلك لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا
بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا وذلك أن أحبار اليهود خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا
في تعويق اليهود عن الإيمان فعمدوا إلى صفته في التوراة وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر أكحل العينين ربعة القامة فغيروا وكتبوا
مكانها طوال أزرق سبط الشعر فإذا سألهم سفلتهم عن صفته قرؤوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قال الله تعالى فَوَيْلٌ
لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ يعني كتبوه بأنفسهم اختراعا من تغيير نعته صلى الله عليه وسلم وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا
يَكْسِبُونَ من المآكل ويقال من المعاصي وَقَالُوا يعني اليهود لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ لن تصيبنا النار إِلَّا أَيَّامًا
مَعْدُودَةً قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الأيام فقال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون مدة
الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب بكل ألف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة أيام وقال قتادة وعطاء يعنون أربعين يوما
التي عبد فيها آباؤهم العجل وقال الحسن وأبو العالية قالت اليهود إن ربنا عتب علينا في أمر فأقسم الله ليعذبنا أربعين يوما فلن تمسنا
إلا أربعين يوما تحلة القسم فقال الله عز وجل تكذيبا لهم قُلْ يا محمد أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ ألف استفهام دخلت على ألف
الوصل عَهْدًا موثقا أن لا يعذبكم إلا هذه المدة فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ وعده قال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل
عليه قوله تعالى إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول لا إله إلا الله أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ثم قال
بَلَى وبلى وبل حرفا استدراك ومعناهما نفي الخبر الماضي وإثبات الخبر المستقبل مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً يعني الشرك وَ
أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ قرأ أهل المدينة خطيئاته بالجمع والإحاطة الإحداق بالشيء من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطاء
والضحاك وأبو العالية والربيع وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والإحاطة به أن يصر عليها فيموت غير

هو حمل اللازم للعهد تارة الى قوله تعالى سامهم سعودا اي ساعية عقبة شاعر السلف ١٢

تائب

مات قال عكرمة والربيع بن خثيم. قال الواحدي رحمه الله في تفسيره الوسيط: المؤمنون لا يدخلون في حكم هذه الآية لأن الله تعالى أوعد بالخلود في النار
من أحاطت به خطيئته وتقدمت منه سيئة وهي الشرك، والمؤمن وإن عمل الكبائر فلم يوجد منه الشرك. وقال مجاهد: هي الذنوب تحيط بالقلب
كلما عمل ذنباً ارتفعت حتى تغشى القلب وهي الرين. قال الكلبي: أوبقته ذنوبه، دليله قوله تعالى: ﴿إلا أن يحاط بكم﴾ أي تهلكوا. ﴿فأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون ۝ والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة
هم فيها خالدون﴾ ۝ قوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ في التوراة، والميثاق العهد الشديد، ﴿لا تعبدون إلا
الله﴾ قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: لا يعبدون بالياء، والآخرون بالتاء لقوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ معناه: أن لا تعبدوا إلا الله، فلما حذف أن صار
الفعل مرفوعاً، وقرأ أبي بن كعب: لا تعبدوا، على النهي. ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ أي ووصيناهم بالوالدين إحساناً براً بهما وعطفاً عليهما و
نزولاً عند أمرهما فيما لا يخالف أمر الله تعالى. ﴿وذي القربى﴾ أي وبذي القرابة، والقربى مصدر كالحسنى. ﴿واليتامى﴾
جمع اليتيم وهو الطفل الذي لا أب له. ﴿والمساكين﴾ يعني الفقراء. ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ صدقاً وحقاً في شأن
محمد صلى الله عليه وسلم فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا أمره، هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل
وقال سفيان الثوري: مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر. وقيل: هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق. وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
حسناً بفتح الحاء والسين أي قولاً حسناً. ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم﴾ أعرضتم عن العهد والميثاق ﴿إلا قليلاً
منكم﴾ وذلك أن قوماً منهم آمنوا ﴿وأنتم معرضون﴾ كإعراض آبائكم. قوله عز وجل: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا
تسفكون دماءكم﴾ أي لا تريقون دماءكم أي لا يسفك بعضكم دم بعض. وقيل: لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم، فكأنكم سفكتم
دماء أنفسكم. ﴿ولا تخرجون أنفسكم من دياركم﴾ لا يخرج بعضكم بعضاً من داره. وقيل: لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم إلى
الخروج بسوء جواركم. ﴿ثم أقررتم﴾ بهذا العهد أنه حق وقبلتم ﴿وأنتم تشهدون﴾ اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتقرون
بالقبول. قوله عز وجل: ﴿ثم أنتم هؤلاء﴾ يعني يا هؤلاء، وهؤلاء للتنبيه. ﴿تقتلون أنفسكم﴾ أي بعضكم بعضاً ﴿وتخرجون فريقاً
منكم من ديارهم تظاهرون عليهم﴾ بتشديد الظاء أي تتظاهرون، أدغمت التاء في الظاء، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي
بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل وأبقوا تاء الخطاب كقوله تعالى: ﴿ولا تعاونوا﴾، ومعناهما جميعاً: تتعاونون، والظهير العون. ﴿بالإثم و
العدوان﴾ بالمعصية والظلم. ﴿وإن يأتوكم أسارى﴾ قرأ حمزة أسرى وهما جمع أسير، ومعناهما واحد. ﴿تفادوهم﴾
بالمال وتنقذوهم، وقرأ أهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب: تفادوهم أي تبادلوهم، أراد مفاداة الأسير بالأسير. وقيل: معنى القراءتين
واحد. ومعنى الآية: قال السدي: إن الله تعالى أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضاً ولا يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم
وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه وأعتقوه، فكانت قريظة حلفاء الأوس والنضير حلفاء
الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم، والنضير وحلفاؤهم، وإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم منها
وإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه، وإن كان الأسير من عدوهم فتعيرهم العرب وتقول: كيف تقاتلونهم وتفدونهم
قالوا: إنا أمرنا أن نفديهم، فيقولون: فلم تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحيي أن تستذل حلفاؤنا، فعيرهم الله تعالى فقال: ﴿ثم أنتم هؤلاء
تقتلون أنفسكم﴾، وفي الآية تقديم وتأخير ونظمها: وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان، ﴿وهو
محرم عليكم إخراجهم﴾ وإن يأتوكم أسارى تفادوهم، فكأن الله تعالى أخذ عليهم أربعة عهود: ترك القتال
وترك الإخراج وترك المظاهرة عليهم مع أعدائهم وفداء أسرائهم، فأعرضوا عن الكل إلا الفداء. قال الله تعالى
﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ قال مجاهد: يقول إن وجدته
في يد غيرك فديته وأنت تقتله بيدك. ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم﴾ يا معشر اليهود

الاخرى عذاب وهوان في الحيوة الدنيا فكان خزي بني قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي من منازلهم الى اذرعات
واريحا من الشام ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون
قرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء والباقون بالتاء قوله عز وجل اولٰئك الذين اشتروا استبدلوا الحيوة الدنيا بالاخرة
فلا يخفف يهون عنهم العذاب ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله عز وجل قوله تعالى ولقد اتينا اعطينا
موسى الكتب التوراة جملة واحدة وقفينا واتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول واتينا عيسى ابن مريم
البينت الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله في سورة آل عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل وايدنه قويناه بروح القدس قرأ ابن
كثير القدس بسكون الدال والآخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس قال الربيع وغيره اراد بالروح الذي نفخ فيه
والقدس هو الله اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا اي التي نفخت فيه نحو بيت الله وناقة الله كما قال فنفخنا فيه من روحنا
وروح منه وقيل اراد بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهرة سمى روحه قدسا لانه لم يتضمنه اصلاب الفحول ولم يشتمل عليه ارحام الطوامث
انما كان امرا من امر الله تعالى قال قتادة والسدي والضحاك روح القدس جبريل عليه السلام وقيل وصف جبريل بالقدس
اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا وقال الحسين القدس هو الله وروحه جبريل قال الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك
بالحق وتاييد عيسى بجبريل عليهما السلام انه امر ان يسير معه حيث سار حتى صعد به الى السماء وقيل سمي جبريل عليه السلام
روحا للطافته ولمكانته من الوحي الذي هو سبب حيوة القلوب وقال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله تعالى
الاعظم الذي كان يحيي به الموتى ويري الناس العجائب وقيل هو الانجيل جعل له روحا كما جعل القرآن روحا لمحمد صلى الله عليه وسلم
لانه سبب لحيوة القلوب وقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد
لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كما يقص علينا من الانبياء فعلت فأتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا قال الله تعالى افكلما
جاءكم يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان ففريقا طائفة
كذبتم مثل عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وفريقا تقتلون اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا
وسائر من قتلوه من الانبياء عليهم السلام وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف وهو الذي عليه غشاوة معناه
عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول قال مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقرأ ابن عباس غلف
بضم اللام وهي قراءة الاعرج وهي جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل علم فلا تحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطاء وقال الكلبي معناه
اوعية لكل علم فهي لا تسمع حديثا الا وعته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لوعته وفهمته قال الله عز وجل بل
لعنهم الله طردهم الله وابعدهم عن كل خير بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لا يؤمن منهم
الا قليل لان من آمن من المشركين اكثر ممن آمن من اليهود اي فقليلا يؤمنون ونصب قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون الا
بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره اي فقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولهما وقال الواقدي معناه لا يؤمنون
قليلا ولا كثيرا كقول الرجل للآخر ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعله اصلا ولما جاءهم كتب من عند
الله يعني القرآن مصدق موافق لما معهم يعني التوراة وكانوا يعني اليهود من قبل من قبل مبعث محمد صلى
الله عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا اعلى مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا حزبهم امر
ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من
المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وثمود وارم فلما جاءهم ما عرفوا
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته وصفته كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على

الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس الذي اختاروا
لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء ههنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم
للنار ان يكفروا بما انزل الله يعني القرآن بغيا اي حسدا واصل البغي الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد والبغي الظلم واصله
الطلب والباغي طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله تعالى عنه ان ينزل الله من فضله
اي النبوة والكتاب على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم قرأ اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف
الا في سبحان الذي في موضعين وننزل من القرآن وحتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فان ابن كثير يشددهما وشدد البصريون في الانعام
على ان ينزل آية وزاد يعقوب تشديد بما ينزل في النحل ووافق حمزة والكسائي في تخفيف وينزل الغيث في سورة لقمان وحم عسق و
الآخرون يشددون الكل ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله الا بقدر في الحجر فباءوا رجعوا بغضب على غضب اي مع غضب
قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التوراة وتبديلهم والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال قتادة
الاول بكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال السدي الاول بعبادة العجل والثاني بالكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم وللكافرين الجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب مهين مخزي
يهانون فيه قوله عز وجل واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعني القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التوراة
يكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه اي بما سواه من الكتب كقوله عز وجل فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه وقال ابو عبيدة
بما بعده وهو الحق يعني القرآن مصدقا نصب على الحال لما معهم من التوراة قل لهم يا محمد فلم تقتلون
اي قتلتم انبياء الله من قبل ولم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم ان كنتم مؤمنين
بالتوراة وقد نهيتم عن قتل الانبياء عليهم السلام قوله عز وجل ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات الواضحة
والمعجزات الباهرة ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل وانتم ظالمون واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي استجيبوا واطيعوا
سميت الطاعة والاجابة سمعا على المجاورة لانه سبب للطاعة والاجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل
سمعنا بالآذان وعصينا بالقلوب قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوه وتلقوه بالعصيان نسب ذلك
الى القول اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي حب العجل اي معناه ادخل في قلوبهم حب العجل وخالطها
كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة وفي القصص ان موسى امر ان يبرد العجل بالمبرد
ثم يذره في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه قوله عز وجل قل
بئسما يأمركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله اي بئس ايمان يأمر بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين
بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله عز وجل قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار
الآخرة عند الله وذلك ان اليهود ادعوا دعاوي باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة و
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم الله عز وجل و
الزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله يعني الجنة خالصة اي خاصة من
دون الناس فتمنوا الموت اي فاريدوه واسألوه لان من علم ان الجنة مأواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها
الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني ان كنتم صادقين في قولكم وقيل فتمنوا الموت اي ادعوا بالموت على الفرقة
الكاذبة روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقي على وجه الارض يهودي

الموت قال الله تعالى **وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ** لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال
واضاف الى اليد لان اكثر جنايات الانسان تكون باليد فاضيف الى اليد اعمالهم وان لم يكن لليد فيها عمل **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ وَ**
لَتَجِدَنَّهُمْ اللام لام القسم والنون تاكيد للقسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود **أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ**
أَشْرَكُوا قيل هو متصل بالاول اي واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حيوة ثم ابتدا ومن الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا
المجوس قال ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة **يَوَدُّ** يريد ويتمنى **أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ**
يعني تعمير الف سنة وهي تحية المجوس فيما بينهم يقولون عش الف سنة وكل الف نيروز ومهرجان يقول الله تعالى اليهود احرص على الحيوة من
المجوس الذين يقولون ذلك **وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ** مباعده **مِنَ الْعَذَابِ** من النار **أَن يُعَمَّرَ** اي طول عمره لا يبعده من
ع العذاب وزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته تزحزح **وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** قرا يعقوب بالتاء والباقون بالياء
قوله تعالى عز وجل **قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ** قال ابن عباس رضي الله عنهما ان حبرا من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك ياتيك من السماء قال جبريل قال ذلك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل ينزل
بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان اشد ذلك علينا ان الله تعالى انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر
واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه
ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل قالت اليهود ان
جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ارض باعلى المدينة
وممرها على مدارس اليهود وكان اذا اتى ارضه ياتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد احب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وانت لا تؤذينا
وانا لنطمع فيك فقال عمر والله لا آتيكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم وارى
آثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي ياتيه من الملائكة قال جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف
وسنة وشدة وان ميكائيل اذا جاء جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة جبريل و
ميكائيل من الله عز وجل قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل قال عمر فاني اشهد ان من كان عدوا لجبريل فهو عدو
لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فانه كان عدوا لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلعم فوجد
جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات فقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رأيتني
بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل **فَإِنَّهُ** يعني جبريل **نَزَّلَهُ** يعني القرآن كناية عن غير
مذكور **عَلَىٰ قَلْبِكَ** يا محمد **بِإِذْنِ اللَّهِ** بامر الله **مُصَدِّقًا** موافقا **لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ** لما قبله من الكتاب
وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ قوله عز وجل **مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَ**
جِبْرِيلَ وَمِيكَالَ خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما
فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة للتفضيل والواو فيهما بمعنى او يعني من كان عدوا لاحد
هؤلاء فانه عدو للكل لان الكافر بالواحد كافر بالكل **فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ** قال عكرمة جبر وميك واسرا
هي العبد بالسريانية وإل وإيل هو الله تعالى معناهما عبد الله وعبد الرحمن وقرأ ابن كثير جبريل بفتح الجيم
غير مهموز بوزن فعليل قال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء وقرأ حمزة والكسائي بالهمز
والاشباع بوزن سلسبيل وقرأ ابو بكر بالاختلاس وقرأ الآخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرأ
ابو عمرو ويعقوب وحفص ميكال بغير همز قال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكالا فقال آخر ويوم

لم يذكرهما لأنه ذكرهما مع الصحيح ميكال وقرأ نافع وأهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل وقرأ الآخرون بالهمزة والإشباع بوزن
ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا بشيء نعرفه فأنزل الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات مفصلات بالحلال
والحرام والحدود والأحكام ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ الخارجون عن أمر الله عز وجل ﴿أَوَكُلَّمَا﴾ واو العطف دخلت
عليها ألف الاستفهام ﴿عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج إليهم كفروا به قال ابن عباس رضي الله عنهما لما ذكرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخذ الله عليهم وعهد إليهم في محمد أن يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد إلينا في محمد عهد فأنزل الله تعالى هذه الآية يدل عليه
قراءة أبي رجاء العطاردي أو كلما عوهدوا فجعلهم مفعولين وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود أن لا
يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل بني قريظة والنضير دليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم ﴿نَّبَذَهُ﴾ طرحه
ونقضه ﴿فَرِيقٌ﴾ طوائف ﴿مِّنْهُم﴾ من اليهود ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ يعني محمدا ﴿مُصَدِّقٌ
لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ يعني التوراة وقيل القرآن
﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال الشعبي كانوا يقرؤون التوراة ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينة أدرجوها في الحرير والديباج وحلوها
بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ يعني اليهود ﴿مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ أي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع
الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلو أي تقرأ قال ابن عباس رضي الله عنه تتبع وتعمل به وقال عطاء تحدث وتتكلم به
﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ أي في ملكه وعهده وقصة الآية أن الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف بن برخيا هذا ما علم
آصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حتى نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس إنما
ملككم سليمان بهذا فتعلموها فأما علماء بني إسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله أن يكون هذا من علم سليمان وأما السفلة فقالوا هذا علم
سليمان وأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم يزل هذا حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه
براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي كانت الشياطين تصعد إلى السماء فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت وغيره
فيأتون الكهنة ويخلطون بما يسمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب
فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا أسمع أحدا يقول إن الشياطين يعلمون الغيب إلا ضربت
عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة إنسان
فأتى نفرا من بني إسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فأراهم المكان وقام ناحية فقالوا
له ادن قال لا ولكني ههنا فإن لم تجدوه فاقتلوني وذلك أنه لم يكن أحد من الشياطين أن يدنو من الكرسي إلا احترق فحفروا وأخرجوا تلك الكتب قال الشيطان
إن سليمان كان يضبط الجن والإنس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرا وأخذ بنو إسرائيل تلك الكتب فلذلك
أكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله تعالى سليمان من ذلك وأنزل في عذر سليمان ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾
بالسحر وقيل لم يكن سليمان كافرا بالسحر ويعمل به ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ وقرأ ابن عباس رضي الله عنه
والكسائي وحمزة ولكن خفيفة النون والشياطين رفع وقرأ الآخرون ولكن مشددة النون والشياطين نصب وكذلك ولكن الله
قتلهم ولكن الله رمى ومعنى لكن نفي الخبر الماضي وإثبات المستقبل ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾
قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء قال الله تعالى وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك أي العالم والصحيح أن السحر عبارة
عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند أهل السنة وعليه أكثر الأمم ولكن العمل
به كفر حكي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى أوجب
القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه إياه فإذا تلقاه منه

فائدة
أدرجوها في الحرير والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم فكذلك الذين لا يعملون بالقرآن [illegible] المسلمين

واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية

فائدة
في حقيقة السحر وتأثيره في الإنسان وغيره

بجعله ايّاه فيما ناقله متناسخا في غيره وقيل اثره في قلب الاعيان فيجعل الآدمي على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك
تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون وللكلام تاثير في الطباع والنفوس وقد يسمع
الانسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان قوله عزّ وجل وَمَا
أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ اي ويعلمون الذي انزل على الملكين اي الهما وعُلّما فالانزال بمعنى الالهام والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل
على الملكين وقرأ ابن عباس والحسن الملكين بكسر اللام وقال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن علجان لان الملائكة
لا يعلمون السحر وبابل هي بابل العراق سميت بابل لتبلبل الالسنة بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل دماوند
والقراءة المعروفة على الملكين بالفتح فان قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة قيل له تاويلان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن
يصفان السحر ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صنعتهما والتاويل
الثاني وهو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان
ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء للمعلم والمتعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء فله الامر والحكم قوله عزّ وجل هَارُوتَ
وَمَارُوتَ وهما اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكر ابن
عباس والمفسرون ان الملائكة رأوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين
جعلتهم في الارض خليفة واخترتهم فهم يعصونك فقال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ركبوا
فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت
وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله تعالى لهم اختاروا ثلاثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت وانما غير
اسمهما لما قارفا الذنب وعزائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير
الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزائيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله ان يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع
رأسه ولم يزل بعد ذلك مطاطئا رأسه حياء من الله تعالى واما الآخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا
اسم الله الاعظم وصعدا به الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل
النساء قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رأياها اخذت بقلوبهما فراوداها
عن نفسها فأبت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا
لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت
ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس
فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا فلما فرغا رآهما
انسان فقتلاه قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امرأة من احسن الناس تخاصم
زوجها فقال احدهما للآخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم فقال وهل لك ان تقضي لها على
زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو
والرحمة فسألاها عن نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي على زوجي فقضيا لها ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه
فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سألاها
نفسها فقالت لا الا ان لي صنما اعبده ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه
مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي

فائدة
قصة هاروت
وماروت

تصعدان به إلى السماء فقالا باسم الله الأكبر قالت فما أنتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال أحدهما لصاحبه علّمها فقال إني أخاف الله فقال الآخر فأين رحمة الله تعالى فعلّماها ذلك فتكلمت به وصعدت إلى السماء فمسخها الله كوكبا وذهب بعضهم إلى أنها هي الزهرة بعينها وأنكر الآخرون هذا وقالوا إن الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي أقسم الله بها فقال فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والتي فتنت هاروت وماروت امرأة كانت تسمى الزهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله تعالى شهابا قالوا فلما أمسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب همّا بالصعود إلى السماء فلم تطاوعهما أجنحتهما فعلما ما حلّ بهما فقصدا إدريس النبي عليه السلام فأخبراه بأمرهما وسألاه أن يشفع لهما إلى الله عز وجل وقالا له إنا رأيناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع أهل الأرض فاستشفع لنا إلى ربك ففعل ذلك إدريس عليه السلام فخيّرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا إذ علما أنه ينقطع فهما ببابل يعذبان واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان بشعورهما إلى قيام الساعة وقال عطاء بن أبي رباح رؤسهما مصوبة تحت أجنحتهما وقال قتادة كبّلا من أقدامهما إلى أصول أفخاذهما وقال مجاهد جعلا في جب ملئت نارا وقال عمر بن سعد منكوسان يضربان بسياط الحديد وروي أن رجلا قصد هاروت وماروت ليتعلّم السحر فوجدهما معلقين بأرجلهما مزرقة أعينهما مسودّة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء إلا أربع أصابع وهما يعذّبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال لا إله إلا الله فلما سمعا كلامه قالا لا إله إلا الله من أنت قال رجل من الناس قالا من أي أمة قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالا أوقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم قالا الحمد لله وأظهرا الاستبشار فقال الرجل مم استبشاركما قالا إنه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا قوله

وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ أي أحدا ومن صلة **حَتَّى** ينصحاه أولا **يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ** ابتلاء ومحنة **فَلَا تَكْفُرْ** أي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر وأصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة إذا أذبتهما بالنار ليتميز الجيد من الرديء وإنما وحّد الفتنة وهما اثنان لأن الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل إنهما يقولان إنما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدي فإن أبى إلا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك نور المعرفة وينزل شيء أسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه فذلك غضب الله تعالى قال مجاهد إن هاروت وماروت لا يصل إليهما أحد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسألة اختلافة واحدة **فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ** وهو أن يؤخذ كل واحد عن صاحبه ويبغّض كل واحد إلى صاحبه قال الله تعالى **وَمَا هُمْ** قيل أي السحرة وقيل الشياطين **بِضَارِّينَ بِهِ** أي بالسحر **مِنْ أَحَدٍ** أي أحدا **إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** أي بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكوّن قال سفيان الثوري معناه إلا بقضائه وقدره ومشيئته **وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ** يعني السحر يضرهم **وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا** يعني اليهود **لَمَنِ اشْتَرَاهُ** أي اختار السحر **مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ** أي في الجنة **مِنْ خَلَاقٍ** من نصيب **وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ** باعوا به **أَنْفُسَهُمْ** حظ أنفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق **لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** فإن قيل أليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله تعالى لو كانوا يعلمون بعد ما أخبر أنهم علموا قيل أراد بقوله ولقد علموا يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكأنهم لم يعلموا **وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا** بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن **وَاتَّقَوْا** اليهودية والسحر **لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ** لكان ثواب الله إياهم خيرا لهم

ع **لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** قوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا** وذلك أن المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة أي أرعنا سمعك أي فرّغ سمعك لكلامنا يقال أرعى إلى الشيء وراعاه أي أصغى إليه وأسمعه وكانت هذه اللفظة شيئا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناها عندهم اسمع لا سمعت وقيل هي من الرعونة كانوا إذا أرادوا أن يحمّقوا إنسانا قالوا راعنا بمعنى يا أحمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فأعلنوا به الآن فكانوا يأتونه

ويقولون راعنا يا محمد يضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا أولستم تقولونها فانزل الله تعالى لا تقولوا راعنا لكيلا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقولوا انظرنا** اي انظر الينا وقيل انتظرنا وتأن بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا **واسمعوا** ما تؤمرون به واطيعوا **وللكافرين** يعني اليهود **عذاب أليم** قوله تعالى **ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب** وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعوننا اليه بخير مما نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود الذين اي ما يحب وما يتمنى الذين كفروا من أهل الكتاب يعني اليهود **ولا المشركين** جره بالنسق على من **أن ينزل عليكم من خير من ربكم** اي خير ونبوة ومن صلة **والله يختص برحمته** بنبوته **من يشاء والله ذو الفضل العظيم** والفضل ابتداء احسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلا والهداية وقيل معنى الآية ان الله تعالى بعث الانبياء من ولد اسحق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون فانما لم يقع بودهم لانه جاء بتفضيحهم عيب آلهتهم فنزلت الآية فيه قوله عز وجل **ما ننسخ من آية او ننسها** وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلاف ما يقوله الا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من آية او ننسها وبين وجه الحكمة في النسخ بهذه الآية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الآية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل آية الوصية للاقارب وآية عدة الوفاة بالحول وآية التخفيف في القتال وآية الممتحنة ونحوها وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما ننسخ من آية ما نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل آية الرجم ومنها ان يرفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة رضي الله عنهم قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنها ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار اما معنى الآية فقوله ما ننسخ من آية قراءة العامة بفتح النون والسين من النسخ اي نرفعها وقرأ ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما نجعله في المنسوخ والثاني ان نجعله نسخة لك يقال نسخت الكتاب اي كتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة له او ننسها اي ننسها عن قلبك وقال ابن عباس رضي الله عنهما نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل ننسها اي نامر بتركها يقال انسيت الشيء اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول من رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء يكون نسخا من غير اقامة غيره مقامه وقرأ ابن كثير وابو عمرو او ننساها بفتح النون الاول والسين مهموزا اي نؤخرها فلا نبدلها يقال نسأ الله في أجله وانسأ الله اجله وفي معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في آية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطاء اما ما ننسخ من آية فهو ما قد نزل من القرآن جعلاه من النسخة او ننساها

مطلب
بيان النسخ
هو على
وجوه

اي نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ فلا ننزل **نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا** اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان اٰية
خير من اٰية لان كلام الله واحد وكله خير **اَوْ مِثْلِهَا** في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ
الى الاشق فهو في الثواب اكثر **اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ** من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير
اي انك تعلم **اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا لَكُمْ** يا معشر الكفار عند نزول العذاب
مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مما سوى الله **مِنْ وَّلِيٍّ** قريب وصديق وقيل وال وهو القيم بالامور **وَّلَا نَصِيْرٍ** ناصر يمنعكم من العذاب قوله
اَمْ تُرِيْدُوْنَ اَنْ تَسْئَلُوْا رَسُوْلَكُمْ نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية فقال
ام تريدون بمعنى اتريدون فالميم صلة وقيل بل تريدون ان تسئلوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم **كَمَا سُئِلَ مُوْسٰى مِنْ قَبْلُ**
سئله قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تاتى بالله والملائكة قبيلا
كما ان موسى سئله قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم عن السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين **وَمَنْ يَّتَبَدَّلِ
الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ** يستبدل الكفر بالايمان **فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيْلِ** اخطأ وسط الطريق وقيل قصد السبيل قوله تعالى
وَدَّ كَثِيْرٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ الاٰية نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد
لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني
عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله
ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقراٰن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه
بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب اى تمنى
واراد كثير من اهل الكتاب من اليهود **لَوْ يَرُدُّوْنَكُمْ** يا معشر المؤمنين **مِّنْ بَعْدِ اِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا** انصب
على المصدر اى يحسدونكم حسدا **مِّنْ عِنْدِ اَنْفُسِهِمْ** اي من تلقاء انفسهم ولم يامرهم الله بذلك **مِّنْ بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ** في التورية ان قول محمد صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق **فَاعْفُوْا** فاتركوا **وَاصْفَحُوْا** وتجاوزوا
فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل اٰية القتال **حَتّٰى يَاْتِيَ اللّٰهُ بِاَمْرِهٖ** بعذابه القتل والسبي لبني قريظة
والجلاء والنفي لبني النضير قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله قاتلوا المشركين الذين لا
يؤمنون بالله ولا باليوم الاٰخر الى قوله وهم صاغرون وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم
بالقتل والسبي والجزية **اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَمَا تُقَدِّمُوْا**
تسلفوا **لِاَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ** طاعة وعمل صالح **تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللّٰهِ** وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا واراد من زكوة او صدقة تجدوه عند الله
التمرة واللقمة مثل احد **اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ** قوله **وَقَالُوْا لَنْ يَّدْخُلَ الْجَنَّةَ اِلَّا مَنْ كَانَ هُوْدًا**
اى يهوديا قال الفراء حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هائد مثل عائذ وعوذ
وحائل وحول **اَوْ نَصٰرٰى** وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا ولا دين الا دين اليهودية وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا دين النصرانية وقيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى **تِلْكَ اَمَانِيُّهُمْ** اى شهواتهم الباطلة التي
تمنوها على الله بغير الحق **قُلْ** يا محمد **هَاتُوْا** اصله اٰتوا **بُرْهَانَكُمْ** حجتكم على ما زعمتم **اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ** ثم قال
ردا عليهم **بَلٰى** ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من **اَسْلَمَ وَجْهَهٗ** اى اخلص دينه **لِلّٰهِ** اى لله
وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل

لان ام اذا كان بمعنى العطف لا يكون ابتداء ولا يكون الا مردودة على الاستفهام قبلها

٢ يجدون ثوابه عند الله ثم

الثلثة

باخلاص جوارحه وهو محسن في عمله وقيل مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل نجران و ٥
ذلك ان وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود
ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتورية فانزل الله تعالى
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرءون الكتاب قيل معناه
ليس في كتبهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون
يعني اباءهم الذين مضوا مثل قولهم قال مجاهد يعني عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك
قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى
مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام قالوا لنبيهم انهم ليس على شيء فالله يحكم بينهم يوم القيمة
يقضي بين المحق والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان
يذكر الآية نزلت في طيطوس بن اسبيسانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتلهم و
سبوا ذراريهم وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خرابا الى ان بناه
المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال قتادة والسدي هو بختنصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس
واعانهم على ذلك النصارى طيطوس الرومي واصحابه من اهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة
حملهم بغض اليهود على معاونة بختنصر البابلي المجوسي فانزل الله تعالى ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت
المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا
خائفين وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما لم يدخلها يعني
بيت المقدس بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا
متنكرا لو قدر عليه لعوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي اجهضوهم بالجهاد حتى لا يدخلها
احد منهم الا خائفا من القتل والسبي اي ما ينبغي لهم لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربي
والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي تفتح مدائنهم الثلثة قسطنطينية ورومية وعمورية ولهم في الآخرة
عذاب عظيم وهو النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة فيه عام الحديبية واذا منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها و
تكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت
في الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي قوله عز وجل ولله المشرق
والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلوة فتحروا القبلة
وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت
هذه الآية وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك

عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته في السفر حيث
ما توجهت به، وقال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال أبو العالية لما صرفت القبلة إلى الكعبة عيّرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم
قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة هكذا فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال مجاهد والحسن لما نزلت وقال ربكم ادعوني
أستجب لكم قالوا أين ندعوه فأنزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب ملكًا وخلقًا فأينما تولوا فثم وجه الله يعني أينما تحولوا وجوهكم
فثم أي هناك وجه الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه أي إلا هو وقال الحسن ومجاهد
وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والوجهة والجهة القبلة وقيل رضى الله تعالى **إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ** أي غني يعطي من السعة
وقال الفراء الواسع الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي واسع المغفرة **عَلِيمٌ** بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا قوله تعالى **وَقَالُوا
اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** قرأ ابن عامر قالوا اتخذ بلا واو وقرأ الآخرون وقالوا اتخذ الله ولدًا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله
وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله **سُبْحَانَهُ** نزه وعظم نفسه أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا أبو اليمان أنا شعيب عن عبد الرحمن بن أبي
حسين أنا نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له
ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان وأما شتمه إياي فقوله لي ولد فسبحاني أن أتخذ
صاحبة أو ولدًا قوله تعالى **بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** عبيدًا وملكًا **كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ** قال مجاهد وعطاء والسدي
مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون له بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة وأصل القنوت القيام قال النبي صلعم أفضل
الصلاة طول القنوت واختلفوا في حكم الآية فذهب جماعة إلى أن حكم الآية خاص وقال مقاتل هو راجع إلى عزير والمسيح والملائكة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال هو راجع إلى أهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة إلى أن حكم الآية عام في جميع الخلق
لأن الكل تقتضي الإحاطة بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين فقال مجاهد يسجد ظلالهم لله على كره منهم قال الله
تعالى وظلالهم بالغدو والآصال وقال السدي هذا يوم القيامة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا
له قوله عز وجل **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** أي مبدعها ومنشئها من غير مثال سبق **وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا** أي قدّره
وقيل أحكمه وأتقنه وأصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لأنه فرغ منه تقديرًا
وتدبيرًا **فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ** قرأ ابن عامر كن فيكون بنصب النون في جميع المواضع إلا في آل عمران كن فيكون الحق من ربك وفي
سورة الأنعام كن فيكون قوله الحق وإنما نصبها لأن جواب الأمر بالفاء يكون منصوبًا وقرأ الآخرون بالرفع على معنى فهو يكون فإن
قيل كيف قال فإنما يقول له كن والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الأنباري معناه فإنما يقول له أي لأجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى
الخطاب وقيل هو وإن كان معدومًا ولكنه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب قوله عز وجل قوله تعالى
وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ قال ابن عباس رضي الله عنهما اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب **لَوْلَا** هلا **يُكَلِّمُنَا
اللَّهُ** عيانًا بأنك رسوله وكل ما في القرآن لولا فهو بمعنى هلا إلا واحدًا وهو قوله فلولا أنه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن **أَوْ
تَأْتِينَا آيَةٌ** دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى **كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم** أي كفار الأمم الخالية **مِّثْلَ
قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ** أي أشبه بعضهم بعضًا في الكفر والقسوة وطلب المحال **قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ أي بالصدق كقوله ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق أي صدق قال ابن عباس رضي الله عنهما بالقرآن
دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم وقال ابن كيسان بالإسلام وشرائعه دليله قوله عز وجل وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لم نرسلك
عبثًا إنما أرسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق قوله عز وجل **بَشِيرًا** أي مبشرًا لأوليائي وأهل

اختلاف العلماء في المراد من كل له قانتون هل عام أو خاص ١٢

فائدة: أن المعدوم لا يخاطب

فائدة: كل ما في القرآن لولا فهو بمعنى هلا إلا واحدًا وهو قوله فلولا أنه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن

طاعتي بالثواب الكريم وَنَذِيرًا اي منذرا مخوفا بالعقاب لاهل معصيتي بالعذاب الاليم قرأ نافع ويعقوب وَلَا تَسْأَلْ على
النهي قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وذلك ان النبي صلعم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الآية وقيل هو على
معنى قولهم لا تسئل عن شر فلان فانه فوق ما تحسب ليس على النهي وقرأ الآخرون ولا تسئل بالرفع على النفي بمعنى لست بمسئول عنهم كما
قال الله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ والجحيم معظم النار قوله عز وجل وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ
الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وذلك انهم كانوا يسئلون النبي صلعم
الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله تعالى هذه الآية معناه انك وان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا الهدنة الصلح
يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم
حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة أيسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية
ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة
كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابراهيم
عليه السلام وهي الكعبة مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ قال ابن عباس رضي الله عنهما
نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان
الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم من آمن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهودا واسد واسيد ابنا كعب وابن يامين
وعبد الله بن صوريا وقال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ قال الكلبي
يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الآخرون هي عائدة الى الكتاب واختلفوا
في معناه فقال ابن مسعود رضي الله عنهما يقرؤنه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون
بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه قوله أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ع
الْعَالَمِينَ ۝ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ
يُنْصَرُونَ ۝ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قرأ ابن عامر ابراهام بالالف في بعض المواضع وهي ثلاثة وثلاثون
موضعا جملته تسعة وتسعون موضعا وهو اسم اعجمي ولذلك لا يجري عليه الصرف وهو ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور وكان مولده
بالسوس من ارض الاهواز وقيل ببابل وقيل كوثى وقيل بكسكر وقيل حران ولكن اباه نقله الى ارض بابل ارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلاء
الاختبار والامتحان والامر وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا
واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم فقال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما هي ثلثون سهما من شرائع الاسلام لم يبتل احد
بهذا الدين فاقامها كلها الا ابراهيم فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى عشر في براءة التائبون العابدون الى آخرها وعشر
في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشر في المؤمنين وسأل سائل قد افلح المؤمنون وقوله الا المصلين في سأل
سائل وقال طاؤس عن ابن عباس رضي الله عنهما ابتلاه الله تعالى بعشرة اشياء هي الفطرة خمس في الرأس قص الشارب والمضمضة
والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام
اول من قص الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا قال
مجاهد هي الآيات التي بعدها في قوله عز وجل اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة قال الربيع وقتادة مناسك الحج قال الحسن ابتلاه الله بسبعة اشياء بالكواكب
والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو قول ابراهيم

وإسماعيل القواعد من البيت ربنا تقبل منا الآية وقيل هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقال يمان بن رباب هن محاجة
قومه قال الله تعالى وحاجه قومه إلى قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين إلى آخر الآيات
فأتمهن قال قتادة أداهن قال الضحاك قام بهن قال يمان عمل بهن قال الله تعالى **قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** يقتدى
بك في الخير قال إبراهيم **وَمِن ذُرِّيَّتِي** أي من أولادي أيضاً فاجعل أئمة يقتدى بهم **قَالَ** الله تعالى **لَا يَنَالُ** لا يصيب **عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ذريتي
قرأ حمزة وحفص بإسكان الياء والباقون بفتحها أي من كان منهم ظالماً لا يصيبه قال عطاء بن أبي رباح عهدي رحمتي وقال السدي نبوتي وقيل الأمانة
قال مجاهد ليس لظالم أن يطاع في ظلمه ومعنى الآية لا ينال ما عهدت إليك من النبوة والإمامة من كان ظالماً من ولدك وقيل أراد بالعهد
الأمان من النار وبالظالم المشرك كقوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن قال الله تعالى **وَإِذْ جَعَلْنَا**
الْبَيْتَ يعني الكعبة **مَثَابَةً لِّلنَّاسِ** مرجعاً قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون إليه من كل جانب ويحجون وقال ابن عباس رضي الله عنهما
معاذاً وملجأً وقال قتادة وعكرمة مجمعاً **وَأَمْنًا** أي مأمناً يأمنون فيه من إيذاء المشركين فإنهم ما كانوا يتعرضون لأهل مكة ويقولون
هم أهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا علي بن عبد الله أنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم يوم فتح مكة إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله
إلى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله إلا الإذخر فإنه
لقينهم ولبيوتهم فقال رسول الله صلعم إلا الإذخر **وَاتَّخِذُوا** قرأ نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على الخبر وقرأ الباقون بكسر الخاء
على الأمر **مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** قال يمان المسجد كله مقام إبراهيم وقال إبراهيم النخعي الحرم كله مقام إبراهيم وقيل أراد
بمقام إبراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة ومزدلفة وسائر المشاهد والصحيح أن مقام إبراهيم هو الحجر الذي في المسجد يصلي إليه الأئمة
وذلك الحجر الذي قام عليه إبراهيم عند بناء البيت وقيل كان أثر أصابع رجليه فيه فاندرس من كثرة المسح بالأيدي قال قتادة
ومقاتل والسدي أمروا بالصلوة عند مقام إبراهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا
محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا مسدد عن يحيى عن حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافقت الله في ثلاث
أو وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى فأنزل الله تعالى واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقلت
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله عز وجل آية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي
صلعم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت لهن إن انتهيتن أو ليبدلن الله خيراً منكن فأنزل الله تعالى عسى ربه إن طلقكن أن يبدله
أزواجاً خيراً منكن الآية ورواه محمد بن إسماعيل أيضاً عن عمرو بن عون أنا هشيم عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال قال عمر رضي الله
عنه وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وأما
بدو قصة المقام فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أتى إبراهيم بإسماعيل وهاجر وضعهما بمكة وأتت
على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج إسماعيل منهم امرأة وماتت هاجر واستأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له فائدة بدو قصة مقام إبراهيم
وشرطت عليه أن لا ينزل فقدم إبراهيم مكة وقد ماتت هاجر فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب
يتصيد وكان إسماعيل عليه السلام يخرج من الحرم فيتصيد فقال لها إبراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي شيء وسألها عن عيشهم
فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت إليه فقال لها إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فذهب إبراهيم فجاء
إسماعيل فوجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال أقرئي زوجك
السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذلك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث إبراهيم ما شاء الله

ان يلبث ثم استأذن سارة ان يزور اسمعيل فأذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم عليه السلام حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال
لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن
واللحم وسألها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا
او شعيرا او تمرا فقالت له انزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق رأسه
الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد
استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا
وقلت له كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابراهيم النبي وانت العتبة امرني ان امسكك وروي عن سعيد بن
جبير ايضا عن ابن عباس قال ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام
فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله تعالى امرني بامر تعينني عليه قال اعينك عليه قال ان الله امرني
ان ابني ههنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني فلما ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم
على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت
الجنة ولولا مسته ايدي المشركين لاضاء ما بين المشرق والمغرب قوله عز وجل وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ اي امرناهما
واوصينا اليهما قيل سمي اسمعيل لان ابراهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق الولد سماه به أَنْ
طَهِّرَا بَيْتِيَ يعني الكعبة اضافه اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة والتوحيد قال سعيد بن جبير وعطاء طهراه من الاوثان
والريب وقول الزور وقيل بخّراه وخلّقاه قرأ اهل المدينة وحفص بيتي بفتح الياء ههنا وفي سورة الحج وزاد حفص في سورة
نوح لِلطَّائِفِينَ الدائرين حوله وَالْعَاكِفِينَ المقيمين المجاورين وَالرُّكَّعِ جمع الراكع السُّجُودِ جمع الساجد وهم المصلون قال
الكلبي ومقاتل الطائفين هم الغرباء والعاكفين اهل مكة قال عطاء ومجاهد وعكرمة الطواف للغرباء افضل والصلوة لاهل مكة افضل
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا يعني مكة وقيل الحرم بَلَدًا آمِنًا اي ذا امن يأمن فيه اهله وَارْزُقْ
أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف كانت من بلاد الشام باردن
فلما دعا ابراهيم عليه السلام هذا الدعاء امر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى قلعها من اصلها وادارها حول البيت سبعا
ثم وضعها موضعها الذي هي الآن فيه فمنها اكثر ثمرات مكة مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ دعا للمؤمنين خاصة
قال الله تعالى وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قرأ ابن عامر فامتعه خفيفا بضم الهمزة والباقون مشددا ومعناهما واحد قَلِيلًا
اي سأرزق الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تعالى وعد الرزق الخلق كافة مؤمنهم وكافرهم وانما قيد بالقلة لان
متاع الدنيا قليل ثُمَّ أَضْطَرُّهُ اي الجئه في الآخرة إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ اي المرجع يصير اليه قال مجاهد
وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة
املاك حنفاء يأتيها رزقها من ثلاثة سبل مبارك لها في اللحم والماء قوله عز وجل وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ
الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ قال الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت
الارض من تحتها فلما اهبط الله آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت
الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول
عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة
ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت

قوله تعالى [illegible] اسمعيل [illegible]

قوله او بخراه وطيباه اي بالبخور والخلوق ١٢

ملك بالروم قال ابن عباس حج آدم أربعين حجة من الهند إلى مكة على رجليه فكان على ذلك إلى أيام الطوفان فرفعه الله تعالى إلى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة وبعث جبرئيل عليه السلام حتى خبأ الحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خالياً إلى زمن إبراهيم ثم إن الله تعالى أمر إبراهيم بعدما ولد له إسمعيل وإسحق ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله عز وجل أن يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها رأسان شبه الحية فأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فتبعها إبراهيم حتى أتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوي الحجفة هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وإبراهيم يمشي في ظلها إلى أن وافق مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها إبراهيم أن ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل أرسل الله جبرئيل ليدله على موضع البيت فذلك قوله تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت فبنى إبراهيم وإسمعيل البيت فكان إبراهيم يبنيه وإسمعيل يناوله الحجر فذلك قوله تعالى وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل يعني أسسه واحدتها قاعدة وقال الكسائي جدر البيت قال ابن عباس إنما بنى البيت من خمسة أجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى إبراهيم إلى موضع الحجر الأسود قال لإسمعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علماً فأتاه بحجر فقال ائتني بأحسن من هذا فمضى إسمعيل يطلبه فصاح أبو قبيس يا إبراهيم إن لك عندي وديعة فخذها فأخذ الحجر الأسود فوضعه مكانه وقيل إن الله تعالى بنى في السماء بيتاً وهو البيت المعمور ويسمى ضراح وأمر الملائكة أن يبنوا الكعبة في الأرض بحياله على قدره ومثاله وقيل أول من بنى الكعبة آدم واندرس زمن الطوفان ثم أظهره الله لإبراهيم حتى بناه **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا** فيه إضمار أي يقولان ربنا تقبل منا بناءنا **إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ** لدعائنا **الْعَلِيمُ** بنياتنا **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ** موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك **وَمِن ذُرِّيَّتِنَا** أي أولادنا **أُمَّةً** جماعة والأمة أتباع الأنبياء **مُّسْلِمَةً لَّكَ** خاضعة لك **وَأَرِنَا** علمنا وعرفنا قرأ ابن كثير ساكنة الراء وأبو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وأبو بكر في الإسكان في حم السجدة وأصله أرئنا فحذفت الهمزة طلباً للخفة ونقلت حركتها إلى الراء ومن سكنها قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها **مَنَاسِكَنَا** شرائع ديننا وأعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا وأصل النسك العبادة والناسك العابد فأجاب الله تعالى دعاءهما فبعث جبرئيل فأراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا إبراهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات **وَتُبْ عَلَيْنَا** وتجاوز عنا **إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ** أي في الأمة المسلمة من ذرية إبراهيم وإسمعيل وقيل في أهل مكة **رَسُولًا مِّنْهُمْ** أي مرسلاً منهم أراد به محمداً صلعم حدثنا السيد أبو القاسم علي بن موسى الموسوي حدثني أبو بكر أحمد بن محمد بن عباس السلمي أنا الإمام أبو سليمن أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي نا محمد بن المكي نا إسحق بن إبراهيم أنا ابن وهب أنا عمرو نا معوية عن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته سأخبركم بأول أمري أنا دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور أضاءت لها منه قصور الشام وأراد بدعوة إبراهيم هذا فإنه دعا أن يبعث في بني إسمعيل رسولاً منهم قال ابن عباس كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين **يَتْلُو** يقرأ **عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ** كتابك يعني القرآن والآية من القرآن كلام متصل إلى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ** يعني القرآن **وَالْحِكْمَةَ** قال مجاهد فهم القرآن وقال مقاتل مواعظ القرآن وما فيه من الأحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيماً حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الأحكام والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة **وَيُزَكِّيهِمْ** أي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل يأخذ الزكوة من أموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة إذا شهدوا للأنبياء بالبلاغ من التزكية وهي التعديل **إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله

لمنجدل أي ملقى في طينته

ابن دريد
كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة
معنى العزيز على الخ
١٢ منه

وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي والعزة القوة
قال الله تعالى فعززنا بثالث قالوا اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اي غلبني ويقال في المثل من عزّ
اي من غلب سلب وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام
فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون
فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله عز وجل ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا
تركه وقوله من لفظة استفهام ومعناه التقريع والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابراهيم إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ قال ابن عباس من خسر نفسه
وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف
الرأي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف ان الله خلقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه
وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى الله اليه اعرف نفسك
بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب بنزع حرف
الصفة وقال الفراء نصب على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع
السفه كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا اخترناه في الدنيا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ
لَمِنَ الصَّالِحِينَ يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا
والآخرة وانه لمن الصالحين إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس
قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطاء اسلم نفسك الى الله عز وجل وفوض امورك
اليه قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ اي فوضت قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار
وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ قرأ اهل المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك في مصاحفهم وقرأ الباقون ووصّى
مشددا وهما لغتان مثل انزل ونزّل معناه ووصى بها ابراهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص لا اله
الا الله قال ابو عبيدة ان شئت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابراهيم وان شئت رددتها الى الوصية اي وصى ابراهيم بنيه
الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة
ويعقوب سمي بذلك لانه والعيص كانا توأمين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي
يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى ايضا يعقوب بنيه الاثني عشر يَا بَنِيَّ معناه ان يا بني إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ اختار لَكُمُ
الدِّينَ اي دين الاسلام فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على
الموت وانما نهوا في الحقيقة عن ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض رحمه الله انه
قال الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلعم قبل موته
بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل قوله تعالى أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ يعني اكنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء حضورا
إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اي حين قرب يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب
يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الاوثان والنيران
فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال عز وجل إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي وقال عطاء ان الله تعالى لم
يقبض نبيا حتى خيره بين الحيوة والموت فلما خير يعقوب قال يا رب انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم ففعل الله

ع
فائدة
قال في التورية

فائدة
من عبد غير الله فقد جهل نفسه

...هم وقال
...ون من
...دي

ذلك بأنهم يلد ويولد ولد وقال الهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدى قَالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَإِلٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وكان اسمعيل عمالهم والعرب تسمى العم ابا كما يسمى الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه
وقال فى عمه العباس ردوا على ابى فانى اخشى ان يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه إِلٰهًا وَاحِدًا
نصب على البدل من قوله الٰهك وقيل نعرفه الٰها واحدا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۞ تِلْكَ أُمَّةٌ جماعة قَدْ خَلَتْ مضت لَهَا مَا
كَسَبَتْ من العمل وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ يعنى يسئل كل من عمله لا عن عمل غيره قوله وَقَالُوا
كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قال ابن عباس نزلت فى رؤساء يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن
يهودا وابى ياسر بن اخطب وفى نصارى اهل نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين فى الدين كل فرقة تزعم انها احق
بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل وبمحمد
صلى الله عليه وسلم والقران وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران
وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال تعالى قُلْ يا محمد بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ بل نتبع ملة
ابراهيم وقال الكسائى هو نصب على الاغراء كأنه يقول اتبعوا ملة ابراهيم وقيل معناه بل نكون على ملة ابراهيم فحذف على فصار منصوبا حَنِيفًا
نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد به بل ملة ابراهيم الحنيف فلما اسقطت الالف واللام لم تتبع
النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب قال مجاهد الحنيفية اتباع ابراهيم فيما اتى به من الشريعة التى صار بها اماما للناس قال ابن عباس الحنيف المائل
عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون فى القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن قال الضحاك
اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن مع المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات
واقامة المناسك وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال جل ذكره قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا
يعنى القران وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وهو عشر صحف وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ يعنى اولاد يعقوب
الحانب الخادم وهم اثنى عشر سبطا واحدهم سبط سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضى الله عنهما سبطا
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب من بنى اسمعيل والشعوب من العجم وكان فى الاسباط انبياء لذلك قال
وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبياء وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ يعنى التورية وَعِيسَىٰ يعنى الانجيل وَمَا أُوتِيَ اعطى النَّبِيُّونَ
مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ اى نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى وَ
نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن بشار انا
عثمان بن عمر انا على بن المبارك عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية
ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله الاية فَإِنْ
آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ اى بما آمنتم به وكذلك كان يقرؤها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شئ اى ليس
هو كشئ وقيل معناه فان آمنوا بجميع ما آمنتم به اى اتوا بالايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فان آمنوا بمثل ما آمنتم
به والباء زائدة كقوله تعالى وهزى اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوى معناه فان آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم فَقَدِ
اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ اى فى خلاف ومنازعة قاله ابن عباس وعطاء يقال شاق مشاقة اذا خالف
كأن كل واحد اخذ فى شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقى اى خلافى وقيل فى عداوة دليله قوله تعالى ذلك بانهم
شاقوا الله اى عادوا الله فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ يا محمد اى يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفى باجلاء بنى النضير وقتل بنى قريظة
وضرب الجزية على اليهود والنصارى وَهُوَ السَّمِيعُ لاقوالهم الْعَلِيمُ باحوالهم قوله تعالى صِبْغَةَ اللَّهِ قال ابن عباس فى رواية

الكلبي وقتادة والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين
يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ
صاحبه بالدم وقال ابن عباس هي ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد فاتت عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي
وصبغوه به ليطهروه بذلك الماء مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فاخبر الله ان دينه الاسلام لا ما يفعله
النصارى وهو نصب على الاغراء يعني الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابراهيم وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
صِبْغَةً دينا وقيل تطهيرا وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ مطيعون قُلْ يا محمد لليهود والنصارى أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ
اي في دين الله والمحاجة المجادلة في الله لاظهار الحجة وذلك بانهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن اولى
بالله منكم فقال الله تعالى قل اتحاجوننا في الله وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ اي نحن وانتم سواء في الله فانه ربنا وربكم وَلَنَا أَعْمَالُنَا
وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ اي لكل واحد جزاء عمله فكيف تدعون انكم اولى بالله وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ وانتم به مشركون قال
سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء
والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما قال الله تعالى أَمْ تَقُولُونَ يعني اتقولون صيغة الاستفهام
ومعناه التوبيخ وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى قل اتحاجوننا في الله وقال بعده قل ءانتم اعلم
ام الله وقرا الآخرون بالياء يعني يقول اليهود والنصارى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ
كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ يا محمد أَأَنتُمْ أَعْلَمُ بدينهم أَمِ اللَّهُ وقد اخبر الله تعالى ان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ اخفى شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ تعالى وهي علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين
وان محمدا صلى الله عليه وسلم حق ورسول اشهدهم الله عليه في كتبهم وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ كرره تاكيدا قوله تعالى سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ
الجهال مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ اي شيء صرفهم وحولهم عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا يعني بيت المقدس
والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة فقالوا لمشركي مكة قد
تردد على محمد امره فاشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال الله تعالى قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
ملكا والخلق عبيده يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا نزلت في رؤساء
اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل بين الناس فقال معاذ
انا على حق وعدل فانزل الله تعالى وكذلك اي هكذا وقيل الكاف للتشبيه وهي مردودة على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا
اي كما اخترنا ابراهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم
واعدلهم وخير الاشياء اوسطها وقال الكلبي يعني اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو معشر ابراهيم بن محمد بن الحسين الوراق انا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى انا ابو الصلت انا حماد بن زيد انا علي بن
زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك
شيئا الى يوم القيامة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤوس النخل واطراف الحيطان قال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى
الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي خيرها واكرمها على الله تعالى قوله تعالى لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطاء ما معنى قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد صلى الله عليه وسلم
شهداء على من ترك الحق من الناس اجمعين وَيَكُونَ الرَّسُولُ محمد صلى الله عليه وسلم عَلَيْكُمْ شَهِيدًا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى

الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به

الى الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك

الجزء ٢

يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الماضية الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الله
الانبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم
فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فيقول الامم الماضية من اين علموا وانما اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه
كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا اسحاق بن منصور اخبرنا ابو اسامة
قال الاعمش اخبرنا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول
نعم يا رب فيسأل امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم
فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قوله تعالى **وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا** اي تحويلها يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني
للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه التي انت عليها وهي الكعبة كقوله تعالى كنتم خير امة اي انتم **إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ
يَتَّبِعُ الرَّسُولَ** فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو
عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم اي لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة **مِمَّنْ يَنْقَلِبُ
عَلَى عَقِبَيْهِ** فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين آبائه وقال اهل المعاني معناه الا
لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد يأتي لفظ الاستقبال بمعنى
الماضي كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله اي فلم قتلتم **وَإِنْ كَانَتْ** اي وقد كانت او وقد كانت تولية القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى
الكعبة قال الزجاج وان كانت التحويلة **لَكَبِيرَةً** ثقيلة شديدة **إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ** اي هداهم الله قال سيبويه وان تأكيد يشبه
باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ** وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا
عن صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة
فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول
الى الكعبة من المسلمين اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانوا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس
فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم الى بيت المقدس **إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ** قرأ اهل الحجاز وابن عامر وحفص لرؤف
مشبعا على وزن فعول لان اكثر اسماء الله تعالى على فعول وفعيل كالغفور والشكور والرحيم والكريم وغيرها وابو جعفر يلين الهمزة وقرأ
الآخرون بالاختلاس على وزن فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الواحد الرؤف الرحيم والرأفة اشد الرحمة قوله تعالى **قَدْ
نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ** هذه الآية وان كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها رأس القصة وامر القبلة اول ما
نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي نحو صخرة
بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التوراة فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر
شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام وقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل اليهود لانهم كانوا
يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حولني الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابراهيم عليه السلام فقال جبريل
انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل انت ربك فانك عند الله عز وجل بمكان فعرج جبريل عليه السلام وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء **فَلَنُوَلِّيَنَّكَ**

قِبْلَةً فلنحولنك الى قبلة تَرْضٰهَا اى تحبها وتهواها فَوَلِّ اى حول وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اى نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ من بر او بحر شرق او غرب فَوَلُّوْا وُجُوْهَكُمْ شَطْرَهٗ عند الصلوة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمٰعيل اخبرنا اسحاق بن نصر اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباسؓ قال لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين فى قبل الكعبة وقال هذه القبلة اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمٰعيل اخبرنا عمرو بن خالد اخبرنا زهير اخبرنا ابو اسحاق عن البراء ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلوة صلاها صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلى قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وقال البراء فى حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة فى رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين وقال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد بنى سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول فى الصلوة
حال كونه
واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلوة بين الصلوتين واهل قباء وصل اليهم الخبر فى صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى اخبرنا ابو على زاهر بن احمد الفقيه السرخسى اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى السامرى اخبرنا ابو مصعب احمد بن ابى بكر الزهرى عن مالك بن انس عن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقباء فى صلوة الصبح اذ جاءهم ات وقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو الا شيء تبتدعه من تلقاء نفسك فتارة تصلى الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذى ننتظره فانزل الله تعالى وَاِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ لَيَعْلَمُوْنَ اَنَّهُ يعنى امر الكعبة الْحَقُّ مِنْ رَّبِّهِمْ ثم هددهم فقال وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائى بالتاء قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتى وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرأ الباقون بالياء يعنى ما انا بغافل عما يفعل اليهود واجازيهم فى الدنيا وفى الاخرة قوله تعالى وَلَئِنْ اَتَيْتَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ يعنى اليهود والنصارى قالوا ائتنا باية على ما تقول فقال الله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بِكُلِّ اٰيَةٍ معجزة مَّا تَبِعُوْا قِبْلَتَكَ يعنى الكعبة وَمَا اَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمٰعيل الضبى اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد بن الجراح اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذى اخبرنا الحسن بن بكر المروزى اخبرنا المعلى بن منصور اخبرنا عبد الله بن جعفر المخزومى عن عثمان الاخنسى عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال القبلة ما بين المشرق والمغرب واراد به فى حق اهل المشرق واراد بالمشرق مشرق الشتاء فى اقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الصيف فى اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف فى هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَآءَهُمْ مرادهم الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة مِّنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ من الحق فى القبلة اِنَّكَ اِذًا لَّمِنَ الظّٰلِمِيْنَ قوله تعالى اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يعنى مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه

يَعْرِفُونَهُ يعنى يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام ان الله
قد انزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رايته كما عرفت
ابنى ومعرفتى بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتى بابنى فقال عمر كيف ذلك فقال اشهد انه رسول حق من الله تعالى وقد نعته الله
فى كتابنا ولا ادرى ما تصنع النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ يعنى
صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ ثم قال الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ اى هذا الحق خبر مبتدا مضمر وقيل رفع
باضمار فعل اى جاء الحق من ربك فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ الشاكين قوله تعالى وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ اى لكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم ع
للمتوجه اليه هُوَ مُوَلِّيهَا اى مستقبلها ومقبل عليها يقال وليته وولّيت اليه اذا اقبلت عليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال
مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية عن الله عز وجل يعنى الله مولى الامم الى قبلتهم وقرا ابن عامر هو مولّاها اى المستقبل
مصروف اليها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ اى الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى القبول أَيْنَ مَا تَكُونُوا انتم واهل
الكتاب يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قوله تعالى وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ قرا ابو عمرو بالياء والباقون
بالتاء وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وانما كرره لتاكيد
النسخ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا اختلفوا فى تاويل هذه الاية ووجه قوله الا فقال
بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا
وهم قريش واليهود فاما قريش فتقول رجع محمد الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة آبائه فكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود
فيقولون لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بانه حق الا انه يعمل برايه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة يعنى اليهود وكانت
حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين فى صلوتهم الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما درى محمد صلعم واصحابه اين قبلتهم حتى
هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت قبلتهم الى الكعبة ان محمدا قد تحير فى دينه و
سيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذين التاويلين يكون الاستثناء
صحيحا وقوله الا الذين ظلموا يعنى لا حجة لاحد عليكم الا مشركوا قريش فانهم يحاجونكم فيجادلونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم
والاحتجاج بالباطل يسمى حجة كما قال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال سوى الا الذين ظلموا
قاله الكسائى وقال الفراء نصب بالاستثناء قوله تعالى مِنْهُمْ يعنى من الناس وقيل هذا استثناء منقطع عن الكلام الاول
معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعنى لكن يتبعون الظن فهو كقول الرجل
ما لك عندى حق الا ان تظلمنى قال ابو روق لئلا يكون للناس يعنى لليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم ووجدوا
فى التوراة ان محمدا سيحول اليها فحوله الله تعالى اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولوا ان النبى الذى نجده فى كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت
فلما حول اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعنى الا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس
باستثناء ولكن الا فى موضع واو العطف يعنى والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان
معناه والفرقدان ايضا يتفرقان فمعنى الاية فتوجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعنى اليهود عليكم حجة فيقولوا لم تركتم الكعبة وهى قبلة ابراهيم
وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده ويتحول عنها الى قبلة اليهود فَلَا تَخْشَوْهُمْ فى انصرافكم
الى الكعبة وفى تظاهرهم عليكم بالمجادلة فانى وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي
عَلَيْكُمْ عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكى اتم نعمتى عليكم بهدايتى اياكم الى قبلة ابراهيم فتتم به لكم

للملة الحنيفية وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام قال سعيد بن جبير لا يتم نعمة على المسلم الا ان
يدخل الجنة وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ه لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب قوله تعالى كَمَا اَرْسَلْنَا فِيْكُمْ هذه الكاف
للتشبيه ويحتاج الى شيء يرجع اليه فقال بعضهم يرجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا منكم قال محمد بن
جرير دعا ابراهيم عليه السلام بدعوتين احداهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة لك يعني كما
اجبت دعوته ببعث الرسول كذلك اجيب دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان شرائع الملة الحنيفية
وقال مجاهد وعطاء والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني وهذه الآية
خطاب لاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رَسُوْلًا مِّنْكُمْ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يَتْلُوْا عَلَيْكُمْ اٰيٰتِنَا يعني
القرآن وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ قيل الحكمة السنة وقيل مواعظ القرآن وَيُعَلِّمُكُمْ مَّا لَمْ تَكُوْنُوْا تَعْلَمُوْنَ
من الاحكام وشرائع الاسلام فَاذْكُرُوْنِيْٓ اَذْكُرْكُمْ قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني
بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه
الى يوم يبعثون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا
عمر بن حفص اخبرنا ابي اخبرنا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن
عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وان تقرب الي بشبر
تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد بن
القاضي ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني قال حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان اخبرنا ابو احمد
محمد بن قريش بن سليمان اخبرنا ابو عبد الملك الدمشقي اخبرنا سليمان بن عبد الرحمن اخبرنا مندل بن زياد عن جعفر بن جويرية عن
الحسن عن انس قال انس سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعواد هذا المنبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم وان دنوت
مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك
وان سالتني اعطيتك وان لم تسئلني غضبت عليك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا
حميد بن زنجويه اخبرنا يحيى بن عبد الله اخبرنا الاوزاعي اخبرنا اسمعيل بن عبد الله عن ام الدرداء عن ابي هريرة قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن ابن شريح انا ابو القاسم
البغوي اخبرنا علي بن الجعد اخبرنا اسمعيل بن عياش اخبرنا عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن بشر المازني قال جاء اعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله تعالى قوله تعالى
وَاشْكُرُوْا لِيْ وَلَا تَكْفُرُوْنِ ه نعمتي يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفروني بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن
عصاه فقد كفره قوله تعالى يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ ع
بالعون والنصرة وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَنْ يُّقْتَلُ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اَمْوَاتٌ نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة
عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب
عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بَلْ اَحْيَآءٌ وَّلٰكِنْ
لَّا تَشْعُرُوْنَ ه كما قال في شهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم

يان الشهداء
امعتدالله
نالداعنهم

يرزقون قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعالى تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل
فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع قوله تعالى وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ اى ولنختبرنكم يا امة محمد واللام لجواب القسم المحذوف تقديره والله
لنبلونكم والابتلاء من الله لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ قال ابن عباس يعني خوف
العدو وَالْجُوعِ يعني القحط وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ بالخسران والهلاك وَالْأَنْفُسِ يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب
وَالثَّمَرَاتِ يعني الجوائح في الثمار وحكي عن الشافعي انه قال الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوة
والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان اخبرنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا الحسن بن موسى اخبرنا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال
دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك بن عرزب عن ابي موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله لملائكته اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا
نعم قال فماذا قال عبدي قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ على البلايا والرزايا ثم وصفهم
فقال الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ عبيدا وملكا وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ في الآخرة اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي
اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا حاضر بن المورع اخبرنا سعيد بن عمرو بن كثير بن
افلح اخبرنا مولى ام سلمة عن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ما من مصيبة يصيب عبدا
فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت ام سلمة
لما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها فاخلف الله لي رسول الله صلعم قال سعيد بن جبير ما اعطي
احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطيها يعقوب عليه السلام الا تسمع الى قوله تعالى في قصة فقد يوسف
عليه السلام يا اسفى على يوسف أُولَئِكَ اهل هذه الصفة عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ صلوات اي رحمة فان الصلوة من الله الرحمة ورحمة
ذكرها الله تاكيدا وجمع الصلوات اى رحمة بعد رحمة وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال
عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة الهداية وقد وردت اخبار في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين
منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن عمر السرخسي اخبرنا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا ابو
مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عبد الله بن محمد اخبرنا عبد الملك بن عمرو اخبرنا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد الخدري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا
حميد بن زنجويه انا محمد بن عبيد اخبرنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاءت امراة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ادع الله لي ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل
اصبر ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن ابي نزار اخبرنا ابو منصور
العباس بن الفضل النضروي اخبرنا احمد بن نجدة اخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني اخبرنا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود
عن مصعب بن سعد عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشد الناس بلاء قال الانبياء والامثل فالامثل
يبتلي الله الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه

الما زال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعيد بن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عظم الجزاء عند الله مع عظم البلاء فان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي اخبرنا محمد بن يحيى اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار اخبرنا احمد بن منصور الرمادي اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار اخبرنا احمد بن منصور الرمادي اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابي اسحق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت للمؤمن ان اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يوجر في كل امره حتى يوجر في اللقمة يرفعها الى في امرأته قوله تعالى **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصى ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمع الكثير مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام دينه اصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله تعالى من صلوة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف والنحر كلها شعائر الله ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر ههنا المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما جميعا **فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ** فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة الشرعيين قصد وزيارة **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ** اي لا اثم عليه واصله من جنح اي مال عن القصد **أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا** اي يدور بهما واصله يتطوف ادغمت التاء في الطاء وسبب نزول هذه الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونائلة وكان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويتمسحون بهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر انه من شعائر الله واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال الثوري واصحاب الرأي على من تركه دم واحتج من اوجبه لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد الله بن نوفل العائذي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيص عن عطاء بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي تجراة اسمها حبيبة احدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار ال ابي حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي حتى لاقول اني لارى ركبته وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي اخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيئا الا ان يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما انزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا

والمروة فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية وقال
عاصم قلت لانس بن مالك أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة فقال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله تعالى ان الصفا
والمروة من شعائر الله اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن
ابيه عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدأ بما بدأ الله
تعالى به فبدأ بالصفا وقال كان اذا وقف على الصفا يكبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على
كل شيء قدير يصنع ذلك ثلث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه في
بطن الوادي يسعى حتى يخرج منه قال مجاهد حج موسى عليه السلام على جمل احمر وعليه عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا
ودعا ثم هبط الى السعي وهو يلبي فيقول لبيك اللهم لبيك فقال الله تعالى لبيك عبدي وانا معك فخر موسى عليه السلام ساجدا قوله تعالى وَمَنْ تَطَوَّعَ
خَيْرًا قرأ حمزة والكسائي بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا بمعنى يتطوع
وافق يعقوب في الاول وقرأ الباقون بالتاء وفتح العين في الماضي وقال مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل
والكلبي فمن تطوع اي زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد سائر
الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من زكوة وصلوة وطواف وغيرها من انواع الطاعات فَإِنَّ اللّٰهَ شَاكِرٌ مجاز بعمله
عَلِيْمٌ بنيته والشكر من الله تعالى ان يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير قوله تعالى إِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُوْنَ
مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدٰى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ نزلت في علماء اليهود كتموا صفة محمد
صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرهما من الاحكام التي كانت في التورية أُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ واصل اللعن الطرد وَيَلْعَنُهُمُ
اللّٰعِنُوْنَ اي يسألون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هؤلاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلائق الا الجن
والانس وقال قتادة هم الملئكة وقال عطاء الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله قال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين
الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وقال مجاهد اللاعنون البهائم تلعن
عصاة بني آدم اذا اشتدت السنة وامسك المطر وقالت هذا من شوم ذنوب بني آدم ثم استثنى فقال إِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا من الكفر
وَأَصْلَحُوْا اسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم وَبَيَّنُوْا ما كتموا فَأُولٰئِكَ أَتُوْبُ عَلَيْهِمْ اتجاوز عنهم واقبل توبتهم
وَأَنَا التَّوَّابُ الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني اليّ الرَّحِيْمُ بهم بعد اقبالهم علي إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَمَاتُوْا وَهُمْ كُفَّارٌ
أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلٰئِكَةِ اي لعنة الملائكة وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ قال ابو العالية هذا يوم القيمة
يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون هو من جملة الناس
فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيمة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن
يلعن الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه خَالِدِيْنَ فِيْهَا مقيمين في اللعنة وقيل في النار لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ
الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ لا يمهلون ولا يؤجلون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا كقوله تعالى ولا يؤذن لهم
فيعتذرون قوله تعالى وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَّاحِدٌ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ سبب نزول هذه الآية ان كفار ع
قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فانزل الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك
له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا بكر بن
ابراهيم وابو عاصم عن عبيد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ان في هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والٰهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت

هذه الآية قال المشركون ان محمدا يقول ان الهكم اله واحد فليأتنا بآية ان كان من الصادقين فانزل الله عز وجل اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الواحد لان كل سماء ليست من جنس واحد بل من جنس آخر والارضون كلها من
جنس واحد وهو التراب فالآية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية في الارض
مدها وبسطها وسعتها وما ترى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات قوله تعالى وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ
اى تعاقبهما في الذهاب والمجيء يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر خلفه اى بعده نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل
الليل والنهار خلفة قال عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمع
نهر وقدم الليل على النهار في الذكر لانه اقدم منه قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وَالْفُلْكِ الَّتِيْ تَجْرِيْ فِي الْبَحْرِ
يعني السفن واحده وجمعه سواء واذا اريد به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير اذ ابق الى الفلك
المشحون وقال في الجمع والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة والفلك التي تجري في البحر الآية والفلك تسخيرها وجريانها
على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب وَمَا
اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ مَّآءٍ يعني المطر قيل اراد بالسماء السحاب يخلق الله الماء في السحاب ثم من السحاب ينزل وقيل اراد به
السماء المعروفة يخلق الله تعالى الماء في السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى الارض فَاَحْيَا بِهِ اى بالماء
الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا اى بعد يبسها وجدوبتها وَبَثَّ فِيْهَا اى فرق فيها مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ وَّتَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ قرأ حمزة
والكسائي الريح بغير الف وقرأ الباقون بالالف وكل ريح في القرآن ليس فيها الف ولا لام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات
الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرأ ابو جعفر جميعها
على الجمع والقراء مختلفون فيها والريح يذكر ويؤنث وتصريفها انها تتصرف الى الجنوب والشمال والقبول والدبور والنكباء
وقيل تصريفها انها تارة يكون لينا وتارة يكون عاصفا وتارة تكون حارة وتارة تكون باردة قال ابن عباس اعظم جنود الله
الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح الا لشفاء سقيم او لسقم صحيح والبشارة
في ثلث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة
واربعة للعذاب فاما التي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات واما التي للعذاب فالعقيم والصرصر في البر والعاصف
والقاصف في البحر وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ اى الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اى يسير في سرعة كانه يسحب اى يجر بَيْنَ السَّمَآءِ
وَالْاَرْضِ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ۝ فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلثة لا يدرى من اين
تجيء الرعد والبرق والسحاب قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ يعني المشركين مَنْ يَّتَّخِذُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْدَادًا اى اصناما
يعبدونها يُحِبُّوْنَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ اى يحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم
اشركوها مع الله فسووا بين الله وبين اوثانهم في المحبة وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَشَدُّ حُبًّا لِّلّٰهِ اى اثبت وادوم على حبه من المشركين
لانهم لا يختارون على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني قال قتادة ان الكافر
يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله تعالى كما اخبر الله عز وجل عنهم فقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
والمؤمن لا يعرض عن الله في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيمة من احرق نفسه في الدنيا
على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدي الكفار ان كنتم
احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا لله وقيل انما قال والذين آمنوا اشد
حبا لله لان الله تعالى احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه

قوله تعالى وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرأ الآخرون بالياء وجواب لو ههنا محذوف ومثله
كثير في القرآن كقوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض يعني لكان هذا القرآن فمن قرأ بالتاء معناه ولو ترى يا محمد الذين
ظلموا أنفسهم في شدة العذاب لرأيت أمرا عظيما قيل معناه قل يا محمد أيها الظالم لو ترى الذين ظلموا أي أشركوا في شدة العقاب لرأيت
أمرا فظيعا ومن قرأ بالياء معناه ولو يرى الذين ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب أي لو رأوا واستدل على أن الله عقوبته حين يرون العذاب
لعرفوا مضرة الكفر وأن ما اتخذوا من الأصنام لا ينفعهم قوله تعالى إِذْ يَرَوْنَ قرأ ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ
لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ أي بأن القوة لله جميعا معناه لرأوا وأيقنوا أن القوة لله جميعا وقرأ أبو جعفر ويعقوب إن القوة و
إن الله بكسر الألف على الاستئناف والكلام تام عند قوله إذ يرون العذاب مع إضمار الجواب إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا
الْعَذَابَ هذا في يوم القيامة حين يجمع الله القادة والأتباع فيتبرأ بعضهم من بعض هذا قول أكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرؤن
من الإنس وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ أي عنهم الْأَسْبَابُ أي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات وصارت
مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الأرحام كما قال الله تعالى فلا أنساب بينهم يومئذ وقال السدي يعني الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما
قال الله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وأصل السبب ما يوصل به إلى الشيء من ذريعة أو قرابة أو مودة ومنه يقال
للحبل سبب وللطريق سبب وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا يعني الأتباع لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً أي رجعة إلى الدنيا فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ أي من المتبوعين
كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا اليوم كَذَلِكَ أي كما أراهم العذاب كذلك يُرِيهِمُ اللَّهُ وقيل كتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ
ندامات عَلَيْهِمْ جمع حسرة قيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات فيتحسرون لم عملوا وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون
على تضييعها وقال ابن كيسان إنهم أشركوا بالله الأوثان رجاء أن تقربهم إلى الله عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه
تحسروا وندموا قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها لو أطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو أطعتم الله ثم
تقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا ع
فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام
والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام فالحلال ما أحله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف
الحرام وقيل الطيب الطاهر وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ قرأ أبو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم
الطاء والباقون بسكونها وخطوات الشيطان آثاره وزلاته وقيل هي النذر في المعاصي قال أبو عبيدة هي المحقرات من الذنوب و
قال الزجاج طرقه إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ بين العداوة وقيل مظهر العداوة وقد أظهر عداوته بإبائه السجود
لآدم وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة سواء بأن يكون لازما ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ أي بالإثم
وأصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساء يسوء سوءا ومساءة أي أحزنه وسوأته فساء أي حزنته فحزن وَالْفَحْشَاءِ سبعة كاملة
المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالسراء والضراء روى باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه الحد
والسوء من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ من تحريم الحرث
والأنعام قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قيل هذه قصة مستأنفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور
وروي عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود إلى الإسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما ألفينا عليه
آباءنا فهم كانوا أعلم وخيرا منا فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل الآية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب
وكفار قريش والهاء والميم عائدة إلى قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا ما وجدنا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
من عبادة الأصنام وقيل معناه وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله في تحليل ما حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم

عايدتان الى الناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع قرأ الكسائي بل نتبع بادغام اللام في النون وكذلك يدغم لام هل
وبل في التاء والثاء والزاء والسين والصاد والطاء والظاء ووافق حمزة في الثاء والسين ما الفينا ما وجدنا عليه آباءنا من التحريم
والتحليل قال الله تعالى أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ اي كيف يتبعون آباءهم وآباؤهم لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا والواو في ولو واو العطف
ويقال لها ايضا واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ والمعنى أيتبعون آباءهم وان كانوا جهالا لا يعقلون شيئا لفظه عام ومعناه
الخصوص اي لا يعقلون شيئا من امور الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا وَلَا يَهْتَدُونَ ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره وَمَثَلُ
الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ والنعيق والنعق صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم
ودعائهم الى الله عز وجل كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع إِلَّا
دُعَاءً صوتا وَنِدَاءً فاضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه كما في قوله تعالى واسئل القرية معناه كما ان البهائم تسمع من صوت الراعي ولا تفهم
ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة عقلهم وفهمهم عن الله وعن رسوله
كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهو فاش في
كلام العرب يفعلون ذلك ويقلبون الكلام لايضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الاسد اي كخوفه الاسد قال تعالى ما ان
مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتيح وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم
فلا ينتفع من نعقه بشيء غير انه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الآلهة وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال تعالى
ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الآية ومثل الذين كفروا في دعاء الاوثان كمثل الذي يصيح
في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا يفهم منه شيء فمعنى الآية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء صُمٌّ
يقول العرب لمن لا يسمع ولا يعقل هم بُكْمٌ عن الخير لا يقولونه عُمْيٌ عن الهدى لا يبصرونه فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ حلالات مَا رَزَقْنَاكُمْ اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي اخبرنا علي بن الجعد اخبرنا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا الطيب ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء يا رب يا رب
اشعث اغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك وَاشْكُرُوا لِلَّهِ على نعمه إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ثم بين المحرمات فقال إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ قرأ ابو جعفر كل القرآن بالتشديد والباقون يشددون البعض
والميتة كل ما لم تدرك ذكاته مما يذبح وَالدَّمَ اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى او دما مسفوحا واستثنى الشرع من الميتة
السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فاحلها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا
ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان احسبه قال الكبد والطحال وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ اراد
به جميع اجزائه فعبر عن ذلك باللحم لانه معظمه وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ اي ما ذبح للاصنام والطواغيت واصل الاهلال رفع
الصوت وكانوا اذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية
مهل وقال الربيع بن انس وغيره وما اهل به لغير الله قال ما ذكر عليه اسم غير الله فَمَنِ اضْطُرَّ بكسر النون واخواته عاصم
وحمزة ووافق ابو عمرو الا في اللام والواو مثل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ويعقوب الا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين
والباقون كلها بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمة اول الفعل نقل حركتها الى ما قبلها وابو جعفر

بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اى احوج والجئ اليه ﴿غَيْرَ﴾ نصب على الحال وقيل على الاستثناء واذا رأيت غير لا يصلح في موضعها الا فهي حال واذا صلح في موضعها الا فهي استثناء ﴿بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ اصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا اذا ترامى الى الفساد واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا اذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اى غير خارج على السلطان ولا عاد متعد عاص بسفره بان خرج لقطع الطريق او لفساد في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير قالوا لا يجوز للعاصي بسفره ان ياكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص برخص المسافر حتى يتوب وبه قال الشافعي لان في اباحته له اعانة له على فساده وذهب جماعة الى ان البغي والعدوان راجعان الى الاكل واختلفوا في تفسيره فقال الحسن وقتادة غير باغ باكله من غير اضطرار ولا عاد اى لا يعدو لشبعه وقيل غير باغ اى غير طالبها وهو يجدها غيرها ولا عاد اى غير متعد ما حد له فياكل حتى يشبع ولكن ياكل منها قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان غير باغ اى مستحل لها ولا عاد اى متزود منها وقيل غير باغ اى غير مجاوز للقدر الذي احل له ولا عاد اى لا يقصر فيما ابيح له فيدعه قال مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة رضي الله عنه واحد قولي الشافعي والقول الآخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع في تناول المحرم عند الضرورة ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ فلا حرج عليه في اكلها ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن اكل في حال الاضطرار ﴿رَحِيمٌ﴾ حيث رخص للعباد في ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مآكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فلما نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يتبعوه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ﴾ اى بالمكتوم ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ اى عوضا يسيرا يعني المآكل التي يصيبونها من سفلتهم ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ يعني الا ما يؤديهم الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم الى النار فكأنهم اكلوا النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ اى لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد به انه يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ اى لا يطهرهم من دنس الذنوب ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ قال عطاء والسدي هو ما الاستفهام معناه ما الذي صبرهم على النار واى شئ صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل قال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجرأهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم على عمل اهل النار اى ما ادومهم عليه ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به وحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اى لان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اى فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله

ربع ع ١٢ على قلوبهم ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ فآمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ اى في خلاف وضلال بعيد قوله تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ قرأ حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء والباقون برفعها فمن نصبها جعل البر خبر ليس وجعل الاسم في قوله ان تولوا تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن رفع جعل ان تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى

وذلك ان اليهود كانت تصلى قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر فى ذلك فاخبر الله تعالى
ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه فى هذه الاية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال الاخرون المراد بها المؤمنون
وذلك ان الرجل كان فى ابتداء الاسلام قبل نزول الفرائض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوة الى اى جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت
له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الفرائض وحددت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله هذه الاية فقال ليس
البر اى كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا على غير ذلك **وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ** ما ذكر فى هذه الاية وعلى هذا القول ابن عباس و
مجاهد وعطاء والضحاك ولكن البر قرأ نافع وابن عامر ولكن بتخفيف النون البر رفع وقرأ الباقون بتشديد النون ونصب البر قوله تعالى
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ جعل من وهو اسم خبر للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا فى وجهه قيل لما وقع من فى موضع المصدر جعله خبرا للبر كانه
قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وانشد الفراء لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندى
فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر من آمن بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثانى كقولهم الجود حاتم اى الجود جود
حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله اى ذو درجات وقيل معناه ولكن البار من آمن بالله كقوله
تعالى والعاقبة للتقوى اى للمتقى والمراد من البر ههنا الايمان والتقوى **وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ** كلهم **وَالْكِتَابِ** يعنى الكتاب
المرسلة **وَالنَّبِيِّينَ** اجمع **وَآتَى الْمَالَ** اعطى المال **عَلَىٰ حُبِّهِ** اختلفوا فى هذه الكناية فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة الى المال
اى اعطى المال فى حال صحته ومحبته المال قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا موسى بن اسمعيل اخبرنا عبد الواحد ثنا
عمارة بن القعقاع انا ابو زرعة اخبرنا ابو هريرة قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا
قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان
وقيل هى عائدة الى الله عز وجل اى على حب الله تعالى **ذَوِي الْقُرْبَىٰ** اهل القرابة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى اخبرنا ابو
محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى اخبرنا ابو العباس المحبوبى اخبرنا ابو عيسى الترمذى اخبرنا قتيبة اخبرنا سفيان بن عيينة عن عاصم
الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسلمين
صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة قوله تعالى **وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ** قال مجاهد يعنى المسافر المنقطع
عن اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبى صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه **وَالسَّائِلِينَ** يعنى الطالبين اخبرنا ابو الحسن السرخسى اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو
اسحاق الهاشمى اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابن بجيد الانصارى وهو عبد الرحمن بن بجيد عن جدته ام بجيد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تردوا السائل ولو بظلف محرق وفى رواية قالت له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدى شيئا
الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه قوله تعالى **وَفِي الرِّقَابِ** يعنى المكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فداء
الاسارى **وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ** واعطى الزكوة **وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ** فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم
وبين الناس **إِذَا عَاهَدُوا** يعنى اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا ونذروا اوفوا واذا عاهدوا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا
ادوا واختلفوا فى رفع قوله والموفون قيل هو عطف على خبر معناه ولكن ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره الموفون
كانه عد اصنافا ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعنى وهم الموفون ثم قال **وَالصَّابِرِينَ** وفى نصبها اربعة
اوجه قال ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله فى سورة النساء والمقيمين
الصلوة وفى سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل نصبه نسقا على قوله ذوى القربى اى

اى واخص الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم فلا
يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله تعالى والمقيمين الصلوة والذم كقوله تعالى ملعونين اينما ثقفوا قوله تعالى **فِي الْبَأْسَاءِ** اى
الشدة والفقر **وَالضَّرَّاءِ** المرض والزمانة **وَحِينَ الْبَأْسِ** اى القتال والحرب اخبرنا المطهر بن على بن عبيد الله الفارسى اخبرنا ابو
ذر محمد بن ابراهيم الصالحانى اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان اخبرنا عبد الله بن محمد البغوى اخبرنا على بن الجعد اخبرنا زهير
عن ابى اسحاق عن حارثة بن مضرب عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال كنا اذا احمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يكون احد اقرب الى العدو منه يعنى اذا اشتد الحرب **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا** فى ايمانهم **وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**
محارم الله قوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ** والحكمة فى القصاص القتل العمد والعدوان هى المصلحة التى
تعتنيها الملوك على اصحاب الامر وقال سعيد والكلبى وقتادة نزلت هذه الاية فى حيين من احياء العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل الاسلام
بقليل وكانت بينهما قتلى وجراحات لم يأخذها بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام قال قتادة ومقاتل بن حيان كانت بين بنى قريظة والنضير وقال
سعيد بن جبير كانت بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين على الاخر طول فى الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور فاقسموا
لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وبالرجلين منا اربعة رجال منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفى جراحات
اولئك فرفعوا امرهم الى النبى صلعم فانزل الله تعالى هذه الاية وامر بالمساواة فرضوا واسلموا قوله كتب عليكم القصاص اى فرض عليكم القصاص **فِي الْقَتْلَى**
والقصاص المساواة والمماثلة فى الجراحات والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال **الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ**
بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ وجملة الحكم فيه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد من المسلمين او الاحرار من المعاهدين
او العبيد منهم قتل من كل صنف منهم الذكر اذا قتل بالذكر وبالانثى وتقتل الانثى اذا قتلت بالانثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا
حر بعبد ولا والد بولد ولا مسلم بذمى ويقتل الذمى بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس محمد الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان انا الشافعى اخبرنا
سفيان بن عيينة عن مطرف عن الشعبى عن ابى جحيفة قال سألت عليا رضى الله عنه هل عندك من النبى صلى الله عليه وسلم شئ سوى القرآن
فقال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يؤتى الله عبدا فهما فى القرآن وما فى هذه الصحيفة قلت وما فى هذه الصحيفة قال العقل وفكاك
الاسير ولا يقتل مؤمن بكافر وروى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لا تقام الحدود فى المساجد ولا يقاد بالولد الوالد
وذهب الشعبى والنخعى واصحاب الرأى الى ان المسلم يقتل بالكافر الذمى والى ان الحر يقتل بالعبد والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل
الذمى وتقتل الجماعة بالواحد روى عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قتل سبعة او خمسة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه اهل صنعاء
لقتلتهم جميعا ويجرى القصاص فى الاطراف كما يجرى فى النفوس الا فى شئ واحد وهو ان الصحيح السوى يقتل بالمريض والزمن وفى الاطراف
لو قطع يدا شلاء او ناقصة بالاصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الرأى الى ان القصاص فى الاطراف لا يجرى الا بين حرين
او حرتين ولا يجرى بين الذكر والانثى ولا بين العبد ولا بين الحر والعبد وعند الاخرين الطرف فى القصاص مقيس على النفس اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عبد الله بن منير انه
سمع عبد الله بن بكر السهمى اخبرنا حميد عن انس بن النضر ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش
فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا الا القصاص فامر رسول الله صلعم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر
ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلعم يا انس كتاب الله القصاص فرضى القوم فعفوا فقال رسول الله صلعم
ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره قوله تعالى **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ** اى ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو
القصاص فى قتل العمد ورضى بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية فى قتل العمد وقوله من اخيه اى من دم اخيه

واراد بالاخ المقتول والكنايتان في قوله له ومن اخيه ترجعان الى من وهو القاتل وقوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفا يسقط القود لان شيئا من الدم قد بطل قوله تعالى **فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ** اي على الطالب للدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب باكثر من حقه **وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ** اي على المطلوب منه اداء الدية بالاحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه ومذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفا عنه القصاص على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له الا برضى القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الرأي وحجة المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله فمن قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل قوله تعالى **ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ** اي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان حتما في التورية على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله هذه الامة بين القصاص وبين العفو عن الدية تخفيفا منه ورحمة **فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ** فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية **فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو وفي الآية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص وقال في آخر الآية فمن عفي له من اخيه شيء واراد به اخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل قوله تعالى **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل القتل انفى للقتل وقيل في المثل القتل قلل القتل وقيل في الحيوة سلامته من قصاص الآخرة فانه اذا اقتص منه في الدنيا حيي في الآخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة **يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** اي تنتهون عن القتل مخافة القود قوله تعالى **كُتِبَ عَلَيْكُمْ** اي فرض عليكم **إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ** اي جاء اسباب الموت وآثاره من العلل والامراض **إِن تَرَكَ خَيْرًا** اي مالا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير **الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ** كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت بآية الميراث اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر اخبرنا محمد بن احمد بن الوليد اخبرنا الهيثم بن جميل اخبرنا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة قال كنت آخذا بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية للوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس وطاؤس وقتادة والحسن قال طاؤس من اوصى بقوم سماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت الى ذوي قرابته وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا طاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرء مسلم له شيء توصى فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عند رأسه قوله تعالى **بِالْمَعْرُوفِ** يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اي الاحوج فالاحوج اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري اخبرنا ابو جعفر محمد بن علي بن رحيم الشيباني اخبرنا احمد بن حازم بن ابي غرزة اخبرنا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثوري عن سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن سعد بن مالك قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث

في شرع الدية

والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم فقوله يتكففون الناس اى يسئلون
الناس الصدقة باكفهم وعن ابن ابى مليكة ان رجلا قال لعائشة رضى الله عنها انى اريد ان اوصى قالت كم مالك قال ثلثة الاف قالت كم عيالك
قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا شئ يسير فاتركه لعيالك وقال على رضى الله عنه لان اوصى بالخمس احب الى من ان اوصى
بالربع ولان اوصى بالربع احب الى من ان اوصى بالثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك وقال الحسن البصرى رحمه الله يوصى بالسدس
او الخمس او الربع وقال الشعبى انما كانوا يوصون بالخمس والربع قوله تعالى حَقًّا نصب على المصدر وقيل على المفعول اى جعل الوصية حقا
عَلَى الْمُتَّقِينَ المؤمنين قوله تعالى فَمَنْ بَدَّلَهُ اى غير الوصية من الاوصياء او الاولياء او الشهود بَعْدَ مَا سَمِعَهُ اى بعد ما سمع
قول الموصى لذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مؤنثة وقيل الكناية راجعة الى الايصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه ردا
لكناية الى الوعظ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ والميت برئ منه إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لما اوصى به الموصى عَلِيمٌ بتبديل
المبدل او سميع لوصيته عليم بنيته قوله تعالى فَمَنْ خَافَ اى علم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله اى علمتم مِنْ مُوصٍ
قرأ حمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد كقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرأ الاخرون بسكون
الواو وتخفيف الصاد كقوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم من بعد وصية يوصى بها او دين جَنَفًا اى جورا وعدولا عن الحق
والجنف الميل أَوْ إِثْمًا اى ظلما وقال السدى وعكرمة والربيع الجنف الخطاء والاثم العمد فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ
واختلفوا فى معنى الاية قال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصى فراٰه يميل اما بتقصير او اسراف او وضع الوصية
فى غير موضعها فلا حرج على من حضره ان يأمره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصى له وللورثة وقال الاخرون انه اراد به انه اذا
اخطأ الميت فى وصيته او جار متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والى امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين
الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه اى لا حرج عليه إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وقال طاؤس جنفه توجيهه وهو
ان يوصى لبنى بنيه يريد ابنه او لولد ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته وقال الكلبى كان الاولياء والاوصياء يمضون وصية ع ۲۲
الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الاية وان استغرق المال كله ولم يبق للورثة شئ ثم نسخها قوله تعالى فمن خاف
من موص جنفا الاية قال ابن زيد فعجز الموصى ان يوصى للوالدين والاقربين كما امر الله تعالى وعجز الموصى ان يصلح فانتزع الله تعالى
ذلك منهم ففرض الفرائض روى عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل والمراة بطاعة الله ستين سنة
ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصية فتجب لهما النار ثم قرأ ابو هريرة من بعد وصية الى قوله غير مضار قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ اى فرض واوجب والصوم والصيام فى اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس
اذا بلغت كبد السماء كانها وقفت وامسكت عن السير سريعة ومنه قوله تعالى فقولى انى نذرت للرحمن صوما اى صمتا لانه امساك
عن الكلام وفى الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية فى وقت مخصوص كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ من الانبياء والامم واختلفوا فى هذا التشبيه فقال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة
القابلة كما كان فى ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا
فربما كان يقع فى الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم فى اسفارهم ويضرهم فى معايشهم فاجتمع راى علمائهم ورؤسائهم على
ان يجعلوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه فى الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم
ان ملكا لهم اشتكى فمه فجعل لله عليه ان هو برأ من وجعه ان يزيد فى صومهم اسبوعا فبرأ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك
ووليهم ملك اخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا فى صيامكم فزادوا فيه عشرا قبل وعشرا بعد قال
الشعبى لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذى يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان

قال الشعبى لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذى يشك فيه

فصاموا قبل ثلاثين يوماً وبعدها يوماً ثم لم يزل الآخر يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا إلى خمسين يوماً فذلك قوله تعالى
كتب على الذين من قبلكم **لعلكم تتقون** يعني بالصوم لأن الصوم وصلة إلى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم
تتقون تحذرون عن الشهوات من الأكل والشرب والجماع **أياماً معدودات** قيل كان في ابتداء الإسلام صوم ثلاثة أيام من كل شهر
واجباً وصوم يوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع إلى شهر رمضان سبعة عشر شهراً ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس أول ما نسخ بعد
الهجرة أمر القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر وأيام قال محمد بن إسحاق كانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة
خلت من شهر رمضان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة حدثنا أبو الحسن الشيرازي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا
أبو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وأمر الناس بصيامه
فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل المراد من قوله أياماً معدودات شهر رمضان
وهي غير منسوخة ونصب أياماً على الظرف أي في أيام معدودات وقيل على التفسير وقيل على هو خبر ما لم يسم فاعله **فمن كان منكم
مريضاً أو على سفر فعدة** أي فأفطر فعدة **من أيام أخر** أي فعليه عدة والعدة والعدد واحد من أيام أخر أي غير أيام مرضه
وسفره وأخر في موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصبت قوله تعالى **وعلى الذين يطيقونه** واختلف العلماء في
تأويل هذه الآية وحكمها فذهب أكثرهم إلى أن الآية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الأكوع وغيرهما وذلك أنهم كانوا
في ابتداء الإسلام مخيرين بين أن يصوموا وبين أن يفطروا ويفتدوا خيرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم لأنهم كانوا لم يتعودوا الصوم
ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فقال قتادة هي خاصة في حق الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم
ولكن يشق عليه رخص له في أن يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع للصوم
خير بين أن يصوم وبين أن يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة
إلى أن الآية محكمة غير منسوخة ومعناها وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه في حال الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرأ ابن
عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها أي يكلفون الصوم وتأويله على الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة
لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم أن يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكيناً وهو قول
سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة قوله تعالى **فدية طعام مسكين** قرأ أهل المدينة والشام مضافاً وكذلك في المائدة كفارة طعام مساكين
أضاف الفدية إلى الطعام وإن كان واحداً لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع الأول وقرأ الآخرون
فدية وكفارة منونتين طعام رفع وقرأ مساكين بالجمع ههنا أهل المدينة والشام وقرأ الآخرون على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون
ونونها فالفدية الجزاء ويجب أن يطعم مكان كل يوم مسكيناً مداً من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد
هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض فقهاء أهل العراق عليه لكل مسكين نصف صاع لكل يوم يفطر وقال بعضهم نصف صاع من قمح أو صاع
من غيره وقال بعض الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يومه الذي أفطره وقال ابن عباس يعطي لكل مسكين عشاءه وسحوره **فمن تطوع خيراً
فهو خير له** أي زاد على مسكين واحد فأطعم مكان كل يوم مسكينين فأكثر قاله مجاهد وعطاء وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب عليه
فأعطى صاعاً وعليه مد فهو خير له **وأن تصوموا خير لكم** من ذهب إلى النسخ قال معناه الصوم خير له من الفدية وقيل هذا
في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وإن شق عليه خير له من أن يفطر ويفدي **إن كنتم تعلمون** واعلم أنه لا رخصة لمؤمن
مكلف في إفطار رمضان إلا لثلاثة أحدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني عليه القضاء دون الكفارة والثالث عليه الكفارة
دون القضاء أما الذي عليه القضاء والكفارة فالحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما فإنهما تفطران وتقضيان وعليهما مع القضاء الفدية

وهو

وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد وإليه ذهب الشافعي رحمه الله وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطاء وإبراهيم النخعي والزهري
وإليه ذهب الأوزاعي والثوري وأصحاب الرأي أما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض والمسافر والحائض والنفساء وأما الذي عليه
الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى أيام الصيام فقال ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ رفعه على
معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهراً لشهرته وأما رمضان فقال مجاهد هو من أسماء الله تعالى يقال شهر
رمضان كما يقال شهر الله والصحيح أنه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة
من الحرارة قوله تعالى ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ سمي القرآن قرآناً لأنه يجمع السور والآي والحروف وجمع فيه القصص والأمر والنهي
والوعد والوعيد وأصل القرء الجمع وقد يحذف الهمزة منه فيقال قريت الماء في الحوض إذا جمعته وقرأ ابن كثير القران بفتح الراء غير مهموز وكذلك كان يقرأ الشافعي ويقول
ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والإنجيل روي عن مقسم عن ابن عباس أنه سئل عن قوله عز وجل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقوله إنا
أنزلناه في ليلة القدر وقوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في سائر الشهور وقال عز وجل وقرآناً فرقناه فقال أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في
ليلة القدر من شهر رمضان إلى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوماً في ثلاث وعشرين سنة فذلك قوله تعالى فلا أقسم
بمواقع النجوم قال داود بن أبي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أما كان ينزل في سائر الشهور قال بلى ولكن جبريل كان يعارض محمداً صلى الله عليه وسلم
في رمضان ما نزل إليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وروي عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزلت صحف إبراهيم في ثلاث ليال مضين من
رمضان ويروى في أول ليلة من رمضان وأنزلت توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان وأنزل الإنجيل على عيسى في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان وأنزل
زبور على داود في ثماني عشرة ليلة مضت من رمضان وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين من شهر رمضان لست بقين بعدها قوله
﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ من الضلالة وهدى في محل نصب على القطع لأن القرآن معرفة وهدى نكرة ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى﴾ أي دلالات واضحات من الحلال والحرام
والحدود والأحكام ﴿وَالْفُرْقَانِ﴾ أي الفارق بين الحق والباطل قوله تعالى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ أي من كان مقيماً في الحضر فأدركه الشهر
اختلف أهل العلم فيمن أدركه الشهر وهو مقيم ثم سافر فروي عن علي رضي الله عنه أنه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه أي الشهر كله وذهب
أكثر الصحابة والفقهاء إلى أنه إذا أنشأ السفر في شهر رمضان جاز له أن يفطر ومعنى الآية فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه ومن شهد منكم بعض الشهر فليصم ما شهد منه والدليل
عليه ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ابو مصعب
عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم أفطر وأفطر الناس معه فكانوا يأخذون بالأحدث فالأحدث
من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ أباح الفطر لعذر المرض والسفر وأعاد هذا الكلام
ليعلم أن هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب أهل الظاهر إلى أن ما يطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول
ابن سيرين قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو يأكل فقال إنه وجعت إصبعي هذه وقال الحسن وإبراهيم النخعي هو المرض
الذي تجوز معه الصلاة قاعداً وذهب الأكثرون إلى أنه مرض يخاف معه من الصوم زيادة علة غير محتملة وفي الجملة أنه إذا أجهده الصوم أفطر وإن لم محتملة
يجهده فهو كالصحيح وأما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند عامة أهل العلم إلا ما روي عن ابن عباس وأبي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين
أنهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصوم في السفر وذلك عند الآخرين في حق من يجهده الصوم
فالأولى له أن يفطر والدليل عليه ما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا آدم
أخبرنا شعبة أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الأنصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسين بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى
زحاماً ورجلاً قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا هذا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم ما أخبرنا الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن
القشيري أخبرنا أبو نعيم الإسفرايني أخبرنا أبو عوانة أخبرنا أبو أمية أخبرنا عبيد الله القواريري أخبرنا خالد بن الحارث أخبرنا سعيد عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال
سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم واختلفوا في أفضل الأمرين فقالت طائفة الفطر في السفر

افضل من الصوم روى ذلك عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب قوم الى ان الصوم افضل وروى ذلك عن معاذ بن جبل
وانس وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طائفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو قول مجاهد وقتادة
وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صائما ثم سافر في اثناء النهار لا يجوز له ان يفطر في ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طائفة له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال
احمد اما المسافر اذا اصبح صائما فيجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس
الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلعم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع
الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله صلعم ان الناس قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر
بعض الناس وصام بعضهم فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة
الى مسيرة يومين وهو قول الشافعي وذهب جماعة الى مسيرة ثلثة ايام وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي قوله تعالى **يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ**
باباحة الفطر في المرض والسفر **وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** قرأ ابو جعفر العسر واليسر ونحوهما بضم السين وقرأ الآخرون بالسكون وقال الشعبي ما خير رجل
بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل **وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ** قرأ ابو بكر بتشديد الميم وقرأ الآخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله تعالى ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لكي تكملوا العدة اي لتكملوا عدة ايام الشهر بقضاء ما افطرتم
في مرضكم وسفركم وقال عطاء ولتكملوا العدة اي عدد ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس
الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال
ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري اخبرنا حاجب بن احمد
الطوسي اخبرنا محمد بن يحيى اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا
الشهر بصوم يوم ولا يومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلثين ثم
افطروا **وَلِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ** ولتعظموا الله **عَلٰى مَا هَدٰىكُمْ** ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم به دون سائر اهل
الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروي عن الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون
بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا وذكره التلبية **وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ** الله على نعمه وقد وردت اخبار في فضل شهر
رمضان وثواب الصائمين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان اخبرنا ابو احمد محمد بن قريش
بن سليمان اخبرنا علي بن عبد العزيز المكي اخبرنا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثني اسمعيل بن جعفر عن ابي سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد بن الجراح اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
اخبرنا ابو كريب محمد بن العلاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا كان اول ليلة من
شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي
الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر احمد الكوفاني الهروي بها اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن
بن عمر بن محمد النحيبي المصري بها المعروف بابي النحاس قيل له اخبركم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد المقبري البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي اخبرنا
الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني اخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري اخبرنا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال من صام
رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما
تقدم من ذنبه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار حدثنا الحسين بن احمد بن
محمد بن عبد الرحمن بن اسد الصفار اخبرنا ابو جعفر احمد بن محمد بن ابي اسحاق العنبري اخبرنا علي بن حجر بن اياس السعدي اخبرنا يوسف

بن زيد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال
يا أيها الناس إنه أظلكم شهر عظيم وفي رواية قد أطلكم بالطاء أطل أشرف شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر
شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة
كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة أي المساهمة وشهر يزاد فيه الرزق ومن فطر فيه
صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما نفطر به الصائم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة من ماء ومن أشبع صائما سقاه الله عز وجل من
حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار حتى يدخل الجنة وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق
من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله
وتستغفرونه وأما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمش
الزيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي أخبرنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع الصائم
وشرابه وشهوته من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فمه أطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة وإذا كان
يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد
بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن مطرف حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية أبواب
فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي
أخبرنا عبد الله بن محمود أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن يحيى بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي
عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام أي رب إني منعته الطعام والشراب والشهوات
بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب إني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان قوله تعالى وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ روى
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال يهود أهل المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام
وأن غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الضحاك سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب فيه إضمار كأنه قال فقل لهم إني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال ونحن أقرب إليه من حبل الوريد أخبرنا عبد الواحد أحمد المليحي أخبرنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا عبد الواحد عن عاصم عن أبي عثمان عن أبي موسى الأشعري قال لما غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيبر أو قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قوله تعالى أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ قرأ أهل المدينة
قالون وأبو عمرو بإثبات الياءين في الوصل والباقون بحذفهما وصلا ووقفا وكذلك اختلف القراء في إثبات الياءات المحذوفة من الخط
وحذفها في التلاوة وأثبت يعقوب جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على إثبات ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي قيل الاستجابة
بمعنى الإجابة أي فليجيبوا لي بالطاعة والإجابة في اللغة الطاعة وإعطاء ما سئل فالإجابة من الله تعالى العطاء ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا
أي ليستدعوا مني الإجابة وحقيقته فليطيعوا وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ لكي يهتدوا فإن قيل فما وجه قوله تعالى أجيب دعوة
الداع وقوله ادعوني أستجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الآيتين قيل معنى الدعاء ههنا الطاعة ومعنى الإجابة الثواب وقيل معنى الآيتين
خاص وإن كان لفظهما عاما تقديرهما أجيب دعوة الداعي إن شئت كما قال فيكشف ما تدعون إليه إن شاء أو أجيب دعوة الداعي إن وافق القضاء
أو أجيبه إن كانت الإجابة خيرا له أو أجيبه إن لم يسأل محالا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد

عبد الجبار الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستجيب الله لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد

دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب اسمع يقال ليس لاحد الذي يستجاب ثمن

الدعوة واما اعطاء المنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سؤله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة

وقيل معنى الآية انه يجيب عاده بان قدر له ما سأل اعطاه وان لم يقدر له ادخر له الثواب في الآخرة او كف عنه سوءا والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد

المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا ابن ثوبان هو محمد عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان

عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله تعالى بدعوة

الا آتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله تعالى يجيب دعاء المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاءه من يحب مراده

ليدعوه فيسمع صوته ويعجل عطاء من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء آدابا وشرائط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن

اخل بها فهو من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الاجابة قوله تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ والرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس

ان الله حيي كريم يكني كلما ذكر في القرآن من المباشرة والملامسة والافضاء والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده

الرجال من النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الآخرة او يرقد قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها

حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلعم فقال

يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فهل تجد لي من رخصة

فقال النبي صلعم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل في عمر واصحابه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ اي سكن لكم ﴿وَأَنتُمْ

لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ اي سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن شيء الى شيء كسكون احد الزوجين الى الآخر وقيل سمي كل

واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه قال الربيع بن

انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمرأة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما واراه الشيء فيجوز ان يكون

كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ اي تخونونها و

تظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله تعالى علم الله انكم

كنتم تختانون انفسكم ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ تجاوز عنكم ﴿وَعَفَا عَنكُمْ﴾ محا ذنوبكم ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة

لتلاصق بشرة كل واحد منهما لصاحبه ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ اي فاطلبوا ما قضى الله لكم وقيل ما كتب الله لكم في اللوح المحفوظ يعني الولد قاله

اكثر المفسرين قال مجاهد ابتغوا الولدان لم تلد هذه فهذه وقال قتادة وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ

وقال معاذ بن جبل ابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر قوله ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ﴾ نزلت في رجل من الانصار

اسمه ابو صرمة بن قيس بن صرمة وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صائم

فلما امسى رجع الى اهله بتمر فقال لاهله قدمي الطعام فارادت المرأة ان تطعمه شيئا سخينا فاخذت تعمل له سخينة وكان في الابتداء من صلى العشاء او نام حرم

عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هو قد نام وكان قد اعيا وكل فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل فاصبح صائما مجهودا

فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلعم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا فذكر له حاله

فاغتم لذلك رسول الله صلعم فانزل الله عز وجل كلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض ﴿مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ يعني بياض

النهار من سواد الليل سميا خيطين لان كل واحد منهما اذا بدا في الابتداء ممتد كالخيط اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي

اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا سعيد بن ابي مريم اخبرنا ابو غسان محمد بن مطرف ثنا ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت

كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط
الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله تعالى بعده من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا حجاج بن منهال انا هشيم انا
حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود
والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر اليهما في الليل فلا يستبين لي فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا
واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق
فالكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصائم ثم يغيب
فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا في الافق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصائم اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا هناد ويوسف بن عيسى
قالا انا وكيع عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم
اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق قوله تعالى ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ فالصائم يحرم عليه الطعام
والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحميدي انا سفيان الثوري انا هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن
عمر بن الخطاب عن ابيه قال قال رسول الله صلعم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم قوله تعالى وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَ
أَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ العكوف هو الاقامة على الشيء والاعتكاف في الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة الله وهو سنة ولا يجوز
في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله
بن يوسف انا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلعم ان النبي صلعم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان
حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف ازواجه من بعده والآية نزلت في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة
الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد
به الاعتكاف اما ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر
قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج وقالت طائفة يبطل به اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا كاللمس اما اللمس
الذي لا يقصد به التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي راسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان قوله تعالى تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
يعني تلك الاحكام التي ذكرها في الصيام والاعتكاف حدود الله اي ما منع الله عنها قال السدي شروط الله وقال
شهر بن حوشب فرائض الله واصل الحد في اللغة المنع ومنه يقال للبواب حداد لانه يمنع الناس من الدخول
حدود الله ما منع الله عنها من مخالفتها فَلَا تَقْرَبُوهَا فلا تاتوها كَذَٰلِكَ هكذا يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَّقُونَ لكي ينجوا من العذاب قوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ قيل نزلت هذه الآية في امرء القيس بن
عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا

انه غلبني عليها فقال النبي صلعم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلعم اما ان حلف على ماله لياكله ظلما
ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله هذه الآية ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير الوجه الذي
اباحه الله واصل الباطل الشيء الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار واجرة المغني وغيرهما وقد يكون
بطريق الرشوة والخيانة **وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ** اي تلقوا امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو والقائه
في البير يقال ادلى دلوه اذا ارسله ودلاه يدلوه اذا اخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه الى الحاكم وهو يعرف
ان الحق عليه وانه اثم بمنعه قال مجاهد في هذه الآية لا تخاصم وانت ظالم قال الكلبي هو ان يقيم شهادة الزور وقوله وتدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه
ولا تدلوا بها الى الحكام وقيل معناه ولا تاكلوا بالباطل وتنسبوه الى الحكام قال قتادة لا تدل بمال اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل
حراما وكان شريح القاضي يقول اني لا اقضي لك واني لاظنك ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي لك بما يحضرني من البينة وان قضائي لا يحل لك حراما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مالك بن انس عن هشام بن عروة
عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل
بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذنه فانما اقطع له قطعة من النار قوله تعالى
لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا طائفة **مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ** بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة يقتطع بها مال اخيه **وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** انكم مبطلون قوله تعالى
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلي نورا
ثم يعود دقيقا كما بدا لا يكون على حالة واحدة فانزل الله تعالى يسئلونك عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء واردية سمي هلالا لان الناس يرفعون
اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية **قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ
وَالْحَجِّ** جمع الميقات اي فعلنا ذلك ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار واجال الديون وعدة النساء وغيرها فلذلك خالف بينه
وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة **وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا** قال اهل التفسير كان الناس في الجاهلية وفي
اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته ليدخل منه
ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون
ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر بن صعصعة وبنو نضر بن معاوية سموا حمسا لتشددهم في دينهم
والحماسة الشدة والصلابة قالوا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت
على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وانت محرم فقال رايتك دخلت فدخلت على اثرك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمس فقال الرجل ان كنت احمسيا فاني احمسي رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الزهري كان
ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فيبدو له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع ولا
يدخل من باب الحجرة من اجل سقف البيت ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيامر بحاجته حتى بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك
قال لاني رايتك دخلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمس فقال الانصاري وانا احمس يقول انا على دينك فانزل الله تعالى وليس البر بان
تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت والغيوب والجيوب والعيون وشيوخا بكسر اوائلهن لمكان الياء
والباقون بالضم على الاصل وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي جيوب بكسر الجيم وقرا ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين **وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ** اي البر من اتقى
وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا في حال الاحرام **وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** اي في طاعة الله **الَّذِينَ
يُقَاتِلُونَكُمْ** كان في ابتداء الاسلام امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة

أمره بقتال من قاتله منهم بهذه الآية وقال الربيع بن أنس هذه أول آية نزلت في القتال ثم أمره بقتال المشركين كافة قاتلوا أو لم يقاتلوا بقوله
اقتلوا المشركين فصارت هذه الآية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين آية وقوله ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ أي لا تبدؤهم
بالقتال وقيل هذه الآية محكمة غير منسوخة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا أي لا تقتلوا النساء والصبيان
والشيخ الكبير والرهبان ولا من ألقى إليكم السلام هذا قول ابن عباس ومجاهد أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو بكر بن محمد بن
سهل القهستاني المعروف بأبي تراب أخبرنا محمد بن عيسى الطوسي أنا يحيى بن بكير أنا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن
بريدة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا قال اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا
تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
مع أصحابه للعمرة وكانوا ألفا وأربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على أن يرجع عامه ذلك على أن يخلوا له مكة
عام قابل ثلاثة أيام فيطوف بالبيت فلما كان العام القابل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش بما قالوا وأن يصدوهم عن
البيت الحرام وكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فأنزل الله تعالى وقاتلوهم في سبيل الله يعني محرمين الذين يقاتلونكم
يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدؤا بالقتال في الحرم محرمين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ قيل نسخت الآية الأولى
بهذه الآية وأصل الثقافة الحذق والبصر بالأمر ومعناه واقتلوهم حيث أبصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾
وذلك أنهم أخرجوا المسلمين من مكة فقال أخرجوهم من ديارهم كما أخرجوكم من دياركم ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ يعني شركهم بالله عز وجل
أشد وأعظم من قتلكم إياهم في الحرم والإحرام ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ قرأ حمزة
والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قتلوكم بغير ألف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وإنما قتلوا بعضهم وقرأ الباقون
بالألف من القتال كان هذا في ابتداء الإسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا قول
قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم أي حيث أدركتموهم في الحل والحرم صارت هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام ثم نسختها آية السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الآية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم
﴿كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انْتَهَوْا﴾ عن القتال والكفر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي غفور لما سلف رحيم بالعباد ﴿وَقَاتِلُوهُمْ﴾ يعني
المشركين ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني إلا الإسلام فإن أبى قتل ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ﴾ أي الطاعة والعبادة
﴿لِلَّهِ﴾ وحده فلا يعبد شيء دونه قال نافع جاء رجل إلى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك أن تخرج قال يمنعني أن الله حرم دم أخي قال ألا تسمع ما
ذكره الله عز وجل وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فقال يا ابن أخي لأن أعتبر بهذه الآية ولا أقاتل أحب إلي من أن أعتبر بالآية التي يقول الله عز وجل
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فيها قال ألم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان الإسلام
قليلا وكان الرجل يفتن في دينه إما يقتلوه أو يعذبوه حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة
ويكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم
يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم على الملك ﴿فَإِنِ انْتَهَوْا﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾ فلا سبيل ﴿إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾
قاله ابن عباس يدل عليه قوله تعالى أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي أي فلا سبيل علي وقال أهل المعاني العدوان الظلم أي فإن أسلموا فلا نهب ولا
أسر ولا قتل إلا على الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل بأهل الشرك من هذه الأشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة
كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وكقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الكافر ظالما لأنه يضع العبادة في غير موضعها ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ
الْحَرَامِ﴾ نزلت هذه الآية في عمرة القضاء وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية
فصالحه أهل مكة على أن ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى

عمرة سنة سبع من الهجرة بدل العمرة قوله تعالى {الشهر الحرام} يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم فيه عمرتكم سنة سبع {بالشهر الحرام} يعني ذا القعدة الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست {والحرمات قصاص} جمع حرمة وإنما جمعها لأنه أراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الإحرام والقصاص المساواة والمماثلة وهو أن يفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا في أمر القتال معناه إن بدؤوكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فإنه قصاص بما فعلوا {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه} فقاتلوه {بمثل ما اعتدى عليكم} سمي الجزاء باسم الابتداء على ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها {واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين} قوله تعالى {وأنفقوا في سبيل الله} أراد به الجهاد وكل خير هو في سبيل الله لكن إطلاقه ينصرف إلى الجهاد {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة} قيل الباء في قوله تعالى بأيديكم زائدة يريد ولا تلقوا أيديكم أي أنفسكم إلى التهلكة عبر عن النفس بالأيدي كقوله تعالى بما كسبت أيديكم أي بما كسبتم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف أي لا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة أي الهلاك وقيل التهلكة كل شيء يصير عاقبته إلى الهلاك أي ولا تأخذوا في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للإنسان ألقى بيده إلا في الشر واختلفوا في تأويل هذه الآية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الإنفاق يقول ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بترك الإنفاق في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء وقال ابن عباس في هذه الآية أنفق في سبيل الله وإن لم يكن لك إلا سهم أو مشقص ولا يقولن أحدكم إني لا أجد شيئا وقال السدي فيها أنفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولا تقل ليس عندي شيء وقال سعيد بن المسيب ومقاتل لما أمر الله تعالى بالإنفاق قال رجال أمرنا بالنفقة في سبيل الله ولو أنفقنا أموالنا بقينا فقراء فأنزل الله هذه الآية وقال مجاهد فيها لا يمنعكم من نفقة في حق خيفة العيلة أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني أخبرنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة أخبرنا أبو غسان أخبرنا خالد بن عبد الله الواسطي أخبرنا واصل مولى أبي عيينة عن بشار بن أبي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن غطيف قال أتينا أبا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن أنفق نفقة على أهله فالحسنة بعشر أمثالها وقال زيد بن أسلم كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فإما أن يقطع بهم وإما أن يكونوا عيالا فأمرهم الله تعالى بالإنفاق على أنفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفقه فلا يخرج بغير نفقة ولا قوة فيلقي بيده إلى التهلكة فالتهلكة أن يهلك من الجوع والعطش أو بالمشي وقيل نزلت الآية في ترك الجهاد قال أبو أيوب الأنصاري نزلت فينا معشر الأنصار وذلك أن الله تعالى لما أعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا إنا قد تركنا أهلنا وأموالنا حتى فشا الإسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا إلى أهلينا وأموالنا فأقمنا فيها فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فالتهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد فما زال أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في أصل سور القسطنطينية وهم يستسقون به وروي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الإلقاء إلى التهلكة هو القنوط من رحمة الله تعالى قال أبو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله تعالى عن ذلك فأنزل الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون {وأحسنوا إن الله يحب المحسنين} قوله عز وجل {وأتموا الحج والعمرة لله} قرأ علقمة وإبراهيم النخعي وأقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا في إتمامهما فقال بعضهم هو أن يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وإبراهيم النخعي ومجاهد وأركان الحج خمسة الإحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة وحلق الرأس أو التقصير وللحج تحللان وأسباب التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فإذا وجد شيئان من هذه الأشياء الثلاثة حصل التحلل الأول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الأول تستبيح جميع محظورات الإحرام إلا النساء وبعد الثاني تستبيح الكل وأركان العمرة أربعة الإحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق قال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة أن تحرم بهما مفردين مستأنفين من دويرة أهلك سئل علي بن أبي طالب عن قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله قال أن تحرم بهما من دويرة أهلك ومثله عن ابن مسعود وقال قتادة تمام العمرة أن تعتمر في غير أشهر الحج

ومن كان في انتهاء الحج ثم اقام حتى حج فهي متعة وعليه ما استيسر من الهدي ان وجده والصيام ان لم يجد الهدي وتمام الحج ان يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عليه
دم بسبب قران ولا متعة وقال الضحاك اتمامها ان تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفيان الثوري اتمامها ان تخرج من اهلك لهما ولا
تخرج لتجارة ولا لحاجة اخرى قال عمر بن الخطاب الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب
العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في كتاب الله
واتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطاء وطاؤس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح قوليه وذهب قوم الى انها
سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل العراق وتأولوا قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله على معنى اتموها اذا دخلتم فيهما اما
ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل
عن العمرة اواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم والقول الاول اصح ومعنى قوله واتموا الحج والعمرة لله اي ابتدئوهما فاذا دخلتم فيهما فاتموهما
فهو امر بالابتداء والاتمام اي اقيموها كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل اي ابتدئوه واتموه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر
الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا ابن ابي شيبة اخبرنا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة وقال ابن
عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله فمن زاد بعد ذلك
فهو خير وتطوع واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه
يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة
معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد افضل
ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك
عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة
ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بحج واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بالعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع بين الحج والعمرة فلم
يحلوا حتى كان يوم النحر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مسلم عن ابن
جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم افرد الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الرأي احتجوا بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو
سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم اخبرنا محمد بن هشام بن ملاس النميري اخبرنا مروان بن معاوية الفزاري اخبرنا حميد قال قال
انس بن مالك اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه واحتجوا بما
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا يحيى بن بكير اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى فساق الهدي
ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم
اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ويقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين
قدم مكة واستلم الركن اول شيء ثم خب ثلاثة اشواط ومشى اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا
فطاف بالصفا والمروة سبعة اشواط ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه
وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها اخبرته عن النبي صلى الله

عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام رضي الله عنه
قد اختلفت الرواية في احرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزا ان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان ياخذ منه امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امر به واذن فيه
ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الآمر به كما يجوز اضافته الى الفاعل كما يقال بنى فلان دارا واريد انه امر ببنائها وكما روي ان النبي صلعم
رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار الشافعي الافراد لرواية جابر وعائشة وابن عمر وقدمها على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلى الله عليه وسلم
وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع وآخرها ولفضل حفظ عائشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي فاختار
الى التمتع وقال ليس شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه
خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله اي التمتع والافراد والقران وقال من قال انه افرد الحج يشبه ان يكون قاله على
ما يعرف من اهل العلم الذين ادركوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدا لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدأ احرامه بالحج قال شيخنا
الامام ومما يدل على ان كلا كان متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعائشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة ان عائشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة
الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلعم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعيد بن
ابي وقاص في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه قال شيخنا الامام وما روي عن جابر انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا ينافي
التمتع لان خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الى ان امره النبي صلعم ان يجعله متعة قوله تعالى **فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ**
اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من احرامه فذهب جماعة الى ان كل مانع يمنعه عن الوصول الى البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو
او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة
بن الزبير واليه ذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا لان الاحصار في كلام العرب هو حبس لعلة او مرض وقال الكسائي وابو عبيدة
ما كان من مرض او ذهاب نفقة منه احصر فهو يقال محصر وما كان من حبس عدو او سجن يقال منه حصر فهو محصور وانما جعل هاهنا
حبس العدو احصارا قياسا على المرض اذا كان في معناه واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلعم من
كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسألت ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق وذهب جماعة الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو
قول ابن عباس وقال لا حصر الا حصر العدو وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب
الشافعي واحمد واسحاق وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد قال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره العدو اذا منعه
عن السير فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه الآية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو ويدل عليه قوله تعالى في سياق الآية
فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو بما ثبت عن ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو وتأوله بعضهم
على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله
عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الراس والهدي شاة وهو المراد من قوله
تعالى فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر عند اكثر اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بها
وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف
القول في المحصر اذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل له فيحلل والهدي في ذمته الى ان يجده والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول
فيه ففي قول عليه صوم التمتع وفي قول يقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز عن الاطعام صام
عن كل مد من الطعام يوما كما في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه لحر او برد او الى لبس

قمل ومرض فاحتاج الى مداواة بدواء فيه طيب فعليه الفدية ودليله على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد
يقوم الشاة دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه بفرض قد استقر عليه فذلك الفرض
في ذمته وان كان حج تطوع فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب
قوم الى ان عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب الرأي قوله تعالى **فما استيسر من الهدي** اي فعليه ما تيسر
من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب اي فاهدوا ما استيسر والهدي جمع هدية وهي اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تقربا اليه
وما استيسر من الهدي شاة قاله علي بن ابي طالب وابن عباس لانه اقرب الى اليسر قال الحسن وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة
وادناه شاة قوله تعالى **ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله** واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال
بعضهم هو ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سواء كان في الحل او في الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه فيه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن محمد انا عبد الرزاق انا معمر اخبرني الزهري اخبرني
عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلعم لاصحابه قوموا فانحروا
ثم احلقوا فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا
نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا
حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم
فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم قوله تعالى **فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه**
معناه لا تحلقوا رءوسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه لمرض او لاذى في الرأس من هوام او صداع **ففدية** فيه اضمار اي فحلق
فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل انا الحسن بن خلف انا اسحاق بن يوسف عن ابي بشر ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحلق وهو بالحديبية ولم يبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام قوله تعالى ففدية **من صيام** اي ثلثة ايام **او صدقة** اي ثلثة آصع
على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع **او نسك** واحدتها نسيكة اي ذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة ايتها شاء
ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير ويتخير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدي او طعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على
مساكين الحرم الا هديا يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر واما الصوم فله ان يصوم حيث شاء قوله تعالى **فاذا امنتم** اي من خوفكم وبرئتم
من مرضكم **فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي** اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان
معناه فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة يخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المقبلة ثم حج
فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا
عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي
وهو قول علقمة وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الآفاق في اشهر الحج فقضى
عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشأ منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع
بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب دم التمتع اربع شرائط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ
من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم بالحج في مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم

هل هذا استيهاما

شاة وقت ذبحها يوم النحر ويجوز ذبحها بعدما احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدماء الجنايات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر
كدم الاضحية قوله تعالى فمن لم يجد الهدى فصيام ثلثة ايام في الحج اى صوموا ثلثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم
عرفة ولو صامها بعد ما احرم بالحج جاز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز صوم ثلثة في ايام التشريق وروى
ذلك عن عائشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحاق قوله تعالى وسبعة اذا رجعتم اى صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم
وبلدكم فلو صامها قبل الرجوع الى اهله لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم روى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال الحج
هو المراد من الرجوع المذكور في الآية قوله تعالى تلك عشرة كاملة ذكرها على وجه التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا يهتدون الى الحساب فكانوا يحتاجون
الى فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعنى فصيام عشرة ايام ثلثة في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي عشرة كاملة وقيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة
فيما اريد منه او من الصوم بدل الهدى وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر اى فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اى هذا الحكم
لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واختلفوا في حاضرى المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول مالك
وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاؤس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو
من حاضرى المسجد الحرام وقال عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب الرأى ودم القران كدم التمتع والمكى
اذا قرن او تمتع فلا هدى عليه قال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبى صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدى فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة
واتينا النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدى فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة
فان الله انزل في كتابه وسنة نبيه واباحه للناس من غير اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ومن
فاته الحج ويجوز ان يكون فوات الوقوف بعرفة حتى تطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل والفدية وهي على الترتيب
والتقدير كفدية التمتع والقران اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع
عن سليمان بن يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر هديه فقال يا امير المؤمنين اخطأنا العدة كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة
فقال له عمر اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا ثم ارجعوا فاذا كان
عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع واتقوا الله في اداء الاوامر واعلموا ان الله شديد العقاب
على ارتكاب المناهى قوله تعالى الحج اشهر معلومات اى وقت الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر
ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة وكل واحد من اللفظين صحيح غير مختلف فيه فمن قال عشر عبر به عن الليالى ومن قال تسع
عبر به عن الايام فان آخر ايامها يوم عرفة وهو يوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لانها وقت
والعرب تسمى الوقت تاما بقليله وكثيره فيقول اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك العام وانما زاره في بعضه وقيل الاثنان
فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم شئ الى شئ فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى
الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اى قلباكما وقال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوال وذا القعدة وذا الحجة كاملا لانه
يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل الرمى والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت في حكم الحج فمن فرض
فيهن الحج اى فمن اوجب على نفسه الحج بالاحرام والتلبية وفيه دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول
ابن عباس وجابر وبه قال عطاء وطاؤس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعى والشافعى وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص هذه
الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلوة قبل
دخول وقته لا ينعقد احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثورى وابى حنيفة واما العمرة فجميع ايام السنة لها

وقت إلا أن يكون متلبسا بالحج وروي عن ابن عمر أنه كان بمكة فكان إذا أحرم وأنشأ حجا ما اعتمر قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق
قرأ ابن كثير وأهل البصرة فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرأ الآخرون بالنصب من غير تنوين كقوله تعالى ولا جدال في الحج وقرأ
أبو جعفر كلها بالرفع والتنوين واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار و
قتادة وعكرمة والربيع وإبراهيم النخعي وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبلة والغمز وأن تعرض لها بالفحش من الكلام
قال حصين بن قيس أخذ ابن عباس بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يحدو ويقول وهن يمشين بنا هميسا إن تصدق الطير ننك لميسا
فقيل له أترفث وأنت محرم فقال إنما الرفث ما قيل عند النساء قال طاوس الرفث التعريض للنساء بالجماع وذكره بين أيديهن وقال
عطاء الرفث قول الرجل للمرأة في حال الإحرام إذا أحللت أصبتك وقيل الرفث الفحش والقول القبيح أما الفسوق فقد قال ابن عباس هو
المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي قال ابن عمر هو ما نهي عنه المحرم في حال الإحرام
من قتل الصيد وتقليم الأظفار وأخذ الأشعار وما أشبههما وقال إبراهيم وعطاء ومجاهد هو السباب بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وقال الضحاك هو التنابز بالألقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا آدم أخبرنا شعبة أخبرنا سيار
أبو الحكم قال سمعت أبا حازم يقول سمعت أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه
كيوم ولدته أمه قوله تعالى ولا جدال في الحج قال ابن مسعود وابن عباس الجدال أن يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول عمرو بن
دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطاء وقتادة وقال القاسم بن محمد هو أن يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال
القرظي كانت قريش إذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا أتم من حجكم وقال هؤلاء حجنا أتم من حجكم وقال مقاتل هو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم
في حجة الوداع وقد أحرموا بالحج أحلوا إهلالكم بالحج عمرة إلا من قلد الهدي قالوا كيف نجعله عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا
يقفون مواقف مختلفة كلهم يدعي أن موقفه موقف إبراهيم فكانوا يجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه أهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة
وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وكان بعضهم يحج في ذي الحجة فكل يقول ما فعلته فهو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج
أي استقر أمر الحج على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اختلاف فيه من بعد ذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ألا إن الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والأرض قال مجاهد معناه ولا شك في الحج أنه في ذي الحجة فأبطل النسيء قال أهل المعاني ظاهر الآية نفي ومعناها نهي أي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا
تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه أي لا ترتابوا وما تفعلوا من خير يعلمه الله أي لا يخفى عليه فيجازيكم به قوله تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
نزلت في ناس من أهل اليمن كانوا يخرجون إلى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحن نحج بيت الله فلا يطعمنا فإذا قدموا مكة سألوا
الناس وربما يفضي بهم الحال إلى النهب والغصب فقال الله جل ذكره وتزودوا أي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم قال أهل التفسير الكعك
والزبيب والسويق والتمر ونحوها فإن خير الزاد التقوى من السؤال والنهب واتقون يا أولي الألباب يا ذوي العقول قوله تعالى ليس والزبيب
عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن
إسماعيل أخبرنا علي بن عبد الله أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فلما كان
الإسلام تأثموا من التجارة فيها فأنزل الله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج قرأ ابن عباس كذا وروي عن أبي أمامة
التيمي قال قلت لابن عمر إنا قوم نكري في هذا الوجه يعني إلى مكة فيزعمون أن لا حج لنا فقال ألستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون
كما يرمون قلت بلى قال أنت حاج جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يجبه حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ليس
عليكم جناح أي حرج أن تبتغوا فضلا أي رزقا من ربكم يعني بالتجارة في مواسم الحج فإذا أفضتم دفعتم والإفاضة دفع بكثرة وأصله من قول
العرب أفاض الرجل ماءه أي صبه من عرفات هي جمع عرفة جمعت عرفة بما حولها وإن كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب أخلاق واختلفوا

في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطاء كان جبريل عليه السلام يري ابراهيم عليه السلام المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فسمي ذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض وقع بالهند وحواء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم يوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي لما اذن ابراهيم في الناس بالحج واجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الجمرة عند العقبة استقبله الشيطان ليرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابراهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر اليها عرف النعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة وروي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام رأى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روّى يومه اجمع اي فكر امن الله تعالى هذه الرؤيا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم رأى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فسمي اليوم يوم عرفة وقيل سمي بذلك لعلو الناس فيه على جباله والعرب تسمي ما علا عرفة ومنه سمي عرف الديك لعلوه وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي يصب فيكون فيه الفروث والدماء ولا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون طيبة قوله تعالى **فَاذْكُرُوا اللَّهَ** بالدعاء والتلبية **عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ** وهو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى المحسر وليس المأزمان ولا المحسر من المشعر الحرام وسمي مشعرا من الشعار وهي العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسميت المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي المغرب والعشاء والافاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن المزدلفة قبل طلوعها من يوم النحر قال طاؤس كان اهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس يقولون اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله هذه وقدم هذه

اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن اسامة بن زيد انه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء فقلت له الصلوة يا رسول الله قال فقال الصلوة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فاسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس

اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا زهير بن حرب اخبرنا وهب بن جرير اخبرنا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من مزدلفة الى منى قال فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة قوله تعالى **وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ** اي اذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك حجه **وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ** اي وقد كنتم وقيل وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي وما نظنك الا من الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كناية عن غير مذكور قوله تعالى **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ** قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منه ويتعظمون ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى جمع مع سائر الناس واخبرهم انه سنة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين وقوله تعالى من حيث افاض الناس من جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منى وقالوا لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع

فكيف يسوغ أن يقول فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله ثم أفيضوا من عرفات والأول قول أكثر أهل التفسير وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره
فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
وقيل ثم بمعنى الواو أي وأفيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وأما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس قال الكلبي هم أهل اليمن وربيعة وقال
الضحاك الناس ههنا إبراهيم عليه السلام وحده كقوله تعالى أم يحسدون الناس وأراد به محمداً صلى الله عليه وسلم وحده ويقال هذا الذي يقتدى
به ويكون لسان قومه وقال الزهري الناس ههنا آدم عليه السلام وحده دليله قراءة سعيد بن جبير ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسي بالياء وقال
هو آدم نسي عهد الله أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا عبد الله بن يوسف
أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال سئل أسامة وأنا جالس كيف كان يسير رسول الله صلعم في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق
فإذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل
أخبرنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا إبراهيم بن سويد حدثني عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب قال أخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس أنه دفع مع
النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجراً شديداً وضرباً للإبل فأشار بسوطه إليهم وقال أيها الناس عليكم بالسكينة فإن
البر ليس بالإيضاع قوله تعالى **وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** قوله تعالى **فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ** أي فرغتم من حجكم و
ذبحتم نسائككم أي ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكاً إذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى **فَاذْكُرُوا اللَّهَ**
بالتكبير والتحميد والثناء عليه **كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ** وذلك أن العرب كانت إذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر آبائها
فأمرهم الله بذكره وقال فاذكروني فأنا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم وأحسنت إليكم وإليهم قال ابن عباس وعطاء معناه فاذكروا الله كذكر
الصبيان الصغار الآباء وذلك أن الصبي أول ما يتكلم يلهج بذكر أبيه لا يذكر غيره فيقول الله فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي أباه **أَوْ أَشَدَّ
ذِكْرًا** وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم فقيل قد يأتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه أباه وقال ابن عباس ليس كذلك ولكن
أن تغضب لله إذا عصي أشد من غضبك لوالديك إذا شتما وقوله تعالى أو أشد ذكراً يعني وأشد وبل بمعنى أي وأكثر ذكراً **فَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا** أراد به المشركين كانوا لا يسألون الله تعالى في الحج إلا الدنيا يقولون اللهم أعطنا غنماً وإبلاً
وبقراً وعبيداً وكان الرجل يقوم فيقول اللهم إن أبي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فأعطني مثل ما أعطيته قال قتادة هذا عبد نيته الدنيا
لها أنفق ولها عمل ونصب **وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ** من حظ ونصيب **وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** يعني المؤمنين واختلفوا في معنى الحسنتين وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الدنيا حسنة امرأة صالحة وفي الآخرة حسنة
الجنة والحور العين أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي أخبرنا أبو بكر أحمد بن يوسف حدثنا الحارث بن أبي أسامة
أنا أبو عبد الرحمن المقري أخبرنا حيوة وابن لهيعة قالا أخبرنا شرحبيل بن شريك أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله
صلعم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الآخرة حسنة الجنة والنظر وقال السدي وابن حيان
في الدنيا حسنة رزقاً حلالاً وعملاً صالحاً وفي الآخرة حسنة المغفرة والثواب أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد الحارث
أخبرنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أخبرنا عبد الله بن محمود أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب حدثني عبيد الله
بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة عن النبي صلعم قال أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة أحسن عبادة ربه
وأطاعه في السر وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك ثم نقر بيده فقال هكذا عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه
وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية وقال عوف في هذه الآية من آتاه الله الإسلام والقرآن وأهلاً ومالاً فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أخبرنا
الشيخ أبو القاسم عبد الله بن علي الكرماني الطوسي أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمش الزيادي أخبرنا أبو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور السمسار أخبرنا أبو حاتم محمد الدكاكي
بن إدريس الحنظلي الرازي أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري أخبرنا حميد الطويل عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجلاً قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه فقال يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجّله
لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي اسحاق الحجاجي اخبرنا ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي اخبرنا محمد بن مشكان اخبرنا ابو داود
اخبرنا شعبة عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا سعيد بن سالم
القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله بن السائب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن
بني جمح والركن الاسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ﴾ حظ ﴿مِّمَّا كَسَبُوا﴾ من الخير
والدعاء بالثواب والجزاء ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا وعي صدر ولا الى روية
وفكر قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه اتيان القيامة قريب لان ما هو كائن لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل
الساعة قريب قوله تعالى ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ يعني التكبيرات ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات
﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة
والايام المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده
والمعدودات ايام التشريق وعن علي قال المعلومات يوم النحر وثلاثة ايام بعده وقال عطاء عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة
ويوم النحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعن عبد الله بن
عمر انهما كانا يكبران بمنى تلك الايام خلف الصلوة وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتأولان
هذه الآية والتكبير ادبار الصلوة مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه
يبتدئ التكبير عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن عمر وعن علي رضي الله عنهما وبه قال
مكحول واليه ذهب ابو يوسف ومحمد وذهب قوم الى انه يبتدئ التكبير عقب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر يروى ذلك عن
ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة رح وقال قوم يبتدئ عقيب صلوة الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس
وبه قال مالك والشافعي وقال الشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية ويأخذون في التكبير يوم النحر من بعد صلوة
الظهر ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلثاً نسقاً وهو قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي وقال وما زاد
من ذكر الله فهو حسن وعند اهل العراق يكبر اثنين يروى ذلك عن ابن مسعود قوله تعالى ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ اراد ان من
نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك انه على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي
كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل
من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر ويدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك له واسع لقوله تعالى فمن تعجل
في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر قوله ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾
يعني لا اثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجيله ومن تأخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تأخيره وقيل معناه فمن تعجل
فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تأخر فلا اثم عليه بترك الرخص وقيل معناه رجع مغفوراً له لا ذنب عليه تعجل او تأخر كما روينا
من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع اي خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه هذا قول علي وابن مسعود قوله تعالى ﴿لِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ اي لمن اتقى ان يصيب
في حجه شيئاً نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله تعالى في حجه وفي رواية الكلبي عن

ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى تنقضي ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ تجمعون في الآخرة يجزيكم باعمالكم قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا قال الكلبي ومقاتل وعطاء نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي سمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من
بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام
يقول اني لاحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله
في الحيوة الدنيا اي تستحسنه ويعظم في قلبك ويقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الكراهية والانكار عجبت من كذا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي
قَلْبِهِ يعني قول الاخنس المنافق والله اني بك مؤمن ولك محب وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ اي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وانت
تلد لدا ولدادة فاذا اردت انه غلب على خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامرأة لداء وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال
الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتاويله انه في اي وجه اخذ من يمين او شمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر
خاصمه خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيدة وقال الزجاج هو جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور قال الحسن الد الخصام
اي كاذب القول قال قتادة شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم وَإِذَا تَوَلَّىٰ اي ادبر واعرض عنك سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ اي عمل فيها وقيل سار فيها ومشى لِيُفْسِدَ فِيهَا
قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلة فاحرق
زروعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى الطائف مقتضيا مالا له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة والناس
منهم وقال الضحاك واذا تولى اي ملك الامر وصار واليا سعى في الارض قال مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى في الارض قال اذا ولي يعمل
بالعدوان والظلم فامسك الله المطر واهلك الحرث والنسل وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ اي لا يرضى بالفساد وقال سعيد بن المسيب
قطع الدرهم من الفساد في الارض قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ اي خف الله أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ اي حملته العزة وحمية الجاهلية
على الفعل بالاثم اي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام الباء مقام اللام قوله فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ
اي كافيه وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ اي الفراش قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك
وروي انه قيل لعمر بن الخطاب رض اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل قوله تع وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ اي لطلب رضاء الله تعالى وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ روي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية نزلت في سرية الرجيع والقصة
فيه ذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك يعلموننا دينك و
كان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب
البلوي وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري قال ابو هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم
عاصم بن ثابت الانصاري فساروا فنزلوا ببطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة المدينة فاكلوا فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها
بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فركب سبعون رجلا منهم معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال
ابو هريرة رض ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر في منزل
نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجؤوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن
طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم اني قد حميت دينك صدر
النهار فاحم لحمي آخر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه ارادوا حز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد

نذرت حين اصاب ابنيها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله رجالا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا دعوه حتى تمسي فتذهب عنه فناخذه فجاءت سحابة سوداء ومطرت مطرا كالعزالي فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما به فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله تعالى عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا وكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع عاصم في حيوته واسر المشركون خبيب بن عدي الانصاري وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو الذي قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج بني لها وهي غافلة فما راع المرأة الا خبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المرأة فقال خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المرأة بعد والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل وارادوا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه فكان خبيب اول من سن لكل مسلم قتل صبرا الصلوة فركع ركعتين ثم قال لولا ان يحسبوا ان ما بي من جزع لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا ثم انشا يقول فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة عقبة بن الحارث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا فطعنه فانفذه وذلك قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم يعني سلامان واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله بابيه واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل نشدتك الله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الان بمكانك ونضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا صلى الله عليه وسلم الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم يحتزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي مقداد بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون رجلا من المشركين نائمون نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وساروا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه فقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبليهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبرئيل عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد بن اسود ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شريا انفسهما بانزال خبيب من خشبته وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي حين اخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك يا ابا يحيى فقال له صهيب وبيعك فلا تخسر قال صهيب ما ذاك فقال قد انزل الله فيك وقرا هذه الاية وقال سعيد بن المسيب وعطاء اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثل ما كان في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني لمن ارماكم رجلا والله لا اضع سهما مما في كنانتي الا في قلب رجل منكم وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي

ما تقرح بيدكم ثم افعلوا ما شئتم وإن دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن أتدرون
فيمن نزلت هذه الآية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا إله إلا الله فيأبى أن يقولها فقال المسلم والله لأشرين نفسي لله فتقدم
فقاتل وحده حتى قتل وقيل نزلت الآية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس أرى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيأمر هذا
بتقوى الله فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالإثم قال هذا وأنا أشري نفسي لله فقاتله فاقتتل الرجلان لذلك وكان علي إذا قرأ هذه الآية يقول اقتتلا
ورب الكعبة وقال أبو الخليل سمع عمر بن الخطاب إنسانا يقرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال عمر إنا لله وإنا إليه
راجعون قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا عبد الرحمن بن شريح أخبرنا أبو القاسم البغوي أخبرنا علي بن الجعد
أخبرنا حماد بن سلمة عن أبي غالب عن أبي أمامة أن رجلا قال يا رسول الله أي الجهاد أفضل قال أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر والله رؤوف بالعباد
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً قرأ أهل الحجاز والكسائي السلم ههنا بفتح السين وقرأ الباقون بكسرها وفي سورة
الأنفال بالكسر وقرأ أبو بكر والباقون بفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وأبو بكر نزلت هذه الآية في مؤمني أهل الكتاب عبد الله
بن سلام النضيري وأصحابه وذلك أنهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحوم الإبل وألبانها بعد ما أسلموا وقالوا يا رسول الله إن التوراة
كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلواتنا بالليل فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة أي في الإسلام قال مجاهد في أحكام أهل
الإسلام وأعمالهم كافة أي جميعا وقيل ادخلوا في الإسلام إلى منتهى شرائعه كافين عن المجاوزة إلى غيره وأصل السلم من الاستسلام
والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية الإسلام ثمانية أسهم فعد الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة
والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قد خاب من لا سهم له **وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** أي آثاره فيما زين لكم من تحريم
السبت ولحوم الإبل وغيره **إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** أخبرنا محمد بن الحسن المروزي أخبرنا أبو العباس الطحان أخبرنا أبو أحمد محمد بن قريش أخبرنا
علي بن عبد العزيز المكي أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام أخبرنا هشيم أخبرنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين
أتاه عمر فقال إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها فقال أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها
بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي **فَإِنْ زَلَلْتُمْ** ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا إذا دحضت قال
ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله أنه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك وأوعد فيه ليكون له الحجة عليهم **مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ** أي الدلالات الواضحات **فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ** في نقمته **حَكِيمٌ** في أمره والعزيز هو الغالب الذي لا يفوته
شيء والحكيم ذو الإصابة في الأمر قوله تعالى **هَلْ يَنْظُرُونَ** أي هل ينتظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان
يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فإذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه أو إلى لم يكن إلا بمعنى الرؤية **إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ** جمع ظلة
مِنَ الْغَمَامِ وهو السحاب الأبيض الرقيق سمي غماما لأنه يغم أي يستر قال مجاهد هو غير السحاب لم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم قال مقاتل
كهيئة الضبابة أبيض قال الحسن في سترة من الغمام فلا ينظر إليهم أهل الأرض **وَالْمَلَائِكَةُ** قرأ أبو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره
مع الملائكة تقول العرب أقبل الأمير في العسكر أي مع العسكر وقرأ الباقون بالرفع على معنى إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام
والأولى في هذه الآية وفيما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظاهرها ويكل علمها إلى الله تعالى أو يعتقد أن الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك
مضت أئمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والأوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان
الثوري والليث بن سعد وأحمد وإسحاق يقولون فيه وفي أمثاله أمروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه
في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسره إلا الله تعالى ورسوله قوله تعالى **وَقُضِيَ الْأَمْرُ** أي وجب العذاب وفرغ من
الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيامة **وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب
بفتح التاء وكسر الجيم وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم قوله تعالى **سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ** أي سل يا محمد يهود المدينة **كَمْ آتَيْنَاهُمْ** ٢٥ ع

اعطيناهم اباءهم واسلافهم مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ قرأه اهل الحجاز وقتيبة بتشديد الياء والباء والباقون بتشديد الياء الالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التي آتاهم الله في التورية والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وَمَنْ يُبَدِّلْ يعني يغير نِعْمَةَ اللَّهِ كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلالة على النبوة صلى الله عليه وسلم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو انه خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبهم حسنها ففتنوا بها قال الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت هذه الآية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما بسط الله لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا اي يستهزؤن بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين آمنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا وخبابا وامثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطاء نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وبني قينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين آمنوا الفقراء وَالَّذِينَ اتَّقَوْا يعني هؤلاء الفقراء فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار اخبرنا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري اخبرنا اسحاق الدبري اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل ثنا اسحاق بن ابراهيم ثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلعم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء اي بغير حساب ويبسط لمن يشاء من عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل هذا يرجع الى الله معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذاك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون بما يخاف من نفاده قوله تعالى كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً على دين واحد قال مجاهد اراد آدم وحده كان امة واحدة قال سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل ابو البشر ثم خلق الله تعالى منه حواء ونشر منهما الناس فانتشروا وكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ قال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة آدم الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا فكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفات نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين قيل كان العرب على دين ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي لعنة الله عليه وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية لله امة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم نظيره في سورة يونس وما كان الناس

الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكورون منهم في القرآن — والرسل
باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا **مُبَشِّرِيْنَ** بالثواب من آمن واطاع **وَمُنْذِرِيْنَ** محذرين بالعقاب من كفر وعصى **وَاَنْزَلَ**
مَعَهُمُ الْكِتٰبَ اى الكتاب تقديره وانزل مع كل واحد منهم الكتاب **بِالْحَقِّ** بالعدل والصدق **لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ** قرأ
ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف ههنا وفي اول آل عمران وفي النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما يحكم به وقراءة
العامة بفتح الياء وضم الكاف اى ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي
بكتابه **فِيْمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيْهِ** اى في الكتاب **اِلَّا الَّذِيْنَ اُوْتُوْهُ** اى اعطوا الكتاب **مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ**
الْبَيِّنٰتُ يعني احكام التوراة والانجيل قال الفراء ولاختلافهم معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض والآخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الآية راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه
واختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم **بَغْيًا** ظلما وحسدا **بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّٰهُ**
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَا اخْتَلَفُوْا فِيْهِ اى الى ما اختلفوا فيه **مِنَ الْحَقِّ بِاِذْنِهٖ** بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الآية اختلفوا
في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله الى الكعبة واختلفوا
في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا
في ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود
لفرية وجعلته النصارى الٰها وهدانا الله للحق فيه **وَاللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ** قوله تعالى **اَمْ حَسِبْتُمْ**
اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ قال قتادة والسدي نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف
والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد قال عطاء لما دخل رسول الله صلعم
واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين وآثروا رضا الله ورسوله واظهرت
اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه حسبتم والميم صلة
قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الآية اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة **وَلَمَّا يَاْتِكُمْ** اى لم يأتكم وما صلة **مَّثَلُ**
الَّذِيْنَ خَلَوْا شبه الذين مضوا **مِنْ قَبْلِكُمْ** من النبيين والمؤمنين **مَسَّتْهُمُ الْبَاْسَآءُ** الفقر والشدة والبلاء **وَالضَّرَّآءُ**
المرض والزمانة **وَزُلْزِلُوْا** اى حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا **حَتّٰى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ مَتٰى**
نَصْرُ اللّٰهِ ما زال البلاء بهم حتى استبطؤا النصر قال الله تعالى **اَلَآ اِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيْبٌ** وقرأ نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى — يقول الرسول
قال الرسول واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع والنصب والنصب ظاهر الكلام
لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي قوله تعالى **يَسْـَٔلُوْنَكَ مَاذَا يُنْفِقُوْنَ** نزلت في عمرو بن
الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون وفي قوله ماذا وجهان — يصدق يمق
من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله ينفقون تقديره اى شيء ينفقون والآخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون **قُلْ مَآ**
اَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ اى من مال **فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ وَمَا تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ**
فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت بالزكوة قوله تعالى **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ** اى فرض
عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الآية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الآية وقال الجهاد

فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي اخبرنا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
اخبرنا ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي اخبرنا ابو الهيثم بن كليب اخبرنا احمد بن حازم بن ابي غرزة اخبرنا سعيد بن عثمان العبكي عن عمرو بن
محمد بن المنكدر عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات
على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين الفرض مثل صلوة
الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فيها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين
بها اعان وان استنفر نفر وان استغني عنه قعد قوله تعالى وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ اي شاق عليكم قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع
عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله تعالى وقال عكرمة نسخها قوله تعالى سمعنا واطعنا يعني
انهم كرهوا ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا قال الله تعالى وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لان في الغزو احدى الحسنيين
اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا يعني القعود عن الغزو وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ لما فيه من فوات الغنيمة
والاجر وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ قوله تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ سبب نزول هذه الآية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم اخت ابيه في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس
سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي
وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب
لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال له سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب اقرأه على اصحابك
ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تاتينا منه بخير فلما نظر في الكتاب
قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم
مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع هي موضع من الحجاز يقال له بحران اضل سعد بن ابي
وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم
كذلك اذ مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة
وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم
فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم
اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى
وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى
واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله فكان اول قتيل من المشركين وهو اول قتيل في الهجرة وادى النبي صلى الله
عليه وسلم دية ابن الحضرمي الى ورثته من قريش قال مجاهد وغيره لانه كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش
عهد وادع اهل مكة سنتين ان لا يقاتلهم ولا يقاتلوه واستاسر الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل
فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل
محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدماء واخذ الحرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة
استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما
امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحابه السرية

وظنوا انهم قد هلكوا وسقطوا فى ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمى ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندرى افى رجب اصبناه
ام فى جمادى واكثر الناس فى ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس فى الاسلام
وقسم الباقى بين اصحاب السرية فكان اول غنيمة فى الاسلام وبعث اهل مكة فى فداء اسيريهم فقال بل نقفهم حتى يقدم سعد وعتبة وان
لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلعم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما
عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع فى الخندق مع فرسه فتحطما
جميعا فقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب
نزول هذه الاية قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام يعنى رجبا سمى بذلك لتحريم القتال فيه قوله تعالى قتال فيه اى عن قتال فيه قُلْ
يا محمد قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ عظيم تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ اى وصدكم المسلمين عن الاسلام وَ
كُفْرٌ بِهٖ اى كفركم بالله وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اى بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام وَإِخْرَاجُ أَهْلِهٖ اى اخراج اهل المسجد
مِنْهُ أَكْبَرُ اعظم وزرا عِنْدَ اللّٰهِ وَالْفِتْنَةُ اى الشرك الذى انتم عليه أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ اى اعظم من قتل ابن
الحضرمى فى الشهر الحرام فلما نزلت هذه الاية كتب عبد الله بن انيس الى مؤمنى مكة اذا عيركم المشركون بالقتال فى الشهر الحرام
فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت الحرام ثم قال وَلَا يَزَالُونَ يعنى مشركى مكة
وهو فعل لا مصدر له مثل عسى يُقَاتِلُونَكُمْ يا معشر المؤمنين حَتّٰى يَرُدُّوكُمْ يصرفوكم عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ
يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهٖ فَيَمُتْ جزم بالنسق وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ بطلت أَعْمَالُهُمْ حسناتهم فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ
أُولٰٓئِكَ أَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرا هذا
غزوا فانزل الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم وَجَاهَدُوا المشركين فِى سَبِيلِ اللّٰهِ
طاعة الله فجعلها جهادا أُولٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّٰهِ اخبر انهم على رجاء الرحمة وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ قوله تعالى يَسْئَلُونَكَ
عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ الاية نزلت فى عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا افتنا يا رسول الله
فى الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله هذه الاية وجملة القول فى تحريم الخمر على ما قاله المفسرون ان الله تعالى
انزل فى الخمر اربع ايات نزلت بمكة وهى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا فكان المسلمون يشربونها وهى لهم
حلال يومئذ ثم نزلت هذه الاية فى مسئلة عمر ومعاذ بن جبل يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الاية قال
رسول الله صلعم ان الله تقدم فى تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا
ناسا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم ليصلى بهم فقرأ قل يا ايها
الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا
ما تقولون فحرم السكر فى اوقات الصلوة وشربوا فى غير حين الصلوة فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير فى شئ يحول بيننا وبين
الصلوة وتركها قوم فى اوقات الصلوة وشربوها فى غير حين الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد الصلوة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر
ويشرب بعد صلوة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابى وقاص وكان
قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد
سعد قصيدة فيها هجاء للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحى بعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشكا وشكى اليه الانصارى فقال عمر اللهم بين لنا رايك فى الخمر بيانا شافيا فانزل الله
تعالى تحريم الخمر فى سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب

قال انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم عليهم شيء اشد من الخمر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما
نزلت الاية التي في سورة المائدة حرمت الخمر فخرجنا بالحباب الى الطريق فصببنا ما فيها فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد غودرت
ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها وعن انس رضي الله عنه سميت الخمر خمرا لانهم كانوا يدعونها
في الدنان حتى تختمر وتتغير وعن ابن المسيب لانها تركت حتى صفا لونها ورسب كدرها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا يعقوب بن ابراهيم اخبرنا ابن علية اخبرنا عبد العزيز بن صهيب قال قال لي
انس بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم واني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا اهرق هذه القلال
يا انس قال فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل واختلف العلماء في ماهية الخمر فقال قوم هي عصير العنب والرطب الذي اشتد
وغلا من غير عمل النار فيه واتفقت الائمة على ان هذه الخمر نجس يحد شاربها ويفسق ويكفر مستحلها وذهب سفيان الثوري وابو حنيفة
وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرها كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا ان يسكر منه فيحرم
وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال مباح شربه الا
ان السكر منه حرام ويحتجون بما روي ان عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ورأى
ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلاء على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو قول اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل العلم
الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر وقليله حرام يحد شاربه واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق
الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلعم انها قالت سئل رسول الله
صلعم عن البتع فقال كل شراب اسكر فهو حرام اخبرنا ابو عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا
عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن ابي الفرات عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد
الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا ابو الربيع العتكي اخبرنا حماد بن زيد انا ايوب
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب لم
يشربها في الاخرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا احمد بن ابي رجاء انا يحيى
عن ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء من العنب
والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلعم ان من العنب خمرا وان من التمر
خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب والرطب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان
ريح شراب فزعم انه شرب الطلاء وانا سائل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلاء فهو فيما
طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا سئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسكر فهو حرام قوله تعالى والميسر يعني القمار قال ابن
عباس كان الرجل في الجاهلية يقامر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى هذه الاية والميسر مفعل
من قولهم يسر لي الشيء اذا وجب ييسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر ويسر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة
من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها
انصباء وهي الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب له ثلثة اسهم والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة
وثلثة منها لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض

ثم يجيلها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فأيهم خرج اسمه أخذ نصيبه على قدر ما يخرج فإن خرج له واحد من هذه الثلاثة التي لا أنصباء
لها كان لا يأخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا يأخذ شيئا ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور
إلى الفقراء ولا يأكلون منه شيئا وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم فهذا أصل القمار الذي كانت تفعله
العرب والمراد من الآية أنواع القمار كلها قال طاؤس وعطاء ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب
وروي عن علي رضي الله عنه في النرد والشطرنج أنهما من الميسر قوله تعالى قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ أي وزر عظيم من المخاصمة والمشا
تمة وقول الفحش قرأ حمزة والكسائي اثم كثير بالثاء المثلثة وقرأ الباقون بالباء فالإثم في الخمر والميسر ما ذكره الله في سورة المائدة إنما يريد
الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل أنتم منتهون وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ
فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر إصابة المال من غير كد
ولا تعب وارتفاق الفقراء به والإثم فيه أنه إذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه فقصده بالسوء وَإِثْمُهُمَا
أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا قال الضحاك وغيره إثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل إثمهما أكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل به
من العداوة والبغضاء قوله تعالى وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا
ماذا ننفق فقال قُلِ الْعَفْوَ قرأ أبو عمرو والحسن وقتادة وابن أبي إسحاق العفو بالرفع معناه أي الذي ينفقون هو العفو وقرأ ينفق
الآخرون بالنصب على معنى قل أنفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو فقال قتادة وعطاء والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة
يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الآية ثم نسخ بآية الزكوة وقال مجاهد معناه التصدق عن
ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر
محمد بن عمر بن حفص التاجر أنا إبراهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي أنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلعم
خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسط من غير إسراف ولا إقتار
قال الله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاؤس ما يسر والعفو اليسر من كل شيء ومنه قوله تعالى خذ العفو
أي الميسور من أخلاق الناس أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع بن
سليمان أخبرنا الشافعي أنا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلعم فقال يا رسول الله
عندي دينار قال أنفقه على نفسك قال عندي آخر قال أنفقه على ولدك قال عندي آخر قال أنفقه على أهلك قال عندي آخر قال
أنفقه على خادمك قال عندي آخر قال أنت أعلم قوله تعالى كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ قال الزجاج إنما قال كذلك على الواحد وهو
يخاطب جماعة لأن الجماعة معناها القبيل كأنه قال كذلك أيها القبيل وقيل هو خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لأن خطابه يشتمل على
خطاب الأمة كقوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء قوله تعالى لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قيل معناه يبين الله لكم
الآيات في أمر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة فتحبسون من أموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم
في العقبى وقال أكثر المفسرين معناها هكذا يبين الله لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون وقيل معناه يبين الله لكم
الآيات في أمر النفقة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي إقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها قوله تعالى
وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قال ابن عباس وقتادة لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن وقوله تعالى إن
الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية تحرج المسلمون من أموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا أموال اليتامى من أموالهم حتى كان يصنع
لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى
هذه الآية قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ أي الإصلاح لأموالهم من غير أجرة ولا أخذ عوض خير وأعظم أجرا لما لكم في ذلك من الثواب

وخير لهم لما في ذلك من توفر أموالهم عليهم وقال مجاهد توسع عليهم من طعام نفسك ولا تتوسع من طعام اليتيم ﴿وإن تخالطوهم﴾
هذه إباحة المخالطة أي إن تشاركوهم في أموالهم وتخالطوها بأموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من أموالهم
عوضاً من قيامكم بأمورهم أو تكافئوهم على ما تصيبون من أموالهم ﴿فإخوانكم﴾ أي فهم إخوانكم والإخوان يعين بعضهم بعضاً ويصيب
بعضهم من أموال بعض على وجه الإصلاح والرضا ﴿والله يعلم المفسد﴾ لأموالهم ﴿من المصلح﴾ لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة
وإفساد مال اليتيم وأكله بغير حق من الذي يقصد الإصلاح ﴿ولو شاء الله لأعنتكم﴾ أي لضيق عليكم وما أباح لكم مخالطتهم
وقال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً لكم وأصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما
يشق عليكم ﴿إن الله عزيز﴾ أي عزيز في سلطانه وقدرته على الإعنات العزيز الذي يأمر بعزة سهل على العباد أو شق عليهم ﴿حكيم﴾
فيما صنع من تدبيره وترك الإعنات قوله تعالى ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ سبب نزول هذه الآية أن مرثد بن أبي مرثد
الغنوي وقال مقاتل هو أبو مرثد الغنوي وقال عطاء هو أبو مرثد كناز بن الحصين وكان شجاعاً بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى مكة ليخرج منها ناساً من المسلمين سراً فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فأتته وقالت
يا أبا مرثد ألا تخلو فقال لها ويحك يا عناق إن الإسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك أن تتزوج بي قال نعم ولكن أرجع إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأستأمره فقالت أبي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضرباً شديداً ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأعلمه بالذي كان من أمره وأمر عناق وما لقي بسببها وقال يا رسول الله أيحل لي أن أتزوجها فأنزل الله تعالى ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى
يؤمن﴾ وقيل الآية منسوخة في حق الكتابيات بقوله تعالى ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ وبخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبإجماع الأمة روي عن الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا
فإن قيل كيف أطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر إلا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال أبو الحسن بن فارس لأنه يقول القرآن كلام غير الله ومن يقول
القرآن كلام غير الله فقد أشرك مع الله غيره وقال قتادة وسعيد بن جبير أراد بالمشركات الوثنيات فإن عثمان رضي الله تعالى عنه تزوج
نائلة بنت فرافصة وكانت نصرانية فأسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية فكتب إليه عمر رضي الله عنه
خل سبيلها فكتب إليه أتزعم أنها حرام فقال لا أزعم أنها حرام ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات منهن قوله تعالى ﴿ولأمة مؤمنة
خير من مشركة ولو أعجبتكم﴾ بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنساء
قد ذكرت في الملأ الأعلى على سوادك ودمامتك فأعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له أمة سوداء فغضب
عليها فلطمها ثم فزع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال له صلى الله عليه وسلم وما هي يا عبد الله قال هي تشهد أن لا
إله إلا الله وأنك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال رسول الله صلعم هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي
بعثك بالحق نبياً لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل ذلك فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا أتنكح أمة وعرضوا عليه حرة
مشركة فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾ هذا إجماع لا يجوز للمسلمة أن تنكح المشرك ﴿ولعبد
مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك﴾ يعني المشركين ﴿يدعون إلى النار﴾ أي إلى الأعمال الموجبة للنار ﴿والله
يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه﴾ أي بقضائه وقدره وإرادته ﴿ويبين آياته للناس﴾ أي أوامره ونواهيه ﴿لعلهم
يتذكرون﴾ فيتعظون قوله تعالى ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني أنا أبو عمر القاسم
بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي أنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني أنا موسى بن إسماعيل
أنا حماد هو ابن سلمة أنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن اليهود كانوا إذا حاضت منهم المرأة أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم
يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلعم عن ذلك فأنزل الله تعالى ويسألونك عن المحيض ﴿قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض﴾ الآية فقال رسول الله

صلعم

صلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء الا النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء
اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود يقول كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض فتغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل في آثارهما
فسقاهما فعرفا انه لم يجد عليهما قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض اي عن الحيض وهو مصدر يقال حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير
واصل الحيض الانفجار والسيلان واما قوله قل هو اذى اي قذر والاذى كل ما يكره من شيء فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال
ترك الوطي وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة معها فجائزة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا قبيصة انا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رض قالت كنت اغتسل انا والنبي صلعم
من اناء واحد كلانا جنب وكان يامرني ان اتزر فاتزر فيباشرني وانا حائض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حائض
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا سعد بن حفص نا شيبان عن يحيى
عن ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع رسول الله صلعم في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت
ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة اخبرنا ابو القاسم بن عبد الله
بن محمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه محمد بن عمرو انا صدقة انا وكيع انا مسعر وسفيان
عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عائشة رض قالت كنت اشرب وانا حائض فاناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في واتعرق
العرق فاناوله فيضع فاه على موضع في فوطي الحائض حرام ومن فعله يعصي الله عز وجل ويعزره الامام ان علم منه ذلك واختلف اهل العلم
في وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد
واسحاق لما اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن عبد الكريم
ابي المخارق عن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امرأته وهي حائض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار عبيطا
وان كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلوة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه اصفر فنصف
حتى اذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة وكذلك النفساء اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا علي بن حجر انا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي
عن عبد الكريم عن ابراهيم النخعي عن الاسود عن عائشة رض قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا بقضاء الصيام الصوم
ولا يامرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحائض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القران ولا يجوز للزوج غشيانها
اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القاسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داؤد انا مسدد انا عبد الواحد بن زياد انا افلت بن خليفة قال حدثتني
جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عائشة تقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت
عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب قوله تعالى حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ قرأ عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء يعني
يغتسلن وقرأ الآخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فَإِذَا تَطَهَّرْنَ يعني اغتسلن
فَأْتُوهُنَّ اي فجامعوهن مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ اي من حيث امركم ان تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد
وقتادة وعكرمة وقال ابن عباس طؤهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار وقيل من بمعنى في اي في حيث امركم
الله تعالى وهو الفرج كقوله عز وجل اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم
الله ان تاتوهن وهو الطهر وقال ابن الحنيفة من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تاتوهن صائمات ولا معتكفات ولا
محرمات واتوهن اي غشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم شيء مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء الا تحريم

الصوم فإن الحائض إذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون بدعيًا
وإذا طلقها بعد انقطاع الدم قبل الغسل لا يكون بدعيًا وذهب أبو حنيفة رضي الله عنه إلى أنه إذا انقطع دمها لأكثر الحيض وهي عشرة
عشرة أيام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد وعطاء وطاوس إذا اغتسلت فرجها يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل
وأكثر أهل العلم على التحريم ما لم تغتسل أو تتيمم عند عدم الماء لأن الله تعالى علق جواز وطيها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال
حتى يطهرن يعني من الحيض فإذا تطهرن يعني اغتسلن فأتوهن من حيث أمركم الله ومن قرأ تطهرن بالتشديد فالمراد منه الغسل
كقوله تعالى وإن كنتم جنبًا فاطهروا أي فاغتسلوا ودل على أن قبل الغسل لا يحل الوطي قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُتَطَهِّرِينَ قال عطاء ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء من الأحداث والنجاسات
وقال مقاتل بن حيان يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب
وقال مجاهد التوابين من الذنوب الذين لا يعودون فيها والمتطهرين منها الذين لم يصيبوها والتواب الذي كلما أذنب تاب
قوله تعالى فإنه كان للأوابين غفورًا قوله تعالى نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم
الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهاني أخبرنا محمد بن يعقوب أنا ابن المنادي أنا يونس أنا يعقوب القمي
عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس جاء عمر إلى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي أهلكك قال
حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئًا فأوحى الله إليه نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول أدبر وأقبل واتق الدبر والحيضة
أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا عبد الرحيم بن منيب أنا ابن عيينة عن
ابن المنكدر أنه سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود تقول في الذي يأتي امرأته من دبرها في قبلها إن الولد يكون أحول فنزلت
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شأن أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء إلا على حرف
وذلك أستر ما تكون المرأة وكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات
ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ذلك فأنكرت عليه و
قالت إنما كنا نؤتى على حرف فإن شئت فاصنع ذلك وإلا فاجتنبني حتى شرى أمرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم الآية يعني موضع الولد فأتوا حرثكم أنى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وأنى حرف استفهام
يكون سؤالًا عن الحال والمحل معناه كيف شئتم وحيث شئتم بعد أن يكون في صمام واحد قال عكرمة أنى شئتم إنما هو الفرج ومثله
عن الحسن وقيل حرث لكم أي مزرع لكم ومنبت الولد بمنزلة الأرض التي تزرع وفيه دليل على تحريم الأدبار لأن محل الحرث والزرع
هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني إن شئتم فاعزلوا وإن شئتم فلا تعزلوا وسئل ابن عباس عن العزل فقال حرثك
إن شئت فأعطش وإن شئت فأرو وروي عنه أنه قال تستأمر الحرة في العزل ولا تستأمر الجارية وبه قال أحمد وكره جماعة العزل وقالوا
هو الوأد الخفي وروي عن مالك عن نافع قال كنت أمسك على ابن عمر المصحف فقرأ هذه الآية نساؤكم حرث لكم فقال أتدري فيما نزلت
هذه الآية قلت لا قال نزلت في رجل أتى امرأته في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الآية ويحكى عن مالك إباحة ذلك وأنكر ذلك أصحابه وروي
عن عبد الله بن الحسن أنه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا أبا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله أنه لم يكن يرى بأسًا بإتيان النساء في
أدبارهن فقال كذب العبد أخطأ إنما قال عبد الله يؤتون في فروجهن من أدبارهن والدليل على تحريم الأدبار ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن
الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أخبرنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أخبرنا الشافعي أنا عمي محمد بن علي بن شافع أخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن
عمرو بن أحيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت أن رجلًا سأل النبي صلعم عن إتيان النساء في أدبارهن فقال النبي صلعم في أي الخربتين أو
في أي الخرزتين أو في أي الخصفتين أمن دبرها في قبلها فنعم أمن دبرها في دبرها فلا فإن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن أخبرنا أحمد

ابراهيم السرخسي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ انا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي اخبرنا محمد بن عبد الله
سليمان الحضرمي انا عبد الله بن عمر بن ابان انا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلعم ملعون من اتى امرأة في دبرها قوله تعالى **وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ** قال عطاء التسمية عند الجماع قال مجاهد وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل انا عثمان بن ابي شيبة انا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم اذا اراد
ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا وقيل وقدموا
لانفسكم يعني طلب الولد اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري
انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون الولد
صالحا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا مسدد انا يحيى عن عبيد الله
حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات
الدين تربت يداك وقيل هي الاية تقديم الافراط اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد
فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا**
أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ صائرون اليه فيجزيكم باعمالكم **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** قوله تعالى **وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ**
نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان الانصاري شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل
عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله
تعالى هذه الاية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة
اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما صلح لشيء هو عرضة له حتى قالوا للمرأة
هي عرضة النكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء ومعنى الاية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم
من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه في ترك البر **أَنْ تَبَرُّوا** معناه
ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا **وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير قوله تعالى **لَا يُؤَاخِذُكُمُ**
اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو في اليمين المذكورة في الاية
فقال قوم هو ما يسبق الى اللسان على عجلة لصلة الكلام من غير عقد وقصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا ذهب الشعبي
وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة ايمان اللغو ما كانت في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه
القلب وقال قوم هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق فيه ثم تبين له خلاف ذلك وهو قول الحسن والزهري وابراهيم
النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة رح وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي رض هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس

وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة أنكفر خطوات الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم ويستمر على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل كذا او يقول اخرجني الله من مالي ان لم آتك غدا او يقول هو كافر ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذه الله به ولو آخذهم به لعجل لهم العقوبة ولو عجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم وقال ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير قوله تعالى ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد النية ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ واعلم ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او بصفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشيء منها على امر في المستقبل فحنث يجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر وتجب به الكفارة عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعي ولا تجب عند بعضهم وهو قول اصحاب الرأي وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كما في سائر الكبائر وان كان جاهلا فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثلا ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه ونحو ذلك فلا يكون يمينا فلا تجب عليه الكفارة اذا خالف وهو يمين مكروهة قال الشافعي واخشى ان يكون معصية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ يؤلون اي يحلفون والالية اليمين والمراد من الآية اليمين على ترك وطي المرأة قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله له اجلا في الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا فلا يتعرض لها قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء او بالطلاق بعد مطالبة المرأة والفيء هو الرجوع عما قاله بالوطي ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول فان لم يف ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقوف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي وابو الدرداء وابن عمر وقال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقولون يوقف المولي واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحاق وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر تقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال سعيد بن المسيب والزهري تقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف فاذا وطيها قبل مضي تلك المدة تجب عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطأها اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة بالفيء او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي رحمه الله لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المرأة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك رحمه الله وابي حنيفة رحمه الله تتنصف مدة العنة بالرق غير ان عند ابي حنيفة تتنصف برق المرأة وعند مالك برق الزوج كما قال في الطلاق قوله تعالى تربص اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر

والثاني يصلح للبث والتوقف ﴿فَإِنْ فَاءُوا﴾ رجعوا عن اليمين بالوطء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وإذا وطئ خرج عن الإيلاء و
تجب عليه كفارة اليمين عند أكثر أهل العلم وقال الحسن وإبراهيم النخعي وقتادة لا كفارة عليه لأن الله تعالى وعد بالمغفرة فقال
فإن الله غفور رحيم وذلك عند الأكثرين في سقوط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته إن قربتك فعبدي حر أو ضرتك — اسقاط
طالق أو لله علي عتق عبد أو صوم أو صلاة فهو مولٍ لأن المولي من يلزمه أمر بالوطء ويوقف بعد مضي المدة فإن فاء يقع الطلاق — وقتہ
أو العتق المعلق به وإن التزم في الذمة تلزمه كفارة اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزم في ذمته من الإعتاق أو الصلاة
أو الصوم ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أي حققوه بالإيقاع ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتهم وفيه دليل على أنها
لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لأنه شرط فيه العزم وقال فإن الله سميع عليم فدل على أنه يقتضي مسموعا والقول
هو الذي يسمع قوله تعالى ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ﴾ أي المخليات من حبال أزواجهن ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ ينتظرن ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾
فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل فرع وجمعه القليل أقرؤ والجمع الكثير أقراء واختلف أهل العلم في القرء فذهب جماعة إلى أنها
الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد وإليه ذهب الأوزاعي والثوري وأصحاب الرأي
واحتجوا بأن النبي صلعم قال للمستحاضة دعي الصلاة أيام أقرائك وإنما تدع المرأة الصلاة أيام حيضها وذهب جماعة
إلى أنها الأطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهري وبه قال
ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بأن ابن عمر لما طلق امرأته وهي حائض قال النبي صلعم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم
إن شاء أمسك وإن شاء طلق فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء وأخبر أن زمان العدة هو الطهر ومن جهة
اللغة قول الشاعر ففي كل عام أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا
وأراد به أنه كان يخرج إلى الغزو ولم يغش نساءه فتضيع أقراؤهن وإنما تضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض وفائدة الخلاف
تظهر في أن المعتدة إذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من يجعلها أطهارا وتحسب بقية الطهر الذي وقع فيه — الحيضة
الطلاق قرءا قالت عائشة رضي الله عنها إذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن
ذهب إلى أن الأقراء هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث أن اسم القرء
يقع على الطهر والحيض جميعا يقال أقرأت المرأة إذا حاضت وأقرأت إذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في أصله فقال أبو عمرو بن
العلاء وأبو عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه أي لوقته الذي يرجع فيه وهذا قارئ
الرياح أي وقت هبوبها قال مالك بن الحارث الهذلي كرهت العقر عقر بني شليل إذا هبت لقارئها الرياح أي لوقتها والقرء
يصلح للوجهين لأن الحيض يأتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الحبس والجمع يقول العرب ما قرأت الناقة
سلا قط أي لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقراة وهي الحوض أي جمعته تركت همزها فالقرء هاهنا احتباس الدم
واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لأنه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وجملة الحكم في العدد أن المرأة إذا
كانت حاملة فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق أو بالموت لقوله تعالى وأولات الأحمال أجلهن
أن يضعن حملهن فإن لم تكن حاملا نظر إن وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج فعليها أن تعتد بأربعة أشهر وعشر سواء مات الزوج
قبل الدخول أو بعده وسواء كانت المرأة ممن تحيض أو لا تحيض لقول الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة
أشهر وعشرا وإن وقعت الفرقة بينهما بالطلاق في الحيوة نظر إن كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقول الله تعالى إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وإن كان بعد الدخول نظر إن كانت المرأة ممن لم تحض قط أو بلغت في الكبر سن الآيسات
فعدتها ثلاثة أشهر لقول الله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وإن كانت

من تحيض بعد ثلاثة أشهر. قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء وقوله يتربصن بأنفسهن لفظه خبر ومعناه أمر
على الأمة إن كانت حاملا فبوضع الحمل كالحرة وإن كانت حائلا ففي الوفاة عدتها شهران وخمسة أيام وفي الطلاق إن كانت ممن
تحيض فعدتها قرءان وإن كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرءين في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب ينكح العبد امرأتين و
يطلق طلقتين وتعتد الأمة حيضتين فإن لم تكن تحيض فشهرين أو شهرا ونصفا قوله عز وجل وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا
خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ قال عكرمة يعني الحيض وهو أن يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة يعني
الحمل ومعنى الآية لا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل ليبطل حق الزوج من الرجعة والولد إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ معناه أن هذا من فعل المؤمنات وإن كانت المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء كما تقول أدِّ حقي إن كنت مؤمنا يعني أداء الحقوق
من فعل المؤمنين وَبُعُولَتُهُنَّ يعني أزواجهن جمع بعل كالفحولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بأمور زوجته وأصل البعل
السيد والمالك أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ أولى برجعتهن إليهم فِي ذَلِكَ أي في حال العدة إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا أي إن
أرادوا بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الإضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فإذا قرب انقضاء
عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فإذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة
عليها وَلَهُنَّ أي للنساء على الأزواج مثل الذي لهن للأزواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه إني أحب أن أتزين
لامرأتي كما تحب امرأتي أن تتزين لي لأن الله تعالى قال وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ أخبرنا عبد الله بن محمد بن
الحسن المروزي أخبرنا أبو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي أنا أبو سليمان الخطابي أخبرنا أبو بكر بن داسة أنا أبو داود السجستاني أنا
موسى بن إسماعيل أنا حماد أنا أبو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال قلت يا رسول الله ما حق
زوجة أحدنا عليه قال أن تطعمها إذا طعمت وأن تكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت أخبرنا إسماعيل بن
عبد القاهر الجرجاني أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج
أنا أبو بكر بن أبي شيبة أنا حاتم بن إسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت أخبرني
عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد قصة حجة الوداع إلى أن ذكر خطبته يوم عرفة قال فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن
بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح
ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم
قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس اللهم اشهد
ثلاث مرات أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا محمد بن يحيى أنا يعلى بن عبيد
أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلعم إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم
لنسائكم قوله تعالى وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ قال ابن عباس بما ساق إليها من المهر وأنفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد
وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لأن الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة وقال سفيان
وزيد بن أسلم بالإمارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ أخبرنا
أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار أخبرنا أحمد بن محمد بن
عيسى البرتي أنا معاذ بن حسل أنا حذيفة أنا سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان أن معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه النبي صلعم
فيها ثم رجع فرأى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك للنبي صلعم فقال النبي صلعم لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن
تسجد لزوجها قوله تعالى الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ روي عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء يطلقون من غير

حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امرأته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها فنزلت هذه الاية الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلثا فلا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر قوله تعالى **فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ** قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة **أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله تعالى او تسريح باحسان و صريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق فحسب وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها مادامت في العدة وان لم يراجعها حتى نقضت عدتها او طلقها قبل الدخول بها او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره واما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل في قدر العدة حال المرأة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي قوله تعالى **وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا** اعطيتموهن شيئا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال **إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي اوفى ويقال في حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس كانت تبغضه وهو يحبها فكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت له انه يسيئ الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمرأة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رات ان اباها لا يشكيها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته آثارا بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلعم الى ثابت بن قيس فقال مالك ولاهلك فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما على وجه الارض احب الي منها غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألها فقالت صدق يا رسول الله ولكن قد خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت لاحدثك حديثا ينزل الله عليك خلافه هو من اكرم الناس محبة لزوجته ولكني ابغضه فلا انا ولا هو قال ثابت يا رسول الله قد اعطيتها حديقة فقل لها تردها علي واخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله صلعم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها فقيل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ازهر بن جميل اخبرنا عبد الوهاب الثقفي انا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قوله تعالى الا ان يخافا اي يعلما ان لا يقيما حدود الله قرأ ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والوالي ذلك من الزوجين بدليل قوله تعالى فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فان خافا وقرأ الآخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان من انفسهما ان لا يقيما

فلتردها

حدود الله تخاف المرأة أن تعصي الله في أمر زوجها ويخاف الزوج إذا لم تطعه امرأته أن يعتدي عليها فنهى الله الرجل أن يأخذ
من امرأته شيئا مما آتاها إلا أن يكون النشوز من قبلها فقالت لا أطيع لك أمرا ولا أطأ لك مضجعا ونحو ذلك قال الله تعالى
فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ أي فيما افتدت به
المرأة نفسها منه قال الفراء أراد بقوله عليهما الزوج دون المرأة فذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما وإنما
الناسي فتى موسى دون موسى وقيل أراد أنه لا جناح عليهما جميعا لا جناح على المرأة في النشوز إذا خشيت الهلاك والمعصية
ولا فيما افتدت به وأعطت من المال لأنها ممنوعة من إتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما أخذ منها من المال إذا أعطته طائعة
وذهب أكثر أهل العلم إلى أن الخلع جائز على أكثر مما أعطاها وقال الزهري لا يجوز بأكثر مما أعطاها من المهر وقال سعيد بن
المسيب لا نأخذ منها جميع ما أعطاها بل يترك شيئا ويجوز الخلع على غير حال النشوز غير أنه يكره لما فيه من قطع
الوصلة بلا سبب أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو عبد الله بن حموية الدينوري أنا عبد الله بن
محمد بن شيبة أنا أحمد بن جعفر المستملي أنا أبو محمد يحيى بن إسحاق بن شاكر بن أحمد بن حاتم أنا عيسى بن يونس أنا
عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أبغض
الحلال إلى الله تعالى الطلاق وأخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني ابن حموية أنا
ابن شيبة أنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة أنا أبي أنا أبو أسامة عن حماد بن زيد عن أبي أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء
الرحبي عن ثوبان يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير بأس فحرام عليها
رائحة الجنة وقال طاؤس الخلع يختص بحالة خوف النشوز لظاهر الآية والآية خرجت على وفق العادة في أن الخلع لا يكون
إلا في حال خوف النشوز غالبا وإذا طلق الرجل امرأته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة واستحق العوض واختلف
أهل العلم في الخلع فذهب أكثرهم إلى أنه تطليقة بائنة ينتقص بها عدد الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه
قال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والشعبي والنخعي وإليه ذهب مالك والثوري والأوزاعي وأصحاب الرأي وهو أظهر
قولي الشافعي وذهب قوم إلى أنه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم
وبه قال عكرمة وطاؤس وإليه ذهب أحمد وإسحاق واحتجوا بأن الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم
ذكر بعده الطلقة الثالثة فقال فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق
أربعا ومن قال بالقول الأول جعل الطلقة الثالثة أو تسريح بإحسان قوله تعالى تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
أي هذه أوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه فَلَا تَعْتَدُوهَا
فلا تجاوزوها وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
قوله تعالى فَإِن طَلَّقَهَا يعني الطلقة الثالثة فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ
أي من بعد الطلقة الثالثة حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ أي غير المطلق فيجامعها
والنكاح يتناول الوطء والعقد جميعا نزلت في تميمة وقيل في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي
كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلاثا أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أخبرنا سفيان عن الزهري عن عروة
عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنه سمعها تقول جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت إني كنت عند رفاعة القرظي فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن

الزبير وإنما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة قالت نعم قال
لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته ويروى أنها لبثت ما شاء الله ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت إن زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الأول فلن نصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض
النبي صلى الله عليه وسلم فأتت أبا بكر رضي الله عنه فقالت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجع إلى زوجي الأول
فإن زوجي الآخر قد مسني وطلقني فقال لها أبو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتيته وقال لك ما
قال فلا ترجعي إليه فلما قبض أبو بكر رضي الله عنه أتت عمر رضي الله عنه وقالت له مثل ذلك فقال لها عمر رضي الله عنه لا ترجعي
إليه لئن رجعت إليه لأرجمنك قوله تعالى (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا) يعني فإن طلقها الزوج
الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المرأة وعلى الزوج الأول أن يتراجعا يعني بنكاح جديد (إِنْ ظَنَّا)
أي علما وقيل رجوا لأن أحدا لا يعلم ما هو كائن إلا الله عز وجل (أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ) أي يكون بينهما
الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه إن علما أن نكاحهما على غير دلسة وأراد بالدلسة التحليل وهو مذهب
سفيان الثوري والأوزاعي ومالك وأحمد وإسحق قالوا إذا تزوجت المطلقة ثلاثا زوجا آخر ليحللها للزوج الأول
فإن النكاح فاسد وذهب جماعة إلى أنه إذا لم يشترط في النكاح مع الثاني أنه يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل
ولها صداق مثلها غير أنه يكره إذا كان في عزمها ذلك أخبرنا أبو الفرج المظفر بن إسمعيل التميمي أخبرنا أبو القاسم حمزة بن
يوسف السهمي أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ أنا الحسن بن الفرج أخبرنا عمرو بن خالد الحراني أنا عبيد الله بن عبد
الكريم هو الجزري عن أبي واصل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له وقال نافع
أتى رجل ابن عمر فقال إن رجلا طلق امرأته ثلاثا فانطلق أخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها للأول فقال لا إلا نكاح
رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل
والمحلل له (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يعني يعلمون ما أمرهم الله تعالى به قوله تعالى
(وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) الآية نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى
إذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد بذلك مضارتها قوله تعالى فبلغن أجلهن أي أشرفن على أن تبين
بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لأن العدة إذا انقضت لم يكن للزوج إمساكها فالبلوغ ههنا
بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد هذا فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين
يقال بلغت المدينة إذا قربت منها وإذا دخلتها (فَأَمْسِكُوهُنَّ) أي راجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) قيل المراجعة
بالمعروف أن يشهد على رجعتها وأن يراجعها بالقول لا بالوطء (أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ)
أي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن أملك بأنفسهن (وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا)
أي لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)
أي أضر بنفسه بمخالفة أمر الله تعالى (وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا) قال الكلبي
يعني قوله تعالى فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وكل من خالف أمر الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا
وقال أبو الدرداء هو أن الرجل كان يطلق امرأته ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك و
ينكح ويقول مثل ذلك أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أخبرنا
عبد الله بن عمر الجوهري أخبرنا أحمد بن علي الكشميهني أخبرنا علي بن حجر أخبرنا إسمعيل بن جعفر

عن ابى حبيب بن أردك هو عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك عن عطاء بن ابى رباح عن ابن ماهك عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ بالايمان وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ يعنى القران وَالْحِكْمَةِ يعنى السنة وقيل مواعظ القران يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ نزلت فى جميلة بنت يسار اخت معقل بن يسار المزنى كانت تحت ابى البداح بن عاصم بن عدى بن عجلان فطلقها اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل اخبرنا احمد بن ابى عمرو حدثنى ابى حدثنى ابوها شم عن يونس عن الحسن قال حدثنى معقل بن يسار قال زوجت اختالى من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ فقلت الأن افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله تعالى فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اى لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال عضلت المرأة اذا نشب ولدها فى بطنها وضاق عليه الخروج والداء العضال الذى لا يطاق علاجه وفى الاية دليل على ان المرأة لا تلى عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهى الولى عن العضل معنى قيل الاية خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار لان ابتداء الاية خطاب معهم والاول اصح إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ بعقد حلال ومهر جائز ذَٰلِكَ اى ذلك الذى ذكر من النهى يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وانما قال ذلك موحدا والخطاب للاولياء لان الاصل فى مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف وليست بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة مستوية فى الاثنين والجمع والمؤنث والمذكر وقيل هو خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع الى خطاب المؤمنين فقال ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ اى خير لكم وَأَطْهَرُ لقلوبكم من الريبة وذلك انهما اذا كان فى نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن ان يتجاوز ذلك الى غير ما احل الله لهما ولم يؤمن من الاولياء ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا بريئين من ذلك فياثمون وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ اى يعلم من احب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون انتم قوله تعالى وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ اى المطلقات اللاتى لهن اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الأمر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان يوجد من ترضع الولد لقوله تعالى فى سورة الطلاق فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن فان رغبت الام فى الارضاع فهى اولى من غيرها حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ اى سنتين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمى بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى الحج اشهر معلومات وانما هى شهران وبعض الثالث وقال فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل فى يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام به حولا وبعض آخر فبين الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل

العلم في هذا الحد منهم من قال هو حد لبعض المولودين فروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انها اذا وضعت
لستة اشهر فانها ترضعه حولين كاملين وان وضعت لسبعة اشهر فانها ترضعه ثلثة وعشرين شهرا وان وضعت لتسعة
فانها ترضعه احدا وعشرين شهرا وان وضعت لعشرة اشهر فانها ترضعه عشرين شهرا كل ذلك تمام ثلثين شهرا لقوله تعالى
وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود في اى وقت ولد لا ينقص رضاعه عن حولين الا باتفاق الابوين
فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور
وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل المراد من الآية بيان ان الرضاع الذي
به الحرمة ما يكون في الحولين فلا تحرم ما يكون بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل
التخفيف فقال لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ اى هذا منتهى الرضاعة وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على
مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ يعني الاب رِزْقُهُنَّ طعامهن وَكِسْوَتُهُنَّ لباسهن
بِالْمَعْرُوفِ اى على قدر الميسرة لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا اى طاقتها لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا قرأ
ابن كثير واهل البصرة برفع الراء نسقا على قوله لا تكلف واصله تضارر فادغمت الراء في الراء وقرأ الآخرون تضار بنصب الراء
وقالوا لما ادغمت الراء في الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب معنى الآية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها
الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ اى لا تلقيه المرأة الى ابيه بعد ما الفها تضاره بذلك وقيل
معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاعه اذا كرهت ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود
له بولده فيحمل ان يعطي الام اكثر مما يجب لها اذا لم يرضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى
على الفعل المجهول والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل
والمعنى لا تضارر والدة فتأبى ان ترضع ولدها لتشق على ابيه ولا مولود له اى لا يضار الاب ام الصبي فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه
وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبي اى
لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه الام حتى يموت او لا ينفق الاب او ينتزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا يكون
الباء زائدة ومعناه لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين قوله تعالى وَعَلَى الْوَارِثِ
مِثْلُ ذَٰلِكَ اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه
مثل الذي كان على ابيه في حال حيوته ثم اختلفوا في اى وارث هو من ورثته فقال بعضهم هو عصبة الصبي من الرجال مثل الجد
والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وبه قال ابراهيم والحسن ومجاهد وعطاء وهو مذهب
سفيان وقالوا اذا لم يكن للصبي مال يجبر على نفقته الذين يرثونه على ان يسترضعوه وقيل هو وارث الصبي من ما
كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى وهو مذهب احمد واسحاق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا
او غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالآية وهو قول ابي
حنيفة رحمه الله وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله
فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي رحمهما الله تعالى وقيل هو الباقي
من والدي المولود بعد وفاة الآخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل
معناه على الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري فَإِنْ أَرَادَا يعني الوالدين فِصَالًا فطاما قبل الحولين عَنْ تَرَاضٍ
مِنْهُمَا اى اتفاق من الوالدين وَتَشَاوُرٍ اى يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة

استخراج الرأى **فلا جناح عليهما** اى لا حرج عليهما فى الفطام قبل الحولين **وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم**
اى لاولادكم مراضع غير امهاتهم اذا ابت امهاتهم ارضاعهم او تعذر لعلة بهن او انقطاع لبن او اردن النكاح **فلا جناح**
عليكم اذا سلمتم الى امهاتهم **ما اتيتم** ما سميتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور
المراضع اليهن **بالمعروف** قرء ابن كثير ما اتيتم وفى الروم وما اتيتم من ربا بقصر الالف ومعناه ما فعلتم يقال اتيت
جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعنى اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه
وقيل اذا سلمتم للاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار **واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير**
قوله تعالى **والذين يتوفون منكم** اى يموتون ويتوفى الحالم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفى اخذ الشئ
وافيا **ويذرون ازواجا** يتركون ازواجا **يتربصن** ينتظرن **بانفسهن اربعة اشهر وعشرا**
اى يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق ازواجهن هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت
عدة الوفاة فى الابتداء حولا كاملا لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير
اخراج ثم نسخت باربعة اشهر وعشر وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة يعنى اربعة اشهر وعشرا واجبة عند
اهل زوجها فانزل الله تعالى متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت فى
وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى عز وجل غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فالعدة كما هى واجبة عليها
وقال عطاء قال ابن عباس رضى الله عنهما نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت وقال عطاء ان شاءت اعتدت
عند اهله وسكنت فى وصيتها وان شاءت خرجت قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها
الاحداد فى عدة الوفاة وهى ان تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها تدهين راسها باى دهن سواء كان فيه طيب او لم يكن ولها
تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل الاسود
ولا باس بالكحل الفارسى الذى لا زينة فيه فان اضطرت الى كحل فيه زينة فقد رخص فيه كثير من اهل العلم منهم
سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطاء والنخعى وبه قال مالك واصحاب الراى وقال الشافعى تكتحل به
ليلا وتمسحه بالنهار قالت ام سلمة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى ابو سلمة وقد جعلت على
صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشى والديباج
والحلى ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالاحمر والاخضر الناضر
والاصفر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلى وقال سفيان لا تلبس المصبوغ بحال اخبرنا ابو الحسن السرخسى
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمى نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد
بن نافع عن زينب بنت ابى سلمة انها اخبرته بهذه الاحاديث الثلثة قال زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبى صلى الله
عليه وسلم حين توفى ابوها ابو سفيان بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية ثم
مست به بطنها ثم قالت والله ما لى بالطيب من حاجة غير انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل
لامرأة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت زينب دخلت على زينب
بنت جحش حين توفى اخوها عبد الله فدعت بطيب فمست به ثم قالت والله ما لى بالطيب من حاجة غير انى سمعت رسول الله صلعم
يقول على المنبر لا تحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت
زينب وسمعت امى ام سلمة تقول جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتى توفى

عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم قال إنما هي أربعة أشهر وعشر وقد كانت
إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على رأس الحول فقالت زينب كانت
المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة
أو طير فتفتض به فقلما تفتض بشيء إلا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب أو غيره وقال
مالك تفتض أي تمسح به جلدها وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة أن فيها ينفخ الروح في الولد ويقال إن الولد يركض أي
يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل وأربعة أشهر وعشر قريب من نصف مدة الحمل وإنما قال عشرا بلفظ المؤنث لأنه أراد الليالي
لأن العرب إذا أبهمت العدد بين الليالي والأيام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون إلا بالنهار وقال اشترك
المبرد إنما أنث العشر لأنه أراد المدد أي عشر مدد كل مدة يوم وليلة وإذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع
الحمل عند أكثر أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم وروي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما أنها تنتظر آخر الأجلين من وضع الحمل وص
أو أربعة أشهر وعشر وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى أراد بالقصرى سورة الطلاق
وبالطولى سورة البقرة وأراد به أن قوله تعالى في سورة الطلاق وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن نزلت بعد قوله تعالى
يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا في سورة البقرة فحمله على النسخ وعامة الفقهاء خصوا الآية بحديث سبيعة وهو ما أخبرنا
أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور بن مخرمة
أن سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنته أن تنكح فأذن لها فنكحت قوله
تعالى **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ** أي انقضت عدتهن **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** خطاب للأولياء **فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ**
أي من اختيار الأزواج دون العقد فإن العقد إلى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع **بِالْمَعْرُوفِ**
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ والإحداد واجب على المرأة في عدة الوفاة أما المعتدة عن الطلاق نظر إن كانت رجعية لا إحداد
عليها في العدة لأن لها أن تصنع ما تشوق قلب الزوج إليها ليراجعها وفي البائنة بالخلع والطلقات الثلاث قولان أحدهما عليها الإحداد كالمتوفى
عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال أبو حنيفة والثاني لا إحداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك قوله تعالى **وَلَا**
جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أي النساء المعتدات وأصل التعريض هو التلويح بالشيء والتعريض
في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو أن يقول رب راغب فيك من يجد مثلك إنك
لجميلة وإنك لصالحة وإنك علي لكريمة وإني فيك لراغب وإن من غرضي أن أتزوج بك وإن جمع الله بيني وبينك بالحلال أعجبني ولئن تزوجتك
لأحسنن إليك ونحو ذلك من الكلام من غير أن يقول أنكحيني والمرأة تجيبه بمثله إن رغبت فيه قال إبراهيم لا بأس أن يهدي إليها ويقوم بشغلها
في العدة إذا كانت من شأنه وروي أن سكينة بنت حنظلة بانت من زوجها فدخل عليها أبو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها وقال يا بنت حنظلة
أنا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الإسلام فقالت سكينة أتخطبني وأنا في العدة وأنت يؤخذ عنك فقال
إنما أخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وهي في عدة زوجها أبي سلمة فذكر لها منزلته من الله
تعالى وهو متحامل على يده حتى أثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة أما المعتدة عن فرقة
الحياة نظر إن كان ممن لا يحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلاثا والمبانة باللعان والرضاع فإنه يجوز خطبتها تعريضا وإن كانت
ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخ نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه قولان
أحدهما يجوز كالمطلقة ثلاثا والثاني لا يجوز لأن المعاودة ثابتة لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة وقوله تعالى
من خطبة النساء الخطبة التماس النكاح وهي مصدر خطب الرجل المرأة يخطب خطبة وقال الأخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد

فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ﴾ اضمرتم ﴿فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ من نكاحهن يقال اكننت الشئ وكننته
لغتان وقال ثعلب اكننت الشئ اى اخفيته فى نفسى وكننته سترته قال السدى هو ان يدخل فيسلم ويهدى ان شاء ولا يتكلم بشئ
﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ بقلوبكم ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ اختلفوا فى السر المنهى عنه فقال قوم هو الزنا
وكان الرجل يدخل على المرأة من اجل الزينة وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعينى فاذا وفيت عدتك اظهرت نكاحك هذا
قول الحسن وقتادة وابراهيم وعطاء ورواية عطية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال زيد بن اسلم اى لا ينكحها سرا فيمسكها
فاذا حلت اظهر ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتينى بنفسك فانى ناكحك وقال الشعبى والسدى لا يأخذ ميثاقها
ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا ينكحها ولا يخطبها فى العدة قال الشافعى السر هو الجماع وقال الكلبى اى لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة
الجماع فيقول آتيك الاربعة والخمسة واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم اننى
كبرت وان لا يحسن السر امثالى * وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون فى خفاء بين الرجل والمرأة قوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ
قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ هو ما ذكرنا من التعريض بالخطبة قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ اى لا تحققوا العزم على عقد النكاح فى العدة حتى يبلغ الكتاب اجله
اى حتى تنقضى العدة وسماها الله كتابا لانها فرض من الله كقوله تعالى كتب عليكم اى فرض عليكم ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ اى فخافوا الله ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ لا يعجل
بالعقوبة قوله تعالى ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾
اى ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت فى رجل من الانصار تزوج امرأة من بنى حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها
فنزلت هذه الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرأ حمزة والكسائى ما لم تماسوهن
بالالف ههنا وفى الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقى بدن صاحبه كما قال الله تعالى من قبل
ان يتماسا وقرأ الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسنى بشر او تفرضوا
لهن فريضة اى توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه فى نفى الجناح عن المطلق قيل الطلاق قطع سبب الوصلة وجاء
فى الحديث ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل معناه لا سبيل
للنساء عليكم ان طلقتموهن من قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم فى تطليقهن قبل المسيس
فى اى وقت شئتم حائضا كانت المرأة او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة فى طلاقهن قبل الدخول بها بخلاف المدخول بها فانه لا يجوز
تطليقها فى حال الحيض ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ اى اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ﴾
اى على الغنى ﴿قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ﴾ اى الفقير ﴿قَدَرُهُۥ﴾ اى امكانه وطاقته قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص قدره بفتح الدال
فيهما وقرأ الآخرون بسكونها وهما لغتان وقيل القدر بسكون الدال المصدر وبالفتح الاسم ﴿مَتَٰعًا﴾ نصب على المصدر اى متعوهن متاعا
﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ اى بما امركم الله به من غير ظلم ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وبيان حكم الآية ان من تزوج امرأة ولم يفرض لها مهرا ثم
طلقها قبل المسيس يجب عليه المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعة لها على قول الاكثرين ولها نصف المهر
المفروض واختلفوا فى المطلقة بعد الدخول بها فذهب جماعة الى انها لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الرأى وذهب جماعة الى انها
تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطاء ومجاهد والقاسم بن محمد واليه ذهب الشافعى لان
استحقاقها المهر بمقابلة ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهى
المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثانى لكل مطلقة متعة الا لواحدة وهى المطلقة بعد الفرض قبل المسيس قال عبد الله بن عمر

لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر قال الزهري متعتان يقضي باحدهما السلطان ولا يقضي بالاخرى
بل يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فاما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهو قوله تعالى حقا على
المحسنين والتي تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله تعالى حقا على
المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس لقوله
تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف ولقوله تعالى في سورة الاحزاب فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا وقالا معنى قوله تعالى لا جناح
عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اي ولم تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة والامر بها
امر ندب واستحباب روي ان رجلا طلق امرأته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال شريح اي لا باس لا تأب ان تكون
من المحسنين ولا تأب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس اعلاها خادم و
اوسطها ثلاثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شيء من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهذا مذهب الشافعي
قال اعلاها على الموسع خادم واوسطها ثوب واقلها ما له ثمن واحسن ثلاثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امرأته ومتعها
جارية سوداء اي متعها ومتع الحسن بن علي رض امرأة له بعشرة آلاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة
رحمه الله مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والآية تدل على انه يعتبر حال الزوج في العسر واليسر ومن
حكم الآية ان من تزوج امرأة بالغة برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمرأة مطالبته بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض
فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة وان مات احدهما قبل الفرض والدخول فاختلف اهل العلم
في انها هل تستحق المهر ام لا فذهب جماعة الى انه لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها
قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول
الثوري واصحاب الرأي واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال
ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلعم في بروع بنت واشق
امرأة منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود رض وقال الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون قول النبي صلعم وان لم يثبت
فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي يقول في حديث بروع لا يقبل قول اعرابي من اشجع على كتاب الله وسنة رسول الله صلعم قوله تعالى وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وان مات
احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الآية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا الرجل بامرأته ثم طلقها قبل ان يدخل
بها فذهب قوم الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول
ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي رح وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر رض انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب
الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الآية ناسخة
للآية التي في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الآية واوجب للمطلقة المفروض
لها قبل المسيس نصف المفروض لا متاع لها وقوله تعالى وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المسمى إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ
يعني النساء اي الا ان تترك المرأة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج قوله تعالى أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ اختلفوا فيه فذهب
بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس رض معناه الا ان تعفو المرأة بترك نصيبها الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل
العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المرأة بكرا او غير جائزة العفو فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن والزهري وربيعة
وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المرأة بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج

وهو قول علي رضي الله عنه وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لولي الصغيرة العفو عن الصداق
بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز له ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز له ان يهب شيئا من مالها وقالوا معنى الآية الا ان تعفو المرأة
بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجه الآية الذي بيده
عقدة النكاح نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق او بعده وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى موضعه رفع بالابتداء اي العفو اقرب للتقوى
اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى
وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ اي افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق او ترك المراة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان
إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ قوله تعالى حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات
بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها ثم خص من بينها الصلوة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها ووسطى تانيث الاوسط
ووسط الشيء خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة ومن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلوة الفجر وهو
قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد واليه مال مالك والشافعي لان الله تعالى
قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام والصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت لان الله تعالى خصها في آية
اخرى من بين الصلوة فقال الله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة
في ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلوتين جمع وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن
ثابت وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوة النهار في الطول اخبرنا عمر بن عبد العزيز اخبرنا
ابو القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داؤد انا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر انا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم قال
الزبرقان يحدث عن عروة ابن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلعم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة اشد على اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلعم
وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعائشة رضوان الله عليهم وبه قال ابراهيم النخعي وقتادة والحسن اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي
يونس مولى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انه قال امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الآية فآذني حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى فلما بلغتها آذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة
رضي الله عنها سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حفصة مثل ذلك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن
سمعان انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه اخبرنا ابو نعيم انا سفيان عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا
عن الصلوة الوسطى فسأله فقال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى
صلوة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين صلوتي نهار وصلوتي ليل وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابراهيم انا هشام انا يحيى بن
ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من ترك صلوة العصر فقد حبط عمله وقال قبيصة بن ذويب هي صلوة المغرب لانها وسط ليس باقلها ولا اكثرها ولم ينقل عن احد
من السلف وقال بعضهم انها صلوة العشاء وذكر بعض المتاخرين لانها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هي احد الصلوات الخمس لا بعينها
ابهمها الله تعالى تحريضا للعباد على المحافظة على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة
واخفى اسمه الاعظم في الاسماء ليحافظوا على جميعها قوله تعالى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ اي مطيعين قال الشعبي وعطاء

سعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس القنوت الطاعة قال الله تعالى امة قانتا لله اى مطيعا وقال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلوة
يقومون فيها عاصين فقوموا انتم لله في صلوتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلوة اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن
منيع نا هشيم انا اسمعيل بن ابي خالد عن الحارث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال
مجاهد خاشعين وقال من القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلماء اذا كان احدهم يصلي يهاب الرحمن
ان يلتفت او يقلب الحصى او يعبث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من القنوت طول القيام اخبرنا
ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا ابن ابي عمر انا سفيان بن عيينة عن
ابن الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اى الصلوة افضل قال طول القنوت وقيل قانتين اى داعين دليله
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احياء من بني سليم على
رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين لقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل اى مصل قوله تعالى فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا
أَوْ رُكْبَانًا فرجالا اى رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام ونائم ونيام او ركبانا على دوابهم وهو جمع
راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلوة حقها لخوف فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم
وهذا في حال المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راجلا او راكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع والسجود ويجعل
السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعدا امامه مصليا بالايماء يجوز والصلوة في حال
الخوف على اقسام فهذه احدى اقسامها شدة صلوة الخوف وسائر الاقسام سيأتي بيانها في سورة النساء ان شاء الله تعالى ولا ينتقص عدد الركعات
بالخوف عند اكثر اهل العلم وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فرض الله الصلوة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم
في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في حال شدة الخوف ركعة
وقال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله فان
ذكر الله تلك صلوتك فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ اى فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ قوله تعالى
وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ يا معشر الرجال وَيَذَرُونَ اى يتركون أَزْوَاجًا اى زوجات وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ قرأ اهل البصرة وابن
عامر وحمزة وحفص عن عاصم وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرأ الباقون بالرفع اى كتب عليكم الوصية مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ متاعا نصب على
المصدر اى متعوهن متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكنها وما تحتاج اليه غَيْرَ
إِخْرَاجٍ نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة اى من غير اخراج نزلت هذه الاية في رجل من اهل الطائف يقال له حكيم بن الحارث
هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامرأته فمات فانزل الله هذه الاية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه واولاده من ميراثه
ولم يعط امرأته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا كاملا وكانت عدة الوفات في ابتداء الاسلام حولا كاملا وكان
يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكنها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن
لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصي بها فكان كذلك حتى نزلت اية الميراث
فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر لقوله تعالى فَإِنْ خَرَجْنَ يعني من قبل انفسهن قبل
الحول من غير اخراج الورثة فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ يا اولياء الميت فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ يعني التزين
للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول والاخر لا جناح عليكم في

ترك منعهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيرها الله تعالى بين ان يقيم حولا ولها النفقة والسكنى
وبين ان تخرج فلا نفقة ولا سكنى الى ان نسخه باربعة اشهر وعشرا ﴿وَاللّٰهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ وَلِلْمُطَلَّقٰتِ مَتَاعٌۢ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا
عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ انما اعاد ذكر المتعة ههنا لزيادة معنى وذلك ان في غيرها بيان حكم غير الممسوسة وفي هذه الآية بيان حكم جميع
المطلقات في المتعة وقيل انه لما نزل قوله تعالى ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل
من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام التمليك فقال حقا
على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك ﴿كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝﴾ قوله تعالى ﴿اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ
خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ قال اكثر اهل التفسير كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط بها وقع الطاعون فخرجت طائفة منها و
بقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم
منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى
نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ فقال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد
وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض
التي تاتيها بها الوباء فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك
قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار
منك فلما خرجوا قال لهم الله تعالى موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا
واروحت اجسامهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها واختلفوا في مبلغ عددهم
قال عطاء الخراساني كانوا ثلاثة آلاف وقال وهب اربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال ابو روق عشرة آلاف وقال
السدي بضعة وثلاثون الفا وقال ابن جريج اربعون الفا وقال عطاء بن ابي رباح سبعون الفا واولى الاقاويل قول من قال كانوا
زيادة على عشرة آلاف لان الله تعالى قال وهم الوف والالوف جمع الكثير وجمعه القليل آلاف ولا يقال لما دون عشرة الالف الوف قالوا
فاتت على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوذى ثالث خلفاء بني اسرائيل من بعد موسى
عليه السلام وذلك ان القيم بعد موسى بامر بني اسرائيل يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل كان يقال له ابن العجوز لان امه كانت
عجوزا فسالت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله تعالى لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل
بسبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله تعالى اليه تريد ان اريك
آية قال نعم فاحياهم الله وقيل دعا حزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله بعد ثمانية
ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك
ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله تعالى اليه اني جعلت حياتهم اليك قال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا
قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا وسحنة الموت على
وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس رضي الله عنهما انها لتوجد اليوم في ذلك السبط من
اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثوا ليستوفوا مدة آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا

وذلك قوله تعالى ألم تر أي ألم تعلم بإعلامي إياك وهو من رؤية القلب وقال أهل المعاني هو تعجيب يقول هل رأيت مثلهم كما تقول ألم تر إلى ما
يصنع فلان وكل ما في القرآن ألم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف جمع ألف
وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع آلف مثل قاعد وقعود والصحيح أن المراد منه العدد حذر الموت أي خوف الموت فقال لهم الله
موتوا أمر تحويل كقوله كونوا قردة خاسئين ثم أحياهم بعد موتهم إن الله لذو فضل على الناس قيل هو على العموم في حق
الكافة وقيل على الخصوص في حق المؤمنين ولكن أكثر الناس لا يشكرون أما الكفار فلم يشكروا وأما المؤمنون فلم يبلغوا غاية الشكر
وقاتلوا في سبيل الله أي في طاعة الله أعداء الله واعلموا أن الله سميع عليم قال أكثر أهل التفسير هذا خطاب للذين أحيوا أمروا
بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فأماتهم الله ثم أحياهم وأمرهم أن يجاهدوا وقيل الخطاب لهذه الأمة أمرهم بالجهاد قوله
تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الإنسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على
رجاء ما أعد لهم من الثواب قرضا لأنهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما أسلفت من عمل صالح أو سيء وأصل القرض في اللغة
القطع سمي به القرض لأنه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع إليه مثله وقيل في الآية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين
من خلقه كقوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله أي يؤذون عباد الله كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال
استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي وقوله عز وجل يقرض الله أي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا
قال الحسين بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة به نفسه قال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي فيضاعفه له قرأ ابن كثير
وأبو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد ووافق أبو عمرو في سورة الأحزاب وقرأ الآخرون فيضاعفه بالألف مخففا وهما لغتان
ودليل التشديد قوله أضعافا كثيرة لأن التشديد للتكثير وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام
وقيل بإضمار أن وقرأ الآخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض أضعافا كثيرة قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه إلا الله عز وجل وقيل
سبعمائة ضعف والله يقبض ويبسط قرأ أهل البصرة وحمزة يبسط ههنا وفي الأعراف بسطة بالسين كنظائرهما وقرأهما الآخرون بالصاد
قيل يقبض بإمساك الرزق والنفس والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول التوبة والصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل
هو الإحياء والإماتة فمن أماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما أمرهم الله تعالى بالصدقة أخبرهم أنهم
لا يمكنهم ذلك إلا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب فلا ينبسط بالخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين أصبعين
من أصابع الله يقلبها الله كيف يشاء الحديث وإليه ترجعون أي إلى الله تعودون فيجزيكم بأعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة إلى التراب
كناية عن غير مذكور أي من التراب خلقهم وإليه يعودون قوله تعالى ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل والملأ من القوم وجوههم و
أشرافهم وأصل الملإ الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والإبل والخيل والجيش وجمعه أملاء من بعد
موسى أي من بعد موت موسى إذ قالوا لنبي لهم واختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف
عليه السلام وقال السدي اسمه شمعون وإنما سمي شمعون لأن أمه دعت الله أن يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاءها فولدت غلاما
فسمته شمعون تقول سمع الله تعالى دعائي والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون بن صفية بنت علقمة من ولد لاوي بن يعقوب
وقال سائر المفسرين هو أشمويل وهو بالعبرانية إسمعيل بن بالي بن علقمة وقال مقاتل هو من نسل هارون وقال مجاهد هو أشمويل
وهو بالعبرانية إسمعيل بن هلفاقا وقال وهب وابن إسحاق والكلبي وغيرهم كان سبب مسألتهم إياه ذلك أنه لما مات موسى عليه
السلام خلف بعده في بني إسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وأمر الله تعالى حتى قبضه الله تعالى ثم خلف فيهم كالب بن
يوفنا كذلك حتى قبضه الله تعالى ثم خلف حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت الأحداث في بني إسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا

الأوثان فبعث الله إليهم إلياس نبياً فدعاهم إلى الله تعالى وكانت الأنبياء من بني إسرائيل من بعد موسى يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا من
التوراة ثم خلف من بعد إلياس اليسع وكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا فظهر لهم عدو يقال له
البلثاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني إسرائيل وغلبوا على كثير من أرضهم
وسبوا كثيراً من ذراريهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربعين وأربعمائة غلاماً فضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم ولقي بنو إسرائيل منهم بلاء وشدة
ولم يكن لهم نبي يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم إلا امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدله بغلام لما
ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها وجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاماً فولدت غلاماً فسمته أشمويل تقول سمع الله تعالى دعائي
فكبر الغلام فأسلمته ليتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام أتاه جبريل وهو نائم إلى جنب الشيخ وكان لا يأتمن
عليه أحداً فدعاه بلحن الشيخ يا أشمويل فقام الغلام فزعاً إلى الشيخ فقال له يا أبتاه دعوتني فكره الشيخ أن يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني
ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام يا أبت دعوتني فقال ارجع فنم فإن دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له
جبريل فقال له اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك فإن الله قد بعثك فيهم نبياً فلما أتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تنلك وقالوا
له إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك وإنما كان قوام أمر بني إسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لأنبيائهم
فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له أمره ويشير عليه ويرشده ويأتيه بالخبر من ربه قال وهب بن منبه بعث الله تعالى أشمويل نبياً
فلبثوا أربعين سنة بأحسن حال ثم كان من أمر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لأشمويل **ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله** جزم على الجواب
الأمر فلما قالوا له ذلك **قال هل عسيتم** استفهام شك يقول لعلكم عسيتم قرأ نافع عسيتم بكسر السين كل القرآن وقرأ الباقون بالفتح وهي اللغة
الفصيحة بدليل قوله فعسى ربكم **إن كتب** فرض **عليكم القتال** مع ذلك الملك **ألا تقاتلوا** أن لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه **قالوا وما**
لنا ألا نقاتل في سبيل الله فإن قيل فما وجه دخول أن في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك أن لا تفعل وإنما يقال ما لك لا تفعل قيل دخول أن
وحذفها لغتان صحيحتان فالإثبات كقوله تعالى ما لك ألا تكون مع الساجدين والحذف كقوله تعالى ما لكم لا تؤمنون بالله وقال الكسائي معناه وما لنا
في أن لا نقاتل فحذف في وقال الفراء أي وما يمنعنا أن لا نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك أن لا تسجد وقال الأخفش أن فيها زائدة معناه وما لنا لا
نقاتل في سبيل الله **وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا** أي أخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لأن الذين قالوا لنبيهم ابعث
لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم وأوطانهم وإنما أخرج من أسر منهم ومعنى الآية أنهم قالوا مجيبين لنبيهم إنما كنا نزهد في الجهاد إذ كنا ممنوعين في بلادنا لا
يظهر علينا عدونا فأما إذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا وأولادنا قال الله تعالى **فلما كتب عليهم القتال تولوا** أعرضوا عن الجهاد وضيعوا أمر الله
إلا قليلاً منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما يأتي إن شاء الله تعالى **والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث**
لكم طالوت ملكاً وذلك أن أشمويل سأل الله تعالى أن يبعث لهم ملكاً فأتي بعصا وقرن فيه الدهن دهن القدس وقيل له إن صاحبكم الذي يكون طوله طول
هذه العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن فإذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن به رأسه وملكه عليهم وكان طالوت
اسمه بالعبرانية شاول بن قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان أطول من كل أحد برأسه ومنكبيه وكان رجلاً دباغاً يعمل الأديم قاله وهب
وقال السدي كان رجلاً سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربندجاً وقال وهب بل ضلت حمر لأبي طالوت فأرسله وغلاماً
له في طلبها فمرا ببيت أشمويل عليه السلام فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسألناه عن أمر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له
شأن الحمر إذ نش الدهن الذي في القرن فقام أشمويل عليه السلام فقاس طالوت بالعصا فكان على طوله فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن
القدس ثم قال له أنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني الله تعالى أن أملكه عليهم فقال طالوت أما علمت أن سبطي أدنى أسباط بني إسرائيل وبيتي أدنى بيوت
بني إسرائيل قال بلى قال فبأي آية قال بآية أنك ترجع وقد وجد أبوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني إسرائيل إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً **قالوا**
أنى يكون له الملك علينا أي من أين يكون له الملك علينا **ونحن أحق** أولى **بالملك منه** وإنما قالوا ذلك لأنه كان في بني إسرائيل

سبطان سبط النبوة وسبط المملكة فكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون وسبط المملكة سبط يهودا بن يعقوب
ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من أحدهما إنما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر
الطريق نهارا فغضب الله تعالى عليهم ونزع الملك والنبوة منهم وكانوا يسمونه سبط الإثم فلما قال لهم نبيهم ذلك أنكروا عليه لأنه لم يكن من سبط
المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾ اختاره ﴿عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾ فضيلة
وسعة ﴿فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ وذلك أنه كان أعلم بني إسرائيل في وقته وقيل إنه أتاه الوحي حين أوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة فضيلة
وسعة في العلم بالحرب وفي الجسم بالطول وقيل الجسم بالجمال وكان طالوت أجمل رجل في بني إسرائيل وأعلمهم ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ قيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم وقيل العالم بما كان والعليم بما يكون فقالوا له فما آية ملكه فقال لهم
نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فذلك قوله تعالى ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ وكانت قصة التابوت أن
الله تعالى أنزل تابوتا على آدم فيه صورة الأنبياء عليهم السلام وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين فكان عند آدم إلى
أن مات ثم بعد ذلك عند شيث ثم توارثه أولاد آدم إلى أن بلغ إبراهيم ثم كان عند إسماعيل لأنه كان أكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في
بني إسرائيل إلى أن وصل إلى موسى فكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه فكان عنده إلى أن مات موسى عليه السلام ثم تداولته أنبياء بني
إسرائيل إلى وقت اشمويل وكان فيه ما ذكر الله تعالى ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ اختلفوا في السكينة ما هي قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ريح
خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه الإنسان وعن مجاهد شيء يشبه الهرة له رأس كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان
لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد فكانوا إذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصرة وكانوا إذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فإذا سار ساروا وإن
وقف وقفوا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الأنبياء وعن وهب بن منبه
قال هي روح من الله تتكلم إذا اختلفوا في شيء تخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن أبي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون إليها وقال
قتادة والكلبي السكينة فعيلة من السكون أي طمأنينة من ربكم ففي أي مكان كان التابوت اطمأنوا إليه وسكنوا ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ
هَارُونَ﴾ يعني موسى وهارون نفسهما كان فيه لوحان من التوراة ورضاض الألواح التي تكسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هارون
وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني إسرائيل فكان التابوت عند بني إسرائيل وكانوا إذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم وإذا حضروا
القتال قدموه بين أيديهم ويستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك
أنه كان لعيلي العالم الذي ربى اشمويل عليه السلام ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب قربانهم فأحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه
وذلك أنه كان لعيلي منوط القربان الذي كانوا ينوطونه به كلابين فما أخرجا كان للكاهن الذي ينوطه فجعل ابناه كلاليب وكانا إذا جاء النساء يصلين
في القدس يتشبثان بهن فأوحى الله تعالى إلى اشمويل عليه السلام انطلق إلى عيلي فقل له منعك حب الولد من أن تزجر ابنيك أن يحدثا في قرباني و
قدسي وأن يعصياني فلأنزعن الكهانة من ولدك ولأهلكنك وإياهم فأخبر اشمويل عليه السلام عيليا بذلك ففزع فزعا شديدا فسار إليهم عدو
ممن حولهم فأمر ابنيه أن يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو وخرجا وأخرجا معهما التابوت فلما تهيئوا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل
وهو قاعد على كرسيه فقال إن الناس قد انهزموا وإن ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات
فمرج أمر بني إسرائيل وتفرقوا إلى أن بعث الله طالوت ملكا فسألوه البينة فقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت وكانت قصة التابوت أن الذين سبوا التابوت أتوا به
قرية من قرى فلسطين يقال لها أزدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الأعظم فلما أصبحوا من الغد والصنم تحته فأخذوه ووضعوه فوقه
وسمروا قدمي الصنم على التابوت فأصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه وأصبح ملقى تحت التابوت وأصبحت أصنامهم منكسة فأخرجوه من بيت الصنم
ووضعوه في ناحية من مدينتهم فأخذ أهل تلك الناحية وجع في أعناقهم حتى هلك أكثرهم فقال بعضهم لبعض أليس قد علمتم أن إله بني إسرائيل
لا يقوم له شيء فأخرجوه إلى قرية كذا فبعث الله على أهل تلك القرية فأرا فكانت الفأرة تبيت مع الرجل فيصبح ميتا قد أكلت ما في جوفه فأخرجوه إلى

الصحراء فدفنوه في خزانة لهم فكان كل من تبرز واهناك اخذه الناسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة كانت عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد
الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها
على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله تعالى بهما اربعة من الملئكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني
اسرائيل فكسرا نيرتهما وقطعا حبالهما ووضع التابوت في ارض فيها حصاد بني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بني اسرائيل الا بالتابوت
فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله تعالى تَحْمِلُهُ الْمَلٰٓئِكَةُ اي تسوقه وقال ابن عباس رضـ جاءت الملئكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم
ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملئكة في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته الملئكة ووضعته بينهم
وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه اِنَّ
فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لعبرة لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ قال ابن عباس رضـ ان التابوت وعصى موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل ع ٣٢
يوم القيمة قوله تعالى فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوْتُ بِالْجُنُوْدِ اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقرة شاخصا الى غيره فخرج طالوت
من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او
معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصرة فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا
يخرج معي رجل يبني بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة يشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا
ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون الفا ممن شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم فقالوا
ان المياه قليلة لا تحملنا فادع ان يجري لنا نهرا قَالَ طالوت اِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِيْكُمْ بِنَهَرٍ مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بهم قال
ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين اردن وفلسطين عذب فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّيْ اي
من اهل ديني وطاعتي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ لم يشربه فَاِنَّهٗ مِنِّيْٓ اِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهٖ قرأ اهل الحجاز وابو
عمرو غَرفة بفتح الغين وقرأ الآخرون بضم الغين وهما لغتان قال الكسائي الغرفة بضم الذي يحصل في الكف
من الماء اذا غرف والغرفة بالفتح الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر فَشَرِبُوْا مِنْهُ اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ نصب على الاستثنا
واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة آلاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن رجاء انا اسرائيل عن ابي اسحاق عن
البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر و
لم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة ويروى ثلثمائة وثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد القى الله عليهم العطش فشرب منه الكل الا
هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة كما امر الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه
والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا على لقاء العدو فلم يجاوزوا
ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يحضروا القتال الا الذين لم يشربوا فَلَمَّا جَاوَزَهٗ يعني النهر هُوَ يعني طالوت وَالَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا مَعَهٗ يعني القليل قَالُوْا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوْتَ وَجُنُوْدِهٖ
قال ابن عباس رضي الله عنهما والسدي فانحرفوا ولم يجاوزوا قَالَ الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ يستيقنون اَنَّهُمْ مُّلٰقُوا اللّٰهِ وهم
الذين ثبتوا مع طالوت كَمْ مِّنْ فِئَةٍ جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في الخفض
والنصب قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيْرَةًۢ بِاِذْنِ اللّٰهِ بقضائه وقدره وارادته وَاللّٰهُ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ بالنصر والمعونة
وَلَمَّا بَرَزُوْا يعني طالوت وجنوده يعني المؤمنين لِجَالُوْتَ وَجُنُوْدِهٖ المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز
من الارض وهو ما ظهر واستوى قَالُوْا رَبَّنَآ اَفْرِغْ عَلَيْنَا انزل واصبب صَبْرًا وَّثَبِّتْ اَقْدَامَنَا قو قلوبنا وانصرنا

عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ۝ فَهَزَمُوْهُمْ بِاِذْنِ اللّٰهِ اى بعلم الله تعالى وَقَتَلَ دَاوٗدُ جَالُوْتَ وصفة قتله قال اهل التفسير
عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود فى ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمى بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه
ما ارمى بقذافتى شيئا الا صرعته فقال له ابشر يا بنى فان الله جعل رزقك فى قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد
دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنه فلم يهجنى فقال ابشر يا بنى فان هذا خير يريده الله بك ثم اتاه يوما
آخر فقال يا ابتاه انى لامشى بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معى فقال ابشر يا بنى فان هذا خير اعطاكه الله تعالى فارسل
جالوت الى طالوت ان ابرز الى او ابرز الى من يقاتلنى فان قتلنى فلكم ملكى وان قتلته فلى ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى فى عسكره
من قتل جالوت زوجته ابنتى وناصفته ملكى فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم ان يدعو الله تعالى
فدعا الله فى ذلك فاتى بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذى يقتل جالوت هو الذى يوضع هذا القرن
على راسه فيغلى الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه ويكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل فى هذا التنور
فيملأه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بنى اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله الى نبيهم ان فى ولد ايشا من يقتل الله
به جالوت فدعا طالوت ايشا فقال اعرض على بنيك فاخرج له اثنى عشر رجلا امثال السوارى فجعلهم يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا
فقال لايشا هل بقى لك ولد غيرهم فقال لا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا رب انه زعم ان لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال النبى
صلعم ان ربى كذبك فقال صدق يا نبى الله ان لى ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته فى
الغنم يرعاها وهو فى شعب كذا وكذا وكان داود رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امعر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت
اليه فوجد الوادى قد سال بينه وبين الزريبة التى كان يريح اليها فوجده يحمل شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما راه
قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال طالوت هل لك ان تقتل
جالوت وازوجك ابنتى واجرى خاتمك فى ملكى قال نعم قال وهل آنست من نفسك شيئا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى
الغنم فيجئ الاسد او النمر او الذئب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقهما الى قفاه فرده الى عسكره فمر داود عليه
السلام فى الطريق بحجر فناداه الحجر يا داود احملنى فانى حجر هارون الذى قتل بى ملك كذا وكذا فحمله فى مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال
احملنى فانى حجر موسى الذى قتل بى ملك كذا وكذا فحمله فى مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملنى فانى حجرك الذى تقتل بى جالوت فوضعها
فى مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح
وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال لمن حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان لم
يعصمنى لم يغن عنى هذا السلاح شيئا فدعنى اقاتل جالوت كما اريد قال فافعل ما شئت قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع
ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الرجال واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد فلما
نظر الى داود القى الله فى قلبه الرعب فقال له انت تبرز الى قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق وعليه السلاح التام قال فاتيتنى
بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال داود عليه السلام نعم انت شر من الكلب قال جالوت لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير
السماء قال داود او يقسم الله لحمك فقال داود باسم الله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر باسم الله اسحق ووضعه فى مقلاعه ثم اخرج الثالث
فقال باسم الله يعقوب ووضعه فى مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور داود عليه السلام المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب
الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره حتى القاه
بين يدى طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء داود طالوت وقال انجز لى ما
وعدتنى فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما اشترطت على صداقا وليس لى شيء فقال لا اكلفك الا ما تطيق

ان رجلا جريئا وفي حمالنا اعداء لنا غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل واحدا
منهم نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت والقى اليه وقال ادفع الي امرأتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه
فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت
ابنة طالوت لداود انك مقتول في هذه الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال فهل اجرمت جرما فقالت حدثني من لا يكذب علي
ولا عليك ان تغيب هذه الليلة حتى تنظر مصداق ذلك قال لئن كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ائتيني بزق خمر فاتت به
فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو نائم
على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الخمر قال يرحم الله داود ما كان اكثر شربه للخمر وخرج
فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه
وحراسه واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدأت العيون فاعمى الله سبحانه الحجبة وفتح له الابواب فدخل
عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما
استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله تعالى داود وهو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف
عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي آمنه فلما كانت القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل عليه
وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي كان يتوضأ منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيئا
من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر
عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره واشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك
فدخل غارا فاوحى الله تعالى الى العنكبوت فنسج عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل
ههنا لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود واتى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه فطعن العلماء والعباد على
طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى على قتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل
يطيق قتله الا قتله حتى اتي بامرأة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع
في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي
انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم ناداه مناد من القبور يا طالوت اما رضيت ان قتلتنا حتى تؤذينا
امواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الخباز فقال ما لك ايها الملك قال هل تعلم لي في الارض عالما اسأله هل لي من توبة
فقال الخباز انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه
فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا نسمع صوته ولكن
هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فرحمه الخباز فلما رأى الخباز ذلك قال له ارأيتك ان دللتك على عالم لعلك
ان تقتله قال لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المرأة العالمة عنده قال انطلق بي اليها اسألها هل لي من توبة وكان تعلم ذلك
وكانت من اهل بيت يعلم الاسم الاعظم فاذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز انها اذا رأتك
فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس منة عليك انجيتك من القتل وآويتك قالت بلى قال
فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسأل هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسألك هل
له من توبة قالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن اعلم مكان قبر نبي فانطلقت بهما الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت
يا صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت

يسئلك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيئا الا اتيته وجئت لطلب التوبة قال له
كم لك عيال يعني كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك فتقاتل في
سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر فسقط ميتا ورجع طالوت
احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل اولاده فقال لهم أرأيتم لو دفعت الى النار هل
كنتم تفدوني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك
لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحيوة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سألت فتجهز بماله وولده فتقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين
يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم للقتال حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي تحيى بعده
فضرب عنقه وكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتوا بنو اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال
الكلبي والضحاك ملك داود بعد قتل طالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى
﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة
في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل به قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع وكان يصنعها ويبيعها وكان
لا يأكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام الحكل كالنمل والذر والبعوض وجميع ما اشبهها مما لا صوت لها والنمل وقيل هو
الزبور وقيل صوت الطيب والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته وكان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى تؤخذ باعناقها
وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري وتسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما هو ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة
بالمجرة ورأسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدسرة بقضبان اللؤلؤ الرطب
فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برئ وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود
عليه السلام الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا اتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان
كاذبا لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكهم اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر
فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضر السلسلة فقال صاحب
الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبه ما اعرف لك عندي من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر
قم انت فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها المالك عنده ثم قام المنكر نحو
السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها علي قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فمد يده
فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ قرأ اهل
المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف ههنا وفي سورة الحج وقرأ الآخرون بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرأ
بالالف قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد ولولا دفع الله الناس
بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار
عن الكفار والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد بن ابراهيم
الشريحي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله بن حمويه انا ابو بكر بن خرجة انا عبد الله بن احمد بن حنبل انا ابو حميد الحمصي انا
يحيى بن سعيد العطار انا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة عن عبد الرحمن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ
بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾

بالحق وإنك لمن المرسلين ۝ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله أي كلمه الله تعالى يعني
موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال الشيخ الإمام وما أوتي نبي آية إلا أوتي نبينا مثل
تلك الآية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق القمر بإشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة له
برسالته ونبع الماء من بين أصابعه وغير ذلك من المعجزات والآيات التي لا تحصى وأظهرها القرآن الذي عجز أهل السماء والأرض عن الإتيان
بمثله أخبرنا أبو بكر يعقوب بن أحمد بن محمد بن علي الصيرفي أنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي أنا قتيبة
بن سعيد أنا الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطي
من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله تعالى إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة أخبرنا عبد الواحد
بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا محمد بن سنان أخبرنا هشيم أنا سيار أنا يزيد الفقير أنا
جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا
وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه
خاصة وبعثت إلى الناس عامة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر
الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني أنا علي بن حجر أنا إسماعيل بن جعفر أنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال فضلت على الأنبياء بست أوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي
النبيون قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم
أي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ثبت على إيمانه بفضل الله ومنهم من كفر
بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا أعاده تأكيدا ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا سأل
رجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر فقال هو طريق مظلم فلا تسلكه فأعاد السؤال فقال بحر
عميق فلا تلجه فأعاد السؤال فقال سر الله في الأرض قد خفي عليك فلا تفتشه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما
رزقناكم قال السدي أراد به الزكاة المفروضة وقال غيره أراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل أن يأتي يوم لا بيع
فيه أي لا فداء فيه سماه بيعا لأن الفداء شراء نفسه ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة إلا بإذن الله قرأ ابن كثير وأهل البصرة كلها
بالنصب وكذلك في سورة إبراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تأثيم وقرأ الآخرون كلها بالرفع والتنوين
والكافرون هم الظالمون لأنهم وضعوا العبادة في غير موضعها قوله عز وجل الله لا إله إلا هو الحي القيوم أخبرنا عبد
الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أبو منصور محمد بن سمعان أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا ابن أبي شيبة أنا
عبد الأعلى عن الجريري عن أبي السليل عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم يا أبا المنذر
أي آية من كتاب الله أعظم فقلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال فضرب صدري ثم قال ليهنك العلم يا أبا المنذر ثم قال والذي نفس محمد
بيده إن لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد
بن يوسف عن محمد بن إسماعيل قال وقال عثمان بن الهيثم أبو عمرو أخبرنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلعم قال إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة
شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال رسول الله صلعم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا
فرحمته فخليت سبيله قال أما إنه قد كذبك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلعم فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته
فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلعم قال دعني فإني محتاج وعلي عيال ولا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله

صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما
انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلث مرات انك
تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو قال اذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي الله لا اله الا
هو الحي القيوم حتى تختم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال وما هي قلت
قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي من اولها حتى تختم الآية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا
يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص الناس على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث ليال
يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا يحيى انا ابو
معوية عن عبد الرحمن بن ابي بكر هو المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة عن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي ومن قرأهما
حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح قوله تعالى الله رفع بالابتداء وخبره في لا اله الا هو الحي الباقي الدائم على الابد وهو من له الحيوة والحيوة
صفة الله تعالى القيوم قرأ عمر وابن مسعود القيام وقرأ علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء قال الكلبي
القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول **لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** السنة النعاس وهو النوم الخفيف
والوسنان بين النائم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل قال المفضل الضبي السنة في الرأس
والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الرأس والنعاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب
تمنع المعرفة بالاشياء نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي
انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد بن جعفر انا علي بن حرب انا ابو معوية انا الاعمش عن عمرو بن مرة عن
ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه
عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه رواه المسعودي عن
عمرو بن مرة وقال حجابه النار **لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** ملكا وخلقا **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** بامره **يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ** قال مجاهد وعطاء والسدي ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الآخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني
الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم من الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما
يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم اي ما قدموه من
خير او شر وما خلفهم ما هم فاعلوه **وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ** اي من علم الله **إِلَّا بِمَا شَاءَ** ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء
من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال الله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قوله تعالى **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ** اي ملأ واحاط به واختلفوا في الكرسي فقال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة رضي الله عنه الكرسي موضوع
امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب
الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السموات السبع والارضين السبع
في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين
يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك
على صورة سيد البشر آدم عليه السلام وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل

للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل للسباع
الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل الرزق للطير من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حملة
العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور
حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل لصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه
ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا **وَلَا يَئُودُهُ** اى لا يثقله ولا يشق عليه يقال آدني الشيء اي اثقلني **حِفْظُهُمَا** اى حفظ
السموت والارض **وَهُوَ الْعَلِيُّ** الرفيع فوق خلقه والمتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة **الْعَظِيمُ** الكبير
الذى لا شيء اعظم منه قوله تعالى **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت المرأة من الانصار تكون
مقلاة والمقلاة من النساء التي لا يعيش لها ولد وكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام
وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت هذه الآية لا اكراه
في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان
الناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم
لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف
ابنان تنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى
تسلما فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين
فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطاء نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم
الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله تعالى لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى
منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتداء قبل ان يؤمروا بالقتال فصارت منسوخة بآية السيف وهو قول ابن مسعود
رضي الله عنه **قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** اى الايمان من الكفر والحق من الباطل **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ**
يعني بالشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت وقيل كل ما يطغي الانسان فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام
الفعل كقولهم حانوت وتابوت فالتاء فيها مبدلة من هاء التانيث **وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ**
اى تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذى يوصل الى رضى الله تعالى
لَا انْفِصَامَ لَهَا لا انقطاع لها **وَاللَّهُ سَمِيعٌ** لدعائك اياهم الى الاسلام **عَلِيمٌ** بحرصك على ايمانهم قوله تعالى **اللَّهُ وَلِيُّ**
الَّذِينَ آمَنُوا ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولي امورهم لا يكلهم الى غيره وقال الحسن ولي هدايتهم **يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ**
إِلَى النُّورِ اى من الكفر الى الايمان قال الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التي في
سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فالمراد منه الليل والنهار سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر رؤس الضلالة **يُخْرِجُونَهُمْ**
مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا فقال تعالى
في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها
وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف يخرجونهم من النور الى الظلمات وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم
اليهود وكانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو على
العموم في حق جميع الكفار قالوا منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما قال الله تعالى

اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابراهيم اي خاصم وجادل
وهو نمرود وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ اي لان آتاه الله الملك فطغى
اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما
الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال
له من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت وقال آخرون كان هذا بعد القائه في النار وذلك ان الناس قحطوا على
عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه الرجل في طلب الطعام ساله من ربك فان قال انت باع منه الطعام
فاتاه ابراهيم فيمن اتاه فقال له نمرود من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابراهيم فمر على كثيب من
رمل اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امرأته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود
طعام رآه احد فصنعت له منه فقربته اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله قال الله تعالى
إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وهذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له من ربك فقال ابراهيم ربي الذي
يحيي ويميت قرأ حمزة ربي الذي يحيي ويميت باسكان الياء وكذلك حرم ربي الفواحش عن آياتي الذين يتكبرون وقل لعبادي الذين
وآتاني الكتاب مسني الضر وعبادي الصالحون وعبادي الشكور ومسني الشيطان ان ارادني الله وان اهلكني الله اسكن الياء فيهن حمزة
ووافق ابن عامر والكسائي في لعبادي الذين آمنوا وابن عامر آياتي الذين وفتحها الآخرون قَالَ نمرود أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قرأ اهل
المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا تلقتها الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر
المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيى الآخر فجعل القتل اماتة وترك القتل احياء فانتقل ابراهيم الى حجة اخرى ليعجزه فان
حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول فاحي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى قَالَ
إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ اي تحير ودهش وانقطع
حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول . . . لسل انت ربك حتى ياتي بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه
خاف ان لو سأل ذلك دعا ابراهيم ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة
لابراهيم عليه السلام وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قوله تعالى أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وهذه الآية منسوقة على
الآية الاولى تقديره الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه وهل رايت كالذي مر على قرية وقيل تقديره هل رايت كالذي حاج ابراهيم في
ربه وهل رايت كالذي مر على قرية واختلفوا في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه
هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هارون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب
وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابراباد وقال السدي مسلم اباد وقيل دير
هرقل وقيل هي الارض التي اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس
وَهِيَ خَاوِيَةٌ ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا اذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدودا اذا خلا
عَلَىٰ عُرُوشِهَا سقوفها واحدها عرش وقيل كل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قَالَ أَنَّىٰ
يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه ان الله تعالى بعث
ارمياء الى ناشية بن ارموص ملك بني اسرائيل يسدده في ملكه ويأتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل
وركبوا المعاصي فاوحى الله تعالى الى ارمياء ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارمياء اني ضعيف ان لم تقوني عاجز

ان لم تبلغنى مخذول ان لم تنصرنى فقال الله عز وجل انا الهادى فقام ارمياء فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله فى الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال فى اخرها عن الله تعالى وانى احلف بعزتى لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارمياء انى مهلك بنى اسرائيل بيافث ويافث من اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام فلما سمع ارمياء ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا ارمياء اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكنى قبل ان ارى فى بنى اسرائيل ما لا اسر به فقال الله تعالى وعزتى لا اهلك بنى اسرائيل حتى يكون الامر فى ذلك من قبلك ففرح ارمياء بذلك وطابت نفسه فقال لا والذى بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بنى اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح فقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحى ثلث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا فى الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحى ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج فى ست مائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى الملك فقال لارمياء اين ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارمياء ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما اقترب الاجل بعث الله الى ارمياء ملكا قد تمثل له رجلا من بنى اسرائيل فقال له ارمياء من انت قال انا رجل من بنى اسرائيل اتيتك استفتيك فى اهل رحمى وصلت ارحامهم ولم ات اليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامى اياهم الا اسخاطا لى فافتنى فيهم قال احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه فى صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارمياء من انت قال انا الرجل الذى اتيتك استفتيك فى شان اهلى فقال له ارمياء اما طهرت اخلاقهم لك بعد قال يا نبى الله والذى بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى رحمه الا قدمتها اليهم وافضل فقال له النبى ارجع اليهم فاحسن اليهم اسئل الله الذى يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فانصرف الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارمياء يا نبى الله اين ما وعدك الله قال انى بربى واثق ثم اقبل الملك الى ارمياء وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذى وعده فقعد بين يديه فقال له ارمياء من انت فقال انا الذى اتيتك فى شان اهلى مرتين فقال النبى الم يان لهم ان يفيقوا من الذى هم فيه فقال الملك يا نبى الله كل شيء كان يصيبنى منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رايتهم فى عمل لا يرضى الله فقال النبى على اى عمل رايتهم قال على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله على ذلك واتيتك لاخبرك وانى اسئلك بالله الذى بعثك بالحق نبيا الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارمياء يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من فى ارمياء ارسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف سبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك ارمياء صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه وقال يا مالك السموات والارض اين ميعادك الذى وعدتنى فنودى انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبى عليه السلام انها فتياه وان ذلك السائل كان رسول ربه فطار ارمياء حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطى الشام وقتل بنى اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه فى بيت المقدس ففعلوا حتى ملاؤه ثم امرهم ان يجمعوا من كان فى بلدان بيت المقدس فاجتمع عندهم صغيرهم وكبيرهم من بنى اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبى فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمان دانيال وحنانيا وفرق من بقى من بنى اسرائيل ثلث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا اقرهم بالشام وكانت هذه الواقعة الاولى التى انزلها الله تعالى ببنى اسرائيل بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل معه سبايا بنى اسرائيل اقبل ارمياء على حمار له معه عصير عنب فى ركوة وسلة تين حتى اذا غشى ايليا فلما وقف

عليها ورأى خرابها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها وقال الذي قال إن المار كان عزيرا إن بخت نصر لما خرب بيت المقدس وقدم
سبي بني إسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من أهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل دير
هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها أحدا وعامة شجرها حامل فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة هرقل
في سلة وفضل العصير في زق فلما رأى خراب القرية وهلاك أهلها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث
رجعنا إلى حديث وهب قال ثم ربط إرميا حماره بحبل جديد فألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وأمات حماره
وعصيره وتينه عنده فأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة أرسل الله ملكا
إلى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال إن الله يأمرك أن تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وإيلياء حتى يعود أعمر ما كان فانتدب الملك بالألف
قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة ألف عامل فجعلوا يعمرونها فأهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني إسرائيل ولم يمت
ببابل وردهم جميعا إلى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلاثين سنة وكثروا حتى عادوا على أحسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة أحيا الله منه
عينيه وسائر جسده ميت ثم أحيى جسده وهو ينظر إليه ثم نظر إلى حماره فإذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء أيتها العظام البالية
إن الله يأمرك أن تجتمعي فاجتمع بعضها إلى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي إن الله يأمرك أن تكتسي لحما وجلدا فكانت كذلك ثم
نودي إن الله يأمرك أن تحيي فقام بإذن الله ونهق وعمر الله إرميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ
ثُمَّ بَعَثَهُ أي أحياه قَالَ كَمْ لَبِثْتَ مكثت يقال لما أحياه الله بعث إليه ملكا فسأله كم لبثت قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا وذلك أن الله
أماته ضحى في أول النهار وأحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى أن الشمس قد غربت ثم التفت فرأى
بقية من الشمس فقال أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ بل بعض يوم قَالَ له الملك بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ يعني التين
وَشَرَابِكَ يعني العصير لَمْ يَتَسَنَّهْ أي لم يتغير فكان التين كأنه قطف من ساعته والعصير كأنه عصر من ساعته قال الكسائي كأنه قطع
لم تأت عليه السنون وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده وقرأ الآخرون بالهاء
فيهما وصلا ووقفا فمن أسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال أصله لم يتسنى فحذف الياء بالجزم وأبدل منه هاء في الوقف
وقال أبو عمرو هو من التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى من حمإ مسنون أي متغير فعوض من إحدى النونين ياء كقوله ثم ذهب إلى
أهله يتمطى أي يتمطط وقوله وقد خاب من دساها وأصله دسسها ومن أثبت الهاء في الحالين جعل الهاء أصلية لام الفعل وهذا على قول من جعل
أصل السنة السنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وإنما قال لم يتسنه ولم يثنه مع أنه أخبر عن شيئين رد التغير إلى أقرب اللفظين
وهو الشراب واكتفى بذكر أحد المذكورين لأنه في معنى الآخر وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ فنظر فإذا هو عظام بيض فركب الله تعالى العظام بعضها على بعض فكساها
اللحم والجلد وأحياه وهو ينظر وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء أدخلت الواو فيه دلالة على أنها شرط لفعل بعدها
معناه ولنجعلك آية فعلنا ذلك ولنجعلك آية أي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله أكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هو أنه عاد إلى قريته شابا
وأولاده وأولاد أولاده شيوخ وعجائز وهو أسود الرأس واللحية قوله تعالى وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا قرأ أهل الحجاز والبصرة
ننشرها بالراء معناه نحييها يقال أنشر الله الميت إنشارا ونشره نشورا قال الله تعالى ثم إذا شاء أنشره وقال في اللازم وإليه النشور وقرأ الآخرون
بالزاي أي نرفعها من الأرض ونردها إلى أماكنها ونركب بعضها على بعض وإنشاز الشيء رفعه وإزعاجه يقال أنشزته فنشز أي رفعته فارتفع
واختلفوا في معنى الآية فقال الأكثرون أراد به عظام حماره وقال السدي إن الله تعالى أحيا عزيرا ثم قال له انظر إلى حمارك قد هلك وبليت عظامه
فبعث الله تعالى ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل قد ذهبت بها الطيور والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا
من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ثم كسا العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم أقبل ملك يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار
فنفخ فيه فقام الحمار ونهق بإذن الله تعالى وقال قوم أراد به عظام هذا الرجل وذلك أن الله تعالى لم يمت حماره فأحيا الله عينيه ورأسه وسائر

جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه
جديدا لم تتغير وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن
عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله تعالى عزيرا بعدما اماته مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس
وانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين
سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدا من كذا وكذا سنة
يذكر عزيرا قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير فان الله اماتني مائة
سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية فادع الله ان يرد علي بصري حتى اراك فان كنت
عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا واخذ بيدها وقال قومي باذن الله تعالى فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت اليه فقالت اشهد
انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ كبير ابن مائة وثمانية عشر سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادتهم
هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه فنهض
الناس فاقبلوا اليه فقال ولده كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي والكلبي لما رجع عزير الى
قومه وقد احرق بختنصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على التوراة فاتاه الملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك الماء فمثلت
التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله اليكم لاجدد لكم
توراتكم قالوا املها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في صدر رجل بعدما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله
وستاتي القصة في سورة براءة ان شاء الله تعالى قوله تعالى **فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ** ذلك عيانا **قَالَ أَعْلَمُ** قرأ حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر
على معنى قال الله تعالى له اعلم وقرأ الآخرون اعلم بقطع الألف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال لما رأى ذلك اعلم **أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** قوله تعالى **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ** قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن
جريج كان سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء في بحيرة الطبرية قالوا
فرآها وقد توزعتها دواب البحر والبر فكان اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير في البحر فاذا جزر البحر ورجع جاءت
السباع فاكلن منها فما سقط منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط منها قطعته الريح في الهواء فلما رأى ذلك
ابراهيم عليه السلام تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطير واجواف دواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين فازداد
يقينا فعاتبه الله تعالى **قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ** يا رب علمت وآمنت **وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة
اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمروذ فقال ربي الذي
يحيي ويميت قال نمروذ انا احيي واميت فقتل احد الرجلين واطلق الآخر فقال ابراهيم ان الله تبارك وتعالى يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال
له نمروذ انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سأل ربه ان يريه احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي بقوة حجتي فاذا قيل انت عاينته فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله تعالى ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه
ان يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم عليه السلام اغير الناس اذا خرج اغلق
بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه ليأخذه وقال له من اذن لك ان تدخل داري فقال اذن لي رب هذه الدار فقال ابراهيم صدقت و
عرف انه ملك فقال من انت فقال انا ملك الموت جئت ابشرك باذن الله تعالى قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل قال فما علامة ذلك قال
يجيب الله دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك
اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن

سماع انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي اخرجه مسلم بن الحجاج هذا الحديث
عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى حكى محمد بن
اسحاق بن خزيمة عن ابي ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابراهيم
في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا في انه هل يجيبهما الى ما سألا ام لا وقال ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك
من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم ولكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على احياء
الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث
يوسف لاجبت الداعي فيه الاعلام ان المسئلة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك ولكن من قبل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد
من المعرفة والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلعم
هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم على نفسه قوله اولم تؤمن معناه قد آمنت فلم تسئل شهد له بالايمان كقول جرير + الستم
خير من ركب المطايا + واندى العالمين بطون راح   يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين **قال فخذ اربعة من الطير**
قال مجاهد وعطاء وابن جريج اخذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة وقال عطاء الخراساني اوحى الله اليه
ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر **فصرهن اليك** وقرأ ابو جعفر وحمزة فصرهن اليك بكسر الصاد اي قطعهن
ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع وانصار الشيء انصيارا اذا انقطع قال الفراء هو مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت
وقرأ الآخرون فصرهن بضم الصاد ومعناه املهن اليك ووجههن يقال صرت الشيء اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مائل العنق
وقال عطاء معناه اجمعهن اليك واضممهن يقال صار يصور صورا اذا اجتمع ومنه لجماعة النحل صور ومن فسره بالامالة والضم قال
فيه اضمار معناه فصرهن اليك ثم قطعهن فحذفه اكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة
فصرهن معناه قطعهن ثم اصل الصور القطع قوله تعالى **ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا** قرأ عاصم برواية ابي بكر جزءا مثقلا
مهموزا والآخرون بالتخفيف والهمزة وقرأ ابو جعفر مشددة الزاي بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله ابراهيم ان يذبح تلك الطيور
وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال واختلفوا في عدد الاجزاء والجبال
فقال ابن عباس رضي وقتادة امر الله ان يجعل كل طائر اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعا من كل طائر وقيل جبل على جانب حال
المشرق وجبل على جانب المغرب وجبل على الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج والسدي جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك
رؤسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله تعالى فجعل كل قطرة من دم طائر تصير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تصير الى الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى
العظم الآخر وكل بضعة تصير الى الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في الهواء بغير راس ثم اقبلن الى رؤسهن سعيا فكلما
جاء طائر مال براسه فان كان راسه دنا منه وان لم يكن تأخر حتى تلقى كل طائر براسه فذلك قوله تعالى **ثم ادعهن ياتينك سعيا** قيل المراد
بالسعي الاسراع والعدو وقيل المراد به المشي دون الطيران كما قال الله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد من
الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطيور وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران **واعلم ان الله عزيز حكيم** قوله تعالى ع ۳۵
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم **كمثل** زارع **حبة** واراد بسبيل الله الجهاد وقيل
جميع ابواب الخير **انبتت** اخرجت **سبع سنابل** جمع سنبلة **في كل سنبلة مائة حبة** فان قيل فما رأينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل
به قيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله فيها وقيل هو موجود في الدخن

وقيل معناها ان بذرت انبتت مائة حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافا اليها وكذلك تأوله الضحاك قال كل سنبلة انبتت مائة حبة
وَاللّٰهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَّشَآءُ قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين
الى سبعمائة الى ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله وَاللّٰهُ وَاسِعٌ غني يعطي عن سعة عَلِيْمٌ بنية من ينفق ماله قوله تعالى اَلَّذِيْنَ
يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ قال الكلبي نزلت هذه الاية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما جاء عبد الرحمن
باربعة الاف درهم صدقة الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله كان عندي ثمانية الاف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف درهم
واربعة الاف اقرضتها ربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما امسكت لك وفيما اعطيت واما عثمان فجهز جيش
المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان رضي الله عنه بالف دينار
في جيش العسرة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلعم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل
بعد اليوم فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله ثُمَّ لَا يُتْبِعُوْنَ مَآ اَنْفَقُوْا مَنًّا وهو ان يمن عليه
بعطائه فيقول اعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها وَّلَآ اَذًى هو ان يعيره فيقول الى كم تسأل وكم تؤذيني وقيل من الاذى
هو ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك فما شكرت قال عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن بالصنيعة
واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير لَهُمْ اَجْرُهُمْ اي ثوابهم عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ قَوْلٌ مَّعْرُوْفٌ اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعاء صالح
يدعو لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين وَّمَغْفِرَةٌ اي يستر عليه خلته ولا يهتك عليه ستره وقال الكلبي
والضحاك يتجاوز عن ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يدفعها اليه يَّتْبَعُهَآ
اَذًى اي من وتعيير للسائل وقول يؤذيه وَاللّٰهُ غَنِيٌّ اي مستغن عن صدقة العباد حَلِيْمٌ لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي
بالصدقة قوله تعالى يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُبْطِلُوْا صَدَقٰتِكُمْ اي اجور صدقاتكم بِالْمَنِّ على السائل وقال ابن عباس رضي الله عنهما
بالمن على الله تعالى وَالْاَذٰى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال كَالَّذِيْ يُنْفِقُ مَالَهٗ اي كابطال الذي ينفق ماله رِئَآءَ النَّاسِ
اي مراءاة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه كريم سخي وَلَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يريد ان الرياء يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع
الرياء من فعل المؤمنين وهذا للمنافق لان الكافر المعلن كفره غير مراء فَمَثَلُهٗ اي مثل هذا المرائي كَمَثَلِ صَفْوَانٍ وهو الحجر الاملس
وهو واحد وجمع ومن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي عَلَيْهِ اي على الصفوان تُرَابٌ فَاَصَابَهٗ وَابِلٌ
وهو المطر الشديد العظيم القطر فَتَرَكَهٗ صَلْدًا اي املس والصلد الحجر الصلب الاملس الذي لا شيء عليه فهذا مثل ضربه الله تعالى لنفقة
المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي ويري الناس في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم
القيمة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله كما اذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلدا لَا يَقْدِرُوْنَ عَلٰى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوْا
اي على ثواب شيء مما كسبوا وعملوا في الدنيا وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن
الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني اخبرنا علي بن حجر اخبرنا اسمعيل بن جعفر اخبرنا عمرو بن ابي عمرو
مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله
وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا لهم فانظروا هل تجدون
عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
اخبرنا عبد الله بن محمد بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني الوليد بن

ابي الوليد ابو عثمان المدني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفي الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس
فقال من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك الله بحق لما حدثتني
حديثا سمعته من رسول الله صلعم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية
فاول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى
يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت ويقول له الملائكة كذبت فيقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان
قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فما عملت فيما
آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك
ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له فيما ذا قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت
ويقول الملائكة كذبت ويقول بل اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة
اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة قوله تعالى وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ اى طلب رضاء الله
وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم اى يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين
بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم وقال عطاء ومجاهد يثبتون اى يضعون
اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان كان يخالطه شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله
وتبتل اليه تبتيلا اى تبتلا كَمَثَلِ جَنَّةٍ اى بستان قال المبرد والفراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس بِرَبْوَةٍ قرأ
ابن عامر وعاصم بربوة والى ربوة في سورة المؤمنين بفتح الراء وقرأ الآخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا يعلوه
الماء ولا يعلو عن الماء وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكى أَصَابَهَا وَابِلٌ مطر شديد كثير فَآتَتْ اعطت أُكُلَهَا ثمرها وقرأ نافع
وابن كثير وابو عمرو أكلها بتخفيف الكاف والاكل بضم الكاف ثقلا وخففه ابن كثير ونافع وابو عمرو ورسلنا ورسلكم ورسلهم وسبلنا
ضِعْفَيْنِ اى اضعفت في الحمل قال عطاء حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة مرتين فَإِنْ لَمْ
يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ اى فطش وهو المطر الضعيف الخفيف يكون دائما قال السدي هو الندى وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص
يقول كما ان هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سواء قل المطر او كثر كذلك يضعف الله صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته او
كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ
وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ هذه الآية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله ايود احدكم ان
تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ اولاد
صغار ضعاف عجزة فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ وهو الريح العاصف التي ترتفع الى السماء كانها عمود وجمعه اعاصير فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ هذا مثل
ضربه الله لعمل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة بالجنة فاذا كبر او ضعف وصار له اولاد ضعاف
واصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت فصار احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو
ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مغيث لهما ولا
توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر يوما لاصحاب النبي صلعم فيم ترون هذه الآية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب
قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين فقال عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال
ابن عباس رضي الله عنهما ضربت مثلا للعمل فقال عمر اي عمل فقال ابن عباس لعمل منافق ومرائي قال عمر رضي الله عنه لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله
له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى احرق اعماله كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

حدثني

وادّى قال

سمعه ولا تحرف

٣٤ ع

أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ من خيار وقال ابن مسعود ومجاهد من حلالات مَا كَسَبْتُمْ بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على
اباحة الكسب انه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا
حميد بن زنجويه اخبرنا يعلى بن عبيد اخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن اسود عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا
حميد بن زنجويه اخبرنا عبد الله بن صالح اخبرنا ابو معوية بن صالح عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معديكرب
انه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من عمل يديه اخبرنا ابو القاسم
يحيى بن علي بن محمد الكشميهني اخ جناح بن نذير المحاربي بالكوفة اخ ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني اخ احمد بن حازم اخ يحيى بن عبيد الله ابا
بن سنان عن الصباح بن محمد بن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم لا يكتسب عبد مال حرام فيتصدق به
فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان
الخبيث لا يمحو الخبيث والزكوة واجبة في مال التجارة عند اكثر اهل العلم فبعد الحول يقوم العرض فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كان قيمتها
عشرين دينارا او مائتي درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلعم يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعده للبيع عن ابي عمرو بن حماس ان
اباه قال مررت بعمر بن الخطاب رض وعلى عنقي ادمة احملها فقال عمر الا تؤدي زكوتك يا حماس فقلت مالي غير هذا واهب في القرظ فقال ذلك مال
فضعه فوضعتها فحسبها فاخذ منها الزكوة قوله تعالى وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ قيل هذا امر باخراج العشور من الثمار والحبوب
واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقيا بماء السماء او من نهر يجري الماء اليه
من غير مؤنة وان كان مسقيا بساقية او بنضح ففيه نصف العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخ احمد بن عبد الله النعيمي اخ محمد بن يوسف
اخ محمد بن اسمعيل اخ سعيد بن ابي مريم اخ عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلعم
قال فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخ عبد العزيز بن احمد
الخلال اخ ابو العباس الاصم اخ الربيع اخ الشافعي اخ عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في زكوة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم تؤدى زكوته زبيبا كما تؤدى زكوة
النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخل والكروم وفيما سوى ما يقتات به من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شيء منها وهو قول
ابن ابي ليلى والشافعي رح وقال الزهري والاوزاعي ومالك رح يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة رح يجب العشر في جميع البقول والخضراوات كالثمار
الا الحشيش والحطب وكل ثمرة اوجبنا فيها الزكوة فانما يجب ببدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل حب اوجبنا فيه
العشر فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شيء منها حتى تبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل
العلم وعند ابي حنيفة رحمه الله يجب في كل قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخ زاهر بن احمد اخ ابو اسحاق
الهاشمي اخ ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان
رسول الله صلعم قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمسة اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من
الابل صدقة وروى يحيى بن عمارة عن ابي سعيد الخدري رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى تبلغ خمسة اوسق
وقال قوم الآية في صدقات التطوع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخ ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن
زنجويه اخبرنا يحيى بن يحيى اخبرنا ابو عوانة عن قتادة عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن
يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت به صدقة قوله تعالى وَلَا تَيَمَّمُوا قراء ابن عامر برواية البزي
بتشديد التاء في الوصل فيهما وفي اخواتها وهي احدى وثلثين موضعا في القرآن لانه في الاصل تاءان اسقطت احديهما فرد

هو الساكنة وادغم وقرأ الآخرون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون روى عن عدى بن ثابت عن البراء بن
عازب قال كانت الانصار تخرج اذا كان جذاذ النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونه على حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله
صلعم فيأكل منه فقراء المهاجرين فكان الرجل منهم يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء
فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث اى الحشف والردى وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ور
ذالة اموالهم ويعزلون الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الردى منه تنفقون ولستم بآخذيه يعنى الخبيث
الا ان تغمضوا فيه والاغماض غض البصر واراد ههنا التجوز والمساهلة معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم يأخذه
الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجيد وروى عن البراء
قال لو اهدى ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لى ما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال كله
جيدا فليس له اعطاء الردى لان اهل السهمان شركاؤه فيما عنده فان كان كل ماله رديا فلا باس باعطاء الردى واعلموا ان الله غنى عن
صدقاتكم حميد محمود في افعاله الشيطان يعدكم الفقر اى يخوفكم بالفقر ويقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم الله
مغانم كثيرة وقال في الشر النار وعدها الله الذين كفروا فاذا لم يذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة
ذات اليد اصله من كسر الفقار ومعنى الآية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك عليك مالك فانك اذا تصدقت به افتقرت
ويأمركم بالفحشاء اى بالبخل ومنع الزكوة وقال الكلبى كل فحشاء في القرآن فهو الزنا الا هذا والله يعدكم مغفرة منه اى
لذنوبكم وفضلا اى رزقا خلفا والله واسع غنى عليم اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر الزيادى انا محمد بن الحسين القطان انا احمد بن
يوسف السلمى انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الله تعالى قال
لابن آدم انفق انفق عليك قال وقال رسول الله صلعم يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم
ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القسط يرفع ويخفض اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن سعيد انا عبد الله بن النمير انا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء ان رسول الله صلعم
قال لها انفقى ولا تحصى فيحصى الله عليك ولا توعى فيوعى الله عليك قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء قال السدى هى النبوة وقال ابن عباس
رضى الله عنهما وقتادة هى علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك القرآن والفهم فيه
قال في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة والف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا يكونوا كاهل نهروان تأولوا آيات
من القرآن في اهل القبلة وانما انزلت في اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا علينا بالضلالة فعليكم بعلم
القرآن فانه من علم فيما انزل لم يختلف في شىء منه وقال مجاهد هى القرآن والعلم والفقه وروى ابن ابى نجيح عنه الاصابة في القول والعمل
وقال ابراهيم النخعى معرفة معانى الاشياء وفهمها ومن يؤت الحكمة من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبره وقرأ يعقوب
ومن يؤت الحكمة بكسر التاء اى من يؤته الله الحكمة دليله قراءة الاعمش ومن يؤته الله حكى عن الحسن ومن يؤت الحكمة قال الورع في دين الله فقد
اوتى خيرا كثيرا قال الحسن من اعطى القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لم يوح اليه وما يذكر يتعظ الا اولوا
الالباب ذوو العقول قوله تعالى وما انفقتم من نفقة فيما فرض الله عليكم او نذرتم من نذر اى ما اوجبتموه
انتم على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به فان الله يعلمه يحفظه حتى يجازيكم به وانما قال يعلمه ولم يقل يعلمهما لانه رده الى الآخر
منهما كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان شئت حملته على ما كقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
يعظكم به ولم يقل بهما وما للظالمين الواضعين الصدقة في غير موضعها بالرياء او يتصدقون من الحرام من انصار
من اعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهى جمع نصير مثل شريف واشراف قوله تعالى ان تبدوا الصدقات

اى تظهروها فنعما هى اى نعمت الخصلة هى وما فى محل الرفع وهى فى محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت فقلت نعم
الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت قرأ اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعما بكسر النون وسكون العين وقرأ ابن عامر وحمزة و
الكسائى بفتح النون وكسر العين وقرأ ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة وكذلك فى سورة النساء
وان تخفوها تسروها وتؤتوها الفقراء اى تؤتوها الفقراء فى السر فهو خير لكم وافضل وكل مقبول اذا كانت النية
صادقة ولكن صدقة السر افضل وفى الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب اخبرنا ابو الحسن السرخسى اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو
اسحاق الهاشمى اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابى سعيد الخدرى او عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله
تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا
ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما
ينفق يمينه وقيل الاية فى صدقة التطوع اما الزكوة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدى به الناس كالصلوة المكتوبة فى الجماعة
افضل والنافلة فى البيت افضل وقيل الاية فى الزكوة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما فى زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن قوله تعالى ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر
بالنون ورفع الراء اى ونحن نكفر وقرأ ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء اى ويكفر الله وقرأ اهل المدينة وحمزة والكسائى بالنون
والجزم نسقا على الفاء التى فى قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل من صلة تقديره نكفر عنكم سيئاتكم و
قيل هو للتحقيق والتبعيض يعنى نكفر الصغائر من الذنوب والله بما تعملون خبير قوله تعالى ليس عليك هداهم
قال الكلبى سبب نزوله ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار فى اليهود وكانوا ينفقونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا
كرهوا ان ينفقوهم وارادوهم على ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كى تحملهم الحاجة على الدخول فى الاسلام فنزل قوله ليس
عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا فى الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدى من يشاء واراد به هداية التوفيق
اما هدى البيان والدعوة كان على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الاية وما تنفقوا من خير اى مال
فلانفسكم اى تنفقونه لانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله لفظه جحد ومعناه نهى اى لا تنفقوا الا ابتغاء
وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كالاول ولذلك حذف النون منهما يوف اليكم اى يوف اليكم جزاؤه ومعناه
يؤدى اليكم ولذلك ادخل فيه الى وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا فى صدقة التطوع اباح الله
تعالى ان توضع فى اهل الاسلام واهل الذمة فاما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا فى المسلمين وهم اهل السهمان المذكورون
فى سورة التوبة قوله تعالى للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله واختلفوا فى موضع هذا اللام قيل هو مردود على موضع
اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء وانما تنفقون لانفسكم وقيل معناها الصدقات التى سبق ذكرها
للفقراء وقيل خبره محذوف تقديره للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن
لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر وكانوا فى المسجد يتعلمون القرآن ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى الذين احصروا فى سبيل الله
فيه اقاويل قال قتادة هم هؤلاء حبسوا انفسهم على الجهاد فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض لا يتفرغون للتجارة
وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد فى سبيل الله

هؤلاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد في سبيل الله فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الضرب
في سبيل الله للجهاد وقيل معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الارض من كثرة اعدائهم
يحسبهم قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين وقرأ الآخرون بالكسر الجاهل بحالهم يظن اغنياء
من التعفف اي من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال
عف عن الشيء اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم السيما والسيماء العلامة التي يعرف بها الشيء
واختلفوا في معناها ههنا فقال مجاهد هي التخشع والتواضع وقال السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم
من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسألون الناس الحافا قال عطاء اذا كان عندهم غداء لا يسألون عشاء واذا كان عندهم
عشاء لا يسألون غداء وقيل معناه لا يسألون الناس الحافا اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السؤال ولانه قال تعرفهم
بسيماهم ولو كانت المسألة من شأنهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الآية ليس لهم سؤال فيقع فيه الحاف والالحاف
الالحاح واللجاج اخبرنا الاستاذ الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو سعيد محمد بن ابراهيم بن اسمعيل انا محمد بن
يعقوب انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
ياخذ احدكم حبله فيذهب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من ان يسأل الناس شيئا ثم اعطوه او منعوه
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلعم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من سأل منكم وله اوقية او عدلها فقد سأل الحافا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن
عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا بن عذافر انا اسحاق بن ابراهيم بن عباد الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن هارون بن رياب عن الغدافري
كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال اني تحملت بحمالة في قومي فاتيت النبي صلعم فقلت يا رسول الله اني تحملت بحمالة في قومي و
اتيتك لتعينني فيها قال بل نتحملها يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسألة حرمت الا في احدى ثلث في رجل اصابته لاحد ثلثة رجل اصاب
جائحة فاجتاحت ماله فيسأل حتى يصيب قواما من عيشه ثم يمسك ورجل اصابته حاجة حتى يشهد له ثلثة نفر من ذوي الحجى من قومه فاقة
لقد اصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة فيسأل حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك ورجل تحمل حمالة فيسأل حتى اذا بلغ امسك وما كان غير
ذلك فانه سحت ياكله صاحبه سحتا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد
المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي انا قتيبة انا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسألته في وجهه خموش وخدوش وكدوح
قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها ذهبا قوله تعالى وما تنفقوا من خير من مال فان الله به عليم ٭ وعليه ربع ٣٧
جزاؤه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية روي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت
هذه الآية في علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا و
بدرهم علانية وعن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما نزلت للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف
بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله تعالى فيهما الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار الآية عنى بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن بن عوف وبالليل سرا صدقة علي رضي الله عنه وقال ابو امامة
وابو الدرداء ومكحول والاوزاعي نزلت في الذين يرتبطون الخيل للجهاد فانها تعتلف ليلا ونهارا سرا وعلانية اخبرنا

عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا علي بن جعفر انا ابن المبارك انا طلحة بن ابي
سعيد قال سمعت سعيد المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله
وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة وقوله تعالى فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ قال الاخفش جعل جواب
الخبر بالفاء لان الذين بمعنى من وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى الاية من انفق كذا فله اجره عند ربه وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
قوله تعالى الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا اي الذين يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال لَا يَقُومُونَ يعني
يوم القيمة من قبورهم إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ اي يصرعه الشَّيْطَانُ اصل الخبط الضرب والوطي وهو ضرب على غير
استواء يقال ناقة خبوط التي تطاء الناس وتضرب الارض بقوائمها مِنَ الْمَسِّ اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا
كان مجنونا ومعناه ان آكل الربوا يبعث يوم القيمة كمثل المصروع اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله
بن حامد انا احمد بن محمد بن يوسف انا عبد الله بن يحيى انا يعقوب بن سفين انا اسمعيل بن سالم انا عباد بن عباد عن ابي هرون العبدي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء قال فانطلق بي جبرئيل الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل
البيت الضخم منضدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة
والشجرة لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فيميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فيميل به بطنه فيصرع
فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال وآل
فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيمة يقال ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين
يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قوله تعالى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا اي ذلك الذي
نزل بهم لقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدني
في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى
وقال وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا واعلم ان الربوا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما آتيتم من ربوا ليربوا في اموال الناس اي
ليكثر فلا يربوا عند الله فطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة انما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب بن ابي تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر
بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر
بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم نقص احدهما الملح او التمر او زاد احدهما ومن زاد او استزاد فقد اربى وروى هذا الحديث مطرف عن محمد بن
سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة فالنبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم الربوا
يثبت في هذه الاشياء الستة لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال توجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى في
جميعها واحد وهو النفع واثبتوا الربوا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربوا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشياء
المطعومة بوصف آخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال قوم ثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي
وقال قوم ثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما
الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان الربوا ثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع المكيلات مطعوما
كان او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن فكل مطعوم هو مكيل او موزون

يثبت فيه الربوا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي رحمه الله في القديم وقال في الجديد
يثبت فيه الربوا بوصف الطعم واثبت الربوا في جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او موزونة
لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثل بمثل فجملة مال الربوا عند
الشافعي ما كان ثمنا او مطعوما والربوا نوعان ربوا الفضل وربوا النساء فاذا باع مال الربوا بجنسه مثلا بمثل بان باع احد النقدين بجنسه
او باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها يثبت فيه كلا نوعي الربوا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فان كان موزونا
كالدراهم والدنانير يشترط المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير يبيع بجنسه فيشترط المساواة في الكيل ويشترط
التقابض في مجلس العقد اذا باع مال الربوا بغير جنسه نظر ان باع بما لا يوافقه في وصف الربوا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين فلا ربوا فيه
كما لو باعه بغير مال الربوا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم آخر من غير
جنسه فلا يثبت فيه ربوا الفضل حتى يجوز مفاضلا او جزافا ويثبت فيه ربوا النساء حتى يشترط التقابض في المجلس لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب
الى ان قال الا سواء بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين فيه تحريم النساء وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند
اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس هذا في ربوا المبايعة ومن اقرض شيئا بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا قوله تعالى
فَمَنْ جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل رد الى الوعظ فَانْتَهٰى عن اكل الربوا فَلَهُ مَا سَلَفَ اي ما مضى من ذنبه
قبل النهي مغفور له وَاَمْرُهُ اِلَى اللّٰهِ بعد النهي ان شاء عصمه حيث يثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود وقيل امره الى الله فيما يأمره
وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه شيء وَمَنْ عَادَ بعد التحريم الى اكل الربوا مستحلا له فَاُولٰئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ
هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن المثنى ثنا غندر
انا شعبة عن عون عن ابن ابي جحيفة عن ابيه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربوا
وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا
ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا زهير بن حرب اخبرنا هشيم انا ابو الزبير عن جابر رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربوا
وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد المخلدي انا ابو حامد بن الشرقي انا احمد بن
يوسف السلمي انا النضر بن محمد انا عكرمة بن عمار انا يحيى هو ابن كثير قال حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الربوا سبعون بابا اهونها عند الله عز وجل كالذي ينكح امه قوله تعالى يَمْحَقُ اللّٰهُ الرِّبٰوا اي ينقصه ويهلكه اي يهلك المال الذي يدخل فيه الربوا
ويذهب ببركته وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما يمحق الله الربوا يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة وَيُرْبِي الصَّدَقٰتِ اي
يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف بها الاجر والثواب في العقبى وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ بتحريم الربوا اَثِيْمٍ فاجر باكله اِنَّ
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ قوله تعالى يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَذَرُوْا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبٰوا قال عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن
عبد المطلب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر ان انتما اخذتما
حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما فانزل الله تعالى هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن
الوليد كانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله
تعالى هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي
موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل وربا

الجاهلية موضوع وأول ربا أضع من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فإنه موضوع كله وقال مقاتل نزلت في
أربعة إخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله
بن عمر بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلعم على الطائف أسلم هؤلاء الإخوة فطلبوا رباهم من بني المغيرة فقال بنو المغيرة والله ما
نعطي الربوا في الإسلام وقد وضعه الله تعالى عن المؤمنين فاختصموا إلى عتاب بن أسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
مكة فكتب عتاب بن أسيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم بقصة الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا
وذروا ما بقي من الربوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إذ أنتم مؤمنين فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا أي إذا لم تذروا ما بقي من الربوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وقرأ حمزة وعاصم برواية أبي بكر فآذنوا بالمد على وزن آمنوا أي فأعلموا غيركم أنكم حرب لله ورسوله وأصله من الأذن
أي أوقعوا في الآذان وقرأ الآخرون فأذنوا مقصورا بفتح الذال أي فاعلموا أنتم وأيقنوا بحرب من الله ورسوله وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما يقال لآكل الربوا يوم القيامة خذ سلاحك للحرب وقال أهل المعاني حرب الله النار وحرب رسول الله السيف وَإِنْ
تُبْتُمْ أي تركتم استحلال الربوا ورجعتم عنه فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ بطلب الزيادة وَلَا تُظْلَمُونَ بالنقصان عن
رأس المال فلما نزلت الآيات قال بنو عمرو والثقفي ونحوهم بل نتوب إلى الله فإنه لا يدان لنا بحرب من الله ورسوله فرضوا برأس المال
فشكا بنو المغيرة العسرة وقالوا أخرونا إلى أن تدرك الغلات فأبوا أن يؤخروا فأنزل الله تعالى وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ يعني وإن
كان الذي عليه الدين معسرا رفع الكلام باسم كان ولم يأت لها بخبر وذلك جائز في النكرة تقول إن كان رجل صالح فأكرمه
وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج إلى خبر قرأ أبو جعفر عسرة بضم السين فَنَظِرَةٌ أي في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة
إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ قرأ نافع ميسرة بضم السين وقرأ الآخرون بفتحها وقرأ مجاهد ميسره بضم السين مضافا ومعناه اليسار والسعة
وَأَنْ تَصَدَّقُوا أي تتركوا رءوس أموالكم إلى المعسر خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ قرأ عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد
والآخرون بتشديدها أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان أنا أبو العباس إسمعيل بن عبد الله
الميكالي أنا عبد الله بن أحمد بن موسى بن عبدان الحافظ أنا أبو طاهر أحمد بن عمرو بن السرح أنا ابن وهب عن جرير بن حازم عن أيوب
عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أنه كان يطلب رجلا بحق فاختبأ منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على
ذلك فحلف فدعا بصكه فأعطاه إياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أنجاه الله من كرب يوم
القيامة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن سمعان أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا عبيد الله بن
موسى أنا إسرائيل عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الملائكة لتلقت روح رجل كان قبلكم
فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا إلا أني رجل كنت أداين الناس فكنت آمر فتياني أن ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله
تبارك وتعالى تجاوزوا عنه أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا أحمد بن عبد الله أنا
زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن أبي اليسر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم
لا ظل إلا ظله فَصْلٌ في الدين وحسن قضائه وتشديد أمره أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا
محمد بن إسمعيل أنا أبو الوليد أنا شعبة أنا سلمة بن كهيل قال سمعت أبا سلمة بمنى يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأغلظ له فهم أصحابه فقال دعوه فإن لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فأعطوه إياه قالوا لا نجد إلا أفضل من سنه قال اشتروه
فأعطوه إياه فإن خيركم أحسنكم قضاء أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد السرخسي أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك
عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع أخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا إبراهيم بن سعيد

ابن ابراهيم عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المؤمن معلقة بدينه
حتى يقضى عنه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد بن ابي
سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارأيت
ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه رسول الله صلى الله
عليه وسلم او امر به فنودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال لي
جبرئيل قوله تعالى وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ قرأ اهل البصرة بفتح التاء اي تصيرون الى الله وقرأ الآخرون بضم التاء وفتح الجيم اي تردون
الى الله تعالى ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له جبرئيل عليه السلام ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين
يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة
احدى عشرة من الهجرة قال الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما آخر ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربوا قوله تعالى
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قال ابن عباس رضي الله عنهما لما حرم الله الربوا اباح السلم وقال اشهد
ان السلم المضمون الى اجل مسمى قد احله الله تعالى في كتابه واذن فيه ثم قال يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فَاكْتُبُوهُ
قوله اذا تداينتم اي تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله اذا تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة
وقد تكون معاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تأكيدا كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الى اجل مسمى الاجل
مدة معلومة الاول والآخر والاجل يلزم في الثمن والبيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل
عند اكثر اهل العلم فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة
والاكثرون على انه امر استحباب فان ترك فلا بأس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وقال بعضهم كانت كتابة الدين والاشهاد
والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره
وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ اي ليكتب كتاب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا
نقصان ولا تقديم اجل ولا تأخير وَلَا يَأْبَ اي لا يمتنع كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل
الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى وجوبها اذا طولب وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره
وقال قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار
كاتب ولا شهيد كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ اي كما شرعه الله وامره فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه
ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القرآن فالاملال هنا والاملاء قوله تعالى فهي تملى
عليه بكرة واصيلا وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ يعني المملي وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا اي ولا ينقص منه اي من الحق الذي عليه شيئا فَإِنْ
كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا اي جاهلا بالاملاء قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي
السفيه المبذر المفسد لماله او في دينه قوله أَوْ ضَعِيفًا اي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل لعته او جنون أَوْ لَا
يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ لخرس او عمى او عجمة او حبس او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب او جهل بما له وعليه فَلْيُمْلِلْ
وَلِيُّهُ اي قيمه بِالْعَدْلِ اي بالصدق والحق وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل اراد بالولي صاحب الحق
يعني ان عجز من عليه الحق من الاملال فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بالحق وَاسْتَشْهِدُوا
اي واشهدوا شَهِيدَيْنِ اي شاهدين مِنْ رِجَالِكُمْ يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان

وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبد فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ اى لم يكن الشاهدان رجلين فَرَجُلٌ وَّامْرَاَتَانِ اى
فليشهد رجل وامرأتان واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال فى الاموال حتى يثبت برجل وامرأتين واختلفوا فى غير الاموال
فذهب جماعة الى انه يجوز شهادتهن مع الرجال فى غير العقوبات وهو قول سفيان الثورى واصحاب الرأى وذهب جماعة الى ان غير
المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعى رح الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت
بشهادة رجل وامرأتين وبشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النساء غير جائزة فى العقوبات قوله تعالى مِمَّنْ تَرْضَوْنَ
مِنَ الشُّهَدَآءِ يعنى من كان مرضيا فى ديانته وامانته وشرائط قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ
والعدالة والمروة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروفين بالكذب عند الناس لا يجوز شهادتهم فالذى يكذب
على الله تعالى اولى ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الرأى شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض فلا يقبل شهادة العبيد واجاز
شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك رضى الله عنه ولا قول للمجنون حتى يكون للشهادة ولا يجوز شهادة الصبيان سئل ابن عباس من
عن ذلك وقال لا يجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء والعدالة شرط وهى ان يكون الشاهد مجتنبا عن الكبائر غير مصر على الصغائر
والمروة شرط وهى ما يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهى حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر من نفسه
فى شئ مما يستحيى امثاله من اظهاره فى الاغلب يعلم به قلة مروته وترد شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا يقبل شهادة العدو على العدو وان
كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم فى حق عدوه ولا يقبل شهادة الرجل لولده ووالده وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا يقبل شهادة
من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد
عليه لتمكن التهمة فى شهادته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسين المروزى اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج القطان اخ ابو احمد
محمد بن قريش بن سليمان اخ على بن عبد العزيز المكى اخ ابو عبيد القاسم بن سلام اخ مروان الفزارى عن شيخ من اهل الحيرة يقال له
يزيد بن زياد عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ترفعه لا يجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذى غمر على اخيه ولا ظنين فى
ولاء ولا قرابة ولا القانع مع اهل البيت قوله تعالى اَنْ تَضِلَّ اِحْدٰىهُمَا قرأ حمزة ان تضل بكسر الالف فَتُذَكِّرُ برفع الراء ومعناه الجزاء
والابتداء وموضع تضل جزم بالجزاء الا انه لا يتبين فى التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فاء الجزاء مبتدأ وقرأة العامة بفتح الالف ونصب الراء
على الاتصال بالكلام الاول وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الآية فرجل وامرأتان كى تذكر اِحْدٰىهُمَا الْاُخْرٰى ومعنى
تضل اى تنسى يريد اذا نسيت احديهما شهادتها فتذكرها الاخرى فيقول الست حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا قرأ ابن كثير واهل البصرة
تذكر مخففا وقرأ الباقون مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان من الذكر الذى هو ضد النسيان وحكى عن سفيان بن عيينة
انه قال هو من الذكر اى تجعل احديهما الاخرى ذكرا اى تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على النسيان قوله تعالى
وَلَا يَاْبَ الشُّهَدَآءُ اِذَا مَا دُعُوْا قيل اراد به اذا ما دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونون شهداء وهو امر ايجاب
عند بعضهم وقال قوم تجب الاجابة اذا لم يكن غيرهم فان وجد غيرهم فهم مخيرون وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب وهو
مخير فى جميع الاحوال وقال بعضهم هذا فى اقامة الشهادة واداءها فمعنى الآية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة التى تحملوها
وهو قول مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وقال الشعبى الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الآية فى الامرين جميعا
فى التحمل والاقامة اذا كان فارغا وَلَا تَسْـَٔمُوْآ اى ولا تملوا اَنْ تَكْتُبُوْهُ والهاء راجع الى الحق صَغِيْرًا كان الحق اَوْ كَبِيْرًا قليلا كان او
كثيرا اِلٰٓى اَجَلِهٖ الى محل الحق ذٰلِكُمْ اى الكتاب اَقْسَطُ اعدل عِنْدَ اللّٰهِ لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه وَ
اَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ لان الكتابة تذكر الشهود وَاَدْنٰٓى واحرى واقرب الى اَلَّا تَرْتَابُوْآ تشكوا فى الشهادة اِلَّآ
اَنْ تَكُوْنَ تِجَارَةً حَاضِرَةً قرأها عاصم بالنصب على خبر كان واضمر الاسم مجازه الا ان تكون التجارة تجارة او المبايعة

تجارة وقرأها الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان يجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان تقع تجارة والثاني ان يجعل الاسم في التجارة والخبر في
الفعل وهو قوله تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم ومعنى الاية الا ان يكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها
بينكم ليس فيها اجل فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا يعني التجارة وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ قال الضحاك هو عزم من الله
تعالى والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره ونقده ونسائه وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه الامر فيه الى الامانة كقوله تعالى
فان امن بعضكم بعضا الاية وقال الاخرون هو امر ندب قوله تعالى وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ هذا نهي للغائب واصله
يضارر فادغمت احدى الرائين في الاخرى ونصبت لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله يضارر بكسر
الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضار الكاتب فيابى ان يكتب ولا الشهيد فيابى ان يشهد او لا يضار الكاتب فيزيد او
ينقص ويحرف ما املي عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاؤس والحسن وقتادة وقال قوم اصله يضارر
بفتح الراء على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما على شغل مهم فيقولا
نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهى عن ذلك وامر بطلب غيرهما
وَإِنْ تَفْعَلُوا ما نهيتكم عنه من الضرار فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ اي معصية وخروج عن الامر وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن
بضم الهاء والراء وقرأ الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل بغل وبغال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قال الفراء والكسائي
وقال ابو عبيدة وغيره هو جمع الرهن ايضا مثل سقف وسقف وقال ابو عمرو وانما قرأنا فرهن ليكون فرقا بينهما وبين رهان
الخيل وقرأ عكرمة فرهن بضم الراء وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى
الاية وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا الان فارتهنوا ممن تداينونه رهونا لتكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا
يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم فلا يجبر الراهن على التسليم فاذا سلم لزم من
جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز في الحضر الرهن مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز
الرهن الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الاية وعند الاخرين خرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في السفر ولا عند عدم كاتب فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ
بَعْضًا وفي حرف ابي فان ائتمن يعني فان كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا لحسن ظنه به
فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ اي فليقضه على الامانة وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال وَلَا تَكْتُمُوا
الشَّهَادَةَ اي اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ اي فاجر
قلبه وقيل ما وعد الله على شيء كايعاده على كتمان الشهادة قال فانه اثم قلبه واراد به مسخ القلب ونعوذ بالله منه وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ من بيان الشهادة وكتمانها عَلِيمٌ ثم قوله تعالى لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يعني ملكا وملكا ع ٣٩
وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اختلف العلماء في هذه الاية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة
بالاية الاولى نزلت في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان يحاسبكم به
الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من دون المؤمنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية
الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة ال عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الاية عامة ثم اختلفوا فيها فقال

قوم هي منسوخة بالآية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخ عبد الغافر بن محمد اخ محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن المنهال الضريري وامية بن بسطام العيشي واللفظ له قالا اخبرنا يزيد بن زريع انا روح وهو ابن القسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية قال اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلعم فاتوا رسول الله صلعم ثم بركوا على الركب وقالوا اي رسول الله صلعم كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم ذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم ويروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وابو عمر واليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخ ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصفهاني اخ ابو بكر احمد بن اسحاق الفقيه اخ يعقوب بن يوسف القزويني اخ ابو القاسم بن الحكم العرني اخ ابو مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به و قال بعضهم الآية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها فقال قوم قد اثبت الله تعالى للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه عليه ثم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال الآخرون معنى الآية ان الله عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم او اخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوائب و المصائب والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال يا عائشة هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في ضبنه حتى ان المؤمن يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخ ابو منصور السمعاني اخ ابو جعفر الرياني اخ حميد بن زنجويه اخ عبد الله بن صالح حدثني الليث يزيد بن ابي حبيب عن سعيد بن سنان عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيمة وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه يحاسبكم به الله ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يؤاخذكم به دليله قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ايؤاخذ الله العبد بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف ومعنى الآية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله ويخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمؤمنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا لعدله وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما يدل عليه قوله تعالى انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم به والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد اخ ابو القاسم علي بن

احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا عيسى بن احمد العسقلاني نا يزيد بن هارون انا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت
آخذا بيد عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما اذ اتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلعم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلعم
يقول ان الله تعالى يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول اي عبدي اتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول لك
عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك
اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قوله تعالى فيغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء رفع الراء والباء ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمها الآخرون فالرفع على الابتداء والجزم على النسق وروى طاؤس عن ابن عباس
فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والله على كل شيء قدير قوله تعالى آمن الرسول اي
صدق بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملئكته وكتبه ورسله قرأ حمزة والكسائي
وكتابه على الواحد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
وقرأ الآخرون وكتبه بالجمع كقوله تعالى وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلته
اليهود والنصارى فيه اضمار وتقديره يقولون لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول ومعناه لا يفرق الكل وانما قال بين
احد ولم يقل بين آحاد لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك وروي عن
حكيم عن جابر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلعم حين نزلت هذه الآية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسئل تعطه فسأل بتلقين الله
تعالى فقال غفرانك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك او على المفعول اي نسألك غفرانك ربنا واليك المصير قوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر الآية قضاء الحاجة وفيها اضمار السؤال كانه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا واجاب اي لا يكلف الله نفسا الا
وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تاويله فذهب ابن عباس وعطاء واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس
الذي ذكر في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس انه قال هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم
فيه الا ما يستطيعون كما قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال الله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان
بن عيينة عن قوله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها فوق طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة قوله
تعالى لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا اي لا تعاقبنا
ان نسينا جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطؤا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من
مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان يسالوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقيل هو من النسيان الذي هو الترك
كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم قوله تعالى او اخطأنا قيل معناه القصد والعمد يقال خطئ فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطأ
كبيرا قال عطاء ان نسينا او اخطأنا يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطأ الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب فغير
معفو عنه بل هو في مشية الله والخطأ معفو عنه قال النبي صلعم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه قوله تعالى ربنا ولا تحمل
علينا اصرا اي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا
به فعذبتهم هذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل
معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم
في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول
عثمان وعطاء ومالك بن انس وابي عبيدة وجماعة يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب
لا توبة له معناه اعصمنا من مثله والاصل فيه الثقل والاحكام قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا

من الاعمال ما لا نطيقه وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكى عن مكحول انه قال هو الغلمة قيل الغلمة شدة الشهوة وعن ابراهيم قال هو الحب
عن محمد بن عبد الوهاب قال العشق وقال ابن جريج هو المسخ القردة والخنازير وقيل هو شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ
بالله منها قوله تعالى وَاعْفُ عَنَّا وتجاوز وامح عنا ذنوبنا وَاغْفِرْ لَنَا اى استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وَارْحَمْنَا فانا لا ننال العمل
الا بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك أَنْتَ مَوْلَانَا ناصرنا وحافظنا وولينا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ روى
ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفى قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او
اخطانا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم اصرا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى آخره قال عفوت
عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ بن جبل اذا ختم سورة البقرة قال آمين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابى شيبة انا ابو اسامة حدثنى مالك بن مغول
عن الزبير بن عدى عن طلحة بن على بن مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة
المنتهى وهو فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة
ما يغشى قال فراش من ذهب قال واعطى رسول الله صلم ثلاثا الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته
شيئا المقحمات اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى نا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرائنى انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ انا
يونس واحمد بن سنان قال ثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضى الله عنهم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قراهما فى ليلة اى عن قيام الليل كفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى
انا ابو جعفر الريانى اخبرنا حميد بن زنجويه انا العلاء بن عبد الجبار انا حماد بن سلمة اخبرنا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمى عن ابى قلابة عن ابى الاشعث
الصنعانى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه ان رسول الله صلم قال ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفى عام فانزل منه آيتين

وهى مائتا آية	ختم بهما سورة البقرة فلا تقرآن فى دار ثلث ليال فيقربها شيطان	سورة آل عمران مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم الله قال الكلبى والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الآية فى وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلم و
فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفى الاربعة عشر ثلثة نفر يؤول اليهم امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذى لا يصدرون
الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجمعهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم
دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية فى جمال رجال بالحارث بن كعب
يقول ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا للصلوة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلم دعوهم
فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلم اسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما
لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن لله ولد فمن ابوه وخاصموه جميعا فى عيسى فقال لهما النبى صلم الستم
تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حى لا يموت وان عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى قال الستم
تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه
شئ فى الارض ولا فى السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب
قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا
بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال عز من قائل الم الله
مفتوح الميم موصول عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حركت الى اخف الحركات وقرأ ابو يوسف يعقوب بن خليفة

الأعشى عن أبي بكر الم الله مفتوح فأسكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء وأجراه على لغة من يقطع ألف الوصل لا إله إلا هو
الحي القيوم قوله تعالى الم الله وما بعده خبره والحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب أي القرآن بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه
لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوة والأخبار وبعض الشرائع وأنزل التوراة والإنجيل من قبل وإنما قال وأنزل
التوراة والإنجيل لأن التوراة والإنجيل أنزلا جملة واحدة وقال في القرآن نزل لأنه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير و
التوراة قال البصريون أصلها وورية على وزن فوعلة مثل دوحلة وحوقلة فحولت الواو الأولى تاء وجعلت الياء المفتوحة ألفا
فصارت تورات ثم كتبت بالياء على أصل الكلمة وقال الكوفيون أصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء ألفا على لغة طيء فإنهم يقولون
للجارية جاراة وللناصية ناصاة وأصلها من قولهم ورى الزند إذا خرجت ناره وأوريته أنا قال الله تعالى أفرأيتم النار التي تورون فسمي التوراة
لأنها نور وضياء قال الله تعالى وضياء وذكرى للمتقين وقيل هي من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره وكان في التوراة معاريض من
غير تصريح والإنجيل إفعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الإنجيل به لأن الله تعالى أخرج به دارسا من الحق عافيا
ويقال هو من النجل وهو سعة العين سمي به لأنه أنزل سعة لهم ونورا وقيل التوراة بالعبرانية تور تور ومعناه الشريعة والإنجيل بالسريانية انقليون
ومعناه الإكليل قوله تعالى هدى للناس هاديا لمن تبعه ولم يثنه لأنه مصدر وأنزل الفرقان المفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الآية تقديم
وتأخير تقديرها وأنزل التوراة والإنجيل والفرقان هدى للناس قوله تعالى إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد
والله عزيز ذو انتقام إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء من الصور
المختلفة ذكرا أو أنثى أبيض أو أسود حسنا أو قبيحا تاما أو ناقصا لا إله إلا هو العزيز الحكيم وهذا في الرد على وفد نجران من
النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكأنه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره الله تعالى في الرحم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو
محمد عبد الرحيم بن أحمد بن محمد الأنصاري أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي أنا علي بن الجعد أنا أبو خيثمة زهير بن معاوية عن
الأعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق إن خلق
أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الملك وقال يبعث إليه الملك
بأربع كلمات فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد قال وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
أهل الجنة فيدخلها أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي أنا أبو إسحاق
إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا محمد بن عبد الله بن نمير أنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي الطفيل عن حذيفة
بن أسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يا رب
أشقي أو سعيد فيكتبان فيقول يا رب أذكر أو أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص قوله تعالى
هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وأخر متشابهات آيات محكمات مبينات مفصلات سميت محكمات من الإحكام
كأنه أحكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها هن أم الكتاب أي أصله الذي يعمل عليه في الأحكام وإنما قال هن أم الكتاب ولم يقل
أمهات الكتاب لأن الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله تعالى واحد وقيل معناه كل آية منهن أم الكتاب كما قال وجعلنا
ابن مريم وأمه آية أي كل واحد منهما آية وأخر جمع أخرى ولم يصرفه لأنه معدول عن الآخر مثل عمر وزفر متشابهات
فإن قيل كيف فرق ههنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل الله كل القرآن محكما في موضع آخر فقال الر كتاب أحكمت آياته وجعل كله متشابها
فقال الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل الكل محكما أراد أن الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها
أراد أن بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل ههنا بعضه محكما وبعضه متشابها واختلف العلماء فيهما

فقال ابن عباس رضي الله عنهما المحكمات هي الآيات الثلث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الآيات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضه بعضا في الحق ويصدق بعضه بعضا كقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يؤمنون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال المحكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناه والمتشابه ما استأثر الله تعالى بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا قال محمد بن جعفر بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما يحتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناه ويكون حجة واضحة ودلائله لائحة لا يشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في اوائل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونظراؤهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك الله انزل عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل غيرها قال نعم المص قال فهذه اكثر هي احدى وستون ومائة سنة قال فهل غيرها قال نعم الر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى [illegible] خلطت علينا فلا ندري ابكثيره نأخذ ام بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعنى بهذه الآية قال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام وقالوا له الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا لك فانزل الله هذه الآية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجه بحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرأ هذه الآية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا عبد الله بن مسلمة انا يزيد بن ابراهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم قوله تعالى ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه الامة من حساب الجمل دليله قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون آمنا به وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم مع علمهم قائلين آمنا به هذا كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم للفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على الحال وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول

في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وقال مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف
وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير رضي الله عنهم ورواية طاؤس عن ابن عباس رضي الله
عنهما وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون في القرآن تاويل
استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه كما استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى ونحوها
والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا وفي
حرف ابي ويقول الراسخون في العلم آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن الى ان قالوا
آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الآية قوله تعالى والراسخون في العلم اي الداخلون في العلم هم الذين
اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشئ في الشئ وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا
وقيل الراسخون في العلم مؤمنوا اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني المدارسين
علم التوراة وسئل مالك بن انس رحمه الله عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة
اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس
رضي الله عنهما ومجاهد والسدي بقولهم آمنا به سماهم الله تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم آمنا به اي بالمتشابه كُلٌّ
مِّنْ عِندِ رَبِّنَا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وَمَا يَذَّكَّرُ اي ما يتعظ بما في القرآن إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ
ذوو العقول قوله تعالى رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا اي ويقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت
قلوب الذين في قلوبهم زيغ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وثبتنا على دينك والايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ
اعطنا من عندك رَحْمَةً توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ
اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي نا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي نا ابو القاسم احمد بن عدي الحافظ انا ابو بكر بن عبد الرحمن بن — نسبة الى قبيلة من بني تيم
القاسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق انا ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني انا صدقة انا عبد الرحمن بن جابر حدثني بسر
بن عبيد الله قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيامة اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي حدثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا يزيد بن هرون انا سعيد بن اياس
الجريري عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريشة بارض فلاة
يقلبها الرياح ظهرا لبطن قوله تعالى رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ اي لقضاء يوم وقيل اللام بمعنى في اي في يوم لَّا رَيْبَ فِيهِ
اي لا شك فيه وهو يوم القيامة إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ وهو مفعال من الوعد قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ
لن تنفع ولن تدفع عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند
اي عند الله شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ قال ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة
ومجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال عطاء والكسائي وابو عبيدة كسنة آل فرعون وقال الاخفش
كامر آل فرعون وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسل وجحود الحق
كعادة آل فرعون وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ فعاقبهم الله بِذُنُوبِهِمْ وقيل نظم الآية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند

حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم فلن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئًا وَاللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ قوله تعالى قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ قرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون وقرأ الآخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل اراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الآخرة فلما نزلت هذه الآية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الآية اليهود وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستنفرهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية وقال محمد بن اسحاق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضًا انه لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله تعالى قل للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون تهزمون وتحشرون في الآخرة الى جهنم وَبِئْسَ الْمِهَادُ اي الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار قوله تعالى قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ ولم يقل كانت والآية مؤنثة لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه فمعنى الآية قد كان لكم آية اي عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون فِي فِئَتَيْنِ فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم يفيء الى بعض الْتَقَتَا يوم بدر فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف قوله تعالى وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ اي فرقة اخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة ورأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكانت حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ قرأ اهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي عدد المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدبرة فرأوا المشركين مثلي عدد المسلمين ورأوا النصر مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة وآية وقرأ الآخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تاويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلاثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم انا احتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلاثة دراهم والتاويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله تعالى في اعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حالة اخرى حتى رأوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود رضي الله عنه نظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله تعالى ايضا في اعينهم حتى رأوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود رضي الله عنه حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة قال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المؤمنين

يعني وانذلك قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم قوله تعالى رَأْيَ الْعَيْنِ اي في رأي العين نصب بنزع
حرف الصفة وَاللّٰهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهٖ مَنْ يَّشَآءُ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ الذي ذكرت لَعِبْرَةً لِّاُولِي الْاَبْصَارِ
وقيل لمن ابصر الجمعين قوله تعالى زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوٰتِ جمع الشهوة وهي ما تدعو النفس اليه مِنَ النِّسَآءِ
حبائل الشيطان وَالْبَنِيْنَ وَالْقَنَاطِيْرِ جمع القنطار واختلفوا فيه فقال ربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه
جبل القنطار الف ومائتا اوقية لكل اوقية اربعون درهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك الف ومائتا مثقال و
عشرة الف درهم والف دينار دية احدكم وقال الحسن القنطار دية احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة
مائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون
الفا وقال مجاهد سبعون الفا وعن السدي قال اربعة آلاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال ابو نضرة
ملء مسك ثور ذهبا او فضة وسمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشيء اذا احكمته ومنه سميت القنطرة قوله تعالى الْمُقَنْطَرَةِ
قال الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان هي المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة
حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ قيل سمي الذهب ذهبا
لانه يذهب ولا يبقى والفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم
والنساء ونحوهما والمسومة قال مجاهد هي المطهمة والحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال اسام الخيل
وسومها وقال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيما والسيما العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية واللون وهو قول قتادة وقيل الكي
وَالْاَنْعَامِ جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه وَالْحَرْثِ يعني الزرع ذٰلِكَ الذي ذكرت مَتَاعُ
الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا يشير الى انها متاع يفنى وَاللّٰهُ عِنْدَهٗ حُسْنُ الْمَاٰبِ اي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة
قوله تعالى قُلْ اَؤُنَبِّئُكُمْ اي اخبركم بِخَيْرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ لِلَّذِيْنَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا
الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَاَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَّرِضْوَانٌ مِّنَ اللّٰهِ قرأ العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم بضم الراء وهما لغتان
كالعدوان والعدوان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يحيى بن سليمان حدثني
ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما
لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل
من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله تعالى وَاللّٰهُ بَصِيْرٌۢ بِالْعِبَادِ اَلَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ ان
شئت جعلت محل الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا وان شئت جعلته رفعا على الابتداء ويحتمل ان يكون نصبا تقديره اعني
الذين يقولون رَبَّنَآ اِنَّنَآ اٰمَنَّا صدقنا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا استرها علينا وتجاوز عنا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
قوله تعالى اَلصّٰبِرِيْنَ وَالصّٰدِقِيْنَ ان شئت نصبتها على المدح وان شئت خفضتها على النعت يعني الصابرين في اداء الامر
وعن ارتكاب النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في ايمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم
وصدقوا في السر والعلانية وَالْقٰنِتِيْنَ المطيعين المصلين وَالْمُنْفِقِيْنَ اموالهم في طاعة الله وَالْمُسْتَغْفِرِيْنَ
بِالْاَسْحَارِ قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون
الصبح في الجماعة وقيل بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلوة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان
ابن عمر رضي الله عنه يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد واخذ يستغفر الله

ويدعو حتى يصبح أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أبو محمد بن الحسن بن أحمد المخلدي حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج أنا قتيبة
أنا يعقوب بن عبد الله عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي
ثلث الليل فيقول أنا الملك من الذي يدعوني فأستجيب له من الذي يسئلني فأعطيه من الذي يستغفرني فأغفر له وحكي عن لقمان أن لقمان
قال لابنه يا بني لا تكن أعجز من هذا الديك يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك قوله تعالى شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ قيل
نزلت هذه الآية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم حبران من أحبار اليهود الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصرا المدينة قال
أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج من آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه
بالصفة فقالا له أنت محمد قال نعم قالا له وأنت أحمد قال أنا محمد وأحمد قالا له فإنا نسئلك عن شيء فإن أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك
فقال نعم قالا أخبرنا عن أعظم الشهادة في كتاب الله عز وجل فأنزل الله تعالى هذه الآية فأسلم الرجلان قوله شهد الله أي بين الله لأن
الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل أعلم الله أنه لا إله إلا هو قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الأرواح قبل الأجساد بأربعة
آلاف سنة وخلق الأرزاق قبل الأرواح بأربعة آلاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل أن خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا أرض
ولا بر ولا بحر فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو وقوله وَالْمَلٰٓئِكَةُ أي وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الإخبار والإعلام
ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الإقرار وَأُولُوا الْعِلْمِ يعني الأنبياء عليهم السلام وقال ابن كيسان يعني المهاجرين و
الأنصار وقال مقاتل علماء مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه قال السدي والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين قَآئِمًا بِالْقِسْطِ
أي بالعدل ونظم الآية شهد الله قائما بالقسط نصب على الحال وقيل نصب على القطع ومعنى قوله قائما بالقسط أي قائما بتدبير
الخلق كما يقال فلان قائم بأمر فلان أي مدبر له ومتعهد لأسبابه وفلان قائم بحق فلان أي مجاز له فالله تعالى مدبر رازق
مجاز بالأعمال لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الْإِسْلَامُ
يعني الدين المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم الإسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وفتح
الكسائي الألف من أن الدين ردا على أن الأولى تقديره شهد الله أنه لا إله إلا هو وشهد أن الدين عند الله الإسلام
أو شهد الله أن الدين عند الله الإسلام بأنه لا إله إلا هو وكسر الباقون الألف على الابتداء والإسلام هو الدخول في
السلم وهو الانقياد والطاعة يقال أسلم أي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله تعالى إن الدين عند
الله الإسلام قال شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء من عند الله تعالى وهو دين الله الذي شرع لنفسه
وبعث به رسله ودل عليه أولياءه فلا يقبل غيره ولا يجزي إلا به أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي
أنا أبو عمر الفراتي أنا أبو موسى عمران بن موسى أنا الحسن بن سفيان أنا عمار بن عمر بن المختار حدثني أبي عن غالب
القطان قال أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الأعمش وكنت أختلف إليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن أنحدر إلى
البصرة فإذا الأعمش قائم من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط
لا إله إلا هو العزيز الحكيم ثم قال الأعمش وأنا أشهد بما شهد الله به نفسه وأستودع هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة إن
الدين عند الله الإسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه الصبح وودعته ثم قلت إني سمعتك تقرأ آية
فما بلغك فيها قال لي أوما بلغك ما فيها قلت أنا عندك منذ سنتين لم تحدثني قال والله لا أحدثك بها إلى سنة فكتبت على
ذلك اليوم وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا أبا محمد قد مضت السنة قال حدثني أبو وائل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله إن لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة قوله تعالى
اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الإسلام أي وما اختلف

الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع بن انس ان
موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التوراة واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول
والثانية والثالثة وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف
وذلك من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التوراة ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر بن
الزبير نزلت في نصارى نجران ومعناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى عليه السلام وفرقوا القول فيه الا من بعد ما
جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اي للمعاداة والمخالفة ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ﴾ قوله تعالى ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ اي خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد انما
اليهودية والنصرانية نسب والشرك والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تعالى ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ اي انقدت لله وحده
بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم الجوارح للانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشيء فقد خضع له جميع جوارحه وقال
الفراء معناه اخلصت عملي لله ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ اي ومن اتبعني فاسلم كما اسلمت واثبت نافع وابن عمرو الياء في قوله تعالى اتبعني على الاصل وحذفها الآخرون
على الخط لانها في المصحف بغير ياء وقوله ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ﴾ يعني العرب ﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾ لفظه استفهام ومعناه
امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال اهل الكتاب
اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عزيرا عبده ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عزير عليه السلام عبدا وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى كلمة
الله وعبده ورسوله قالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال الله عز وجل ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ اي تبليغ الرسالة
ليس اليك الهداية ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ع
يجحدون بآيات الله يعني القرآن وهم اليهود والنصارى ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ
بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ قرأ حمزة ويقاتلون الذين يأمرون بالالف قال ابن جريج كان الوحي يأتي على انبياء بني اسرائيل ولم يكن يأتيهم
كتاب الله فيذكرون قومهم فيقتلون انبياؤهم فيقوم الرجال ممن تبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يأمرون بالقسط
من الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري انا ابو نصر منصور بن جعفر النهاوندي
انا احمد بن يحيى بن الجارود انا محمد بن عمرو بن حنان انا محمد بن حمير انا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي عن ابي عبيدة
بن الجراح قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بالمعروف ونهى عن المنكر
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الى ان انتهى الى قوله وما لهم
من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا
عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في
كتابه وانزل الآية فيهم ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ اخبرهم ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وجيع وانما ادخل الفاء على الباء في خبر ان لتضمن الذين معنى الشرط والجزاء
لان تقديره الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانهم لا يقال ان زيدا فقائم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ وبطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الآخرة ان لا يجازى عليه قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ يعني اليهود ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾ اختلفوا في هذا الكتاب فقال قتادة هم اليهود دعوا
الى حكم القرآن فاعرضوا عنه وروي الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية ان الله تعالى جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال الآخرون هو التوراة وروي سعيد بن
جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلعم بيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل

فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابراهيم قالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله تعالى هذه الاية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة
فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة
قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتوراة قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل
قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك
يزعمون قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرأ
ما بعدها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله قد جاوزها فقام فرفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص حتى تضع ما في بطنها فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب التوراة حظا
من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم فالغرور هو الاطماع فيما لا يحصل منه شيء ما كانوا يفترون
والافتراء اختلاق الكذب قوله تعالى فكيف اذا جمعناهم اي فكيف حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم
القيامة ووفيت وفرت كل نفس ما كسبت اي جزاء ما كسبت من خير او شر وهم لا يظلمون اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد
على سيئاتهم قوله تعالى قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته فانزل
الله تعالى هذه الاية وقال ابن عباس رضي الله عنهما وانس بن مالك رضي الله عنه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم
في امته قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع
في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الاية قوله اللهم قيل معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في اخره وقال قوم للميم فيه معنى و
معناها اللهم امنا بخير اي اقصد فلما حذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا كان اصله هل ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما
خففوا ايضا فقالوا لاهم قوله مالك الملك يعني يا مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل يا مالك السموات والارض وقال الله تعالى في بعض
الكتب انا الله ملك الملوك ومالك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم
عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد بن جبير
يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء ابي جهل وصناديد قريش وقيل تؤتي
الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن تشاء فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشاء انبياء بني اسرائيل عليهم السلام الملك والزوا
امر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشاء نزعه من الجبارين وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشاء ادم وولده وتنزع الملك ممن
تشاء ابليس وجنوده وقوله تعالى وتعز من تشاء وتذل من تشاء قال عطاء تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل
من تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى دخلوا مكة في عشرة الاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء
ابا جهل واصحابه حتى جزت رؤوسهم والقوا في القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من
تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل
تعز من تشاء بالقناعة والرضى وتذل من تشاء بالحرص والطمع بيدك الخير اي بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما قال سرابيل تقيكم
الحر اي الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما انك على كل شيء قدير قوله تعالى تولج الليل في النهار

اي تدخل الليل فى النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة
والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد فى الآخر وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ قرأ اهل المدينة و
حمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء ههنا وفى الانعام ويونس والروم وفى الاعراف لبلد ميت وفى فاطر الى بلد ميت زاد نافع
اومن كان ميتا فاحييناه ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها فشددها والآخرون يخففونها وشدد يعقوب يخرج الحي من الميت ولحم اخيه
ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الآية يخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة من الحيوان وقال
عكرمة والكلبي يخرج الحي من الميت اي الفرخ من البيضة وتخرج البيض من الطير وقال الحسن وعطاء يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكا
من المؤمن والمؤمن حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري من الحب
اليابس وتخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ من غير تضييق ولا تقتير اخبرنا ابو
القاسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل بن ابراهيم الهاشمي انا محمد بن علي بن زيد
الصائغ انا محمد بن ازهر انا الحارث بن عمير انا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب
مشفعات معلقات بالعرش ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل بي
حلفت لا يقرأكن احد من عبادي دبر كل صلوٰة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان فيه واسكنته فى حظيرة القدس ونظرت اليه بعيني المكنونة
وقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة واعذته من كل عدو وحاسد ونصرته عليهم رواه الحارث بن عمير وهو ضعيف
قوله عز وجل لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قال ابن عباس رضي الله عنه كان
الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد يظنون بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير
وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنونكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال
مقاتل نزلت فى حاطب بن ابي بلتعة وغيره وكانوا يظهرون المودة لكفار مكة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت
فى المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم قوله تعالى وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ اي موالاة الكفار فى نقل الاخبار اليهم
واظهارهم على عورة المسلمين فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ اي ليس من دين الله فى شيء ثم استثنى فقال إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ
تُقَاةً يعني الا ان تخافوا منهم مخافة وقرأ مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة
ونواة وهي مصدر يقال تقيته تقاة وتقى وتقية وتقوى فاذا قلت اتقيت كان المصدر الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال
تقية ولم يقل اتقاء لان معنى اللفظين اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على لفظ الآخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الآية
ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالات الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن
فى قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او يظهر
الكفار على عورة المسلمين والتقية لا يكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم وقال معاذ بن جبل ومجاهد كان التقية فى بدء الاسلام قبل
استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكاء قلت
لسعيد بن جبير فى ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم تقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس فى الاسلام تقية انما التقية
فى اهل الحرب وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ اي يخوفكم عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي ومخالفة المامور

وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ قلوبكم من مودة الكفار أَوْ تُبْدُوهُ من موالاتهم قولا وفعلا يَعْلَمْهُ
اللَّهُ وقال الكلبي إن تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب أو تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم
ثم قال وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يعني إذا كان لا يخفى عليه شيء في السموات وما في الأرض فكيف يخفى عليه موالاة
الكفار وميلكم إليهم بالقلب وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قوله تعالى يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ نصب يوم بنزع
حرف الصفة أي في يوم وقيل بإضمار فعل أي اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا لم يبخس منه شيء كما
قال الله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ جعل بعضهم خبرا في موضع النصب أي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر
فتسر بما عملت من الخير وجعل بعضهم خبرا مستأنفا دليل هذا التأويل قراءة ابن مسعود رضي الله عنهما وما عملت من سوء ودت لو أن
بينها وبينه أمدا بعيدا قوله تعالى تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا أي بين النفس وَبَيْنَهُ يعني وبين السوء أَمَدًا بَعِيدًا قال السدي مكانا
بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والأمد الأجل والغاية التي ينتهي إليها وقال الحسن يسر أحدهم أن لا يلقى عمله أبدا وقيل يود أنه لم
يعمله وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ قوله تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ
اللَّهُ نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقف النبي صلى الله عليه وسلم
على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال والله يا معشر قريش
لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم وإسمعيل فقالت له قريش إنما نعبد هذه حبا لله ليقربونا إلى الله زلفى فقال الله تعالى قل لهم يا محمد إن كنتم
تحبون الله وتعبدون الأصنام ليقربوكم إليه فاتبعوني يحببكم الله فأنا رسوله إليكم وحجته عليكم اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله فحب
المؤمنين لله اتباعهم أمره وإيثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله للمؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى وَ
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وقيل لما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن أبي لأصحابه إن محمدا يجعل طاعته كطاعة
الله ويأمرنا أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله تعالى قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا عن
طاعتهما فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا محمد بن سنان أنا فليح أنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا محمد بن عبادة أنا يزيد أنا سليم بن حيان وأثنى عليه أنا سعيد بن ميناء قال حدثنا أو سمعت جابر
بن عبد الله يقول جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا
إن لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار و
أكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له يفقهها قال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين
نائمة والقلب يقظان فقالوا أما الدار فالجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس
قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما قالت اليهود نحن من أبناء إبراهيم وإسحاق
ويعقوب ونحن على دينهم فأنزل الله تعالى هذه الآية يعني أن الله اصطفى هؤلاء بالإسلام وأنتم على غير دين الإسلام واصطفى
اختار افتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شيء آدم أبا البشر ونوحا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ قيل أراد
بآل إبراهيم وآل عمران إبراهيم وعمران نفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقال
الآخرون آل إبراهيم إسمعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل إبراهيم عليه السلام وأما آل
عمران فقال مقاتل هو عمران أبو موسى وهرون وهو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام وآل موسى وهرون وقال الحسن

هو عمران بن اشهم بن امون من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ابو مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وانما خص هؤلاء بالذكر لان
الانبياء والرسل كلهم من نسلهم **على العالمين ذرية** اشتقاقها من ذرأ بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم من صلب آدم كالذر ويسمى
الاولاد والآباء ذرية فالاولاد ذرية لانه ذرأهم والآباء ذرية لانه ذرأ الابناء منهم قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اى آباءهم ذرية
نصب على معنى واصطفى ذرية **بعضها من بعض** اى بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض
والله سميع عليم قوله تعالى **اذ قالت امرأت عمران** وهى حنة بنت فاقوذا ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران
ابي موسى عليه السلام وبينهما الف وثمانمائة سنة وقيل كان بين ابراهيم وموسى عليهما السلام الف سنة وبين موسى وعيسى عليهما السلام
الفا سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم قوله تعالى **رب اني نذرت لك ما في
بطني محررا** اى جعلت لك الذي في بطني محررا نذرا مني لك **فتقبل مني انك انت السميع العليم** والنذر ما يوجبه
الانسان على نفسه محررا اى عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشيء من الدنيا وكل ما اخلص فهو محرر يقال حررت العبد
اذا اعتقته وخلصته عن الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحاق وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرحها
حتى يبلغ الحلم ثم يخير ان احب اقام فيه وان احب ذهب حيث شاء وان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا
ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها وكانت القصة
في ذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين وكانت ايشاع بنت فاقوذا ام يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقوذا ام مريم عند عمران وكان قد امسك
عن حنة الولد حتى ايست وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت
الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته فحملت بمريم فحررت
ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك انثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك
عمران وحنة حامل بمريم **فلما وضعتها** اى ولدتها اذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما ولذلك انث **قالت**
حنة وكانت ترجو ان يكون غلاما **رب اني وضعتها انثى** اعتذارا الى الله عز وجل **والله اعلم بما وضعت** بجزم التاء اخبارا
عن الله تعالى عز وجل وهي قراءة العامة وقرا ابن عامر وابو بكر ويعقوب وضعت برفع التاء جعلوها من كلام ام مريم **وليس الذكر
كالانثى** في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس **واني سميتها مريم** وهي بلغتهم
العابدة والخادمة وكانت مريم من اجمل النساء في وقتها وافضلهن **واني اعيذها** امنعها واجيرها **بك وذريتها** اولادها **من
الشيطان الرجيم** فالشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من بني
آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل الصبي صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة رضي الله عنه اعيذها بك من
الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن
في الحجاب قوله **فتقبلها ربها بقبول حسن** اى تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر قبل
يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يأت غير هذه الثلاثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشانها **وانبتها نباتا
حسنا** معناه وانبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير الصدر اى المصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول حسن ومثله
شائع كقولك تكلم كلاما وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما فتقبلها ربها بقبول حسن اى سلك بها طريق
السعداء وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام

وكفلها زكريا قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها لكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها وقيل كان على كل قلم اسم كل واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التورية فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلى الماء وجرت اقلامهم بجري الماء وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين و جرت اقلامهم في جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرأه حمزة والكسائي وعاصم كفلها بتشديد الفاء فيكون زكرياء في محل النصب اي ضمنها الله زكريا وضمها اليه بالقرعة وقرأ الآخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن اذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داؤد عليهما السلام وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والآخرون يمدونه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا و استرضع لها وقال محمد بن اسحاق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة لا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب واراد بالمحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال للمسجد ايضا محراب وقال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه بدرجة وقال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج يغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا اي فاكهة من غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف قال يا مريم انى لك هذا قال ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه من اي جهة لك هذا لان انى للسؤال عن الجهة واين للسؤال عن المكان قالت هو من عند الله اي من قطف الجنة وقال ابو الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديا قط كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال محمد بن اسحاق ثم اصابت بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت سني وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه فياتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها في الكنيسة انماه الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما ياتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال اهل الاخبار فلما رأى ذلك زكريا قال ان الذي قدر على ان ياتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجتي ويهب لي ولدا في غير حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال الله تعالى هنالك اي عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه قال رب اي يا رب هب لي اعطني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو هنا واحد بدليل قوله عز وجل فهب لي من لدنك وليا وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعاء اي سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى اني آمنت بربكم فاسمعون اي فاجيبوني فنادته الملائكة قرأ حمزة والكسائي فناداه بالياء والآخرون بالتاء لتانيث لفظ الملائكة

والجمع مع ان المذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التأنيث فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب وعن ابراهيم قال كان عبد الله بن مسعود
رضي الله عنهما يذكر الملائكة في القرآن قال ابو عبيدة انما نرى عبد الله اختار ذلك خلافا للمشركين في قولهم الملائكة بنات الله تعالى وروى الشعبي
ان ابن مسعود رضي الله عنهما قال اذا اختلفتم في التاء والياء فاجعلوها ياء وذكروا القرآن واراد بالملائكة ههنا جبريل عليه السلام
وحده كقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملائكة يعني جبريل بالروح والوحي ويجوز بالعربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت
هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب
وقال المفضل بن سلمة اذا كان القائل رئيسا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عليه السلام رئيس الملائكة وقلما
يبعث الا ومعه جمع فجرى ذلك قوله تعالى **وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ** اي في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان
فيفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فبينما هو قائم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان
ياذن لهم في الدخول فاذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض تلمع ففزع منه فناداه وهو جبريل عليه السلام يا زكريا **أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ**
قرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملائكة فقالت ان الله وقرا الآخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كانه
قال فنادته الملائكة بان الله يبشرك قرا حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القرآن الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها ووافقه
الكسائي ههنا في الموضعين وفي سبحان والكهف وحم عسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في حم عسق والباقون بالتشديد فمن قرا بالتشديد
فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى فبشر عبادي وبشرناه باسحاق قالوا بشرناك بالحق
وغيرها من الآيات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي لغة تهامة وقرا ابن مسعود رضي الله عنهما **بِيَحْيَىٰ** هو اسم لا يجري لمعرفته وللزائد
في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا في انه لم سمي يحيى فقال ابن عباس رضي الله عنهما لان الله احيا به
عقر امه قال قتادة لان الله تعالى احيا قلبه بالايمان وقيل سمي يحيى لانه استشهد والشهداء احياء وقيل معناه يموت وقيل لان الله تعالى
احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية **مُصَدِّقًا** نصب على الحال **بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ** يعني عيسى عليه السلام سمي عيسى كلمة لان الله
تعالى قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله تعالى وقيل هي بشارة الله تعالى مريم بعيسى عليه السلام بكلامه على
لسان جبريل عليه السلام وقيل لان الله تعالى اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى عليه السلام
اول من آمن بعيسى عليه السلام وصدقه وكان يحيى عليه السلام اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني خالة ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى عليه
السلام وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اي بكتاب من الله وآياته تقول العرب انشد في كلمة فلان اي قصيدته قوله تعالى **وَسَيِّدًا** هو فيعل
من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد
الذي يطيع ربه عز وجل وقال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم وقال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه
شيء قال مجاهد الكريم على الله تعالى وقيل السيد التقي قاله الضحاك وقال سفيان الثوري الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال
الخير وقيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجد بن قيس على انا نبخله
قال واي داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح قوله تعالى **وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ** والحصور اصله من
الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود رضي الله عنهما وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة رضي الله عنهم وعطاء والحسن الذي لا ياتي
النساء ولا يقربهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين الذي لا ماء له
فيكون الحصور بمعنى المحصور يعني الممنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره
وفيه قول آخر ان الحصور هو الممتنع من الوطء مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما لان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى
استحقاق الثناء والثاني انه ابعد من الحاق الآفة بالانبياء قوله تعالى **قَالَ رَبِّ** اي يا سيدي قال لجبريل عليه السلام هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله

عزّ وجلّ أنّى يكونُ مِن أين يكون لي غلامٌ أي من أين يكون لي ولدٌ وقد بلغنيَ الكبرُ هذا من المقلوب أي وقد بلغتُ الكبرَ وشختُ كما تقول بلغني الجهد
أي أنا في الجهد وقيل معناه وقد نالني الكبر وأدركني وأضعفني قال الكلبي كان زكريا يوم بُشّر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين
سنة وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله تعالى وامرأتي
عاقرٌ أي عقيم لا تلد ويقال رجل عاقر وامرأة عاقرة وقد عقر بضم القاف يعقر عقرًا وعقارة قال كذلك الله يفعل ما يشاء
فإن قيل لِمَ قال زكريا بعدما وعده الله تعالى أنّى يكون لي غلامٌ أكان شاكًّا في وعد الله وفي قدرته قيل إن زكريا لما سمع نداء
الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا إن الصوت الذي كنت تسمع ليس من عند الله إنما هو من الشيطان ولو كان من الله لأوحاه إليك كما
أوحى إليك في سائر الأحوال فقال ذلك دفعًا للوسوسة قال عكرمة والسدي وجواب آخر وهو أنه لم يشك في وعد الله إنما شك في كيفيته أي
كيف ذلك أتجعلني وامرأتي شابين أم ترزقنا ولدًا على الكبر منا أم ترزقني من امرأة أخرى قاله مستفهمًا لا شاكًّا هذا قول الحسن قوله تعالى قال
ربِّ اجعل لي آيةً أي علامة أعلم بها وقت حمل امرأتي فأزيد في العبادة شكرًا لك قال آيتك ألّا تكلّم الناس تكفّ عن
الكلام ثلاثة أيامٍ وتقبل بكليتك على عبادتي لا أنه يحبس لسانه عن الكلام ولكنه نُهي عن الكلام وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم
ألّا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سويًّا يدل على قوله تعالى فسبّح بالعشي والإبكار فأمره بالذكر ونهاه عن كلام الناس وقال أكثر المفسرين عُقِل لسانه
عن الكلام مع الناس ثلاثة أيام وقال قتادة أمسك لسانه عن الكلام عقوبةً له بسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة إياه فلم يقدر على الكلام
ثلاثة أيام وقوله إلّا رمزًا أي إشارة والإشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت إشارته بالإصبع المسبحة قال الفراء قد تكون
الرمز من اللسان من غير أن يبين وهو الصوت الخفي شبه الهمس وقال عطاء أراد به صوم ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزًا
واذكر ربك كثيرًا وسبّح بالعشي والإبكار قيل المراد بالتسبيح الصلوة والعشي ما بين زوال الشمس إلى
غروب الشمس ومنه سمي صلوة الظهر والعصر صلوة العشي والإبكار ما بين صلوة الفجر إلى الضحى قوله تعالى وإذ قالت
الملائكة يعني جبرئيل يا مريم إن الله اصطفاك اختارك وطهّرك قيل من مسيس الرجال وقيل من
الحيض والنفاس قال السدي كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب واصطفاك على نساء العالمين قيل على عالمي
زمانها وقيل على جميع نساء العالمين في أنها ولدت بلا أب ولم يكن ذلك لأحد من النساء وقيل بالتحرير في المسجد ولم تحرر أنثى أخبرنا عبد
الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا أحمد بن رجاء أخبرنا النضر عن هشام
أخبرني أبي قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليًّا رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم
بنت عمران وخير نسائها خديجة ورواه وكيع وأبو معاوية عن هشام بن عروة وأشار وكيع إلى السماء والأرض أخبرنا عبد الواحد
المليحي أخبرنا عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا آدم أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة عن موسى الأشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة رضي الله
عنهن على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أخبرنا أبو سعيد بن عبد الله بن أحمد الطاهري أخبرنا جدي عبد الرحمن بن عبد
الصمد البزازي أخبرنا محمد بن زكريا العذافري أخبرنا إسحاق الديري أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة
عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وآسية امرأة فرعون رضوان الله عليهن قوله تعالى يا مريم
اقنتي لربك قالت لها الملائكة شفاهًا أي أطيعي ربك وقال مجاهد أطيلي القيام في الصلوة لربك والقنوت والطاعة
والقنوت طول القيام وقال الأوزاعي لما قالت لها الملائكة ذلك قامت مريم عليها السلام في الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت
دمًا وقيحًا واسجدي واركعي قيل إنما قدم السجود على الركوع لأنه كان كذلك في شريعتهم

وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرائع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز أن يقول الرجل رأيت زيداً وعمراً وإن كان قد رأى عمراً
قبل زيد مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات ليكون أعم وأشمل فإنه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل معناه مع المصلين في الجماعة قوله
تعالى ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى
ومريم وعيسى عليهم السلام من أنباء الغيب أي من أخبار الغيب نوحيه إليك رد الكناية إلى ذلك فلذلك ذكر وما كنت يا محمد
لديهم إذ يلقون أقلامهم سهامهم في الماء للاقتراع أيهم يكفل مريم يحضنها ويربيها وما كنت لديهم إذ يختصمون في كفالتها
قوله تعالى إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم إنما قال اسمه رد الكناية إلى عيسى و
اختلفوا في أنه لم سمي مسيحاً منهم من قال هو فعيل بمعنى المفعول يعني أنه مسح من الأقذار وطهر من الذنوب وقيل لأنه مسح بالبركة
وقيل لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لأنه كان
مسيح القدم لا أخمص له وسمي الدجال مسيحاً لأنه كان ممسوح إحدى العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم
وعالم قال ابن عباس رضي الله عنهما سمي عيسى عليه السلام مسيحاً لأنه ما مسح ذا عاهة إلا برأ وقيل سمي بذلك لأنه كان يسيح في
الأرض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول تكون الميم فيه زائدة وقال إبراهيم النخعي المسيح الصديق ويكون المسيح
بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من الأضداد وجيهاً أي شريفاً رفيعاً ذا جاه وقدر في الدنيا والآخرة ومن المقربين
عند الله ويكلم الناس في المهد صبياً قبل أوان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال إني عبد الله آتاني الكتاب الآية
وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت إذا خلوت أنا وعيسى عليه السلام حدثني وحدثته فإذا شغلني عنه إنسان سبح في بطني و
أنا أسمع قوله وكهلاً قال مقاتل يعني إذا اجتمع قوته قبل أن يرفع إلى السماء وقال الحسين بن الفضل وكهلاً بعد نزوله من السماء
وقيل أخبرها أنه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة إخبار عن الأشياء المعجزة وقيل وكهلاً نبياً بشرها بنبوة عيسى عليه السلام
وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلاً أي حليماً والعرب تمدح الكهولة لأنها الحالة الوسطى في احتناك السن
واستحكام العقل وجودة الرأي والتجربة ومن الصالحين أي هو من العباد الصالحين قالت رب يا سيدي تقول لجبريل وقيل تقول
لله عز وجل أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجباً إذ لم تكن جرت العادة بأن يولد ولد لا أب له
قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً أي أراد كون الشيء فإنما يقول له كن فيكون قوله تعالى ويعلمه الكتاب
قرأ أهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رده على قوله إن الله يبشرك ويعلمه وقرأ الآخرون
بالنون على التعظيم كقوله تعالى ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك قوله الكتاب أي الكتابة والخط والحكمة العلم والفقه و
التوراة والإنجيل علمه الله التوراة والإنجيل ورسولاً أي ونجعله رسولاً إلى بني إسرائيل قيل كان رسولاً في حال الصبي و
قيل إنما كان رسولاً بعد البلوغ وكان أول أنبياء بني إسرائيل يوسف وآخرهم عيسى عليهما السلام فلما بعث قال أني قال الكسائي إنما فتح
لأنه أوقع الرسالة عليه وقيل معناه بأني قد جئتكم بآية علامة من ربكم تصدق قولي وإنما قال بآية وقد أتى بآيات لأن الكل
دل على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى عليه السلام لبني إسرائيل قالوا وما هي قال أني قرأ نافع بكسر
الألف على الاستئناف وقرأ الباقون بالفتح على معنى بأني أخلق أي أصور وأقدر لكم من الطين كهيئة الطير قرأ أبو جعفر كهيئة
الطائر هاهنا وفي المائدة والهيئة الصورة المهيأة من قولهم هيأت الشيء إذا قدرته وأصلحته فأنفخ فيه أي في الطير فيكون طيراً
بإذن الله قراءة الأكثرين بالجمع لأنه خلق طيراً كثيراً وقرأ أهل المدينة ويعقوب فيكون طائراً على الواحد هاهنا وفي سورة المائدة
ذهبوا إلى نوع واحد من الطير لأنه لم يخلق غير الخفاش وإنما خص الخفاش لأنها أكمل الطير خلقاً لأن لها ثدياً
وأسناناً وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون إليه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً ليتميز

سبيل الخلق من فعل الله وليعلم أن الكمال لله عز وجل. قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾ أي أشفيهما وأصححهما. واختلفوا في الأكمه، قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة: هو الذي ولد أعمى، وقال الحسن والسدي: هو الأعمى، وقال عكرمة: هو الأعمش، وقال مجاهد: هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل. والأبرص هو الذي به وضح، وإنما خص هذين لأنهما داءان عياءان، وكان الغالب في زمن عيسى عليه السلام الطب، فأراهم الله المعجزة من جنس ذلك. قال وهب: ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون ألفاً، من أطاق منهم أن يبلغه بلغه، ومن لم يطق مشى إليه عيسى عليه السلام، وكان يداويهم بالدعاء على شرط الإيمان. قوله تعالى: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: قد أحيا أربعة أنفس: عازر، وابن العجوز، وابنة العاشر، وسام بن نوح. فأما عازر فكان صديقاً له، فأرسلت أخته إلى عيسى عليه السلام أن أخاك عازر يموت، وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام، فأتاه هو وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام، فقال لأخته: انطلقي بنا إلى قبره، فانطلقت معهم إلى قبره، فدعا الله تعالى فقام عازر وودكه يقطر، فخرج من قبره وبقي وولد له. وأما ابن العجوز فإنه مر به ميتاً على عيسى عليه السلام على سرير يحمل، فدعا الله عيسى فجلس على سريره، ونزل عن أعناق الرجال، ولبس ثيابه، وحمل السرير على عنقه، ورجع إلى أهله فبقي وولد له. وأما ابنة العاشر فكان والدها رجلاً يأخذ العشور، ماتت له بنت بالأمس، فدعا الله عز وجل فأحياها وبقيت وولد لها. وأما سام بن نوح فإن عيسى عليه السلام جاء إلى قبره فدعا باسم الله الأعظم، فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفاً من قيام الساعة، ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان، فقال: قد قامت القيامة؟ قال: لا، ولكن دعوتك باسم الله الأعظم. ثم قال له: مت، قال: بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت، فدعا الله ففعل. قوله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ﴾ أخبركم ﴿بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ مما لم أعاينه ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ ترفعونه ﴿فِي بُيُوتِكُمْ﴾ حتى تأكلوه. وقيل: كان يخبر الرجل بما أكل البارحة وبما يأكل اليوم وبما ادخره للعشاء. وقال السدي: كان عيسى عليه السلام في الكتّاب يحدث الغلمان بما يصنع آباؤهم، ويقول للغلام: انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا، ورفعوا لك كذا وكذا، فينطلق الصبي إلى أهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء، فيقولون: من أخبرك بهذا؟ فيقول: عيسى عليه السلام، فحبسوا صبيانهم عنه، وقالوا: لا تلعبوا مع هذا الساحر، فجمعوهم في بيت، فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم، فقالوا: ليسوا هم هاهنا، فقال: فما في هذا البيت؟ قالوا: خنازير، قال عيسى: كذلك يكونون، ففتحوا عليهم فإذا هم خنازير، ففشا ذلك في بني إسرائيل، فهمت به بنو إسرائيل، فلما خافت عليه أمه حملته على حمار لها وخرجت هاربة إلى مصر. وقال قتادة: إنما كان هذا في المائدة، وكانت خواناً ينزل عليهم أينما كانوا كالمن والسلوى، وأمروا أن لا يخونوا ولا يخبئوا لغد، فخانوا وخبئوا، فجعل عيسى يخبرهم بما أكلوا من المائدة وبما ادخروا منها، فمسخهم الله خنازير. قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الذي ذكرت ﴿لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَمُصَدِّقًا﴾ عطف على قوله ورسولاً ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ من اللحوم والشحوم. وقال أبو عبيدة: أراد بالبعض الكل، يعني كل الذي حرم عليكم، وقد يذكر البعض ويراد به الكل، كقول لبيد:

ترّاك أمكنة إذا لم أرضها ... أو يرتبط بعض النفوس حمامها

يعني كل النفوس. قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني ما ذكر من الآيات، وإنما وحّد لأنها كلها جنس واحد في الدلالة على رسالته ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى﴾ أي وجد، قاله الفراء، وقال أبو عبيدة: عرف، وقال مقاتل: رأى ﴿مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ وأرادوا قتله استنصر عليهم و﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ وقال السدي: كان سبب ذلك أن عيسى عليه السلام لما بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل وأمره بالدعوة نفته بنو إسرائيل وأخرجوه، فخرج هو وأمه يسيحان في الأرض، فنزلا في قرية على رجل فأضافهما وأحسن إليهما، وكان لتلك المدينة جبار متعد، فجاء ذلك الرجل يوماً مهتماً حزيناً فدخل منزله ومريم عند امرأته، فقالت لها مريم: ما شأن زوجك أراه كئيباً؟ قالت: لا تسأليني، قالت: أخبريني لعل الله يفرج كربته، قالت: إن لنا ملكاً يجعل على كل رجل منا يوماً أن يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر، فإن لم يفعل عاقبه، واليوم نوبتنا، وليس لذلك عندنا سعة، قالت: فقولي له لا يهتم، فإني آمر ابني فيدعو له فيكفى ذلك، فقالت مريم لعيسى عليه السلام في ذلك، فقال عيسى: إن فعلت ذلك وقع شر، قالت: فلا تبال فإنه قد أحسن إلينا وأكرمنا، فقال عيسى عليه السلام: فقولي له إذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم أعلمني، ففعل ذلك، فدعا الله تعالى عيسى عليه السلام، فتحول ماء القدور مرقاً ولحماً، وماء الخوابي خمراً لم ير الناس مثله قط، فلما جاء الملك أكل، فلما شرب الخمر قال: من أين هذا الخمر؟ قال: من أرض كذا، قال الملك

فإن يجري من مال الأرض فليكتب مثل هذه قال هي من أرض جرى فلما حلط على الملك واشتد عليه قال فما أجد أحداً عندي علم لا يسئل
الله شيئاً إلا أعطاه إياه فإنه دعا الله فجعل الماء خمراً ومن قبلها وكان للملك ابن يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام وكان أحب الخلق إليه فقالا
إن رجلاً دعا الله حتى جعل الماء خمراً ليدعو الله حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل فإنه إن عاش وقع شر فقال الملك
لا أبالي أليس أراه فقال عيسى إن أحييته تتركوني وأمي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما رآه أهل مملكته قد عاش تنادوا
بالسلاح وقالوا أكلنا هذا حتى إذا دنا موته يريد أن يستخلف ابنه علينا فيأكلنا كما أكل أبوه فاقتتلوا فذهب عيسى وأمه فمر بالحواريين وهم
يصطادون السمك فقال ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك قال أفلا تمشون حتى نصطاد الناس فآمنوا به قال عيسى بن مريم عبد الله
ورسوله من أنصاري إلى الله فآمنوا به وانطلقوا معه قوله تعالى من أنصاري إلى الله قال السدي وابن جريج مع الله تعالى تقول العرب الذود
إلى الذود إبل أي مع الذود وكما قال الله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم وقال الحسن وأبو عبيدة إلى بمعنى في أي من أعواني
في الله أي في ذات الله وسبيله وقيل إلى في موضعه معناه من يضم نصرته إلى نصرة الله لي واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا
صيادين يصطادون السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لأنهم كانوا يحورون الثياب أي
يبيضونها وقال عطاء سلمت مريم عيسى عليه السلام إلى أعمال شتى فكان آخر ما دفعته إلى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته إلى رئيسهم
ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى إنك قد تعلمت هذه الحرفة وأنا خارج في سفر لا أرجع إلى عشرة أيام وهذه ثياب مختلفة
الألوان وقد علمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فأحب أن تكون فارغاً منها وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى حباً واحداً على لون
واحد وأدخل جميع الثياب وقال لها كوني بإذن الله على ما أريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الحب فقال ما فعلت فقال فرغت قال أين
هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال لقد أفسدت تلك الثياب قال قم فانظر فأخرج عيسى ثوباً أحمر وثوباً أصفر وثوباً أخضر إلى أن أخرجها على
الألوان التي أراد فجعل الحواري يتعجب فعلم أن ذلك من الله فقال للناس تعالوا فانظروا فآمن به وأصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا
حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من أثر العبادة ونورها وأصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل أحور وامرأة
حوراء أي شديد بياض العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون هم الأصفياء وكانوا أصفياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر رجلاً قال روح بن
القاسم سألت قتادة عن الحواريين قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه أيضاً أنه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون
الأنصار والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه أخبرنا عبد الواحد بن أحمد
المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا الحميدي أخبرنا سفيان
أخبرنا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حوارياً
وحواريي الزبير قال سفيان الحواري الناصر قال معمر قال قتادة إن الحواريين كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة
وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام
رضي الله عنهم أجمعين قال الحواريون نحن أنصار الله أعوان دين الله ورسوله آمنا بالله واشهد يا عيسى بأنا مسلمون ربنا آمنا بما
أنزلت من كتابك واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق وقال عطاء مع النبيين لأن لكل
نبي شاهداً منه وقال ابن عباس رضي الله عنهما مع محمد صلى الله عليه وسلم وأمته لأنهم يشهدون للرسل بالبلاغ قوله تعالى ومكروا
يعني كفار بني إسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر ودبروا في قتل عيسى وذلك أن عيسى بعد إخراج قومه إياه وأمه عاد إليهم مع الحواريين وصاح
فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤا على الفتك به فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكر الله والله خير الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة ع التلنتر
والحيلة والمكر من الله استدراج العبد وأخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله

يعني مجازاتهم على مكرهم فسمي الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله تعالى خاصة
بهم في هذه الآية وهو القاء الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى عليه السلام حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة وقذفوه وامه فلما
سمع ذلك عيسى عليه السلام منهم دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله خنازير فلما راى ذلك يهوذا راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف
دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى عليه السلام وساروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله في خوخة في سقفها روزنة
فرفعه الى السماء من تلك الروزنة فامر يهوذا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير
عيسى فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى عليه السلام فقتلوه وصلبوه قال وهب طرقوا
عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال
ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان
دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه ولما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي
دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامراة كان عيسى دعا لها فابراها الله
من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما على ما تبكيان ان الله تعالى قد رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما كان
بعد سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم المجدلانية اسم موضع في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن عليك احد حزنها ثم لتجمع
لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله
عز وجل اليه وتلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فالقى الله عليه شبهه وقال
قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى
ورفعه اليه وكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سمائيا ارضيا
قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اوري شلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر
على الارض بابل فاوحى الله اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين سنة فكانت
نبوته ثلث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين فتوفيت مريم عليها السلام وهي بنت اثنين وخمسين سنة قوله عز وجل إِذْ قَالَ اللَّهُ
يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ واختلفوا في معنى التوفي ههنا قال الحسن والكلبي وابن جريج اني قابضك ورافعك من الدنيا الى من غير موت
يدل عليه قوله تعالى فلما توفيتني اي قبضتني الى السماء وانا حي لان قومه انما تنصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدهما
اني رافعك الى وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت منه كذا وكذا واستوفيته اذا اخذته تاما والآخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته
وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء معناه اني منيمك ورافعك الى كما قال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل اي
ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت وروى علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان معناه اني مميتك يدل عليه قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قاله وهب توفى الله عيسى ثلث ساعات من النهار ثم احياه ورفعه الله اليه وقال محمد بن اسحق ان النصارى يزعمون ان الله
تعالى توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه اليه والآخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في هذه الآية تقديما وتاخيرا معناه اني
رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا عبد
الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي اخبرنا علي بن الجعد اخبرنا عبد العزيز بن عبد الله
بن ابي سلمة الماجشون عن ابي شهاب عن ابي سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

محمد بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وروى عن ابي هريرة رضي
عن النبي صلعم في نزول عيسى عليه السلام قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون
وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم وقوله وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء قوله تعالى وَ
مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا اى مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قال قتادة والربيع
والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوا واتبعوا دينه في التوحيد من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة
والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم اهل الروم وقيل اراد بهم النصارى اى فهم فوق اليهود الى يوم القيامة فان اليهود
قد ذهب ملكهم وملك النصارى دائم الى قريب من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ في الآخرة
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ من الدين وامر عيسى فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا بالقتل والسبي والجزية والذلة
وَالْآخِرَةِ اى وفي الآخرة بالنار وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ قرأ الحسن وحفص بالياء
والباقون بالنون اى نوفي اجور اعمالهم وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ اى لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم بالجميل ذَلِكَ اى هذا الذي ذكرته لك من
الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نَتْلُوهُ عَلَيْكَ يعني نخبرك به بتلاوة جبرئيل عليك مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ يعني القرآن والذكر ذي الحكمة
وقال مقاتل الذكر الحكيم اى المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الآيات اى
من العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من يوحى اليه وانت امي لا تقرأ قوله عز وجل إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ
كَمَثَلِ آدَمَ الآية نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله صلعم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد الله قال اجل هو
عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا قط من غير اب فانزل الله تعالى هذه الآية ان مثل عيسى
عند الله في كونه خلقا من غير اب كمثل آدم لانه خلق من غير اب وام خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ يعني لعيسى عليه السلام كُنْ فَيَكُونُ يعني فكان فان قيل ما معنى
قوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل
قول الرجل اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اى ثم اخبرك اني اعطيتك امس درهما وفيما سبق من التمثيل دليل على جواز القياس لان القياس هو رد فرع الى
اصل بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق عيسى الى آدم عليه السلام بنوع شبه قوله تعالى الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ اى هو الحق وقيل جاءك الحق من ربك فَلَا تَكُنْ مِنَ
الْمُمْتَرِينَ اى الشاكين الخطاب مع النبي صلعم والمراد امته قوله عز وجل فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ اى جادلك في عيسى او في الحق مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بان عيسى عليه السلام
عبد الله ورسوله فَقُلْ تَعَالَوْا اصله تعاليوا تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعال كأنه يقول ارتفع قوله نَدْعُ جزم لجواب الامر وعلامة
الجزم سقوط الواو أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ قيل ابناءنا اراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا عنى نفسه
وعليا رضي الله عنهم والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال الله تعالى ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين ثُمَّ نَبْتَهِلْ قال ابن عباس رضي
اى نتضرع في الدعاء وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله اى لعنته فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ
عَلَى الْكَاذِبِينَ منا ومنكم في امر عيسى فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم نأتيك
فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش
كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه من ما عليكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله
وقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وهو يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران
يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة فقالوا
يا ابا القاسم قد رأينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين
وعليكم ما عليهم فابوا فقال فاني اناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك

ف هل تجد نزول عيسى م في القرآن

أكلها عام الحجلة العاني سمرها القاني رجب فصالحهم رسول الله صلعم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو
لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا قوله
تعالى إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ النبأ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وما صلة تقديره وما اله الا الله وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِن تَوَلَّوْا
اعرضوا عن الايمان فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ الذين يعبدون غيره ويدعون الناس الى عبادة غيره قوله عز وجل قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ
كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الآية قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في ابراهيم عليه السلام فزعمت النصارى انه كان نصرانيا
وهم على دينه واولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهوديا وهم على دينه واولى الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من ابراهيم
ودينه بل كان حنيفا مسلما وانا على دينه واولى الناس به فاتبعوا دينه دين الاسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى
فقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة والعرب تسمي كل قصة لها
شرح كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم مستوية اي امر مستو يقال دعا فلان الى السواء اي الى النصفة وسواء كل شيء
وسطه ومنه قوله تعالى فرآه في سواء الجحيم وانما قيل للنصفة سواء لان اعدل الامور وافضلها اوسطها وسواء نعت الكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى
ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت او ضممت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ومحل أن
رفع على اضمار هي وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع حرف الصفة معناه بان لا نعبد الا الله وقيل محله خفض بدلا من الكلمة اي تعالوا
الى كلمة ان لا نعبد الا الله وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي لا تسجدوا لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا
اشْهَدُوا اي قولوا انتم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم لهم اشهدوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو اليمان الحكم بن نافع اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن
عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية بن خليفة
الكلبي وامره ان يدفعه الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين
ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون قوله تعالى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول التوراة
والنصرانية بعد نزول الانجيل وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ اي بعد ابراهيم بزمان طويل وكان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى
وعيسى الف سنة أَفَلَا تَعْقِلُونَ بطلان قولكم قوله تعالى هَا أَنتُمْ بتليين الهمزة حيث كان نافع وابو عمرو والباقون بالهمزة واختلفوا في اصله فقال بعضهم
اصله انتم وها تنبيه وقال الاخفش اصله أأنتم فقلبت الهمزة الاولى هاء كقولهم هرقت الماء وارقت هَٰؤُلَاءِ اصله اولاء دخلت عليه هاء التنبيه هؤلاء
حَاجَجْتُمْ جادلتم فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ يعني في امر موسى وعيسى وادعيتم انا على دينهما وقد انزلت التوراة والانجيل عليكم فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في امر محمد صلعم لانهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون
في ابراهيم وليس في كتابكم ولا علم لكم به وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ثم برأ الله تعالى ابراهيم عما قالوا فقال مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن
كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة وهو
اسهل الاديان واحبها الى الله عز وجل قوله تعالى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ اي من اتبعه في زمانه وملته بعده وَهَٰذَا النَّبِيُّ يعني محمدا صلعم وَالَّذِينَ آمَنُوا يعني من هذه الامة
وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ورواه محمد بن اسحق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة

هم الدار وهاجر النبي صلعم الى المدينة وكان من امره ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين هم عند النجاشي من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ثاراً ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالاً واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي
رأيكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد او عمارة بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له
وسلما عليه وقالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب
خرج فينا يزعم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر والجأناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد
ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا
لنكفيكهم قالوا وآية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا
صاح جعفر بالباب يستأذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته
فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن
العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الآفاق قالوا نسجد لله
الذي ملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبياً صادقاً وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل
الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال ايكم الهاتف يستأذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك
اهل الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الآخر فتسمع محاورتنا
فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيداً ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال
عمرو بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دماً بغير حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة فقال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس
بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي ان كان قنطاراً فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين
آبائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني فقال جعفر اما
الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول
وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقاً له فقال النجاشي يا جعفر لقد تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع عليه
كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبياً مرسلاً
فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يأمركم
به وما ينهاكم عنه فقال يقرأ علينا كتاب الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويأمر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا ان
نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ علي مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا
زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون
في عيسى وامه فقرأ جعفر عليهم سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم وعيسى عليهما السلام رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين وقال والله ما زاد المسيح على ما تقولون
هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول آمنون من سبكم او اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال
عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤوا من عنده ومن تبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا دين ابراهيم ثم رد النجاشي على
عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله
ذلك اليوم على رسول الله صلعم في خصومتهم في ابراهيم وهو بالمدينة ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين قوله عز وجل
وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت طائفة تمنت جماعة
من اهل الكتاب يعني اليهود لَوْ يُضِلُّونَكُمْ يستزلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ يعني القرآن وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ۝ ان نعته في التوراة والانجيل مذكور يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ تخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى عليه السلام وهو الحق بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
وهو الباطل وقيل لم تخلطون التوراة التي انزل على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ان محمدا صلعم
ودينه حق قوله عز وجل وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا الآية قال الحسن وقتادة والسدي تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة
وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد صلى الله عليه وسلم اول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا
فوجدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل الكتاب هم اعلم منا به فيرجعون عن دينهم
وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على
محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل الكتاب هم اعلم فيرجعون الى قبلتنا
فاطلع الله تعالى رسوله على سرهم وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ اوله سمي وجها لانه
احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ ويشكون ويرجعون عن دينهم قوله عز وجل وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ
دِينَكُمْ هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اي وافق ملتكم واللام صلة اي لا تصدقوا
الا من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللّٰهِ هذا خبر من الله تعالى ان البيان بيانه ثم اختلفوا فيه
من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبارا عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا أَنْ
يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ من العلم والكتاب والحكمة والآيات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم
اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يؤتى احد مثل ما اوتيتم
فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا يقولوا اي لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم او لئلا يحاجوكم عند
ربكم فيقولوا عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرأ الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم
وما بعده من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى ان بمعنى الجحد اي ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد صلعم أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ
يعني الا ان يجادلكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم فقوله عز وجل عند ربكم معناه عند فعل ربكم بكم وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي
ومقاتل قال الفراء ويجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال ما تعلق به او يعطيك حقك اي حتى يعطيك حقك ومعنى الآية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من
الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرأ ابن كثير ان يؤتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود
من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع قالا هذا من قول الله تعالى يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل
كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ قوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى خطاب المؤمنين
او يكون او بمعنى ان لانهما حرفا شرط وجزاء يوضع احدهما موضع الآخر اي وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله نحن عليه ويجوز ان يكون
الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الآية ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المؤمنين حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله ان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز
ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله تعالى ولا تؤمنوا من كلام الله يثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود
وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا لمن تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والدين والفضل ولا تصدقوا
ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم اي يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فيكون الآية كلها خطابا لله
للمؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا قوله يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ اي بنبوته مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ قوله تعالى وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ
تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ الآية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن المال القليل يقول
منهم من يؤدي الامانة وان كثرت ومنهم من لا يؤديها وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك هم مؤمنو اهل الكتاب

كعبد الله بن سلام وأصحابه **وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ** يعني كفار اليهود ككعب بن الأشرف وأصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك يعني عبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتي أوقية من ذهب فأداه ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك يعني فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله يؤده إليك قرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة يؤده ولا يؤده ونصله ونؤته ونوله ساكنة الهاء وقرأ أبو جعفر ويعقوب وقالون باختلاس كسرة الهاء والباقون بالإشباع كسرا فمن سكن الهاء قال لأنها وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهبة ومن اختلس فاكتفى بالكسرة عن الياء ومن أشبع فعلى الأصل لأن الأصل في الهاء الإشباع **إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا** قال ابن عباس ملحا يريد يقوم عليه يطالبه بالإلحاح وقال الضحاك مواظبا أي تواظب عليه بالاقتضاء وقيل أراد أودعته ثم استرجعته وأنت قائم على رأسه ولم تفارقه رده إليك فإن فارقته وأخرته أنكره ولم يؤده **ذَلِكَ** أي ذلك الاستحلال والخيانة **بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ** أي في مال العرب إثم وحرج كقوله تعالى ما على المحسنين من سبيل وذلك أن اليهود قالوا أموال العرب حلال لنا لأنهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود إن الأموال كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وإنما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في أخذنا إياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لأنكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله عز وجل وقال عز من قائل **وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ثم قال ردا عليهم **بَلَى** أي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال **مَنْ أَوْفَى** أي ولكن من أوفى **بِعَهْدِهِ** أي بعهد الله الذي عهد إليه في التوراة من الإيمان بمحمد صلعم والقرآن وأداء الأمانة وقيل الهاء في عهده راجعة إلى الموفي **وَاتَّقَى** الكفر والخيانة ونقض العهد **فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا قبيصة بن عقبة أنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر قوله تعالى **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا** قال عكرمة نزلت في رؤس اليهود كتموا ما عهد الله إليهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا أنه من عند الله لئلا يفوتهم المآكل والرشى التي كانت لهم من أتباعهم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا موسى بن إسمعيل أنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان فأنزل الله تعالى تصديق ذلك إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا إلى آخر الآية فدخل الأشعث بن قيس فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال في أنزلت كانت لي بئر في أرض ابن عم لي فأتيت رسول الله صلعم فقال هات بينتك أو يمينه قلت إذا يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله صلعم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا قتيبة بن سعيد أنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل بن حجر عن أبيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي فقال الحضرمي يا رسول الله إن هذا غلبني على أرض لي كانت لأبي فقال الكندي هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلعم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه إلا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلعم لما أدبر أما لئن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان وفي رواية لما أن يحلف نزلت هذه الآية فامتنع امرؤ القيس أن يحلف وأقر لخصمه بحقه ودفعه إليه أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد السرخسي أنا أبو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن سعيد بن كعب عن أخيه عبد الله بن كعب عن ابن مالك عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار قالوا وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وإن

كان تغنيا من ابالك قالها ثلث مرات اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا عمرو بن محمد انا
هشيم بن محمد انا العوام بن حوشب عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعته وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطى بها ما لم يعط
ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قوله تعالى ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله وايمانهم
وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اي شيئا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما
ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا اكلم فلانا اذا كان غضب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيمة اي لا يرحمهم ولا
يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك
عن ابي زرعة عن خرشة بن الحر عن ابي ذر عن النبي صلعم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية
المسبل ازاره اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا ابو نصر محمد بن حمدويه المروزي انا محمود
بن آدم المروزي انا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا
يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلوة العصر انه اعطى بسلعته اكثر مما اعطي وهو كاذب
ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك قوله تعالى وان منهم لفريقا يعني من اهل الكتاب
لفريقا طائفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم بالكتاب اي
يعطفون السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبي صلعم وآية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا اي غيره بالكتاب الذي انزل الله
لتحسبوه اي لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي انزل الله تعالى وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب عمدا وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس ان الآية
نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه قوله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب
الآية قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان
لبشر يعني عيسى ان يؤتيه الله الكتاب اي الانجيل وقال ابن عباس وعطاء ما كان لبشر يعني محمدا ان يؤتيه الله الكتاب اي القرآن وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود
والرئيس من نصارى اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نأمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل
الله تعالى هذه الآية ما كان لبشر اي ما ينبغي لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني آدم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش
ويوضع موضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة بالانبياء ثم يقول
للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا اي ولكن يقول كونوا ربانيين واختلفوا فيه قال علي وابن عباس والحسن
كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء وعلماء وقال سعيد بن جبير العالم الذي يعمل بعلمه وقال سعيد عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم
قبل كباره وقال عطاء حكماء علماء نصحاء لله في خلقه قال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بانباء الامة
ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار فوق العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس قال المؤرج كونوا ربانيين
تدينون لربكم من الربوبية كان في الاصل ربي فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم
ويقولون مربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام باصلاح الشيء واتمامه فقد ربه يربه واحدها ربان كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وعريان
ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن علي رضي الله عنه انه قال هو الذي يرب علمه بعمله قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس
اليوم مات رباني هذه الامة بما كنتم اي بما انتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد تعلمون الكتاب قرأه

ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم وقرأ الآخرون تعلمون بالتخفيف من العلم كقوله وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ اي تقرؤن
قوله وَلَا يَأْمُرَكُمْ قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر اي ولا يأمر ذلك البشر
وقيل على انما اراد اي ولا ان يأمركم ذلك البشر وقرأ الباقون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يأمركم الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يأمركم محمد
أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح
وعزير ما قالوا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ قاله على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا قوله عز وجل وَإِذْ أَخَذَ
اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ قرأ حمزة لما بكسر اللام وقرأ الآخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة ع
دخلت على ما الموصولة ومعناه الذي يريد للذي آتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين لاجل الذي آتاهم من الكتاب والحكمة يعني انهم اصحاب الشرائع ومن
فتح اللام فمعناه للذي آتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء اي لئن آتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به قوله لما آتيتكم قرأ نافع واهل المدينة آتيناكم
على التعظيم كما قال وآتينا داود زبورا وآتيناه الحكم صبيا وقرأ الآخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في المعنى بهذه الآية فذهب
قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق على النبيين خاصة قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على
كل نبي ان يؤمن بمن يأتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه فان لم يدركه ان يأمر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان
يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الآخرون انما اخذ الله الميثاق منهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم
فعلى هذا اختلفوا منهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل اليهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع الا ترى
الى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل
الكتاب دون النبيين يدل عليه ان في قراءة عبدالله بن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما
القراءة المعروفة واذ اخذ الله ميثاق النبيين فاراد ان الله اخذ ميثاق النبيين ان يأخذوا الميثاق الى اممهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الله الميثاق على النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم
فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد على المتبوع عهد على الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال علي بن ابي طالب لم يبعث الله نبيا آدم
ومن بعده الا اخذ عليه الميثاق والعهد في امر محمد واخذ العهد على قومه ولتؤمنن به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه قوله ثُمَّ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ يعني محمد صلى الله عليه وسلم لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ يقول الله تعالى
للانبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم عليه السلام والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وسلم
قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي اي قبلتم على ذلكم عهدي والاصر العهد الثقيل قَالُوا أَقْرَرْنَا قال الله
للملائكة قَالَ فَاشْهَدُوا اي فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ عليكم
وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور
فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ الاقرار فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ العاصون الخارجون عن الايمان قوله عز وجل أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ
يَبْغُونَ وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين ابراهيم عليه السلام واختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم عليه السلام فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فانزل الله تعالى أفغير
دين الله يبغون قرأ اهل البصرة وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى واولئك هم الفاسقون وقرأ الآخرون بالتاء لقوله تعالى لما
آتيتكم وَلَهُ أَسْلَمَ خضع وانقاد مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة و
الكره ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها قال الحسن اسلم اهل السماوات طوعا واسلم من في الارض بعضهم
طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي وقال مجاهد طوعا ظل المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

ما لا يرضى طوعاً وكرهاً فظلالهم بالغدو والآصال، وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم ألست بربكم قالوا بلى فقال بعضهم طوعاً وبعضهم كرهاً
وقال قتادة المؤمن من أسلم طوعاً فنفعه الإيمان والكافر أسلم كرهاً في وقت البأس فلم ينفعه لقوله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا
وقال الشعبي هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال الله تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعاً الذي يولد
في الإسلام وكرهاً الذين أجبروا على الإسلام ممن لا يؤمن منهم يجاء بهم في السلاسل ﴿وإليه يرجعون﴾ قرأ بالياء حفص عن عاصم و
يعقوب كما قرأ يبغون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء فيهما إلا أبو عمرو فإنه قرأ يبغون بالياء وترجعون بالتاء وقال لأن الأول خاص
والثاني عام لأن مرجع جميع الخلق إلى الله عز وجل قوله تعالى ﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على
إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون
من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ ذكر الملل والأديان واضطراب الناس
فيها ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول آمنا بالله الآية قوله ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن
يقبل منه﴾ نزلت في اثني عشر رجلاً ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفاراً منهم الحارث بن سويد الأنصاري
فنزلت فيهم ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . كيف يهدي الله قوماً
كفروا بعد إيمانهم﴾ لفظه استفهام ومعناه جحد أي لا يهدي الله، وقيل معناه كيف يهديهم الله في الآخرة إلى الجنة
والثواب ﴿وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين
أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . خالدين
فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾ وذلك أن الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم
فأرسل إلى قومه أن سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا ذلك فأنزل الله تعالى ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك
وأصلحوا فإن الله غفور رحيم﴾ لما كان منه فحملها إليه رجل من قومه وقرأها عليه فقال الحارث إنك والله فيما علمت لصدوق
وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك وإن الله عز وجل لأصدق الثلاثة فرجع الحارث إلى المدينة وأسلم وحسن إسلامه
قوله عز وجل ﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً﴾ قال قتادة والحسن نزلت في اليهود
كفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم ثم ازدادوا كفراً بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن، وقال أبو العالية نزلت
في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما رأوه بعد إيمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفراً يعني ذنوباً
في حال كفرهم، قال مجاهد نزلت في جميع الكفار أشركوا بعد إقرارهم بأن الله خالقهم ثم ازدادوا كفراً أي أقاموا على كفرهم
حتى هلكوا عليه، قال الحسن ثم ازدادوا كفراً كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفراً، وقيل ثم ازدادوا كفراً بقولهم نتربص
بمحمد ريب المنون، قال الكلبي نزلت في أحد عشر من أصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث إلى الإسلام
أقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى أردنا الرجعة نزل فينا ما نزل في الحارث فلما
افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم في الإسلام قبلت توبته ونزل فيمن
مات منهم كافراً إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية، فإن قيل قد وعد الله
قبول توبة من تاب فما معنى قوله ﴿لن تقبل توبتهم وأولئك هم
الضالون﴾ قيل لن تقبل توبتهم إذا رجعوا في حال المعاينة كما قال وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن، وقيل هذا في أصحاب الحارث بن سويد
حيث أعرضوا عن الإسلام وقالوا نتربص بمحمد صلى الله عليه وسلم فإن ساعده الزمان

رجع الى دينه لن تقبل توبتهم لن يقبل ذلك لانهم مرتهنون غير مخلصين واولئك هم الضالون قوله عز وجل اِنَّ الَّذِيْنَ
كَفَرُوْا وَمَاتُوْا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُّقْبَلَ مِنْ اَحَدِهِمْ مِّلْءُ الْاَرْضِ اي قدر ما يملأ الارض من شرقها الى غربها ذَهَبًا نصب على
التفسير كقولهم عشرون درهما وَلَوِ افْتَدٰى بِهٖ قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ وَّمَا لَهُمْ مِّنْ
نّٰصِرِيْنَ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي عمران
قال سمعت انس بن مالك عن النبي صلعم قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة ارايت لو ان لك ما في الارض جميعا من شيء
اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي قوله تعالى لَنْ — الجزء ۴
تَنَالُوا الْبِرَّ يعني الجنة قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا ابرارا اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد الصالحي قال انا ابو معوية عن الاعمش عن شقيق
عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله
صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قوله تعالى
حَتّٰى تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ اي من احب اموالكم اليكم روى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة وقال مجاهد والكلبي هذه الآية نسختها آية
الزكوة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم وجه الله حتى الثمرة ينال به هذا البر وقال عطاء لن تنالوا البر اي شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وانتم
اصحاء اشحاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن
مالك يقول كان ابو طلحة اكثر الانصار بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلعم
يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله ارجوا
برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلعم بخ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت
فيها واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروي عن مجاهد قال كتب عمر بن
الخطاب الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله عز وجل يقول لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله عز وجل فما كان شيء احب الي من فلانة هي حرة لوجه الله تعالى قال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها
وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ شَيْءٍ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ اي يعلمه ويجازي به قوله تعالى كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اِلَّا مَا حَرَّمَ اِسْرَآءِيْلُ
عَلٰى نَفْسِهٖ مِنْ قَبْلِ اَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرٰىةُ سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم
وكان ابراهيم لا ياكل لحوم الابل والبانها وانت تاكلها فلست على ملته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم عليه السلام
فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تعالى هذه الآية كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل يريد
سوى الميتة والدم فانه لم يكن حلالا قط الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب عليه السلام من قبل ان تنزل التوراة يعني
ليس الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على ابراهيم بل كان الكل حلالا له ولبني اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه
قبل نزول التوراة يعني ليست في التوراة حرمتها واختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه قال ابو العالية وعطا
ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الابل والبانها وروي ان يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه الله
من سقمه ليحرمن من احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحم الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمهما
وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك انه اشتكى عرق النساء

وكان اصلح جسمه فيما روى جويبر عن الضحاك ان يعقوب كان نذر ان وهبه الله اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان
يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فصارعه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه
الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال له الملك اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك
كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدمها يعقوب اراد ذبح ولده
ونسي قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
والسدي اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص وكان رجلا بطشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص
فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب عليه السلام ينظر اليه فهاج به عرق النسا ولقي من ذلك بلاء وشدة
كان لا ينام بالليل من الوجع ويبيت وله زقاء اي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان
بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق يخرجونها من اللحم وروي عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النسا وصف له الاطباء ان يجتنب
لحوم الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله تعالى فسال ربه ان يجيز ذلك له فحرمه الله
على ولده ثم اختلفوا في هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل بعد نزول التوراة فقال السدي حرم الله عليهم في التوراة ما كانوا يحرمونه قبل
نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه قد قال ان عافاني الله لا آكله ولا ياكله ولد ولم يكن محرما عليهم
في التوراة وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التوراة وانما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وقال الله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت
بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم
ولا حرمه الله في التوراة وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله فكذبهم الله عز وجل فقال **قل** يا محمد **فاتوا بالتوراة**
فاتلوها حتى يتبين لكم انه كما قلت **ان كنتم صادقين** فلم ياتوا فقال الله عز وجل **فمن افترى على الله الكذب**
من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
وانما دعاهم الى اتباع ملة ابراهيم لان في اتباع ملة ابراهيم اتباعه قوله تعالى **ان اول بيت وضع للناس للذي**
ببكة مباركا سبب نزول هذه الاية ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو
مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى هذه الاية ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وليس شيء من هذه الفضائل
لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء
عند خلق السماء والارض خلقه قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها هذا قول عبد الله بن
عمرو ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض روي عن علي بن الحسين ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا
وهو البيت المعمور فامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوه واسمه
الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروي ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام فكانوا يحجونه فلما
حجه آدم قالت له الملائكة بر حجك يا آدم حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام ويروى عن ابن عباس انه قال اراد به انه اول بيت بناه آدم في الارض وقيل
هو اول بيت مبارك وضع هدى للناس يعبد الله فيه ويحج اليه وقيل هو اول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي معناه ان اول مسجد
ومتعبد وضع للناس يروى ذلك عن علي بن ابي طالب قال الضحاك اول بيت وضع فيه البركة وقيل اول بيت وضع للناس كما قال الله تعالى
بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسماعيل انا موسى بن اسماعيل اخبرنا

عبد الواحد نا الاعمش اخبرنا ابراهيم بن يزيد التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر يقول قلت يا رسول الله اي المسجد وضع في الارض
اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم قال اينما ادركتك الصلوة بعد فصلها فان
الفضل فيه قوله تعالى للذي ببكة قال جماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد راسه وسمده وضربة
لازب ولازم وقال الآخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل بكة موضع البيت المطاف سمي بكة لان الناس يتباكون فيها اي
يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها
جبار بسوء الا قصمه الله واما مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن وتدعى ام رحم لان
الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة المؤمنين فيه آيات بينات قرأ ابن عباس آية بينة على الوحدان
واراد مقام ابراهيم وحده وقرأ الآخرون آيات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابراهيم هو الحجر الذي قام عليه ابراهيم وكان اثر قدميه فيه فاندرس
من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الآيات في البيت الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام ابراهيم جميع الحرم ومن الآيات في
البيت ان الطير تطير فلا تعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدا فاذا دخل الصيد الحرم كفت عنه وانه بلد صدر اليه الانبياء والمرسلون
والاولياء والابرار وان الطاعة والصدقة فيها تضاعف بمائة الف اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي
انا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري انا مالك بن انس عن زيد بن رباح انا عبد الله بن
عبد الله الاغر عن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلعم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه
الا المسجد الحرام قوله عز وجل ومن دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك بدعاء ابراهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا بلدا
آمنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من الآية
على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل المراد به ان من دخله عام
عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره
ومن دخله فأمنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه
قصاصا او حدا فالتجأ الى الحرم فلا يستوفى منه فيه لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج منه فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب
قوم الى ان القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه اما اذا ارتكب الجريمة في الحرم فيستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه ومن دخله معظما
له متقربا الى الله عز وجل كان آمنا يوم القيمة من العذاب قوله عز وجل **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**
اي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرأ الآخرون
بفتح الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد الحج احد اركان الاسلام اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبيد الله بن موسى انا حنظلة بن ابي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال اهل العلم
ولوجوب الحج خمس شرائط الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بانفسهما لا يصح لان الكافر ليس
من اهل القربة ولا حكم لفعل المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط به فرض الاسلام
فلو بلغ الصبي او اعتق العبد بعد ما حج واجتمع في حقه شرائط وجوب الحج عليه ان يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى من استطاع
اليه سبيلا غير انه لو تكلف فحج سقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة نوعان احدهما ان يكون قادرا مستطيعا بنفسه والآخر ان يكون مستطيعا
بغيره اما الاستطاعة بنفسه فان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجدان الزاد والراحلة اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سعيد بن سالم عن ابراهيم بن يزيد

عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا إلى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج قال الشعث التفل
فقام رجل آخر فقال يا رسول الله أي الحج أفضل قال العج والثج فقام رجل آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وتفصيله أن يجد
راحلة تصلح لمثله ويجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلاً عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون
عليه ويجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة أهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فإن خرجوا قبله أو أخر الخروج إلى وقت لا يصلون إلا
بأن يقطعوا كل يوم أكثر من مرحلة لا يلزمهم الخروج في ذلك الوقت ويشترط أن يكون الطريق آمناً فإن كان فيه خوف من عدو مسلم أو كافر أو
رصدي يطلب شيئاً لا يلزمه ويشترط أن تكون المنازل المأهولة معمورة يجد فيها الزاد والماء فإن كان زمان جدوبة تفرق أهلها أو غارت
مياهها فلا يلزمه الحج ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي أو لم يجد الزاد ولكن يمكنه أن يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب لو فعل
وعند مالك يلزمه أما الاستطاعة بالغير فهي أن يكون الرجل عاجزاً بنفسه بأن كان زمناً أو به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه أن
يستأجر من يحج عنه يجب عليه أن يستأجر أو لم يكن له مال بل بذل له ولده أو أجنبي الاستطاعة في أن يحج عنه يلزمه أن يأمره إذا كان
يعتمد صدقه لأن وجوب الحج يتعلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وإن كان لا يفعله بنفسه إنما كان يفعله
بماله أو بأعوانه وعند أبي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب في المال وحجة من أوجبه ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا
زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس أنه قال كان الفضل
بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل
إلى الشق الآخر فقالت يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال
نعم قوله تعالى **وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** قال ابن عباس والحسن وعطاء جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله
واليوم الآخر وقال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حين قالوا الحج إلى مكة غير واجب وقال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات
فهو كفر به أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرنا أبو الحسن الكلمادي أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر أخبرنا سهل بن
عمار أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يحبسه حاجة
ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً قوله تعالى **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ**
تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
أي لم تصرفون عن دين الله **مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا** تطلبونها **عِوَجًا** زيغاً وميلاً يعني لم تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجاً قال
أبو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم **وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا**
تَعْمَلُونَ أن في التوراة مكتوباً أن محمداً صلى الله عليه وسلم وأن دين الله الذي لا يقبل غيره هو الإسلام قوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**
إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ قال زيد بن أسلم مر شماس بن قيس اليهودي وكان شيخاً عظيم الكفر شديد
الطعن على المسلمين على نفر من الأوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام
بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا بها من
قرار فأمر شاباً من اليهود كان معه فقال اعمد إليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا
فيه من الأشعار وكان بعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك
فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتقاولا
ثم قال أحدهما لصاحبه إن شئتم والله رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعاً وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة
فخرجوا جميعاً إليها وانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام
وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم
فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين فانزل الله فيهم هذه الآية
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جابر فما رايت قط
يوما اقبح اولا ولا احسن آخرا من ذلك اليوم ثم قال الله تعالى على وجه التعجب وكيف تكفرون يعني ولم تكفرون وانتم تتلى
عليكم آيات الله القرآن وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة في هذه الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله اما
نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه بين اظهركم رحمة من الله ونعمة اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد العباس الحميدي انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل انا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدي انا ابو جعفر بن عون انا
ابو حيان يحيى بن سعيد التيمي عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه وانا تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى
والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى ومن
يعتصم بالله اي يمتنع بالله ويستمسك بدينه وطاعته فقد هدي الى صراط مستقيم طريق واضح وقال ابن جريج ومن ع ١
يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع فكل مانع شيئا فهو عاصم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال
مقاتل بن حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر
بعده منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل
الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة
احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار
وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال
عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى قال مجاهد ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا ياخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله
بالقسط ولو على انفسكم وآبائكم وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير لما نزلت هذه الآية
شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية وقال مقاتل ليس في آل عمران
من المنسوخ الا هذه الآية ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون اموركم الى الله عز وجل وقال الفضيل
محسنون الظن بالله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو بكر العبدوسي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد انا سليمان بن
يوسف انا وهب بن جرير انا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف من هو طعامه
ليس لهم طعام غيره قوله عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية وسمي الايمان حبلا
لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف واختلفوا في معناه ههنا قال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو
الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد
وعطاء بعهد الله وقال قتادة والسدي هو القرآن وروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القرآن هو
حبل الله المتين وهو النور المبين والشفاء النافع وعصمة الله المتين عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه وقال مقاتل بن حيان بحبل الله اي
بامر الله وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود والنصارى اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي

اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرضى
لكم ثلثا ويرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويسخط لكم ثلثا قيل وقال و
اضاعة المال وكثرة السؤال قوله تعالى ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ قال محمد بن اسحاق بن يسار وغيره من
اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة سنة الى
ان اطفاها الله عز وجل بذلك بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا
يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه
الى الله عز وجل والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك فقال مجلة
لقمان يعني حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن ومعي افضل من هذا قرآن انزله الله تعالى نورا
وهدى فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج قبل يوم
بعاث فان قومه يقولون انه قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من
قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم وقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذلك قال انا رسول الله
بعثني الى العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا بالله شيئا وانزل الله علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ وكان
غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا
فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ
ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه
على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر سعد بن زرارة وعوف بن
الحارث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك العجلاني وعتبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن بردانى وجابر بن عبد الله فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه
فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قالوا وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كان معهم
ببلادهم وكانوا اهل الكتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان منهم شيء قالوا ان نبيا الآن مبعوث قد اظل زمانه
نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم
تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم
بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان جمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم
انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد آمنوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم
يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن
زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن مالك العجلاني وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر
وقطبة بن عامر فهؤلاء خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي بيعة العقبة الاولى فبايعوا رسول الله
على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى آخر الآية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده
في الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم قال وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب قال فلما انصرف
القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامرهم ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم
في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب

فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين
الرجلين اللذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فان اسعد بن زرارة خالي ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير
سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما كانا مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان في الحائط فلما رآه
اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا والله سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال
ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته
كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام
قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبك ثم
تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم قام وركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان
اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الآن وهو سعد بن معاذ ثم اخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه
سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال
كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك
انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكره له من بني حارثة فاخذ الحربة ثم قال والله ما اراك اغنيت
شيئا فلما رآهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من
القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يتخلف منهم احد
فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة
فجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون
اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه
ثم تشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه معه اسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله
رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا
وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما
ومسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعوان الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها
رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه
ويطيعونه فوقفهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج
معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام
التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا
وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين
تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني
النجار واسماء بنت عمرو بن عدي ام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه
العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس

يوجد من اداب ابن ابا ٤ الاسلام كـ النداء

كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم

ابن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب انما يسمون هذا الحي من الانصار خزرجها واوسها ان محمدا صلى الله عليه وسلم منا حيث قد
علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم
ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم
فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم ونساءكم وابناءكم قال فاخذ
البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة
ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني
العهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلعم ثم قال بل الابد الابد
الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثنا عشر نقيبا
كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم فاخرجوا اثنا عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس قال عاصم بن عمرو بن قتادة
ان القوم لما اجتمعوا البيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون
هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا انهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتل اسلمتموه فمن الآن فوالله ان
فعلتم خزي في الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير
في الدنيا والآخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف قالوا فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط
يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان
من رأس العقبة بانفذ صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب المنازل هل لكم في مذمم والصباة قد اجتمعوا على حربكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلعم ارفضوا الى
رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلعم
لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا
في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا فانه والله ما حي من العرب
ابغض الينا ان ينشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه
وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض ثم قام القوم وفيهم الحارث ابن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان قال فقلت له كلمة
كاني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها
الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي قال والله لتنتعلنهما قال يقول ابو جابر رضي الله عنه مه والله لقد احفظت الفتى فاردد اليه
نعليه قال لا اردهما قال والله اغضبت صالح والله لئن صدق الفال لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شددوا العقد
فلما قدموها اظهروا الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فآذوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
ان الله تعالى قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها وامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول من هاجر الى المدينة
ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا
الى المدينة فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فَاَصْبَحْتُمْ اي نصرتم
بِنِعْمَتِهٖ برحمته وبدينه الاسلام اِخْوَانًا في الدين والولاية بينكم وَكُنْتُمْ يا معشر الاوس والخزرج عَلٰى

شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ اى على طرف حفرة مثل شفاء البئر معناه وكنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان
تموتوا على كفركم فَأَنْقَذَكُمْ الله مِّنْهَا بالايمان كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ قوله تعالى وَلْتَكُنْ
مِّنْكُمْ اُمَّةٌ اى لتكونوا امة ومن صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد اى كونوا
فاجتنبوا الاوثان واللام فى قوله ولتكن لام الامر يَّدْعُوْنَ اِلَى الْخَيْرِ الى الاسلام وَيَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ اخبرنا اسمٰعيل بن عبد القاهر قال نا عبد الغافر بن محمد قال اخبرنا محمد بن عيسى الجلودى اخبرنا ابراهيم بن محمد بن
سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر محمد بن ابى شيبة اخبرنا وكيع عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد رضى الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي قال اخبرنا ابو الحسن الطيسفونى اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن على
الكشميهنى اخبرنا على بن حجر اخبرنا اسمٰعيل بن جعفر انا عمرو بن ابى عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الاشهلى عن حذيفة ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال والذى نفسى بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا
يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
انا على بن الحسين الداراب جردي اخبرنا ابو النعمان اخبرنا عبد العزيز بن مسلم القسملي انا اسمٰعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى
حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضى الله عنه يقول يا ايها الناس انكم تقرءون هذه الاية يا ايها الذين اٰمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله تعالى
بعقابه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمٰعيل نا عمر بن حفص بن غياث اخبرنا ابى
انا الاعمش حدثنى الشعبى انه سمع النعمان بن بشير رضى الله عنه يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل المداهن فى حدود الله تعالى
والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم فى اسفلها وصار بعضهم فى اعلاها فكان الذى فى اسفلها يمر بالماء على الذين فى اعلاها
فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال تاذيتم بى ولا بد لى من الماء فان اخذوا على يديه
انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم قوله تعالى وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ تَفَرَّقُوْا وَاخْتَلَفُوْا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ
الْبَيِّنٰتُ قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة هم الحرورية بالشام قال عبد الله
بن شداد وقف ابو امامة وانا معه على راس الحرورية بالشام فقال هم كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الى قوله تعالى اكفرتم بعد ايمانكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين بن بشران اخبرنا
اسمٰعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير ان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يسكن بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من
الاثنين ابعد قوله تعالى وَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ۝ يَّوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوْهٌ وَّتَسْوَدُّ وُجُوْهٌ يوم نصب على الظرف اى فى يوم وانتصاب
الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قرا هذه الاية قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبي عن
ابى صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيامة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدونه فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدونه وهو
قوله تعالى نوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن ويبقى اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا
مما رفع لهم فياتيهم الله فيسجد له من كان يسجد فى الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود
ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب اذا

نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزناً شديداً فاسودت وجوههم فيقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول الله
للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني ابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وبثواب الله واسودادها
حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله يدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا
السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة وقال وجوه يومئذ مسفرة
ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة **فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** معناه يقال لهم
اكفرتم **فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل حكي عن
ابي بن كعب انه قال اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم ربهم الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وقال
الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم وقال عكرمة انهم اهل الكتاب آمنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم عن نافع بن عمر حدثني ابن ابي مليكة عن اسماء
بنت ابي بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني فاقول يارب مني ومن
امتي فيقال هل شعرت بما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال الحارث الاعور سمعت علياً رضي الله عنه على المنبر
يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملاً يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملاً
يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية ثم نادى الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم
يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قوله تعالى **وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ**
هؤلاء اهل الطاعة **فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ** ففي جنة الله **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ
يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** قوله تعالى **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
لِلنَّاسِ** الآية قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة رضي الله عنهم وذلك ان
مالك بن الضيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعوننا اليه فانزل الله تعالى هذه الآية وروى سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنه كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال جبير عن الضحاك هم اصحاب محمد صلعم
خاصة الرواة والدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروى عن عمر بن الخطاب قال كنتم خير امة اخرجت للناس تكون لاولنا ولا تكون لآخرنا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن ابي جمرة قال سمعت زهدم بن
المضرب عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادري
اذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين او ثلاثا ثم ان بعدهم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون
ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد عن علي بن الجعد اخبرنا شعبة وابو معاوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي سعيد عن النبي صلعم قال لا
تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال الآخرون هم جميع المؤمنين من
هذه الامة وقوله كنتم اي انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلاً وقال في موضع آخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير امة عند الله
في اللوح المحفوظ وقال قوم قوله للناس من صلة قوله خير امة اي انتم خير الناس للناس قال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في
السلاسل فتدخلونهم في الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم

في دينهم فهم خير أمة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله أخرجت معناه ما أخرج الله للناس أمة خيرا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن حبيش المقري أنا علي بن زنجويه أخبرنا سلمة بن شبيب أنا عبد الرزاق أنا معمر عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو معشر بن إبراهيم بن محمد الغيركي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى أخبرنا أبو الصلت أخبرنا حماد بن زيد أخبرنا علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا إن هذه الأمة توفي سبعين أمة هي أخيرها وأكرمها على الله عز وجل أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد أنا الفضل بن الفضيل أخبرنا خليفة الفضل بن الحباب أخبرنا عبد الرحمن يعني ابن المبارك أخبرنا حماد بن يحيى الأبح أنا ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو محمد المخلدي أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي أخبرنا محمد بن عيسى المتينسي أخبرنا عمرو بن أبي سلمة أخبرنا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الأمم كلهم حتى تدخلها أمتي أخبرنا أبو سعيد الشريحي قال أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد بن عبد الله بن حاتم الترمذي أخبرنا جدي لأبي عبد الله بن مرزوق أنا عفان بن مسلم أنا عبد العزيز بن مسلم أخبرنا أبو سفيان يعني ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الأمة قوله تعالى تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ أي الكافرون قوله تعالى لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وقال مقاتل إن رؤوس اليهود عمدوا إلى من آمن منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه فآذوهم فأنزل الله تعالى هذه الآية لن يضروكم أيها المؤمنون هؤلاء اليهود إلا أذى باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة كفر تسمعونها وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ منهزمين ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ بل لكم النصر عليهم ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا حيث ما وجدوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ يعني أينما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يأمنون إلا بحبل عهد من الله تعالى بأن يسلموا وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ من المؤمنين ببذل جزية أو أمان يعني إلا أن يعتصموا بحبل الله فيأمنوا قوله تعالى وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ رجعوا به وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ قوله تعالى لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ قال ابن عباس ومقاتل لما آمن عبد الله بن سلام وأصحابه قالت أحبار اليهود ما آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم إلا شرارنا ولولا ذلك لما تركوا دين آبائهم فأنزل الله تعالى هذه الآية واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليس سواء من أهل الكتاب أمة قائمة وأخرى غير قائمة فترك الأخرى اكتفاء بذكر أحد الفريقين وقال الآخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء هو وقف لأنه قد جرى ذكر الفريقين من أهل الكتاب في قوله تعالى منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم إلا أذى ووصف المؤمنين بقوله أمة قائمة وقيل قوله من أهل الكتاب ابتداء كلام آخر لأن ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليس هذان الفريقان سواء ثم ابتدأ فقال من أهل الكتاب قال ابن مسعود رضي الله عنه لا يستوي اليهود وأمة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بأمر الله الثابتة على الحق المستقيمة وقوله تعالى أمة قائمة قال ابن عباس أي مهتدية قائمة على أمر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلاة وقيل الأمة الطريقة ومعنى الآية أي ذوو أمة أي ذوو طريقة مستقيمة يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ يقرؤون كتاب الله وقال مجاهد يتبعون آنَاءَ

الَّيْلِ ساعة واحدها انى وانا مثل نحي وانحاء وانا وآناء مثل معا وامعاء مثل منا وامناء وَهُمْ يَسْجُدُونَ اى يصلون لان التلاوة
لا تكون في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي قيام الليل وقال ابن مسعود صلوة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من
اهل الكتاب وقال عطاء ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الآية يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلثين من
الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار ابن سلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا
موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه قوله تعالى
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ
مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ قرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما اخبارا عن الامة القائمة و
قرأ الآخرون بالتاء فيهما لقوله كنتم خير امة وابو عمرو يرى القراءتين جميعا ومعنى الآية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم
وتجازون عليه وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ بالمؤمنين إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا اى لا تدفع اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة من الله شيئا اى من عذاب الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه ه
تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وانما جعلهم من اصحابها لانهم اهلها
لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قيل اراد نفقات ابي سفيان
واصحابه ببدر واحد على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل اراد نفقة اليهود على علمائهم قال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار في الدنيا
وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه الله تعالى كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ حكي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها
صر اى صوت واكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ زرع قوم ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالكفر والمعصية ومنع حق الله
فَأَهْلَكَتْهُ معنى الآية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم
ينتفع اصحابه منه بشيء وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ بذلك وَلَٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالكفر والمعصية قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من
القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في
قوم المؤمنين كانوا يصافون المنافقين فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اى اولياء واصفياء من
غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة
في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا اى لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر
والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع الخافض اى بالخبال كما يقال اوجعته ضربا وَدُّوا
مَا عَنِتُّمْ اى يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ اى البغض معناه ظهرت امارة
العداوة مِنْ أَفْوَاهِهِمْ بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين على اسرار المسلمين وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ
من العداوة والغيظ أَكْبَرُ اعظم قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من
الذكور أُولَاءِ اسم للمشار اليه يريد انتم ايها المؤمنون تُحِبُّونَهُمْ اى تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التي بينكم
من القرابة والرضاع والمصاهرة وَلَا يُحِبُّونَكُمْ هم لما بينكم من مخالفة الدين قال المفضل هم المنافقون يحبهم المؤمنون لما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما في قلوبهم
وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ يعني بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا يعني خلا بعضهم
ببعض عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ يعني اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف
المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ اى

القوا الى

ابقوا الى الممات بغيظكم إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ اي بما في القلوب من خير وشر قوله تعالى إِن تَمْسَسْكُمْ اي تصبكم ايها
المؤمنون حَسَنَةٌ بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم تَسُؤْهُمْ تحزنهم وَإِن
تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب او نكبة يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا على اذاهم وَتَ
تَّقُوا وتخافوا ربكم لَا يَضُرُّكُمْ اي لا ينقصكم كَيْدُهُمْ شَيْئًا قرأ ابن عامر وابن كثير ونافع واهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار
يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرأ الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر ضرا مثل رد يرد ردا وفي رفعه وجهان احدهما انه
اراد الجزم واصله لا يضرركم فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني ان يكون لا بمعنى
ليس ويضمر فيه الفاء تقديره وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ عالم قوله تعالى وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال سائر المفسرين هو يوم احد قال مجاهد والكلبي
والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة رضي الله عنها فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم
القدح قال محمد بن اسحاق والسدي عن رجالهما ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم
استشار اصحابه ودعا عبد الله بن أُبيّ ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار
يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلوا علينا الا اصبنا منهم فكيف
وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان
بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض اصحابه يا رسول الله
اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت في منامي بقرا مذبوحة
فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورأيت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان
تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليهم بالمدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله
بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء القوم حتى دخل رسول الله صلعم
فلبس لامته فلما راوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا
واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رأيت فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون
باحد يوم الاربعاء والخميس وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعدما صلى باصحابه الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل
من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث
من الهجرة فكان من حرب احد ما كان فذلك قوله تعالى واذ غدوت من اهلك اي واذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ تنزل المؤمنين
مقاعد للقتال اي مواطن ومواضع القتال يقال بوأت القوم اذا وطنتهم وتبوؤا هم اذا توطنوا قال الله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل
مبوأ صدق وقال ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا اي تجبنا و
تضعفا وتخلفا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلعم خرج الى احد في الف رجل وقيل في
تسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخذل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع في ثلاثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر
السلمي فقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله فلم
ينصرفوا فذكرهم الله عظيم نعمته فقال عز وجل اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ناصرهما وحافظهما وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد نا محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الآية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله
وليهما بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله تعالى يقول والله وليهما قوله تعالى وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وبدر موضع بين مكة والمدينة

وهو اسم الموضع عليه الاكثرون وقيل اسم لبئر هناك وقيل كانت بئر لرجل يقال له بدر قاله الشعبي وانكر الآخرون عليه ذكر الله
في هذه الآية منته عليهم بالنصرة يوم بدر وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ جمع ذليل واراد به قلة العدد فانهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فنصرهم الله
مع قلة عددهم فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم اختلفوا في هذه
الآية فقال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم الله تعالى بالف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم ربكم انی ممدكم بالف من الملائكة ثم صاروا
ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما ذكرها هنا بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم
مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة
الاف من الملائكة كما وعد قال الحسن وهؤلاء الخمسة الاف ردء للمؤمنين الى يوم القيمة قال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة في المعركة
الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا قال محمد بن اسحق لما كان يوم احد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب ينبل له كلما فني النبل اتاه به فنثره فقال ارم يا ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل
فلم يعرف اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله انا ابراهيم بن
سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب
بيض كاشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال اخبرنا محمد بن بشر وابو اسامة عن مسعر عن سعد بن ابراهيم
عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض
ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبرئيل وميكائيل وقال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي
يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم الى قوله مسومين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع فلم يأتهم ولم
يمدهم فلم يمدهم الله ايضا بالخمسة الاف وكانوا امدوا بالف وقال الآخرون انما وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته
واتقوا محارمه ان يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله بن ابي
اوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل رأسه
اذ جاءه جبرئيل عليه السلام فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها رأسه
ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله تعالى بثلثة الاف من الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال الضحاك
وعكرمة كان هذا يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا قوله تعالى ان يمدكم ربكم الامداد اعانة الجيش بالجيش
وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة يقال فيه امده امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد
في الشر والامداد في الخير يدل عليه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم ونمد له من العذاب مدا وقال في الخير اني ممدكم بالف من الملائكة
وقال وامددناكم باموال وبنين قوله تعالى بثلثة الاف من الملائكة قرأ ابن عامر بتشديد الزاء على التكثير لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة وقرأ الآخرون بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملائكة وقوله وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى نمدكم ان تصبروا لعدوكم
وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والحسن واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال
مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر
من ثلثة الاف بل اراد معهم وقوله مسومين اي معلمين قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرأ الآخرون بفتحها فمن كسر الواو فاراد انهم
سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة على
خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس رضي الله عنهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عليهم عمائم صفر
مرخاة على اكتافهم وقال الضحاك وقتادة وكانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال لأصحابه يوم بدر تسوّموا فإن الملائكة قد تسوّمت بالصوف الأبيض في قلانسهم ومغافرهم قوله تعالى وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ يعني هذا
الوعد والمدد إِلَّا بُشْرٰى لَكُمْ أي بشارة لتستبشروا به وَلِتَطْمَئِنَّ ولتسكن قُلُوبُكُمْ بِهِ فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ يعني لا تحيلوا بالنصر على الملائكة والجند فإن النصر من الله تعالى فاستعينوا به وتوكلوا
عليه لأن العز والحكم له قوله تعالى لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا أي لكي يهلك طائفة من الذين
كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من أركان الشرك بالقتل والأسر فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون وأسر سبعون ومن حمل
الآية على حرب أحد فقد قتل منهم يومئذ ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فانقلب عليهم
أَوْ يَكْبِتَهُمْ قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم قال السدي يلعنهم وقال أبو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم والمكبوت الحزين وقيل يكبدهم
أي يصيب الحزن والغيظ أكبادهم والتاء والدال متعاقبتان كما يقال سبت رأسه وسبده إذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فَيَنْقَلِبُوا
خَائِبِينَ لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون من الظفر بكم قوله تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ الآية اختلفوا في سبب نزول هذه
الآية فقال قوم نزلت في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل بئر معونة في صفر
سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد ليعلموا الناس القرآن والعلم أميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين
فنزلت ليس لك من الأمر شيء أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا حبان بن
موسى أنا عبد الله يعني ابن المبارك أنا معمر عن الزهري قال حدثني سالم عن أبيه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع
في الركعة الأخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فأنزل الله تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ
شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ وقال قوم نزلت يوم أحد أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد
أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب أنا حماد بن سلمة عن
ثابت عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد وشج في رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول
كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت ليس لك من الأمر
شيء أو يتوب عليهم فأسلموا وحسن إسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن إسحاق لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم أحد
ما بأصحابهم من جدع الآذان والأنوف وقطع المذاكير قالوا لئن أدالنا الله تعالى منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم
يمثلها أحد من العرب بأحد فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو عليهم بالاستئصال فنزلت
هذه الآية وذلك لعلمه فيهم بأن كثيرا منهم يسلمون قوله تعالى ليس لك من الأمر شيء أي ليس إليك فاللام بمعنى إلى كقوله
تعالى ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أي إلى الإيمان وقوله تعالى أو يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم
أو إلا أن يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الأمر شيء اعتراض بين الكلامين ونظم الآية
ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ليس لك من الأمر شيء بل الأمر أمري في ذلك كله قال
وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبٰوا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً أراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول أجل الدين من زيادة المال وتأخير الطلب
وَاتَّقُوا اللّٰهَ في أمر الربوا فلا تأكلوه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ثم خوفهم فقال وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
وَأَطِيعُوا اللّٰهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لكي ترحموا وَسَارِعُوا قرأ أهل المدينة والشام سارعوا بلا واو وَإِلٰى

مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ بادروا وسابقوا الى الاعمال التى توجب المغفرة قال ابن عباس رضى الله عنهما الى الاسلام وروى عنه الى التوبة وبه قال عكرمة وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه الى اداء الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة وروى عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وَجَنَّةٍ اى والى جنة عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ اى عرضها كعرض السموات والارض كما قال فى سورة الحديد جنة عرضها كعرض السماء والارض اى سعتها وانما خص العرض على المبالغة لان طول كل شئ فى الاكثر والاغلب اكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهرى انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعنى عند ظنكم والا فهما زائلتان وروى عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه رضى الله عنهم فقالوا ارأيتم قوله وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر ارأيتم اذا جاء الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا انها لمثلها فى التوراة ومعناه انه حيث يشاء الله فان قيل قد قال الله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذى وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة فى السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة فى السماء وعرضها السموات والارض كما اخبر وسئل انس بن مالك رضى الله عنه عن الجنة افى السماء ام فى الارض فقال اى ارض وسماء تسع الجنة فقيل فاين هى قال فوق السموات السبع تحت العرش قال قتادة كانوا يرون الجنة فوق السموات السبع تحت العرش وان جهنم تحت الارضين السبع اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ فِى السَّرَّاۤءِ وَالضَّرَّاۤءِ اى فى اليسر والعسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة اخبرنا ابو سعيد الشريحى اخبرنا ابو اسحق الثعلبى اخبرنا ابو عمرو الفراتى اخبرنا ابو العباس احمد بن اسمعيل العنبرى اخبرنا ابو عبد الله بن حازم البغوى بمكة اخبرنا ابو صالح بن ابو ايوب الهاشمى اخبرنا ابراهيم بن سعد اخبرنا سعيد بن محمد عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والجاهل السخى احب الى الله من عابد بخيل وَالْكٰظِمِيْنَ الْغَيْظَ اى الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس الشئ عند امتلائه وكظم الغيظ ان يمتلئ غيظا فيرده فى جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحى اخبرنا ابو اسحق الثعلبى اخبرنا ابو عمرو الفراتى اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد الاسفرائنى اخبرنا ابو عبد الله محمد زكريا الغلابى اخبرنا روح بن عبد المؤمن اخبرنا ابو عبد الرحمن المقرى اخبرنا سعيد بن ابى ايوب قال حدثنى ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اى الحور شاء وَالْعَافِيْنَ عَنِ النَّاسِ قال الكلبى عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل عن ظلمهم واساءتهم وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ عن الثورى الاحسان ان تحسن الى المسئ فان الاحسان الى المحسن متاجرة قوله تعالى وَالَّذِيْنَ اِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبح وكفارة ذنبه مكتوبة فى عتبة بابه اجدع انفك او اذنك افعل كذا وكذا فسكت رسول الله صلعم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال عطاء نزلت فى نبهان التمار وكنيته ابو معبد اتته امرأة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفى البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت هذه الاية وقال مقاتل والكلبى آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار والآخر من ثقيف فخرج الثقفى فى غزاة فاستخلف الانصارى على اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المرأة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفى لم يستقبله الانصارى فسال عن امرأته حاله فقالت لا اكثر الله فى الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصارى يسيح فى الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفى حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا فقال الانصارى هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر

ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم اتى عمر رضي الله عنه فقال مثل ذلك فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
مثل مقالتهما فانزل الله تعالى هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله تعالى فيه واصل الفحش القبح والخروج عن
الحد قال جابر الفاحشة الزنا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ما دون الزنا من القبلة والمعانقة والنظر واللمس قال مقاتل والكلبي الفاحشة
ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبائر وظلموا انفسهم بالصغائر
وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذَكَرُوا اللَّهَ اي ذكروا وعيد الله وان الله سائلهم وقال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان
عند الذنوب فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وهل يغفر الذنوب الا الله وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى
مَا فَعَلُوا اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا وانابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشيء قال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا
اصرار حتى يتوب قال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا ابو منصور
السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه انا يحيى بن يحيى انا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي نصيرة قال
لقيت مولى لابي بكر رضي الله عنه فقلت له اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر
من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وَهُمْ يَعْلَمُونَ قال ابن عباس والحسن ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون
ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب قال حسين بن الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب
وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ
مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ثواب المطيعين
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه عفان بن مسلم انا ابو عوانة انا عثمان
بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسماء بنت الحكم الفزاري قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني
ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له
ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو
منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا هشام بن عبد الملك اخبرنا همام عن اسحق عن عبد الله ابي طلحة قال كان
قاض بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمرة وسمعته يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
عبدا اذنب ذنبا فقال اي رب اذنبت ذنبا فاغفره لي قال له ربه عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله
ثم اذنب ذنبا آخر فقال رب اذنبت ذنبا فاغفره لي قال قال له ربه عز وجل اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء اخبرنا
(بهمزة الاستفهام)
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه اخبرنا ابو نعمان السدوسي اخبرنا المهدي بن ميمون اخبرنا غيلان بن جرير
عن شهر بن حوشب عن معدي كرب عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال يا ابن آدم انك ما
دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك يا ابن آدم انك ان لقيتني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا
يا ابن آدم انك ان تذنب حتى تبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسين الحسيني
انا عبد الله بن محمود بن الحسن الشرقي انا ابو اسحاق الازهر احمد بن الازهر اخبرنا ابراهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي
عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت
له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة الى
آخرها قوله تعالى قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ وقال عطاء شرائع وقال الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها

رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر
ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا راوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل السنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال
سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدي به من خير او شر ومعنى الآية قد مضت وسلفت مني سنن فيمن كان قبلكم من الامم
الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لاهلاكهم وادالة انبيائي عليهم **فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ**
فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ اي آخر امر المكذبين وهذا في حرب احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ اجلي الذي
اجلته في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم واوليائه واهلاك اعدائه **هَذَا** اي هذا القرآن **بَيَانٌ لِلنَّاسِ** عامة **وَهُدًى** من الضلالة **وَ**
مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ خاصة قوله تعالى **وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا** هذا حث لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد والصبر على ما اصابهم من القتل
والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة
بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا اي على ما فاتكم **وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ** بان يكون لكم العاقبة بالنصر والظفر
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اي اذ كنتم مؤمنين اي لانكم مؤمنين قال ابن عباس رضي الله عنهما انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب
فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب
نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموها فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الآية بعد
يوم احد حين امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم بعدما اصابهم من الجرح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية دليله
قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ** قرأ حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرأ الآخرون بالفتح وهما
لغتان معناهما واحد كالجَهد والجُهد وقال الفراء بالفتح القرح الجراحة وبالضم ألم الجراحة هذا خطاب مع المسلمين حيث انصرفوا
من احد مع الكآبة والحزن ان يمسسكم قرح يوم احد **فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ** يوم بدر **وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ**
النَّاسِ فيوم لهم ويوم عليهم اديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين واديل المشركون من
المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل اخبرنا عمرو بن خالد انا زهير اخبرنا ابو اسحق قال سمعت البراء بن عازب يحدث قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على
الرجالة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم
واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزموهم قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال
اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك قوله والرسول يدعوكم في اخراكم
فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم
بدر مائة واربعين سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال
افي القوم ابن ابي قحافة ثلث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال
كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك فقال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة
لم آمر بها فلم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل
قال لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروي هذا المعنى عن
ابن عباس رضي الله عنهما وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر رضي الله عنه لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم
في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله تعالى ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني إنما كانت هذه المداولة ليعلم أي ليرى الله الذين آمنوا فيميز المؤمن من المنافق ﴿وَيَتَّخِذَ
مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾ يكرم أقواماً بالشهادة ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ • وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي يطهركم من الذنوب ﴿وَ
يَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ يفنيهم ويهلكهم معناه إن عليكم فهو تطهير لكم وإن عليهم فهو محقهم واستئصالهم ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ أحسبتم ﴿أَن تَدْخُلُوا
الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ أي ولم يعلم الله ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ • وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ
أَن تَلْقَوْهُ﴾ وذلك أن قوماً من المسلمين تمنوا يوماً كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فأراهم الله يوم أحد فمعنى تمنون الموت أي سبب الموت وهو الجهاد من قبل
أن تلقوه ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ يعني أسبابه ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ •﴾ فإن قيل ما معنى قوله وأنتم تنظرون بعد قوله فقد رأيتموه قيل ذكره تأكيداً وقيل
الرؤية قد تكون بمعنى العلم فقال وأنتم تنظرون ليعلم أن المراد بالرؤية النظر وقيل معناه وأنتم تنظرون إلى محمد صلى الله عليه وسلم
قوله عز وجل ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ قال أصحاب المغازي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل
بالشعب من أحد في سبع مائة رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو أخو خوات بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين رجلاً وقال أقيموا بأصل الجبل
وانضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا فإن كانت لنا أو علينا فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم وإنا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت
قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن الأشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب
فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً فقال من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى يثخن فأخذه أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري
فلما أخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها لمشية يبغضها الله تعالى إلا في هذا الموضع ففلق به هام
المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين فهزموهم وروينا عن البراء بن عازب قال فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت
خلاخلهن وأسوقهن رافعات ثيابهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت
وجوههم وقال الزبير بن العوام فرأيت هنداً وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل باديات خدامهن ما دون أخذهن شيء فلما نظرت
الرماة إلى القوم قد انكشفوا ورأوا أصحابهم ينتهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين
بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى
عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجه في وجهه فأثقله وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة
ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يجدعن الآذان والأنوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد وأعطتها
وحشياً وبقرت عن كبد حمزة وقالت لأكلنها فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها وأقبل عبد الله بن قمئة يريد قتل النبي
صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قمئة وهو يرى أنه قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال إني قتلت محمداً وصاح صارخ ألا إن محمداً قد قتل ويقال إن ذلك الصارخ إبليس لعنة الله عليه فانكفأ الناس
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إليّ عباد الله إليّ عباد الله فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن
أبي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته فقال له ارم فداك أبي وأمي وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد
النزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لأبي طلحة وكان إذا رمى يتشرف النبي صلى الله عليه وسلم
لينظر إلى موضع نبله وأصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت
على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فعادت كأحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبي بن خلف
الجمحي وهو يقول لا نجوت إن نجوت فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه حتى إذا دنا منه وكان أبي قبل ذلك
يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة أعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال انا اقتلك ان شاء الله فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه
خدشة فتدهدأ عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فحمله اصحابه وقالوا ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة
ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسمعيل انا عمرو بن علي انا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال اشتد غضب الله على من قتله نبي اشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال
بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان
محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون
بالحيوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت
عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه
طائفة من اصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت
قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل محمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل
والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامر في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد
وفيه يقول حسان بن ثابت الم تر ان الله ارسل عبده · ببرهانه والله اعلى وامجد · وشق له من اسمه ليجله · فذو العرش محمود وهذا محمد
قوله تعالى أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ اي رجعتم الى دينكم الاول وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ويرتد عن
دينه فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا بارتداده وانما ضر نفسه وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۝ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ
قال الاخفش اللام في لنفس منقولة تقديره وما كان نفس لتموت إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بقضائه وقدره وقيل بعلمه وقيل باذنه كِتَابًا
مُؤَجَّلًا ۝ اي كتب لكل نفس اجلا لا يقدر احد على تغييره وتاخيره ونصب كتابا على المصدر اي كتب كتابا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ
الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما يشاء مما قدرناه له
كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة وَمَنْ يُرِدْ
ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا اي يريد بعمله الآخرة قيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وَسَنَجْزِي
الشَّاكِرِينَ ۝ اي المؤمنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي اخبرنا ابو الحسن احمد بن موسى الصلت
انا ابو اسحاق ابراهيم عبد الصمد الهاشمي انا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن بن المقرى انا ابي انا الربيع بن
صبيح عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الآخرة
جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت
عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب الله له اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن توبة الزراد اخبرنا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد الجرجاني انا ابو
احمد محمد بن احمد بن علي المعلم الهروي قالا اخبرنا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني اخبرنا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوي اخبرنا
حبان بن موسى وعبد الله بن اسماء بن اخي جويرية بن اسماء قالا اخبرنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي
عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ
ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها

فالجرته الى ما هاجر اليه قوله تعالى وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ قرأ ابن كثير وكائن بالمد الهمزة على وزن كاعن بتليين
الهمزة ابو جعفر وقرأ الآخرون وكأين بالهمزة والتشديد على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهام ولم يقع
التنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء على وكاين بلا نون والاكثرون الوقف بالنون قوله قاتل قرأ ابن كثير
ونافع واهل البصرة بضم القاف وقرأ الآخرون قاتل فمن قرأ قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل وصفهم بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا لقول سعيد بن
جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال ولان قاتل اعم قال ابو عبيدة ان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدخل فيه
غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرأ قتل فله ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وحده فيكون تمام الكلام
عند قوله قتل ويكون في الآية اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اي ومعه الوجه الثاني ان يكون القتل نال النبي
ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين
والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير وقوله ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف
وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة آلاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء علماء وقيل هم الاتباع والربانيون الولاة
والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب فَمَا وَهَنُوا اي فما جبنوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا
ضَعُفُوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجرح وقتل الاصحاب وَمَا اسْتَكَانُوا قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي
وما ذلوا وقال عطاء وما تضرعوا وقال ابو العالية وما جبنوا ولكن صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ
قوله تعالى وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا اي الصغاير وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اي الكبائر وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا كي لا تزول وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
يقول فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا النصرة والغنيمة وَحُسْنَ ثَوَابِ
الْآخِرَةِ اي الاجر والجنة وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يعني اليهود
والنصارى وقال علي رضي الله عنه يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يَرُدُّوكُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ مغبونين ثم قال بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ناصركم وحافظكم
على دينكم وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ۝ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ وذلك ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا
يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى اذا بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم
ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به فذلك قوله تعالى سنلقي اي سنقذف في قلوب
الذين كفروا الرعب الخوف قرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرأ الآخرون بسكونها بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا حجة وبرهانا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ۝ مقام الكافرين قوله تعالى وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعْدَهُ قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من اصحابه من اين
اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتداء
إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو
جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا فان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رأيتمونا
نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون فاخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف
حتى ولوا هاربين فذلك قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله قال ابو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل
حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ اي ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ قالوا وزائدة في وتنازعتم يعني اذا فشلتم تنازعتم

فيه وقيل هو تقديم وتأخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان الاختلاف ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا تجاوزوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله تعالى وعصيتم يعني الرسول وخالفتم امره **مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم** الله **مَّا تُحِبُّونَ** يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة **مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا** يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب **وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ** يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد نزلت هذه الاية **ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ** اي ردكم عنهم بالهزيمة **لِيَبْتَلِيَكُمْ** ليمتحنكم وقيل لينزل البلاء عليكم **وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ** فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة **وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ إِذْ تُصْعِدُونَ** يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل وغيره وقال المبرد اصعد اذا ابعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد قال المفضل صعد واصعد وصعّد بمعنى واحد **وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ** اي تعرجون ولا تقيمون على احد لا يلتفت بعضكم الى بعض **وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ** اي في آخركم ومن ورائكم الي عباد الله وانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكر فله الجنة **فَأَثَٰبَكُمْ** فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعها موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العذاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون **غَمًّۢا بِغَمٍّ** وقيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالوا من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الله الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى ان في اصحابه من يمتنع به فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل والهزيمة قوله تعالى **لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ** من الفتح والغنيمة **وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ** اي ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة **وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم** يا معشر المسلمين **مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً** يعني امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف هنا قائما **نُّعَاسًا** بدل من الامنة **يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ** قرأ حمزة والكسائي تغشى بالتاء ردا الى الامنة وقرأ الآخرون بالياء ردا الى النعاس قال ابن عباس رضي الله عنهما امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يأمن والخائف لا ينام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل اخبرنا اسمعيل اخبرنا اسحاق بن ابراهيم بن عبد الرحمن انا حسين بن محمد اخبرنا شيبان عن قتادة اخبرنا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير عن ابيه زبير بن العوام لقد رأيتني مع رسول الله حين اشتد علينا الحرب [illegible]

كالهم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فذلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين وطائفة قد
اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل اراد تميز المنافقين من المؤمنين فاوقع النعاس على المؤمنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا
في الخوف قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم يقال امر مهم يظنون بالله غير الحق اي لا ينصر محمد وقيل ظنوا ان محمدا صلعم قد قتل ظن
الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر من شيء يعني النصر
قل ان الامر كله لله قرأه اهل البصرة برفع اللام على الابتداء وخبره في لله وقرأ الآخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون
في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض
لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة ولم يقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا ههنا قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز
الذين كتب قضي عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليمتحن الله ما في صدوركم وليمحص يخرج
ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا انهزموا منكم يا معشر
المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد كان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة عشر رجلا
ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم قوله تعالى انما استزلهم
الشيطان اي طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازل واستزل بمعنى واحد
ببعض ما كسبوا اي بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم من الهزيمة
ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين عبد الله بن
ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها للتجارة او غيرها
او كانوا غزى اي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعني قولهم وظنهم
حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء وقرأ
الآخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله او متم قرأ نافع وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرأ الآخرون بالضم فمن ضمه فهو
من مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسره فهو من مات يمات كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله
في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنائم قراءة العامة تجمعون بالتاء لقوله ولئن قتلتم وقرأ حفص عن عاصم يجمعون بالياء يعني خير مما يجمع الناس
ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون في العاقبة قوله تعالى فبما رحمة من الله اي فبرحمة من الله وما صلة كقوله
فبما نقضهم لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا يعني جافيا
سيء الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك اي لنفروا
وتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر لهم حتى اشفعك
فيهم وشاورهم في الامر اي استخرج آراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها وشرت العسل
واشترته اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي لاجله امر الله نبيه بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي
عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى اي شاورهم فيما ليس عندك فيه من الله تعالى عهد
وقال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان
ذلك اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله عز وجل
انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده اخبرنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي قال اخبرنا ابو ذر محمد بن ابراهيم بن علي

الصالحاني اخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر اخبرنا علي بن العباس المقانعي اخبرنا احمد بن ماهان اخبرني ابي اخبرنا طاهر بن زيد عن عقيل
عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ لا على مشاورتهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ يعنكم
ويمنعكم من عدوكم فَلَا غَالِبَ لَكُمْ مثل يوم بدر وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ يترككم فلم ينصركم كما كان باحد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام
للهلكة فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ اي من بعد خذلانه وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ قيل التوكل ان لا تعصي الله من
اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره اخبرنا الاستاذ الامام ابو القاسم عبد
الكريم بن هوازن القشيري اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن شجاع البزاز ببغداد اخبرنا ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد الهيثم الانباري اخبرنا محمد بن
ابي العوام اخبرنا وهب بن جرير اخبرنا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا من امتي
الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن
يا رسول الله ادع الله لي ان يجعلني منهم قال انت منهم ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة قال اخبرنا محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم
بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح حدثني بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول سمعت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا قوله عز وجل وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ الآية روي عن عكرمة ومقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت
في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة
المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز
ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل ولا نقسم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء
الحوا عليه يسالونه من المغنم فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال
محمد بن اسحاق هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل قرأ ابن
كثير واهل البصرة وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان النبي ليغل
قيل معناه ما كان يظن به ذلك ولا يليق به وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان
لنبي ان يخان يعني ان تخونه امته والوجه الآخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يغل اي يخون وينسب الى الخيانة وَمَنْ يَغْلُلْ
يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع في
النار ثم يكلف ان ينزل اليه فيخرجه فيفعل ذلك به اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد الفقيه اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي عن ابي الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد
وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينا مدعم يحط رحل رسول الله
اذا جاءه سهم عائر فاصابه فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة
التي اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي

أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن أبي عمرة الأنصاري عن زيد بن خالد الجهني قال إن رجلا
من أصحاب رسول الله صلعم توفي يوم خيبر فذكروا لرسول الله صلعم قال صلوا على صاحبكم فتغير وجوه الناس لذلك فزعم زيد أن رسول الله
صلعم قال إن صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز يهود لا يساوي درهمين أخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب المروزي أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع بن سليمان أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير
عن أبي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلعم رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لي فقام النبي
صلعم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي فهلا جلس في بيت أمه أو في بيت أبيه فينظر أيهدى
إليه أم لا والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة لها
ثغاء ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه ثم قال اللهم هل بلغت ثلاثا وروى عن قيس عن أبي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلعم
إلى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير إذني فإنه غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلعم قال إذا
وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلعم وأبا بكر وعمر حرقوا متاع
الغال وضربوه قوله تعالى ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ فترك الغلول كَمَنْ بَاءَ
بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ فغل وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ يعني ذوو درجات عند الله قال ابن عباس
رضي الله عنهما يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط
من الله العذاب الأليم وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ
قيل أراد به العرب لأنه ليس حي من أحياء العرب إلا وله فيهم نسب إلا بني تغلب دليله قوله تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم
وقال الآخرون أراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله تعالى من أنفسهم أي بالإيمان والشفقة لا بالنسب ودليله قوله لقد جاءكم رسول
من أنفسكم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا وقد كانوا مِنْ قَبْلُ أي من قبل بعثه
لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَوَلَمَّا أي حين أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ بأحد قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا ببدر وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين
يوم أحد سبعين وقتل المسلمون منهم ببدر سبعين وأسروا سبعين قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا من أين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون
ورسول الله صلعم فينا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ روى عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه قال جاء جبرئيل إلى النبي صلعم فقال إن الله
قد كره ما صنع قومك في أخذهم الفداء من الأسارى وقد أمرك أن تخيرهم بين أن يقدموا فتضرب أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء
على أن يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلعم للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا وإخواننا لا بل نأخذ منهم فداءهم فنتقوى به على
قتالهم ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عدد أسارى أهل بدر فهذا معنى قوله تعالى قل هو من عند أنفسكم أي بأخذكم
الفداء واختياركم القتل إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ بأحد من القتل والجرح والهزيمة
فَبِإِذْنِ اللَّهِ أي بقضاء الله وقدره وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ أي ليميز وقيل ليرى وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أي لأجل دين الله وطاعته أَوِ ادْفَعُوا عن أهلكم وحريمكم وقال السدي أي كثروا سواد المسلمين ورابطوا إن لم تقاتلوا يكون
ذلك دفعا وقمعا للعدو قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ وهو عبد الله بن أبي وأصحابه الذين انصرفوا عن أحد وكانوا ثلاثمائة قال الله تعالى
هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ أي إلى الكفر يومئذ أقرب مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ أي إلى الإيمان يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ يعني كلمة الإيمان مَا لَيْسَ
فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ۝ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ في النسب لا في الدين وهم شهداء أحد وَقَعَدُوا يعني وقعد
هؤلاء القائلون عن الجهاد لَوْ أَطَاعُونَا وانصرفوا عن محمد صلى الله عليه وسلم وقعدوا في بيوتهم مَا قُتِلُوا قُلْ لهم يا محمد فَادْرَءُوا ادفعوا
عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ أن الحذر يغني عن القدر قوله تعالى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ اَمْوَاتًا الاية قيل نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين
وقال الآخرون نزلت فى شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله
بن جحش وسائرهم من الانصار اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معاوية
عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود رضي عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الاية قال اما انا قد سألنا عن ذلك رسول الله صلعم فقال ارواحهم كطير خضر ويروى في جوف طير خضر لها
قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اى شيء
نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلث مرة فلما راوا انهم لم يتركوا من ان يسئلوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا فى اجسادنا حتى
نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن شاذان انا
جيعوية انا صالح بن محمد انا سليمان بن عمرو عن اسمعيل بن امية عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله
صلعم قال لاصحابه انه لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم في جوف طير خضر ترد انهار الجنة تاكل من ثمارها وتسرح من الجنة
حيث شاءت وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا
يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما يصنع الله بنا كى يرغبوا فى الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا
بذلك واستبشروا فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الى قوله لا يضيع اجر المؤمنين وسمعت عبد الواحد بن احمد
المليحي قال سمعت الحسن بن احمد الشيبي قال سمعت محمد بن عبد الله بن يوسف قال سمعت محمد بن اسمعيل البكرى قال سمعت يحيى بن حبيب بن عربي
قال سمعت موسى بن ابراهيم قال سمعت طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنه يقول لقيني رسول الله صلعم فقال لى يا جابر
ما لى اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابى وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقى الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله تعالى
احدا قط الا من وراء حجاب واحيى اباك فكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن على اعطيك قال يا رب تحيينى فاقتل فيك الثانية قال الرب تبارك وتعالى
انه قد سبق منى انهم لا يرجعون قال انزلت فيهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا
ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا على بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا حميد عن انس قال
قال رسول الله صلعم ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة
فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت هذه الاية في شهداء بير معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحاق عن ابيه اسحاق
بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره عن حميد الطويل عن انس بن مالك وغيرهم
من اهل العلم قال قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بنى عامر بن صعصعة على رسول الله صلعم المدينة
واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض
عليه الاسلام واخبره بما له فيه وما وعد الله المؤمنين وقرأ عليه القران فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذى تدعو اليه حسن
جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اخشى
عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله صلعم المنذر بن عمرو اخا بنى ساعدة وسبعين
رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بنت الصلت السلمى ونافع بن يزيد بن ورقاء
الخزاعى وعامر بن فهيرة مولى ابى بكر رضى الله عنه وذلك فى صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى
نزلوا بير معونة وهى ارض بين ارض بنى عامر وحرة بنى سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلعم اهل
هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلعم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر

عامر بن الطفيل في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حرام بن ملحان فقال يا أهل بئر معونة إني رسول رسول الله إليكم إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمداً عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج إليه رجل من كسر البيت برمح فضربه في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر
فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقداً
وجواراً ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلاً وذكوان فأجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم
أخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم إلا كعب بن زيد فإنهم تركوه وبه رمق فارتث بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق
وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر
فقالا والله إن لهذا الطير لشأناً فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الأنصاري لعمرو بن أمية
ما ترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الأنصاري لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم
حتى قتل وأخذ عمرو بن أمية أسيراً فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه
فقدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه
إخفار عامر إياه وما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة وروى محمد بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان
يقول من الرجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن أبي براء على
عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه فقتله أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عبد الأعلى بن
حماد أنا يزيد بن زريع أنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن رعلاً وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فأمدهم
بسبعين من الأنصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقنت شهراً يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال أنس فقرأنا فيهم قرآناً ثم إن ذلك
رفع بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ثم نسخ فرفع بعدما قرأناه زماناً وأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله أمواتاً الآية وقيل إن أولياء الشهداء كانوا إذا أصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة وآباؤنا
وأبناؤنا وإخواننا في القبور فأنزل الله تعالى تنفيساً عنهم وإخباراً عن حال قتلاهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والآخرون بالتخفيف أمواتاً كأموات من لم يقتل في سبيل الله **بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ** قيل أحياء
في الدين وقيل في الذكر وقيل لأنهم يرزقون ويأكلون ويتمتعون كالأحياء وقيل لأن أرواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش إلى يوم
القيامة وقيل لأن الشهداء لا يبلون في القبور ولا تأكلهم الأرض قال عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من أحد على مصعب بن
عمير وهو مقتول فوقف عليه فدعا له ثم تلا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن
هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة ألا فأتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا
ردوا عليه **يُرْزَقُونَ** من ثمار الجنة وتحفها **فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** رزقه وثوابه **وَيَسْتَبْشِرُونَ** ويفرحون
بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ من إخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على منهج الإيمان والجهاد لعلمهم أنهم إذا استشهدوا
لحقوا بهم وصاروا من الكرامة إلى ما صاروا إليه فهم لذلك مستبشرون **أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ**
وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ أي وبأن الله قرأ الكسائي بكسر الألف على الاستئناف **لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ** أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا
أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في
سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر
أو غنيمة وقال والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه

يبعث دما اللون لون الدم والريح ريح المسك اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا
ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا علي بن الحسن الدارابجردي انا عبد الله بن يزيد المقري انا سعيد حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع بن
حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة قوله تعالى الَّذِينَ اسْتَجَابُوا
لِلَّهِ وَالرَّسُولِ وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا
الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاراد ان يرهب العدو ويريهم
من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجراح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى
منادي رسول الله صلعم الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان قد
خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي بالجهاد مع
رسول الله صلعم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلعم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلعم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا
ان بهم قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا رضي الله عنهم حتى بلغوا
حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن اختي اما والله ان اباك
وجدك تعني ابا بكر والزبير لمن الذين قال الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح فمر برسول الله صلعم معبد
الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة نصح رسول الله صلعم بتهامة صفقتهم معه ولا يخفون عنه شيئا كان بها
ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى كان قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند
رسول الله صلعم حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلعم وقالوا قد اصبنا جلة اصحابه وقادتهم لنكرن
على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى ابو سفيان معبدا قال وما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج مع اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط
يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك
ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني والله انهاك عن
ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على ان قلت فيه ابياتا كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل فذكر ابياتا فرد
ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون
عني محمدا رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا السير اليه والى اصحابه
لنستأصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله صلعم وهم بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله صلعم
واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلعم الى المدينة بعد الثالثة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه
الآية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى القابل
ان شئت فقال رسول الله صلعم ذلك بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية
الظهران ثم القى الله الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان يا نعيم اني واعدت
محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج
اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جرأة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة
فثبطهم واعلمهم اني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها قال فجاء سهيل فقال
له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي هذه الفرائض وانطلق الى محمد صلى الله عليه وسلم واثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس

يتجهزون لقتال أبي سفيان فقالوا أين تريدون فقالوا واعدنا أبا سفيان موسم بدر الصغرى أن نقتتل بها قال بئس الرأي رأيكم أتوكم في دياركم
وقراركم فلم يفلت منكم إلا شريد فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فأما الجبان فإنه رجع وأما الشجاع فإنه تأهب للقتال وقال
حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون
قد جمعوا لكم يريدون أن يرعبوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية
يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ينتظر أبا سفيان وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة فلم يلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا وأصابوا بالدرهم درهمين
وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول أي أجابوا ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين
تقديره أن الله لا يضيع أجر المؤمنين المستجيبين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح أي نالهم الجرح وتم الكلام هنا ثم
ابتدأ فقال للذين أحسنوا منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجابته إلى الغزو واتقوا معصيته أجر عظيم الذين قال لهم الناس
ومحل الذين خفض أيضا مردود على الذين الأول وأراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي أريد به الخاص كقوله تعالى
أم يحسدون الناس يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وحده وقال محمد بن إسحاق وجماعة أراد بالناس الركب من عبد القيس إن الناس قد جمعوا لكم يعني أبا سفيان
وأصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فإنه لا طاقة لكم بهم فزادهم إيمانا تصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله أي كافينا الله
ونعم الوكيل أي الموكول إليه الأمور فعيل بمعنى مفعول أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
أنا محمد بن إسمعيل أنا أحمد بن يونس أنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم
حين ألقي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا
فانصرفوا بنعمة من الله بعافية لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو ما أصابوا في السوق لم يمسسهم سوء لم
يصبهم أذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله في طاعة الله وطاعة رسوله وذلك أنهم قالوا هل يكون هذا غزوا فأعطاهم الله
ثواب الغزو ورضي عنهم والله ذو فضل عظيم قوله تعالى إنما ذلكم الشيطان يعني ذلك الذي قال لكم إن الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم من فعل الشيطان ألقى في أفواههم لترهبوهم وتجبنوا عنهم يخوف أولياءه أي يخوفكم بأوليائه وكذلك هو في قراءة أبي بن كعب
يخوف المؤمنين بالكافرين قال السدي يعظم أولياءه في صدورهم ليخافوهم يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم أولياءه فلا
تخافوهم وخافون في ترك أمري إن كنتم مؤمنين مصدقين بوعدي لأني متكفل لكم بالنصر والظفر قوله عز وجل ولا
يحزنك قرأ نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وكذلك في جميع القرآن إلا قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر ضده أبو جعفر وهما لغتان
حزن وأحزن يحزن إلا أن اللغة الغالبة حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيرهم المنافقون
يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار إنهم لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم في الكفر يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة
نصيبا في ثواب الآخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم إن الذين اشتروا استبدلوا الكفر بالإيمان
لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم في الكفر إنما يضرون أنفسهم ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا قرأ حمزة
هذا والذي بعده بالتاء فيهما وقرأ الآخرون بالياء فمن قرأ بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار إملاءنا لهم
خيرا ومن قرأ بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا وإنما نصب على البدل من الذين أنما نملي لهم خير لأنفسهم والإملاء الإمهال
والتأخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني مليا أي حينا طويلا ثم ابتدأ فقال إنما نملي لهم نمهلهم ليزدادوا
إثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطاء في قريظة والنضير أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال أنا

أبو منصور أحمد بن الفضل البروجردي أنا أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي أنا محمد بن يونس أنا أبو داود الطيالسي أنا شعبة عن علي
بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال سئل رسول الله صلعم أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فأي الناس
شر قال من طال عمره وساء عمله قوله تعالى ﴿مَا كَانَ اللّٰهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلٰى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّٰى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾
اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم أن من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وأن من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه
راض فأخبرنا بمن يؤمن بك وبمن لا يؤمن بك فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال السدي قال رسول الله صلعم عرضت علي أمتي في صورها في الطين كما
عرضت على آدم وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد صلى الله عليه وسلم أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن
لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام طعنوا في علمي لا تسألوني عن
شيء فيما بينكم وبين الساعة إلا أنبأتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من أبي يا رسول الله قال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله
رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أنتم منتهون ثم نزل عن
المنبر فأنزل الله تعالى هذه الآية واختلفوا في حكم الآية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي وأكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين
يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين
الذين أخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما أنتم عليه من التباس المؤمنين بالمنافق فرجع من الخبر إلى الخطاب
حتى يميز قرأ حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء وتشديدها وكذلك التي في الأنفال وقرأ الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميزه
ميزا وميزه تمييزا إذا فرقه فامتاز وانماز هو بنفسه قال أبو معاذ إذا فرقت بين شيئين قلت مزت ميزا فإذا كانت أشياء قلت ميزتها
تمييزا وكذلك إذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر وإن جعلته أشياء قلت فرقته تفريقا ومعنى
الآية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المؤمنين من المنافقين يوم أحد حيث أظهروا النفاق فتخلفوا عن رسول الله وقال قتادة
حتى يميز الكافر من المؤمن بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه في أصلاب الرجال وأرحام النساء
يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في أصلابكم وأرحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب
من الطيب وهو المؤمن يعني حتى يحط الأوزار عن المؤمن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة ﴿وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ لأنه
لا يعلم الغيب أحد غير الله ﴿وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه وما كان الله ليطلع محمدا صلعم على الغيب ولكن الله اجتباه ﴿فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ
وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ ولا يحسبن
الباخلون البخل خيرا لهم ﴿بَلْ هُوَ﴾ يعني البخل ﴿شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ﴾ أي سوف يطوقون ﴿مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني يجعل ما منعه من الزكاة
حية تطوق في عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه إلى قدمه هذا قول ابن مسعود وابن عباس وأبي وائل والشعبي والسدي أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا علي بن عبد الله المديني أنا هاشم بن القاسم أخبرنا عبد الرحمن بن دينار
عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا
أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عمر بن حفص بن غياث أنا أبي أنا الأعمش عن المعرور بن
سويد عن أبي ذر قال انتهيت إليه يعني النبي صلعم فقال والذي نفسي بيده أو والذي لا إله غيره أو كما حلف ما من رجل يكون له إبل
أو بقر أو غنم لا يؤدي حقها إلا أتي بها يوم القيامة أعظم ما يكون وأسمنه تطؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت أخراها ردت عليه
أولاها حتى يقضى بين الناس وقال إبراهيم النخعي معنى الآية يجعل يوم القيامة في أعناقهم طوق من النار قال مجاهد يكلفون

يوم القيامة أن يأتوا بما بخلوا به في الدنيا من أموالهم، وروى عطية عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة
محمد ﷺ ونبوته، وأراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله، ومعنى
قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة أي يحملون وزره وإثمه كقوله تعالى يحملون أوزارهم على ظهورهم ﴿ولله ميراث السماوات
والأرض﴾ يعني أنه الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم فيموتون ويرثهم، نظيره قوله تعالى إنا نحن نرث الأرض ومن عليها ﴿والله
بما تعملون خبير﴾ قرأ أهل البصرة ومكة بالياء، وقرأ الآخرون بالتاء. قوله تعالى ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله
فقير ونحن أغنياء﴾ قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود إن الله فقير يستقرض منا
ونحن أغنياء، وذكر الحسن أن قائل هذه المقالة حيي بن أخطب، وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق كتب النبي ﷺ مع أبي بكر رضي الله عنه إلى يهود
بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا، فدخل أبو بكر رضي الله عنه ذات يوم بيت مدراسهم فوجد ناسا
كثيرا من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له أشيع، فقال أبو بكر لفنحاص
اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة، فآمن وصدق وأقرض الله
قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب، فقال فنحاص يا أبا بكر تزعم أن ربنا يستقرض أموالنا وما يستقرض إلا الفقير من الغني، فإن كان ما تقول
حقا فإن الله إذا لفقير ونحن أغنياء، وأنه ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان غنيا ما أعطانا الربا، فغضب أبو بكر رضي الله عنه وضرب وجه فنحاص ضربة
شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله، فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد انظر ما صنع
بي صاحبك، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر ما حملك على ما صنعت، فقال يا رسول الله إن عدو الله قال قولا عظيما زعم أن الله فقير وأنهم
أغنياء فغضبت لله فضربت وجهه، فجحد ذلك فنحاص، فأنزل الله تعالى تكذيبا وردا على فنحاص وتصديقا لأبي بكر لقد سمع الله قول
الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴿سنكتب ما قالوا﴾ من الإفك والفرية على الله فنجازيهم به، وقال مقاتل سنحفظ عليهم، وقال
الواقدي سنأمر الحفظة بالكتابة، نظيره قوله تعالى وإنا له كاتبون ﴿وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾
قرأ حمزة سيكتب بضم الياء وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء، وذوقوا عذاب الحريق أي النار، وهو بمعنى المحرق كما يقال لهم عذاب أليم أي
مؤلم ﴿ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ فيعذب بغير ذنب. قوله تعالى ﴿الذين قالوا إن الله عهد
إلينا﴾ الآية، قال الكلبي نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوه وفنحاص بن عازوراء وحيي بن
أخطب أتوا النبي ﷺ فقالوا يا محمد تزعم أن الله تعالى بعثك إلينا رسولا وأنزل عليك الكتاب وأن الله تعالى قد عهد إلينا في التوراة
﴿ألا نؤمن لرسول﴾ يزعم أنه من عند الله ﴿حتى يأتينا بقربان تأكله النار﴾ فإن جئتنا به صدقناك، فأنزل الله تعالى الذين
قالوا أي وسمع الله قول الذين قالوا، ومحل الذين خفض ردا على الذين الأول، إن الله عهد إلينا أي أمرنا وأوصانا في كتبه أن لا نؤمن
لرسول أي لا نصدق رسولا يزعم أنه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فيكون دليلا على صدقه، والقربان كل ما يتقرب به العبد إلى الله
تعالى من نسيكة وصدقة وعمل صالح، وهو فعلان من القربة، وكانت القرابين والغنائم لا تحل لبني إسرائيل، وكانوا إذا قربوا قربانا أو غنموا
غنيمة جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان لها ولها دوي وحفيف فتأكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة، فيكون ذلك علامة
القبول، وإذا لم يقبل بقيت على حالها. وقال السدي إن الله تعالى أمر بني إسرائيل من جاءكم يزعم أنه رسول الله ﷺ فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان
تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد، فإذا أتياكم فآمنوا بهما فإنهما يأتيان بغير قربان، قال الله تعالى إقامة للحجة عليهم ﴿قل﴾ يا محمد ﴿قد
جاءكم﴾ يا معشر اليهود ﴿رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم﴾ من القربان ﴿فلم قتلتموهم﴾ يعني زكريا
ويحيى وسائر من قتلوا من الأنبياء، وأراد بذلك أسلافهم فخاطبهم بذلك لأنهم رضوا بفعل أسلافهم ﴿إن كنتم
صادقين﴾ معناه تكذيبهم إياك مع علمهم بصدقك كقتل آبائهم الأنبياء مع الإتيان بالقربان والمعجزات. ثم قال

معزيا لنبيه صلعم فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر قرأ ابن عامر وبالزبر بالكتب
المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل والكتاب المنير الواضح المضيء قوله عز وجل كل نفس ذائقة الموت
وفي الحديث لما خلق الله تعالى آدم اشتكت الأرض إلى ربها لما أخذ منها فوعدها أن يرد فيها ما أخذ منها فما من أحد إلا يدفن في التي
خلق منها وإنما توفون أجوركم توفون جزاء أعمالكم يوم القيامة إن خيرا فخير وإن شرا فشر فمن زحزح نحي وأزيل عن النار
وأدخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة كالفأس والقدر
والقصعة ثم تزول ولا تبقى قال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له قال قتادة هي متاع متروكة يوشك أن تضمحل بأهلها
فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا
حاجب بن أحمد الطوسي أخبرنا محمد بن إسماعيل بن يحيى أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلعم يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا إن شئتم فلا تعلم نفس
ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وإن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا إن شئتم وظل ممدود ولموضع
سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرؤا إن شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور لتبلون
في أموالكم وأنفسكم الآية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت الآية في أبي بكر وفنحاص بن عازوراء وذلك أن النبي صلعم
بعث أبا بكر إلى فنحاص بن عازوراء سيد بني قينقاع ليستمده وكتب إليه كتابا وقال لأبي بكر رضي الله عنه لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء
أبو بكر رضي الله عنه وهو متوشح بالسيف فأعطاه الكتاب فلما قرأه قال قد احتاج ربك إلى أن نمده فهم أبو بكر رضي الله عنه أن يضربه بالسيف
ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف فنزلت هذه الآية وقال الزهري نزلت في كعب بن الأشرف فإنه كان يهجو
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلعم
من لي بابن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الأنصاري أنا لك يا رسول الله أنا أقتله قال فافعل إن قدرت على
ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يطعم ولا يشرب إلا ما يعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلعم فدعاه وقال له لم تركت الطعام
والشراب قال يا رسول الله قلت لك قولا لا أدري هل أفي لك به أم لا فقال إنما عليك الجهد فقال يا رسول الله إنه لا بد لنا أن نقول فيك قال
قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة وأبو نائلة وكان أخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر
والحارث بن أوس وأبو عبس بن جبر فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه فقدموا أبا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة و
تناشدا الشعر وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الأشرف إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم علي قال أفعل قال
كان قدوم هذا الرجل بلاء علينا عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الأنفس فقال
كعب أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى هذا فقال أبو نائلة إن معي أصحابا أردنا أن تبيعنا
طعامك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال أترهنوني أبناءكم قال إنا نستحيي أن يعير أبناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا
رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ولا نأمنك وأية امرأة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة
يعني السلاح وقد علمت حاجتنا إلى السلاح قال نعم وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح إذا رآه فواعده أن يأتيه فرجع أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم
خبره فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ليلا فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب من ملحفته فقالت امرأته أسمع صوتا يقطر منه الدم
وإنك رجل محارب وإن صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة
وإن هؤلاء لو وجدوني نائما ما أيقظوني وإن الكريم إذا دعي إلى طعنة بليل أجاب فنزل إليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا

يا ابن الأشرف هل لك الى ان تتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون فمكثوا ساعة ثم ان ابا نائلة قال
لاصحابه انى مائل الى شعره فاشمه فادخل يده فى فود راسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيب عروس قط قال انه طيب ام فلان يعنى امرأته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفود راسه حتى
استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلف عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا فى سيفى فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة
لم يبق حولنا حصن الا وقد اوقدت عليه نار قال فوضعته فى ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغ عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس وجرح فى
راسه اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا وقد ابطأ علينا صاحبنا الحارث بن اوس ونزف الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع آثارنا فاحتملناه
فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب وجئنا برأسه اليه وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا
وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على شبيبة رجل من تجار
اليهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اى
عدو الله قتلته اما والله لرب شحم فى بطنك من ماله قال محيصة والله لو امرنى بقتلك من امرنى بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلى لقتلتنى
قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم حويصة وانزل الله تعالى فى شأن كعب **لتبلون** لتختبرن اللام للتاكيد فيه معنى القسم والنون لتاكيد القسم
فى اموالكم بالجوائح والعاهات والخسران **وانفسكم** بالامراض وقيل بمصائب الاقارب والعشائر قال عطاء هم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم ورباعهم
وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم فى اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلوة والصيام والحج والجهاد والزكوة **ولتسمعن من الذين**
اوتوا الكتب من قبلكم يعنى اليهود والنصارى **ومن الذين اشركوا** يعنى مشركى العرب **اذى كثيرا وان تصبروا** على اذاهم **وتتقوا** الله
فان ذلك من عزم الامور من حق الامور وخيرها وقال عطاء من حقيقة الايمان **واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتب لتبيننه**
للناس ولا تكتمونه قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم وقرأ الآخرون بالتاء فيهما على اضمار
القول **فنبذوه وراء ظهورهم** اى طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به **واشتروا به ثمنا قليلا** يعنى الماكل والرشى **فبئس ما**
يشترون قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله تعالى على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة رضى الله
تعالى عنه لولا ما اخذ الله على اهل الكتاب ما حدثتكم بشىء ثم تلا هذه الآية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفى
اخبرنا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن اخبرنا ابو بكر محمد بن سهل واسمعيل الديبوسى اخبرنا احمد بن محمد بن عيسى البرتى اخبرنا ابو حذيفة موسى بن مسعود
اخبرنا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطاء بن ابى رباح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم علمه ثم كتمه الجم يوم القيامة
بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة اتيت الزهرى بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رأيت ان تحدثنى فقال اما علمت انى قد تركت
الحديث فقلت اما ان تحدثنى واما ان احدثك فقال حدثنى فقلت حدثنى الحكم بن عيينة عن يحيى بن الجزار قال سمعت على بن ابى طالب
يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثنى اربعين حديثا **لا تحسبن الذين يفرحون بما**
اتوا الآية قرأ عاصم وحمزة والكسائى لا تحسبن بالتاء اى لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرأ الآخرون بالياء لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب
قرأ ابن كثير وابو عمرو ولا يحسبن بالياء وضم الباء اخبار عن الفارحين اى فلا يحسبن انفسهم وقرأ الآخرون بالتاء وفتح الباء اى فلا تحسبنهم يا محمد اعاد قوله فلا
تحسبنهم تاكيدا وفى قراءة عبد الله بن مسعود ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا
فيمن نزلت هذه الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سعيد بن ابى مريم انا محمد بن جعفر
حدثنى زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الآية واخبرنا عبد الواحد احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابراهيم بن

موسى انا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس
فقل له لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس ما لكم وهذه انما دعا النبي صلعم يهود
فسألهم عن شيء فكتموه اياه فاخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس
رضي الله عنهما واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك الى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال عكرمة نزلت في فنحاص
اشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا باهل العلم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا باعجاب الناس
بتبديلهم الكتاب وحمدهم اياهم عليه قال سعيد بن جبير هم اليهود فرحوا بما اعطى الله آل ابراهيم وهم براء من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتوا
خيبر نبي الله صلعم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وانا على رأيكم ونحن لكم ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه
وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال يفرحون بما اتوا وقال الفراء بما فعلوا كما قال الله
تعالى لقد جئت شيئا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
ولله ملك السموات والارض يصرفها كيف يشاء والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لآيات لاولي الالباب اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسين الاسفرائني انا ابو عوانة
يعقوب بن اسحاق الحافظ انا احمد بن عبد الجبار انا ابن فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه
عن عبد الله رضي الله عنهما انه رقد عند رسول الله صلعم فرآه استيقظ فتسوك ثم توضأ وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى
ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك
يستاك ثم يتوضأ يقرأ هؤلاء الآيات ثم اوتر بثلاث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي
نورا وفي لساني نورا واجعل لي من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن ابن عباس
وزاد اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا قوله تعالى لآيات لاولي الالباب ذوي العقول
ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهم والنخعي وقتادة هذا في الصلوة
يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي انا هناد انا وكيع عن ابراهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين
قال سألت رسول الله صلعم عن صلوة المريض فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب قال سائر المفسرين اراد به
المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قل ما يخلو من احدى هذه الحالات الثلث نظيره في سورة النساء فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله
قياما وقعودا وعلى جنوبكم ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الله ويعرفون ان لها صانعا قادرا
مدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل
الفكرة ربنا اي يقولون ربنا ما خلقت هذا رده الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب باطلا بنزع الخافض
اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته لقوله تعالى ولا
تخزون في ضيفي فان قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال انك من تدخل
النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل قال انس وقتادة معناه انك من تخلده في النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج
منها فقد روى انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وان الله يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار
ربنا اننا سمعنا مناديا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم واكثر الناس وقال القرظي يعني
القرآن فليس كل واحد يلقى النبي صلى الله عليه وسلم ينادي للايمان اي الى الايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا

ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اي في جملة الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك
ولا تخزنا ولا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فان قيل ما وجه قولهم ربنا وآتنا ما
وعدتنا على رسلك وقد علموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه خبر اي لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك تقديره فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيامة لتؤتينا على ما وعدتنا على السن رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحقون
ثوابك وتؤتيهم ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسألوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سألوه تعجيل
ما وعدهم من النصر على الاعداء وقالوا قد علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم قوله تعالى
فاستجاب لهم ربهم اني اي باني لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا
رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فانزل الله تعالى هذه الآية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالاة
وقيل كلكم من آدم وحواء وقال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فالذين
هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرأ ابن عامر و
ابن كثير قتلوا بالتشديد وقال الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة والآخرون بالتخفيف وقرأ اكثر القراء وقاتلوا وقتلوا اراد انهم قاتلوا العدو ثم انهم قتلوا وقرأ
حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان اي بعضهم والوجه الآخر
قتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصب على القطع قاله
الكسائي وقال المبرد مصدر اي لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت
في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله تعالى فيما نرى من الخير ونحن في الجهد
فانزل الله تعالى هذه الآية لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد وضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب للنبي صلعم
والمراد منه غيره متاع قليل اي هو متاع قليل بلغة فانية ومتعة زائلة ثم مأواهم مصيرهم جهنم وبئس المهاد الفراش لكن الذين
اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا جزاء وثوابا من عند الله نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا
وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن
عبد الله انا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين انه سمع ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جئت فاذا رسول الله صلعم في مشربة
وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند رأسه اهب معلقة فرأيت
اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله وان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله صلعم فقال ما ترضى ان يكون
لهما الدنيا ولنا الآخرة قوله عز وجل وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية قال ابن عباس وجابر وانس وقتادة نزلت
في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات النجاشي نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلعم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى
ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط
وليس على دينه فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء نزلت في اهل نجران اربعين رجلا اثنان وثلاثون من ارض الحبشة وثمانية من الروم وكانوا
على دين عيسى عليه السلام فآمنوا بالنبي صلعم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم يعني القرآن وما انزل اليهم يعني التوراة والانجيل خاشعين لله خاضعين متواضعين لله لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد لاجل الرياسة والمأكلة كفعل غيرهم من رؤساء اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله
سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال الحسن اصبروا على دينكم ولا تدعوه لشدة ولا رخاء وقال قتادة اصبروا

على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمان على امر الله وقال مقاتل بن حيان على اداء فرائض الله تعالى وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال
الكلبي على البلاء وصابروا يعني على قتال الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اى داوموا واثبتوا والربط الشد واصل الرباط ان
يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له مركب اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن منير انه سمع ابا النضر انا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن
سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلعم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا
وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني اخبرنا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك
الشافعي انا ابو بكر عبد الله بن مسلم ابو بكر الجوربذي انا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني عبد الرحمن بن الحارث انا ابو عبيدة بن عقبة انا
شرحبيل بن السمط انا سلمان الخير ان رسول الله صلعم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا اجرى له مثل ذلك الاجر
واجرى عليه من الرزق وامن من الفتان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلعم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة بعد الصلوة ويدل
على هذا التاويل ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب انا مالك اخبرنا العلاء بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى
الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون قال بعض ارباب اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء
والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا اله الارض والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام وخلق منها زوجها يعني حوا
وبث منهما نشر واظهر رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به اى تتساءلون به وقرأ اهل الكوفة
بتخفيف السين على حذف احدى التائين كقوله تعالى ولا تعاونوا والارحام قراءة العامة بالنصب اى واتقوا الارحام ان تقطعوها وقرأ
حمزة بالخفض اى به وبالارحام كما يقال سألتك بالله والارحام والقراءة الاولى افصح لان العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكني الا بعد
ان يعيد الخافض فيقول مررت به وبزيد الا انه جائز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اى حافظا قوله تعالى واتوا اليتمى اموالهم
قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلعم
فنزلت هذه الاية فلما سمع العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي صلعم من يوق شح نفسه
ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف
بقي الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده وقوله واتوا خطاب للاولياء والاوصياء واليتمى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا اب له
ولا جد انما يدفع المال اليهم بعد البلوغ وسماهم يتامى ههنا على معنى انهم كانوا يتامى ولا تتبدلوا اى لا تستبدلوا الخبيث بالطيب
اى مالهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا في هذا التبديل قال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان اولياء اليتامى
ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة ويأخذ الدرهم
الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان وياخذ الاكبر الميراث فنصيبه من
الميراث طيب وهذا الذي ياخذه خبيث قال مجاهد لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم
كقوله تعالى من انصاري الى الله اى مع الله انه كان حوبا كبيرا اثما عظيما وقوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم
من النساء مثنى وثلث وربع اختلفوا في تاويلها فقال بعضهم معناها ان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا
غيرهن من الغرائب مثنى وثلث وربع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا
شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سأل عائشة رضي الله عنها وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت

هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن يتزوجها بأدنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا لهن في
إكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن من النساء قالت عائشة رضي الله عنها ثم استفتى الناس رسول الله صلعم فأنزل الله تعالى ويستفتونك في النساء
قل الله يفتيكم فيهن إلى قوله تعالى وترغبون أن تنكحوهن فبين الله تعالى في هذه الآية أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم
يلحقوها بسنتها بإكمال الصداق وإذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها
فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يقسطوا لها في الأوفى من الصداق ويعطوها حقها قال الحسن كان الرجل من أهل الجاهلية تكون عنده
الأيتام فيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لأجل مالها وهي لا تعجبه كراهة أن يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها أن تموت ويرثها
فعاب الله تعالى ذلك وأنزل الله هذه الآية وقال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والأكثر فإذا صار معدمًا من مؤن نسائه مال إلى مال
يتيمه الذي في حجره فأنفقه فقيل لهم لا تزيدوا على أربع حتى لا يحوجكم إلى أخذ أموال اليتامى وهذه رواية طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال بعضهم كانوا يتحرجون
عن أموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤوا وربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما أنزل الله تعالى في أموال اليتامى وآتوا اليتامى أموالهم أنزل الله تعالى
هذه الآية وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى يقول فكما خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا أكثر مما يمكنكم
القيام بحقهن لأن النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح أربع فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فيهن فواحدة وقال مجاهد معناه إن تحرجتم من ولاية اليتامى وأموالهم إيمانًا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء الحلال
نكاحًا طيبًا ثم بين لهم عددًا وكانوا يتزوجون ما شاؤوا من غير عدد قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء أي من طاب كقوله تعالى والسماء وما بناها
وقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين والعرب تضع من وما كل واحدة موضع الأخرى كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين وطاب
أي حل مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلاث وأربع ولذلك لا ينصرفن والواو بمعنى أو للتخيير كقوله تعالى أن تقوموا لله مثنى وفرادى وقوله
تعالى أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا إجماع أن أحدًا من الأمة لا يجوز له أن يزيد على أربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص النبي صلعم لا
مشاركة معه لأحد من الأمة فيها وروي أن قيس بن الحارث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الآية قال له رسول الله صلعم طلق أربعًا وأمسك
أربعًا فجعل يقول للمرأة التي لم تلد منه يا فلانة أدبري والتي قد ولدت يا فلانة أقبلي وروي أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وعنده عشر نسوة
فقال له النبي صلعم أمسك أربعًا وفارق سائرهن وإذا جمع الحر بين أربع نسوة حرائر فيجوز فأما العبد فلا يجوز له أن ينكح أكثر من امرأتين عند
أكثر أهل العلم لما أخبرنا عبد الوهاب بن أحمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان عن محمد بن
عبد الرحمن مولى آل طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الأمة
حيضتين فإن لم تكن تحيض فبشهرين أو شهر ونصف وقال ربيعة يجوز للعبد أن ينكح أربع نسوة كالحر **فَإِنْ خِفْتُمْ** خشيتم وقيل علمتم **أَلَّا تَعْدِلُوا**
بين الأزواج الأربع **فَوَاحِدَةً** أي فانكحوا واحدة وقرأ أبو جعفر فواحدة بالرفع **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** يعني السراري لأنه لا يلزم فيهن من الحقوق
ما يلزم في الحرائر ولا قسم لهن ولا وقف في عددهن وذكر الأيمان بيان تقديره أو ما ملكتم وقال بعض أهل المعاني أو ما ملكت أيمانكم أي ما ينفذ فيه
أقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة **ذَلِكَ أَدْنَى** أقرب **أَلَّا تَعُولُوا** أي لا تجوروا ولا تميلوا يقال ميزان عائل أي جائر مائل هذا قول أكثر المفسرين
وقال مجاهد أن لا تضلوا وقال الفراء أن لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم وأصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال الشافعي أن لا تكثر عيالكم
وما قاله أحد إنما يقال أعال يعيل إعالة إذا كثر عياله وقال أبو حاتم كان الشافعي رضي الله عنه أعلم بلسان العرب منا فلعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرأ
طلحة بن مصرف أن لا تعيلوا وهي حجة لقول الشافعي رضوان الله عليه **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً** قال الكلبي ومجاهد هذا الخطاب للأولياء وذلك
أن ولي المرأة كان إذا زوجها فإن كانت معهم في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وإن كان زوجها غريبا حملوها إليه على بعير ولم يعطوها من
مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم أن يدفعوا الحق إلى أهله قال الحضرمي وكان أولياء النساء يعطي هذا أخته على أن يعطيه الآخر أخته ولا مهر بينهما فنهوا عن
ذلك وأمروا بتسمية المهر في العقد أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله

عليهم فنهى عن الشغار والشغار أن يزوج الرجل أخته على أن يزوجه الآخر أخته وليس بينهما صداق وقال الآخرون الخطاب للأزواج أمروا
بإيتاء نسائهم الصداق وهذا أصح لأن الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدها صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن
جريج فريضة مسماة قال أبو عبيدة ولا تكون النحلة إلا مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال أبو عبيدة عن طيب نفس وقال الزجاج
تدينا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا عبد الله بن يوسف أنا الليث حدثني يزيد بن أبي حبيب
عن أبي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾
يعني فإن طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس إلى أصحابها فخرجت النفس مفسرة فلذلك وحد النفس كما قال الله تعالى وضاق
بهم ذرعا وقري عينا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ سائغا طيبا يقال هنأ في الطعام يهنأ بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر
وقيل الهنيء الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرأ أبو جعفر هنيا مريا بتشديد الياء فيهما من غير همز
وكذلك بري وبريون وبريا وكهية والآخرون يهمزونها قوله تعالى ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ اختلفوا في هؤلاء
السفهاء فقال قوم هم النساء وقال الضحاك النساء من أسفه السفهاء وقال مجاهد نهى الرجال أن يؤتوا النساء أموالهم وهن سفهاء من كن أزواجا أو بنات
أو أمهات وقال الآخرون هم الأولاد قال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله تعالى فيفسده وقال بعضهم هم النساء
والصبيان وقال الحسن هي امرأتك السفيهة وابنك السفيه وقال ابن عباس لا تعمد إلى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا هم
الذين يقومون عليك ثم تنظر إلى ما في أيديهم ولكن أمسك مالك وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي إذا علم الرجل أن امرأته سفيهة مفسدة وأن ولده
سفيه مفسد فلا ينبغي له أن يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته إياه وأنفق عليه حتى
يبلغ وإنما أضاف إلى الأولياء فقال أموالكم لأنهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه أن يؤتيه ماله هو المستحق الحجر عليه وهو أن يكون
مبذرا في ماله أو مفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء أي الجهال بموضع الحق أموالكم التي جعل الله لكم قياما قرأ نافع وابن عامر
قيما بلا ألف وقرأ الآخرون قياما وأصله قواما فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الأمر وما يقوم به الأمر وأراد هاهنا قوام عيشكم
الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد وأعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾ أي أطعموهم ﴿وَاكْسُوهُمْ﴾ لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته
وإنما قال فيها ولم يقل منها لأنه أراد اجعلوا لهم فيها رزقا فإن الرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد إجراء موقت محدود ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا
مَّعْرُوفًا﴾ عدة جميلة وقال عطاء إذا ربحت أعطيتك وإن غنمت فلك فيه حظ وقيل هو الدعاء وقال ابن زيد إن لم يكن ممن يجب عليك نفقته فقل له
عافانا الله وإياك بارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به أنفسهم قوله تعالى ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ﴾ الآية نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك أن
رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال إن ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى أدفع إليه
ماله فأنزل الله تعالى هذه الآية وابتلوا اليتامى أي اختبروهم في عقولهم وأديانهم وحفظهم أموالهم ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ أي مبلغ الرجال
والنساء ﴿فَإِنْ آنَسْتُم﴾ أبصرتم ﴿مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما بما يصلحه وقال سعيد بن جبير
ومجاهد والشعبي لا يدفع إليه ماله وإن كان شيخا حتى يؤنس منه رشده والابتلاء يختلف باختلاف أحوالهم فإن كان ممن يتصرف في السوق
فيدفع الولي إليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وإن كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والإنفاق على عبيده
وأجرائه وتختبر المرأة في أمر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فإذا رأى حسن تدبيره وتصرفه في الأمور مرارا يغلب على القلب
رشده دفع المال إليه واعلم أن الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال إليه بشيئين بالبلوغ والرشد فالبلوغ يكون بأحد أشياء أربعة
اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء أحدهما السن والثاني الاحتلام أما السن فإذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه
غلاما كان أو جارية لما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أخبرنا
سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة

فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني قال نافع فحدثت هذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق ما بين المقاتلة
والذرية وكتب أن يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول أكثر أهل العلم وقال أبو حنيفة رحمه الله بلوغ
الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة وأما الاحتلام فنعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام أو بالجماع أو غيرهما
فإذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من أيهما كان حكم ببلوغه لقوله تعالى وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا وقال النبي صلعم لمعاذ حين
بعثه إلى اليمن خذ من كل حالم دينارا وأما الإنبات وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ في أولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال
كنت من سبي قريظة فكانوا ينظرون فمن أنبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في أولاد المسلمين فيه
قولان أحدهما يكون بلوغا كما في أولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لأنه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع إلى آبائهم وفي الكفار لا يوقف
على مواليدهم ولا يقبل قول آبائهم فيه لكفرهم فجعل الإنبات الذي هو أمارة البلوغ بلوغا في حقهم وأما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فإذا حاضت
المرأة بعد استكمال تسع سنين يحكم ببلوغها وكذلك إذا ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع بستة أشهر لأنها أقل مدة الحمل وأما الرشد فهو
أن يكون مصلحا في دينه وماله فالصلاح في الدين هو أن يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو أن لا
يكون مبذرا والتبذير هو أن ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة أخراوية أو لا يحسن التصرف فيها فيغبن في البيوع فإذا بلغ
الصبي وهو مفسد في دينه غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع إليه المال ولا ينفذ تصرفه وعند أبي حنيفة رحمه الله إذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وإن كان مفسدا في دينه وإذا كان
مفسدا لماله قال لا يدفع إليه المال حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير أن تصرفه يكون نافذا قبله والقرآن حجة لمن استدام الحجر عليه لأن الله تعالى قال حتى
إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا **فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ** أمر بدفع المال إليهم بعد البلوغ وإيناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه
خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب أن لا يجوز دفع المال إليه كما قبل بلوغ هذا السن وإذا بلغ وأونس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع
إليه المال رجلا كان أو امرأة تزوج أو لم يتزوج وعند مالك رحمه الله إن كانت امرأة لا يدفع المال إليها ما لم تتزوج فإذا تزوجت دفع إليها ولكن لا ينفذ تصرفها إلا بإذن
الزوج ما لم تكبر وتجرب وإذا بلغ الصبي رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر فإن عاد مبذرا لماله حجر عليه وإن عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين أحدهما يعاد الحجر عليه كما
يستدام الحجر عليه إذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لأن حكم الدوام أقوى من حكم الابتداء وعند أبي حنيفة رحمه الله لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال
والدليل على إثبات الحجر من اتفاق الصحابة رضي الله عنهم ما روى هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الله بن جعفر ابتاع أرضا سبخة بستين ألف درهم فقال علي
لآتين عثمان فلأحجرن عليك فأتى ابن جعفر الزبير فأعلمه بذلك فقال الزبير أنا شريكك فأتى علي عثمان فقال احجر على هذا فقال الزبير أنا شريكه فقال عثمان كيف أحجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك
اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير في دفعه قوله **وَلَا تَأْكُلُوهَا** يا معشر الأولياء **إِسْرَافًا** بغير حق **وَبِدَارًا** أي مبادرة **أَنْ يَكْبَرُوا** وأن في محل
النصب لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا أن يبلغوا فيلزمكم تسليمها إليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال **وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ** أي
ليمتنع من مال اليتيم فلا يرزأه قليلا ولا كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل **وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا** محتاجا إلى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده **فَلْيَأْكُلْ**
بِالْمَعْرُوفِ أخبرنا محمد بن الحسن المروزي أخبرنا أبو سهل محمد بن عمر السجزي أخبرنا الإمام أبو سليمان الخطابي أخبرنا أبو بكر بن داسة التمار أخبرنا أبو داود
السجستاني أخبرنا حميد بن مسعدة أن خالد بن الحارث حدثهم أخبرنا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم أن رجلا أتى
رسول الله صلعم فقال إني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل واختلفوا في أنه هل يلزمه
القضاء فذهب بعضهم إلى أنه يقضي إذا أيسر وهو المراد من قوله فليأكل بالمعروف فالمعروف القرض أي يستقرض من مال اليتيم إذا احتاج
إليه فإذا أيسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إني أنزلت نفسي من مال الله تعالى بمنزلة مال اليتيم إن استغنيت
استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف فإذا أيسرت قضيت وقال الشعبي لا يأكله إلا أن يضطر إليه كما يضطر إلى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم
اختلفوا في كيفية هذا الأكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة يأكل بأطراف أصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه وقال النخعي لا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما
سد الجوعة ووارى العورة وقال الحسن وجماعة يأكل من تمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه فأما الذهب والفضة فلا فإن أخذ شيئا منه فعليه رده وقال

المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان ياكل من ماله شيئا اخبرنا ابو اسحاق السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القاسم بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله
فقال ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنأ جرباها وتلوط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب قال بعضهم والمراد ان
ياخذ من جميع ماله بقدر قيام اجرة عمله ولا قضاء عليه هو قول عائشة وجماعة من اهل العلم فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ
هذا امر ارشاد وليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ ليزول عنه التهمة وينقطع الخصومة وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا
محاسبا ومجازيا وشاهدا قوله عز وجل لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ الاية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي
وترك امرأة يقال لها ام كجة وثلث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا
بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وان كان الصغير ذكرا وانما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز
الغنيمة فجاءت ام كجة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي ثلث بنات وانا امرأته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا
حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطياني ولا بناتي شيئا وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله
ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكأ عدوا فانزل الله عز وجل للرجال يعني للذكور من اولاد الميت واقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان
والاقربون من الميراث وَلِلنِّسَاءِ وللاناث منهم نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ اي من المال أَوْ كَثُرَ
نَصِيبًا مَفْرُوضًا نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد
وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيئا فان الله تعالى جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى يوصيكم
الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كجة الثمن والى بناته الثلثين ولكما باقي المال قوله تعالى وَإِذَا حَضَرَ
الْقِسْمَةَ يعني قسمة المواريث أُولُو الْقُرْبَىٰ الذين لا يرثون وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ اي فارضخوهم من المال قبل القسمة وَ
قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد بن جبير والضحاك كانت هذه قبل الميراث
فجعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية وقال الاخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري قال مجاهد هي واجبة
على اهل الميراث ما طابت به انفسهم وقال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع والشيء الذي تستحيي من قسمته
وان كان بعض الورثة طفلا فقد اختلفوا فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانت صغارا
اعتذروا اليهم فيقول الولي والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم وان يكبروا فسيعرفون
حقكم هذا هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الصغار والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطاءهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم
روى محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال الايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاجل هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي
وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلاث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية الاستئذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم الاية وقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم
والايجاب قوله تعالى وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا اولادا صغارا خَافُوا عَلَيْهِمْ الفقر هذا في الرجل يحضره الموت
فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى
ياتي على عامة ماله فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان
هذا القائل هو الموصي لسره ان يحثه من بحضرته على حفظ ماله لولده ولا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول
من كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليات في حقه ما يحب ان يفعل بذريته من بعده قوله تعالى فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره بان يتصدق بما دون الثلث ويخلف الباقي لورثته قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ

أموال اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان نزلت في رجل من بني غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكله فأنزل
الله تعالى فيه إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما أي حراما بغير حق إنما يأكلون في بطونهم نارا أخبر عن مآله أي عاقبته تكون
كذلك وسيصلون سعيرا قراءة العامة بفتح الياء أي يدخلونه يقال صلي النار يصلاها صليا وصلاء قال الله تعالى إلا من
هو صال الجحيم وقرأ ابن عامر وأبو بكر بضم الياء أي يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله تعالى فسوف نصليهم نارا وسأصليه سقر
وفي الحديث قال النبي صلعم رأيت ليلة أسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الإبل إحداهما قالصة على منخريه والأخرى على بطنه وخزنة
النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما قوله تعالى يوصيكم الله في
أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين الآية اعلم أن الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة فكانوا يورثون الرجال
دون النساء والصبيان فأبطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون الآية وكانت أيضا في الجاهلية وابتداء الإسلام
بالمحالفة قال الله تعالى والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من
ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة بأحد الأمور الثلاثة بالنسب أو النكاح أو الولاء والمعنى بالنسب أن القرابة يرث
بعضهم من بعض لقوله تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله والمعنى بالنكاح أن أحد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء أن المعتق وعصباته
يرثون المعتق فنذكر بعون الله تعالى فصلا وجيزا في بيان من يرث من الأقارب وكيفية توريث الورثة فنقول إذا مات ميت وله مال فيبدأ بتجهيزه
ثم بقضاء ديونه ثم بإنفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة على ثلاثة أقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا
فمن يرث بالنكاح لا يرث إلا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث إلا بالتعصيب فأما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والأخوات
والأمهات والجدات وأولاد الأم ومنهم من يرث بالتعصيب إذا لم يكن للميت ولد فإن كان للميت ابن فيرث الأب بالفرض السدس وإن كان للميت بنت
فيرث الأب السدس بالفرض ويأخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد صاحب التعصيب يأخذ جميع المال عند الانفراد ويأخذ ما فضل
عن أصحاب الفرائض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وإن سفل والأب والجد أبو الأب وإن
علا والأخ سواء كان لأب وأم أو لأب أو لأم وابن الأخ للأب والأم أو للأب وإن سفل والعم للأب والأم أو للأب وابناؤهما وإن سفلوا والزوج ومولى النعمة
ومن النساء البنت وبنت الابن وإن سفلت والجدة أم الأم وأم الأب والأخت سواء كانت لأب وأم أو لأب أو لأم والزوجة ومولاة النعمة وستة من هؤلاء لا
يلحقهم حجب الحرمان بالغير الأبوان والولدان والزوجان لأنه ليس بينهم وبين الميت واسطة والأسباب التي توجب حرمان الميراث أربعة اختلاف الدين والرق
والقتل وعمى الموت ونعني باختلاف الدين أن الكافر لا يرث المسلم والمسلم لا يرث الكافر لما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد
الخلال أنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أنا الشافعي أنا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلعم
قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فأما الكفار فيرث بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لأن الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا
بعضهم أولياء بعض وذهب بعضهم إلى أن اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي النصراني ولا النصراني المجوسي وإليه ذهب الزهري
والأوزاعي وأحمد وإسحاق لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث أهل ملتين شتى وتأوله الأولون على الإسلام مع الكفر وأما الكفر فكله ملة واحدة
فتوريث بعضهم من بعض لا يكون إثبات التوارث بين أهل ملتين شتى والرقيق لا يرث أحدا ولا يرثه أحد لأنه لا ملك له ولا فرق فيه بين القن
والمدبر والمكاتب وأم الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان أو خطأ لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم أنه قال القاتل لا يرث ونعني بعمى
الموت أن المتوارثين إذا عمي موتهما بأن غرقا في ماء أو انهدم عليهما بناء فلم يدر أيهما سبق موته فلا يورث أحدهما من الآخر بل يورث كل واحد
منهما من كان حيا من ورثته بعد موته والسهام المحدودة في الفرائض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس
فالنصف فرض ثلاثة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب ولبنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الأخت الواحدة
للأب والأم أو للأب إذا لم يكن ولد الأب والأم والربع فرض اثنين فرض الزوج إذا كان للميت ولد وفرض الزوجة إذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض

الزوجة اذا كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا ولبنتي الابن فصاعدا عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين لاب وام
او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في مسئلتين احدهما زوج وابوان
والثانية زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث ما بقي بعد نصيب الزوج او الزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه
سواء وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض كان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة فرض
الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة والاخوات اذا
كان في المسئلة صاحب فرض كان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض
بنات الابن اذا كان للميت بنت واحدة للصلب تكملة للثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة لاب وام تكملة للثلثين اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل اخبرنا مسلم بن ابراهيم انا وهيب انا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلعم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان و
حجب حرمان فاما حجب النقصان فهو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس و
كذلك الاثنان فصاعدا من الاخوة يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات كلهن واولاد الام وهم
الاخوة والاخوات للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن وان سفل واولاد الاب والام يسقطون بثلاثة بالاب
والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال مالك والشافعي
والاوزاعي واحمد واسحاق رحمهم الله واولاد الاب يسقطون بهؤلاء الثلثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما
يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء وعايشة رضي الله عنهم وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وابو حنيفة
رحمهم الله واقرب العصبات يسقط الابعد من العصوبة واقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد ابو الاب وان علا فان كان
مع الجد احد من الاخوة والاخوات للاب والام او للاب فيشتركان في الميراث فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة
يقدم اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم للاب والام ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب
الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم يكن احد من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات
المعتق واربعة من الذكورة يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب
وام او لاب فانه يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث
ومن فوقه اذا لم تاخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شيء لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او
اسفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب تكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت و
اخت كان النصف للبنت والباقي للاخت فلو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل عليه ما اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا آدم انا شعبة انا ابو قيس قال سمعت هذيل بن شرحبيل
قال سئل ابو موسى عن ابنة وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف وائت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول
ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى به رسول الله صلعم للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين وما
بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود رضي الله عنه فقال لا تسئلوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الآية واختلفوا في سبب
نزولها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو الوليد انا شعبة عن محمد بن المنكدر
قال سمعت جابرا يقول جاء رسول الله صلعم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب علي من وضوءه فعقلت فقلت يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت اية الفرائض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كحة امرأة اوس بن ثابت وبناته وقال عطاء

استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم أحد وترك امرأة وبنتين وأخا فأخذ الأخ المال فأتت امرأة سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد
فقالت يا رسول الله إن هاتين ابنتا سعد وإن سعدا قتل يوم أحد شهيدا وإن عمهما أخذ مالهما ولا تنكحان إلا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك فنزل يوصيكم الله إلى آخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما فقال أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقي
فهو لك فهو أول ميراث قسم في الإسلام قوله عز وجل يوصيكم الله في أولادكم أي يعهد إليكم ويفرض عليكم في أولادكم أي في أولادكم
إذا متم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن يعني المتروكات من الأولاد نساء فوق اثنتين أي ابنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله
فاضربوا فوق الأعناق فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت يعني البنت واحدة قرأه العامة بالنصب على خبر كان ورفعها أهل المدينة
على معنى إن وقعت واحدة فلها النصف ولأبويه يعني لأبوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك
إن كان له ولد أراد أن الأب والأم يكون لكل واحد منهما سدس الميراث عند وجود الولد أو ولد الابن والأب يكون صاحب فرض
فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث قرأ حمزة والكسائي فلإمه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة و
قرأ الآخرون بالضم على الأصل فإن كان له إخوة اثنان أو أكثر ذكورا كانوا أو إناثا فلأمه السدس والباقي يكون للأب إن كان
معها أب والإخوة لا ميراث لهم مع الأب ولكنهم يحجبون الأم من الثلث إلى السدس وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يحجب الإخوة الأم من الثلث إلى السدس
إلا أن يكونوا ثلاثة لأن الله تعالى قال فإن كان له إخوة فلأمه السدس ولا يقال للاثنين إخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لأن
الجمع ضم الشيء إلى الشيء وهو موجود في الاثنين كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع وأضافه إلى اثنين قوله تعالى من بعد
وصية يوصي بها أو دين قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووافق حفص في الثانية وقرأ
الآخرون بكسر الصاد لأنه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله تعالى يوصين وتوصون قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنكم تقرؤون الوصية قبل الدين
وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا إجماع أن الدين مقدم على الوصية ومعنى الآية الجمع لا الترتيب وبيان أن الميراث مؤخر عن الدين
والوصية جميعا معناه من بعد وصية إن كانت أو دين إن كان فالإرث مؤخر عن كل واحد منهما آباؤكم وأبناؤكم يعني الذين يرثونكم
آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا أي لا تعلمون أيهم أنفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن أن الأب أنفع له فيكون الابن
أنفع له ومنكم من يظن أن الابن أنفع له فيكون الأب أنفع له وأنا العالم بمن هو أنفع لكم وقد دبرت أمركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أطوعكم لله عز وجل من الآباء والأبناء أرفعكم درجة يوم القيامة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فإن كان الوالد أرفع درجة
في الجنة رفع إليه ولده وإن كان الولد أرفع درجة رفع إليه والده لتقر بذلك أعينهم فريضة من الله أي ما قدر من المواريث إن الله
كان عليما بأمور العباد حكيما بنصب الأحكام قوله تعالى ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم
الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين هذا في ميراث الأزواج ولهن الربع يعني للزوجات الربع مما تركتم إن لم يكن
لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين هذا في ميراث الزوجات وإذا كان للرجل
أربع نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن قوله تعالى وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة نظم الآية وإن كان رجل
أو امرأة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله وتقديره وإن كان رجل يورث ماله كلالة واختلفوا
في الكلالة فذهب أكثر الصحابة إلى أن الكلالة من لا ولد له ولا والد له روي عن الشعبي قال سئل أبو بكر رضي الله عنه عن الكلالة
فقال إني سأقول فيها برأيي فإن كان صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان أراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر رضي الله عنه
قال إني لأستحيي الله أن أرد شيئا قاله أبو بكر رضي الله عنه وذهب طاوس إلى أن الكلالة من لا ولد له وهو إحدى الروايتين عن ابن عباس
وأحد القولين عن عمر رضي الله عنه واحتج من ذهب إلى هذا بقول الله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة
مأخوذ من حديث جابر بن عبد الله لأن الآية نزلت فيه ولم يكن له يومئذ أب ولا ابن لأن أباه عبد الله بن حرام قتل يوم أحد وآية

الكلالة نزلت في اخر عمر النبي صلعم نصا شان جابر بيانا لمراد الاية لترك خافيه واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن فمنهم من قال اسم للميت
وهو قول علي وابن مسعود رضي الله عنهما لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود انسبه منهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم
يتكللون الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس منه خال وعليه يدل حديث جابر رضي الله عنه حيث قال انما
يرثني كلالة اي يرثني ورثة ليسوا بولد ولا والد وقال النضر بن شميل الكلالة اسم للمال وقال ابو الحسن سال رجل عقبة عن الكلالة
فقال الا تعجبون من هذا يسئلني عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلعم شيئا ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر رضي الله عنه ثلاث لان
يكون النبي صلعم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربوا وقال معدان ابن ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب
فقال اني لا ادع بعدي شيئا اهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعت في الكلالة وما اغلظ لي في شيء
ما اغلظ لي في الكلالة حتى طعن باصبعه صدري فقال يا عمر الا تكفيك اية الصيف التي في اخر سورة النسآء واني ان اعش اقضي فيها
بقضية يقضي بها من يقرء القران ومن لا يقرءه وقوله الا تكفيك اية الصيف اراد ان الله عز وجل انزل في الكلالة ايتين احدهما في الشتاء
وهي التي في اول سورة النسآء والاخرى في الصيف وهي التي في اخرها وفيها من البيان ما ليس في اية الشتاء فلذلك احاله عليها قوله تعالى
وَلَهُ اَخٌ اَوْ اُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ واراد به الاخ والاخت من الام بالاتفاق وقرء سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من
ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء ربما اضافت الى احدهما
وربما اضافت اليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة فَاِنْ كَانُوْا اَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ومعناه
ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبة الا ان الاية التي انزل الله
تعالى في اول سورة النسآء في بيان الفرايض انزلها في الولد والوالد والام والاية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة والاخوات من الام والاية
التي ختمها سورة النسآء في الاخوة والاخوات من الاب والام والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في
كتاب الله مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُّوْصٰى بِهَآ اَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ اي غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية قال الحسن
هو ان يوصي بدين ليس عليه وَصِيَّةً مِّنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَلِيْمٌ قال قتادة كره الله الضرر في الحيوة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه
تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ يعني ما ذكر من الفرايض المحدودة وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ
خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ وَمَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَتَعَدَّ حُدُوْدَهٗ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيْهَا وَلَهٗ عَذَابٌ
مُّهِيْنٌ قرء اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات وندخله نارا وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه وفي سورة التغابن نكفر وندخله وفي سورة
الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرء الاخرون بالياء قوله عز وجل وَالّٰتِيْ يَاْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ يعني الزنا مِنْ نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوْا
عَلَيْهِنَّ اَرْبَعَةً مِّنْكُمْ يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود فيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من
الشهود فَاِنْ شَهِدُوْا فَاَمْسِكُوْهُنَّ فاحبسوهن فِي الْبُيُوْتِ حَتّٰى يَتَوَفّٰهُنَّ الْمَوْتُ اَوْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لَهُنَّ سَبِيْلًا
وهذا كان في اول الاسلام قبل نزول الحد وكانت المراة اذا زنت حبست في البيوت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب
وفي حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا عبد الوهاب عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان النبي صلعم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله
لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعي رضي الله عنه وقد حدثني الثقة ان الحسن كان
يدخل بينه وبين عبادة حطان الرقاشي فلا ادري ادخله عبد الوهاب فزل عن كتابي ام لا قال شيخنا الامام الحديث صحيح رواه
مسلم بن الحجاج عن محمد بن المثنى عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق
الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وذهب طائفة الى ان يجمع بينهما روي عن علي رضي الله عنه انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس ثم رجمها يوم الجمعة

وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلعم وعامة العلماء على أن الثيب لا يجلد مع الرجم لأن النبي صلعم رجم ماعزا والغامدية
ولم يجلدهما وعند أبي حنيفة رضي الله عنه التغريب أيضا منسوخ في حق البكر وأكثر أهل العلم على أنه ثابت روي عن نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما أن النبي صلعم ضرب وغرّب وأن أبا بكر ضرب وغرّب وأن عمر ضرب وغرّب واختلفوا في أن الإمساك في البيت كان حدا
فنسخ أم كان حبسا ليظهر الحد على قولين قوله تعالى وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ يعني الرجل والمرأة والهاء راجعة إلى الفاحشة قرأ ابن
حفص كثير اللذانّ واللذينّ وهاتانّ وهذانّ مشددة النون للتأكيد ووافقه أهل البصرة في فذانك والآخرون بالتخفيف قال أبو عبيدة
أبو عمرو وذلك بالتشديد لقلة الحروف في الاسم فَآذُوهُمَا قال عطاء وقتادة يعني عيّروهما باللسان أما خفت الله أما استحييت من الله
حيث زنيت قال ابن عباس رضي الله عنهما سبّوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير وضرب النعال فإن قيل ذكر الحبس
في الآية الأولى وذكر في هذه الآية الإيذاء فكيف وجه الجمع قيل الآية الأولى في النساء وهذه في الرجال وهو قول مجاهد وقيل الآية الأولى
في الثيب وهذه في البكر فَإِنْ تَابَا من الفاحشة وَأَصْلَحَا العمل فيما بعد فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا فلا تؤذوهما إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا
رَحِيمًا وهذا كله كان قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلد في القرآن قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة والرجم في السنة أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد الشيرازي أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أخبرنا
أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما أنهما أخبراه أن
رجلين اختصما إلى رسول الله صلعم فقال أحدهما اقض يا رسول الله بيننا بكتاب الله وقال الآخر وكان أفقههما أجل يا رسول الله فاقض بيننا
بكتاب الله وائذن لي في أن أتكلم قال تكلم قال إن ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة
شاة وبجارية لي ثم إني سألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام وإنما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلعم أما والذي نفسي
بيده لأقضين بينكما بكتاب الله أما غنمك وجاريتك فرد عليك وأما ابنك فعليه جلد مائة وتغريب عام وأما أنت يا أنيس فاغد إلى امرأة هذا
أي أمر أنيسا الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها أخبرنا عبد الواحد أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
عن ابن عباس قال قال عمر إن الله تعالى بعث محمدا صلعم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله تعالى آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها
رجم رسول الله صلعم ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة
أنزلها الله في كتابه الرجم في كتاب الله تعالى حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف وجملة حد
الزنا أن الزاني إذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ والحرية والإصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان أو
ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب أصحاب الرأي إلى أن الإسلام من شرائط الإحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلعم
أنه رجم يهوديين زنيا وكانا قد أحصنا وإن كان الزاني غير محصن بأن لم تجتمع فيه هذه الأوصاف نظر إن كان غير بالغ أو كان مجنونا فلا حد عليه إن كان
حرا عاقلا بالغا غير أنه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وإن كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان إن قلنا يغرب
فيه قولان أصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين على نصف حد الحر قوله تعالى إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها فيكون على
بمعنى عند وقيل من الله لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ قال قتادة أجمع أصحاب رسول الله صلعم على أن كل ما عصي به الله فهو جهالة عمدا
كان أو لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد المراد من الآية العمد قال الكلبي لم يجهل أنه ذنب لكنه جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة
اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ قيل معناه قبل أن يحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي القريب أن يتوب في صحته
قبل مرض موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي أنا علي بن الجعد أنا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله

بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني انا حميد بن زنجويه انا ابو الاسود انا ابو لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب عز وجل
وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني قوله تعالى فَاُولٰٓئِكَ يَتُوْبُ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا
وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ يعني المعاصي حَتّٰٓى اِذَا حَضَرَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ووقع في النزع قَالَ اِنِّيْ
تُبْتُ الْاٰنَ وهي حالة السوق حين تساق روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك
لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق وَلَا الَّذِيْنَ يَمُوْتُوْنَ وَهُمْ كُفَّارٌ اُولٰٓئِكَ اَعْتَدْنَا اي هيأنا واعددنا لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا
قوله تعالى يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَرِثُوا النِّسَآءَ كَرْهًا نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا
مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المرأة او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان
شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها
من الازواج يضارها لتفتدي منه بما ورثته من الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت المرأة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي
احق بنفسها فكانوا على هذا حتى توفي ابو قبيس بن الاسلت الانصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له
حصن وقال مقاتل بن حيان اسمه قيس بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه
فاتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال
اقعدي في بيتك حتى ياتي فيك امر الله فانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرأ حمزة والكسائي كرها
بضم الكاف ههنا وفي التوبة وقرأ الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفراء الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة
وَلَا تَعْضُلُوْهُنَّ لِتَذْهَبُوْا بِبَعْضِ مَآ اٰتَيْتُمُوْهُنَّ اي لا تمنعوهن من الازواج ليضجرن فيفتدين ببعض مهورهن قيل هذا خطاب لاولياء
الميت والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا في الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي
وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله تعالى عن ذلك ثم قال اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيْنَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ فحينئذ يحل لكم اضرارهن ليفتدين
منكم واختلفوا في الفاحشة قال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنا يعني ان المرأة اذا نشزت او زنت
حل للزوج ان يسألها الخلع وقال عطاء كان الرجل اذا اصابت امرأته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك
بالحدود وقرأ ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء وافق اهل المدينة والبصرة في مبينات والباقون بكسرها وَ
عَاشِرُوْهُنَّ بِالْمَعْرُوْفِ قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف
هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هي ان يتصنع لها كما يتصنع له فَاِنْ كَرِهْتُمُوْهُنَّ فَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا وَّيَجْعَلَ اللّٰهُ
فِيْهِ خَيْرًا كَثِيْرًا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها وَاِنْ اَرَدْتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ اراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز
ولا فاحشة وَّاٰتَيْتُمْ اعطيتم اِحْدٰىهُنَّ قِنْطَارًا وهو المال الكثير صداقا فَلَا تَاْخُذُوْا مِنْهُ من القنطار شَيْئًا اَتَاْخُذُوْنَهٗ استفهام
بمعنى التوبيخ بُهْتَانًا وَّاِثْمًا مُّبِيْنًا انتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون في اخذه بهتانا واثما
ثم قال وَكَيْفَ تَاْخُذُوْنَهٗ على طريق الاستعظام وَقَدْ اَفْضٰى بَعْضُكُمْ اِلٰى بَعْضٍ اراد به المجامعة ولكن الله حيي يكني
اصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة وَّاَخَذْنَ مِنْكُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة وهو قول
الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى

قوله عز وجل ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ كان اهل الجاهلية ينكحون ازواج آبائهم قال الاشعث بن سوار توفي
ابو قيس وكان من صالح الانصار فخطب ابنه قيس امرأة ابيه فقالت انى اتخذك ولدا وانت من صالح قومك ولكنى اتى رسول الله
صلعم استأمره فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ﴿الا ما قد سلف﴾ قيل بعد ما سلف وقيل
معناه لكن ما سلف اى ما مضى فى الجاهلية فهو معفو عنه ﴿انه كان فاحشة﴾ اى انه فاحشة وكان فيه مصلحة والفاحشة
اقبح المعاصى ﴿ومقتا﴾ اى يورث مقت الله والمقت اشد البغض ﴿وساء سبيلا﴾ وبئس ذلك طريقا وكان العرب تقول للولد الرجل
من امرأة ابيه مقيت وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط ابن ابى عمرو بن امية اخبرنا محمد بن الحسن المروزى اخبرنا ابو سهل محمد بن
عمر السجزى انا الامام ابو سليمان الخطابى انا احمد بن هشام الحضرمى انا احمد بن عبد الجبار العطاردى عن حفص بن غياث عن اشعث بن سوار
عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب قال مر بى خالى ومعه لواء فقلت اين تذهب قال بعثنى النبى صلعم الى رجل تزوج امرأة ابيه آتيه برأسه قوله
﴿حرمت عليكم امهاتكم﴾ الآية بين الله تعالى فى هذه الآية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات فى كتاب الله تعالى اربع عشرة سبع بالنسب وسبع
بالسبب فاما السبع بالسبب فمنها اثنتان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج واما السبع بالنسب فقوله
حرمت عليكم امهاتكم وهى جمع ام ويدخل فيهن الجدات وان علون من قبل الام ومن قبل الاب ﴿وبناتكم﴾ وهى جمع البنت ويدخل فيهن بنات
الاولاد وان سفلن ﴿واخواتكم﴾ جمع الاخت سواء كانت من قبل الاب والام او من قبل احدهما ﴿وعماتكم﴾ جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات
آبائك واجدادك وان علوا ﴿وخالاتكم﴾ جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتك وجداتك ﴿وبنات الاخ وبنات الاخت﴾ ويدخل
فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده
والاصول هى الامهات والجدات والفصول البنات وبنات الاولاد وفصول اول اصوله هى الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل
من كل اصل بعده هن العمات والخالات وان علون واما المحرمات بالرضاع فقوله تعالى ﴿وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من
الرضاعة﴾ وجملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمى انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عائشة زوجة النبى صلعم ان رسول الله صلعم قال يحرم من
الرضاعة ما يحرم من الولادة اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمى قال اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابى بكر
عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوجة النبى صلعم انها اخبرتها ان رسول الله صلعم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن فى
بيت حفصة فقالت عائشة رضى الله عنها قلت يا رسول الله هذا رجل يستاذن فى بيتك فقال رسول الله صلعم اراه فلانا لعم حفصة من
الرضاعة فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ادخل على فقال رسول الله صلعم نعم ان الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة
وانما يثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين كقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
وروى عن ام سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلعم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وعن ابن مسعود عن النبى صلعم
قال لا رضاع الا ما انشر العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا فى حال الصغر وعند ابى حنيفة رح مدة الرضاع ثلثون شهرا لقوله تعالى
وحمله وفصاله ثلثون شهرا وهو عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثانى ان يوجد خمس
رضعات متفرقات يروى ذلك عن عائشة رض وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعى رح وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم
وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثورى ومالك والاوزاعى وعبد الله بن المبارك واصحاب الرأى واحتج من
ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفى انا ابو العباس الاصم انا محمد بن عبد الله بن عبد
الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير يحدث ان رسول الله صلعم قال لا يحرم المصة من الرضاعة والمصتان
هكذا روى بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن ابى مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة رض عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو صحيح

أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة
بنت عبد الرحمن عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول
الله صلعم وهن فيما يقرأ من القرآن وأما المحرمات بالصهرية فقوله ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾ وجملته أن كل من عقد النكاح على امرأة فتحرم على
الناكح أمهات المنكوحة وجداتها وإن علون من الرضاع والنسب بنفس العقد ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي
دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ والربائب جمع الربيبة وهي بنت المرأة سميت ربيبة لتربيته إياها وقوله في حجوركم أي في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان
إذا كان في تربيته دخلتم بهن أي جامعتموهن ويحرم عليه بنات المنكوحة وبنات أولادها وإن سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة
حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها أو ماتت جاز له أن ينكح بنتها ولا يجوز له أن ينكح أمها لأن الله تعالى أطلق تحريم الأمهات وقال في تحريم
الربائب ﴿فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن أو متن وقال علي رضي الله عنه أم المرأة لا تحرم إلا بالدخول
بالبنت كالربيبة ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ يعني أزواج أبنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سميا بذلك لأن كل واحد
منهما حلال لصاحبه وقيل سميا بذلك لأن كل واحد منهما يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل إن كل واحد منهما يحل إزار صاحبه من الحل
وهو ضد العقد فجملته أنه يحرم على الرجل حلائل أبنائه وأبناء أولاده وإن سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وإنما قال من أصلابكم ليعلم أن
حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فإن النبي صلعم تزوج امرأة زيد بن حارثة وكان زيد قد تبناه رسول الله صلعم والرابع من المحرمات
بالصهرية حليلة الأب والجد وإن علا فتحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الأب من الرضاع أو من النسب لقوله تعالى ولا تنكحوا
ما نكح آباؤكم من النساء وقد سبق ذكره وكل امرأة تحرم عليك بعقد النكاح تحرم بالوطء في ملك اليمين والوطء بشبهة النكاح حتى لو وطئ
امرأة بالشبهة أو جارية بملك اليمين فتحرم على الواطئ أم الموطوءة وابنتها وتحرم الموطوءة على أبي الواطئ وعلى ابنه ولو زنى بامرأة فقد اختلف
فيه أهل العلم فذهبت جماعة إلى أنه لا تحرم على الزاني أم المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على أبي الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس
رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري وإليه ذهب مالك والشافعي رحمهم الله وذهب قوم إلى التحريم يروى ذلك عن عمران بن
حصين وأبي هريرة رضي الله عنهما وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول أصحاب الرأي ولو مس امرأة بشهوة أو قبلها فهل يجعل ذلك كالدخول في إثبات ٦
حرمة المصاهرة وكذلك لو مس امرأة بشهوة فهل يجعل كالوطء في تحريم الربيبة فيه قولان أصحهما وهو قول أكثر أهل العلم أنه تثبت
الحرمة والثاني لا تثبت كما لا تثبت بالنظر بالشهوة قوله تعالى ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ لا يجوز للرجل أن يجمع بين الأختين في النكاح سواء
كانت الأخوة بينهما بالنسب أو بالرضاع فإذا نكح امرأة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح أختها وكذلك لو ملك أختين بملك اليمين لم يجز له أن يجمع
بينهما في الوطء فإذا وطئ إحداهما لم يحل له وطء الأخرى حتى يحرم الأولى على نفسه وكذلك لا يجوز أن يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها
أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله
صلعم قال لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها قوله تعالى ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لأنهم كانوا يفعلونه قبل
الإسلام وقال عطاء والسدي إلا ما كان من يعقوب عليه السلام فإنه جمع بين ليا أم يهوذا وراحيل أم يوسف وكانتا أختين ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
رَحِيمًا﴾ قوله تعالى ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يعني ذوات الأزواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الأزواج وهذه
السابعة من النساء اللاتي حرمن بالسبب قال أبو سعيد الخدري نزلت في نساء كن يهاجرن إلى رسول الله صلعم ولهن أزواج فيتزوجهن
بعض المسلمين ثم قدم أزواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال إلا ما ملكت أيمانكم يعني السبايا اللواتي
سبين ولهن أزواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطؤهن بعد الاستبراء لأن بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال أبو سعيد
الخدري بعث رسول الله صلعم يوم حنين جيشا إلى أوطاس فأصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين فكرهوا غشيانهن فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء
أراد بقوله إلا ما ملكت أيمانكم أن تكون أمته في نكاح عبده فيجوز أن ينزعها منه وقال ابن مسعود أراد أن يبيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها

ويكون سبعاً طلالاً ما يحل للمشتري وطيها وقيل أراد بالمحصنات الحرائر ومعناه أن ما فوق الأربع حرام منهن إلا ما ملكت أيمانكم فإنه لا عدد عليكم
في الجواري قوله تعالى ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ نصب على المصدر أي كتب الله عليكم وقيل نصب على الإغراء أي الزموا كتاب الله عليكم أي فرض الله تعالى
﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾ قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وحفص أُحل بضم الألف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم وقرأ الآخرون بالنصب
أي أحل الله لكم ما وراء ذلكم أي ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ تطلبوا ﴿بِأَمْوَالِكُمْ﴾ أي تنكحوا بصداق أو تشتروا
بثمن ﴿مُحْصِنِينَ﴾ أي متزوجين متعففين ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ أي غير زانين مأخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ
بِهِ مِنْهُنَّ﴾ اختلفوا في معناه فقال الحسن والمجاهد أراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾
أي مهورهن وقال الآخرون هو نكاح المتعة وهو أن ينكح امرأة إلى مدة فإذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرئ رحمها وليس بينهما
ميراث وكان ذلك مباحاً في ابتداء الإسلام ثم نهى رسول الله صلعم أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن
عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا محمد بن عبد الله بن نمير أنا أبي أنا عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع بن سبرة الجهني
أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله صلعم فقال يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله تعالى قد حرم ذلك إلى
يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً وأخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق
الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أن رسول الله
صلعم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية وإلى هذا ذهب عامة أهل العلم أن نكاح المتعة حرام والآية منسوخة وكان
ابن عباس رضي الله عنهما يذهب إلى أن الآية محكمة ويرخص في نكاح المتعة روي عن أبي نضرة قال سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن المتعة فقال أما تقرأ في سورة النساء
فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى قلت لا أقرؤها هكذا قال ابن عباس هكذا أنزل الله ثلاث مرات وقيل إن ابن عباس رضي الله عنهما رجع عن ذلك وروى سالم
عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلعم عنها لا أجد رجلاً
نكحها إلا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول لا أعلم في الإسلام شيئاً
أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم غير المتعة قوله تعالى فآتوهن أجورهن أي مهورهن ﴿فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ
الْفَرِيضَةِ﴾ فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال أراد أنهما إذا عقدا إلى أجل بمال فإذا تم الأجل فإن شاءت المرأة زادت في الأجل وزاد الرجل
في المال وإن لم يتراضيا فارقها ومن حمل الآية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الإبراء عن المهر والافتداء
والاعتياض ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فصل في قدر الصداق وفيما يستحب منه اعلم أنه لا تقدير لأكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتم إحداهن
قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً والمستحب أن لا يغالى فيه قال عمر بن الخطاب ألا لا تغالوا صدقة النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان
أولاكم بها النبي صلعم ما علمت رسول الله صلعم نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية أخبرنا أبو الحسن
السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو جعفر محمد بن المغلس أنا هارون بن إسحاق أنا يحيى بن محمد الجاري أنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن
الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة قال سألت عائشة رضي الله عنها كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لأزواجه ثنتي
عشرة أوقية ونش قالت أتدري ما النش قلت لا قال نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم هذا صداق النبي صلعم لأزواجه أما أقل
الصداق فقد اختلفوا فيه فذهب جماعة إلى أنه لا تقدير لأقله بل ما جاز أن يكون مبيعاً أو ثمناً جاز أن يكون صداقاً وهو قول ربيعة وسفيان
الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق قال عمر بن الخطاب في ثلاث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو أصدقها سوطاً جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة
وهو قول مالك وأبي حنيفة غير أن نصاب السرقة عند مالك ثلاثة دراهم وعند أبي حنيفة عشرة دراهم والدليل على أنه لا يتقدر ما أخبرنا أبو الحسن
السرخسي قال أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلعم جاءته امرأة
فقالت يا رسول الله إني وهبت نفسي لك فقامت طويلاً فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلعم هل عندك

من شيء تصدقها قال ما عندي الا ازاري هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتمس شيئا فقال ما اجد فقال فالتمس ولو
خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال رسول الله صلعم هل معك من القرآن شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها
فقال النبي صلعم قد زوجتكها بما معك من القرآن وفيه دليل على ان لا تقدير لاقل الصداق لانه قال التمس شيئا وهذا يدل على جواز
اي شيء كان من المال وقال ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القرآن صداقا وهو
قول الشافعي وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الرأي كل عمل جاز الاستيجار عليه من البناء والخياطة وغير ذلك من الاعمال جاز ان
يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة رضي الله عنه ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد ما اخبر الله تعالى عن شعيب حيث زوج ابنته
من موسى عليهما السلام على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج قوله تعالى **وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا**
اي فضلا وسعة **أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ** الحرائر **الْمُؤْمِنَاتِ** قرأ الكسائي المحصنات بكسر الصاد حيث كان الا قوله في هذه الآية والمحصنات
من النساء وقرأ الاخرون بفتح جميعها **فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ** اماءكم **الْمُؤْمِنَاتِ** اي من لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة
فليتزوج الامة المؤمنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني ان يكون خائفا على نفسه من
العنت وهو الزنا لقوله تعالى في آخر الآية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر رضي الله عنه وبه قال طاؤس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي
وجوز اصحاب الرأي للحر نكاح الامة الا ان تكون في نكاحه حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز
اذا كانت تحته حرة كما يقول في الحر وفي الآية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم
المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وقال في موضع آخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الرأي للمسلم نكاح الامة الكتابية
وبالاتفاق يجوز وطيها بملك اليمين **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم** اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم **بَعْضُكُم**
مِّن بَعْضٍ قيل بعضكم اخوة لبعض وقيل كلكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الاماء **فَانكِحُوهُنَّ** يعني الاماء **بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ** اي
مواليهن **وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ** مهورهن **بِالْمَعْرُوفِ** من غير مطل وضرار **مُحْصَنَاتٍ** عفائف بالنكاح **غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ** اي غير
زانيات **وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ** اي احباب تزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذات خدن ان تختص بواحد
الامة التي كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية **فَإِذَا أُحْصِنَّ** قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود
اسلمن وقال الاخرون احصن بضم الالف وكسر الصاد اي تزوجن **فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ** يعني الزنا **فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ**
اي ما على الحرائر الابكار اذا زنين **مِنَ الْعَذَابِ** يعني الحد فيجلد الرقيق اذا زنى خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب يغرب نصف
سنة على القول الاصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا ولائد من ولائد الامارة
خمسين خمسين في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنى لانه
قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وبه قال طاؤس ومعنى الاحصان عند الاكثرين
الاسلام وان كان المراد منه التزويج فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم
عليه انما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت بهذه الآية وبيان انه بالجلد في الخبر وهو ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني الليث عن سعيد يعني المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلعم يقول اذا زنت امة
احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر قوله
تعالى **ذَٰلِكَ** يعني نكاح الامة عند عدم الطول **لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ** يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة **وَأَن تَصْبِرُوا** عن نكاح
الاماء متعففين **خَيْرٌ لَّكُمْ** لئلا يخلق الولد رقيقا **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** قوله تعالى **يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ** اي ان يبين لكم

كقوله تعالى وأمرت لأعدل بينكم أي أن أعدل وقوله وأمرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع آخر وأمرت أن أسلم ومعنى الآية يريد الله أن
يبين لكم أي يوضح لكم شرائع دينكم ومصالح أموركم قال عطاء يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبي يبين لكم أن الصبر عن نكاح الإماء خير لكم وَيَهْدِيَكُمْ
ويرشدكم سُنَنَ شرائع الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ في تحريم الأمهات والبنات والأخوات فإنها كانت محرمة على من قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفية
وهي ملة إبراهيم عليه السلام وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ويتجاوز عنكم ما أصبتم قبل أن يبين لكم وقيل يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها إلى طاعته وقيل
يوفقكم للتوبة وَاللَّهُ عَلِيمٌ بمصالح عباده في أديانهم ودنياهم حَكِيمٌ فيما دبر من أمورهم وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ إن وقع تقصير منكم
في أمر دينكم وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا عن الحق مَيْلًا عَظِيمًا بإتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين
باتباع الشهوات فقال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لأنهم يحلون نكاح الأخوات وبنات الأخ والأخت وقال مجاهد هم
الزناة يريدون أن تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون وقيل هم جميع أهل الباطل يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ يسهل عليكم في أحكام الشرع
وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم إصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالدين الحنيفية السمحة السهلة وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا قال طاوس
والكلبي في أمر النساء لا يصبر عنهن وقال ابن كيسان خلق الإنسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو أنه خلق من ماء مهين بيانه
قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب
والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً قرأ أهل الكوفة تجارة بنصب الهاء أي إلا أن تكون الأموال تجارة
وقرأ الآخرون بالرفع أي إلا أن تقع تجارة عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ أي بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو أن يخير كل واحد من المتبايعين
صاحبه بعد البيع فيلزم وإلا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع
عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ قال أبو عبيدة
أي لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقيل لا تقتلوا أنفسكم بأكل المال بالباطل وقيل أراد به قتل المسلم نفسه أخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا ابن عيينة عن أيوب عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي أخبرنا أبو معاذ الشاه بن عبد
الرحمن المزني أنا أبو إسحاق إبراهيم بن حماد القاضي أنا أبو موسى الزمن أنا وهب بن جرير أنا أبي قال سمعت الحسن أخبرنا جندب بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل ممن كان قبلكم خراج فأتى المسجد ولم يرقأ فأخذ سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات فقال الله
عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن لا تقتلوا أنفسكم يعني إخوانكم أي لا يقتل بعضكم بعضا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا سليمان بن حرب أنا شعبة عن علي بن مدرك قال سمعت أبا
زرعة بن عمرو بن جرير عن جده قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يعني ما سبق ذكره من المحرمات عُدْوَانًا وَظُلْمًا فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء في غير موضعه
فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ندخله في الآخرة نَارًا يصلى فيها وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا هينا قوله تعالى إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ
عَنْهُ اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
أنا محمد بن إسماعيل أنا محمد بن مقاتل أنا النضر أخبرنا شعبة أنا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الإشراك
بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن إسماعيل أنا مسدد
أنا بشر بن المفضل أنا الجريري عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى قال
الإشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا ألا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو
سعيد محمد بن موسى الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار أنا أحمد بن عيسى البرتي أنا محمد بن كثير أنا سفيان الثوري عن الأعمش عن منصور وواصل الأحدب عن أبي

وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان
تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزني حليلة جارك فانزل الله تعالى تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا
اى تصديق هذه المسئلة ١٢
يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا عبد
العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث انا ابو هريرة عن النبي صلعم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال
الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات
وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت
حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله هل يشتم
الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن الكبائر اسبع هي
الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر
الله فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله بن مسعود ما نهى الله تعالى
عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طالب هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة
او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا او عذابا في الآخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا او عظيما نحو قوله تعالى
انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطأ كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال سفيان الثوري
الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين عباد الله تعالى والصغائر ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله كريم يعفو واحتج بما اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن
علي الكرماني انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي نا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد نا الحسين بن داود البلخي انا يزيد بن هرون انا حميد الطويل عن انس قال قال
رسول الله صلعم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة
برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطأ والنسيان وما اكره عليه
وحديث النفس المرفوع عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم عليه السلام
وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر والسيئات مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة و
اشباهها قال النبي صلعم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر ما
يستعظمونه فيخافون مواقعته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا مهدي بن
بن غيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا نعدها على عهد رسول الله صلعم من الموبقات وقيل الكبائر
الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك فهو من السيئات قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه **نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ** اي من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج حدثني هرون بن سعيد الايلي انا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن
اسحاق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلعم يقول الصلوة الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر
قوله تعالى **وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا** اي حسنا وهو الجنة قرأ اهل المدينة مدخلا بفتح الميم ههنا وفي الحج وهو موضع الدخول وقرأ الباقون
بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله تعالى **وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ** الآية قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله
ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فنزلت هذه الآية وقيل لما جعل
الله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوى واقدر على طلب المعاش

فأنزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال قتادة والسدي لما أنزل الله قوله للذكر مثل حظ الأنثيين قال الرجال
إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة فيكون أجرنا على الضعف من أجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث فقال الله تعالى
لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا من الأجر **وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ** معناه أن الرجال والنساء في الأجر في الآخرة سواء وذلك أن
الحسنة تكون بعشر أمثالها يستوي فيها الرجال والنساء وإن فضل الرجال في الدنيا على النساء وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من أمر الجهاد
وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الأزواج وحفظ الفروج قوله تعالى **وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ** قرأ ابن كثير والكسائي وسلوا وسل وفسل
إذا كان قبل السين واو أو فاء بغير همز ونقل حركة الهمزة إلى السين والباقون بسكون السين مهموزا فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد
والحسد أن يتمنى الرجل زوال النعمة عن صاحبه ويتمنى لنفسه وهو حرام والغبطة أن يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى الرجل
مال أخيه ولا امرأته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التوراة وكذلك في القرآن قوله واسألوا الله من فضله قال ابن
عباس واسألوا الله من فضله أي من رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته فهو سؤال التوفيق للعبادة قال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسألة إلا
ليعطي **إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** قوله تعالى **وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ** أي ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي أي عصبة يعطون مما
تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ الوالدان والأقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي أي ورثة مما ترك أي من الذين تركهم ويكون ما
بمعنى من ثم فسر الموالي فقال الوالدان والأقربون أي هم الوالدان والأقربون فعلى هذا القول الوالدان والأقربون هم الوارثون **وَالَّذِينَ**
عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ قرأ أهل الكوفة عقدت بلا ألف أي عقدت لهم أيمانكم وقرأ الآخرون عاقدت أيمانكم والمعاقدة المحالفة والمعاهدة والأيمان
جمع يمين من اليد والقسم وذلك أنهم كانوا عند المحالفة يأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم أن الرجل كان في الجاهلية
يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وثأري ثأرك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك وتعقل عني وأعقل عنك فيكون للحليف
السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء الإسلام فذلك قوله تعالى **فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ** أي أعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله
تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقال إبراهيم ومجاهد أراد فآتوهم نصيبهم من النصر والرفد ولا ميراث وعلى هذا هذه الآية
غير منسوخة لقوله تعالى أوفوا بالعقود وقال رسول الله صلعم في خطبة يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الإسلام وما كان من حلف في الجاهلية
فتمسكوا به فإنه لم يزده الإسلام إلا شدة وقال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في الذين آخى بينهم رسول الله صلعم من المهاجرين
والأنصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عاقدت أيمانكم
فآتوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني وهذه الآية فيهم ثم نسخ
قوله تعالى **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ** الآية نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء
وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي امرأته حبيبة بنت محمد بن مسلمة وذلك أنها نشزت عليه فلطمها فانطلق
أبوها معها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أفرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلعم لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص منه فجاء
جبريل عليه السلام فقال النبي صلعم ارجعوا هذا جبريل أتاني بشيء فأنزل الله هذه الآية فقال النبي صلعم أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي
أراد الله خير ورفع القصاص قوله تعالى الرجال قوامون على النساء أي مسلطون على تأديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام أبلغ وهو القائم
بالمصالح والتدبير والتأديب **بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** يعني فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله
تعالى فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعة وقيل هو أن الرجل ينكح أربعا ولا يحل للمرأة إلا زوج
واحد وقيل بأن الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة **وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ** يعني إعطاء المهر والنفقة أخبرنا أحمد بن عبد الله
الصالحي أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار أنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي أنا أبو حذيفة أنا سفيان
عن الأعمش عن أبي ظبيان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قوله

فالصالحات قانتات أي مطيعات حافظات للغيب أي حافظات للفروج في غيبة الأزواج وقيل حافظات لسرهم بما
حفظ الله قرأ أبو جعفر بما حفظ الله بالنصب أي يحفظن الله في الطاعة وقراءة العامة بالرفع أي بما حفظهن الله بإيصاء الأزواج
بحقهن وأمرهم بأداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب بحفظ الله أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو عبد الله بن فنجويه أخبرنا
عمر بن الخطاب نا محمد بن إسحاق المسوحي نا الحارث بن عبد الله نا أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها ثم تلا الرجال قوامون على النساء الآية واللاتي
تخافون نشوزهن عصيانهن وأصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول
واهجروهن يعني إن لم ينزعن عن ذلك بالقول فاهجروهن في المضاجع قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها إلى
فراش أخرى واضربوهن يعني إن لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائن وقال عطاء ضربا بالسواك وقد جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم حق المرأة أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت فإن أطعنكم فلا تبغوا
عليهن سبيلا أي لا تجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فإن القلب ليس بأيديهن إن الله كان عليا
كبيرا متعاليا من أن يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر الآية يدل على أن الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم إلى
ظاهرها وقال إذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الأفعال وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص
جنفا أي علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله تعالى وإما تخافن من قوم خيانة وقال هذه الأفعال على ترتيب الجرائم فإن خاف
نشوزها بأن ظهرت أمارته منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فإن أبدت النشوز هجرها فإن أصرت على ذلك ضربها قوله تعالى وإن خفتم
شقاق بينهما يعني خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن يعني إن ظننتم شقاق بينهما وجملته أنه إذا ظهر بين الزوجين شقاق
واشتبه حالهما فلم يفعل الزوج الصفح ولا الفرقة ولا المرأة تأدية الحق ولا الفدية وخرجا إلى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الإمام حكما من أهله إليه وحكما من أهلها إليها
حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين رأي من بعث إليه إن كانت رغبته في الصلح أو في الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع عليه رأيهما من الصلاح
فذلك قوله عز وجل فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما يعني بين الزوجين وقيل
بين الحكمين إن الله كان عليما خبيرا أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي
أنا الثقفي عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال في هذه الآية وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها قال جاء رجل وامرأة إلى علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه ومع كل واحد منهما فئام من الناس فأمرهم علي فبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما إن رأيتما أن تجمعا جمعتما
وإن رأيتما أن تفرقا فرقتما قالت المرأة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي قال الرجل أما الفرقة فلا فقال علي رضي الله عنه كذبت والله حتى تقر بمثل الذي أقرت به واختلف
القول في جواز بعث الحكمين من غير رضا الزوجين وأصح القولين أنه لا يجوز إلا برضاهما وليس لحكم الزوج أن يطلق إلا بإذنه ولا لحكم المرأة أن يخلع
على مالها إلا بإذنها وهو قول أصحاب الرأي لأن عليا رضي الله عنه حين قال الرجل أما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل الذي أقرت به فثبت أن تنفيذ
الأمر موقوف على إقراره ورضاه والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج أن يطلق دون رضاه ولحكم المرأة أن
يختلع دون رضاها إذا رأيا الصلاح كالحاكم يحكم بين الخصمين وإن لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من
قول علي رضي الله عنه للرجل حتى تقر أن رضاه شرط بل معناه أن المرأة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل أما الفرقة فلا يعني الفرقة ليست في كتاب الله فقال
علي كذبت حيث أنكرت أن الفرقة في كتاب الله بل هي في كتاب الله فإن قوله تعالى يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لأن التوفيق أن يخرج كل واحد
منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة قوله تعالى واعبدوا الله أي وحدوه وأطيعوه ولا تشركوا به شيئا
أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور
الرمادي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ

ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك
قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال دعهم يعملوا قوله تعالى وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا برا بهما وعطفا عليهما وَبِذِي الْقُرْبَىٰ اي احسنوا بذي القربى وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمرو بن زرارة انا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله
صلعم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن
عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه
عن النبي صلعم قال من مسح رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو
في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه قوله تعالى وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ اي ذي القرابة وَالْجَارِ الْجُنُبِ اي البعيد الذي ليس بينك
وبينه قرابة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا
علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت طلحة قال قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما
اهدي قال الى اقربهما منك بابا اخبرنا الاستاذ الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرائني انا ابو
عوانة يعقوب بن اسحق انا يزيد بن سنان انا عثمان بن عمر انا ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن منهال انا يزيد بن زريع انا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه قوله تعالى وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ يعني الرفيق في السفر
قال ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي هو المرأة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي
يصحبك رجاء نفعك وَابْنِ السَّبِيلِ قيل هو المسافر لانه ملازم السبيل والاكثرون على انه الضيف اخبرنا الاستاذ الامام ابو القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرائني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق انا شعيب بن عمرو الدمشقي
انا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار انه سمع نافع بن جبير عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلعم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلعم
قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلثة ايام وما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه قوله تعالى وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ اي المماليك احسنوا اليهم اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو
عبيد القاسم بن سلام انا يزيد عن همام عن قتادة عن صالح ابي الخليل عن سفينة عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلعم انه كان يقول في مرضه الصلوة
وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا عمر بن حفص انا ابي انا الاعمش عن المعرور عن ابي ذر رضي الله عنه قال رأيت رجلا عليه برد وعلى غلامه برد فقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت
حلة واعطيته ثوبا اخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها فذكرني الى النبي صلعم فقال لي اساببت فلانا قلت نعم
قال افنلت من امه قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه
تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي
انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر انا سهل بن عمار انا يزيد بن هارون انا صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلعم

قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا المختال المتكبر والفخور الذي يفخر على الناس بغير الحق تكبراً ذكر هذا
بعد ما ذكر من الحقوق لأن المتكبر يمنع الحق تكبراً أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر الزيادي أنا محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف
السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه أنا أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم بينما رجل يتبختر في بردين وقد أعجبته نفسه
خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن
نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلعم قال من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة الَّذِينَ يَبْخَلُونَ البخل في كلام
العرب منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ قرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في
سورة الحديد وقرأ الآخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموها وقال سعيد بن جبير هذا في
كتمان العلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما وابن زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت وأسامة بن حبيب ونافع بن
أبي نافع وبحري بن عمرو كانوا يأتون رجالاً من الأنصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فأنزل الله
تعالى هذه الآية وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ يعني المال وقيل يبخلون بالصدقة وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ محل الذين نصب عطف على الذين الأول وقيل خفض عطفاً على
قوله وأعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين وقيل مشركي مكة المنفقين على عداوة الرسول صلعم وَمَنْ يَكُنِ
الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا صاحباً وخليلاً فَسَاءَ قَرِينًا أي فبئس الشيطان قريناً وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بإلقاء الألف واللام
كما تقول نعم رجلاً عبد الله وكما قال تعالى بئس للظالمين بدلاً وساء سبيلاً وَمَاذَا عَلَيْهِمْ أي ما الذي عليهم وأي شيء عليهم لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ نظمه وماذا عليهم لو آمنوا
بالله واليوم الآخر وأنفقوا فإن الله لا يظلم أي لا يبخس ولا ينقص أحداً من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذر
أجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد أن الله لا يظلم شيئاً كما قال في آية أخرى إن الله لا يظلم
الناس شيئاً أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو عمر بكر بن محمد المزني أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد أنا الحسين بن الفضل البجلي أنا
عفان أنا همام أنا قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا
ويجزى بها في الآخرة قال وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيراً أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أبو الطيب الربيع بن محمد بن أحمد بن حاتم البزار الطوسي أنا أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن يحيى حدثهم أخبرنا عبد الرزاق وأخبرنا أبو سعيد
عبد الله بن أحمد الطاهري أخبرنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار أنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الدبري
أنا عبد الرزاق أنا معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم إذا خلص المؤمنون من النار
وأمنوا فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا بأشد مجادلة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار قال يقولون ربنا
إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فأدخلتهم النار قال فيقول الله لهم اذهبوا فأخرجوا من عرفتم منهم فيأتونهم فيعرفونهم
بصورهم لا تأكل النار صورهم فمنهم من أخذته النار إلى أنصاف ساقيه ومنهم من أخذته إلى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا أخرجنا من أمرتنا
قال ثم يقول أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة قال أبو
سعيد رضي الله عنه من لم يصدق هذا فليقرأ هذه الآية إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً قال فيقولون ربنا
أخرجنا من أمرتنا فلم يبق في النار أحد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين قال فيقبض
من النار أو قال قبضتين من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا لله خيراً قط قد احترقوا حتى صاروا حمماً فيؤتى بهم إلى ماء يقال له ماء الحياة فيصب عليهم فينبتون
كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج أجسامهم مثل اللؤلؤ في أعناقهم الخواتيم هؤلاء عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم أو رأيتم من شيء فهو لكم قال فيقولون

ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين قال فيقول فإن عندي لكم أفضل منه فيقولون ربنا وما أفضل من ذلك فيقول رضائي عنكم فلا
أسخط عليكم أبداً أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن
عبد الله الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن أبي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلعم إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل
سجل مثل مد البصر ثم يقول الله أتنكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر أو حسنة فبهت الرجل قال لا يا رب
فيقول بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقول احضر وزنك
فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول إنك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال
فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال إذا كان يوم القيمة جمع الله الأولين والآخرين ثم نادى
منادٍ ألا من كان يطلب مظلمة فليجيء إلى حقه فليأخذه فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده وولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه وإن كان صغيراً ومصداق ذلك
في كتاب الله تعالى فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ويؤتى بالعبد فينادي منادٍ على رؤوس الأولين والآخرين هذا فلان بن فلان
من كان له عليه حق فليأت إلى حقه فيقال له آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من أين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا في أعماله
الصالحة فأعطوهم منها فإن بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وأدخلوه بفضل
رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها وإن كان عبداً شقياً قالت الملائكة إلهنا فنيت
حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ثم صكوا له صكاً إلى النار فمعنى الآية على هذا التأويل إن الله لا
يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل يأخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله تعالى وَإِن تَكُ حَسَنَةً
يُضَاعِفْهَا قرأ أهل الحجاز حسنة بالرفع أي إن توجد حسنة وقرأ الآخرون بالنصب على معنى وإن تك زنة الذرة حسنة يضاعفها أي يجعلها
أضعافاً كثيرة وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا قال أبو هريرة رضي الله عنه إذا قال الله تعالى أجراً عظيماً فمن يقدر قدره قوله تعالى فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا
مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ أي فكيف الحال وكيف يصنعون إذا جئنا من كل أمة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما عملوا وَجِئْنَا بِكَ يا محمد
عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا شاهداً يشهد على جميع الأمم على من رآه ومن لم يره أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا محمد بن يوسف أنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله
صلعم اقرأ علي قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى إذا أتيت هذه الآية فكيف إذا جئنا
من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان قوله عز وجل يَوْمَئِذٍ يوم
القيمة يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ قرأ أهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد
السين على معنى تتسوى فأدغمت التاء الثانية في السين وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين على حذف تاء التفعل كقوله تعالى
لا تكلم نفس إلا بإذنه وقرأ الآخرون بضم التاء وتخفيف السين على المجهول أي لو سويت بهم الأرض وصاروا هم والأرض شيئاً واحداً قال
قتادة وأبو عبيدة يعني لو تخرقت الأرض فساخوا فيها وعادوا إليها كما خرجوا منها ثم تسوى بهم أي عليهم الأرض وقيل ودوا لو أنهم لم
يبعثوا لأنهم إنما نقلوا من التراب وكانت الأرض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطيور والسباع كونوا
تراباً فتسوى بهم الأرض فعند ذلك تمنى الكافر لو كان تراباً كما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ
حَدِيثًا قال عطاء ودوا لو تسوى بهم الأرض وأنهم لم يكونوا كتموا أمر محمد صلعم ولا نعته وقال الآخرون بل هو كلام مستأنف يعني ولا يكتمون الله
حديثاً لأن ما عملوه لا يخفى على الله ولا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة ولا يكتمون الله حديثاً لأن جوارحهم تشهد عليهم وقال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس
إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ولا يكتمون الله

حديثاً وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال أم السماء بناها إلى قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السماء قبل
الأرض ثم قال أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين إلى قوله طائعين فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء وقال وكان الله
غفوراً رحيماً وكان الله عزيزاً حكيماً فكأنه كان ثم مضى فقال ابن عباس رضي الله عنهما فلا أنساب في النفخة الأولى قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة الآخرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون وأما قوله
ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثاً فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم فيقول المشركون تعالوا نقل لم نكن مشركين فيختم على أفواههم و
تنطق أيديهم فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثاً وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض وخلق الأرض في يومين ثم خلق
السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والآكام وما بينهما في يومين آخرين
ثم دحا الأرض في يومين فخلقت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفوراً رحيماً أي لم
يزل كذلك فلا يختلف عليك القرآن فإن كلاً من عند الله وقال الحسن إنها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع إلا همساً وفي موضع يتكلمون
ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على أنفسهم وهو قوله فاعترفوا بذنبهم وفي موطن يتساءلون وفي
موطن يسألون الرجعة وآخر تلك المواطن أن يختم على أفواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثاً قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلوٰةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ الآية والمراد من السكر السكر من الخمر عند الأكثرين وذلك أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً ودعا
من أصحاب النبي صلعم فأتاهم بخمر فشربوها قبل تحريم الخمر فسكروا وحضرت الصلوة المغرب فقدموا رجلاً ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون بحذف
لا هكذا إلى آخر السورة فأنزل الله تعالى هذه الآية وكانوا بعد نزول هذه الآية يجتنبون السكر أوقات الصلوة حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك بن
مزاحم أراد به سكر النوم نهى عن الصلوة عند غلبة النوم أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو القاسم جعفر بن محمد المغلس أنا هارون بن
إسحاق الهمداني أخبرنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى
يذهب عنه النوم فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله تعالى حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا نصب على الحال
يعني ولا تقربوا الصلوة وأنتم جنب يقال رجل جنب وامرأة جنب ورجال جنب ونساء جنب وأصل الجنابة البعد وسمي جنباً لأنه يتجنب موضع
الصلوة أو لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل قوله تعالى إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا اختلفوا في معناه فقالوا إلا أن تكونوا
مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا منع الجنب من الصلوة حتى يغتسل إلا أن يكون في سفر ولا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي و
ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد رضي الله عنهم وقال الآخرون بل المراد من الصلوة موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه
لا تقربوا المسجد وأنتم جنب إلا مجتازين فيه للخروج مثل أن ينام في المسجد فيجنب أو تصيبه جنابة والماء في المسجد أو يكون طريقه عليه
فيمر فيه ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك أن قوماً من الأنصار
كانت أبوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم إلا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف أهل العلم فيه فأباح بعضهم المرور
فيه على الإطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي رحمه الله ومنع بعضهم على الإطلاق وهو قول أصحاب الرأي وقال بعضهم يتيمم للمرور
فيه أما المكث فيه فلا يجوز عند أكثر أهل العلم لما روينا عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلعم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل المسجد لحائض
ولا جنب وجوز أحمد المكث فيه وضعف الحديث لأن راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز له قراءة
القرآن أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي أنا علي بن الجعد أنا شعبة أخبرني عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن
سلمة يقول دخلت على علي رضي الله عنه فقال كان رسول الله صلعم يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم ويقرأ القرآن ولم يكن يحجبه أو لا يحجزه عن القرآن شيء ليس
الجنابة وغسل الجنابة يجب بأحد الأمرين إما بنزول المني أو بالتقاء الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وإن لم ينزل وكان الحكم في الابتداء
أن من جامع امرأته فأكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخاً أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا

الربيع أنا الشافعي أنا سفيان عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب أن أبا موسى الأشعري سأل عائشة رضي الله عنها عن التقاء الختانين فقالت عائشة قال رسول الله صلعم إذا التقى الختانان أو مس الختان الختان فقد وجب الغسل قوله تعالى وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى جمع مريض وأراد به مرضا يضره إمساس الماء كالجدري ونحوه أو كان على موضع الطهارة جراحة يخاف من استعمال الماء فيها التلف أو زيادة الوجع فإنه يصلي بالتيمم وإن كان الماء موجودا وإن كان بعض أعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني أنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي أنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني أنا موسى بن عبد الرحمن الأنطاكي أنا محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه فاحتلم فسأل أصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلعم أخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ولم يجوز أصحاب الرأي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا إن كان أكثر أعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وإن كان الأكثر جريحا اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن أوجب الجمع بينهما قوله تعالى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أراد أنه إذا كان في سفر طويلا كان أو قصيرا وعدم الماء فإنه يصلي بالتيمم ولا إعادة عليه لما روي عن أبي ذر قال قال النبي صلعم إن الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين فإذا وجد الماء فليمسه بشره فإن ذلك خير فأما إذا لم يكن الرجل مريضا ولا مسافرا لكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بأن كان في قرية انقطع ماؤها فإنه يصلي بالتيمم ثم يعيد إذا قدر على الماء عند الشافعي وعند مالك والأوزاعي لا إعادة عليه وعند أبي حنيفة رحمه الله يؤخر الصلاة حتى يجد الماء قوله تعالى أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أراد به إذا أحدث والغائط اسم للمطمئن من الأرض كانت عادة العرب إتيان الغائط للحدث فكني عن الحدث بالغائط أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ قرأ حمزة والكسائي لمستم ههنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هو المجامعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وكني باللمس عن الجماع لأن اللمس يوصل إلى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع أو غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء في حكم هذه الآية فذهب جماعة إلى أنه إذا أفضى الرجل بشيء من بدنه إلى شيء من بدن المرأة ولا حائل بينهما ينتقض وضوؤهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والأوزاعي والشافعي رضي الله عنهم وقال مالك والليث بن سعد وأحمد وإسحاق إن كان اللمس بشهوة نقض الطهر وإن لم يكن بشهوة فلا ينتقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وقال أبو حنيفة رحمه الله لا ينتقض إلا إذا أحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلعم أنها قالت كنت أنام بين يدي رسول الله صلعم ورجلاي في قبلته فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي فإذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلعم قالت كنت نائمة إلى جنب رسول الله صلعم ففقدته من الليل فلمسته بيدي فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امرأة من محارمه كالأم والبنت والأخت أو لمس أجنبية صغيرة أصح القولين أنه لا ينتقض الوضوء لأنها ليست بمحل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله في انتقاض وضوء الملموس أحدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امرأة أو سنها أو ظفرها لم ينتقض وضوؤه عنده واعلم أن المحدث لا تصح صلاته ما لم يتوضأ إذا وجد الماء أو يتيمم إذا لم يجد الماء أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه أنا أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ والحدث هو خروج الخارج من أحد الفرجين عينا كان

أو شيئا

او ازالوا الغلبة على العقل بجنون او اغماء على اى حال كان واما النوم فمذهب الشافعى رضى الله عنه انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز الخلال انا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع انا الشافعى انا الثقة عن حميد الطويل عن انس رض قال كان اصحاب رسول الله صلعم ينتظرون العشاء فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضؤن وذهب قوم الى ان النوم يوجب الوضوء بكل حال وهو قول ابى هريرة رض وعائشة رض وبه قال الحسن واسحاق والمزنى وذهب قوم الى انه لو نام قائما او قاعدا او ساجدا فلا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثورى وابن المبارك واصحاب الرأى واختلفوا فى مس الفرج من نفسه او من غيره فذهب جماعة الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد بن ابى وقاص وابى هريرة وعائشة رض وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب الاوزاعى والشافعى واحمد واسحاق وكذلك المرأة تمس فرجها غير ان الشافعى رض يقول لا ينتقض الا ان تلمس ببطن الكف او بطون الاصابع واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان ومن مس الذكر الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان اخبرتنى بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول الله صلعم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ وذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روى ذلك عن على وابن مسعود وابى الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن واليه ذهب الثورى وابن المبارك واصحاب الرأى احتجوا بما روى عن طلق بن على ان النبى صلعم سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا بضعة منك ويروى هل هو الا بضعة او مضغة منه ومن اوجب الوضوء منه قال هذا منسوخ بحديث بسرة لان ابا هريرة يروى ايضا ان الوضوء من مس الذكر وهو متاخر الاسلام وكان قدوم طلق بن على على رسول الله صلعم اول زمن الهجرة حين كان يبنى المسجد واختلفوا فى خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة وغيرهما من القئ ونحوه فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روى ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطاء وطاؤس والحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعى وذهبت جماعة الى ايجاب الوضوء بالقئ والرعاف والفصد والحجامة منهم سفيان الثورى وابن المبارك واصحاب الرأى واحمد واسحاق واتفقوا على ان القليل منه وخروج الريح من غير السبيلين لا يوجب الوضوء ولو اوجب الوضوء كثيره لاوجب قليله الوضوء كالفرج ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ اعلم ان التيمم من خصائص هذه الامة روى حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلعم فضلنا على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وكان بدء التيمم ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى اخبرنا ابو على زاهر بن احمد السرخسى اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة رض زوجة النبى صلعم قالت خرجنا مع رسول الله صلعم فى بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لى فاقام رسول الله صلعم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس ابا بكر رضى الله عنه فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلعم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر رضى الله عنه ورسول الله صلعم واضع رأسه على فخذى قد نام فقال حبست رسول الله صلعم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبنى ابو بكر رض وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى التحرك الا مكان رسول الله صلعم على فخذى فقام رسول الله صلعم حين اصبح على غير ماء فانزل الله تعالى اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقباء ما هى باول بركتكم يا ال ابى بكر قالت عائشة رض فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته واخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبيد بن اسمعيل انا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلعم ناسا من اصحابه فى طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبى صلعم شكوا ذلك اليه فنزلت اية التيمم فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة فتيمموا اى اقصدوا ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ اى ترابا طيبا طاهرا نظيفا قال ابن عباس رضى الله عنهما الصعيد

هو التراب واختلف أهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي رحمه الله إلى أنه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لأن النبي صلعم
قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوّز أصحاب الرأي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها من طبقات الأرض حتى قالوا لو ضرب يده
على صخرة لا غبار عليها أو على التراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الأرض لما
روي عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلعم قال جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر
من الحديث يقضي على المجمل وجوّز بعضهم بكل ما هو متصل بالأرض من شجر ونبات ونحوها وقال إن الصعيد اسم لما تصاعد على
وجه الأرض والقصد إلى التراب شرط لصحة التيمم لأن الله تعالى قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح فأصاب الغبار وجهه
ونوى لم يصح قوله تعالى فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا اعلم أن مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا
في كيفيته فذهب أكثر أهل العلم إلى أنه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح بهما جميع وجهه ولا
يجب إيصال التراب إلى ما تحت الشعور ثم يضرب ضربة أخرى فيمسح يديه إلى المرفقين لما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد
العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا إبراهيم بن محمد عن أبي الحويرث عن الأعرج عن ابن الصمة قال مررت على النبي صلعم
وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام إلى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي السلام ففيه
دليل على وجوب مسح اليدين إلى المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء إلى المرفقين وفيه دليل على أن التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غبار التراب لأن النبي صلعم
حت الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لكان لا يحته وذهب الزهري إلى أنه يمسح اليدين إلى المنكبين لما روي عن عمار أنه قال تيممنا إلى المناكب
وذلك حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلعم كما روي أنه قال أجنبت فتمعكت في التراب فلما سأل النبي صلعم أمره بالوجه والكفين فانتهى إليه
وذهب جماعة إلى أن التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال الشعبي وعطاء بن أبي رباح ومكحول وإليه
ذهب الأوزاعي وأحمد وإسحاق واحتجوا بما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا آدم أنا شعبة أنا الحكم
عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال إني أجنبت فلم أصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب
أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت فصليت فذكرت ذلك للنبي صلعم فقال النبي صلعم إنما كان يكفيك هكذا فضرب النبي صلعم
بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن إسماعيل أنا محمد بن كثير عن شعبة بإسناده فقال عمار لعمر تمعكت فأتيت النبي صلعم فقال
يكفيك الوجه والكفان وفي الحديث دليل على أن الجنب إذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحائض والنفساء إذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب
عمر وابن مسعود رضي الله عنهما إلى أن الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلاة إلى أن يجد الماء فيغتسل وحملا قوله تعالى أو لامستم النساء على اللمس باليد دون
الجماع وحديث عمار رضي الله عنه حجة وكان عمر نسي ما ذكره عمار فلم يقنع بقوله وروي أن ابن مسعود رضي الله عنه رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل
عليه أيضا ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا إبراهيم بن
محمد عن عباد بن منصور عن أبي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي صلعم أمر رجلا كان جنبا أن يتيمم ثم يصلي فإذا
وجد الماء اغتسل وأخبرنا عمر بن عبد العزيز أنا أبو القاسم بن جعفر الهاشمي أنا أبو علي اللؤلؤي أنا أبو داود السجستاني أنا مسدد أنا خالد
الواسطي عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن عمرو بن بجدان عن أبي ذر رضي الله عنه قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند رسول الله صلعم فقال يا أبا ذر ابد فيها
فبدوت إلى الربذة فكانت تصيبني الجنابة فأمكث الخمس والست فأتيت رسول الله صلعم فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء
عشر سنين فإذا وجد الماء فليمسه بشرته فإن ذلك خير ومسح الوجه واليدين في التيمم تارة يكون بدلا عن غسل بعض أعضاء الطهارة بأن
يكون على بعض أعضاء طهارته جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه أن يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلاة الوقت إلا بعد دخول الوقت ولا يجوز أن يجمع
بين فريضتين بتيمم واحد لأن الله تعالى قال إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم إلى أن قال فلم تجدوا ماء فتيمموا فظاهره يدل على وجوب الوضوء أو التيمم إذا لم يجد الماء
عند كل صلاة إلا أن الدليل قد قام في الوضوء فإن النبي صلعم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس

وابن عمر رضي الله عنه وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز
تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرائض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري و
اصحاب الرای واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرء القرآن ان كان
جنبا وان كان تيمم بعذر السفر وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ومن رفقائه وان كان في صحراء لا حائل دون نظره ينظر
حواليه وان كان دون نظره حائل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله تعالى قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا لمن طلب فلم يجد
ابجمعه ثم طلب الماء ليس بشرط وان رأى الماء ولكن بينه وبين الماء حائل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان الماء في البئر وليس معه
آلة الاستقاء فهو كالمعدوم يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال
ابن عباس رضي الله عنه نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا كلم رسول الله صلعم لويا لسانهما وعاباه فانزل الله تعالى هذه الآية
يشترون يستبدلون الضلالة يعني بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر المؤمنين والله اعلم
باعدائكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا قال الزجاج اكتفوا بالله وليا واكتفوا بالله
نصيرا من الذين هادوا قيل هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي مستانفة معناه
من الذين هادوا من يحرفون كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام معلوم يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون
الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد صلعم قال ابن عباس كانت اليهود يأتون رسول الله صلعم ويسألونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم
يأخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا
نسمع منك غير مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلعم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا ويقولون راعنا يريدون
به النسبة الى الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا في الدين لان قولهم راعنا من المراعاة وهم يحرفونه ويريدون به الرعونة
ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اي انظر الينا مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب
ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا نفرا قليلا منهم وهو عبد الله بن سلام ومن اسلم معه منهم قوله عز وجل
يا ايها الذين اوتوا الكتاب خاطب اليهود آمنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التورية وذلك ان النبي صلعم
كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به
لحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر ونزلت هذه الآية من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال
قتادة والضحاك نعميها والمراد بوجه العين فنردها على ادبارها اي نطمس الوجه فنردها على القفا وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر
كوجوه القردة لان منابت شعور الآدميين في ادبارهم دون وجوههم وقيل معناه نمحو آثارها وما فيها من انف وعين وفم وحاجب
نجعلها كالاقفاء وقيل نجعل عينيه على القفا فيمشي القهقرى روي ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما سمع هذه الآية جاء الى النبي صلعم قبل
ان يأتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه
الآية اسلم في زمن عمر رضي الله عنه فقال يا رب آمنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد هذه الآية فان قيل قد اوعدهم الله بالطمس ان لم يؤمنوا
ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهودية قبل قيام الساعة وقيل هذا كان وعيدا بشرط فلما اسلم
عبد الله بن سلام واصحابه دفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيمة وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد
طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحو آثارهم من وجوههم
ونواصيهم التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤا منه بديا وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتأوله في اجلاء بني
النضير الى اذرعات واريحا من الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله

لا يغفر أن يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب وأصحابه وذلك أنه لما قتل حمزة كان قد جعل له على قتله أن يعتق فلم
يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو وأصحابه فكتبوا إلى رسول الله صلعم إنا قد ندمنا على الذي صنعنا وإنه ليس يمنعنا عن الإسلام
إلا أنا سمعناك تقول وأنت بمكة والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر الآيات وقد دعونا مع الله إلهاً آخر وقتلنا النفس التي حرم الله
وزنينا فلولا هذه الآيات لاتبعناك فنزلت إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً الآيتين فبعث بهما رسول الله صلعم إليهم فلما قرؤوا كتبوا إليه إن
هذا شرط شديد نخاف أن لا نعمل عملاً صالحاً فنزل إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها إليهم فبعثوا إليه إنا نخاف
أن لا نكون من أهل مشيئته فنزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فبعث بها إليهم فدخلوا في الإسلام ورجعوا
إلى النبي صلعم فقبل منهم ثم قال لوحشي أخبرني كيف قتلت حمزة فلما أخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام فكان بها إلى أن مات
وقال أبو مجلز عن ابن عمر رضي الله عنهما لما نزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام إليه
مرتين أو ثلاثاً فنزلت إن الله لا يغفر أن يشرك به وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير قال ابن عمر كنا على عهد محمد رسول الله صلعم إذا مات الرجل
على كبيرة شهدنا أنه من أهل النار حتى نزلت هذه الآية إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فأمسكنا عن الشهادات
حكي عن علي رضي الله عنه أن هذه أرجى آية في القرآن قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً أخبرنا
أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا محمد بن حماد أنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال
أتى النبي صلعم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو معمر أنا عبد الوارث عن الحسين بن المعلم عن عبد الله
بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه أن أبا الأسود الديلي حدثه أن أبا ذر حدثه قال أتيت النبي صلعم وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد
استيقظ فقال ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى
وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر وكان أبو ذر إذا حدث هذا قال وإن
رغم أنف أبي ذر قوله تعالى ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم الآية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن عمرو والنعمان بن
أوفى ومرحب بن زيد أتوا بأطفالهم إلى النبي صلعم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا وما نحن إلا كهيئتهم ما عملنا بالنهار
يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فأنزل الله هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون أطفالهم في الصلاة يزعمون أنهم لا ذنوب لهم
فتلك التزكية وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة إلا
من كان هوداً أو نصارى وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى عن طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال إن الرجل ليغدو
من بيته ومعه دينه فيأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضراً ولا نفعاً فيقول والله إنك كيت وكيت ويرجع إلى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرأ
ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم الآية قوله تعالى بل الله يزكي أي يطهر ويبرئ من الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلاً وهو اسم لما
في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة وقيل الفتيل من الفتل هو ما يخرج بين الإصبعين من الوسخ عند الفتل قوله
انظر يا محمد كيف يفترون على الله يختلقون على الله الكذب في تغيرهم كتابه وكفى به الكذب إثماً مبيناً قوله تعالى ألم تر إلى الذين
أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما فقال عكرمة هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون
الله وقال أبو عبيدة هما كل معبود يعبد من دون الله قال الله تعالى أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان
وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الأوثان والطاغوت شياطين الأوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنه فيغتر به الناس وقال محمد بن سيرين
ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وأبو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وروي عن
عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن أخطب والطاغوت كعب بن الأشرف دليله قوله تعالى يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسمعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور الرمادي أنا عبد الرزاق
أنا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن قبيصة عن أبيه أن النبي صلعم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت كل ما
حرم الله والطاغوت كل ما يطغى الإنسان **ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا** قال المفسرون خرج
كعب بن الأشرف في سبعين راكبا من اليهود إلى مكة بعد وقعة أحد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلعم وينقضوا العهد الذي كان
بينهم وبين رسول الله صلعم فنزل كعب على أبي سفيان فأحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال أهل مكة إنكم أهل كتاب ومحمد
صاحب كتاب فلا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل ذلك فذلك قوله تعالى
يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لأهل مكة ليجئ منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن على
قتال محمد ففعلوا ثم قال أبو سفيان لكعب إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى طريقا نحن أم محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم
فقال أبو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن أهل الحرم
ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد فأنزل الله
تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا وأصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا أبي سفيان
وأصحابه هؤلاء أهدى من الذين آمنوا محمد وأصحابه رضي الله عنهم سبيلا دينا **أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد
له نصيرا** **أم لهم** يعني ألهم والميم صلة **نصيب** حظ **من الملك** وهذا على جهة الإنكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم من الملك
شيء **فإذا لا يؤتون الناس نقيرا** لحسدهم وبخلهم والنقير النقرة التي تكون في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال أبو العالية هو
نقر الرجل الشيء بطرف إصبعه كما ينقر الدرهم **أم يحسدون الناس** يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم
اليهود على النبوة وما أكرمهم الله تعالى بمحمد صلعم وقيل أراد محمدا وأصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلعم
وحده حسدوه على ما أحل الله له من النساء وقالوا ما له هم إلا النكاح وهو المراد من قوله **على ما آتاهم الله من فضله** وقيل حسدوه
على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الآية **فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة** أراد بآل إبراهيم داود وسليمان
وبالكتاب ما أنزل الله إليهم وبالحكمة النبوة **وآتيناهم ملكا عظيما** فمن فسر الفضل بكثرة النساء فسر الملك العظيم في حق داود و
سليمان عم بكثرة النساء فإنه كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امرأة ولم يكن يومئذ
لرسول الله صلعم إلا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى **فمنهم من آمن به** يعني بمحمد صلعم وهم عبد الله بن سلام وأصحابه **و
منهم من صد عنه** أعرض عنه ولم يؤمن به **وكفى بجهنم سعيرا** وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمان وقال السدي الهاء في
قوله من آمن به وصد عنه راجعة إلى إبراهيم وذلك أن إبراهيم زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكا زرع إبراهيم
عليه السلام فاحتاج إليه الناس فكان يقول من آمن بي أعطيته فمن آمن به أعطاه ومن لم يؤمن به منعه قوله تعالى **إن الذين كفروا
بآياتنا سوف نصليهم نارا** ندخلهم نارا **كلما نضجت** احترقت **جلودهم بدلناهم جلودا غيرها** غير الجلود المحترقة قال ابن عباس
رضي الله عنهما يبدلون جلودا بيضا كأمثال القراطيس وروي أن هذه الآية قرئت عند عمر رضي الله عنه فقال عمر للقارئ أعدها فأعادها وكان عنده
معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر رضي الله عنه هكذا سمعت رسول الله صلعم قال الحسن تأكلهم النار
كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
أنا محمد بن إسمعيل أنا معاذ بن أسد أنا الفضل بن موسى أنا الفضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة رض قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة أيام
للراكب المسرع أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا
شريح بن يونس أنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعد عن أبي حازم عن أبي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ضرس

الكافر وثياب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام فإن قيل كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعص قيل يعاد الجلد الأول
في كل مرة وإنما قال جلوداً غيرها لتبدل صفتها كما تقول صنعت من خاتمي خاتماً غيره فالخاتم الثاني هو الأول إلا أن الصناعة والصفة
تبدلت وكمن يترك أخاه صحيحاً ثم بعد مدة يراه مريضاً دنفاً فيقول أنا غير الذي عهدت وهو عين الأول إلا أن صفته تغيرت وقال
السدي يبدل الجلد جلداً غيره من لحم الكافر ثم يعاد الجلد لحماً ثم يخرج من اللحم جلداً آخر وقيل يعذب الشخص في الجلد لا الجلد بدليل أنه قال
ليذوقوا العذاب لم يقل لتذوق وقال عبد العزيز بن يحيى إن الله عز وجل يلبس أهل النار جلوداً لا تألم فيكون زيادة عذاب عليهم كلما
احترق جلد بدلهم جلداً غيره كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل تؤلمهم وهي لا تألم قوله تعالى **لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَزِيزًا حَكِيمًا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ
فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا** كنيناً لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم حر ولا برد قوله تعالى **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا** نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة (حاجب ١٢) فلما دخل النبي صلعم مكة يوم الفتح أغلق عثمان
باب البيت وصعد السطح وطلب رسول الله صلعم المفتاح فقيل إنه مع عثمان فطلب منه فأبى وقال لو علمت أنه رسول الله صلعم لم أمنع
المفتاح فلوى علي رضي الله عنه يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلعم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس
المفتاح أن يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمر رسول الله صلعم علياً أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر
إليه ففعل ذلك علي رضي الله عنه فقال له عثمان أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال علي لقد أنزل الله تعالى في شأنك وقرأ عليه الآية فقال
عثمان أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وكان المفتاح معه فلما مات دفعه إلى أخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في أولادهم
إلى يوم القيامة وقيل المراد من الآية جميع الأمانات أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي الزراد أنا أبو بكر محمد بن إدريس الجرجاني وأبو أحمد عبد الله بن أحمد المعلم
الطريثي قال أنا أبو الحسن علي بن عيسى الماليني أنا الحسن بن سفيان النسوي أنا شيبان بن أبي شيبة أخبرنا أبو هلال عن قتادة عن أنس
رضي الله عنه قال قلما خطبنا رسول الله صلعم إلا قال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له قوله تعالى **وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ
أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** أي بالقسط **إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا** أي نعم الشيء الذي **يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا ابن عثمان
أنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يبلغ به النبي صلعم قال المقسطون عند الله على
منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا عبد
الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي أنا علي بن الجعد أنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد
قال قال رسول الله صلعم إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً إمام عادل وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذاباً
إمام جائر قوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** اختلفوا في أولي الأمر قال ابن عباس
وجابر رضي الله عنهم هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله قوله تعالى ولو ردوه إلى الرسول
وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال أبو هريرة هم الأمراء والولاة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه حق على الإمام أن يحكم
بما أنزل الله ويؤدي الأمانة فإذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن
محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه أنا أبو هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلعم من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا مسدد أنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني
نافع عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلعم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة أخبرنا

ابو الحسن عبد الرحمن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة انا اباه اخبره عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلعم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى اثرة علينا وعلى ان لا ننازع الامر اهله وعلى ان نقول بالحق اينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي انا ابو بكر بن محمد بن همدان الصيرفي انا محمد بن يونس الكديمي انا الحربي انا ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي التياح عن انس رضي الله عنه ان النبي صلعم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا موسى بن عبد الرحمن الكندي انا زيد بن الحباب انا معوية بن صالح حدثني سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلعم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد امراء السرايا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا صدقة بن الفضل انا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلعم في سرية وقال عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم اخبرنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي انا ابو عمرو بن ابي غرزة انا الكوفي اخبرنا ثابت بن موسى العابد انا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلعم اني لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال عطاء هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان بدليل قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي قال اخبرنا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح قوله عز وجل **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ** اختلفتم **فِي شَيْءٍ** من امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله من النزع فكان المتنازعين يتجاذبان ويتمانعان **فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** اي الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله تعالى والرسول ان يقول بما لم يعلم الله ورسوله اعلم **إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ** اي الرد الى الله والرسول خير **وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** اي احسن مآلا وعاقبة قوله تعالى **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ** الاية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد صلعم لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الاية قال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي واحد كهان وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد صلعم وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلعم فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلعم فقضى رسول الله صلعم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر رضي الله عنه فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد صلعم فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر رضي الله عنه للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الاية وقال جبرئيل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل

من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به وأخذ ديته مائة وسق تمر وإذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة لم يقتل به وأعطى
ديته ستين وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الأوس أشرف وأكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالإسلام وهاجر النبي صلعم إلى
المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وأنتم قد اصطلحنا على أن نقتل منكم ولا تقتلوا منا وديتكم
ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن
وأنتم اليوم إخوة وديننا وديتكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا إلى أبي بردة الكاهن الأسلمي وقال المسلمون
من الفريقين لا بل إلى النبي صلعم فأبى المنافقون وانطلقوا إلى أبي بردة ليحكم بينهم فقال أعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة أوسق قال
لا بل مائة وسق ديتي فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوسق وأبى أن يحكم بينهم فأنزل الله تعالى آية القصاص وهذه الآية ألم تر إلى الذين يزعمون
أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت يعني إلى أبي بردة الكاهن أو كعب بن الأشرف وقد أمروا
أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا ۝ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول
رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ۝ أي يعرضون عنك إعراضا فكيف إذا أصابتهم مصيبة هذا وعيد أي فكيف
يصنعون إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والآخرة
ثم تم الكلام ههنا ثم عاد الكلام إلى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال ثم جاؤوك يعني يتحاكمون إلى الطاغوت ثم جاؤوك أي يجيئونك يحلفون وقيل
أراد بالمصيبة قتل عمر رضي الله عنه المنافق ثم جاؤوا يطلبون ديته يحلفون بالله إن أردنا ما أردنا بالعدول عنه في المحاكمة أو بالترافع إلى
إلا إحسانا وتوفيقا ۝ قال الكلبي إلا إحسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا نظيره ليحلفن إن أردنا إلا الحسنى وقيل
هو إحسان بعضهم إلى بعض وقيل هو تقريب الأمر من الحق لا القضاء على أمر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التأليف والجمع بين الخصمين
أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق أي علم أن ما في قلوبهم خلاف ما في ألسنتهم فأعرض عنهم أي عن عقوبتهم وقيل فأعرض عن
قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم بالقتل إن لم يتوبوا قال
الحسن القول البليغ أن تقول لهم إن أظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لأنه بلغ من تخويفهم كل مبلغ وقال الضحاك فأعرض عنهم في
وعظهم في الملأ وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا في السر والخلاء وقيل هذا منسوخ بآية القتال قوله عز وجل وما أرسلنا من رسول
إلا ليطاع بإذن الله أي بأمر الله لأن طاعة الرسول وجبت بأمر الله قال الزجاج ليطاع بإذن الله لأن الله قد أذن فيه وأمر به وقيل إلا
ليطاع كلام تام كاف بإذن الله تعالى أي بعلم الله وقضائه أي وقوع طاعته يكون بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بتحاكمهم إلى
الطاغوت جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ۝ قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك الآية أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري
أخبرني عروة بن الزبير أن الزبير رضي الله عنه كان يحدث أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا إلى رسول الله صلعم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما
فقال رسول الله صلعم للزبير اسق يا زبير ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصاري فقال يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلعم ثم قال
للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول الله صلعم حينئذ حقه للزبير وكان رسول الله صلعم قبل ذلك أشار على الزبير برأي فيه سعة له وللأنصاري
فلما أحفظ الأنصاري رسول الله صلعم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وروي أن الأنصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن أبي بلتعة فلما خرجا مرا على
المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الأنصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه
رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد أذنبنا مرة في حياة موسى فدعانا موسى إلى التوبة منه فقال اقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا
سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله إن الله ليعلم مني الصدق لو أمرني محمد صلعم أن أقتل نفسي لفعلت فأنزل الله

في شان حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما الى عمر رضي الله عنه
قوله تعالى فلا اي ليس الامر كما يزعمون انهم يؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون ويجوز ان يكون لا في قوله فلا صلة
كما في قوله فلا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف اغصانها
بعضها ببعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت وقال الضحاك اثما اي يأثمون بانكارهم
ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا
بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول والرضى
بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج من الدور ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس وهو من القليل الذي استثنى الله قال
الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي صلعم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا والحمد
لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلعم فقال ان من امتي لرجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي قرأ ابن عامر واهل الشام الا قليلا بالنصب
على الاستثناء وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرأ الآخرون قليل بالرفع على الضمير الفاعل في
قوله فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به ما يؤمرون به من طاعة الرسول والرضى بحكمه لكان خيرا لهم و
اشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما اي الى
الصراط المستقيم قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية نزلت في ثوبان
مولى رسول الله صلعم وكان شديد الحب لرسول الله صلعم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله
صلعم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني ان لم ارك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة
فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت
هذه الاية وقال قتادة قال بعض اصحاب النبي صلعم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك وكيف نراك فانزل
الله تعالى هذه الاية ومن يطع الله في اداء الفرائض والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا تفوتهم رؤية الانبياء
ومجالستهم لانهم يرفعون الى درجة الانبياء والصديقين وهم افاضل اصحاب النبي صلعم والصديق المبالغ في الصدق والشهداء قيل
الذين استشهدوا في يوم احد وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله وقال عكرمة النبيون ههنا محمد صلعم والصديق ابو بكر والشهداء عمر
وعثمان وعلي رضي الله عنهم والصالحين سائر الصحابة رضي الله عنهم وحسن اولئك رفيقا يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى
ثم نخرجكم طفلا اي اطفالا ويولون الدبر اي الادبار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج انا قتيبة بن
سعيد انا حماد بن زيد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولم يلحق بهم فقال النبي صلعم المرء مع من احب اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي وابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي قالا اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انا ابو العباس الاصم انا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي انا سفيان
بن عيينة عن الزهري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله
قال فانت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الآخرة وقيل من اطاع رسول الله واحبه وفيه بيان انهم
لن ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله عز وجل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن
احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم قاربوا وسددوا واعلموا
انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا خذوا
حذركم من عدوكم اي عدتكم وآلتكم من السلاح والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا اخرجوا ثبات اي سرايا متفرقين سرية بعد
سرية والثبات جماعات متفرقة واحدتها ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع النبي صلعم قوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما

قال منكم لاجتماعهم مع أهل الإيمان في الجنسية والنسب وإظهار الإسلام لا في حقيقة الإيمان ليبطئن أي ليتأخرن وليتثاقلن عن
الجهاد وهو عبد الله بن أبي المنافق واللام في ليبطئن لام القسم والتبطئة التأخر عن الأمر يقال ما أبطأ بك أي ما أخرك ويقال أبطأ
يبطئ وبطأ يبطئ تبطئة فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ أي قتل وهزيمة قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ بالقعود إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا أي
حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما أصابهم وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ فتح وغنيمة لَيَقُولَنَّ هذا المنافق وفيه تقديم وتأخير وقوله كأن لم ٦
يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فإن أصابتكم مصيبة تقديره فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا كَأَن
لَّمْ يَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ أي معرفة قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء والباقون بالياء ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن
يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ في تلك الغزاة فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا أي آخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله فأفوز نصب على جواب التمني بالفاء
كما تقول وددت أن أقوم فيتبعني الناس قوله تعالى فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ قيل
نزلت في المنافقين ومعنى يشرون أي يشترون يعني الذين يختارون الدنيا على الآخرة ومعناه آمنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المؤمنين
المخلصين معناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون أي يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة ويختارون الآخرة وَمَن يُقَاتِلْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ يعني يستشهد أَوْ يَغْلِبْ يظفر فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا في كلا الوجهين أجرا عظيما ويدغم أبو عمرو والكسائي
الباء في الفاء حيث كان أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد الشيرزي أنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن
الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيل الله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة
أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أنا
أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني أنا علي بن حجر أنا إسماعيل بن جعفر أنا محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله إلى أهله بما يرجعه من غنيمة وأجر أو يتوفاه
فيدخله الجنة قوله تعالى وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ لا تجاهدون فِي سَبِيلِ اللَّهِ في طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
أي عن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين من أيدي المشركين وكانوا بمكة جماعة
مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ يلقون من المشركين أذى كثيرا الَّذِينَ يدعون يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ
الظَّالِمِ أَهْلُهَا يعني مكة الظالم أي المشرك أهلها يعني القرية التي من صفتها أن أهلها مشركون وإنما خفض الظالم لأنه نعت للأهل فلما عاد
الأهل إلى القرية كان فعل ما أضيف إليها كما تقول مررت برجل حسنة جاريته عفيفة أمها وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا أي من يلي أمرنا وَاجْعَل
لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا أي من يمنع العدو عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولى عليهم عتاب بن أسيد وجعله الله لهم نصيرا
ينصف المؤمنين المظلومين من الظالمين قوله تعالى الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أي في طاعته وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
الطَّاغُوتِ أي في طاعة الشيطان فَقَاتِلُوا أيها المؤمنون أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ أي حزبه وجنوده وهم الكفار إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ
ضَعِيفًا كما فعل يوم بدر لما رأى الملائكة خاف أن يأخذوه فهرب وخذلهم قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ الآية قال الكلبي نزلت في عبد ٧
الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الأسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن أبي وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة أذى كثيرا قبل
أن يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فإنهم قد آذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فإني لم أومر بقتالهم وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَآتُوا الزَّكَاةَ فلما هاجروا إلى المدينة وأمرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فَلَمَّا كُتِبَ فرض عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ
إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ يعني يخشون مشركي مكة كَخَشْيَةِ اللَّهِ أي كخشيتهم من الله أَوْ أَشَدَّ أكثر خَشْيَةً
وقيل معناه وأشد خشية وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ الجهاد لَوْلَا هلا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ يعني الموت أي هلا
تركتنا حتى نموت بآجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقيل قاله قوم من المنافقين لأن قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق

بالمؤمنين وقيل نافع من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفاً وجبناً لا اعتقاداً ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان
وقيل هم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا اي منفعتها والاستمتاع بها
قليل والآخرة اي ثواب الآخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا تظلمون فتيلا قرأ ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي
بالياء والباقون يظلمون بالتاء اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن معاوية الصيدلاني اخبرنا الامام ابو عبد الله
محمد بن شاكر انا ابو عبد الله بن بشر العبدي انا مسعر بن كدام عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله
ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع قوله عز وجل اينما تكونوا يدرككم الموت اي ينزل بكم الموت
نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله تعالى عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد
الجص وان تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلعم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا
ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص السعر يقولوا هذه من عند الله
لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك اي من شؤم محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة
يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا هذه من عندك اي انت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا من قول المنافقين
قل لهم يا محمد كل من عند الله اي الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فمال هؤلاء القوم يعني المنافقين
واليهود لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون قولا وقيل الحديث ههنا هو القرآن اي لا يفقهون معاني القرآن قوله فمال هؤلاء
قال الفراء كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانهما حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها
في بعضه والاتصال القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة قوله عز وجل ما اصابك من حسنة خير ونعمة فمن الله وما
اصابك من سيئة بلية او امر تكرهه فمن نفسك اي بذنوبك والخطاب للنبي صلعم والمراد غيره نظيره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم وتعلق اهل القدر بظاهر هذه الآية فقالوا نفى الله تعالى السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من سيئة
فمن نفسك ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الآية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل المراد منه ما يصيبهم من النعم والمحن
وذلك ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا يقال في الطاعة والمعصية اصابني انما يقال اصبتها ويقال
في المحن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن
معه فلما ذكر حسنات الكسب وسيئاته نسبها اليه ووعد عليها الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الآية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله اي من فضل الله وما اصابك من سيئة من
القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة الرسول صلعم فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله
وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله اي الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فمن نفسك اي ما اصابك من سيئة من الله
فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس انه قرأ وما اصابك من سيئة
فمن نفسك وانا كتبتها عليك قال بعضهم هذه الآية متصلة بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما
اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا
على ارسالك وصدقك وقيل كفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها من الله تعالى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك ان النبي كان يقول
من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله تعالى من
يطع الرسول فقد اطاع الله اي من يطع الرسول فيما امر به فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي حافظا ورقيبا بل كل امرهم اليك

قيل نسخ الله عز وجل هذا باية السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ يعني المنافقين يقولون باللسان للرسول
انا امنا بك فمرنا فامرك طاعة قال النحويون اي امرنا وشاننا ان نطيعك ﴿فَإِذَا بَرَزُوا﴾ اخرجوا ﴿مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي
تَقُولُ﴾ قال قتادة والكلبي بيّت اي غيّر وبدل الذي عهد اليهم النبي صلعم ويكون التبييت بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا
وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكل ما قدر بليل فهو مبيت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشئ اذا قدر بيت يشبهونه بتقدير
بيوت الشعر ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ﴾ اي يثبت ويحفظ ﴿مَا يُبَيِّتُونَ﴾ ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما
يسرون من النفاق ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع الرسول صلعم من الاخبار باسماء المنافقين ﴿وَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ اي اتخذوه وكيلا وكفى بالله وكيلا وناصرا قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ يعني افلا يتفكرون
في القرآن والتدبر هو النظر في آخر الامر ودبر كل شئ آخره ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾
اي تفاوتا وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس وقيل لوجدوا فيه اي في الاخبار عن الغيب بما كان وبما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون
فيه فيعرفوا بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر به انه كلام الله تعالى لان ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف
قوله تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ وذلك ان النبي صلعم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر
المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشون ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين
فانزل الله تعالى واذا جاءهم يعني المنافقين امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه ﴿وَلَوْ
رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ﴾ الى رايه ولم يحدثوا به حتى يكون النبي صلعم هو الذي يحدث به ﴿وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ اي ذوي الراي من
الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ يستخرجونه وهم العلماء اي علموا ما ينبغي ان
يكتم وما ينبغي ان يفشا والاستنباط الاستخراج يقال استنبط الماء اذا استخرجه وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون عليه ويسالون
عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من المؤمنين والمنافقين لو ردوه الى الرسول صلعم والى ذوي الراي والعلم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم اي يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾
فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبله قيل معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وعنى بالقليل
المؤمنين وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وقال لان علم السرايا اذا ظهر علمه المستنبط وغيره والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل
لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن
يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول ونزول القرآن مثل زيد بن عمرو بن نوفل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الآية دليل
على جواز القياس فان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس على المعاني المودعة في النصوص قوله تعالى
﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ وذلك ان النبي صلعم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا
الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله عز وجل فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من
المؤمنين ولو وحدك فان الله قد وعدك النصرة وعاتبهم على ترك القتال والفاء في قوله تعالى فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل
او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ على القتال اي حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج رسول الله صلعم في سبعين
راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره ﴿عَسَى اللَّهُ﴾ اي لعل الله ﴿أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اي قتال المشركين وعسى من الله واجب ﴿وَاللَّهُ
أَشَدُّ بَأْسًا﴾ اي اشد صولة واعظم سلطانا ﴿وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ اي عقوبة قوله عز وجل ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا
وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ اي نصيب منها قال ابن عباس رضي الله عنهما الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس
والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة واسا

القول في الناس سائر الشر قوله كفل منها اي نصيب من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويؤجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع
أخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو احمد المليحي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سفيان الثوري عن ابي بردة اخبرني جدي ابو بردة عن ابيه ابي موسى
قال كان النبي صلعم اذا جاءه رجل يسأل او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء قوله تعالى وكان
كان الله على كل شيء مقيتا وقال ابن عباس رض مقتدرا مجازيا قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه مقتدرا مجازيا وكنت على
مساءته مقيتا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حافظا وقيل معناه على كل شيء حيوان مقيتا اي يوصل القوت اليه وجاء في الحديث كفى
بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ويقيت قوله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها التحية دعاء الحيوة والمراد بالتحية
هنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فأجيبوا بأحسن منها او ردوها كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال
السلام عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مثله روي ان رجلا سلم على ابن عباس
قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا آخر فقال ابن عباس ان السلام ينتهي الى البركة وروي عن عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي صلعم
فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلعم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلثون واعلم ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية واذا سلم واحد من جماعة كان كافيا
في السنة واذا سلم واحد على جماعة ورد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم أخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن
محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر انا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكر الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رض
قال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا او لا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام
بينكم أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا قتيبة انا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن
ابي الخير عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سأل رسول الله صلعم اي الاسلام خير قال ان تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله
اي الاسلام خير يريد اي خصال الاسلام خير وقيل فحيوا بأحسن منها معناه اي اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها بمثلها اذا لم يكن مسلما أخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله صلعم
اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول احدهم السام عليك فقل عليك قوله تعالى إن الله كان على كل شيء حسيبا اي على كل شيء من رد السلام بمثله او
بأحسن منه حسيبا اي محاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اي كفاني قوله تعالى الله لا إله إلا هو ليجمعنكم
اللام لام القسم تقديره والله ليجمعنكم في الموت وفي القبور إلى يوم القيمة وسميت القيمة قيمة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون
من الاجداث سراعا وقيل لقيامهم الى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا اي قولا
ووعدا وقرأ حمزة والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاي فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها
فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله صلعم اقتلهم فانهم منافقون وقال
بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو
الوليد انا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلعم الى احد رجع ناس ممن
خرج معه وكان اصحاب النبي صلعم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما
كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا واستأذنوا رسول
الله صلعم الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم
مؤمنون وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى تباعدوا من المدينة
فكتبوا الى رسول الله صلعم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة لهم نحو الشام فبلغ

ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج إليهم فنقتلهم فإنهم منافقون لأنهم رضوا عن دينهم وقالت طائفة كيف تقتلون قوماً على دينكم بأن لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي ﷺ وهو ساكت لا ينهى واحداً من الفريقين فنزلت هذه الآية وقال بعضهم هم قوم أسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين أي صرتم فيهم فئتين أي فرقتين وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ أي نكسهم وردهم إلى الكفر بِمَا كَسَبُوا بأعمالهم غير الزاكية أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا أي أن ترشدوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وقيل معناه أتقولون إن هؤلاء مهتدون وقد أضلهم الله وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ أي من يضلله الله عن الهدى فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا أي طريقاً إلى الحق قوله تعالى وَدُّوا تمنوا يعني أولئك الذين رجعوا عن الدين تمنوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به جواباً للتمني لأن جواب التمني بالفاء منصوب إنما أراد النسق أي ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون أي ودوا لو تدهن وودوا لو يدهنون فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ منع من موالاتهم حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ معكم قال عكرمة هي هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه هجرة المؤمنين في أول الإسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة المنافقين وهي الخروج في سبيل الله مع رسول الله ﷺ صابراً محتسباً كما حكى ههنا منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر المؤمنين وهي ما قال النبي ﷺ المهاجر من هجر ما نهى الله عز وجل عنه قوله تعالى فَإِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا عن التوحيد والهجرة فَخُذُوهُمْ أي خذوهم أسارى ومنه يقال للأسير أخيذ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ في الحل والحرم وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ثم استثنى طائفة منهم فقال إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ وهذا الاستثناء يرجع إلى القتل لا إلى الموالاة لأن موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز بحال ومعنى يصلون أي ينتسبون إليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريدون يلجؤون إلى قوم بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أي عهد وهم الأسلميون وذلك أن رسول الله ﷺ وادع هلال بن عويمر الأسلمي قبل خروجه إلى مكة على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل إلى هلال من قومه وغيرهم ولجأ إليهم فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس أراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد بن مناة كانوا في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة وقوله أَوْ جَاءُوكُمْ أي يتصلون بقوم جاؤوكم حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أي ضاقت صدورهم وقرأ الحسن ويعقوب حصرةً منصوبة منونة أي ضيقة صدورهم يعني القوم الذين جاؤوكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا أن لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشاً أن لا يقاتلوهم حصرت ضاقت صدورهم أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أي عن قتالكم للعهد الذي بينكم أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ يعني من أمن منهم ويجوز أن يكون معناه أنهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشاً قد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم أو بمعنى الواو كأنه يقول إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاؤوكم حصرت صدورهم أي قد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال الأسلميون وبنو بكر نهى الله سبحانه عن قتل هؤلاء المرتدين إذا اتصلوا بأهل عهد للمسلمين لأن من انضم إلى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدماء قوله تعالى وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ يذكر منته على المسلمين بكف بأس المعاهدين يقول إن ضيق صدورهم عن قتالكم لما ألقى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ أي اعتزلوا قتالكم فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ أي الصلح فانقادوا واستسلموا فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا أي طريقاً بالقتل والقتال قوله تعالى سَتَجِدُونَ آخَرِينَ قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما هم أسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالإسلام رياءً وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا أسلمت فيقول آمنت بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفساء وإذا لقوا أصحاب النبي ﷺ قالوا إنا على دينكم يريدون بذلك الأمن في الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ فلا تتعرضوا لهم وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ فلا يتعرضوا لهم كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أي دعوا إلى الشرك أُرْكِسُوا فِيهَا أي رجعوا وعادوا إلى الشرك فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ أي فإن لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا إلى مكة وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ أي المقادة والصلح وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ ولم يقبضوا أيديهم عن قتالكم فَخُذُوهُمْ أسراء

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ اى وجدتموهم وَأُولَٰئِكُمْ اى اهل هذه الصفة جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا اى حجة بينة ظاهرة بالقتل
والقتال قوله تعالى وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا الآية نزلت فى عياش بن ابى ربيعة المخزومى وذلك انه اتى رسول الله صلعم
بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن فى اطم من اطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا
وقالت لابنيها الحرث وابى جهل بن هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلنى سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتونى به فخرجا فى طلبه وخرج
معهما الحرث بن زيد بن ابى انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو فى الاطم وقالا له انزل فان امك لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد
حلفت ان لا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها ولك الله علينا ان لا نكرهك على شئ ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا الجزع
امه واوثقوا له بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه فلما اتاها قالت والله
لا احليك من وثاقك حتى تكفر بالذى امنت به ثم تركوه موثقا مطروحا فى الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذى ارادوا فاتاه الحرث بن زيد
فقال يا عياش اهذا الذى كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا القاك
خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحرث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلعم وليس عياش حاضرا يومئذ
ولم يشعر باسلامه فبينا عياش يسير بظهر قبا اذ لقى الحرث فقتله فقال الناس ويحك اى شئ قد صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله
وقال يا رسول الله قد كان من امرى وامر الحرث ما قد علمت وانى لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ
وهذا نهى عن قتل المؤمن كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله إِلَّا خَطَأً استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا
خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ اى فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ كاملة إِلَىٰ أَهْلِهِ اى الى اهل القتيل الذين
يرثونه إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا اى يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ اراد به اذا كان الرجل مسلما فى دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه فلا دية عليه وعليه الكفارة وقيل
المراد منه اذا كان المقتول مسلما فى دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته فى دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان
الحرث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين وكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد قوله تعالى وَإِن كَانَ
مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا
فيجب فيه الدية والكفارة والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امرأة حرا كان او عبدا
وتكون فى مال القاتل فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ والقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجود
ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها
فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا فى خلال الشهرين او نسى النية او نوى صوما اخر وجب عليه استيناف الشهرين وان
افطر يوما بعذر مرض او سفر فهل ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه فمنهم من قال ينقطع وعليه استيناف الشهرين وهو قول النخعى واظهر قولى الشافعى
لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وعليه ان يبنى وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والشعبى ولو حاضت المرأة فى خلال الشهرين افطرت
ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت لانه امر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم فهل يخرج عنه اطعام
ستين مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما فى كفارة الظهار والثانى لا يخرج لان الشرع لم يذكر له بدلا فقال فصيام شهرين متتابعين تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ
اى جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطاء وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بمن قتل خطاء حَكِيمًا فيما حكم عليه اما الكلام فى بيان الدية فاعلم ان القتل على
ثلثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطاء محض اما العمد المحض فهو ان يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا فقتله ففيه القصاص عند وجود
التكافؤ او دية مغلظة فى مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بان ضربه بعصا خفيفة او
حجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل يجب فيه دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلث سنين والخطاء المحض هو ان لا يقصد ضربه بل قصد شيئا

أو أصابه فمات منه فلا قصاص فيه بل تجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة إلى ثلاث سنين وتجب الكفارة في ماله والأنواع كلها عند
أبي حنيفة في قتل العمد لا توجب الكفارة لأنه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الإبل فإذا أعوزت الإبل وجبت قيمتها من الدراهم أو الدنانير
في قول وفي قول يجب بدل مقدر منهما وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم لما روي عن عمر رضي الله عنه فرض الدية على أهل الذهب ألف دينار وعلى
أهل الورق اثني عشر ألف درهم وذهب قوم إلى أن الواجب في الدية مائة من الإبل أو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم وهو قول عروة بن الزبير
والحسن البصري رضي الله عنهما وبه قال مالك وذهب قوم إلى أنها مائة من الإبل أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم وهو قول سفيان الثوري وأصحاب
الرأي ودية المرأة نصف دية الرجل ودية أهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم إن كان كتابيا وإن كان مجوسيا فخمس الثلث روي عن عمر رضي الله عنه
أنه قال دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف درهم ودية المجوسي ثمان مائة درهم وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وإليه ذهب الشافعي رحمه الله
وذهب قوم إلى أن دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنهما وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال قوم دية
الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك وأحمد رحمهما الله والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون
جذعة وأربعون خلفة في بطونها أولادها وهو قول عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما وبه قال عطاء والشافعي رضي الله عنه لما أخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي رضي الله عنه أنا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القاسم
بن ربيعة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلعم قال ألا إن في قتل العمد الخطأ بالسوط والعصا مائة من الإبل مغلظة منها أربعون
خلفة في بطونها أولادها وذهب قوم إلى أن الدية المغلظة أرباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس
وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك وأحمد وأصحاب الرأي أما دية الخطأ فمخففة وهي أخماس بالاتفاق غير أنهم اختلفوا في تقسيمها
فذهب قوم إلى أنها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز و
سليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي رحمه الله وأبدل قوم بني اللبون ببني المخاض يروى ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه وبه قال
أحمد وأصحاب الرأي ودية الأطراف على هذا التقدير ودية المرأة فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات
القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لأن النبي صلعم أوجبها على العاقلة قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ الآية نزلت في مقيس بن
صبابة الكناني وكان قد أسلم هو وأخوه هشام فوجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار فأتى رسول الله صلعم فذكر له ذلك فأرسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر إلى بني النجار أن رسول الله صلعم يأمركم إن علمتم قاتل هشام بن صبابة أن تدفعوه إلى مقيس فيقتص منه
وإن لم تعلموا أن تدفعوا إليه ديته فأبلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته فأعطوه
مائة من الإبل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فأتى الشيطان مقيسا فوسوس إليه فقال تقبل دية أخيك فتكون عليك مسبة اقتل الذي معك
فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا إلى مكة كافرا فنزل فيه ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي يوم فتح مكة عمن أمنه فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة قوله
﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ أي طرده من الرحمة ﴿وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ واختلفوا في حكم هذه الآية فحكي عن ابن عباس رضي الله
عنهما أن قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فقيل له أليس قد قال الله في سورة الفرقان ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق إلى أن قال ومن يفعل
ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب فقال كانت هذه في الجاهلية وذلك أن أناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا
وزنوا فأتوا رسول الله صلعم فقالوا إن الذي تدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى قوله إلا من
تاب فهذه لأولئك وأما التي في النساء فالرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل مسلما متعمدا فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين
لا يدعون مع الله إلها آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة أشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة وأراد بالغليظة هذه الآية وباللينة آية الفرقان
وقال ابن عباس رضي الله عنهما تلك آية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه الأكثرون وهو مذهب أهل السنة أن قاتل المسلم

عنها توبة مقبولة لقوله تعالى: وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا، وقال: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل، كما روي عن سفيان بن عيينة أنه قال: إن لم يقتل يقال له: لا توبة لك، وإن قتل ثم جاء يقال: لك توبة، ويروى مثله عن ابن عباس رضي الله عنهما، وليس في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر، لأن الآية نزلت في قاتل وهو كافر وهو مقيس بن صبابة، وقيل: إنه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب إيمانه، ومن استحل قتل أهل الإيمان لإيمانهم كان كافرا مخلدا في النار، وقيل في قوله تعالى: فجزاؤه جهنم خالدا فيها، معناه: هي جزاؤه إن جازاه، ولكنه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له بكرمه، فإنه وعد أن يغفر لمن يشاء. حكي أن عمرو بن عبيد جاء إلى أبي عمرو بن العلاء فقال له: هل يخلف الله وعده؟ فقال: لا، فقال: أليس قد قال الله تعالى: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها، فقال له أبو عمرو بن العلاء: من العجمة أتيت يا أبا عثمان، إن العرب لا تعد الإخلاف في الوعيد خلفا وذما، وإنما تعد إخلاف الوعد خلفا وذما، وأنشد:

وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

والدليل على أن غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة. أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه: بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه، فبايعناه على ذلك.

قوله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا الآية. قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك، وكان من أهل فدك، وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره، فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم، وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي، فهربوا وأقام الرجل لأنه كان على دين المسلمين، فلما رأى الخيل خاف أن يكونوا من غير أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد هو إلى الجبل، فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون، فلما سمع التكبير عرف أنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، السلام عليكم، فتغشاه أسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه، ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا، وكان قد سبقهم قبل ذلك الخبر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قتلتموه إرادة ما معه، ثم قرأ هذه الآية على أسامة بن زيد، فقال: يا رسول الله استغفر لي، فقال: فكيف بلا إله إلا الله؟ فقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، قال أسامة: فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلاث مرات، وقال: أعتق رقبة. وروى أبو ظبيان عن أسامة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إنما قال خوفا من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا. وقال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم، قالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم، فقاموا وقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله، أي: سافرتم في سبيل الله يعني الجهاد، فتبينوا، قرأ حمزة والكسائي هاهنا في موضعين وفي سورة الحجرات بالثاء والتاء من التثبت، أي: قفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر، وقرأ الآخرون بالياء والنون من التبين، يقال: تبينت الأمر إذا تأملته. وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ هكذا قرأ أهل المدينة وابن عامر وحمزة، أي: المقادة، وهو قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرأ الآخرون السلام، وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لأنه كان قد سلم عليكم، وقيل: السلم والسلام واحد، أي: لا تقولوا لمن سلم عليكم: لست مؤمنا، فذلك قوله تعالى: لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يعني تطلبون الغنم والغنيمة، وعرض الدنيا منافعها ومتاعها، فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ أي: غنائم كَثِيرَةٌ، وقيل: ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن. كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ، قال سعيد بن جبير: كذلك كنتم تكتمون إيمانكم من المشركين، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بإظهار الإسلام، وقال قتادة: كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالهداية، وقيل معناه: كذلك كنتم من قبل تأمنون في قومكم من المؤمنين بلا إله إلا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها، فمن الله عليكم بالهجرة، فَتَبَيَّنُوا أن تقتلوا مؤمنا، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا. قلت: وإذا رأى الغزاة في بلد أو قرية شعار الإسلام فعليهم أن يكفوا عنهم

فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا قوماً فإن سمع أذاناً كفّ عنهم وإن لم يسمع أغار عليهم أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد
الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابن عصام عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث
سرية قال إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً قوله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية أخبرنا عبد الواحد بن أحمد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عبد العزيز بن عبد الله أنا إبراهيم بن سعد الزهري حدثني صالح بن كيسان عن ابن
شهاب عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه قال رأيت مروان بن الحكم جالساً في المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت رضي الله عنه
أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها عليّ فقال يا
رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلاً أعمى فأنزل الله تعالى عليه وفخذه على فخذي فثقلت عليّ حتى خفت أن ترض فخذي ثم سري عنه
فأنزل الله تعالى ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ فهذه الآية في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير أولي
الضرر قرأ أهل المدينة وابن عامر والكسائي بنصب الراء أي إلا أولي الضرر وقرأ الآخرون برفع الراء على نعت القاعدين يريد لا يستوي
القاعدون الذين هم غير أولي الضرر أي غير أولي الزمانة والضعف في البدن والبصر ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾
أي ليس المؤمنون القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون والمجاهدون سواء غير أولي الضرر فإنهم يساوون المجاهدين لأن العذر
أقعدهم أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا عبد الرحيم بن منيب أنا يزيد بن هارون
أنا حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال إن في المدينة لأقواماً ما سرتم من مسير ولا قطعتم
من وادٍ إلا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى القاسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين
عن بدر والخارجون إلى بدر قوله تعالى ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ أي فضيلة وقيل أراد بالقاعدين
هٰهنا أولي الضرر فضّل الله المجاهدين عليهم درجة لأن المجاهد باشر الجهاد مع النية وأولي الضرر كانت لهم نية ولكنهم لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة
﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ يعني الجنة بإيمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا﴾ يعني على القاعدين من غير عذر ﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ قال ابن محيريز
هذه سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفاً وقيل الدرجات هي الإسلام والجهاد والهجرة
والشهادة فاز بها المجاهدون أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني أنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي أنا عبد الله بن مسلم أبو بكر
الجوربذي أنا يونس بن عبد الأعلى أنا ابن وهب حدثني أبو هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا سعيد من
رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وجبت له الجنة قال فعجب لها أبو سعيد فقال أعدها عليّ يا رسول الله ففعل ثم قال وأخرى يرفع الله بها
العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله ثلاثاً أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن
محمد القاضي أنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن علي الشاه أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن صالح المطوعي أنا محمد بن يحيى أنا سريج بن النعمان أنا فليح عن هلال
بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله عز وجل أن
يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس قال إن في الجنة مائة درجة أعدها الله
للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه
عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة واعلم أن الجهاد في الجملة فرض غير أنه ينقسم إلى فرض العين وفرض الكفاية ففرض العين أن يدخل الكفار دار قوم
من المؤمنين فيجب على كل مسلم مكلف من الرجال ممن لا عذر له من أهل تلك البلدة الخروج إلى عدوهم حراً كان أو عبداً غنياً كان أو فقيراً دفعاً عن
أنفسهم وعن جيرانهم وهو في حق من بعد منهم من المسلمين فرض على الكفاية فإن لم يقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم وإن وقعت الكفاية
بالنازلين بهم فلا فرض على الأبعدين إلا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القبيل أن يكون الكفار قارين في بلادهم فعلى الإمام أن لا يخلي سنة

صلوة الحضر وذهب قوم إلى جواز الإتمام روي ذلك عن عثمان وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم وبه قال الشافعي رحمه الله إن شاء أتم وإن شاء قصر والقصر أفضل أخبرنا الإمام عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا إبراهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلعم قصر الصلوة وأتم وظاهر القرآن يدل على هذا لأنه قال فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة ولفظ لا جناح إنما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما فظاهر الآية يوجب أن القصر لا يجوز إلا عند الخوف وليس الأمر على ذلك إنما نزلت الآية على غالب أسفار النبي صلعم وأكثرها لم يخل عن خوف العدو والقصر جائز في السفر في حال الأمن عند عامة أهل العلم والدليل عليه ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي رحمه الله أنا مسلم بن خالد عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن ابن جريج أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إنما قال الله تعالى أن تقصروا من الصلوة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وقد أمن الناس فقال عمر رضي الله عنه عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي رحمه الله أنا عبد الوهاب عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة آمنا لا يخاف إلا الله يصلي ركعتين وذهب قوم إلى أن ركعتي المسافر ليستا قصرا إنما القصر أن يصلي ركعة واحدة في الخوف يروى ذلك عن جابر رضي الله عنه وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في الآية باقيا وذهب أكثر أهل العلم إلى أن الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خائفا كان أو آمنا واختلف أهل العلم في مسافة القصر فقالت طائفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك عن أنس رضي الله عنه وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة وأما عامة الفقهاء فلا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز به القصر فقال الأوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم يقصران ويفطران في أربعة برد وهي ستة عشر فرسخا وإليه ذهب مالك وأحمد وإسحاق وهو قول الحسن والزهري قريب من ذلك قال مسيرة يومين وإليه ذهب الشافعي رحمه الله قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة وأربعون ميلا بالهاشمي وقال سفيان الثوري وأصحاب الرأي مسيرة ثلاثة أيام وقيل قوله إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلوة الخوف منفصلة عما قبله روي عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال نزل قوله فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة هذا القدر ثم بعد حول سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الخوف فنزل إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا وإذا كنت فيهم الآية ومثله في القرآن كثير أن يجيء الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر آخر وهو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين وهذه حكاية عن امرأة العزيز وقوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب خبر عن يوسف عليه السلام قوله تعالى **وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ** روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وجابر رضي الله عنهم أن المشركين لما رأوا رسول الله صلعم وأصحابه قاموا إلى الظهر يصلون جميعا ندموا ألا كانوا أكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فإن لهم بعدها صلوة هي أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم يعني صلوة العصر فإذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إنها صلوة الخوف وإن الله عز وجل يقول وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فعلمه صلوة الخوف وجملته أن العدو إذا كانوا في معسكرهم في غير ناحية القبلة فيجعل الإمام القوم فرقتين فتقف طائفة وجاه العدو تحرسهم ويشرع الإمام مع طائفة في الصلوة فإذا صلى بهم ركعة قام وثبت قائما حتى أتموا صلوتهم وذهبوا إلى وجاه العدو ثم أتت الطائفة الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى أتموا لأنفسهم الصلوة ثم سلم بهم وهذه رواية سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك بذات الرقاع وإليه ذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحاق أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلوة الخوف أن طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجاءت

الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك أحسن ما سمعت في صلاة
الخوف وأخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا مسدد أنا يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن
ابن القاسم عن أبيه عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وذهب قوم إلى أن الإمام إذا قام إلى الركعة الثانية تذهب
الطائفة الأولى في خلال الصلاة إلى وجاه العدو وتأتي الطائفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل يذهبون إلى وجاه
العدو وتعود الطائفة الأولى فتتم صلاتها ثم تعود الطائفة الثانية فتتم صلاتها وهذه الرواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى كذلك
وهو قول أصحاب الرأي أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسمعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي أنا أبو عيسى الترمذي
أنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب أنا يزيد بن زريع أنا معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي صلعم صلى صلاة الخوف بإحدى الطائفتين
ركعة وطائفة الأخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام أولئك وجاء أولئك فصلى بهم ركعة أخرى ثم سلم بهم فقام هؤلاء فصلوا
ركعتهم وقام هؤلاء فصلوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة فذهب قوم إلى أن هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعي رحمه الله إلى حديث سهل
ابن أبي حثمة لأنه أشد موافقة لظاهر القرآن وأحوط للصلاة وأبلغ في الحراسة عن العدو وذلك لأن الله تعالى قال فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم
أي إذا صلوا ثم قال ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا وهذا يدل على أن الطائفة الأولى قد صلوا وقال فليصلوا معك ومقتضاه أن يصلوا
تمام الصلاة وظاهره يدل أن كل طائفة تفارق الإمام بعد تمام الصلاة والاحتياط لأمر الصلاة من حيث أنه لا يكثر فيها العمل والذهاب
والمجيء والاحتياط لأمر الحرب من حيث أنهم إذا لم يكونوا في الصلاة كان أمكن للحرب والضرب والهرب إن احتاجوا إليه ولو صلى الإمام أربع
ركعات بكل طائفة ركعتين جاز أنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرائني أنا أبو عوانة يعقوب
بن إسحاق الحافظ ثنا الصاغاني ثنا عفان بن مسلم ثنا أبان العطار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله قال أقبلنا
مع رسول الله صلعم حتى إذا كنا بذات الرقاع قال كنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلعم قال فجاء رجل من المشركين وسيف
رسول الله صلعم معلق بشجرة فأخذ سيف نبي الله صلعم فاخترطه فقال لرسول الله صلعم أتخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني
منك قال فتهدده أصحاب رسول الله صلعم قال فغمد السيف وعلقه فنودي بالصلاة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة
الأخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله صلعم أربع ركعات وللقوم ركعتان أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا
أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أخبرنا الثقة بن علية وغيره عن يونس عن الحسن عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلعم كان يصلي بالناس صلاة
الظهر في صلاة الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة أخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروي عن حذيفة عن النبي
في صلاة الخوف أنه صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد بن ثابت وقال كانت للقوم ركعة واحدة وللنبي صلعم ركعتان
تأوله قوم على صلاة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة وأكثر أهل العلم على أن الخوف لا ينقص من عدد الركعات وإن
كان العدو في ناحية القبلة في مستوى إن حملوا عليهم رأوهم صلى الإمام بهم جميعاً وحرسوا في السجود كما أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن
محمد القاضي أنا أبو نعيم الإسفرائني أنا أبو عوانة الحافظ أنا عمار أنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن جابر
قال صلى رسول الله صلعم صلاة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلعم وكبرنا جميعاً ثم ركع وركعنا جميعاً
ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخراً في الركعة الأولى وقام الصف المؤخر
في نحو العدو فلما قضى رسول الله صلعم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود ثم قاموا ثم تقدم الصف المؤخر
وتأخر المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعاً ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدر بالسجود والصف الذي
يليه الذي كان مؤخراً في الركعة الأولى وقام الصف المؤخر في نحو العدو فلما قضى رسول الله صلعم السجود والصف الذي يليه
انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعاً قال جابر رضي الله عنه كما يصنع

من بينكم هؤلاء ما رأيتم واعلم ان صلوة الخوف جائزة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل العلم ويحكى عن بعضهم عدم الجواز فلا وجه
له وقال الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه كل حديث روى في ابواب صلوة الخوف فالعمل به جائز روى فيها ستة اوجه او سبعة اوجه وقال
مجاهد سبب نزول هذه الآية عن ابن عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون
لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلوة فنزلت الآية بين الظهر والعصر قوله تعالى واذا كنت فيهم اي شهيدا معهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم
طائفة منهم معك اي فلتقف كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا في الذين يأخذون اسلحتهم
فقال بعضهم اراد هؤلاء الذين وقفوا مع الامام يصلون ويأخذون الاسلحة في الصلوة فعلى هذا انما يأخذه اذا كان لا يشغله عن
الصلوة فلا يؤذي من بجنبه فاذا كان يشغله حركته وثقله عن الصلوة كالجعبة والترس الكبير او يؤذي من بجنبه كالرمح فلا يأخذه وقيل
وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون الذين قاموا وجاه العدو فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورائكم يريد مكان الذين هم
وجاه العدو ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا وجاه العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم
واسلحتهم قيل هؤلاء الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا ود الذين كفروا تمنى الكفار لو تغفلون اي لو وجدوكم غافلين
عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة فيقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة ولا جناح عليكم
ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض لان
السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين وخذوا حذركم اي راقبوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو وقال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو
احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس رسول الله في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله
ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه ومعه السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من
يعصمك مني الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه
فانكب لوجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك
فسقط
مني الآن قال لا احد قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا
ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث والله لانت خير مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجل انا احق بذلك منك
فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلخني بين
كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرأ عليهم هذه الآية
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
في هذه الآية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت
عن القصد فاذا قضيتم الصلوة يعني صلوة الخوف اي فرغتم منها فاذكروا الله اي صلوا لله قياما في حال الصحة
وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال اخبرنا
عمر بن عبد العزيز الكاشاني انا القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي انا ابو داود السجستاني انا محمد بن العلاء انا ابن
ابي زائدة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل احيانه
فاذا اطمأننتم اي سكنتم وامنتم فاقيموا الصلوة اي اتموها اربعا باركانها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
قيل واجبا مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اي فرضا موقتا وقته الله تعالى عليهم وقد جاء

بيان اوقات الصلوة في الحديث اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا ابو بكر عبد الله بن هاشم حدثنا وكيع انا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث عن عياش بن ابي ربيعة الزرقي عن حكيم بن ابي حكيم عن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني جبرئيل عليه السلام عند باب البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين صار ظل كل شيء مثله وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم فلما كان الغد صلى بي الظهر حين كان ظل كل شيء مثله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء حين ذهب ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر حين اسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا وقت الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر ابن الحسن الحيري انا وكيع انا حاجب بن احمد ثنا عبد الله بن هاشم ثنا وكيع ثنا بدر بن عثمان ثنا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سائلا اتاه فسأله عن مواقيت الصلوة قال فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا فاذن ثم امره فاقام الصلوة حين انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام الظهر والقائل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم ثم امره فاقام العصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية ثم امره فاقام المغرب حين غابت الشمس ثم امره فاقام العشاء حين سقط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقائل يقول طلعت الشمس ولم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء بعد ما ذهب ثلث الليل الاول ثم قال اين السائل عن وقت الصلوة فقال الرجل انا يا رسول الله قال ما بين هذين الوقتين وقت قوله تعالى وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ الاية سبب نزولها ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة في آثارهم فشكوا الم الجراحات فقال الله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي لا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب القوم ابي سفيان واصحابه إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ تتوجعون من الجراح فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ اي يتوجعون يعني الكفار كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ اي وانتم مع ذلك تاملون من الاجر والثواب في الآخرة والنصر في الدنيا ما لا يرجون وقال بعض المفسرين المراد بالرجاء الخوف لان كل راج خائف ان لا يدرك مأموله ومعنى الاية ترجون من الله اي تخافون من الله اي تخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفراء رح ولا يكون الرجاء بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافونه وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا قوله تعالى إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب له فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف والله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد راينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي طعمة بن ابيرق فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا له انك ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلعم ان يعاقب اليهودي ويروى عن ابن عباس رض في رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجاء به الى دار زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر النخالة الى دار زيد السمين فاخذه وحمله الى النبي صلعم فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يد زيد اليهودي فقال مقاتل ان زيد السمين اودع درعا عند طعمة فجحدها طعمة فانزل الله تعالى هذه الاية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل لتحكم بين الناس بما اراك الله بما علمك الله واوحى اليك وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ طعمة خَصِيمًا معينا مدافعا عنه وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مما هممت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَلَا تُجَادِلْ لا تخاصم

عن الذين يختانون انفسهم اى يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا خائنا اثيما
خوانا يريد الدرع اثيما فى رميه اليهودى قيل هذا خطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك والاستغفار فى
حق الانبياء بعد النبوة على احد الوجوه الثلثة اما لذنب تقدم على النبوة او لذنوب امته وقرابته او لمباح جاء الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار
فالاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع يستخفون من الناس اى يستترون ويستحيون من الناس يريد بنى ظفر بن
الحارث ولا يستخفون من الله اى لا يستترون ولا يستحيون من الله وهو معهم اذ يبيتون يقولون ويؤلفون والتبييت تدبير
الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبى صلعم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا
يسمع من اليهودى لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا ثم يقول لقوم طعمة هانتم هؤلاء اى يا هؤلاء
جادلتم اى خاصمتم عنهم يعنى عن طعمة وفى قراءة ابى بن كعب عنه فى الحيوة الدنيا والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة
الفتل فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدل من الجدالة وهى الارض فكان كل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه
وصرعه على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعنى عن طعمة يوم القيمة اذا اخذه الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اى
من الذى يذب عنهم ويتولى امرهم يوم القيمة ثم استانف فقال ومن يعمل سوءا يعنى السرقة او يظلم نفسه برميه البرئ وقيل ومن يعمل
سوءا اى شركا او يظلم نفسه يعنى اثما دون الشرك ثم يستغفر الله اى يتب اليه ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة
على طعمة فى هذه الاية ومن يكسب اثما يعنى يمين طعمة بالباطل اى ما سرقته انما سرقه اليهودى فانما يكسبه على نفسه
فانما يضره به نفسه وكان الله عليما بسارق الدرع حكيما حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة اى سرقة الدرع
او اثما بيمينه الكاذبة ثم يرم به اى يقذف بما جنى بريئا منه وهو نسبة السرقة الى اليهودى فقد احتمل بهتانا البهتان
هو البهت وهو الكذب الذى يتحير فى عظمه واثما مبينا اى ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل بهما بعد ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية
الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشئ الواحد قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبى صلعم لهمت لقد
همت اى اضمرت طائفة منهم يعنى قوم طعمة ان يضلوك يخطؤك فى الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما
يضلون الا انفسهم يعنى يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شئ يريد ان ضرره يرجع اليهم وانزل الله عليك
الكتاب يعنى القرآن والحكمة يعنى القضاء بالوحى وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان
فضل الله عليك عظيما قوله تعالى لا خير فى كثير من نجواهم يعنى قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة فى حق جميع الناس
والنجوى هو الاسرار فى التدبير وقيل النجوى ما يتفرد بتدبيره قوم سرا كان او جهارا فمعنى الاية لا خير فى كثير مما يدبرونه بينهم
الا من امر بصدقة اى الا فى نجوى من امر بصدقة فالنجوى تكون متصلا وقيل النجوى ههنا الرجال المتناجون كما قال الله
واذ هم نجوى الا من امر بصدقة وقيل هذا استثناء منقطع يعنى لكن من امر بصدقة اى حث عليها او معروف اى بطاعة الله وما
يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر بن احمد
الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى انا محمد بن حماد انا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم هو ابن ابى الجعد عن ام الدرداء
رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلعم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة قال قلنا بلى قال اصلاح ذات البين
وافساد ذات البين هى الحالقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد
الصفار انا احمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات
الاول قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ليس بالكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا قوله تعالى ومن يفعل ذلك اى هذه
الاشياء التى ذكرها ابتغاء مرضات الله اى طلب رضاه فسوف نؤتيه فى الاخرة اجرا عظيما قرأ ابو عمرو

وحمزة يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله وقرأ الآخرون بالنون قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ نزلت في طعمة بن أبيرق وذلك أنه لما
ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة فهرب إلى مكة وارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول أي يخالفه
﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾ أي من التوحيد والحدود ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي غير طريق المؤمنين ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾
أي نكله في الآخرة إلى ما تولى في الدنيا ﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ وروي عن طعمة بن أبيرق نزل على رجل من بني سليم من أهل
مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع أن يدخل ولا أن يخرج حتى أصبح فأخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فإنه قد لجأ إليكم
فتركوه فأخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه فأخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار
قبره تلك الحجارة وقيل إنه ركب سفينة إلى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فأخذ فألقي في البحر وقيل إنه نزل في حرة بني سليم وكان يعبد صنما لهم إلى أن مات
فأنزل الله فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾
أي ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما إن هذه الآية نزلت في شيخ من الأعراب جاء إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله إني شيخ منهمك في الذنوب إلا أني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصي
جرأة على الله وما توهمت طرفة عين أني أعجز الله هربا وإني لنادم تائب مستغفر فما حالي فأنزل الله تعالى هذه الآية قوله تعالى
﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾ نزلت في أهل مكة أي ما يعبدون كقوله تعالى وقال ربكم ادعوني أي اعبدوني بدليل قوله
تعالى إن الذين يستكبرون عن عبادتي قوله من دونه أي من دون الله إلا إناثا أراد بالإناث الأوثان لأنهم كانوا يسمونها باسم
الإناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة أنثى بني فلان فكان في كل واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة
والكهنة ويكلمهم فلذلك قال ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ هذا قول أكثر المفسرين يدل على صحة التأويل أن المراد بالإناث
الأوثان قراءة ابن عباس رضي الله عنهما إن يدعون من دونه إلا أثنا جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة إلا إناثا أي مواتا لا روح فيه لأن
أصنامهم كانت من الجمادات سماها إناثا لأنه يخبر عن الموات كما يخبر عن الإناث ولأن الإناث أدون الجنسين كما أن الموات أرذل من
الحيوان وقال الضحاك أراد بالإناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة إناث كما قال الله تعالى وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن إناثا قوله وإن يدعون إلا شيطانا مريدا أي وما يعبدون إلا شيطانا مريدا لأنهم إذا عبدوا الأصنام فقد أطاعوا
الشيطان والمريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج عن الطاعة وأراد إبليس ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ أي أبعده الله من رحمته ﴿وَقَالَ﴾ يعني قال إبليس
﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ أي حظا معلوما فما أطيع فيه إبليس فهو مفروضه وفي بعض التفاسير من كل ألف واحد لله تعالى
وتسعمائة وتسعة وتسعون لإبليس وأصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والشراك للشسع الذي يكون فيه
الوتر والخيط الذي يشد به الشراك ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ يعني عن الحق أي لأغوينهم يقول إبليس أراد به التزيين وإلا فليس إلى إبليس من الإضلال شيء كما قال
لأزينن لهم في الأرض ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ قيل أمنينهم ركوب الأهواء وقيل أمنينهم أن لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل أمنينهم إدراك الآخرة مع ركوب
المعاصي ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب والضحاك
يعني دين الله نظيره قوله تعالى لا تبديل لخلق الله أي لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين
فليغيرن خلق الله بالخصاء والوشم وقطع الآذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوزه بعضهم في البهائم لأن فيه غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو
أن الله تعالى خلق الأنعام للركوب والأكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والأحجار لمنفعة العباد فعبدوها من دون الله ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ
وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي ربا يطيعه ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾ فوعده وتمنيته ما يوقع في قلب الإنسان من طول
العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الإنفاق وصلة الرحم كما قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بأن لا بعث ولا
جنة ولا نار ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ أي باطلا ﴿أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾

اى مفرا ومعدلا منها قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اى من تحت
الغرف والمساكن خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا قوله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب الاية قال مسروق وقتادة والضحاك اراد ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى و
ذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا
يقضي على الكتب وقد امنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم يا مشركي اهل الكتاب ذلك انهم
قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله
تعالى ليس بامانيكم اى ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به قال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الاية
عامة في حق كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءا
غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع
حسنات فويل لمن غلبت آحاده اعشاره واما ما يكون جزاء في الاخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى
الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل فضله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد العبدي انا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه ببغداد
ثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان والحرث بن محمد قالا انا روح هو ابن عبادة ثنا موسى بن عبيدة اخبرني مولى ابن سباع قال سمعت عبد الله بن
عمر يحدث عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه هذه الاية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقرئك اية انزلت علي قال قلت بلى قال فاقرانيها قال ولا اعلم الا اني وجدت انقصاما في ظهري حتى
تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت وامي واينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم
القيامة قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اى
مقدار النقير وهو النقرة التي تكون في ظهر النواة قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء ههنا وفي سورة مريم
وحم المؤمن زاد ابو عمرو يدخلونها في سورة فاطر وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء روى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس
بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات الاية ونزلت
ايضا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اى اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اى موحد واتبع ملة
ابراهيم يعني دين ابراهيم عليه السلام حنيفا اى مسلما مخلصا قال ابن عباس رضي الله عنهما ومن دين ابراهيم الصلوة الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وانما خص
بها ابراهيم لانه كان مقبول الامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابراهيم وزيدت له اشياء واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا والخلة صفاء
المودة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما كان ابراهيم عليه السلام ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب
الناس سنة فحشروا الى باب ابراهيم عليه السلام يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذي بمصر فقال
خليله لغلمانه لو كان ابراهيم عليه السلام انما يريده لنفسه لاحتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم فمروا ببطحاء فقالوا
فيما بينهم لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة انا لنستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملؤا تلك الغرائر سهلة ثم اتوا ابراهيم فاعلموه
وسارة نائمة فاهتم ابراهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى
قالت فما جاؤا بشيء قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هو اجود حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد
ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذ الله ابراهيم خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل
والخلة الصداقة فسمي خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اى فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله عز وجل والاول اصح لان قوله

واتخذ الله ابراهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن ابن
عثمان بن القاسم ثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ثنا ابو قلابة الرقاشي ثنا بشر بن عمر ثنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن
مسعود رضي قال قال رسول الله صلعم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله عز وجل
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا اي احاط علمه بجميع الاشياء قوله تعالى وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ
قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي نزلت هذه الاية في بنات ام كحة وميراثهن عن ابيهن وقد مضت القصة في
اول السورة وقالت عائشة رضي الله عنها هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها
واذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شركته في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها
ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك قوله عز وجل ويستفتونك اي يستخبرونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰبِ قيل معناه ويفتيكم في ما يتلى عليكم وقيل يفتيكم ما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم فيهن
والكتاب يفتيكم فيهن وهو قوله عز وجل وآتوا اليتامى اموالهم قوله فِي يَتٰمَى النِّسَاءِ هذا اضافة الشيء الى نفسه لانه اراد باليتامى النساء اللَّاتِي
لَا تُؤْتُونَهُنَّ اي لا تعطونهن مَا كُتِبَ لَهُنَّ من صداقهن وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقال
الحسن وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن اي عن نكاحهن لدمامتهن وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ الْوِلْدَانِ يريد ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم
في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يعني باعطاء حقوق الصغار وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتٰمَى بِالْقِسْطِ اي ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى
بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا يجازيكم عليه قوله تعالى وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا
نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا الاية نزلت في عمرة ويقال في خولة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها اسعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة
فلما علاها الكبر تزوج عليها امرأة شابة وآثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلعم فشكت اليه فنزلت فيها هذه الاية وقال
سعيد بن جبير كان رجل له امرأة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج عليها غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي في كل سنة
شهرين ان شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان امرأة خافت
اي علمت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي بغضا قال الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
اي على الزوج والمرأة أَنْ يُصْلِحَا ان يتصالحا وقرأ اهل الكوفة ان يصلحا من الصلح بَيْنَهُمَا صُلْحًا يعني في القسم والنفقة وهو ان يقول الزوج
لها انك قد دخلت في السن واني اريد ان اتزوج امرأة شابة جميلة اوثرها عليك في القسمة ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت
خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة
او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهية فهو محسن وقال سليمان بن يسار في هذه الاية عن ابن عباس رضي الله عنهما فان
صالحته عن بعض حقها من القسم والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها وقال مقاتل بن حيان في هذه
الاية هو ان الرجل يكون تحته المرأة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيتك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم
لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما في القسم وعن علي رضي الله عنه في هذه الاية قال تكون المرأة عند الرجل فتنبو
عينه عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل وان اعطته من ايامها فهو حل له وَالصُّلْحُ خَيْرٌ يعني اقامتها بعد
تخييره اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خير من الفرقة كما يروى ان سودة رضي كانت امرأة كبيرة واراد النبي صلعم ان يفارقها فقالت
لا تطلقني وكفاني ان ابعث في نسائك وقد جعلت نوبتي لعائشة رضي فامسكها رسول الله صلعم وكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة قوله
تبارك وتعالى وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الآخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وَإِنْ تُحْسِنُوا

اى تصلحوا وَتَتَّقُوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج اى وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا ظلمها فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى وَلَنْ تَسْتَطِيعُوٓا اَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَآءِ اى لن تقدروا ان تسووا بين النساء فى الحب وميل القلب وَلَوْ حَرَصْتُمْ على العدل فَلَا تَمِيلُوا اى الى التى تحبونها كُلَّ الْمَيْلِ فى القسم والنفقة اى لا تتبعوا اهواءكم افعالكم فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ اى فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفى قراءة ابى ابن كعب كانها مسجونة وروى عن ابى قلابة ان النبى صلعم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تلمنى فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابى قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة رضى الله عنها متصلا وروى عن ابى هريرة رضى عن النبى صلعم قال من كانت له امرأتان فمال الى احدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا الجور فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يعنى الزوج والمرأة بالطلاق يُغْنِ اللّٰهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهِ من رزقه يعنى المرأة بزوج اخر والزوج بامرأة اخرى وَكَانَ اللّٰهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿﴾ واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر ونهى عنه وجملة حكم الاية ان الرجل اذا كانت تحته امرأتان او اكثر فانه يجب عليه التسوية بينهن فى القسم فان ترك التسوية بينهن فى فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط فى البيتوتة اما فى الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كانت فى نكاحه حرة وامة فانه يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة فان يبيت عندها سبع ليال على التوالى ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلث ليال ثم يسوى بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالى للقديمات اخبرنا عبد الواحد المليحى ثنا احمد بن عبد الله النعيمى ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يوسف بن راشد ثنا ابو اسامة ثنا سفيان الثورى ثنا ايوب وخالد الحذاء عن ابى قلابة عن انس رضى قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا ثم قسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلاثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبى صلعم واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضى للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه فى بلد على مدة المسافرين والدليل عليه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا عمى محمد بن على بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة زوج النبى صلعم انها قالت كان رسول الله صلعم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها قوله تعالى وَلِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ عبيدا وملكا وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ يعنى اهل التوراة والانجيل وسائر الامم المتقدمة فى كتبهم وَاِيَّاكُمْ يا اهل القرآن فى القرآن اَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ اى وحدوا الله واطيعوه وَاِنْ تَكْفُرُوا بما اوصاكم الله به فَاِنَّ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ قيل فان لله ملائكة فى السموات والارض هم اطوع له منكم وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حَمِيدًا محمودا على نعمه وَلِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيلًا قال عكرمة عن ابن عباس يعنى شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيرا فان قيل فاى فائدة فى تكرار قوله تعالى لله ما فى السموات وما فى الارض قيل لكل واحد منها وجه اما الاول فمعناه لله ما فى السموات وما فى الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته اما الثانى فيقول فان لله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله غنيا اى هو الغنى وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث فيقول ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا اى له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره قوله تعالى اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ يهلككم اَيُّهَا النَّاسُ يعنى الكفار وَيَاْتِ بِاٰخَرِيْنَ يقول بغيركم خيرا منكم واطوع وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى ذٰلِكَ قَدِيرًا قادرا مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ يريد من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد بها الله عز وجل اتاه الله من عرض الدنيا او دفع عنه فيها ما اراد الله وليس له فى الاخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الاخرة اتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه الجنة فى الاخرة قوله تعالى وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا كُونُوا قَوّٰمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّٰهِ يعنى كونوا قائمين بالشهادة بالقسط اى بالعدل لله وقال ابن عباس رضى الله عنهما كونوا قوامين بالعدل فى الشهادة على من كانت له وَلَوْ عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ اَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ فى الرحم اى قولوا الحق ولو على

انفسكم بالاقرار او الوالدين والاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله تعالى ان يكن غنيا او
فقيرا فالله اولى بهما منكم اى اقيموا على المشهود عليه ان كان غنيا وللمشهود له وان كان فقيرا فالله اولى بهما منكم اى كلوا امرهما
الى الله وقال الحسن معناه الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اى لا تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق وقيل معناه لا تتبعوا الهوى
لتعدلوا اى لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضى ربك وان تلووا اى تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها
ولا تقيموها ويقال تلووا اى تدافعوا فى اقامة الشهادة يقال لويته حقه اذا دفعته وبطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام فى ليهم الاشداق
يقول وان تلووا اى تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه قرأ ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام قيل اصله تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا
وقيل معناه وان تلوا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداءها فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا
بالله ورسوله الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية فى عبد الله بن سلام واسد واسيد ابنى كعب وثعلبة بن قيس وسلام
ابن اخت عبد الله بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى
والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلعم بل امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والقران وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه
الاية يا ايها الذين امنوا امنوا بمحمد والقران وبموسى عليه السلام والتوراة امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذى نزل على
رسوله يعنى القران والكتاب الذى انزل من قبل من التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
نزل وانزل بضم النون والالف وقرأ الاخرون نزل وانزل بالفتح اى انزل الله ومن يكفر بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الاية قالوا انا نؤمن بالله ورسله والقران وبكل رسول وكتاب كان قبل القران
والملائكة واليوم الاخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال الضحاك اراد بهم اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى
وعيسى امنوا بمحمد والقران وقال مجاهد اراد بهم المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة
هذا خطاب للمؤمنين يقول يا ايها الذين امنوا امنوا اى اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال للقائم قم حتى ارجع اليك اى اثبت قائما
وقيل المراد به اهل الشرك يعنى يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله ورسوله قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا
ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم امنوا بالتوراة ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا
كفرا بمحمد صلعم وقيل هو فى جميع اهل الكتاب امنوا بنبيهم ثم كفروا به وامنوا بالكتاب الذى نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا
كفرا بمحمد صلعم وقيل هذا فى قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته حكى عن علي انه لا
تقبل توبته بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اى ماتوا عليه لم يكن الله
ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اى طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان
كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة ودام عليه يغفر له كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر له كفره السابق الذى كان
يغفر له لو دام على الاسلام بشر المنافقين اى اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال الزجاج
معناه اجعل فى موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اى بدلا لك من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين
يتخذون الكافرين اولياء يعنى يتخذون اليهود اولياء انصارا وبطانة من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة اى المعونة
والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل يطلبون عندهم القوة فان العزة اى القوة والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل عليكم
فى الكتاب قرأ عاصم ويعقوب نزل بفتح النون والزاى اى نزل الله وقرأ الاخرون نزل بضم النون وكسر الزاى اى عليكم يا معشر
المسلمين ان اذا سمعتم ايات الله يعنى القران يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم يعنى مع الذين يستهزؤن
حتى يخوضوا فى حديث غيره اى ياخذوا فى حديث غير الاستهزاء بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وهذا اشارة الى ما انزل الله فى

فى سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وقال الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما دخل فى هذه الآية
كل محدث فى الدين وكل مبتدع الى يوم القيمة إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ اى ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزؤن ورضيتم به فانتم كفار مثلهم
وان خاضوا فى حديث غيره فلا باس بالقعود معهم مع الكراهة وقال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا فى حديث غيره لقوله تعالى واما
ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول وآية الانعام مكية وهذه مدنية والمتاخر اولى قوله
إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ينتظرون بكم الدوائر يعنى المنافقين
فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ يعنى ظفر وغنيمة قَالُوا لكم أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ على دينكم وفى الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة
وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ يعنى دولة وظهور على المسلمين قَالُوا يعنى المنافقين للكافرين أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ والاستحواذ هو
الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اى استولى وغلب يقول الم نخبركم بعورة محمد صلعم واصحابه ونطلعكم على سرهم قال المبرد
يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رأيكم وَنَمْنَعْكُم ونصرفكم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ اى عن الدخول فى جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم
بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين اى ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم ومراد المنافقين بهذا
الكلام اظهار المنة على الكافرين فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يعنى بين اهل الايمان واهل النفاق وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
سَبِيلًا قال على فى الآخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اى حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ
وَهُوَ خَادِعُهُمْ اى يعاملون معاملة المخادعين وهو خادعهم اى مجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيمة كالمؤمنين
فيمضى المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفأ نور المنافقين وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ يعنى المنافقين قَامُوا كُسَالَىٰ اى متثاقلين
لا يريدون بها الله فان رآهم احد صلوا والا انصرفوا فلا يصلون يُرَاءُونَ النَّاسَ اى يفعلون ذلك مراءاة للناس لا اتباعا
لامر الله وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا قال ابن عباس رضى الله عنهما والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو ارادوا
بذلك القليل وجه الله تعالى لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله تعالى لم يقبله وكل ما قبل الله فهو كثير مُّذَبْذَبِينَ
بَيْنَ ذَٰلِكَ اى مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ اى ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب
للمؤمنين وليسوا من الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا اى طريقا الى الهدى اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر الجرجانى قال اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسى انا محمد بن عيسى الجلودى انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا
محمد بن المثنى انا عبد الوهاب يعنى الثقفى انا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلعم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير
الى هذه مرة والى هذه مرة قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ نهى الله المؤمنين
عن موالاة الكفار وقال أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا اى حجة بينة فى عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين
فقال جل ذكره إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ قرأ اهل الكوفة فى الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان
كالظعن والظعن والنهر والنهر قال ابن مسعود فى الدرك الاسفل فى توابيت من حديد مقفلة فى النار وقال ابو هريرة بيت مقفلة عليهم تتوقد
فيه النار من فوقهم ومن تحتهم وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا مانعا من العذاب إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا من النفاق وآمنوا وَأَصْلَحُوا اعمالهم وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ
وثقوا بالله وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله يكون باخلاص القلب فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ قال الفراء
من المؤمنين وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فى الآخرة أَجْرًا عَظِيمًا يعنى الجنة وحذفت الياء من يؤت فى الخط لسقوطها فى اللفظ وسقوطها فى اللفظ
لسكون اللام فى الله قوله تعالى مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ اى ان شكرتم نعماءه وَآمَنتُمْ به فيه تقديم وتاخير تقديره ان آمنتم وشكرتم
لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن الشاكر فان تعذيبه عباده لا يزيد فى ملكه وتركه عقوبتهم
على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا فالشكر من الله تعالى هو الرضى

بالقليل من عبادة وأصحاب الثواب علمه وشكره من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا
مَنْ ظُلِمَ يعني لا يحب الله الجهر بالقبيح من القول إلا من ظلم فيجوز للمظلوم أن يخبر عن ظلم الظالم وأن يدعو عليه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد
ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه أن يقول اللهم أعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل إن شتم جاز أن يشتم بمثله لا
يزيد عليه أخبرنا أبو عبد الله الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني أنا علي بن حجر أنا العلاء بن
عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف
إذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله أن يشكو ويذكر ما صنع به أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله إنك
تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا فما ترى فقال لنا رسول الله صلعم إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق
الضيف الذي ينبغي لهم وقرأ الضحاك بن مزاحم وزيد بن أسلم إلا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل معناه
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لكن يجهر من ظلم والقراءة الأولى هي المعروفة وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا لدعاء المظلوم عَلِيمًا بعقاب الظالم قوله
إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرًا وإن هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو قوله أَوْ تُخْفُوهُ وقيل المراد من الخير المال
يريد إن تبدوا صدقة تعطوها جهرًا أو تخفوها فتعطوها سرًا أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ أي عن مظلمة فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا فهو أولى بالتجاوز
عنكم يوم القيامة قوله عز وجل إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ الآية نزلت في اليهود وذلك أنهم آمنوا بموسى عليه السلام والتوراة وعزير
وكفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل وبمحمد والقرآن وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ
أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝ أي دينا بين اليهودية والإسلام ومذهبا يذهبون إليه أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ
حَقًّا حقق كفرهم ليعلم أن الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ كلهم وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ يعني بين الرسل وهم المؤمنون يقولون لا نفرق بين أحد من رسله
أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ بإيمانهم بالله وكتبه ورسله قرأ حفص عن عاصم يؤتيهم بالياء أي يؤتيهم الله والباقون
بالنون وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا قوله تعالى يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ الآية وذلك أن كعب بن الأشرف وفنحاص بن
عازوراء من اليهود قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت نبيًا فأتنا بكتاب جملة من السماء كما أتى به موسى عليه السلام فأنزل الله عليه
عز وجل يسألك أهل الكتاب أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ وكان هذا السؤال منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله
تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد قوله فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ أي أعظم من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى عليه
السلام إلى الجبل فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً أي عيانًا قال أبو عبيدة معناه قالوا جهرة أرنا الله فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ
اتَّخَذُوا الْعِجْلَ يعني إلهًا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ ولم نستأصلهم قيل هذا استدعاء إلى التوبة معناه أن
أولئك الذين أجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا أنتم حتى نعفو عنكم وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ۝ أي حجة بينة من المعجزات وهي الآيات
التسع وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ قرأ أهل المدينة
بتشديد الدال وفتح العين نافع برواية ورش ويجزمها الآخرون ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ
مِيثَاقًا غَلِيظًا قوله تعالى فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ أي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله ونحوها وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ أي ختم عليها فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا
يعني ممن كذب الرسل لا ممن طبع على قلبه لأن من طبع الله على قلبه لا يؤمن أبدًا وأراد بالقليل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل معناه
لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ۝ حين رموها بالزنى وَقَوْلِهِمْ إِنَّا

قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ وذلك أن الله تعالى ألقى شبه عيسى عليه السلام
على الذي دل اليهود عليه، وقيل: إنهم حبسوا عيسى عليه السلام في بيت وجعلوا عليه رقيبا فألقى الله تعالى شبه عيسى عليه السلام على الرقيب فقتلوه
وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة آل عمران قوله تبارك وتعالى: ﴿وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه﴾ أي في قتله، قال الكلبي:
اختلافهم فيه هو أن اليهود قالت: نحن قتلناه، وقالت طائفة من النصارى: نحن قتلناه، وقالت طائفة منهم: ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء
بل رفعه الله إلى السماء ونحن ننظر إليه، وقيل: كان الله تعالى ألقى شبه عيسى عليه السلام على وجه ططيانوس ولم يلقه على جسده فاختلفوا
فيه فقال بعضهم: قتلنا عيسى فإن الوجه وجه عيسى عليه السلام، وقال بعضهم: لم نقتله لأن جسده ليس جسد عيسى عليه السلام فاختلفوا، قال السدي: اختلافهم من حيث
إنهم قالوا: إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا، وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى؟ قال الله تعالى: ﴿ما لهم به من علم﴾ من حقيقة أنه قتل أو لم يقتل
﴿إلا اتباع الظن﴾ لكنهم يتبعون الظن في قتله، قال الله تعالى: ﴿وما قتلوه يقينا﴾ أي: ما قتلوا عيسى يقينا ﴿بل رفعه الله إليه﴾ وقيل:
قوله يقينا يرجع إلى ما بعده، وقوله: وما قتلوه كلام تام، تقديره: بل رفعه الله إليه يقينا، والهاء في قتلوه كناية عن عيسى عليه السلام، وقال الفراء رحمه الله معناه:
وما قتلوا الذي ظنوا أنه عيسى يقينا، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه: وما قتلوا ظنهم يقينا ﴿وكان الله عزيزا﴾ منيعا بالنقمة من اليهود ﴿حكيما﴾ حكم باللعنة
والغضب عليهم، فسلط عليهم ططوس بن اسبيانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة، قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل
موته﴾ أي: وما من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى عليه السلام، هذا قول أكثر المفسرين وأهل العلم، وقوله: قبل موته، اختلفوا في هذه الكناية، فقال عكرمة ومجاهد
والضحاك والسدي: إنها كناية عن الكتابي، ومعناه: وما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موته إذا وقع في البأس حين لا ينفعه إيمانه، سواء احترق
أو غرق أو تردى في بئر أو سقط عليه جدار أو أكله سبع أو مات فجأة، وهذه رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فقيل لابن عباس رضي الله عنهما: أرأيت إن
خر من فوق بيت؟ قال: يتكلم به في الهوي، فقيل: أرأيت إن ضرب عنق أحدهم؟ قال: يتلجلج به لسانه، وذهب قوم إلى أن الهاء في موته كناية عن عيسى عليه السلام،
معناه: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى، وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد إلا آمن به حتى تكون الملة
واحدة ملة الإسلام، وروينا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير و
يضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، ويهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويقتل الدجال فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي
عليه المسلمون، وقال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، قبل موت عيسى ابن مريم، ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات،
وروي عن عكرمة أن الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم، يقول: لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: هي راجعة إلى الله عز وجل، يقول: وإن
من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه إيمانه، قوله تعالى: ﴿ويوم القيامة يكون﴾ يعني عيسى عليه السلام ﴿عليهم
شهيدا﴾ أنه قد بلغهم رسالة ربه وأقر بالعبودية على نفسه كما قال تعالى إخبارا عنه: ﴿وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم﴾ وكل نبي شاهد على أمته، قال الله
تعالى: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ قوله عز وجل: ﴿فبظلم من الذين هادوا﴾ وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق
وكفرهم بآيات الله وبهتانهم على مريم وقولهم: إنا قتلنا المسيح ﴿حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾ وهي ما ذكر في سورة الأنعام فقال: ﴿وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾ ونظم الآية: فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكرنا ﴿وبصدهم﴾ وبصرفهم أنفسهم وغيرهم ﴿عن سبيل الله كثيرا﴾ أي عن
دين الله صدا كثيرا ﴿وأخذهم الربا وقد نهوا عنه﴾ في التوراة ﴿وأكلهم أموال الناس بالباطل﴾ من الرشى في الحكم والمآكل التي
يصيبونها من عوامهم، عاقبناهم بأن حرمنا عليهم طيبات، وكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء من الطيبات التي كانت حلالا لهم، قال الله تعالى: ﴿ذلك
جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾ ﴿وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما﴾ ﴿لكن الراسخون في العلم منهم﴾ يعني ليس كل أهل الكتاب بهذه الصفة
لكن الراسخون البالغون في العلم منهم أولو البصائر، وأراد به الذين أسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام وأصحابه
﴿والمؤمنون﴾ يعني المهاجرين والأنصار ﴿يؤمنون بما أنزل إليك﴾ يعني القرآن ﴿وما أنزل من قبلك﴾ يعني سائر الكتب المنزلة
﴿والمقيمين الصلاة﴾ اختلفوا في وجه انتصابه، فحكي عن عائشة رضي الله عنها وأبان بن عثمان أنه غلط من الكاتب ينبغي أن يكتب والمقيمون الصلاة، وكذلك

قوله في سورة المائدة ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطأ من الكاتب قال عثمان
ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بألسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا واما عامة الصحابة واهل العلم فقالوا هو
صحيح واختلفوا فيه قيل هو نصب على المدح وقيل نصب باضمار فعل تقديره اعني المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة وقيل موضعه خفض
واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقيل معناه يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين
الصلوة ثم قوله وَالْمُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ رجوع الى النسق الاول وَالْمُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ اُولٰٓئِكَ سَنُؤْتِيْهِمْ اَجْرًا عَظِيْمًا
قرأ حمزة سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون قوله تعالى اِنَّآ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ هذا بناء على ما سبق من قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا كل ما انزل الله عز وجل وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء فنزل وما قدروا الله
حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وانزل انا اوحينا اليك كَمَآ اَوْحَيْنَآ اِلٰى نُوْحٍ وَّالنَّبِيّٖنَ مِنْۢ بَعْدِهٖ فذكر عدة من الرسل
الذين اوحى اليهم وبدأ بذكر نوح عليه السلام لانه كان ابا البشر مثل آدم عليه السلام قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول
نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض جميعا بدعائه وكان اطول الانبياء
عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة فلم يسقط له سن ولم يشب له شعرة ولم ينتقص له قوة ولم يصبر نبي على اذى قومه ما صبر
على طول عمره قوله تعالى وَاَوْحَيْنَآ اِلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ وهم اولاد يعقوب وَعِيْسٰى وَاَيُّوْبَ
وَيُوْنُسَ وَهٰرُوْنَ وَسُلَيْمٰنَ وَاٰتَيْنَا دَاوٗدَ زَبُوْرًا قرأ الاعمش وحمزة زبورا والزبور بضم الزاء حيث كان بمعنى جمع زبر اي آتينا داود
كتبا وصحفا مزبورة اي مكتوبة وقرأ الآخرون بفتح الزاء وهو اسم الكتاب الذي انزل الله تعالى على داود عليه السلام وكان فيه التحميد
والتمجيد والثناء على الله عز وجل وكان داود يبرز الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون خلفه
ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين
يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤسهم فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل له ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو بكر الجوزقي انا ابو العباس الدغولي انا يحيى بن زكريا انا الحسن بن حماد بن سعيد
الاموي عن طلحة بن يحيى عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال لي رسول الله صلعم لو رأيتني وانا استمع لقراءتك البارحة لقد
اعطيت مزمارا من مزامير آل داود فقال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا وكان عمر رض اذا رآه يقول ذكرنا يا ابا موسى فيقرأ
عنده قوله تعالى وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنٰهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ اي وكما اوحينا الى نوح والى رسل
ورسلا نصب بنزع حرف الصفة وقيل معناه وقصصنا عليك رسلا وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم
عليك وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوْسٰى تَكْلِيْمًا قال الفراء العرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا حقق
بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة يقال اراد فلان ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال اراد الجدار
ارادة لانه مجاز غير حقيقة قوله تعالى رُسُلًا مُّبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ لِئَلَّا يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ الرُّسُلِ فيقولوا
ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت الينا كتابا وفيه دليل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسول قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا موسى بن
اسمعيل انا ابو عوانة انا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة قال قال سعد بن عبادة رض لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح
فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ولا احد احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك
وعد الله الجنة قوله تعالى لٰكِنِ اللّٰهُ يَشْهَدُ بِمَآ اَنْزَلَ اِلَيْكَ قال ابن عباس رضي الله عنهما ان رؤساء مكة اتوا رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سألنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود
فقال لهم اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما نعلم ذلك والله فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك ان
جحدك وكذبوك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا قيل انما قال وظلموا مع ان ظلمهم بكفرهم تأكيدا
بل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يعني دين الاسلام
الا طريق جهنم يعني اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا في حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يؤمنون
يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم تقديره فآمنوا يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله
ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت في النصارى وهم
اصناف اربعة اليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية
عيسى هو ابن الله وقالت المرقوسية ثالث ثلاثة فانزل الله تعالى هذه الآية ويقال الملكانية يقولون عيسى هو الله واليعقوبية يقولون
ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلاثة علمهم رجل من اليهود يقال له بولس سيأتي في سورة التوبة ان شاء الله تعالى وقال الحسن
يجوز ان يكون نزلت في اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا في امر عيسى فاليهود بالتقصير والنصارى بالمجاوزة بالحد واصل الغلو مجاوزة
الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق لا تقولوا ان له شريكا
وولدا انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل غيره القاها الى مريم
اي اعلمها واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه قيل هو روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافه الى نفسه
تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذي نفخه جبريل عليه السلام في درع مريم فحملت باذن الله تعالى سمي النفخ روحا لانه ريح يخرج من الروح
واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل روح منه اي رحمة منه فكان عيسى عليه السلام رحمة لمن تبعه وآمن به وقيل الروح الوحي اوحى
الى مريم بالبشارة والى جبريل عليه السلام بالنفخ والى عيسى عليه السلام ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره يعني
بالوحي وقيل اراد بالروح جبريل عليه السلام معناه كلمته القاها الى مريم والقاها ايضا روح منه بامره وهو جبريل عليه السلام كما قال تنزل الملائكة
والروح يعني جبريل فيها وقال فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل نا الوليد عن الاوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن امية عن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح
منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة اي لا تقولوا هم ثلاثة وكانت
النصارى تقول اب وابن وروح قدس انتهوا خيرا لكم تقديره انتهوا يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له
ولد واعلم ان التبني لا يجوز لله تعالى لان التبني انما يجوز لمن يتصور له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله ورسوله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار لعيسى عليه السلام ان يكون عبدا لله فنزل لن يستنكف المسيح لن يأنف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الانفة ولا الملائكة
المقربون وهم حملة العرش لا يأنفون ان يكون عبيدا لله ويستدل بهذه الآية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لان الله تعالى ارتقى من عيسى
الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من هذا ولا عبده انما يقال فلان لا يستنكف من هذا ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك
رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله وقال ردا على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل
الملائكة قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار هو العلو

والتكبر من غير انفة فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من تضعيف ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من
دون الله وليا ولا نصيرا قوله عز وجل يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر
المفسرين وقيل هو القرآن والبرهان الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا بينا يعني القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به
امتنعوا به من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة ويهديهم اليه صراطا مستقيما قوله عز وجل يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل
فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الآية في اول السورة وفي هذه الآية بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام وللاب قوله
يستفتونك اي يستخبرونك ويسئلونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف
ما ترك وهو يرثها يعني اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد فان كان لها ابن فلا شيء للاخ وان كان ولدها
انثى فللاخ ما فضل من فرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اراد اثنتين فصاعدا وهو ان من مات وله اخوات
فلهن الثلثان وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء رحمة الله
عليه ابو عبيدة معناه لئلا تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم اخبرنا عبد الواحد المليحي
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجاء انا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال آخر سورة نزلت
كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس ان آخر آية نزلت آية الربوا
وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه ان آخر آية نزلت قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وروي بعد ما نزلت
سورة النصر عاش النبي صلعم عاما ونزلت بعدها سورة براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش النبي صلعم بعدها ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة
الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فعاش بعدها
احدى وثمانين يوما ثم نزلت آيات الربوا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدى وعشرين يوما سورة المائدة مدنية كلها الا قوله
اليوم اكملت لكم دينكم الآية فانها نزلت بعرفات وهي مائة وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم ورفع عن ابي ميسرة قال انزل الله تعالى
في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله احلت لكم بهيمة الانعام وقوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل
السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم و
طعامكم حل لهم وقوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وتمام الطهور في قوله اذا قمتم الى الصلوة والسارق
والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم الآية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود قال الزجاج هي اوكد العهود يقال عاقدت فلانا وعقدت عليه اي الزمته
ذلك باستيثاق واصله من عقد الشيء بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل اذا وصل واختلفوا في هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل
الكتاب يعني يا ايها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود التي عهدتها اليكم في شأن محمد صلعم وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس وقال الآخرون هو عام قال قتادة اراد بها الحلف الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية قال ابن مسعود هي عهود الايمان والقرآن وقيل
هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هي الانعام كلها وهي الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم
اهل الجاهلية على انفسهم من الانعام وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هي الاجنة ومثله عن الشعبي قال هي الاجنة التي توجد ميتة في بطون امهاتها
اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى تحليله قال الشيخ رح قرأت على ابي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي فقلت قرأ على ابي سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي

حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسه انا ابو داود ثنا مسدد انا هشيم عن مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد رض قال
قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين انلقيه ام ناكله فقال كلوه ان شئتم فان ذكوته ذكوة امه وروى ابو الزبير
عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكوة الجنين ذكوة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكوة ما في بطنها في ذكوتها اذا تم
خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند ابي حنيفة رح لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكوة الام وقال الكلبي بهيمة الانعام وحشيها
وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا نطق لها الا ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت
عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وهو نصب على الحال اي لا محلي الصيد ومعنى الاية احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا
ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل لكم في حال الاحرام فذلك قوله تعالى وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا
لا تحلوا شعائر الله نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلعم
فقال له الى ما تدعو الناس فقال له الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امراء لا
اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم وقد كان النبي صلعم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان الشيطان ثم خرج شريح من عنده فقال
رسول الله صلعم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفاء غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فاتبعوه ولم يدركوه فلما كان العام
القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلد الهدي فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطم قد خرج حاجا فخل
بيننا وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس رض ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون
ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر الله هي الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهي العلامة واشعارها اعلامها
بما يعرف انها هدي والاشعار ههنا ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدي وهي سنة في الهدايا
اذا كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم انا افلح عن
القسم عن عائشة رض انها قالت فتلت قلائد بدن النبي صلعم بيدي ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه شيء كان احل له وقاس الشافعي البقر على الابل
في الاشعار واما الغنم فلا يشعر بالجرح فانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابي حنيفة رح لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس رض لا تحلوا
شعائر الله ان تصيد وانت محرم بدليل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله وقيل المراد منه النهي عن القتل في الحرم وقال عطاء
شعائر الله حرمات الله واجتناب سخطه واتباع طاعته قوله ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه قال ابن زيد هو النسئ وذلك انهم كانوا يحلونه عاما
ويحرمونه عاما ولا الهدي هو كل ما اهدي الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة ولا القلائد اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد وقال عطاء
اراد اصحاب القلائد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم بشيء من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع
عن استحلال شيء منها وقال مطرف بن الشخير هي القلائد نفسها وذلك ان المشركين كانوا ياخذون من لحاء شجر مكة ويتقلدونها
فنهوا عن نزع شجرها قوله تعالى ولا امين البيت الحرام اي قاصدين البيت الحرام يعني الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون يطلبون
فضلا من ربهم يعني الرزق بالتجارة ورضوانا اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معائشهم في الدنيا
ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين
كانوا يحجون وهذه الاية الى ههنا منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز
ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدي والقلائد قوله عز وجل واذا حللتم من احرامكم فاصطادوا امر اباحة اباح الحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس رض وقتادة لا يحملنكم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم اي كسب وفلان
جريمة اهله اي كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنان قوم اي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت قرأ ابن عامر وابو بكر شنان بسكون النون الاولى والاخرون

بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها فعلان بفتح العين مثل الضربان والسيلان والنسلان ونحوها اَنْ صَدُّوْكُمْ عَنِ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الاخرون بفتح الالف اى لان صدوكم ومعنى الاية ولا يحملنكم عداوة قوم
على الاعتداء لانهم صدوكم وقال محمد بن جرير لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم اَنْ تَعْتَدُوْا عليهم
بالقتل واخذ الاموال وَتَعَاوَنُوْا اى ليعن بعضكم بعضا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوٰى قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الاسلام
والتقوى السنة وَلَا تَعَاوَنُوْا عَلَى الْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة اخبرنا ابو القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن ابى طاهر الدقاق ببغداد اخبرنا ابو الحسن على بن محمد بن الزبير
القرشي انا الحسن على بن عفان انا زيد بن الحباب عن معوية بن صالح حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير بن مالك الحضرمي عن ابيه عن النواس بن
سمعان الانصاري قال سئل رسول الله صلعم عن البر والاثم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس
وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ قوله عز وجل حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيْرِ وَمَا اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ
بِهٖ اى ماذكر على ذبحه غير اسم الله تعالى وَالْمُنْخَنِقَةُ وهي التي تخنق فتموت قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا
ماتت اكلوها وَالْمَوْقُوْذَةُ هي المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى فاذا ماتت اكلوها وَالْمُتَرَدِّيَةُ هي التي تتردى من مكان
عال او فى بير فتموت وَالنَّطِيْحَةُ هي التي تنطحها اخرى فتموت وهاء التانيث تدخل فى الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول
استوى فى المذكر والمؤنث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذفت الاسم وافردت الصفة ادخلوا الهاء فقالوا رأينا كحيلة وخضيبة وهنا ادخل
الهاء لانه لم يتقدمها الاسم فلو اسقط الهاء لم يدر انها صفة مؤنث ام مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة واكيلة السبع وَمَآ اَكَلَ السَّبُعُ
يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه اِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ يعني الا ما ادركتم ذكوته من هذه الاشياء واصل التذكية الاتمام
يقال ذكيت النار اذا اتممت اشتعالها والمراد هنا اتمام فرى الاوداج وانهار الدم قال النبي صلعم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل غير السن
والظفر واقل الذكوة فى الحيوان المقدور عليه قطع المرى والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل محدد يقطع من حديد او قصب
او زجاج او حجر الا السن والظفر فنهى النبي عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع واكل شيئا منه اذا ادركته والحيوة فيه مستقرة فذبحته
فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو فى حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته كذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان
تصير الى حالة المذبوح فذبحتها يكون حلالا ولو رمى الى الصيد فى الهواء فاصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض
من ضرورته فان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل فهي من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه فى الهواء فيحل كيف ما
وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ قيل النصب جمع واحده نصاب وقيل هو واحد جمعه انصاب مثل عنق واعناق
وهو الشيء المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون
لها وليست هي باصنام انما الاصنام هي المصورة المنقوشة وقال الاخرون هي الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد ما ذبح
على النصب وما اهل لغير الله به هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام اى وما ذبح لاجل النصب وَاَنْ تَسْتَقْسِمُوْا بِالْاَزْلَامِ اى وحرم عليكم الاستقسام
بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاء وضمها كانت الازلام
سبعة قداح مستوية من شوحط يكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق
وعلى واحد العقل وواحد غفل ليس عليه شيء فكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تدارؤا فى نسب واختلفوا فى تحمل عقل جاؤا الى هبل
كانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤا بمائة درهم اعطوها صاحب القداح حتى يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج
لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية فاذا اجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا منهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان
على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا فى عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب فنهى الله عن ذلك وحرمه وقال

ذلكم فسق قال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقال
الشعبي الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفيان بن وكيع هي الشطرنج وروينا ان النبي صلعم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد
من الطرق الضرب بالحصا اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي نا ابن فنجويه انا الفضل الكندي اخبرنا الحسن بن داود الخشاب
انا سويد بن سعيد انا ابو حيان عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم من تكهن او استقسم او تطير
طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا
وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا ويئس وايس بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون
قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع
والنبي صلعم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل حدثنا الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون انا ابو العميس انا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود
قال له يا امير المؤمنين اية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلعم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان
عيدا لنا قال ابن عباس كان في ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى هرون بن
عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى عمر رضه فقال له النبي ما يبكيك يا عمر فقال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذ كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص
قال صدقت وكانت هذه الاية نعي النبي صلعم وعاش بعدها احدى وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر
ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر من شهر ربيع الاول اما قوله
الاية قوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم يعني يوم نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرائض والسنن والحدود والجهاد والاحكام والحلال والحرا
م فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض والسنن والحدود والاحكام هذا معنى قول ابن عباس رضه ويروى عنه ان
اية الربا نزلت بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو وقوله عز وجل
واتممت عليكم نعمتي يعني وانجزت وعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة امنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم
يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا وسمعت عبد الواحد قال سمعت عبد الواحد المليحي قال سمعت ابا محمد بن حاتم قال سمعت
ابا بكر النيسابوري سمعت ابا بكر محمد بن الحسن بن المسيب المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك بن مسلمة ابا مروان
المصري سمعت ابراهيم بن ابي بكر بن المنكدر سمعت عمي محمد بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلعم يقول قال جبرئيل
قال الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي لن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه قوله عز وجل فمن اضطر في مخمصة اي اجهد في
مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم اي مائل الى اثم وهو ان يأكل فوق الشبع
وقال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اي فاكل فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيدة
القاسم بن سلام انا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي قال رجل يا رسول الله انا نكون بالارض فتصيبنا
بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها قوله يسئلونك ماذا احل لهم الاية قال سعيد بن جبير نزلت هذه
الاية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد بن الخيل الذي سماه رسول الله صلعم زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد
بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزولها ان النبي صلعم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من
هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله صلعم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيه منها اخبرنا احمد بن عبد الله

السالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن
الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط
اصح في سبب نزول الاية قل احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله تعالى وقيل كل ما يستطيبه العرب وتستلذه من غير ان يرد بتحريمه نص
من كتاب وسنة وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك والسدي هي الكلاب
دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان تدرك ذكوته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من سباع
البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها اقواتهم
من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين والمكلب الذي يغري الكلاب على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب
صاحب الكلاب ويقال للصائد بها ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم هذه الجوارح اي اغرائكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها
اكثر واعم والمراد جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبوهن اداب اخذ الصيد مما علمكم الله اي من العلم الذي علمكم الله قال السدي اي كما علمكم الله
بمعنى الكاف فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا
والتعليم هو ان يوجد فيه ثلاثة اشياء اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد فامسكت ولم تاكل واذا وجد ذلك منه مرارا
واقلها ثلاث مرات كانت معلمة يحل قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا موسى بن اسمعيل انا ثابت بن يزيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك المعلم وسميت فامسك وقتل فكل
وان كان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل وان رميت الصيد
فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد فاكلت منه شيئا فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه
روي ذلك عن ابن عباس وهو قول عطاء وطاؤس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي وهو اصح قولي الشافعي لقوله صلعم ان اكل فلا تاكل فانما امسك
على نفسه ورخص بعضهم في اكله روي ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك لما روي عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلعم
اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله تعالى فكل وان اكل منه واما غير المعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا او المعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل
فلا يكون حلالا الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل انا عبد الله بن يزيد انا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل
الكتاب فناكل في انيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من انية اهل الكتاب فان
وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت
اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكوته فكل قوله عز وجل واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب فيه
بيان ان ذكر اسم الله عز وجل على الذبيحة شرط حالة ما يذبح وفي الصيد حالة ما يرسل الجارح او السهم اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن
الداودي انا ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن علويه الجوهري قال انا ابو العباس محمد بن احمد بن الاثرم المقري بالبصرة انا عمر بن
شبة انا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن انس قال ضحى رسول الله صلعم بكبشين املحين اقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر قال رايته واضعا رجله على
صفاحهما ويقول بسم الله والله اكبر قوله عز وجل اليوم احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله عز وجل وطعام الذين اوتوا الكتاب حل
لكم يريد ذبائح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من سائر الامم قبل مبعث محمد صلعم حلال لكم فاما من دخل في دينهم بعد مبعث محمد صلعم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح
يهودي او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا يحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي و
عطاء والزهري ومكحول سئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح قالا يحل فان الله تعالى قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او
النصراني فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تاكله واذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك قوله عز وجل وطعامكم حل لهم فان قيل كيف شرع لهم حل

طعامنا وهم كفار ليسوا من أهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم أن تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل لأنه ذكر عقيبه حكم النساء
ولم يذكر حل المسلمات لهم فكأنه قال حلال لكم أن تطعموهم حرام عليكم أن تزوجوهم قوله عز وجل وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ هذا راجع إلى الأول منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب أكثر
العلماء إلى أن المراد منهن الحرائر وأجازوا نكاح كل حرة مؤمنة كانت أو كتابية فاجرة كانت أو عفيفة وهو قول مجاهد وقال هؤلاء لا
يجوز للمسلم نكاح الأمة الكتابية لقوله تعالى فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الأمة بشرط أن تكون مؤمنة وجوز أكثرهم
نكاح الأمة الكتابية الحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرأ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله إلى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
فمن أعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم يعطها فلا تحل لنا نساؤه وذهب قوم إلى أن المراد من المحصنات في الآية العفائف من الفريقين حرائر كن أو
إماء وأجازوا نكاح الأمة الكتابية وحرموا البغايا من المؤمنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي إحصان الكتابية أن تستعف من الزنا
وتغتسل من الجنابة إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ أي مهورهن مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ غير معالنين بالزنا وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ
أي غير مسرين تسرون بالزنا قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة وأحله على جهة الإحصان وهو التزوج وَمَنْ يَكْفُرْ
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ قال مقاتل بن حيان يقول ليس إحصان المسلمين إياهن بالذي يخرجهن من الكفر أو
يغني عنهن شيئا وهي للناس عامة ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال ابن عباس ومجاهد في معنى قوله تعالى ومن يكفر بالإيمان
أي بالله الذي يجب الإيمان به وقال الكلبي بالإيمان أي بكلمة التوحيد وهي شهادة أن لا إله إلا الله وقال مقاتل بما أنزل على محمد صلعم وهو القرآن وقيل
ومن يكفر بالإيمان أي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال ابن عباس خسر الثواب قوله عز وجل
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ الآية قوله إذا قمتم أي أردتم القيام إلى الصلاة كقوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله
أي إذا أردت القراءة وظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد القيام إلى الصلاة لكن علمنا بالسنة وفعل النبي صلعم أن المراد من الآية
إذا قمتم إلى الصلاة وأنتم على غير طهر قال النبي صلعم لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ وقد جمع النبي صلعم يوم الخندق بين أربع صلوات
بوضوء واحد أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي أنا أبو الحارث طاهر بن محمد الطاهري أنا أبو محمد الحسن بن محمد بن حكيم أنا أبو الموجه محمد بن
عمرو بن الموجه أنا عبدان أنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي صلعم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه
وقال زيد بن أسلم معنى الآية إذا قمتم إلى الصلاة من النوم وقال بعضهم هو أمر على طريق الندب ندب من قام إلى الصلاة أن يجدد لها طهارة وإن كان
على طهر روي عن ابن عمر أن النبي صلعم قال من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وروي عن عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر أن رسول الله صلعم أمر بالوضوء
عند كل صلاة طاهرا أو غير طاهر فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك لكل صلاة وقال بعضهم هذا إعلام من الله سبحانه وتعالى لرسوله صلعم أن لا وضوء عليه
إلا إذا قام إلى الصلاة دون غيرها من الأعمال فأذن له أن يفعل بعد الحدث ما بدا له من الأفعال غير الصلاة أخبرنا أبو القاسم الحنفي أنا
أبو الحارث الطاهري أنا الحسن بن محمد بن حكيم أنا أبو الموجه أنا صدقة أنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث سمع ابن عباس
يقول كنا عند النبي صلعم فرجع من الغائط فأتي بطعام فقيل له ألا تتوضأ فقال أريد أن أصلي فأتوضأ قوله عز وجل فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وحد
الوجه من منابت شعر الرأس إلى منتهى الذقن طولا وما بين الأذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب إيصال الماء إلى ما تحت الحاجبين
وأهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وإن كانت كثيفة وأما العارض واللحية فإن كانت كثة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل
ما تحتها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب إمرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان أحدهما لا يجب وبه قال أبو حنيفة
لأن الشعر النازل من حد الرأس لا يكون حكمه حكم الرأس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والقول الثاني يجب إمرار
الماء على ظاهره لأن الله تعالى أمر بغسل الوجه والوجه ما يقع به المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة بقل وجه فلان وخرج وجهه إذا نبتت لحيته
قوله تعالى وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ أي مع المرافق كما قال الله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم

وقال من انصاري الى الله اى مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل الكعبين وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل
المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد لا يدخل في المحدود وقلنا ليس هذا بحد لكن بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا حد
الى جنسه يدخل فيه الغاية واذا حد الى غير جنسه لا يدخل كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار قوله تعالى
﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ واختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الرأس فقال مالك يجب مسح جميع الرأس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة رحمه
يجب مسح ربع الرأس وقال الشافعي يجب قدر ما يطلق عليه اسم المسح واحتج من اجاز مسح بعض الرأس بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن ايوب السختياني عن ابن سيرين عن عمرو بن
وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلعم توضأ فمسح بناصيته وهو مقدار الربع وعلى عمامته وجوّز بعض اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث
قال الاوزاعي واحمد واسحاق ولم يجوزه اكثر اهل العلم مسح على العمامة بدلا عن المسح على الرأس وقالوا في حديث المغيرة ان فرض المسح سقط بمسح
الناصية وفيه دليل على ان مسح جميع الرأس غير واجب قوله عز وجل ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص
وارجلكم بنصب اللام وقرأ الآخرون وارجلكم بالخفض فمن قرأ وارجلكم بالنصب فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي فاغسلوا
ارجلكم ومن قرأ بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين وروي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان و
مسحتان ويروى ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبرئيل بالمسح وقال الا ترى التيمم يمسح ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا
وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضئ بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين وذهب جماعة اهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
الى وجوب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام في الارجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب يوم اليم فالاليم
صفة العذاب لكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت الجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة والدليل على وجوب غسل
الرجلين ما اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب انا يحيى بن محمد بن يحيى
انا الحجبي ومسدد قالا انا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلعم في سفر سافرناه
فادركنا وقد ارهقتنا الصلوة صلوة العصر فجعلنا نتوضأ فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله انا معمر حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران مولى عثمان
رأيت عثمان رضي الله عنه توضأ فافرغ على يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاثا ثم غسل يده
اليسرى الى المرفق ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ثم غسل رجله اليسرى ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلعم توضأ نحو وضوئي هذا
ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين
كما روي ان النبي صلعم كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما حائل ويقال قبلت راس الامير ويده وان كانت العمامة
على رأسه ويده في كمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو نعيم انا زكريا عن عامر عن عروة عن ابيه قال
كنت مع النبي صلعم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه
ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني
ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما قوله تعالى الى الكعبين والكعبان هما العظمان الناتيان من جانبي القدمين وهما مجمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين
كما ذكرنا في المرفقين وفرائض الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما ذكر الله تعالى ومسح الرأس واختلف اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء
عبادة فيفتقر الى النية كسائر العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الرأي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما
ذكر الله تبارك وتعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحاق رحمهم الله ويروى ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه واحتج الشافعي
بقول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وبدأ النبي صلعم بالصفا وقال نبدأ بما بدأ الله به وكذلك ههنا بدأ الله تعالى

بذكر غسل الوجه فيجب علينا ان نبدأ فعلا بما بدأ الله تعالى بذكره وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورة في الاية
للجمع لا للترتيب كما قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية اتفقوا على انه لا يجب مراعات الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان
ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلعم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضأ الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان
الكتاب يؤخذ من السنة كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا لما قدم ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلعم انه فعل الا
كذلك فكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك الترتيب ههنا قوله عز وجل وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا اى فاغتسلوا اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رض ان النبي صلعم كان اذا اغتسل من
الجنابة بدأ بغسل يديه ثم توضأ كما يتوضأ للصلوة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده
كله قوله تعالى وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا
طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد هو التراب مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ
بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم مِنْ حَرَجٍ ضيق وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ من الاحداث والجنابات والذنوب وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال الله تبارك وتعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران ان عثمان توضأ بالمقاعد ثلثا ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلعم يقول من
توضأ وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمان ان عثمان بن عفان جلس على المقاعد يوما فجاءه المؤذن فاذنه بصلوة العصر فدعا بماء
فتوضأ ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا اية في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلعم يقول ما من امرئ مسلم
يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة الا غفر له ما بينه وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه الاية اقم الصلوة
لذكري ورواه ابن شهاب وقال عروة الاية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يحيى بن بكير انا الليث عن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابي هريرة رض
على ظهر المسجد فتوضأ فقال اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع ان يطيل
منكم غرته فليفعل قوله تعالى وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ يعني النعم كلها وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ عهده الذي
عاهدكم به ايها المؤمنون إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وذلك حين بايعوا رسول الله صلعم على السمع والطاعة فيما احبوا و
كرهوا وهو قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذه عليهم حين اخرجهم من صلب ادم عليه السلام
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بما في القلوب من خير وشر قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا
قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ اى كونوا له قائمين بالعدل قائلين بالصدق امرهم بالعدل والصدق في اقوالهم
وافعالهم وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ولا يحملنكم شَنَآنُ قَوْمٍ بغض قوم عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اى على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم
قال اعْدِلُوا يعني في اوليائكم واعدائكم هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى يعني الى التقوى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ۝ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ وهذا في موضع النصب لان
فعل الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير اى وقال لهم مغفرة واجر عظيم وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بالدفع عنكم إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا
إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بالقتل وقال قتادة نزلت هذه الاية ورسول الله صلعم ببطن النخل فاراد بنو ثعلبة وبنو

فهابوا أن يكونوا قد هموا بأصحابه إذا اشتغلوا بالصلاة فأطلع الله نبيه على ذلك وأنزل الله صلاة الخوف وقال الحسن كان
النبي صلى الله عليه وسلم محاصراً غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم في أن أقتل محمداً قالوا وكيف تقتله قال أفتك به قالوا وددنا أنك قد فعلت ذلك
فأتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد أرني سيفك فأعطاه إياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة إلى السيف ومرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشام السيف ومضى فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي
وابن يسار عن رجاله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو أحد النقباء ليلة العقبة في ثلاثين راكباً من المهاجرين والأنصار إلى
بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بئر معونة وهي من مياه بني عامر فاقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه إلا ثلاثة نفر كانوا
في طلب ضالة لهم أحدهم عمرو بن أمية الضمري فلم يرعهم إلا والطير تحوم في السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال أحد النفر قتل أصحابنا
ثم تولى يشتد حتى لقي رجلاً فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة رفع رأسه إلى السماء وفتح عينيه ثم قال الله أكبر الجنة ورب العالمين
ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فانتسبا لهما إلى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما إلى النبي
صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم حتى دخلوا على كعب بن الأشرف
وبني النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى أن يعينوه في الديات قالوا نعم يا أبا القاسم قد آن لك
أن تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا إنكم لن
تجدوا محمداً أقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش أنا فجاء إلى رحى عظيمة ليطرحها عليه
فأمسك الله تعالى أيديهم وجاء جبريل عليه السلام وأخبره فخرج النبي صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة ثم دعا علياً فقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من أصحابي
فسألك عني فقل توجه إلى المدينة ففعل ذلك علي رضي الله عنه حتى تناهوا إليه ثم تبعوه فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ
عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا
مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ وذلك أن الله عز وجل وعد موسى عليه السلام أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون
الجبارون فلما استقرت بنو إسرائيل بمصر أمرهم الله تعالى بالمسير إلى أريحا من أرض الشام وهي الأرض المقدسة وكان لها ألف قرية
في كل قرية ألف بستان وقال يا موسى إني كتبتها لكم داراً وقراراً فاخرج إليها وجاهد من فيها من العدو وإني ناصركم عليهم وخذ من قومك
اثني عشر نقيباً من كل سبط نقيباً يكون كفيلاً على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به فاختار موسى النقباء وسار موسى ببني إسرائيل حتى قربوا
من أريحا بعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الأخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف
وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعاً وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها
ثم يأكله ويروى أن الماء طبق ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يدي
موسى عليه السلام وذلك أنه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى عليه السلام وكان فرسخاً في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور
الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فأقبل موسى عليه السلام وهو مصروع فقتله وكانت أمه عنق إحدى بنات آدم وكان مجلسها جريباً
من الأرض فلما لقي عوج النقباء وعلى رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته وانطلق بهم إلى امرأته وقال انظري إلى هؤلاء
الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا
ففعل ذلك ويروى أنه جعلهم في كمه وأتى بهم إلى الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا فأخبروهم بما رأيتم وكان لا يحمل
عنقوداً من عنبهم إلا خمسة أنفس منهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس فرجع النقباء وجعلوا يتعرفون
أحوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا وأخبروا موسى وهارون عليهما السلام فيريان رأيهما
وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم إنهم نكثوا العهد فجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى إلا رجلان منهم فذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ

ميثاق بني اسرائيل وبعث منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم ناصركم على عدوكم ثم ابتدأ الكلام فقال لئن اقمتم الصلوة يا
معشر بني اسرائيل وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم ونصرتموهم وقيل وقرتموهم وعظمتموهم واقرضتم الله قرضا
حسنا قيل هو اخراج الزكوة وقيل هو النفقة على الاهل لاكفرن عنكم سيئاتكم لامحون عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات
تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اي اخطأ قصد السبيل يريد طريق الحق وسواء كل شيء
وسطه فبما نقضهم اي فبنقضهم وما صلة ميثاقهم قال قتادة نقضوه من وجوه لانهم كذبوا الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلوا انبياء الله و
نبذوا كتابه وضيعوا فرائضه لعناهم قال عطاء ابعدناهم من رحمتنا قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية وقرأ حمزة والكسائي
قسية بتشديد الياء من غير الف هما لغتان مثل الذاكية والذكية قال ابن عباس قاسية اي يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست خالصة
للايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الرديئة المغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه قيل هو تغييرهم نعت النبي صلعم
وقيل تحريفهم بسوء التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به اي تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلعم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة
منهم اي على خيانة فاعلة بمعنى المصدر كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل راوية ونسابة وعلامة وحشاشة وقيل على فرقة خائنة قال ابن عباس
على خائنة اي على معصية وكانت خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلعم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خياناتهم التي ظهرت منهم الا قليلا
منهم لم يخونوا وهم الذين لم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اي اعرض عنهم ولا تتعرض لهم ان الله يحب المحسنين وهذا
منسوخ باية السيف قوله عز وجل ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر احدهما والصحيح ان الآية
في النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود وقال الحسن فيه دليل على انهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله تعالى اخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة فنسوا حظا
مما ذكروا به فاغرينا اوقعنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة والجدال في الدين قال مجاهد وقتادة يعني بين اليهود والنصارى
وقال الربيع هم النصارى وحدهم صاروا فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون
في الآخرة قوله عز وجل يا اهل الكتاب يريد يا اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اي من التورية
والانجيل مثل صفة محمد صلعم وآية الرجم ونحو ذلك ويعفوا عن كثير اي يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يؤاخذكم به قد جاءكم من الله
نور يعني محمدا صلعم وقيل الاسلام وكتاب مبين اي بين وقيل مبين وهو القرآن يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
قيل السلام هو الله عز وجل وسبيله دينه الذي شرع لعباده وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى واحد والمراد به طرق
السلامة ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم
وهو الاسلام قوله تبارك وتعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله
قل فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض
جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه قيل اراد ان الله تعالى لنا كالاب في الحنو والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وقال ابراهيم النخعي ان اليهود وجدوا في التورية
يا ابناء احباري فبدلوا يا ابناء ابكاري فمن ذلك قالوا نحن ابناء الله وقيل معناه نحن ابناء رسل الله قوله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم
يريد ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وقيل فلم يعذبكم اي لم عذب من قبلكم بذنوبهم
فمسخهم قردة وخنازير بل انتم بشر ممن خلق كسائر بني آدم مجزيون بالاساءة والاحسان يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء
عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير قوله عز وجل يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلعم يبين لكم
اعلام الهدى وشرائع الدين على فترة من الرسل اي انقطاع من الرسل واختلفوا في مدة الفترة بين عيسى ومحمد صلعم قال ابو عثمان النهدي ستمائة سنة
وقال قتادة خمسمائة وستون سنة وقال معمر والكلبي خمسمائة واربعون سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى من غير انقطاع الى زمن عيسى لم يكن بعد

عيسى ﷺ ومحمد صلعم أن تقولوا أي كيلا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير
قوله عز وجل وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء أي منكم أنبياء وجعلكم ملوكا أي جعلكم
ملوكا قال ابن عباس يعني أصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلعم
قال كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال أبو عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال
ألسنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله ألك امرأة تأوي إليها قال نعم قال ألك مسكن تسكنه قال نعم قال فأنت من الأغنياء قال فإن لي خادما
قال فأنت من الملوك قال السدي وجعلكم ملوكا أحرارا تملكون أمر أنفسكم بعدما كنتم في أيدي القبط يستعبدونكم قال الضحاك كانت منازلهم
واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين يعني عالمي زمانكم قال مجاهد
يعني المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام قوله تعالى يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم اختلفوا في الأرض المقدسة قال
مجاهد هي الطور وما حوله وروي عن الضحاك إيلياء وبيت المقدس قال عكرمة والسدي هي أريحاء وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن
وقال قتادة هي الشام كلها قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه وبها أكثر عباده قوله عز وجل كتب الله لكم يعني كتب
في اللوح المحفوظ أنها مساكن لكم وقال ابن إسحاق وهب الله لكم وقيل جعلها لكم وقال السدي أمركم الله بدخولها وقال قتادة أمر القوم بها كما أمروا
بالصلوة أي فرض عليكم ولا ترتدوا على أدباركم بخلاف أمر الله فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد إبراهيم ؑ جبل لبنان
فقيل له انظر فما أدركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وذلك أن
النقباء الذين خرجوا يتجسسون الأخبار لما رجعوا إلى موسى وأخبروه بما رأوا قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولا تخبروا به أحدا من أهل العسكر
فيفشلوا فأخبر كل رجل قريبه وابن عمه إلا رجلان وفيا بما قال لهما موسى أحدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف ؑ فتى موسى ؑ والآخر كالب بن
يوفنا ختن موسى ؑ على أخته مريم وكان من سبط يهوذا وهما من النقباء فعلمت جماعة من بني إسرائيل ذلك ورفعوا أصواتهم بالبكاء
وقالوا يا ليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله أرضهم فتكون نساؤنا وأولادنا وأثقالنا غنيمة لهم وجعل
الرجل يقول لصاحبه تعال نجعل علينا رأسا وننصرف إلى مصر فذلك قوله تعالى إخبارا عنهم قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى
يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون أصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة إذا كانت طويلة ممتنعة عن وصول
الأيدي إليها وسمي أولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة أجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنو إسرائيل ما قالوا وهموا
بالانصراف إلى مصر خر موسى وهارون ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان أخبر الله تعالى عنهما في قوله قال رجلان من الذين
يخافون أي يخافون الله تعالى وقرأ سعيد بن جبير يخافون بضم الياء وقال الرجلان كانا من الجبارين فأسلما واتبعا موسى أنعم الله عليهما
بالتوفيق والعصمة ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين فإذا دخلتموه فإنكم غالبون لأن الله منجز وعده وإنا رأيناهم فكانت أجسامهم
عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين فأراد بنو إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة وعصوهما قالوا يا موسى
إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا أبو نعيم أنا إسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول لقد
شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به أتى النبي صلعم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم
موسى ؑ اذهب أنت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبي صلعم أشرق وجهه وسره يعني قوله فلما فعلت
بنو إسرائيل ما فعلت من مخالفتهم أمر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى عليه السلام ودعا عليهم قال رب إني لا أملك إلا نفسي
وأخي وقيل معناه لا أملك إلا نفسي وقيل معناه لا يطيعني إلا نفسي وأخي فافرق فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين
العاصين قال الله تعالى فإنها محرمة عليهم قيل ههنا تم الكلام معناه تلك البلدة محرمة عليهم أبدا لم يرد به تحريم تعبد وإنما أراد تحريم منع

فاوحى الله تعالى الى موسى لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدى يوشع وكالب ولاتيهنهم فى هذه البرية **اَرْبَعِيْنَ سَنَةً**
مكان كل يوم من الايام التى تجسسوا فيها سنة ولالقين جيفهم فى هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الشر فيدخلونها فذلك قوله تعالى
فانها محرمة عليهم اربعين سنة **يَتِيْهُوْنَ** يتحيرون **فِى الْاَرْضِ فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ** اى لا تحزن على مثل هؤلاء القوم ع
فلبثوا اربعين سنة فى ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل كانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا فى الموضع الذى ارتحلوا عنه
وقيل ان موسى وهارون عليهما السلام لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم ومات فى التيه
كل من دخلها ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب لم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشأت
النواشئ من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدى من كان الفتح فقال قوم انما فتح موسى اريحا وكان يوشع على
مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقى من بنى اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى عليه السلام فاقام فيها ماشاء الله تعالى ثم قبضه الله تعالى اليه ولا يعلم
احد قبره وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء ان عوج بن عنق قتله موسى عليه السلام وقال الاخرون انما قاتل الجبابرة يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى عليه السلام
وقالوا مات موسى وهارون جميعا فى التيه قصة وفات هرون قال السدى اوحى الله عز وجل الى موسى انى متوفى هرون عليه السلام فأت به جبل كذا وكذا
فانطلق موسى وهرون عليهما السلام نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبنى فيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون
الى ذلك اعجبه فقال يا موسى انى احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه قال انى اخاف ان يأتى رب هذا البيت فيغضب على قال له موسى لا ترهب انى
اكفيك امر رب هذا البيت فنم قال يا موسى نم انت معى فان جاء رب البيت غضب على وعليك جميعا فلما ناما اخذ هرون الموت فلما وجد مسه قال يا موسى
خدعتنى فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بنى اسرائيل ليس معه هرون قالوا ان موسى قتل هرون وحسده
حب بنى اسرائيل له فقال موسى عليه السلام ويحكم كان اخى فكيف اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فنزل السرير حتى نظروا
اليه بين السماء والارض فصدقوه وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال صعد موسى وهرون عليهما السلام الجبل فمات هرون فقال بنو
اسرائيل لموسى عليه السلام انت قتلته فآذوه فامر الله الملائكة فحملوه حتى مروا به على بنى اسرائيل فتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل
انه قد مات فبرأه الله تعالى مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم وابكم وقال عمرو بن ميمون
مات هرون قبل موت موسى عليه السلام فى التيه وكانا قد خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتلته
لحبنا اياه وكان محببا فى بنى اسرائيل فتضرع موسى عليه السلام الى ربه عز وجل فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فانى باعثه فانطلق بهم
الى قبره فناداه يا هرون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال انا قتلتك قال لا ولكنى مت اى بموتى قال فعد الى مضجعك وانصرفوا واما وفاة
موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان صفى الله موسى قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبأ يوشع بن نون فكان يغدو ويروح
قال فيقول له موسى يا نبى الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبى الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسألك عن شئ مما احدث الله
اليك حتى تكون انت الذى تبتدئ به وتذكره ولا يذكر له شيئا فلما رأى ذلك كره موسى الحيوة واحب الموت اخبرنا ابو على حسان بن سعيد المنيعى انا ابو
طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمى انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال اخبرنا
ابو هريرة رض قال قال رسول الله صلعم جاء ملك الموت الى موسى بن عمران فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها
قال فرجع ملك الموت الى الله تعالى فقال انك ارسلتنى الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدى فقل له
الحيوة تريد فان كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فالان من قريب
رب ادننى من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو انى عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال وهب خرج
موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا
القبر قالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لله لمنزل ما رأيت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفى الله تحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك ثم اضطجع

قصة وفات هرون عليه السلام

وفى بعض نسخ التفاسير والعلماء قيل وفات هارون ذكره البغوى وغيره قبل وفات موسى وموضع قبره احد وموضع دفنه الله اعلم هارون عليه السلام بحقيقة الكلام ١٢ من الصحيح

واقعة وفات موسىٰ

مت
قوله ففقأها انكر بعض الملاحدة هذا الحديث قالوا كيف يجوز على موسى فقأ عين ملك الموت واجابوا بانه متشابه فيفوض علمه الى الله وان موسى لم يعرف انه ملك الموت فظن انه رجل قصد نفسه وكان الملك يتمثل بصورة البشر فلطمه دفعا عن نفسه ان المعارضة لها جائز ١٢

وتوجه الى ربه ثم تنفس سهل تنفس فقبض الله تبارك وتعالى روحه ثم سوت عليه ملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة
من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع
نبيا فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان
السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة
من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها فكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت
فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله سبحانه وتعالى وانا في طاعته فسأل الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله
قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلثين ملكا حتى غلب على
جميع ارض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم
فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان
وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرائيم وكان عمره مائة وستة وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل
من بعد موسى عليه السلام سبعا وعشرين سنة قوله تعالى ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ وهما هابيل وقابيل ويقال له قابين ﴿إِذْ قَرَّبَا
قُرْبَانًا﴾ وكان سبب قربانهما على ما ذكره اهل العلم ان حوا كانت تلد لآدم عليه السلام في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته
اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوامته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوامته امة المغيث ثم بارك الله عز وجل في نسل آدم عليه السلام
قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم حوا بعد
مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوامته اقليما في بطن واحد ثم هابيل وتوامته لبوذا في بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض
اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حوا في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوامته اقليما فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا
ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوامته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان آدم اذا
اراد ان يزوج غلام هذا البطن جارية بطن اخرى فكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته شاء الا توامته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا
اخواتهم فلما ولد قابيل وتوامته اقليما ثم هابيل وتوامته لبوذا وكان بينهما سنتان في قول الكلبي ادركوا امر الله تعالى آدم عليه السلام ان ينكح قابيل
لبوذا اخت هابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك آدم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي
انا احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامره بهذا وانما هو من رايه
فقال لهما آدم عليه السلام فقربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فاكلتها واذا لم تكن مقبولة
لم تنزل النار واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا قربانا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من اردى زرعه واضمر في نفسه ما ابالي ايقبل مني
ام لا لا يتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقرب به واضمر في نفسه رضا الله عز وجل فوضعا
قربانهما على الجبل ثم دعا آدم عليه السلام فنزلت نار من السماء واكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله عز وجل ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾
يعني هابيل ﴿وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ يعني قابيل فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم مكة
لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه ﴿قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسناء
وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي ﴿قَالَ﴾ هابيل وما ذنبي ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۝ لَئِنْ
بَسَطْتَ﴾ اي مددت ﴿إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ قال عبد الله
بن عمرو وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جائز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم
طلبا للاجر كما فعل عثمان رضي الله عنه قال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان يصبر ولا يمتنع ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ﴾ ترجع وقيل

بحمل بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ اى باثم قتلى الى اثمك اى اثم معاصيك التى عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى ابن ابى نجيح عن مجاهد
قال معناه انى اريد ان يكون عليك خطيئتى التى عملتها انا اذا قتلتنى واثمك فتبوء بخطيئتى ودمى جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم قتلى واثم
معصيتك التى لم يتقبل لاجلها قربانك او اثم حسدك فان قيل كيف قال انى اريد ان تبوء باثمى واثمك وارادة القتل والمعصية لا تجوز قال
ليس ذلك بحقيقة ارادة ولكنه لما علم انه يقتله لا محالة وطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة
وقيل معناه انى اريد ان تبوء بعقاب قتلى فيكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون هذا ارادة للقتل بل لموجب القتل من
الاثم والعقاب فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ۝ قوله عز وجل فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ اى طاوعته وشايعته وعاونته
قَتْلَ أَخِيهِ فى قتل اخيه وقال مجاهد شجعته وقال قتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اى جعلته سهلا تقديره صورت
وزينت له نفسه ان قتل اخيه طوع له اى سهل عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على
حجر ثم شدخ راسه بحجر اخر وقابيل ينظر اليه فعلمه القتل فوضع قابيل راس هابيل بين حجرين قيل قتله وهو مستسلم وقيل اغتاله وهو فى النوم فشدخ
راسه فقتله وذلك قوله تعالى فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا فى موضع قتله قال ابن
عباس على جبل ثور وقيل عند عقبة حراء فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بنى ادم وقصده ثور
السباع فحمله فى جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنظر متى يرمى به فتاكله فبعث الله مكة نسخة
غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى مكن له ثم القاه فى الحفرة وواراه وقابيل ينظر اليه فذلك قوله تعالى فَبَعَثَ اللَّهُ
غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ فلما راى قابيل ذلك قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ
مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي اى جيفته وقيل عورته لانه قد سلب ثيابه فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ۝ على حمله
على عاتقه لا على قتله وقيل على فراق اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل و
ركوب الذنب قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن ادم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء
فناداه ادم اين اخوك هابيل قال ما ادرى ما كنت عليه رقيبا فقال ادم ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه
ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل
هابيل وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال ادم قد حدث فى الارض حدث فاتى الهند
فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول وهو اول من قال الشعر تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذى طعم ولون
وقل بشاشة الوجه المليح وروى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس انه قال من قال ان ادم عليه السلام قال شعرا فقد كذب على الله ورسوله ان محمدا صلى الله عليه وسلم
والانبياء كلهم عليهم السلام فى النهى عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه ادم وهو سريانى فلما قال ادم مرثيته قال لشيث يا بنى انك وصيى احفظ
هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان يقول وهو اول من خط العربية
الشعر فنظر فى المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه ابياتا منها وما لى لا اجود بسكب دمع وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحيوة على غما فهل انا من حياتى مستريح فلما مضى من عمر ادم مائة وثلثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له
حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعنى انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق فى كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة
فصار وصى ادم وولى عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من
ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من
عبد النار وكان لا يمر به احد من ولده الا رماه فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم فهو اول من عبد النار
ابنه فمات ابنه فقال الاعمى ويل لى قتلت ابى برميتى وقتلت ابنى بلطمتى قال مجاهد فعلقت احدى رجلى قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة

التمس حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج قال واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول
والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقي نسل
شيث اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص ابن غياث ثنا ابي ثنا
الاعمش حدثني عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم لا يقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم
الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل قوله عز وجل مِنْ اَجْلِ ذٰلِكَ قراء ابو جعفر من اجل ذلك بكسر النون موصولا وقراءة
العامة بجزم النون وفتح الهمزة مقطوعا اى من جزاء ذلك القاتل وجنايته يقال اجل يأجل اجلا اذا جنى مثل اخذ يأخذ اخذا
كَتَبْنَا عَلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآئِيْلَ اَنَّهٗ مَنْ قَتَلَ نَفْسًاۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ قتلها فيقاد منه اَوْ فَسَادٍ فِي الْاَرْضِ يريد بغير نفس وبغير فساد في الارض
من كفر او زنى او قطع طريق او نحو ذلك فَكَاَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيْعًا ○ اختلفوا في تأويلها قال ابن عباس رض في رواية عكرمة من قتل
نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكانما احيا الناس جميعا قال مجاهد من قتل نفسا محرمة
يصلى النار بقتلها كما يصلى لو قتل الناس جميعا ومن احياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة اعظم الله اجرها
وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حقه فكانما قتل الناس جميعا في الاثم لانهم لا يسلمون منه وَمَنْ اَحْيَاهَا وتورع عن
قتلها فَكَاَنَّمَآ اَحْيَا النَّاسَ جَمِيْعًا في الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكانما قتل الناس جميعا يعني انه يجب عليه القصاص بقتلها
مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احياها اى عفى عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكانما احيا الناس جميعا قال سليمان
بن علي قلت للحسن يا ابا سعيد اهي لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اى والذي لا اله غيره ما كان دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا
وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنٰتِ ثُمَّ اِنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي الْاَرْضِ لَمُسْرِفُوْنَ ○ قوله تعالى اِنَّمَا جَزٰٓؤُا الَّذِيْنَ
يُحَارِبُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسَادًا الاية قال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك ان النبي صلعم وادع
هلال بن عويمر وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عويمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فمر قوم
من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فشدوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم
فنزل جبرئيل عليه السلام بالقضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت في ناس من عرينة وعكل اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام
وهم كذبة فبعثهم النبي صلعم الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني ابو قلابة الجرمي عن
انس بن مالك رض قال لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتوا ابل الصدقة
فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا الابل فبعث النبي صلعم في آثارهم فأتي بهم فقطع ايديهم و
ارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ايوب عن ابي قلابة عن انس رض قال فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم بها و
طرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا واختلفوا
في حكم هؤلاء العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة لان المثلة لا يجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة وروى قتادة عن ابن
سيرين ان ذلك كان قبل ان ينزل الحدود وقال ابو الزناد لما فعل رسول الله صلعم ذلك بهم انزل الله الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد
عن قتادة قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة وقال سليمان التيمي عن انس انما سمل النبي صلعم اعين
اولئك لانهم سملوا اعين الرعاة وقال الليث بن سعد نزلت هذه الاية معاتبة لرسول الله صلعم وتعليما منه اياه عقوبتهم وقال انما جزاؤهم هذا
المثلة ولذلك ما قام النبي صلعم خطيبا الا نهى عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون

الطريق ويحملون السلاح على المسلمين والمكابرون في الأمصار وهو قول الأوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي رحمهم الله وقال قوم المكابرون في
الأمصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول أبي حنيفة رحمه الله وعقوبة المحاربين ما ذكر الله سبحانه وتعالى ﴿أَن يُقَتَّلُوا أَوْ
يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ فذهب قوم إلى أن الإمام بالخيار في أمر المحاربين
بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الآية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد وذهب الأكثرون إلى أن هذه
العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير لما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا
الربيع أنا الشافعي أنا إبراهيم بن محمد عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قطاع الطريق إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا وإذا
قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالاً
نفوا من الأرض وهو قول قتادة والأوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي رحمهم الله وإذا قتل قاطع الطريق يقتل حتماً حتى لا يسقط بعفو ولي الدم وإذا
أخذ من المال نصاباً وهو ربع دينار تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى وإذا قتل وأخذ المال يقتل ويصلب واختلفوا في كيفيته فظاهر مذهب
الشافعي رحمه الله أنه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حياً ثم يطعن حتى يموت مصلوباً وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلاثة أيام حياً ثم ينزل
فيقتل وإذا أخافوا السبيل ينفون واختلفوا في النفي فذهب قوم إلى أن الإمام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن
عبد العزيز وقيل يطلبون لتقام عليهم الحدود وهو قول ابن عباس والليث بن سعد رحمهم الله وقال أهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي
من الأرض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده إلى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي إليه حتى يظهر توبته وقال مكحول إن عمر بن الخطاب أول من حبس
في السجون وقال أحبسه حتى أعلم منه التوبة ولا أنفيه إلى بلد فيؤذيهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكرت من الحد ﴿لَهُمْ خِزْيٌ﴾ عذاب وهوان وفضيحة ﴿فِي الدُّنْيَا
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ من ذهب
إلى أن الآية نزلت في الكفار قال معناها إلا الذين تابوا من شركهم وأسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود ولا تبعة عليهم فيما أصابوا في حال
الكفر من دم أو مال وأما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل أن يظفر به الإمام يسقط عنه كل عقوبة وجبت حقاً لله ولا
يسقط ما كان من حقوق العباد فإن كان قد قتل في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة عليه تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولي القتيل إن شاء
عفا عنه وإن شاء استوفى وإن كان قد أخذ المال يسقط عنه القطع وإن كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي
وقال بعضهم إذا جاء تائباً قبل القدرة عليه لا يكون لأحد عليه تبعة في دم ولا مال إلا أن يوجد معه مال بعينه فيرده إلى صاحبه وروي عن علي
في حارثة بن بدر كان خرج محارباً فسفك الدماء وأخذ المال ثم جاء تائباً قبل أن يقدر عليه فلم يجعل علي رضي الله عنه عليه تبعة أما من تاب
بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء منها وقيل كل عقوبة تجب حقاً لله عز وجل من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب
تسقط بالتوبة بكل حال والأكثرون على أنها لا تسقط ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا﴾ اطلبوا ﴿إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ أي القربة
فعيلة من توسل إلى فلان بكذا أي تقرب إليه وجمعها وسائل ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ﴾ أخبر أن الكافر لو ملك الدنيا
كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ
وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ وله وجهان أحدهما أنهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال الله تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها الآية والثاني أنهم يتمنون
ذلك بقلوبهم كما قال الله تعالى إخباراً عنهم ربنا أخرجنا منها ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ قوله عز وجل ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
أَيْدِيَهُمَا﴾ أراد به أيمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وجملة الحكم أن من سرق نصاباً من المال من حرز لا شبهة له
فيه تقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع في سرقة ما دون النصاب عند عامة أهل العلم حكي عن ابن الزبير أنه كان يقطع في الشيء القليل
وعامة العلماء على خلافه واختلفوا في القدر الذي يقطع فيه فذهب أكثرهم إلى أنه لا يقطع في أقل من ربع دينار فإن سرق ربع دينار

او متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رض وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والشافعي رح اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ابن شهاب عن عمرة عن عائشة رض
ان رسول الله صلعم قال القطع في ربع دينار فصاعدا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في مجن قيمته ثلثة دراهم وروي عن عثمان انه
قطع سارقا في اترجة قومت ثلثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وهذا قول مالك رح انه يقطع في ثلثة دراهم وذهب
قوم الى انه لا يقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم يروى ذلك عن ابن مسعود رض واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال قوم
لا قطع الا في خمسة دراهم يروى ذلك عن ابي هريرة رض وبه قال ابن ابي ليلى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث اخبرني ابي نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال لعن الله السارق يسرق البيضة
فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده قال الاعمش كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل يرون ان منها ما يساوي ثلثة دراهم يحتج بهذا الحديث من يرى القطع في الشيء القليل
وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش لحديث عائشة رض واذا سرق شيئا من غير حرز كثمر في حائط لا حارس له او حيوان في برية لا حافظ له او
متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه روي عن رسول الله صلعم انه قال لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا آواه المراح او الجرين
فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروي عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر رض عن النبي صلعم قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق مالا له فيه
شبهة كالعبد يسرق من مال سيده او الولد يسرق من مال والده او الوالد يسرق مال ولده او احد الشريكين يسرق من مال المشترك شيئا
لا قطع عليه واذا سرق السارق اول مرة يقطع يده اليمنى من الكوع ثم اذا سرق ثانيا يقطع رجله اليسرى من مفصل القدم واختلفوا فيما
اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه يقطع يده اليسرى واذا سرق رابعا يقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده شيئا يعزر ويحبس حتى يظهر
توبته وهو المروي عن ابي بكر الصديق رض وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي لما روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة رض ان رسول الله
صلعم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم الى
انه ان سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس وروي ذلك عن علي رض وقال اني لاستحيي ان لا ادع
له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد واصحاب الرأي قوله تعالى جَزَاءً بِمَا كَسَبَا
نصب على الحال والقطع ومثله نَكَالًا اي عقوبة مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ اي سرقته وَ
أَصْلَحَ العمل فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ هذا فيما بينه وبين الله تعالى فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة
عند الاكثرين قال مجاهد رض السارق لا توبة له فاذا قطعت حصلت التوبة والصحيح ان القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا
فلا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل واذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند اكثر
اهل العلم وقال سفيان الثوري واصحاب الرأي لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان المسروق قائما عنده يسترد ويقطع يده لان القطع حق الله
تعالى والغرم حق العبد فلا يمنع احدهما الآخر كاسترداد العين أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الخطاب
مع النبي صلعم والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا لكل واحد من الناس يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ
يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ قال السدي والكلبي يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره وقال ابن عباس رض
يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء على الكبيرة وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قوله تعالى يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ اي في موالاة الكفار فانهم لن يعجزوا الله مِنَ الَّذِينَ قَالُوا
آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وهم المنافقون وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا يعني اليهود سَمَّاعُونَ
اي قوم سماعون لِلْكَذِبِ اي قائلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله وقيل معناه سماعون لاجل الكذب اي

يسمعون منك ليكذبوا عليك، وذلك أنهم كانوا يسمعون من الرسول صلعم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه
﴿سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ أي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم آخرين هم أهل خيبر، وذلك أن رجلا وامرأة من أشراف
أهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التوراة، فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما فقالوا إن هذا الرجل الذي بيثرب ليس في
كتابه الرجم ولكنه الضرب، فأرسلوا إلى إخوانكم من بني قريظة فإنهم جيرانه وصلح له فليسألوه عن ذلك، فبعثوا رهطا منهم مستخفين و
قالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين إذا أحصنا ما حدهما؟ فإن أمركم بالجلد فاقبلوا منه، وإن أمركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه، وأرسلوا
معهم الزانيين، فقدم الرهط حتى نزلوا على بني قريظة والنضير فقالوا لهم إنكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان
وفلانة قد فجرا وقد أحصنا فنحب أن تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيه، فقالت لهم قريظة والنضير إذا والله يأمركم بما تكرهون، ثم انطلق قوم
منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسد وسعية بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم إلى رسول الله صلعم فقالوا يا محمد (ب: وشعبة)
أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا ما حدهما في كتابك؟ فقال هل ترضون بقضائي؟ قالوا نعم، فنزل جبريل عليه السلام بالرجم فأخبرهم بذلك
فأبوا أن يأخذوا به، فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له، فقال رسول الله هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور
يسكن فدك يقال له ابن صوريا؟ قالوا نعم، قال فأي رجل هو فيكم؟ قالوا هو أعلم يهودي بقي على وجه الأرض بما أنزل الله سبحانه وتعالى على
موسى عليه السلام في التوراة، قال فأرسلوا إليه ففعلوا فأتاهم، فقال له النبي صلعم أنت ابن صوريا؟ قال نعم، قال وأنت أعلم اليهود؟ قال كذلك
يزعمون، قال أتجعلونه بيني وبينكم؟ قالوا نعم، فقال له النبي صلعم أنشدك بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام
وأخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى وأنزل عليكم كتابه
فيه حلاله وحرامه، هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن؟ فقال ابن صوريا نعم، والذي ذكرتني به لولا خشية أن تحرقني التوراة إن
كذبت أو غيرت ما اعترفت لك، ولكن كيف هي في كتابك يا محمد؟ قال إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة
وجب عليه الرجم، فقال ابن صوريا والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله عز وجل في التوراة على موسى عليه السلام، فقال له النبي صلعم فماذا كان أول ما ترخصتم
به أمر الله؟ قال كنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، فكثر الزنا في أشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه
ثم زنى رجل آخر في أسوة من الناس فأراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا ابن عم الملك، فقلنا تعالوا (ب: أسرة)
نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الوضيع والشريف، فوضعنا الجلد والتحميم وهو أن يجلد أربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم تسود
وجوههما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما، فجعلوا هذا مكان الرجم، فقالت اليهود لابن صوريا ما أسرع ما
أخبرته به، وما كنت لما أثنينا عليك بأهل، ولكنك كنت غائبا فكرهنا أن نغتابك، فقال لهم إنه أنشدني بالتوراة ولولا خشية التوراة
أن تهلكني لما أخبرته، فأمر بهما النبي صلعم فرجما عند باب مسجده، وقال اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأنزل الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع
عن عبد الله بن عمر قال إن اليهود جاؤوا إلى رسول الله صلعم فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله صلعم ما تجدون في التوراة
في شأن الرجم؟ فقالوا نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام كذبتم إن فيها لآية الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم
فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، قالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله صلعم فرجما، قال
عبد الله ابن عمر فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة. وقيل سبب نزول هذه الآية القصاص، وذلك أن بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة فقال بنو
قريظة يا محمد إخواننا بنو النضير وأبونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد إذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا وأعطونا ديته سبعين وسقا من تمر، وإذا قتلنا منهم
قتلوا القاتل وأخذوا منا الضعف مائة وأربعين وسقا من تمر، وإن كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا، وجراحاتنا
على النصف من جراحاتهم، فاقض بيننا وبينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، والأول أصح لأن الآية في الرجم. قوله ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ قيل اللام

بمعنى الى وقيل هي لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم اي لاجل قوم آخرين لم يأتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم
جمع الكلمة من بعد مواضعه اي من بعد وضعه مواضعه وانما ذكر الكناية ردا على لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا
فخذوه اي ان افتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بالجلد والتحميم فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قال الضحاك
هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
ومن ردعها من الكفر لهم في الدنيا خزي اي للمنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود
الجزية والقتل والسبي والنفي ورؤيتهم من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فيهم ما يكرهون ولهم في الآخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون
للكذب اكالون للسحت قرأ ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي السحت بضم الحاء والآخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك
والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان
الحاكم منهم اذا اتاه احد برشوة جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب ويأكل الرشوة وعنه ايضا
قال انما ذلك في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان يعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرأ به عن نفسه فلا بأس
فالسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء قال ابن مسعود من يشفع شفاعة
ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدى له فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر
قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي انا احمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي
نا علي بن الجعد انا ابن ابي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على ٨
الراشي والمرتشي قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل قوله عز وجل فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيئا خير الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا في حكم الآية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة
اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة حكم منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب ان
شاؤا حكموا وان شاؤا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حاكم المسلمين
ان يحكم بينهم والآية منسوخة نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس
وقال لم ينسخ من المائدة الا آيتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم
او اعرض عنهم نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي يجب علينا الحكم بينهما لا يختلف القول فيه
لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون عند الله على منابر من نور قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التوراة هذا تعجيب للنبي وفيه
اختصار اي كيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التوراة فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك
وما اولئك بالمؤمنين اي بعد حكمك قوله عز وجل انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون
الذين اسلموا اي اسلموا وانقادوا لامر الله تعالى كما اخبر عن ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من في
السموات والارض طوعا وكرها واراد بهم النبيين الذين بعثوا من بعد موسى عليه السلام ليحكموا بما في التوراة وقيل اسلموا لحكم التوراة وحكموا
بها فان من النبيين من لم يؤمر بحكم التوراة منهم عيسى عليه السلام قال الله سبحانه وتعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال
الحسن والسدي اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكر بلفظ الجمع كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا وقوله تعالى للذين هادوا قيل
فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه
ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اسأتم فلها اي فعليها وكما قال اولئك لهم اللعنة

اى علمهم وهمل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا وحذف احدهما اختصارا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ يعنى العلماء
واحدها حَبْر وحِبْر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح هو العالم المحكم للشئ قال الكسائى وابو عبيدة هو من الحبر الذى يكتب به قال قطرب
من الحبر الذى هو بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها وفى الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اى حسنه وهيئته منه التحبير وهو التحسين
فسمى العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل الربانيون هاهنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود قوله عز وجل بِمَا
اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ اى استودعوا من كتاب الله وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ انه كذلك فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا
تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ قال قتادة والضحاك نزلت هذه الآيات
الثلاث فى اليهود دون من اساء من هذه الامة روى عن البراء بن عازب فى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون
والفاسقون كلها فى الكافرين وقيل هى على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاؤس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر
بالله واليوم الآخر قال عطاء هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به
فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكنانى عن هذه الآيات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله لا على
بعضه فكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من يحيح
الشرائع لم يستوجب حكم هذه الآيات وقال العلماء هذا اذا رد نص حكم الله عيانا عمدا فاما من خفى عليه او اخطأ فى تأويل فلا قوله تعالى وَ
كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا اى وجبنا على بنى اسرائيل فى التوراة أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ يعنى نفس القاتل بنفس المقتول وفاء يقتل به وَالْعَيْنَ
بِالْعَيْنِ تفقأ بها وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ يجدع به وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ تقطع بها قال ابن عباس اخبر الله تعالى بحكمه فى التوراة وهو نقطع
ان النفس بالنفس واحدة بواحدة فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقؤن بالعين العينين ويجدعون الاذن
جميع القراء وثقلها الآخرون وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ بقلع بها وسائر الجوارح قياس عليها فى القصاص وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فهذا تعميم بعد
تخصيص لانه ذكر النفس والانف والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص اى فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها
واما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرأ الكسائى العين
وما بعدها بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو جعفر وعمرو والجروح بالرفع فقط وقرأ الآخرون كلها بالنصب كالنفس قوله تعالى فَمَنْ تَصَدَّقَ ابوعمرو
بِهِ اى بالقصاص فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ قيل الهاء فى له كناية عن المجروح وولى القتيل اى كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص
والحسن والشعبى وقتادة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحى انا ابو اسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبى انا ابو عبد الله الحسين بن محمد
الدينورى انا عمر بن الخطاب انا عبد الله بن الفضل انا ابو خيثمة انا جرير عن مغيرة عن الشعبى عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله
صلعم من تصدق من جسده بشئ كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هى كناية عن الجارح والقاتل يعنى اذا عفى المجنى عليه عن الجانى فعفوه
كفارة لذنب الجانى لا يؤاخذ به فى الآخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافى فعلى الله عز وجل قال الله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله
روى ذلك عن ابن عباس وهو قول ابراهيم ومجاهد وزيد بن اسلم وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قوله
وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ اى على آثار النبيين الذين اسلموا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ
الْإِنْجِيلَ فِيهِ اى فى الانجيل هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا يعنى الانجيل لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ
وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ قرأ الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اى لكى يحكم وقرأ الآخرون بسكون اللام وجزم
الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر الله الربانيين والاحبار ان يحكموا بما انزل الله فى التوراة وامر القسيسين والرهبان ان يحكموا بما فى الانجيل
فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الخارجون عن امر الله عز وجل قوله سبحانه وتعالى
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ يا محمد الْكِتَابَ القرآن بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ اى من الكتب المنزلة من قبل

وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ روى الوالبي عن ابن عباس اى شاهدا عليه هو قول مجاهد وقتادة والسدى والكسائى قال حسان ان الكتاب مهيمن لنبينا
والحق يعرفه ذو الالباب يريد شاهدا ومصدقا وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة مؤتمنا عليه قال الحسن امينا وقيل اصله
مؤيمن مفيعل من امين كما قالوا مبيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القران
ما قال ابن جريج القران امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان فى القران فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن
المسيب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعانى متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القران فهو كتاب الله تعالى والا فلا
فَاحْكُمْ يا محمد بَيْنَهُمْ بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تعالى بالقران وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ اى لا
تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اى سبيلا وسنة فالشرعة
والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شريعة وشرعة ومنه شرائع الاسلام لشروع اهلها فيها واراد بهذا ان الشرائع مختلفة ولكل
اهل ملة شريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلث امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلى الله عليه وسلم صلوات الله عليهم اجمعين فالتورية
شريعة والانجيل شريعة والفرقان شريعة والدين واحد هو التوحيد وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً اى على ملة واحدة وَ
لَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ ليختبركم فِي مَا آتَاكُمْ من الكتب وبين لكم من الشرائع فيتبين المطيع من العاصى والموافق من المخالف فَاسْتَبِقُوا
الْخَيْرَاتِ فبادروا الى الاعمال الصالحة إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ قوله عز وجل وَأَنِ احْكُمْ
بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ اليك وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ قال ابن
عباس رض قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من رؤساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم
لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم يخالفنا اليهود وان بيننا وبين
الناس خصومات فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان وانما كان قصدهم التلبيس
ودعوته الى الميل فى الحكم فانزل الله عز وجل هذه الاية فَإِنْ تَوَلَّوْا اى اعرضوا عن الايمان والحكم بالقران فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ اى فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة فى الدنيا ببعض ذنوبهم وَإِنَّ كَثِيرًا
مِنَ النَّاسِ يعنى اليهود لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ قرأ ابن عامر تبغون بالتاء وقرأ الاخرون بالياء اى يطلبون
وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
أَوْلِيَاءَ اختلفوا فى نزول هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت فى عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابى بن
سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لى اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم وانى ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم
وولاية اليهود ولا مولى لى الا الله ورسوله فقال عبد الله لكنى لا ابرأ من ولاية اليهود لانى اخاف الدوائر ولا بد لى منهم فقال النبى
صلعم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله تعالى هذه الاية قال
السدى لما كانت وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودى
واخذ منه امانا انى اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل اخر اما انا فالحق بفلان النصرانى من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله تعالى
هذه الاية ينهاهما وقال عكرمة نزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر بعثه النبى صلعم الى بنى قريظة حين حاصرهم فاستشاروه فى النزول
قالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اى يقتلكم فنزلت هذه الاية بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فى العون والنصرة
ويدهم واحدة على المسلمين وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فيوافقهم ويعينهم فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ اى نفاق يعنى عبد الله بن ابى واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود يُسَارِعُونَ فِيهِمْ اى فى معونتهم وموالاتهم
يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ دولة يعنى ان يدور الدهر دولته فنحتاج الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس رض معناه نخشى

ان لا يتم امر محمد صلى الله عليه وسلم فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله
اَنْ يَّاْتِيَ بِالْفَتْحِ قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفه وقال الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود
مثل خيبر وفدك اَوْ اَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهٖ قيل باتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عذاب لهم وقيل اجلاء بني النضير فَيُصْبِحُوْا يعني هؤلاء
المنافقين عَلٰى مَاۤ اَسَرُّوْا فِيْۤ اَنْفُسِهِمْ من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم نٰدِمِيْنَ وحينئذ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قرأ
اهل الكوفة ويقول بالواو والرفع على الاستئناف وقرأ اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان يأتي اي وعسى ان يقول الذين امنوا
وقرأ الآخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف اهل العالية استغناء عن حرف العطف لملابسة هذه الآية بما قبلها
يعني يقول الذين امنوا في وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين اَهٰۤؤُلَآءِ الَّذِيْنَ اَقْسَمُوْا بِاللّٰهِ حلفوا بالله جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ اي حلفوا
باغلظ الايمان اِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ اي انهم مؤمنون يريد ان المؤمنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حَبِطَتْ
اَعْمَالُهُمْ بطل كل خير عملوه فَاَصْبَحُوْا خٰسِرِيْنَ خسروا الدنيا بافتضاحهم والآخرة بالعذاب وفوات الثواب قوله عز وجل يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا مَنْ يَّرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهٖ فَسَوْفَ يَاْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُّحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهٗ قرأ اهل المدينة والشام يرتدد بدالين
على اظهار التضعيف اي عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله تبارك وتعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم
فاخبر انه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا في ذلك القوم منهم قال علي بن ابي طالب والحسن وقتادة هم ابوبكر واصحابه الذين قاتلوا
اهل الردة ومانعي الزكوة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع
بعضهم الزكوة وهم ابوبكر رضي الله عنه بقتالهم فكره ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال ابوبكر رضي الله عنه
والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على
منعها قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابوبكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على
اثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء قال ابوبكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين
مولود افضل من ابي بكر رضي الله عنه لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال اهل الردة وقد كان قد ارتد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ثلث فرق منهم
بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار عبهلة بن كعب العنسي يلقب بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبأ باليمن واستولى على بلاده فكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله
فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر رضي الله عنه فاتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها فقال صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك
قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بهلاك الاسود وقبض صلى الله عليه وسلم من الغد واتى خبر مقتل العنسي المدينة
في آخر شهر ربيع الاول بعد ما خرج اسامة وكان ذلك اول فتح جاء ابابكر رضي الله عنه والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب
وكان قد تنبأ في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله
الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك اليه رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي فبعث ابوبكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب في جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي وحشي غلام مطعم بن
عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة
الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم واول من قوتل بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابوبكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام

اجمع المفسرون على ان عسى من الله واجب لباب

اربعا ثلثة

عقالا ن

ف عن ابي حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولودا افضل من ابي بكر معا

مخرج ن العرضة الثانية

٣ والفرقة الثالثة

بن الوليد ن

ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد وفاة النبي صلعم في خلافة ابي بكر رضي خلق كثير حتى كفى الله المسلمين امرهم ونصر دينه
على يدي ابي بكر رضي قالت عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات
لهاضها وقال قوم المراد بقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روي عن عياض بن غنم الاشعري قال لما نزلت
هذه الاية فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من اليمن
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا ابو عبد الله عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني اخبرنا علي بن حجر انا
اسمعيل بن جعفر انا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي ان رسول الله صلعم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة
الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من افناء الناس جاهدوا
في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رضي قوله عز وجل **اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ** يعني ارقاء رحماء لقوله عز وجل واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل من قولهم دابة ذلول يعني انهم متواضعون قال الله
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا **اَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ** اي اشداء غلاظا على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه
اي غلبه قال عطاء اذلة على المؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره قوله تعالى اشداء على
الكفار رحماء بينهم **يُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلَا يَخَافُوْنَ لَوْمَةَ لَائِمٍ** يعني لا يخافون في الله لومة لائم الناس ان المنافقين كانوا
يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلعم على السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق
حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم **ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ** اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من
فضل الله عليهم **وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوا** روي عن ابن عباس رضي انها نزلت في عبادة بن الصامت و
عبد الله بن ابي بن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين امنوا فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلعم وقال جابر بن عبد الله
جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلعم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الاية
فقرأها عليه رسول الله صلعم فقال يا رسول الله رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التاويل اراد بقوله وهم راكعون صلوة
التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس رضي وقال السدي قوله والذين امنوا **الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رٰكِعُوْنَ**
اراد به علي بن ابي طالب رضي مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
قال هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض قال ابو جعفر محمد بن علي الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا نزلت في المؤمنين فقيل له ان
اناسا يقولون انها نزلت في علي رضي فقال هو من المؤمنين **وَمَنْ يَّتَوَلَّ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا** يعني يتولى القيام بطاعة الله
ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس رضي يريد المهاجرين والانصار **فَاِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ** يعني انصار دين الله **هُمُ الْغٰلِبُوْنَ** قوله عز وجل **يٰاَيُّهَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيْنَكُمْ هُزُوًا وَّلَعِبًا** الاية قال ابن عباس رضي كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث
قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم مستبطنون الكفر **مِّنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ** يعني اليهود **وَالْكُفَّارَ** قرأ
اهل البصرة والكسائي الكفار بخفض الراء يعني من الكفار وقرأ الاخرون بالنصب اي لا تتخذوا الكفار **اَوْلِيَآءَ وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ**
قوله عز وجل **وَاِذَا نَادَيْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ اتَّخَذُوْهَا هُزُوًا وَّلَعِبًا ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُوْنَ** قال الكلبي كان منادي رسول الله
صلعم اذا نادى الى الصلوة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله عز وجل
هذه الاية وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة

سار هو وأهله نام فتطايرت منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو وأهله وقال الآخرون إن الكفار لما سمعوا الأذان حسدوا المسلمين
فدخلوا على رسول الله صلعم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئًا لم نسمع به فيما مضى من الأمم فإن كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما أحدثت الأنبياء
قبلك ولو كان فيه خير لكان أولى الناس به الأنبياء فمن أين لك صياح كصياح العير فما أقبح من صوت وما أسمج من أمر فأنزل الله تعالى هذه
الآية ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله الآية قوله عز وجل قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا الآية قرأ الكسائي هل تنقمون بإدغام
اللام في التاء وكذلك يدغم لام هل في التاء والثاء والنون ووافقه حمزة في التاء والثاء وأبو عمرو في هل ترى في موضعين قال ابن عباس أتى
النبي صلعم نفر من اليهود أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع وغيرهما فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما
أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل إلى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى عليه السلام جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم أهل دين أقل حظا في الدنيا والآخرة
منكم ولا دينا شرا من دينكم فأنزل الله تعالى هذه الآية قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا أي هل تكرهون منا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا
أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ أي هل تكرهون منا إلا إيماننا وفسقكم أي إنما كرهتم إيماننا وأنتم تعلمون
أنا على حق لأنكم فسقتم بأن أقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الأموال ثم قال قُلْ يا محمد هَلْ أُنَبِّئُكُمْ أخبركم بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكَ الذي ذكرتم
يعني قولهم لم نر أهل دين أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وإن لم يكن الابتداء شرا لقوله تعالى
أفأنبئكم بشر من ذلكم النار مَثُوبَةً ثوابا وجزاء نصب على التفسير عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ أي هو من لعنه الله وَغَضِبَ عَلَيْهِ يعني اليهود
وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ فالقردة أصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وروى عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الممسوخين
كلاهما من أصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أي جعل منهم من عبد الطاغوت أي أطاع الشيطان فيما سول
له وتصديقها قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرأ حمزة وعبد بضم الباء الطاغوت بجر التاء أراد العبد هو العابد جمع عبد وعبد بضم الباء
مثل سقف وسقف وقيل هو جمع العباد وقرأ الحسن وعبد الطاغوت على الواحد أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ عن طريق الحق
وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا يعني هؤلاء المنافقين وقيل هم الذين قالوا آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره دخلوا على النبي
صلعم وقالوا آمنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يعني من اليهود يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ قيل الإثم المعاصي والعدوان الظلم
وقيل الإثم ما كتموا من التوراة والعدوان ما زادوا فيها وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ الرشا لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ
الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ يعني العلماء قيل الربانيون علماء النصارى والأحبار علماء اليهود عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة إن الله تعالى كان قد بسط على اليهود
حتى كانوا من أكثر الناس مالا وأخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد صلعم وكذبوه كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك
قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة أي محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه إلى البخل قيل إنما قال هذه المقالة فنحاص فلما لم ينهه الآخرون
ورضوا بقوله أشركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا إلا ما تبر به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل
والأول أولى لقوله ينفق كيف يشاء غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ أي أمسكت أيديهم عن الخيرات وقال الزجاج أجابهم الله تعالى فقال أنا الجواد وهم البخلاء
وأيديهم هي المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل في النار يوم القيامة لقوله تعالى إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل وَلُعِنُوا عذبوا بِمَا
قَالُوا فمن لعنهم أنهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا وفي الآخرة بالنار بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ويد الله صفة
من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه قال جل ذكره لما خلقت بيدي وقال النبي صلعم كلتا يديه يمين والله أعلم بصفاته فعلى العباد فيها الإيمان والتسليم وقال
أئمة السلف من أهل السنة في هذه الصفات أمروها كما جاءت بلا كيف يُنْفِقُ يرزق كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ
رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا أي كلما أنزلت آية كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ

لم نسمع

ط أي حمار الوحش وحمار الأهل أيضا

ما الواو بمعنى مع ١٢

مستدع وهو قوله تعالى إن منكم إلا واردها ١٢

يعني بين اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوائف اليهود جعلهم الله مختلفين في دينهم متباغضين **إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**
كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ يعني اليهود افسدوا وخالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فبعث الله
عليهم طيطوس الرومي ثم افسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث الله عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم
واوقدوا نارا لمحاربته اطفاها الله فردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن وقال قتادة هذا عام في كل حرب طلبته اليهود
فلا تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم من اذل الناس **وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ**
الْكِتَابِ آمَنُوا بمحمد صلعم **وَاتَّقَوْا** الكفر **لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ**
وَالْإِنْجِيلَ يعني اقاموا احكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما **وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ** يعني القرآن وقيل كتب انبياء بني اسرائيل
لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ قيل من فوقهم هو المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس رضـ لانزلت عليهم القطر واخرجت
لهم من نبات الارض قال الفراء اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض **مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ** يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة
اي عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير **وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ** كعب بن الاشرف
واصحابه **سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ** بئس ما يعملون بئس شيئا عملهم قال ابن عباس رضـ عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل
يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ روي عن مسروق قال قالت عائشة رضـ من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم
كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية وروي عن الحسن ان الله تعالى لما بعث
رسوله ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك ان النبي صلعم دعاهم الى الاسلام
فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤن به فيقولون تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذ النصارى عيسى حنانا فلما راى النبي صلعم ذلك سكت
فنزلت هذه الآية وامره ان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء الآية وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزلت في قصة اليهود
وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه كما قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر
فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وكرهه بعض المؤمنين قال الله تعالى الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم الآية فكان النبي صلعم يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهة بعضهم فانزل الله هذه الآية
قوله تعالى **وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** قرأ اهل المدينة والشام وابو بكر ويعقوب رسالاته على الجمع والباقون رسالته
على التوحيد معنى الآية ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيئا اي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل كقوله
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا اخبر ان كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض
وقيل بلغ ما انزل اليك اي اظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تؤمر وان لم تفعل فان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته امره بتبليغ ما انزل
اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خائف فان اخفيت منه شيئا لخوف يلحقك فما بلغت رسالته **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** يحفظك ويمنعك
من الناس فان قيل اليس قد شج راسه وكسرت رباعيته واوذي بضروب من الاذى قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصلون الى قتلك وقيل
نزلت هذه الآية بعد ما شج راسه لان سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن وقيل والله يخصك بالعصمة من بين الناس لان النبي صلعم
معصوم **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ابو اليمان انا ابو شعيب عن الزهري انا سنان بن ابي سنان الدؤلي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبره انه غزا مع رسول الله
صلعم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلعم قفل معه فادركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلعم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل
رسول الله صلعم تحت شجرة وعلق بها سيفه فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا

اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وروى محمد بن كعب القرظي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل
يضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله تعالى هذه الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل بن خليل اخبرنا علي بن مسهر انا يحيى بن سعيد انا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عائشة رضي الله عنها
تقول كان النبي صلعم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال انا سعد بن
ابي وقاص جئت لاحرسك ونام النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلعم رأسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله سبحانه وتعالى قوله
عز وجل قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ اي تقيموا احكامهما
وما يجب عليكم فيهما وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ فلا تحزن عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ وكان حقه والصابئين وقد ذكرنا في سورة
البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه تقديم وتاخير تقديره ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله الى آخر الآية
والصابئون كذلك قوله ان الذين آمنوا اي باللسان وقوله من آمن بالله اي بالقلب وقيل ان الذين آمنوا على حقيقة الايمان مَنْ آمَنَ
بِاللَّهِ اي ثبت على الايمان وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ قوله تعالى لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ في التوحيد والنبوة وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا عيسى ومحمدا
صلى الله عليه وسلم صلوات الله وسلامه عليه وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ يحيى وزكريا وَحَسِبُوا ظنوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ اي عذاب و
قتل وقيل ابتلاء واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قرأ اهل البصرة وحمزة والكسائي تكون برفع النون على معنى انها
لا تكون ونصبها الآخرون كما لو لم يكن قبله لا فَعَمُوا عن الحق فلم يبصروه وَصَمُّوا عنه فلم يسمعوه يعني عموا وصموا بعد موسى صلوات الله
وسلامه عليه ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ببعث عيسى ع ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ بالكفر بمحمد صلعم وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ يعني الملكانية واليعقوبية منهم وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنصَارٍ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ يعني المرقوسية وفيه اضمار معناه ثالث ثلاثة آلهة لانهم يقولون الالهية مشتركة
بين الله تعالى ومريم وعيسى وكل واحد من هؤلاء اله فهم ثلاثة آلهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
ومن قال ان الله ثالث ثلاثة ولم يرد به الالهية لا يكفر فان الله يقول ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقال النبي صلعم لابي بكر ما ظنك
باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ خص الذين كفروا لعلمه ان بعضهم يؤمنوا أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ قال الفراء هذا امر بلفظ الاستفهام كقوله
تعالى فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى ان الله يأمرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ
مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مضت مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ اي ليس هو بالا كالرسل الذين مضوا لم يكونوا الهة وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ اي كثيرة
الصدق وقيل سميت صديقة لانها صدقت بآيات الله كما قال عز وجل في وصفها وصدقت بكلمات ربها كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ اي
يعيشان بالطعام والغذاء كسائر الآدميين فكيف يكون الها من لا يقيم الا اكل الطعام وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب لا بد من البول
والغائط ومن هذه صفته كيف يكون الها ثم قال انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ اي يصرفون عن الحق قُلْ
أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ

غير الحق اى لا تتجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد مذموم في الدين وقوله غير الحق اى في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في
دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء قوم والاهواء جمع الهوى وهو ما تدعوا اليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل
يعني رؤساء الضلالة من فريق اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر النبي صلعم نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم
واضلوا كثيرا يعني من اتبعهم على اهوائهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق اى بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة
والثاني باضلال من اتبعهم لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني اهل ايلة لما اعتدوا في السبت وقال
داود عم اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم اى على لسان عيسى عم يعني كفار اصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم
واجعلهم آية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اى لا ينهى بعضهم بعضا
لبئس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو الحسن محمد بن الحسين انا احمد بن محمد بن اسحق انا ابو يعلى
الموصلي انا وهب بن بقية انا خالد يعني ابن عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رض
قال قال رسول الله صلعم كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم الخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه واكله و
شاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما رأى الله تبارك وتعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض جعل منهم القردة والخنازير ولعنهم
على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه
ولتأطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم قوله تعالى ترى كثيرا منهم قيل منهم من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه
يتولون الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا اليهم يستجيشون على النبي صلعم قال ابن عباس ومجاهد والحسن منهم يعني من المنافقين يتولون
اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة ان سخط الله عليهم غضب الله عليهم وفي العذاب
هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلعم وما انزل اليه يعني القرآن ما اتخذوهم يعني الكفار اولياء ولكن
كثيرا منهم فاسقون اى خارجون عن امر الله سبحانه وتعالى قوله عز وجل لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
والذين اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع
النصارى لانهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لا ولا كرامة
لهم بل الآية فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه وقيل نزلت في جميع اليهود وجميع النصارى لان اليهود اقسى قلبا والنصارى الين قلبا
منهم وكانوا اقل مظاهرة للمشركين من اليهود قال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثب كل قبيلة على من فيها من
المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله تعالى رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله صلعم ما
باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه
حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج اليها سرا احد عشر
رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلعم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامرأته
سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت ابي
حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله
صلعم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان
فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص واصحابه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردوهم اليهم فعصمهم الله وذكرت القصة في سورة آل عمران في
قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم الى آخر الآية فلما انصرفوا خائبين اقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلعم وعلا امره
وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه

مع زوجها

مع زوجها فمات زوجها وبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت خالد بن سعيد بن العاص حتى انكحها على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم النجاشي رحمه الله فانفذ اليها النجاشي اربعمائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك
ان لا آخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله وآمنت به وحاجتي منك ان تقرئيه مني السلام قالت نعم
قالت ابرهة وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها فلا ينكره قالت ام حبيبة
فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه وكان
يسائلني عن النجاشي فقرأت عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان مودة يعني بتزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان تزويج ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع انفه وبعث النجاشي
بعد قدوم جعفر اليه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ازها بن اصحمة بن ابحر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك
رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ازها وان شئت ان آتيك
بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة
يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية ولتجدن
اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل
والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطاء كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحارث
ابن كعب اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء
به عيسى عليه السلام فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوه وآمنوا به فاثنى الله عز وجل بذلك عليهم ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ اي علماء
قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم وَرُهْبَانًا الرهبان العباد اصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان وقد يكون
واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى
الرَّسُولِ محمد صلى الله عليه وسلم تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ تسيل مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية
عطاء يريد النجاشي واصحابه قرأ عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا
فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا
جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لهم لم آمنتم فاجابوهم بهذا وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ
اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيانه ان الارض يرثها عبادي الصالحون فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ اعطاهم الله بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ يعني الموحدين
المؤمنين وقوله من قبل ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانا وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ الآية
قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من اصحابه في بيت عثمان بن
مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة
والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن رضي الله عنهم وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم
ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك

تسمية ام حبيبة بنت ابي سفيان

الجزء السابع

ع

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقالت لامرأته ام حكيم بنت امية واسمها الحولاء وكانت عطارة
احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك
عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الم انبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال صلى الله عليه وسلم اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم
عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس و
خطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني
ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك
بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني ابو نعيم عن سعد بن
مسعود ان عثمان بن مظعون رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا في الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا
من اختصى ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله فقال يا رسول الله ائذن لنا
في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلوة وروي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم
فانتشرت واخذتني شهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما
احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وَلَا تَعْتَدُوا ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل جب المذاكير إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَ
كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه الطيب ما غذى ونمى فاما الجوامد كالطين والتراب وما
لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القاسم
علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذي اخبرنا احمد بن ابراهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا
اخبرنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل قوله عز وجل لَا
يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع
بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ
قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرأ ابن عامر عاقدتم بالالف وقرأ الآخرون عقدتم بالتشديد اي وكدتم والمراد من الاية
قصدتم وتعمدتم فَكَفَّارَتُهُ اي كفارة ما عقدتم الايمان اذا حنثتم إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل
مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن
عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقاسم وسليمان بن يسار وعطاء والحسن وقال اهل العراق لكل مسكين مدان وهو نصف صاع
يروى ذلك عن عمر وعلي رضي الله عنهما وقال ابو حنيفة رضي الله عنه ان اطعم من الحنطة فنصف صاع وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول
الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم وعشاهم لا يجوز وجوزه ابو حنيفة رضي الله عنه ويروى ذلك عن علي رضي الله عنه ولا يجوز الدراهم
والدنانير ولا الخبز ولا الدقيق بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفة رضي الله عنه كل ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد لا يجوز وجوز ابو حنيفة
ان يصرف طعام عشرة الى مسكين واحد في عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم محتاج فان صرف الى ذمي او عبد او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفة رضي الله عنه
صرفها الى اهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكوة الى اهل الذمة لا يجوز قوله تعالى مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ اي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة
السلماني الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل يجزي قوله تعالى أَوْ كِسْوَتُهُمْ كل من لزمته كفارة اليمين فهو فيها مخير ان شاء

من المساكين وان شاء اعتق رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه يكسو كل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه
اسم الكسوة ازارا او رداء او قميصا او عمامة او كساء او نحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس واليه ذهب الشافعي رح وقال مالك
يجب لكل انسان ما يجوز فيه صلوته فيكسو الرجال ثوبا واحدا والنساء ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان قوله عز وجل
﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك في جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها اعتاق
رقبة مؤمنة واجاز ابو حنيفة رح والثوري رح اعتاق الرقبة الكافرة في جميعها الا في كفارة القتل لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق يحمل على
المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال واشهدوا ذوي عدل منكم واطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم
ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو
اعتق عن كفارته مكاتبا او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة
وجوز اصحاب الرأي عتق المكاتب اذا لم يكن ادى شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط ان تكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر
بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز مقطوع احدى اليدين او احدى الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع
الاذنين والانف لان هذه العيوب لا تضر بالعمل ضررا بينا وعند ابي حنيفة رح كل عيب يفوت جنسا من المنفعة على الكمال يمنع الجواز حتى يجوز مقطوع
احدى اليدين ولم يجوز مقطوع اليدين او الاذنين قوله عز وجل ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ اذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين عن الطعام
والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلاثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم او يكسو او يعتق فانه
يصوم ثلاثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير
واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصوم فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء تابع وان شاء فرق والتتابع افضل وهو احد
قولي الشافعي وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري وابي حنيفة ويدل عليه قراءة ابن
مسعود رضي الله عنه فصيام ثلاثة ايام متتابعات ﴿ذَٰلِكَ﴾ اي ذلك الذي ذكرت ﴿كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ اي اذا حلفتم وحنثتم لان
الكفارة لا تجب الا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه لما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعائشة رض وبه قال الحسن وابن سيرين
واليه ذهب مالك والاوزاعي والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه بدني انما يجوز بالاطعام او الكسوة
او العتق كما يجوز تقديم الزكوة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال ابو
حنيفة رح قوله عز وجل ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ قيل اراد به ترك الحلف اي لا تحلفوا وقيل وهو الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين
عن الحنث هذا اذا لم يكن يمينه على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على فعل مكروه او ترك مندوب فالافضل ان يحنث نفسه ويكفر لما اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابن حجاج ابن منهال انا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال النبي صلعم يا
عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اوتيتها من غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرأيت
غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا
الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ اي القمار ﴿وَالْأَنْصَابُ﴾ يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون
مخففا ومثقلا ﴿وَالْأَزْلَامُ﴾ يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم وزلم ﴿رِجْسٌ﴾ خبيث مستقذر ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ من تزيينه
﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ رد الكناية الى الرجس ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ اما العداوة
في الخمر فان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصاري الذي شج سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل واما العداوة في الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر
على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حرفائه ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر

قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا انما الخمر والميسر
الآيتين فيهما دلائل سبعة
على تحريم الخمر احدها قوله رجس
والرجس هو النجس وكل نجس
حرام والثاني قوله من عمل الشيطان
وما هو من عمله فهو حرام والثالث
قوله فاجتنبوه وما امر الله
باجتنابه فهو حرام والرابع
قوله لعلكم تفلحون وما علق
رجاء الفلاح باجتنابه فالاتيان
به حرام والخامس قوله انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر وما هو
سبب وقوع العداوة والبغضاء
بين المسلمين فهو حرام والسادس
قوله ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة وما يصد به الشيطان

فقرأ فلما ذلك من ذكر الله وعن الصلوة كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل ليصلي بهم صلوة المغرب بعد ما شربوا فقرأ قل
يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا فهل انتم منتهون اى انتهوا لفظه استفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل انتم شاكرون وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَ
أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا المحارم والمناهي فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وفيه وعيد لشارب الخمر
اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن محمود المحمودي انا ابو العباس
الماسرجسي ثنا ابو ... وانا اسحق بن ابراهيم الحنظلي انا صالح بن قدامة حدثنا اخي عبد الملك بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وان حقا على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله تعالى يوم القيمة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة
الخبال قال عرق اهل النار واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة واخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا احمد نا ابي اخبرنا ابو العباس
انا محمد بن اسحاق الصنعاني حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من اهل مصر عن عبد الله بن عمر
انه قال اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها
وحاملها والمحمولة اليها واكل ثمنها قوله عز وجل لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا الاية سبب نزول
هذه الاية ان الصحابة رضوان الله عليهم قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون من مال الميسر
فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وشربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر إِذَا مَا اتَّقَوْا الشرك وَآمَنُوا وصدقوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا الخمر والميسر بعد تحريمهما وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا ما حرم الله عليهم كله وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وقيل
معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا ثم اتقوا اى داموا على ذلك التقوى وامنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا وقيل
اى اتقوا بالاحسان وكل محسن متق والله يحب المحسنين قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ الاية نزلت عام
الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيرة فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله
ليختبرنكم الله وفائدة البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة له الى البلوى بشيء من الصيد انما بعض فقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد البر
خاصة تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد وَرِمَاحُكُمْ يعني الكبار من الصيد لِيَعْلَمَ اللَّهُ ليرى الله لانه قد علمه
مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ اى يخاف الله ولم يره كقوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب اى يخافه فلا يصطاد في حال الاحرام فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ اى صاد بعد
تحريمه فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ روي عن ابن عباس انه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ
حُرُمٌ اى محرمون بالحج او العمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامرأة حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام واحرم اذا دخل
الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحش وهو محرم فقتله قوله تعالى وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل
الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفارة هذا قول مجاهد والحسن
وقال الاخرون هو ان يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطأ فذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد والخطاء
سواء في لزوم الكفارة وقال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطئ بالسنة وقال سعيد بن جبير لا تجب كفارة الصيد بقتل الخطاء بل يختص
بالعمد قوله عز وجل فَجَزَاءٌ مِثْلُ قرأ اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء وقرأ الاخرون بالاضافة فجزاء مثل
مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ معناه انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد به ما يقرب من الصيد المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة يَحْكُمُ
بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ اى يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء من النعم فيحكمان به ممن ذهب الى
ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم حكموا في بلدان مختلفة وازمان شتى بالمثل من
النعم فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش ببقرة وهي لا تساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي لا تساوي كبشا فدل انهم نظروا

الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة ففي الحمامة شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير كالفاختة والقمري والدبسي روي عن عمر وعثمان
وابن عباس رضي الله عنهم انهم قضوا في حمامة مكة بشاة أخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزبير
المكي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة قوله تعالى
هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ اي يهدي تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ
أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا قال الفراء رحمه الله العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه واراد به انه في جزاء الصيد مخير
بين ان يذبح المثل من النعم ويتصدق بلحمه على مساكين الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم
او يصوم عن كل مد من الطعام يوما وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل
القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من النعم
وان شاء الى الطعام فيتصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع من بر او صاع من شعير يوما وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والآية حجة لمن (ب من غيره)
ذهب الى التخيير قوله تعالى لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ اي جزاء معصيته عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ يعني قبل التحريم ونزول الآية قال السدي عفا الله
عما سلف في الجاهلية وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ في الآخرة وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ واذا تكرر من المحرم قتل الصيد متعمدا فعليه الجزاء (ب لا يجد له)
عند عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسأل هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله
منك وان قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ ظهره وصدره ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وج وهو واد بالطائف واختلفوا في المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس
قال سفيان الثوري واحتجوا بما أخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن (ب البيري)
عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في وجهي من الكآبة قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وذهب الاكثرون الى انه يجوز
للمحرم اكله اذا لم يصطد بنفسه ولا اصطيد لاجله او باشارته وهو قول عمر وعثمان وابي هريرة وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي
واحمد واسحاق واصحاب الرأي وانما رد النبي صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة لانه ظن انه صيد من اجله والدليل على جوازه ما أخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمي عن نافع مولى ابي قتادة عن ابي قتادة بن
ربعي الانصاري رضي الله عنه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فرأى حمارا وحشيا
فاستوى على فرسه فسأل اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسألهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابى بعضهم فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن ذلك فقال انما هي طعمة اطعمكموها الله تعالى أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن حنطب عن جابر بن
عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصد لكم قال ابو عيسى المطلب لا يعرف له سماع من جابر بن عبد الله
رضي الله عنه واما اذا اتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم مثل بيض او طائر دون الحمام ففيه قيمة يصرفها الى الطعام فيتصدق به او يصوم عن كل مد يوما (ب يقومها)
واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هو من صيد البحر روي ذلك عن كعب الاحبار والاكثرون على انه لا يحل فان اصابه فعليه صدقة قال عمر
في الجرادة تمرة وروي عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام قوله عز وجل أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ والمراد بالبحر جميع المياه قال
عمر رضي الله عنه صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به وعن ابن عباس وابن عمر وابي هريرة طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول سعيد بن
جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والنخعي وقال مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم اي منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات الماء على قسمين سمك
وغير سمك اما السمك فميته حلال مع اختلاف انواعها قال النبي صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان السمك والجراد فلا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابي

حينئذ لا يحل إلا أن يموت بسبب من وقوع عليه حجر أو انحسار الماء عنه ونحو ذلك، أما غير السمك فقسمان: قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا
يحل أكله، وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر إلا عيش المذبوح فاختلف القول فيه، فذهب قوم إلى أنه لا يحل شيء منها إلا السمك وهو قول أبي حنيفة رحمه الله
وذهب قوم إلى أن ميتة الماء كلها حلال لأن كلها سمك وإن اختلفت صورها كالجريث يقال له حية الماء وهو على شكل الحية وأكله مباح بالاتفاق
وهو قول عمر وأبي بكر وابن عباس وزيد بن ثابت وأبي هريرة، وبه قال شريح والحسن وعطاء، وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي، وذهب قوم
إلى أن ما له نظير في البر يؤكل فميتته من حيوانات البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه، وما لا يؤكل نظيره في البر لا تحل ميتته من حيوانات البحر مثل كلب
الماء والخنزير والحمار ونحوها، وقال الأوزاعي: كل شيء عيشه في الماء فهو حلال، قيل: فالتمساح؟ قال: نعم، وقال الشعبي: لو أن أهلي أكلوا الضفادع لأطعمتهم
وقال سفيان الثوري: أرجو أن لا يكون بالسرطان بأس، وظاهر الآية حجة لمن أباح جميع حيوانات البحر، وكذلك الحديث. أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن
أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة من آل بني الأزرق أن المغيرة بن أبي بردة وهو من بني عبد
الدار أخبره أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به
عطشنا أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو الطهور ماؤه والحل ميتته. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا
محمد بن إسماعيل أنا مسدد أنا يحيى عن ابن جريج أخبرني عمرو أنه سمع جابراً رضي الله عنه يقول: غزونا جيش الخبط وأمر أبو عبيدة فجعنا جوعاً شديداً فألقى البحر حوتاً
ميتاً لم ير مثله يقال له العنبر فأكلنا منه نصف شهر، فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه فمر الراكب تحته، وأخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً يقول: قال أبو عبيدة
كلوا، فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: كلوا رزقاً أخرجه الله إليكم، أطعمونا إن كان معكم، فأتاه بعضهم فأكله. قوله تعالى: وَحُرِّمَ
عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ، صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم، أما الصيد البري فحرام على
المحرم وفي الحرم، والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل أكله، أما ما لا يحل أكله فلا يحرم بسبب الإحرام ويحرم أخذه وقتله ولا جزاء على من قتله
إلا المتولد بين ما لا يؤكل لحمه وما يؤكل لحمه كالمتولد بين الذئب والظبي لا يحل أكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لأن فيه جزءاً من الصيد، أخبرنا
أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال: خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور، ويروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: يقتل المحرم السبع العادي، وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خمس قتلهن حلال في الحرم: الحية
والعقرب والحدأة والفأرة والكلب العقور، وقال سفيان بن عيينة: الكلب العقور كل سبع يعقر، ومثله عن مالك رحمه الله، وذهب أصحاب الرأي إلى وجوب
الجزاء في قتل ما لا يؤكل لحمه كالفهد والنمر والخنزير ونحوها إلا الأعيان المذكورة في الخبر، وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه الكفارة، وقاس الشافعي رحمه الله
عليها جميع ما لا يؤكل لحمه لأن الحديث يشتمل على أعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من جملة
الهوام وإنما هي حيوان مستخبث اللحم، وتحريم الأكل يجمع الكل فاعتبره ورتب الحكم عليه. قوله عز وجل: جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، قال مجاهد:
سميت الكعبة لتربيعها، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة، وقال مقاتل: سميت كعبة لانفرادها من البناء، وقيل: سميت كعبة لارتفاعها من الأرض، وأصلها
من الخروج والارتفاع، وسمي الكعب كعباً لنتوئه وخروجه من جانبي القدم، ومنه قيل للجارية إذا قاربت البلوغ وخرج ثديها: تكعبت، وسمي البيت
الحرام لأن الله تعالى حرمه وعظم حرمته، قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والأرض. قِيَامًا لِلنَّاسِ، قرأ ابن عامر قيماً بلا ألف
والآخرون قياماً بالألف، أي: قواماً لهم في أمر دينهم ودنياهم، أما الدين لأن به يقوم الحج والمناسك، وأما الدنيا فما يجبى إليه من الثمرات، وكانوا
يأمنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم أحد في الحرم، قال الله تعالى: أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم. وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ، أراد به
الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، أراد أنه جعل الأشهر الحرم قياماً للناس يأمنون فيه القتال. وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ، أراد أنهم كانوا
يأمنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه. ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، فإن قيل
أي اتصال لهذا الكلام بما قبله؟ قيل: أراد أن الله عز وجل جعل الكعبة قياماً للناس لأن الله تعالى يعلم صلاح الناس كما يعلم ما في السموات وما في الأرض

ره قيل قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل قوله سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين ومثل إخباره
بتحريفهم الكتب ونحوها فقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض راجع اليه قوله عز وجل اعلموا ان الله شديد
العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ التبليغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا
يستوي الخبيث والطيب اي الحلال والحرام ولو اعجبك سرك كثرة الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن
وائل فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت القصة في اول السورة يا اولي الالباب لعلكم تفلحون قوله عز ع
وجل يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا هشام عن قتادة عن انس رضي الله عنه سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه
بالمسألة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه
يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشأ عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة
والنار حتى رأيتهما وراء الحائط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك أأمنت ان
تكون امك قد قارفت بعض ما تقارف نساء اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس فقال عبد الله بن حذافة والله لو ألحقني بعبد اسود للحقته وروي
عن عمر قال يا رسول الله انا حديثو عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الفضل بن سهل انا ابو النضر انا ابو خيثمة نا ابو الجويرية عن ابن عباس قال كان قوم يسألون
رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها وروي عن علي قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول الله أفي كل عام فاعرض عنه
فعاد مرتين او ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك
من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فانزل الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اي ان يظهر لكم تسؤكم اي ان امرتم بالعمل بها فان من سأل عن الحج لم يأمن ان يؤمر به في كل عام فيسوءه ومن
سأل عن نسبه لم يأمن من ان يلحقه بغيره فيفتضح وقال مجاهد هذه نزلت حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة
والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض او نهي
او حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنها فحينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد
سألها قوم من قبلكم كما سألت ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى المائدة ثم اصبحوا بها كافرين فهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني ان الله
فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها قوله عز وجل ‏ ت فلا تقربوها
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اي ما انزل الله ولا امر به قال ابن عباس في بيان هذه الاوضاع البحيرة هي الناقة
التي كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها ولم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلأ ثم نظروا الى خامس
ولدها فان كان ذكرا نحروه واكله الرجال والنساء وان كان انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها
خاصة للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت ثنتي عشرة سنة اناثا سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها
الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي
البحيرة بنت السائبة وقال ابو عبيدة السائبة البعير الذي يسيب وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية كان اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفاني الله تعالى

او شفي مريض لي او عاد غائبي فناقتي هذه سائبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد فكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هي العبد يسيب
على ان لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقال صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن اعتق والسائبة فاعلة بمعنى المفعولة وهي المسيبة كقوله تعالى
ماء دافق اي مدفوق وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبحوه واكل منه
الرجال والنساء وان كانت انثى تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه وكان لبن
الانثى حراما على النساء فان مات منهما شيء اكله الرجال والنساء جميعا واما الحام فهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشرة
ابطن قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلاء ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء قال ابو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوائب وروى محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن الجون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به
ولا به منك وذلك انه اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي فلقد رايته في النار يؤذي اهل
النار بريح قصبه فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله فقال لا انك مؤمن وهو كافر ﴿وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ في قولهم
امرنا بها ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ في تحليل الحرث والانعام وبيان الشرائع والاحكام
﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ من الدين قال الله تعالى ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ قوله عز وجل
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال يا ايها الناس انكم
تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وتضعونها في غير موضعها ولا تدرون ما هي واني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله تعالى بعقابه وفي رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
او ليسلطن الله سبحانه عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون الله عز وجل خياركم فلا يستجاب لكم قال ابو عبيدة خاف الصديق
ان يتاول الناس الاية غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك
عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والذنب من
اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية في اليهود والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا
منهم الجزية واتركوهم وعن ابن عباس قال في هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القرآن نزل منه اي
قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه اي وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه اي يقع تاويلهن بعد رسول الله ومنه ان يقع
تاويلهن في آخر الزمان ومنه اي يقع تاويلهن يوم القيامة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واهواءكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم
يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم شيعا وذاق بعضهم باس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تاويل
هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو جعفر احمد بن محمد العنبري اخبرنا ابو عيسى بن نصر انا عبد الله بن المبارك انا عتبة بن
ابي حكيم حدثني عمرو بن جارية اللخمي انا ابو امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية قلت قول الله
عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرا قال سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا
بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه ورايت امرا لا بد لك منه فعليك نفسك
ودع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزاد في غيره قالوا يا رسول الله
اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم وقيل نزلت في اهل الاهواء قال ابو جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من اهل الاهواء فذكر شيئا

من امره فقال ضعوا ان الاية لك على خاصة الله التي حضرها اولها انه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قوله
عز وجل الى الله مرجعكم جميعا الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم سبب
نزول هذه الاية ما روي ان تميم بن اوس الداري وعدي بن بداء خرجا من المدينة للتجارة الى ارض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل
مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما
اشتد وجعه اوصى الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا متاعه فاخذا منه اناء من فضة منقوشا بالذهب
فيه ثلثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما فانصرفا الى المدينة فدفعا المتاع الى اهل البيت ففتشوا واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان
معه فجاؤا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا
فقالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا قد فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة قالا ما ندري
انما اوصى لنا بشيء فامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله عز وجل
هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان اي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر وقيل
ان معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية
الموصي وقال الاخرون هما الوصيان لان الاية نزلت فيهما ولانه قال فيقسمان بالله والشاهد لا يلزمه اليمين وجعل الوصي اثنين تاكيدا
فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يريد الحضور
ذوا عدل اي امانة وعقل منكم اي من اهل دينكم يا معشر المؤمنين او اخران من غيركم اي من غير دينكم وملتكم في قول اكثر المفسرين
قاله ابن عباس وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة ثم اختلف هؤلاء في حكم الاية فقال
النخعي وجماعة هي منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم نجد مسلمين نشهد كافرين
قال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من دين اهل الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهم
جائزة ولا تجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية في سفر وعن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلما يشهده على
وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته ووصيته فاخبرا الاشعري فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال الاخرون قوله ذوا عدل منكم اي من حي الموصي او اخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري وعكرمة
وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام ان انتم ضربتم في الارض سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما و
دفعتم اليهما مالكم فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه ان تحبسونهما اي تستوقفونهما من بعد الصلوة اي بعد الصلوة ومن
صلة يريد بعد صلوة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون فيه
الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد الصلوة الظهر وقال السدي من بعد صلوة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلوة العصر فيقسمان يحلفان
بالله ان ارتبتم اي شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما اي في قول اللذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا
نشتري به ثمنا اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه او مال نذهب به او حق نجحده ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا
نكتم شهادة الله اضاف الشهادة الى الله لامره باقامتها والنهي عن كتمانها وقرأ يعقوب شهادة بالتنوين آلله ممدود وجعل الاستفهام عوضا من
حرف القسم ويروى عن ابي جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اي والله انا اذا لمن الاثمين اي ان
كتمناها كنا من الاثمين فلما نزلت هذه الاية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما
لم يختانا شيئا مما دفع اليهما على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا في كيفية ظهوره فروي عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه وجد بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي وقال الاخرون لما طالت المدة اظهروه فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك

فقالا ما اشترينا منه هذا فقالوا ألم تزعما أن صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا أن نقر لكم به فكتمناه لذلك
فرفعوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل فَإِنْ عُثِرَ أي اطلع على خيانتهما وأصل العثر الوقوع على الشيء عَلَىٰ أَنَّهُمَا يعني الوصيين
اسْتَحَقَّا استوجبا إِثْمًا بخيانتهما وبأيمانهما الكاذبة فَآخَرَانِ من أولياء الميت يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا يعني مقام الوصيين مِنَ الَّذِينَ
اسْتُحِقَّ بضم التاء على المجهول هذا قراءة العامة يعني الذين اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ أي فيهم ولأجلهم الإثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسبب الإثم
على بمعنى في كما قال الله على ملك سليمان أي في ملك سليمان وقرأ حفص استحق بفتح التاء والحاء وهي قراءة علي والحسن أي حق ووجب عليهم الإثم يقال حق واستحق بمعنى واحد
الْأَوْلَيَانِ نعت للآخران أي فآخران الأوليان وإنما جاز ذلك والأوليان معرفة والآخران نكرة لأنه لما وصف الآخران فقال من الذين صار كالمعرفة في المعنى
والأوليان تثنية الأولى والأولى هو الأقرب وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم ويعقوب الأولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد منهم أيضا أولياء
الميت ومعنى الآية إذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان آخران من أقارب الميت فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا يعني
يميننا أحق من يمينهما نظيره قوله تعالى في اللعان فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله والمراد بها الأيمان فهو كقول القائل أشهد بالله أي أقسم بالله وَمَا
اعْتَدَيْنَا في أيماننا وقولنا إن شهادتنا أحق من شهادتهما إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ فلما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة
السهميان فحلفا بالله بعد العصر ودفع الإناء إليهما وإلى أولياء الميت وكان تميم الداري بعدما أسلم يقول صدق الله وصدق رسوله أنا أخذت الإناء
فأتوب إلى الله وأستغفره وإنما انتقل اليمين إلى الأولياء لأن الوصيين ادعيا أن الميت باعهما الإناء فإذا ادعى الوصي شيئا من مال الميت وقال إنه أوصى
لي به حلف الوارث إذا أنكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى أنه اشتراها من المدعي حلف المدعي أنه لم يبعها
منه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن تميم الداري قال كنا بعنا الإناء بألف درهم فقسمناها أنا وعدي فلما أسلمت تأثمت فأتيت موالي
الميت فأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها فأتوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمسمائة من عدي ورددت أنا الخمسمائة فذلك
قوله تعالى ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين أجدر وأحرى أن يأتي الوصيان بالشهادة على
وجهها وسائر الناس أمثالهم أي أقرب إلى الإتيان بالشهادة على ما كانت أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ أي أقرب إلى أن يخافوا رد
اليمين بعد يمينهم على المدعين فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين إذا خافوا هذا الحكم وَاتَّقُوا اللَّهَ أن تحلفوا أيمانا
كاذبة أو تخونوا أمانة وَاسْمَعُوا الموعظة وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ قوله عز وجل يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ وهو يوم القيامة
فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ أي ما الذي أجابكم أمتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم إلى توحيدي وطاعتي قَالُوا أي فيقولون
لَا عِلْمَ لَنَا قال ابن عباس معناه لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك إيانا عن أمر أنت أعلم به منا وقال ابن جريج
لا علم لنا بعاقبة أمرهم وبما أحدثوا من بعد دليله أنه قال إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ أي أنت الذي تعلم ما غاب ونحن لا نعلم إلا ما نشاهد أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا مسلم بن إبراهيم أنا وهيب أنا عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك وقال ابن عباس والحسن ومجاهد
والسدي إن للقيامة أهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعدما ثابت إليهم
عقولهم يشهدون على أممهم قوله تعالى إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ قال الحسن ذكر النعمة شكرها وأراد بقوله نعمتي أي نعمي
لفظه واحد ومعناه جمع كقوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ مريم ثم ذكر النعم فقال إِذْ أَيَّدتُّكَ قويتك بِرُوحِ الْقُدُسِ يعني
جبريل عليه السلام تُكَلِّمُ النَّاسَ يعني وتكلم الناس فِي الْمَهْدِ صبيا وَكَهْلًا نبيا قال ابن عباس أرسله الله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث في رسالته
ثلاثين شهرا ثم رفعه الله إليه وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ يعني الخط وَالْحِكْمَةَ يعني العلم والفهم وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ تجعل وتصور
مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ كصورة الطير بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا أحياء طيرا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي
وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ من قبورهم أحياء بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ منعت وصرفت بَنِي إِسْرَائِيلَ يعني اليهود عَنكَ حِينَ هموا بقتلك

إذ جئتهم بالبينات يعني بالدلالات الواضحات والمعجزات وهي التي ذكرنا فقال الذين كفروا منهم إن هذا ما هذا إلا سحر
مبين يعني ما جاءهم به من البينات وقرأ حمزة والكسائي ساحر مبين ههنا وفي سورة هود والصف فيكون راجعا إلى عيسى عليه السلام وفي هود يكون
راجعا إلى محمد صلى الله عليه وسلم وإذ أوحيت إلى الحواريين أي ألهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال أبو عبيدة يعني أمرت وإلى صلة والحواريون
خواص أصحاب عيسى عليه السلام أن آمنوا بي وبرسولي عيسى قالوا حين وفقتهم آمنا واشهد بأننا مسلمون إذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرأ الكسائي هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب وهي قراءة علي وعائشة وابن عباس ومجاهد
أي هل تستطيع أن تدعو وتسأل ربك وقرأ الآخرون يستطيع بالياء ربك برفع الباء ولم يقولوا شاكين في قدرة الله عز وجل ولكن معناه
هل ينزل ربك أم لا كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع أن تنهض معي وهو يعلم أنه يستطيع وإنما يريد هل يفعل ذلك أم لا وقيل يستطيع
بمعنى يطيع يقال أطاع واستطاع بمعنى واحد كقولهم أجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك بإجابة سؤالك وفي الآثار من أطاع الله أطاعه الله
وأجرى بعضهم على الظاهر فقالوا غلط القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عليه السلام عند الغلط استعظاما لقولهم
اتقوا الله إن كنتم مؤمنين أي لا تشكوا في قدرته أن ينزل علينا مائدة من السماء المائدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده
يميده إذا أعطاه وأطعمه كقوله ماره يميره وامتاره افتعل منه فالمائدة هي المطعمة المعطية للآكلين الطعام وسمي الطعام أيضا مائدة على الجوار لأنه يؤكل على
المائدة وقال أهل الكوفة سميت مائدة لأنها تميد بالآكلين أي تميل وقال أهل البصرة فاعلة بمعنى المفعولة يعني ميد بالآكلين إليها كقوله تعالى عيشة
راضية أي مرضية قال عيسى مجيبا لهم اتقوا الله إن كنتم مؤمنين فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله أن تسألوه شيئا لم يسأله
الأمم قبلكم فنهاهم عن اقتراح الآيات بعد الإيمان قالوا نريد أي إنما سألنا لأنا نريد أن نأكل منها أكل تبرك لا أكل حاجة فنستيقن قدرته
وتطمئن وتسكن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا بأنك رسول الله أي نزداد إيمانا ويقينا وقيل إن عيسى عليه السلام أمرهم أن يصوموا
ثلثين يوما فإذا أفطروا لا يسألون الله شيئا إلا أعطاهم ففعلوا وسألوا المائدة وقالوا ونعلم أن قد صدقتنا في قولك إنا إذا صمنا ثلثين يوما
لا نسأل الله تعالى شيئا إلا أعطانا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة والرسالة وقيل ونكون
من الشاهدين لك عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم قال عيسى ابن مريم عند ذلك اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء
وقيل إنه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطأطأ رأسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا
لأولنا وآخرنا أي عائدة من الله علينا حجة وبرهانا والعيد يوم السرور سمي به للعود من الترح إلى الفرح وهو اسم لما اعتدته ويعود إليك وسمي
يوم الفطر والأضحى عيدا لأنهما يعودان في كل سنة قال السدي معناه نتخذ اليوم الذي أنزلت فيه عيدا لأولنا وآخرنا أي نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفيان
نصلي فيه قوله لأولنا أي لأهل زماننا وآخرنا أي لمن يجيء بعدنا وقال ابن عباس يأكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم وآية منك دلالة وحجة وارزقنا
وأنت خير الرازقين قال الله تعالى مجيبا لعيسى عليه السلام إني منزلها عليكم يعني المائدة وقرأ أهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد
لأنها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد أخرى وقرأ الآخرون بالتخفيف لقوله أنزل علينا فمن يكفر بعد منكم أي بعد نزول
ع الربع المائدة فإني أعذبه عذابا أي جنس عذاب لا أعذبه أحدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المائدة
فمسخوا قردة وخنازير قال عبد الله بن عمرو إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون واختلف
العلماء في المائدة هل نزلت أم لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل فإن الله عز وجل لما أوعدهم على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا أن يكفر بعضهم
فاستعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله إني منزلها عليكم يعني إن سألتم والصحيح الذي عليه الأكثرون أنها نزلت لقوله تعالى إني منزلها عليكم
ولا خلف في خبره ولتواتر الأخبار فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين واختلفوا في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم إنها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبئوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبئوا فمسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس رضي الله عنهما إن عيسى
عليه السلام قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى لو عملنا لأحد فقضينا عمله لأطعمنا وسألوا الله المائدة فأقبلت

ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ١٢

الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعتها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم قال كعب الأحبار نزلت مائدة
منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والأرض عليها كل الطعام إلا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس أنزل على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم وقال
قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال الكلبي كان عليها خبز رز وبقل وقال وهب
أنزل الله أقرصة من شعير وحيتانا وكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويجيء آخرون فيأكلون حتى أكلوا بأجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل أنزل الله خبزا
وسمكا وخمسة أرغفة فأكلوا ما شاء الله تعالى والناس ألف ونيف فلما رجعوا إلى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم إنما سحر أعينكم
فمن أراد الله به الخير ثبته على بصيرته ومن أراد فتنته رجع إلى كفره ومسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امرأة فمكثوا بذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا
ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني إسرائيل وقال عطاء بن أبي رباح
عن سلمان الفارسي لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى عليه السلام صوفا وبكى وقال اللهم أنزل علينا مائدة من السماء الآية فنزلت سفرة حمراء بين
غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون إليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من
الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا أطيب من ريحه فقال عيسى عليه السلام ليقم
أحسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله تعالى فقال شمعون الصفار رأس الحواريين أنت أولى بذلك منا فقام عيسى عليه السلام فتوضأ وصلى صلاة
طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فإذا هو بسمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها تسيل من الدسم وعند
رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع
جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام
الآخرة ولكنه شيء افتعله الله تعالى بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله كن أول من يأكل منها فقال عيسى عليه السلام
معاذ الله أن آكل منها ولكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها أهل الفاقة والمرضى وأهل البرص والجذام والمقعدين والمبتلين فقال كلوا
من رزق الله ولكم الهناء ولغيركم البلاء فأكلوا وصدر عنها ألف وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض وزمن ومبتلى كلهم شبعان وإذا السمكة كهيئتها حين
نزلت ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون إليها حتى توارت بالحجاب فلم يأكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى إلا عوفي ولا فقير إلا استغنى وندم من لم يأكل
منها فلبثت أربعين صباحا تنزل ضحى فإذا نزلت اجتمعت الأغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا فاء الفيء
طارت صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام
اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا أترون المائدة حقا تنزل من السماء فأوحى الله إلى عيسى عليه
السلام إني شرطت أن من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت
العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فأصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة
في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى عليه السلام وبكوا فلما أبصرت الخنازير عيسى عليه السلام بكت وجعلت تطيف بعيسى عليه السلام وجعل
عيسى يدعوهم بأسمائهم فيشيرون برؤوسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا قوله عز وجل **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ** اختلفوا في أن هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله
تعالى هذا القول لعيسى عليه السلام حين رفعه إلى السماء لأن حرف إذ يكون للماضي وقال سائر المفسرين إنما يقول الله له هذا القول يوم القيامة بدليل قوله من
قبل يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وأراد بها يوم القيامة وقد تجيء إذ بمعنى إذا كقوله عز وجل ولو ترى إذ فزعوا
يعني يوم القيامة والقيامة وإن لم تكن بعد ولكنها كالكائنة لأنها آتية لا محالة قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فإن قيل فما وجه هذا السؤال
مع علم الله عز وجل أن عيسى لم يقله قيل هذا السؤال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم أمر هذه المقالة كما يقول القائل لآخر أفعلت كذا وكذا فيما يعلم أنه لم يفعله إعلاما و
استعظاما لا استخبارا واستفهاما وأيضا أراد الله عز وجل أن يقر عيسى عليه السلام على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه أنه أمرهم بذلك قال أبو روق إذا سمع عيسى هذا الخطاب أرعدت مفاصله

وأبعد من أهل كل شيء لأحسد غنى من ذمّ ثم يقول مصداقه عز وجل قَالَ سُبْحَانَكَ تنزيهاً وتعظيماً لك مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا
لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ قال ابن عباس تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في
نفسك وقيل تعلم سري ولا أعلم سرك وقال أبو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا أعلم ما يكون منك في الآخرة وقال الزجاج
النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته يقول تعلم جميع ما أعلم من حقيقة أمري ولا أعلم حقيقة أمرك إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ما كان
وما يكون مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وحّدوه ولا تشركوا به شيئاً وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا
دُمْتُ فِيهِمْ أقمت فيهم فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي قبضتني ورفعتني إليك كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ الحفيظ عليهم تحفظ أعمالهم وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فإن قيل كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف قال
وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل أما الأول فمعناه إن تعذبهم بإقامتهم على كفرهم وإن تغفر لهم بعد الإيمان وهذا
يستقيم على قول من يقول إن هذا السؤال قبل يوم القيامة لأن الإيمان لا ينفع في القيامة وقيل هذا في فريقين منهم معناه إن تعذب من كفر منهم
وإن تغفر لمن آمن منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال فإنك أنت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الأمر وتفويضه إلى مراده
وأما السؤال الثاني فكان ابن مسعود يقرأ وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه وأما على القراءة المعروفة قيل فيه
تقديم وتأخير تقديره إن تغفر لهم فإنهم عبادك وإن تعذبهم فإنك أنت العزيز الحكيم وقيل معناه إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت
العزيز الملك الحكيم في القضاء لا ينقص من عزك شيء ولا يخرج من حكمك ويدخل في حكمته ومغفرته وسعة رحمته مغفرة للكفار لكنه أخبر أنه
لا يغفر وهو لا يخلف خبره أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي حدثنا ابن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن
عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلعم تلا قول الله تعالى في إبراهيم رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني الآية وقول عيسى إن تعذبهم
فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبرئيل اذهب إلى محمد وربك أعلم
فسله ما يبكيك فأتاه جبرئيل فسأله فأخبره رسول الله صلعم بما قال فقال الله تعالى يا جبرئيل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك قَالَ اللَّهُ
هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ قرأ نافع يومَ بنصب الميم يعني تكون هذه الأشياء في يوم فحذف في فانتصب وقرأ الآخرون بالرفع على
أنه خبر هذا أي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة ولو كذبوا ختم الله على أفواههم ونطقت به جوارحهم فافتضحوا وقيل أراد بالصادقين النبيين
وقال الكلبي ينفع المؤمنين إيمانهم قال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيامة عيسى وهو ما قص الله وعدو الله إبليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي
الأمر الآية فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذباً فلم ينفعه صدقه وأما عيسى كان صادقاً في الدنيا والآخرة فنفعه صدقه وقال بعضهم عطاء
هذا يوم من أيام الدنيا لأن الدار الآخرة دار جزاء لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ثم عظم نفسه فقال لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ سورة الأنعام مكية وهي مائة وخمس وستون آية نزلت بمكة جملة ليلاً معها سبعون ألف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم ع ١٦
زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم وخر ساجداً وروي مرفوعاً من قرأ سورة الأنعام
يصلي عليه أولئك السبعون ألف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت سورة الأنعام بمكة إلا
قوله وما قدروا الله حق قدره إلى آخر ثلاث آيات وقوله تعالى قل تعالوا أتل إلى قوله لعلكم تتقون فهذه الست آيات مدنيات بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قال كعب الأحبار هذه الآية أول آية في التوراة وآخر آية في التوراة قوله وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولداً الآية وقال ابن عباس رضي الله عنهما افتتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وختمه بالحمد
فقال وقضي بينهم بالحق أي بين الخلائق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله الحمد لله حمد الله نفسه تعليماً لعباده أي احمدوا الله الذي خلق السموات

والأرض خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق وقال
الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فهو الكفر والإيمان إلا في هذه الآية فإنه يريد بهما الليل والنهار وقال الحسن جعل الظلمات والنور يعني الكفر
والإيمان وقيل أراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق الله السموات والأرض وقد جعل الظلمات والنور
لأنه خلق الظلمة والنور قبل السموات والأرض قال قتادة خلق الله السموات قبل الأرض وخلق الظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن
عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل ثم
الذين كفروا بربهم يعدلون أي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون أي يشركون وأصله من مساواة الشيء بالشيء ومنه العدل أي
يعدلون بالله غير الله تعالى يقال عدلت هذا بهذا إذا ساويته وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن أي عن ربهم يعدلون أي يميلون وينحرفون
من العدول قال الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله أي منها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون معنى لطيف وهو مثل قول القائل أنعمت عليكم
بكذا وتفضلت عليكم بكذا ثم تكفرون نعمتي قوله عز وجل هو الذي خلقكم من طين يعني آدم عليه السلام خاطبهم به إذ كانوا من ولده قال السدي
بعث الله تعالى جبريل إلى الأرض ليأتيه بطائفة منها فقالت الأرض إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني فرجع جبريل ولم يأخذ وقال يا رب إنها عاذت بك
فبعث ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وأنا أعوذ بالله أن أخالف أمره فأخذ من وجه الأرض فخلط الحمراء والسوداء
والبيضاء فلذلك اختلفت ألوان بني آدم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت أخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبريل وميكائيل الأرض ولم
ترحمها لا جرم أجعل أرواح من أخلق من هذا الطين بيدك وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه خلق الله آدم عليه السلام من تراب فجعله طينا ثم تركه
حتى كان حمأ مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه روحه قوله عز وجل ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده قال
الحسن وقتادة والضحاك الأجل الأول من الولادة إلى الموت والأجل الثاني من الموت إلى البعث وهو البرزخ وروي ذلك عن ابن عباس قال لكل
واحد أجلان أجل من الولادة إلى الموت وأجل من الموت إلى البعث فإن كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من أجل البعث في أجل العمر وإن كان فاجرا
قاطعا للرحم نقص من أجل العمر وزيد في أجل البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الأجل الأول أجل الدنيا والأجل الثاني أجل الآخرة وقال عطية عن ابن
عباس رضي الله عنهما ثم قضى أجلا يعني النوم يقبض فيه الروح ثم يرجع عند اليقظة وأجل مسمى عنده هو أجل الموت وقيل هما واحد معناه ثم قضى أجلا
يعني جعل لأعماركم مدة تنتهون إليها وأجل مسمى عنده يعني وهو أجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم أنتم تمترون تشكون في البعث قوله عز وجل
وهو الله في السموات وفي الأرض يعني وهو إله السموات والأرض كقوله وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وقيل هو المعبود في السموات
وفي الأرض وقال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم في الأرض وقال الزجاج فيه تقديم وتأخير تقديره وهو الله يعلم
سركم وجهركم في السموات والأرض ويعلم ما تكسبون تعملون من الخير والشر وما تأتيهم يعني أهل مكة من آية من آيات
ربهم مثل انشقاق القمر وغيره وقال عطاء يريد من آيات القرآن إلا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد
كذبوا بالحق بالقرآن وقيل بمحمد لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون أي أخبار استهزائهم وجزاؤه أي سيعلمون
عاقبة استهزائهم إذا عذبوا قوله عز وجل ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن يعني الأمم الماضية والقرن الجماعة من الناس وجمعه
قرون وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة وقيل ستون سنة وقيل أربعون سنة وقيل ثلاثون سنة ويقال مائة سنة لما روي أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بسر المازني إنك تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذه الأقاويل من أهل قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن
لكم أي أعطيناهم ما لم نعطكم وقال ابن عباس أمهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له وأرسلنا السماء عليهم
مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا أي متتابعا في أوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب التلوين رجع من الخبر حين قال ألم
يروا إلى خطاب كقوله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال أهل البصرة أخبر عنهم بقوله ألم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت
لعبد الله ما أكرمه وقلت لعبد الله ما أكرمك وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا وخلقنا وابتدأنا من بعدهم قرنا آخرين

قوله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد
قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنك رسوله فأنزل الله عز وجل
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا من عنده فلمسوه بأيديهم أي عاينوه ومسوه بأيديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لأن اللمس أبلغ
في إيقاع العلم من المعاينة فإن السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين معناه أنه لا ينفع
معهم شيء لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا أنزل عليه على محمد صلعم ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر أي لوجب العذاب وفرغ
من الأمر وهذا سنة الله في الكفار أنهم متى اقترحوا آية فأنزلت ثم لم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون أي لا يؤجلون ولا يمهلون
وقال قتادة لو أنزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الأمر أي لقامت القيامة وقال الضحاك لو أتاهم
ملك في صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا يعني لو أرسلنا إليهم ملكا لجعلناه رجلا يعني في صورة رجل آدمي لأنهم لا يستطيعون النظر
إلى الملائكة وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وجاء الملكان إلى داود عم في صورة رجلين قوله
عز وجل وللبسنا عليهم ما يلبسون أي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون أملك هو أو آدمي وقيل معناه شبهوا
على ضعفائهم فشبه عليهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما هم أهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه فلبس الله عليهم ما لبسوا على أنفسهم
وقرأ الزهري وللبسنا بالتشديد على التكرير والتأكيد ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد يعزيه
صلعم فحاق قال الربيع بن أنس فنزل وقال عطاء حل وقال الضحاك أحاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ع
أي جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستهزئين سيروا في الأرض معتبرين يحتمل هذا
السير بالعقول والفكر ويحتمل السير بالأقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين أي جزاء أمرهم وكيف أورثهم الكفر
والتكذيب الهلاك يحذر كفار مكة عذاب الأمم الخالية قوله عز وجل قل لمن ما في السموات والأرض فإن أجابوك وإلا ف
قل لله أمره بالجواب عقيب السؤال ليكون أبلغ في التأثير وآكد في الحجة كتب أي قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه
للمتولين عنه إلى الإقبال عليه إخبار بأنه رحيم بالعباد لا يعجل بالعقوبة ويقبل الإنابة والتوبة أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد
المنيعي أخبرنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه
قال ثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي وروى
أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلعم إن رحمتي سبقت غضبي أخبرنا الشيخ أبو القاسم عبد الله بن علي الكركاني أنا أبو طاهر الزيادي
أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا عبد الرحيم المروزي أخبرنا عبد الله بن المبارك أنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة رضي قال قال
رسول الله صلعم إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها
وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا ابن أبي
مريم ثنا أبو غسان حدثني زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي قال قدم على النبي صلعم سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسعى إذا وجدت صبيا
في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا النبي صلعم أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال الله أرحم
بعباده من هذه بولدها قوله عز وجل ليجمعنكم اللام فيه لام القسم والنون نون التأكيد مجازه والله ليجمعنكم إلى يوم القيامة أي في يوم القيامة
وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل
والنهار أي استقر قيل أراد ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر أي الحر والبرد وقيل إنما خص السكون بالذكر لأن النعمة فيه أكثر وقال محمد بن
جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكن الليل والنهار والمراد منه جميع ما في الأرض وقيل معناه وله ما يمر عليه الليل والنهار وهو السميع
لأصواتهم العليم بأسرارهم قوله تعالى قل أغير الله أتخذ وليا وهذا حين دعي إلى دين آبائه فقال تعالى قل يا محمد أغير الله أتخذ

وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا **فاطر السموات والارض** اي خالقهما ومبدعهما ومبتديهما **وهو يطعم ولا يطعم** اي وهو يرزق
ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون **قل اني امرت ان اكون اول من اسلم** يعني من هذه الامة والاسلام
بمعنى الاستسلام لامر الله وقيل اسلم اخلص **ولا تكونن** يعني وقيل لي ولا تكونن **من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي**
فعبدت غيره **عذاب يوم عظيم** يعني عذاب يوم القيمة **من يصرف عنه** يعني من يصرف العذاب عنه قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ويعقوب يصرف بفتح
الياء وكسر الراء اي من يصرف الله عنه العذاب فقد رحمه وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الراء **يومئذ** يعني يوم القيمة **فقد رحمه وذلك الفوز المبين**
اي النجاة البينة قوله عز وجل **وان يمسسك الله بضر فلا كاشف** لا رافع **له الا هو وان يمسسك بخير** عافية ونعمة **فهو على**
كل شيء قدير من الخير والضر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو عبد الله السلمي انا ابو العباس الاصم انا احمد بن شيبان الرملي انا عبد الله بن ميمون
القداح انا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه
ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام فقلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك
اي مقابلك
في الشدة واذا سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله تعالى
لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتبه الله تعالى عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فاعمل فان لم تستطع فاصبر فان
في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا **وهو القاهر فوق عباده** القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة
وهي منع غيره عن بلوغ المراد وقيل هو منفرد بالتدبير يجبر الخلق على مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله عز وجل **وهو**
الحكيم في امره **الخبير** باعمال عباده قوله عز وجل **قل اي شيء اكبر شهادة** الآية قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا من
يشهد انك رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس عندهم ذكر فانزل الله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة
فان اجابوك والا **قل الله** وهو **شهيد بيني وبينكم** على ما اقول ويشهد لي بالحق وعليكم بالباطل **واوحي الي هذا القرآن لانذركم**
به لانذركم به يا اهل مكة **ومن بلغ** ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن الحنفي
انا محمد بن بشر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن الحسين بن بشر النقاش انا ابو شعيب الحراني انا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي انا الاوزاعي حدثني حسان بن
عطية عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي
فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم ابدا اخلاص العمل لله ونصيحة المسلمين
١٢ ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل من بلغه القرآن من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن
فكانما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه **ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى** ولم يقل اخر لان الجمع يلحقه التانيث كقوله عز وجل ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وقال فما بال القرون الاولى **قل** يا محمد ان شهدتم انتم **لا اشهد** انا ان معه الها **قل انما هو اله واحد وانني بريء**
مما تشركون قوله تعالى **الذين آتيناهم الكتاب** يعني التوراة والانجيل **يعرفونه** يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته **كما يعرفون ابناءهم** من
بين الصبيان **الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون** وذلك ان الله جعل لكل آدمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيمة
جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران قوله تعالى **ومن اظلم** اكفر **ممن افترى**
اختلق **على الله كذبا** فاشرك به غيره **او كذب بآياته** يعني القرآن **انه لا يفلح الظالمون** الكافرون **ويوم نحشرهم جميعا** اي العابدين
والمعبودين يعني يوم القيمة قرأ يعقوب يحشرهم هنا وفي سبأ بالياء ووافق حفص في سبأ وقرأ الآخرون بالنون **ثم نقول للذين**
اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم **ثم لم تكن فتنتهم** قرأ حمزة والكسائي ويعقوب يكن بالياء لان الفتنة

يعني الافتتان فجاز تذكيره وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث الفتنة وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان وقرأ الآخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى فتنتهم اى قولهم وجوابهم وقال ابن عباس وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل فتنة وقال الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن بمحبوب فيه محنة يصيبه فيتبرأ من محبوبه فيقال لم تكن فتنته الا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام ثم لما رأوا العذاب يتبرؤن منها يقول الله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم في محبتهم للاصنام الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرأ الآخرون بالخفض على نعت والله وقيل انهم اذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد قالوا بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فقال عز وجل انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم عن الشرك وضل عنهم ما كانوا يفترون اى زال وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم قوله عز وجل ومنهم من يستمع اليك الآية قال الكلبي اجتمع ابو سفيان بن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابناء خلف والحرث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون واخبارها فقال ابو سفيان اني ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا نقر بشيء من هذا وفي رواية للموت اهون علينا من هذا فانزل الله عز وجل ومنهم من يستمع اليك والى كلامك وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان كالاعنة جمع عنان ان يفقهوه ان يعلموه قيل معناه ان لا يفقهوه وقيل كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا صمما وثقلا هذا دليل على ان الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا يفقه كلام الله ولا يؤمن وان يروا كل آية من المعجزات والدلالات لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين يعني احاديثهم واقاصيصهم والاساطير جمع اسطورة واسطارة وقيل الاساطير هي الترهات والاباطيل واصلها من سطرت اي كتبت وهم ينهون عنه اى ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه اى يتباعدون عنه بانفسهم نزلت في كفار مكة قاله محمد ابن الحنفية والسدي والضحاك وقال قتادة ينهون عن القرآن وعن النبي صلعم ويتباعدون عنه وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم وينأى عن الايمان به اى يبعد حتى روي انه اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا خذ شابا من اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي لتقتلوه وابقي ولدكم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لاقررت بها عينك ولكن اذب عنك ما حييت وقال فيه ابياتا شعر

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا
[illegible] النقصان والذلة اى باظهار الدين
ودعوتني وعرفت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وان يهلكون اى ما يهلكون الا انفسهم اى لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله تعالى على ملك سليمان اى في ملك سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف معناه لو تراهم في تلك الحالة لرأيت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين قرأ العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون من المؤمنين وقرأ حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب بنصب الباء والنون على جواب التمني اى ليت ردنا وقع وان لا نكذب ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرأ ابن عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم تمنوا ان يكونوا من المؤمنين واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون بآيات ربهم ان ردوا الى الدنيا بل بدا لهم قوله بل تحته رد لقولهم كانه اى ليس الامر على ما قالوا انهم لو ردوا لآمنوا بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون يسرون

من قبل في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فأخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم
بما كتموا وستروا لأنهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا إلا أن تجعل الآية في المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون وقال النضر بن
شميل بل بدا لهم بدا عنهم ثم قال ولو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وإنهم لكاذبون في قولهم ولو رددنا إلى
الدنيا لم نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا إخبار عن إنكارهم البعث
وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوه قوله تعالى ولو ترى إذ وقفوا على ربهم أي على حكمه وقضائه ومسئلته وقيل
عرضوا على ربهم قال لهم وقيل يقول لهم الخزنة بأمر الله أليس هذا بالحق يعني أليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا إنه حق قال
ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف آخر وفي القيامة مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ۝ قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله أي خسروا أنفسهم بتكذيبهم المصير
إلى الله بالبعث بعد الموت حتى إذا جاءتهم الساعة أي القيامة بغتة أي فجأة قالوا يا حسرتنا نداء للمستدرك على وجه النداء
للمبالغة قال سيبويه كأنه يقول أيتها الحسرة هذا أوانك على ما فرطنا أي قصرنا فيها أي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا من عمل
الآخرة وقال محمد بن جرير الهاء راجعة إلى الصفقة وذلك أنه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا
فيها أي في الصفقة فترك ذكر الصفقة اكتفاء بذكر قوله قد خسر لأن الخسران إنما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يتحسر النادم
كما يتحسر الذي يقوم به دابته في السفر البعيد وهم يحملون أوزارهم أثقالهم وآثامهم على ظهورهم قال السدي وغيره إن المؤمن إذا خرج من
قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبني فقد طال ما ركبتك في الدنيا فذلك
قوله عز وجل يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا أي ركبانا وأما الكافر فيستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول
أنا عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا فأنا اليوم أركبك فذلك معنى قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون يحملون
قال ابن عباس أي بئس الحمل حملوا وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار الآخرة قرأ ابن عامر ولدار
الآخرة مضافا أضاف الدار إلى الآخرة ويضاف الشيء إلى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد وقولهم ربيع الأول ومسجد الجامع
سميت الدنيا لدنوها وقيل لدناءتها وسميت الآخرة لأنها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك أفلا تعقلون أن الآخرة أفضل
من الدنيا قرأ أهل المدينة وابن عامر ويعقوب أفلا تعقلون بالتاء ههنا وفي الأعراف وسورة يوسف ويس وافق أبو بكر في سورة يوسف
ووافق حفص إلا في سورة يس وقرأ الآخرون بالياء فيهن قوله عز وجل قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون قال السدي التقى الأخنس بن
شريق وأبو جهل بن هشام فقال الأخنس لأبي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس ههنا أحد يسمع كلامك غيري
قال أبو جهل والله إن محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر
قريش فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقال ناجية بن كعب قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم لا نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به فأنزل الله
تعالى قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون بأنك كاذب فإنهم لا يكذبونك قرأ نافع والكسائي بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد من التكذيب
والتكذيب هو أن تنسبه إلى الكذب تقول له كذبت والإكذاب هو أن تجده كاذبا تقول العرب أجدبت الأرض وأخصبتها إذا وجدتها جدبة ومخصبة
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ۝ يقول إنهم لا يكذبونك في السر لأنهم عرفوا صدقك فيما مضى وإنما يكذبون وحيي ويجحدون آياتي
كما قال وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا و
أوذوا حتى أتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر أنبيائه عليهم
السلام فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون وقال إنا لننصر رسلنا وقال كتب الله لأغلبن
أنا ورسلي وقال الحسن بن الفضل لا خلف لعدته ولقد جاءك من نبإ المرسلين ومن صلة كما تقول أصابنا من مطر وإن كان كبر عليك إعراضهم

أي: عظم عليك وشق أن أعرضوا عن الإيمان بك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على إيمان قومه أشد الحرص، وكانوا إذا سألوا آية أحب أن
يريهم الله تعالى ذلك طمعاً في إيمانهم، فقال الله عز وجل: ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا﴾ تطلب وتتخذ نفقاً سرباً ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ومنه نافقاء
اليربوع، وهو أحد جحريه فتذهب فيه، ﴿أَوْ سُلَّمًا﴾ أي: درجاً ومصعداً ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ فتصعد فيه ﴿فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾ فافعل، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ فآمنوا كلهم، ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ أي: بهذا الحرف، وهو قوله: ولو شاء الله لجمعهم على الهدى، وأن من يكفر
لسابق علم الله فيه. ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ﴾ يعني المؤمنين ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ الذكر فيتبعونه وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه، ﴿وَالْمَوْتَى﴾
يعني الكفار ﴿يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ فيجزيهم بأعمالهم. قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني رؤساء قريش ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ
مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما عليهم في إنزالها. قوله عز وجل: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ
فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ قيد الطيران بالجناح تأكيداً كما يقال: نظرت بعيني وأخذت بيدي، ﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ قال مجاهد:
أصناف مصنفة تعرف بأسمائها، يريد أن كل جنس من الحيوان أمة، فالطير أمة، والهوام أمة، والدواب أمة، والسباع أمة، تعرف بأسمائها مثل بني آدم
يعرفون بأسمائهم، يقال: الإنس والناس. أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي أنا علي بن الجعد أنا ابن المبارك
عن ابن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها كل أسود بهيم".
وقيل: أمم أمثالكم يفقه بعضهم عن بعض، وقيل: أمم أمثالكم في الخلق والموت والبعث، وقال عطاء: أمم أمثالكم في التوحيد والمعرفة، وقال ابن قتيبة:
أمم أمثالكم في الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك، ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ﴾ أي: في اللوح المحفوظ ﴿مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾
قال ابن عباس والضحاك: حشرها موتها، وقال أبو هريرة: يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء، فيقتص للجماء
من القرناء، ثم يقول: كوني تراباً، فحينئذ يتمنى الكافر ويقول: يا ليتني كنت تراباً. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن
الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني أنا علي بن حجر أنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء". قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾ لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به، ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ في ضلالات الكفر، ﴿مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾ فيموت على الكفر،
﴿وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ هو الإسلام. قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ﴾ هل رأيتم، والكاف فيه للتأكيد، وقال الفراء رحمه الله: العرب
تقول: أرأيتك، وهم يريدون أخبرنا، كما يقول: أرأيتك إن فعلت كذا ماذا تفعل، أي: أخبرني، وقرأ أهل المدينة: أرأيتكم وأرأيتم وأرأيت بتليين الهمزة
الثانية، والكسائي بحذفها. قال ابن عباس: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أرأيتكم ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ قبل الموت ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾ يعني يوم القيامة
﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾ في صرف العذاب عنكم، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وأراد أن الكفار يدعون الله في أحوال الاضطرار كما أخبر الله عنهم: وإذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين، ثم قال: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ أي: تدعون الله ولا تدعون غيره، ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾
قيد الإجابة بالمشيئة والأمور كلها بمشيئته، ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾ وتتركون ﴿مَا تُشْرِكُونَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ﴾ ع
بالشدة والجوع، ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ المرض والزمانة، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ أي: يتوبون ويخضعون، والتضرع: السؤال بالتذلل، ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا﴾
عذابنا ﴿تَضَرَّعُوا﴾ فآمنوا فيكشف عنهم، أخبر الله عز وجل أنه قد أرسل إلى قوم بلغوا من القسوة إلى أنهم أخذوا بالشدة في أنفسهم وأموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا،
فذلك قوله: ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والمعاصي، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ تركوا ما وعظوا وأمروا به، ع
﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ قرأ أبو جعفر: فتحنا بالتشديد في كل القرآن، وقرأ ابن عامر كذلك إذا كان عقيبه جمع، والباقون بالتخفيف، هذا فتح استدراج
ومكر، أي: بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة، ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما أصاب من الدنيا، ﴿أَخَذْنَاهُمْ
بَغْتَةً﴾ فجأة آمن ما كانوا وأعجب ما كانت الدنيا إليهم، ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ آيسون من كل خير. وقال أبو عبيدة: المبلس النادم الحزين،
وأصل الإبلاس الإطراق من الحزن والندم. روي عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا رأيت الله يعطي العبد

مايحب هو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى آخرهم الذين يدبرهم
يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان آخرهم ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين
حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على رسله فذكر الحمد لله تعليما لهم ولمن آمن بهم ان يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد صلعم واصحابه
ربهم اذا اهلك المكذبين قوله تعالى قل ارأيتم يا ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا
شيئا اصلا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا ولا تعرفوا ما تعرفون من امور الدنيا شيئا من اله غير الله يأتيكم به ولم يقل بها
مع انه ذكر اشياء قيل معناه يأتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي ذكر اولا ويندرج غيره تحته كقوله تعالى والله ورسوله احق
ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله ورضى رسوله يندرج في رضى الله تعالى انظر كيف نصرف الايات اى نبين لهم العلامات الدالة على
التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاة او جهرة معاينة
ترونه عند نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا ونهارا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون قوله عز وجل وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح العمل فلا خوف عليهم حين خاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين
كذبوا بآياتنا يمسهم يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله
نزل حين اقترحوا الايات فامره ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله اى خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب
فاخبركم بما غاب مما مضى وبما سيكون ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الادمي ويشاهد ما لا يشاهده
الادمي يريد لا اقول لكم شيئا من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون امري ان اتبع الا ما يوحى الي اى ما آتيكم به فمن وحي الله تعالى
وذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال
مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون اى انهما لا يستويان قوله عز وجل وانذر به خوف به اى بالقرآن الذين
يخافون ان يحشروا ويجمعوا ويبعثوا الى ربهم وقيل يخافون اى يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم من دونه من دون الله
ولي قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهوا عنه وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء
يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قرأ ابن عامر بالغدوة بضم الغين
وسكون الدال وواو بعدها هاهنا وفي سورة الكهف وقرأ الآخرون بفتح الغين والدال والف بعدها قال سلمان وخباب بن الارت فينا
نزلت هذه الاية جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصين الفزاري وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع
بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم فاتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر
المجلس ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما انا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحيي ان ترانا العرب مع هؤلاء
الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال
ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبرئيل بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله بالشاكرين فالقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا
فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فكان رسول الله صلعم يقعد معنا بعد وندنوا
منه حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي تقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع
قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات قال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما فقال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل علينا وول ظهرك عليهم
فانزل الله تعالى هذه الاية ولا تطرد الذين قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد لبايعنا محمدا فانزل الله هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون

ربهم بالغداة والعشي يعني صلوة الصبح وصلوة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوة الخمس وذلك ان اناسا من الفقراء كانوا مع النبي
عليه السلام فقال ناس من الاشراف اذا صلينا فاخر هؤلاء فليصلوا خلفنا فنزلت هذه الآية وقال مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن
المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتأولون قوله يدعون ربهم
بالغداة والعشي قال وفي هذا هو انما ذلك في الصلوة التي انصرفنا عنها الآن وقال ابراهيم النخعي يعني يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقة
الدعاء **يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** اي يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس رضي الله عنهما يطلبون ثواب الله تعالى **مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ**
مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ اي لا تكلف امرهم ولا يتكلفون امرك وقيل ليس رزقهم عليك فتملهم **فَتَطْرُدَهُمْ** ولا رزقك
عليهم قوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء وقوله **فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ** جواب لقوله ولا تطرد احدهما جواب
النفي والآخر جواب النهي **وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا** اي ابتلينا **بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ** اراد ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك
ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله **لِيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ**
عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا فقال الله تعالى **أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ** فهو جواب لقولهم أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير
اي الله اعلم بمن شكر الاسلام اذ هداه الله عز وجل اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هارون
الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد التراب ثنا ابو بكر احمد بن محمد بن عمرو بن بسطام ثنا ابو الحسن بن احمد بن سيار القرشي انا مسدد انا جعفر بن
سليمان عن المعلى بن زياد عن العلاء بن بشير المزني عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين وان
بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارئ فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ يقرأ علينا فكنا نستمع الى كتاب الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من
امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرف منهم احدا غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء
الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة **وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ** قال عكرمة نزلت في الذين
نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال عطاء نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم وابي
عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن ابي الارقم وابي سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنهم اجمعين
كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ اي قضى على نفسه الرحمة **أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ** قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن
جهالته ركب الذنب وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه آثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الآجل الكثير **ثُمَّ تَابَ**
مِنْ بَعْدِهِ رجع عن ذنبه **وَأَصْلَحَ** عمله وقيل اخلص توبته **فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه غفور رحيم
بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا من الاولى كقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا و
عظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة الاولى منهما وكسر الثانية على الاستئناف وكسرهما الآخرون على الاستئناف **وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ**
الْآيَاتِ اي وهكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل الآيات اي نميز ونبين لك حجتنا
في كل حق ينكره اهل الباطل **وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ** اي طريق المجرمين وقرأ اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل المجرمين نصب
على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي لتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشيء وتبينته اذا عرفته وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
وليستبين بالياء سبيل بالرفع وقرأ الآخرون ولتستبين بالتاء سبيل رفع اي ليظهر ويتضح السبيل يذكر ويؤنث فدليل التذكير
قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ودليل التأنيث قوله تعالى لم تصدون عن سبيل الله من آمن به تبغونها عوجا قوله عز وجل
قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ في عبادة الاوثان وطرد الفقراء

يسال

ف
قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم

ع

قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعني ان فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل اني على
بينة من ربي اي على بيان وبصيرة وبرهان من ربي وكذبتم به اي بما جئت به ما عندي ما تستعجلون به قيل اراد به استعجالهم
بالعذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية وقيل اراد به القيامة قال الله تعالى يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله يقص الحق قرأ اهل الحجاز وعاصم يقص بضم القاف والصاد مشددة اي يقول الحق لانه في جميع
المصاحف بغير ياء ولانه قال الحق ولم يقل بالحق وقرأ الآخرون يقض بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت اي يحكم بالحق بدليل انه
قال وهو خير الفاصلين والفصل يكون في القضاء الحق وانما حذفوا الياء لاستثقال الالف واللام كقوله تعالى صال الجحيم ونحوها ولم يقل
بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضي القضاء الحق قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني و
بينكم اي فرغ من العذاب اهلكتم اي لعجلته حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا
احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس
لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله تعالى ولا يعلم ما في الغد الا الله عز وجل ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله ولا تدري
نفس باي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض وعلم نزول العذاب وقال
عطاء ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الآجال وقيل احوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هي ما لم يكن
بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شيء الا علم مفاتح الغيب
ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيهما شيء الا يعلمه وقيل هو البر والبحر المعروف
وما تسقط من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا
البطن الى ان سقطت على الارض ولا حبة في ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف في بطون الارض وقيل هو تحت الصخرة في اسفل
الارضين ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس رضي الله عنهما الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا
حي ولا موات وقيل هو عبارة عن كل شيء الا في كتاب مبين يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ قوله تعالى وهو الذي يتوفكم
بالليل اي يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم في النهار ليقضى اجل مسمى
يعني اجل الحيوة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الآخرة ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون وهو
القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا قرأ حمزة توفيه واستهويه بالياء وامالهما رسلنا يعني اعوان ملك الموت
يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفكم ملك الموت وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت وكان ملك الموت
توفيه لانهم يصدرون عن امره وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في الاخبار ان الله تعالى جعل الدنيا بين
يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض من ههنا ومن ههنا فاذا كثرت الارواح يدعوها فتجيب له وهم لا يفرطون لا يقصرون
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني الملائكة وقيل يعني العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق فان قيل الآية في المؤمنين
والكفار جميعا وقد قال في آية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الآية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار
والمولى ههنا بمعنى المالك الذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولي الامور وقيل اراد هنا المؤمنين خاصة يردون الى
مولاهم والكفار فيه تبع الا له الحكم اي القضاء دون خلقه وهو اسرع الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى فكرة
وروية وعقد يد قوله تعالى قل من ينجيكم قرأ يعقوب بالتخفيف وقرأ العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر من شدائدهما واهوالهما

كانوا اذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم فذلك قوله تعالى تدعونه تضرعا و
خفية اي علانية وسرا قرأ ابوبكر عن عاصم وخفية بكسر الخاء هنا وفي الاعراف وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان لئن انجانا اي يقولون
لئن انجيتنا وقرأ اهل الكوفة لئن انجينا اي انجانا الله من هذه يعني من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة
مع القيام بحقها قل الله ينجيكم منها قرأ اهل الكوفة وابوجعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله تعالى قل من ينجيكم وقرأ الآخرون هذا بالتخفيف
ومن كل كرب والكرب غاية الغم الذي يأخذ النفس ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه عند الشدة هو الذي
ينجيهم ثم يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
قال الحسن وقتادة نزلت الآية في اهل الايمان وقال قوم نزلت في المشركين قوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما
فعل بعاد وثمود وقوم لوط وقوم نوح او من تحت ارجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس
ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم
اي من اسفل منكم او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم بأس بعض يعني
السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو النعمان
نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعوذ بوجهك الكريم قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك قال او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن حسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني اخبرنا احمد بن حازم بن
ابي غرزة انا يعلى بن عبيد الطنافسي نا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا
على مسجد بني معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سألت ربي ثلثا سألته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها بالغرق
وسألته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا
السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي نا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق نا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسمعيل بن ابي اويس حدثني
اخي عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبيد الله بن عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبي صلعم دعا في مسجد
فسأل الله ثلثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة سأله ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وسأله ان لا يهلكهم
بالسنين فاعطاه ذلك وسأله ان لا يجعل بأس بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله تعالى انظر كيف نصرف الآيات لعلهم
يفقهون وكذب به قومك اي بالقرآن وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل برقيب قيل بمسلط الزمكم الاسلام
شئتم او ابيتم انما انا رسول لكل نبأ خبر من اخبار القرآن مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من
باطله اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف تعلمون وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت وقته ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير
قال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان في الآخرة فسيبدو لكم فيستبين
قوله عز وجل واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا يعني في القرآن بالاستهزاء فاعرض عنهم فاتركهم ولا تجالسهم حتى
يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك قرأ ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرأ الآخرون بسكون النون وتخفيف السين
الشيطان فينا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعد ما تذكرت وما
على الذين يتقون من حسابهم من شيء روي عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا
فاعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية قال المسلمون فانا نخاف الاثم حين
نتركهم ولا ننهاهم فانزل الله عز وجل وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم اي من اثم الخائضين من شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم

بالقرآن والذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فيكون في محل النصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم فرفع بما لستم
على الوعظ لعلهم يمنعهم ذلك من الخوض وقيل لعلهم يستحيون قوله عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني
الكفار الذين اذا سمعوا آيات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم اي عيدهم
لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلوة والتكبير فيها وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به اي وعظ بالقرآن
ان تبسل اي لان لا تبسل اي لا تسلم نفس للهلاك بما كسبت قال مجاهد وعكرمة والسدي قال ابن عباس هلك وقال قتادة ان تحبس وقال
الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت وقال الاخفش تبسل تجازى وقيل تفضح وقال الفراء ترتهن واصل
الابسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شدة تتقى وتترك ليس لها لتلك النفس من دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها
في الآخرة وان تعدل كل عدل اي تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم
شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه يعني
الاصنام ليس اليها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين اي يكون مثلنا
كمثل الذي استهوته الشياطين اي اضلته في الارض حيران قال ابن عباس كالذي استغوته الغيلان في المهامه فاضلوه فهو حائر بائر والحيران
المتردد في الامر لا يهتدي الى مخرج منه له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله تعالى لمن يدعو الى الآلهة ولمن يدعو
الى الله تعالى كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه الغول يبقى حيران
لا يدري اين يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى قل ان هدى الله
هو الهدى يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم اي ان نسلم لرب
العالمين والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل وان اقيموا الصلوة واتقوه اي وامرنا باقامة الصلوة والتقوى وهو
الذي اليه تحشرون اي تجمعون في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قيل الباء بمعنى اللام اي اظهارا للحق لانه
جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم يقول كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى القضاء والتقدير اي كل شيء
قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل يرجع الى القيامة يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون قوموا فيقومون
قوله الحق اي الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعده حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني ملك الملوك يومئذ زائل كقوله
مالك يوم الدين وكما قال والامر يومئذ لله والامر لله في كل وقت ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع امر الله والصور قرن ينفخ فيه قال
مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن وقال ابو عبيدة الصور هو الصور وهو جمع الصورة وهو قول الحسن والاول اصح والدليل
عليه ما اخبرنا احمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا ابو عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال
انا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن اسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلعم فقال ما الصور
قال قرن ينفخ فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن
عيسى البرتي انا ابو حذيفة انا سفيان عن الاعمش عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال كيف انعم وصاحب الصور
قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله فما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال العلاء عن عطية متى يؤمر
بالنفخ فينفخ قوله تعالى عالم الغيب والشهادة يعني يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شيء وهو الحكيم الخبير
واذ قال ابراهيم لابيه آزر قرأ يعقوب آزر بالرفع يعني يا آزر والقراءة المعروفة بالنصب هو اسم اعجمي لا ينصرف فينصب في موضع الخفض
قال محمد بن اسحاق والضحاك والكلبي آزر اب ابراهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة وقال
مقاتل بن حيان وغيره آزر لقب لابي ابراهيم واسمه تارخ وقال سليمان التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهرم بالفارسية وقال

سمي به للسب، ومجاهد: آزر اسم صنم، فعلى هذا يكون في محل النصب بتقدير: أتعبد آزر، ثم قال: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ دون الله
﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾ أي كما أريناه البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه كذلك
نريه ﴿مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ والملكوت الملك، زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت، قال ابن عباس: يعني خلق
السماوات والأرض، وقال مجاهد وسعيد بن جبير: يعني آيات السماوات والأرض، وذلك أنه أقيم على صخرة وكشف له عن السماوات والأرض حتى
العرش وأسفل الأرضين، ونظر إلى مكانه في الجنة، فذلك قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ يعني أريناه مكانه في الجنة، وروي عن سلمان رضي الله عنه
ورفعه بعضهم عن علي رضي الله عنه: لما رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض أبصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك، ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك
ثم أبصر آخر فأراد أن يدعو عليه فقال له الرب عز وجل: يا إبراهيم إنك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي، فإنما أنا من عبادي على
ثلاث خصال: إما أن يتوب إليّ فأتوب عليه، وإما أن أخرج منه نسمة تعبدني، وإما أن يبعث إليّ فإن شئت عفوت وإن شئت عاقبت، وفي رواية
وإما أن يتولى فإن جهنم من ورائه، وقال قتادة: ملكوت السماوات الشمس والقمر والنجوم، وملكوت الأرض الجبال والشجر والبحار ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ
الْمُوقِنِينَ﴾ عطف على المعنى، ومعناه: نريه ملكوت السماوات والأرض ليستدل به وليكون من الموقنين ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى
كَوْكَبًا﴾ الآية، قال أهل التفسير: ولد إبراهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان، وكان نمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس إلى عبادته، وكان — قصة ولادة إبراهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان ١٢
له كهان ومنجمون فقالوا له: إنه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه، ويقال: إنهم
وجدوا ذلك في كتب الأنبياء عليهم السلام، وقال السدي: رأى نمرود في منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء
ففزع من ذلك فزعا شديدا، فدعا السحرة والكهنة فسألهم عن ذلك فقالوا: هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وهلاك
ملكك وأهل بيتك على يديه، قالوا: فأمر بذبح كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة، وأمر بعزل الرجال عن النساء، وجعل على كل عشرة رجلا، فإذا
حاضت المرأة خلى بينها وبين زوجها، لأنهم كانوا لا يجامعون في الحيض، فإذا طهرت حال بينهما، قالوا: فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها
فحملت بإبراهيم عليه السلام، وقال محمد بن إسحاق: بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقرية فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم، فإنه لم يعلم بحبلها
لأنها كانت جارية حديثة السن لم يعرف الحبل في بطنها، وقال السدي: خرج نمرود بالرجال إلى العسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود
أن يكون، فمكث بذلك ما شاء الله، ثم بدت له حاجة إلى المدينة فلم يأمن عليها أحدا من قومه إلا آزر، فبعث إليه ودعاه وقال له: إن لي
حاجة أحببت أن أوصيك بها، ولا أبعثك إلا لثقتي بك، فأقسمت عليك أن لا تدنو من أهلك، فقال آزر: أنا أشح على ديني من ذلك، فأوصاه
بحاجته، فدخل المدينة وقضى حاجته، ثم قال: لو دخلت على أهلي فنظرت إليهم، فلما نظر إلى أم إبراهيم لم يتمالك حتى واقعها، فحملت بإبراهيم
عليه السلام، وقال ابن عباس: لما حملت أم إبراهيم قال الكهان لنمرود: إن الغلام الذي أخبرناك به قد حملت أمه الليلة، فأمر نمرود بقتل الغلمان، فلما — بذبح
دنت ولادة أم إبراهيم وأخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها، فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته
في حلفاء، فرجعت فأخبرت زوجها بابنها وأن الولد في موضع كذا وكذا، فانطلق أبوه فأخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه
فيه، وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع، وكانت أمه تختلف إليه فترضعه، وقال بعضهم: لما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلا إلى
مغارة كانت قريبة منها فولدت فيها إبراهيم، وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود، ثم سدت عليه المغارة ورجعت إلى بيتها، ثم كانت تطالعه
لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص إبهامه، قال أبو روق: وقالت أم إبراهيم ذات يوم: لأنظرن إلى أصابعه، فوجدته يمص من أصبع ماء ومن أصبع لبنا ومن أصبع — من
عسلا ومن أصبع تمرا ومن أصبع سمنا، وقال محمد بن إسحاق: كان آزر قد سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل، فقالت: قد ولدت غلاما فمات، فصدقها
فسكت عنها، وكان اليوم على إبراهيم في الشباب كالشهر، والشهر كالسنة، فلم يمكث إبراهيم في المغارة إلا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه: أخرجيني — في الشباب
أنظر، فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السماوات والأرض، وقال: إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي الذي ما لي إله غيره، ثم نظر
إلى السماء فرأى كوكبا فقال: هذا ربي، ثم أتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب، فلما أفل قال: لا أحب الآفلين، ثم رأى القمر بازغا قال: هذا ربي، ثم أتبعه

معه حتى غابت الشمس فكذا الى آخره ثم رجع الى ابيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يبادئهم
بذلك فاخبروه انه ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب سبع
سنين وقيل ثلث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي
قالت نمرود قال فمن ربه قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته
بما قال فأتاه ابوه آزر فقال له ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه
الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فأبصر كوكبا قال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر
ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسأل اباه ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال
الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فيها فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل اي دخل يقال جن الليل واجن الليل
وجنه الليل واجن عليه الليل يجن جنونا وجنانا اذا اظلم وغطى كل شيء وجنون الليل سواده رأى كوكبا قرأ ابو عمرو رأى بفتح الراء وكسر الهمزة ويكسرهما ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او هاء فتحهما ابن عامر وان لقيهما ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحهما الآخرون قَالَ هَٰذَا رَبِّي واختلفوا
في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله وآتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال
وايضا كان ذلك في حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا
وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره وآتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم
وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض أفتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن رأى كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا ما لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة
اوجه من التأويل احدها ان ابراهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان
الامور كلها اليها فاراهم انه معظم ما عظموه وملتمس الهدى من حيث ما التمسوه فلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطأ ما يدعون ومثل هذا مثل
الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رأيه الى ان دهمهم عدو فشاوروه في امره فقال الرأي
ان ندعو هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا
يحذرون فاسلموا والوجه الثاني من التأويل انه قاله على وجه الاستفهام تقديره أهذا ربي كقوله تعالى أفإن مت فهم الخالدون (اي أفهم الخالدون) وذكره على وجه التوبيخ منكرا
لفعلهم يعني ومثل هذا يكون ربا اي ليس هذا ربي والوجه الثالث انه على وجه الاحتجاج عليهم يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كما قال ذق انك
انت العزيز الكريم اي عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يريد الهك بزعمك والوجه الرابع فيه
اضمار تقديره يقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا تقبل منا فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ
الْآفِلِينَ وما لا يدوم فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا طالعا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي قيل لئن لم يثبتني على الهدى ليس انه
لم يكن مهتديا والانبياء لم يزالوا يسألون الله تعالى الثبات على الايمان وكان ابراهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ اي عن
الهدى فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً طالعة قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ اي اكبر من الكواكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مؤنثة لانه اراد هذا الطالع
او رده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه رآه اضوأ من النجوم والقمر فَلَمَّا أَفَلَتْ غربت قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ
وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قوله عز وجل وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي
فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ولما رجع ابراهيم الى ابيه وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذباحين وضمه آزر الى نفسه جعل آزر يصنع الاصنام و
يعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصوب فيه رؤوسها
وقال اشربي استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها في قومه واهل قريته فحاجه اي خاصمه وجادله قومه في دينه قال أتحاجوني
في الله قرأ اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرأ الآخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين في الاخرى ومن خفف حذف احدى النونين تخفيفا

يقول أتحاجوني في توحيد الله وقد هداني للتوحيد الحق ولا أخاف ما تشركون به وذلك أنهم قالوا له احذر الأصنام فإنا نخاف أن
تمسك بسوء من خبل أو جنون لعيبك إياها فقال لهم ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وليس هذا باستثناء عن الأول بل
هو استثناء منقطع معناه لكن إن يشاء ربي شيئا أي سوءا فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما أي أحاط علمه بكل شيء أفلا تتذكرون
وكيف أخاف ما أشركتم يعني الأصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم
سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شيء فأي الفريقين أحق أولى بالأمن أنا وأهل ديني أم أنتم إن كنتم تعلمون
فقال الله تعالى قاضيا بينهما الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم لم يخلطوا إيمانهم بشرك أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ع
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا إسحاق ثنا عيسى بن يونس أنا الأعمش عن
إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله أينا لا يظلم
نفسه فقال ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا إلى ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم قوله عز وجل وتلك
حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة قال مجاهد هي قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وقيل أراد
الحجاج الذي حاج نمروذ على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرأ أهل الكوفة ويعقوب درجات بالتنوين ههنا وفي
سورة يوسف أي نرفع درجات من نشاء بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات إبراهيم حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد إن ربك
حكيم عليم ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا وفقنا وأرشدنا ونوحا هدينا من قبل أي من قبل إبراهيم ومن ذريته
أي من ذرية نوح ولم يرد من ذرية إبراهيم لأنه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية إبراهيم داود وهو داود بن ايشا وسليمان
يعني ابنه وأيوب وهو أيوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم ويوسف هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم
وموسى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وهارون هو أخو موسى أكبر منه بسنة وكذلك أي كما
جزينا إبراهيم على توحيده بأن رفعنا درجته ووهبنا له أولادا أنبياء أتقياء كذلك نجزي المحسنين على إحسانهم وليس ذكرهم على ترتيب أزمانهم
وزكريا وهو زكريا بن آذن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران وإلياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو إدريس وله
اسمان مثل يعقوب وإسرائيل والصحيح أنه غيره لأن الله تعالى ذكره في ولد نوح وإدريس جد أبي نوح وهو إلياس بن بشر بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن
عمران كل من الصالحين وإسمعيل وهو ولد إبراهيم واليسع وهو ابن أخطوب بن العجوز وقرأ حمزة والكسائي والليسع بتشديد اللام
وسكون الياء ههنا وفي ص ويونس وهو يونس بن متى ولوطا وهو لوط بن هاران ابن أخي إبراهيم وكلا فضلنا على العالمين أي على
عالمي زمانهم ومن آبائهم من فيه للتبعيض لأن آباء بعضهم كانوا مشركين وذرياتهم أي ومن ذرياتهم وأراد ذرية بعضهم لأن عيسى ويحيى لم
يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا وإخوانهم واجتبيناهم اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم أرشدناهم إلى صراط مستقيم
ذلك هدى الله دين الله يهدي به يرشد به من يشاء من عباده ولو أشركوا أي هؤلاء الذين سميناهم لحبط لبطل
وذهب عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب أي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني العلم والفقه والنبوة فإن
يكفر بها هؤلاء يعني أهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الأنصار وأهل المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقال قتادة
فإن يكفر بها هؤلاء الكفار فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الأنبياء الثمانية عشر الذين ذكرهم الله ههنا وقال أبو رجاء العطاردي
معناه فإن يكفر بها أهل الأرض فقد وكلنا بها أهل السماء وهم الملائكة ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله أي هداهم الله
فبهداهم فبسنتهم وسيرتهم اقتده الهاء فيها هاء الوقف وحذف حمزة والكسائي ويعقوب الهاء في الوصل والباقون بإثباتها وصلا ووقفا وقرأ ابن
عامر اقتده بإشباع الهاء كسرا قل لا أسئلكم عليه أجرا إن هو ما هو إلا ذكرى أي تذكرة وموعظة للعالمين قوله عز وجل وما قدروا الله ع
حق قدره أي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له

مالك بن الضيف يخاصم النبي صلعم بمكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالله الذي انزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة ان الله
يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال والله ما انزل الله على بشر من شيء وقال السدي نزلت في فنحاص بن عازوراء وهو قائل هذه
المقالة وفي القصة ان مالك بن الضيف لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه قالوا اليس ان الله انزل التوراة على موسى فلم قلت ما
انزل الله على بشر من شيء قال فقال مالك بن الضيف اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه
عن الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء
كتابا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فقال الله قل لهم مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَ
هُدًى لِّلنَّاسِ يعني التوراة تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا اي تكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها اي تبدون ما
تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقرأ ابن كثير وابو عمرو يجعلونه ويبدونها ويخفون بالياء جميعا لقوله وما قدروا الله
وقرأ الآخرون بالتاء لقوله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وقوله وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا الاكثرون على انها خطاب لليهود ويقول
علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلعم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد
هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قُلِ اللَّهُ هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
فان اجابوك والا فقل انت الله اي قل انزله الله ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ۝ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ اي القرآن
كتاب مبارك انزلناه مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ يا محمد قرأ ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء اي ولينذر الكتاب أُمَّ الْقُرَىٰ
يعني مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل الارض كلها كالام اصل النسل واراد اهل ام القرى وَمَنْ حَوْلَهَا اي اهل
الارض كلها شرقا وغربا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ بالكتاب وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يعني الصلوات الخمس يُحَافِظُونَ
يداومون يعني المؤمنين قوله عز وجل وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ اختلق عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فزعم ان الله تعالى بعثه نبيا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ
وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب وكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله
صلعم رسولين فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما
اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن
منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم اذ اتيت من خزائن الارض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي
واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعاء الاسود العنسي
وصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ قيل نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان قد اسلم وكان
يكتب للنبي صلعم وكان اذا املى عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اكتبها فهكذا نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله
الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلعم بمر الظهران وقال ابن عباس قوله ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب
لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله عز وجل وَلَوْ تَرَىٰ يا محمد إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ سكراته وهي جمع غمرة وغمرة كل شيء
معظمه واصلها الشيء الذي يغمر الاشياء فيغطيها ثم وضعت في موضع الشدائد والمكاره وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ بالعذاب والضرب
يضربون وجوههم وادبارهم وقيل بقبض الارواح أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ اي يقولون اخرجوا اي ارواحكم كرها لان نفس المؤمن تنشط للقاء
ربه والجواب محذوف يعني ولو تراهم في هذه الحال لرأيت عجبا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ اي الهوان بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ تتعظمون عن الايمان بالقرآن ولا تصدقونه وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ هذا خبر من الله

أنه يقول للكفار يوم القيامة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى جمع فردان مثل سكران و
سكارى وكسلان وكسالى وقرأ الأعرج فردى بغير ألف مثل سكرى كما خلقناكم أول مرة عراة حفاة غرلاً وتركتم وخلفتم ما
خولناكم أعطيناكم من الأموال والأولاد والخدم وراء ظهوركم خلف ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين
زعمتم أنهم فيكم شركاء وذلك أن المشركين زعموا أنهم يعبدون الأصنام لأنهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده لقد تقطع بينكم قرأ
أهل المدينة والكسائي وحفص عن عاصم بينكم بنصب النون على معنى لقد تقطع ما بينكم من الوصل أو تقطع الأمر بينكم وقرأ الآخرون بينكم برفع النون
أي لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الأسباب أي الوصلات والبين من الأضداد يكون وصلاً ويكون هجراً وضل عنكم
ما كنتم تزعمون قوله عز وجل إن الله فالق الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة عن السنبلة ع ١١
والنواة عن النخلة فيخرجها منها والحب جمع الحبة وهي اسم لجميع البذور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى وقال
الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها ورقاً أخضر وقال مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما أي يشق الحب عن النبات ويخرجه منه ويشق
النوى عن النخل فيخرجها منه والنوى جمع النواة وهي كل ما لم يكن له حب كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب والنوى يعني خالق الحب والنوى
يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون تصرفون عن الحق فالق الإصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل
وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار والإصباح مصدر كالإقبال والإدبار وهو الإضاءة وأراد به الصبح وهو أول ما يبدو من النهار يريد مبدئ الصبح وموضحه وجعل
الليل سكناً يسكن فيه خلقه وقرأ أهل الكوفة وجعل على الماضي الليل نصب تبعاً للمصحف وقرأ إبراهيم النخعي فلق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس
١ والقمر حسباناً أي جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا إلى أقصى منازلهما والحسبان مصدر كالحساب وقيل جمع حساب ذلك تقدير العزيز
العليم قوله عز وجل وهو الذي جعل لكم النجوم أي خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق النجوم لفوائد أحدها هذا وهو
(والله تعالى خلق النجوم لفوائد)
أن راكب البحر والسائر في القفار يهتدي بها في الليالي إلى مقاصدهم والثاني أنها زينة للسماء كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ومنها رمي الشياطين كما قال
وجعلناها رجوماً للشياطين قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم خلقكم وابتدأكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام
فمستقر ومستودع قرأ ابن كثير وأهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرأ الآخرون بفتح القاف أي فلكم مستقر
ومستودع واختلفوا في المستقر والمستودع قال عبد الله بن مسعود فمستقر في الرحم إلى أن يولد ومستودع في القبر إلى أن يبعث وقال سعيد بن
جبير وعطاء فمستقر في أرحام الأمهات ومستودع في أصلاب الآباء وهو رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت
قلت لا قال أما إنه ما كان من مستودع في ظهرك سيخرجه الله تعالى وعز وجل وروي عن أبي أنه قال مستقر في أصلاب الآباء ومستودع في أرحام الأمهات
وقيل مستقر في الرحم ومستودع فوق الأرض قال الله تعالى ونقر في الأرحام ما نشاء وقال مجاهد فمستقر على ظهر الأرض في الدنيا ومستودع عند الله
في الآخرة ويدل عليه قوله تعالى ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن آدم أنت وديعة
في أهلك ويوشك أن تلحق بصاحبك وقيل المستودع القبر والمستقر الجنة والنار لقوله عز وجل في صفة أهل الجنة حسنت مستقراً ومقاماً
وفي صفة أهل النار وساءت مستقراً ومقاماً قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به أي بالماء
نبات كل شيء فأخرجنا منه من الماء وقيل من النبات خضراً يعني أخضر مثل العور والأعور يعني ما كان رطباً أخضر مما ينبت من القمح والشعير
ونحوهما نخرج منه حباً متراكباً أي متراكماً بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والأرز وسائر الحبوب ومن النخل من طلعها والطلع أول ما
يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دانية أي قريبة المتناول ينالها القائم والقاعد وقال مجاهد
متدلية وقال الضحاك قصار ملتزقة بالأرض وفيه اختصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقه إلى الأفهام (قصيرة)
كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر أحدهما وجنات من أعناب أي وأخرجنا منه جنات وقرأ الأعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقاً على قوله قنوان
وعامة القراء على خلافه والزيتون والرمان يعني شجر الزيتون وشجر الرمان مشتبهاً وغير متشابه قال قتادة معناه مشتبهاً ورقها

مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل متشابه في المنظر مختلف في الطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر قرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم هنا وما
بعده وفي يس على جمع الثمار وقرأ الآخرون بفتحهما على جمع الثمرة مثل بقرة وبقر اذا اثمر وينعه نضجه وادراكه ان في ذلكم لآيات لقوم
يؤمنون قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن يعني الكافرين جعلوا لله الجن والمعنى ان الله خلق الجن فكيف يكون شركاء الله شركاء و
خلقهم يعني وهو خلق الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق
الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وابليس من الجن وخرقوا قرأ اهل المدينة وخرقوا بتشديد الراء على التكثير
وقرأ الآخرون بالتخفيف اي اختلقوا له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار
مكة الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض اي مبدعهما لا على مثال سبق
انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا
اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه فاطيعوه وهو على كل شيء وكيل بالحفظ له والتدبير فيه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
يتمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه الآية في نفي رؤية الله عز وجل ومذهب اهل السنة اثبات رؤية الله عز وجل عيانا كما جاء به القرآن والسنة قال الله
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك رضي الله عنه لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يعير الله
الكفار بالحجاب وقرأ النبي عليه السلام للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا عاصم بن يوسف نا عاصم ابن يوسف اليربوعي نا ابن شهاب عن اسمعيل ابن ابي
خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه الابصار اعلم ان الادراك غير الرؤية
لان الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا ادراك قال الله تعالى في قصة موسى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب
موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات الرؤية فالله عز وجل يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به
قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الابصار وقال عطاء كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن
عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة قوله وهو يدرك الابصار اي لا يخفى على الله شيء ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس رضي الله
عنهما اللطيف باوليائه الخبير بهم وقال الازهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشيء باللين والرفق وقيل اللطيف الذي
ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا واصل اللطف دقة النظر في الاشياء قوله عز وجل قد جاءكم بصائر من ربكم يعني الحجج البينة التي تبصرون
بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن ابصر اي فمن عرفها وآمن بها فلنفسه عمله ونفعه له ومن عمي فعليها اي من عمي عنها فلم يعرفها
ولم يصدقها فعليها اي فبنفسه ضر ووبال العمى عليها وما انا عليكم بحفيظ برقيب احصي عليكم اعمالكم انما انا رسول ابلغكم رسالات ربي وهو
الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من افعالكم وكذلك نصرف الآيات نفصلها ونبينها في كل وجه وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا درست
وقيل اللام لام العاقبة اي عاقبة امرهم ان يقولوا درست اي قرأت على غيرك وقيل قرأت كتب اهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
ومعلوم انهم لم يلتقطوه لذلك ولكن اراد ان عاقبة امرهم ان كان عدوا لهم قال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن درست
اي تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبي الروم ثم قرأت علينا تزعم انه من عند الله من قولهم درست الكتاب ادرس درسا ودراسة وقال
الفراء رحمه الله يقولون تعلمت من اليهود وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست بالالف اي قارأت اهل الكتاب من المدارسة بين الاثنين تقول
قارأتهم وقارؤك وقرأ ابن عامر ويعقوب درست بفتح السين وسكون التاء اي هذه الاخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست وانمحت من
قولهم درس الاثر يدرس دروسا ولنبينه لقوم يعلمون اي القرآن وقيل نصرف الآيات لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه الذين
هداهم الى سبيل الرشاد وقيل يعني ان نصرف الآيات ليشقى به قوم ويسعد به قوم آخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد اتبع ما
اوحي اليك من ربك يعني القرآن اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين فلا تجادلهم ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء لجعلهم مؤمنين

وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطاء وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم مني اى لم تبعث لتحفظ المشركين عن العذاب انما بعثت مبلغا
وما انت عليهم بوكيل قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الاية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله تعالى ان يسبوا اوثانهم وقال قتادة كان
المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عز وجل عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة وقال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا
فلندخل على هذا الرجل فلنأمرنه ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فيقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان و
ابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابي البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا
وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب ان تدعوه وتنهاه عن ذلك وعن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فقال يا محمد هؤلاء قومك يقولون نريد ان
تدعنا وآلهتنا وندعك والهك وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلعم ارأيتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم
بها العجم فقال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشر امثالها قال فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال
يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا له لتكفن عن سبك آلهتنا او لنشتمنك ونشتمن من يأمرك فانزل الله عز وجل
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان فيسبوا الله عدوا اى اعتداء وظلما بغير علم وقرأ يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد
الواو فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلعم لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب آلهتهم وظاهر الاية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقته النهي
عن سب الله لانه سبب لذلك كذلك زينا لكل امة عملهم اى كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الاصنام وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل
امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم يجازيهم بما كانوا يعملون قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم
الاية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى عليه السلام كان معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه الماء اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى
عليه السلام كان يحيي الموتى فأتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث لنا بعض
موتانا حتى نسأله عنك أحق ما تقول ام باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني قالوا
نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبريل عليه السلام فقال له ما شئت ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا لنعذبنهم وان شئت تركتهم حتى
يتوب تائبهم فقال رسول الله صلعم بل يتوب تائبهم فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم اى حلفوا بالله جهد ايمانهم اى بجهد ايمانهم
يعني اوكد ما قدروا عليه من الايمان واشدها قال الكلبي ومجاهد اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم آية كما جاءت من قبلهم ومقاتل
من الامم ليؤمنن بها قل يا محمد انما الآيات عند الله والله قادر على انزالها وما يشعركم وما يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله
وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين وقوله تعالى انها اذا جاءت لا يؤمنون
قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم ثم من جعل الخطاب للمشركين
قال معناه وما يشعركم ايها المشركون انها لو جاءت آمنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم ايها المؤمنون انها لو جاءت آمنوا
لان المسلمين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم ثم ابتدأ فقال جل
ذكره انها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عليهم بانهم لا يؤمنون وقرأ الآخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمؤمنين
واختلفوا في قوله لا يؤمنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الاية وما يشعركم ايها المؤمنون ان الآيات اذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله وحرام على
قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اى يرجعون وقيل انها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة ابي تقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري
شيئا اى لعلك وقال عدي بن زيد اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد اى لعل
منيتي وقيل فيه حذف وتقديره وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون او يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة

لا تؤمنون بالتاء على الخطاب للكفار واعتبروا بقراءة ابي انها اذا جاءتكم لا تؤمنون وقرأ الآخرون بالياء على الخبر ودليلها قراءة الاعمش انها
اذا جاءتهم لا يؤمنون وَنُقَلِّبُ اَفْئِدَتَهُمْ وَاَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٖ اَوَّلَ مَرَّةٍ قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الايمان
فلو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به اول مرة اى كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم
يؤمنوا به اول مرة يعني معجزات موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام كقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وفي الآية محذوف تقديره فلا
يؤمنوا كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الآخرة الى الدنيا نقلب
افئدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وَنَذَرُهُمْ فِيْ طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُوْنَ قال عطاء نخذلهم وندعهم في ضلالتهم يتمادون وَلَوْ اَنَّنَا نَزَّلْنَا اِلَيْهِمُ الْمَلٰٓئِكَةَ فرأوهم عيانا وَكَلَّمَهُمُ
الْمَوْتٰى باحيائنا اياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سألوا وَحَشَرْنَا وجمعنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا قرأ اهل المدينة وابن عامر
قبلا بكسر القاف وفتح الباء اى معاينة وقرأ الآخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب
اى ضمناء وكفلاء وقيل هو جمع قبيل وهو القبيلة اى فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه
من قبل وجهه مَا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْٓا اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ ذلك وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُوْنَ قوله عز وجل وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ
نَبِيٍّ عَدُوًّا اى اعداء فيه تعزية للنبي صلعم كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ثم فسرهم فقال شَيٰطِيْنَ
الْاِنْسِ وَالْجِنِّ قال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للانس
شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين اعداء للنبي صلعم ولاوليائه
وهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا فاضلل صاحبك بمثله ويقول شياطين الجن لشياطين
الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن ان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان
العاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغواه بالمؤمن
ليفتنه يدل عليه ما روي عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلعم هل تعوذت بالله من شر شياطين الجن والانس فقلت يا رسول الله هل
للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله
ذهب عني شياطين الجن وشياطين الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا قوله تعالى يُوْحِيْ بَعْضُهُمْ اِلٰى بَعْضٍ اى يلقي زُخْرُفَ الْقَوْلِ
وهو قول مموه مزين مزخرف بالباطل لا معنى تحته غُرُوْرًا يعني هؤلاء الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني آدم ويغرونهم غرورا والغرور القول
الباطل وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوْهُ اى ما القاه الشيطان من الوسوسة في القلوب فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُوْنَ وَلِتَصْغٰٓى اِلَيْهِ اَفْئِدَةُ
الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ اى تميل اليه والصغو الميل يقال صغو فلان معك اى ميله والفعل منه صغى يصغى صغا وصغى يصغو صغوا
والهاء راجعة الى زخرف القول وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوْا ليكتسبوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُوْنَ يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه وقال تعالى ومن يقترف
حسنة وقال الزجاج اى ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون قوله عز وجل اَفَغَيْرَ اللّٰهِ فيه اضمار اى قل لهم يا محمد افغير الله اَبْتَغِيْ اطلب حَكَمًا
قاضيا بيني وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم به وَهُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ اِلَيْكُمُ الْكِتٰبَ
مُفَصَّلًا مبينا فيه امره ونهيه يعني القرآن وقيل مفصلا اى خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فؤادك وَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ
يعني علماء اليهود والنصارى الذين آتيناهم التوراة والانجيل وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقال عطاء هم رؤس اصحاب النبي صلعم والمراد
بالكتاب هو القرآن يَعْلَمُوْنَ اَنَّهٗ مُنَزَّلٌ يعني القرآن قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما متفرقة وقرأ
الآخرون بالتخفيف من الانزال لقوله تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب مِنْ رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ من الشاكين انهم
يعلمون ذلك قوله عز وجل وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ قرأ اهل الكوفة ويعقوب كلمة على التوحيد وقرأ الآخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات

أمره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا أي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الأمر والنهي قال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد
وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم قيل أراد بالكلمات
القرآن لا مبدل له يريد لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله
عن دين الله وذلك أن أكثر أهل الأرض كانوا على الضلالة وقيل أراد أنهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في أكل الميتة وقالوا
تأكلون ما تقتلون ولا تأكلون ما قتله الله عز وجل فقال وإن تطع أكثر من في الأرض أي إن تطعهم في أكل الميتة يضلوك عن سبيل الله
إن يتبعون إلا الظن يريد أن دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم يأخذوه عن بصيرة وإن هم إلا يخرصون يكذبون إن
ربك هو أعلم من يضل عن سبيله قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة أي بمن يضل قال الزجاج موضعه رفع بالابتداء
ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى إن ربك هو أعلم أي الناس يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين أخبر أنه أعلم بالفريقين بالضالين
والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه أي كلوا ما ذبح على اسم الله إن كنتم بآياته مؤمنين
وذلك أنهم كانوا يحرمون أصنافا من النعم ويحلون الأموات فقيل لهم أحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم يعني أي شيء لكم
من أن لا تأكلوا وما يمنعكم أن من تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرأ أهل المدينة
ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح فيهما أي فصل الله ما حرم عليكم لقوله اسم الله وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بضم الفاء
والحاء وكسر الصاد والراء على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم وأراد بتفصيل المحرمات ما
ذكر في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم إلا ما اضطررتم إليه من هذه الأشياء فإنه حلال لكم عند الاضطرار وإن كثيرا ليضلون
قرأ أهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس لقوله تعالى يضلوك عن سبيل الله قيل أراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين
الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرأ الآخرون بالفتح لقوله من يضل بأهوائهم بغير علم حين امتنعوا من أكل ما ذكر اسم الله عليه ود
دعوا إلى أكل الميتة إن ربك هو أعلم بالمعتدين الذين يجاوزون الحلال إلى الحرام وذروا ظاهر الإثم وباطنه يعني الذنوب
كلها لأنها لا تخلو من هذين الوجهين قال قتادة علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله الإنسان بالجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه
ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه المخالة وأكثر المفسرين على أن ظاهر الإثم الإعلان بالزنا وهم أصحاب
الروايات وباطنه الاستسرار به وذلك أن العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يتشرف فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره
فحرمهما الله عز وجل وقال سعيد بن جبير ظاهر الإثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد إن ظاهر الإثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف
والباطن الزنا وروى حبان عن الكلبي ظاهر الإثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالليل عراة إن الذين يكسبون
الإثم سيجزون في الآخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون في الدنيا قوله عز وجل ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال
ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الأصنام واختلف
أهل العلم في ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب قوم إلى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا أو ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا
بظاهر هذه الآية وذهب قوم إلى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين وذهب قوم
إلى أنه إن ترك التسمية عامدا لا يحل وإن تركها ناسيا يحل حكى الخرقي من أصحاب أحمد أن هذا مذهبه وهو قول الثوري وأصحاب الرأي
ومن أباحها قال المراد من الآية الميتات أو ما ذبح على اسم غير الله بدليل أنه قال وإنه لفسق والفسق في ذكر اسم غير الله كما قال في آخر
السورة قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم إلى قوله أو فسقا أهل لغير الله به واحتج من أباحها بما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا أبو خالد الأحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت إن
قوما قالوا يا رسول الله إن هنا أقواما حديث عهدهم بشرك يأتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا قال اذكروا أنتم اسم الله وكلوا

ولو كانت التسمية شرطا للاباحة لكان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح قوله وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ
لِيُجَادِلُوكُمْ اراد ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت
من قتلها فقال الله قتلها قالوا فتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر والفهد حلال وما قتله الله حرام فانزل الله
هذه الاية وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ في اكل الميتة إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ قال الزجاج وفيه دليل على ان من احل شيئا مما حرم الله او حرم ما احل الله فهو
مشرك قوله أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ قرأه نافع ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها بالتشديد فيهن وقرأ الآخرون بالتخفيف
فاحييناه اي كان ضالا فهديناه كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يستضيء به يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ على قصد السبيل قيل
النور هو الاسلام لقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة هو كتاب الله بينة من الله مع المؤمن بها يعمل وبها يأخذ واليها
ينتهي كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ المثل صلة اي كمن هو في الظلمات لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا يعني من ظلمة الكفر قيل نزلت هذه الاية في رجلين
باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا يريد حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل
رمى رسول الله صلعم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس
وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة
من دون الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي
جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من الكفر والمعصية قال ابن
عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الاصنام قوله عز وجل وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا اي كما ان فساق مكة اكابرها
كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها اي عظماءها جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود واساود وذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع
الرسل ضعفاءهم كما قال في قصة نوح عليه السلام انؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكابرهم لِيَمْكُرُوا فِيهَا وذلك انهم اجلسوا
على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن
ساحر كذاب وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ لان وبال مكرهم يعود عليهم وَمَا يَشْعُرُونَ انه كذلك قوله تعالى وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ
قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ يعني مثل ما اوتي رسل الله من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال لو
كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله تعالى عز وجل هذه الاية وقال مقاتل نزلت
في ابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه
ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فانزل الله عز وجل وإذا جاءتهم آية حجة على صدق محمد صلعم قالوا يعني ابا جهل لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم قال الله تعالى اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ قرأ ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرأ
الآخرون رسالاته بالجمع يعني الله اعلم بمن هو احق بالرسالة سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ ذل وهوان عِنْدَ اللَّهِ اي من
عند الله وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ قيل صغار في الدنيا وعذاب شديد في الآخرة قوله عز وجل فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ
يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن
دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت قوله تعالى وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا قرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ههنا
وفي الفرقان والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين ولين ولين حَرَجًا قرأ اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها
وهما لغتان ايضا مثل الدنف والدنف قال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل
قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه واذا ذكر شيء من عبادة الاصنام

انتاج الى ذلك وقراء عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الآية فسأل اعرابيا من كنانة ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار
التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيئ فقال عمر رضي الله عنه كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيئ من الخير **كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ** قراء ابن
كثير يصعد بالتخفيف وسكون الصاد وقراء ابوبكر عن عاصم يصاعد بالالف اى يتصاعد وقرأ الآخرون يصعد بتشديد الصاد والعين اى يتصعد
يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء واصل الصعود المشقة ومنه قوله تعالى سارهقه صعودا اى عقبة شاقة **كَذَٰلِكَ**
يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اى يسلطه عليه قال الكلبي هو الماثم وقال مجاهد
الرجس ما لا خير فيه وقال عطاء الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء قال اللهم انى
اعوذ بك من الرجس النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة قوله عز وجل **وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا** اى
هذا الذى بينا وقيل هذا الذى انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذى ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه هو الاسلام **قَدْ فَصَّلْنَا
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ** يعنى الجنة قال اكثر المفسرين السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام
هو السلامة اى لهم دار السلامة من الآفات وهى الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا وقيل سميت بذلك
لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام فقال في الابتداء ادخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا
يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال تحيتهم فيها سلام سلام قولا من رب رحيم **وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** قال الحسين بن الفضل
يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء قوله عز وجل **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ** قرأ حفص يحشرهم بالياء **جَمِيعًا** يعنى الجن والانس يجمعهم
في موقف القيامة فيقول **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ** والمراد بالجن الشياطين **قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ** اى استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء
اى اضللتم كثيرا **وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ** يعنى اولياء الشياطين الذين اطاعوهم من الانس **رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ** قال
الكلبي استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر ونزل بارض قفر وخاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء
قومه فيبيت في جوارهم واما استمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في
نفسهم وهذا كقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم
من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور التى يهوونها حتى يسهل فعلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم
من الضلالة والمعاصى قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض **وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا** يعنى القيامة والبعث
قال الله تعالى **النَّارُ مَثْوَاكُمْ** مقامكم **خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ** اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك قيل اراد الا قدر مدة ما بين بعثهم الى دخولهم جهنم يعنى هم خالدون في النار الا هذا المقدار وقيل الاستثناء
يرجع الى العذاب هو قوله النار مثواكم اى خالدين في النار سوى ما شاء الله من انواع العذاب وقال ابن عباس الاستثناء يرجع الى قوم سبق فيهم
علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التاويل **إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** قيل حكيم بمن استثنى عليم بما في قلوبهم من البر والتقوى
وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ قيل اى كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولى
بعض الظالمين بعضا اى نسلط بعض الظالمين على بعض فنأخذ من الظالم بالظالم كما جاء من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة نجعل بعضهم
اولياء بعض فالمؤمن ولى المؤمن اين كان والكافر ولى الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة نتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه نولى
ظلمة الانس ظلمة الجن ونولى ظلمة الجن ظلمة الانس اى نكل بعضهم الى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في
تفسيرها هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم قوله عز وجل **يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ
يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ** واختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى الم تسمع الله يقول الم ياتكم رسل منكم
يعنى بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن قال الكلبى كانت الرسل من قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن والانس جميعا ومحمد الرسول صلى الله عليه وسلم

له الاراجيف جمع ارجاف القول الباطل والكذب ١٢

بعث الى الجن والانس كافة وقال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرأ ولوا الى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل
فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى هذا قوله رسل منكم ينصرف الى احد الصنفين وهم الانس كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وانما يخرج من الملح دون العذب قال وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحد يقصون عليكم اى يقرؤن عليكم آياتي كتبي
وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت
عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله عز وجل وغرتهم الحيوة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اى ذلك الذي قصصنا عليك من امر الرسل وعذاب من كذبهم لانه لم يكن ربك
مهلك القرى بظلم اى لم يكن يهلكهم بظلم اى بشرك من اشرك واهلها غافلون لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا ينذرونهم وقال الكلبي
لم يكن يهلكهم بذنوبهم من قبل ان يأتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك
ان الله تعالى اجرى السنة ان لا يأخذ احدا الا بعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم يأتمر او نهي فلم ينته وذلك يكون بعد انذار
الرسل ولكل درجت مما عملوا يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم من هو اجزل ثوابا
وما ربك بغافل عما يعملون قرأ ابن عامر تعملون بالتاء والباقون بالياء وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس بالاولياء
واهل طاعته وقال الكلبي بخلقه ذو التجاوز ان يشأ يذهبكم يهلككم وعيد لاهل مكة ويستخلف ويخلف وينشئ
من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم امثل واطوع كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اى من نسل آبائهم الماضين قرنا بعد قرن انما
توعدون اى ما توعدون من مجيء الساعة والحشر لآت كائن وما انتم بمعجزين اى بفائتين يعني يدركم حيث ما كنتم قل يا محمد يا
قوم اعملوا على مكانتكم قرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث كان اى على تمكنكم قال عطاء على حالاتكم التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا
على ما انتم عليه يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اى اثبت على ما انت عليه هذا امر وعيد على المبالغة يقول الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم قل لهم اعملوا ما انتم عاملون اني عامل ما امرني به ربي عز وجل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار
اى الجنة قرأ حمزة والكسائي يكون بالياء ههنا وفي القصص وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه
لا يسعد من كفر بي واشرك قال الضحاك لا يفوز قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية كان المشركون
يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم وسائر اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوه لله صرفوه الى الضيفان والمساكين وما جعلوه
للاصنام انفقوه على الاصنام وخدمها فان سقط شيء مما جعلوه لله تعالى في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شيء
من نصيب الاصنام فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا هلك او
انتقص شيء مما جعلوا للاصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من خلق الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار مجازه و
جعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم قرأ الكسائي بزعمهم بضم الزاء والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة و
هذا لشركائنا يعني الاوثان فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ومعناها ما قلنا
انهم كانوا يتمون ما جعلوا للاوثان مما جعلوه لله ولا يتمون ما جعلوه لله مما جعلوه للاوثان وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا بما
جزؤا لله واكلوا منه فوفروا ما جزؤا لشركائهم ولم يأكلوا منه ساء ما يحكمون اى بئس ما يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين
اى كما زين لهم تحريم الحرث والانعام كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم اى شياطينهم
زينوا وحسنوا لهم وأد البنات خيفة العيلة سميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم في معصية الله واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها
وقال الكلبي شركاؤهم سدنة آلهتهم هم الذين كانوا يزينون للكفار قتل الاولاد وكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن
احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرأ ابن عامر زين بضم الزاء وكسر الياء قتل رفع اولادهم نصب شركائهم خفض على التقديم كانه قال

زين لكثير من المشركين قتل شركاؤهم اولادهم ففصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهم الاولاد كما قال الشاعر فزججته متمكنا زج القلوص ابي مزادة
اي زج ابي مزادة القلوص ففصل بين الفعل وهو الزج وبين الفاعل ابي مزادة بالقلوص وهو المفعول فاضيف القتل الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه قوله عز وجل
ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم ليخلطوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل فرجعوا
عنه بلبس الشيطان ولو شاء الله ما فعلوه اي لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث والانعام وقتل الاولاد فذرهم
يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب فان الله تعالى لهم بالمرصاد وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث حجر اي حرام
يعني ما جعلوا لله ولالهتهم من الحرث والانعام على ما مضى ذكره وقال مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا يطعمها
الا من نشاء بزعمهم يعنون الرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها يعني الحوامي كانوا لا يركبونها وانعام لا
يذكرون اسم الله عليها اي يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله وقال ابو وائل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه لما جرت
العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله تعالى عن فعل الخير افتراء عليه يعني انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افتراء
سيجزيهم بما كانوا يفترون ٭ وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
اي نسائنا قال ابن عباس وقتادة والشعبي اراد اجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا اكله
الرجال والنساء جميعا وادخل الهاء في الخالصة للتاكيد كالخاصة والعامة كقولهم نسابة وعلامة وقال الفراء ادخلت الهاء لتانيث
الانعام لان ما في بطونها مثلها فانث لتانيثها وقال الكسائي خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة وان يكن ميتة
قرا ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التانيث لان الميتة في اللفظ مؤنثة وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء
ميتة نصب اي ان تكن الاجنة ميتة وقرا ابن كثير وان يكن بالياء ميتة رفع لان المراد بالميتة الميت اي وان يقع ما في البطون ميتا
وقرا الاخرون وان يكن بالياء ميتة نصب رده الى ما اي وان يكن ما في البطون ميتة يدل عليه انه قال فهم فيه شركاء ولم يقل
فيها اراد ان الرجال والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اي بوصفهم او على وصفهم الكذب على الله انه حكيم عليم قد خسر
الذين قتلوا اولادهم قرا ابن عامر وابن كثير قتلوا بتشديد التاء على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف سفها جهلا بغير علم
نزلت في ربيعة ومضر وبعض من العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك
وحرموا ما رزقهم الله يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام افتراء على الله حيث قالوا ان الله امرهم بها قد ضلوا
وما كانوا مهتدين ٭ قوله تعالى وهو الذي انشا جنات بساتين معروشات وغير معروشات اي مسموكات الربع ١٦
مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الارض فانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها
وغير معروشات ما قام على ساق ونسق مثل النخل والزرع وسائر الاشجار وقال الضحاك كلاهما من الكرم خاصة منها ما عرش ومنها ما لم يعرش
والنخل والزرع اي وانشا النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردي والزيتون والرمان متشابها
في المنظر وغير متشابه في الطعم مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة واتوا حقه يوم
حصاده قرا اهل البصرة وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرا الاخرون بكسرها ومعناهما واحد كالصرام والصرام والجزاز
والجزاز واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها الزكوة المفروضة من العشر ونصف
العشر وقال علي بن الحسين وعطاء ومجاهد وحماد والحكم هو حق في المال سوى الزكوة امر باتيانه لان الاية مكية وفرضت الزكوة بالمدينة قال
ابراهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند الصرام فياكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان
اهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصا فيسقط منه فياخذه وقال سعيد بن جبير كان
هذا حقا يؤمر باتيانه في ابتداء الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر قال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكوة كل نفقة في القران ولا تسرفوا انه

لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝ قيل اراد بالاسراف اعطاء الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة وقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فانزل الله تعالى هذه الآية قال السدي لا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء قال الزجاج على هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه جاء في الخبر ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل هذه الآية على هذا لا تجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية وقال مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله عز وجل وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا في معصية الله كان مسرفا وقال اياس بن معاوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروى ابن وهب عن ابي زيد قال الخطاب للسلاطين يقول لا تأخذوا فوق حقكم قوله عز وجل وَمِنَ الْأَنْعَامِ اي وانشاء من الانعام حَمُولَةً وهي كل ما يحمل عليها من الابل وَفَرْشًا وهي الصغار من الابل التي لا تحمل كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ لا تسلكوا طريقه واثاره في تحريم الحرث والانعام إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ ثم بين الحمولة والفرش فقال ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ نصبها على البدل من الحمولة والفرش اي وانشاء من الانعام ثمانية ازواج اصناف مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ اي الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمي الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الاخر والضأن النعاج وهي ذوات الصوف من الغنم والواحد ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قرأ ابن كثير وابن عامر واهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معز وجمع الماعزة مواعز قُلْ يا محمد آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ الله عليكم يعني ذكر الضأن والمعز أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ يعني انثى الضأن والمعز أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ منهما فانها لا تشتمل الا على ذكر او انثى نَبِّئُونِي اخبروني بِعِلْمٍ قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ ان الله تعالى حرم هذا وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي صلعم وكان خطيبهم مالك بن عوف ابو الاحوص الجشمي فقالوا يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان اباؤنا يفعلونه فقال لهم رسول الله صلعم انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم من قبل الذكر ام من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جاء هذا التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور وان كان بسبب الانوثة وجب ان تحرم جميع الاناث وان كان باشتمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر وانثى فاما تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع او بالبعض دون البعض فمن اين ويروى ان النبي صلعم قال لمالك مالك يا مالك لا تتكلم قال له مالك بل تكلم واسمع منك أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ قيل اراد به عمرو بن لحي ومن جاء بعده على طريقته إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ ثم بين ان التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل فقال قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا اي شيئا محرما وروي انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل قل يا محمد لا اجد فيما اوحي الي محرما عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ اكل يأكله إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً قرأ ابن عامر وابو جعفر تكون بالتاء ميتة رفع اي الا ان تقع ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب على تقدير اسم مؤنث اي الا ان تكون النفس او الجثة ميتة وقرأ الباقون بالياء ميتة نصب يعني الا ان يكون المطعوم ميتة أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا اي مهراقا سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهن احياء وما يخرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير سائل قال عمران بن حدير سألت ابا مجلز عما يختلط باللحم من الدم وعن القدر يرى فيها حمرة الدم فقال لا باس به انما نهى عن الدم المسفوح وقال ابراهيم لا باس

بالدم في عرف اربع الا المسفوح الذي يمد ذلك وقال عكرمة لولا هذه الاية لاتبع المسلمون من العروق ما يتبع اليهود اَوْ لَحْمَ خِنْزِيْرٍ فَاِنَّهٗ
رِجْسٌ حرام اَوْ فِسْقًا اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ وهو ما ذبح على غير اسم الله تعالى فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه الاشيا
يروي ذلك عن عائشة وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في اول سورة المائدة واكثر العلماء على ان التحريم لا يختص بهذه
الاشياء المحرم بنص الكتاب ما ذكرنا وذلك معنى قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب القول بها منها ما اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج قال ثنا عبيد الله بن معاذ العنبري
ثنا ابي ثنا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلعم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير اخبرنا
ابو الحسن السرخسي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابي حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن ابي هريرة
ان رسول الله صلعم قال اكل كل ذي ناب من السباع حرام والاصل عند الشافعي ان ما لم يرد فيه نص تحريم او تحليل فان كان مما امر الشرع بقتله كما
قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم او نهى عن قتله كما روي انه نهى عن قطع النحلة وقتل النملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه الى الاغلب
من عادات العرب فما يأكله الاغلب منهم فهو حلال وما لا يأكله الاغلب منهم فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم الطيبات فيثبت
ان ما استطابوه فهو حلال فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَّلَا عَادٍ فَاِنَّ رَبَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ○ اباح الله اكل هذه المحرمات عند الاضطرار في غير
العدوان قوله عز وجل وَعَلَى الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا يعني اليهود كُلَّ ذِيْ ظُفُرٍ وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل
البعير والنعامة والاوز والبط قال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب ويحكى عن بعض المفسرين سمي الحافر ظفرا على
الاستعارة وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُوْمَهُمَآ يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين اِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُوْرُهُمَآ
اي الا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما اَوِ الْحَوَايَآ وهي المباعر واحدها حاوية وحوية اي ما حملته الحوايا من الشحم اَوْ مَا اخْتَلَطَ
بِعَظْمٍ يعني شحم الالية هذا كله داخل في الاستثناء والتحريم مختص بالثرب وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة انا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلعم يقول
عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام قيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن
بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال قاتل الله اليهود لما حرم عليهم شحومها جملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذٰلِكَ جَزَيْنٰهُمْ
اي ذلك التحريم عقوبة لهم بِبَغْيِهِمْ اي بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربوا واستحلال اموال الناس بالباطل
وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ○ في الاخبار عما حرمنا عليهم وعن بغيهم فَاِنْ كَذَّبُوْكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُوْ رَحْمَةٍ وَّاسِعَةٍ بتاخير العذاب عنكم وَلَا
يُرَدُّ بَاْسُهٗ عذابه عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ ○ اذا جاء وقته سَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه
من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا لَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَآ اَشْرَكْنَا نحن وَلَآ اٰبَآؤُنَا من قبل وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ من البحاير
والسوايب وغيرهما ارادوا ان يجعلوا قوله لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك وقالوا ان الله تعالى قادر على ان يحول بيننا ن يحول
وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا انه رضي بما نحن عليه واراده منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله تعالى تكذيبا لهم كَذٰلِكَ
كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ من كفار الامم الخالية حَتّٰى ذَاقُوْا بَاْسَنَا عذابنا ويستدل اهل القدر بهذه الاية يقولون انهم لما
قالوا لو شاء الله ما اشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما
اشركنا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله تعالى امرنا بها ورضي بما نحن عليه كما اخبر عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة
قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها فالرد عليهم في هذا كما قال تعالى قل ان الله لا يامر بالفحشاء والدليل على ان التكذيب ورد فيما
قلنا لا في قولهم لو شاء الله ما اشركنا قوله كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك خبرا من الله عز وجل عن كذبهم في قولهم لو شاء الله
ما اشركنا لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسن بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما

واحلا لانه عز وجل ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا وقال وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله فالمؤمنون
يقولون ذلك ولكنهم قالوه تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله عز وجل وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وقيل في معنى الآية انهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة الا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم
ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك الايمان وردّ عليهم في هذا لان امر الله بمعزل عن مشيئته وارادته فانه مريد لجميع الكائنات غير امر بجميع ما يريد
وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيئته فان مشيئته لا يكون عذرا لاحد قل هل عندكم من علم اي كتاب وحجة من الله فتخرجوه
لنا حتى يظهر ما تدعون على الله تعالى من الشرك وتحريم ما حرمتموه ان تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن من غير علم ويقين
وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين
فهذا يدل على انه لم يشأ ايمان الكافر ولو شاء لهداه قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون
اي ائتوا بشهدائكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا هذا راجع الى ما تقدم من تحريمهم الاشياء على انفسهم ودعواهم ان الله
امرهم به فان شهدوا وهم كاذبين فلا تشهد انت معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون
بالآخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون قوله عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا
وذلك ان المشركين سألوا وقالوا اي شيء الذي حرم الله تعالى فقال عز وجل قل تعالوا اتل اقرأ ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا ولا كذبا
كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع ان رفع معناه
هو ان لا تشركوا وقيل محله نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا صلة كقوله تعالى ما منعك ان لا
تسجد اي منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا به شيئا على وجه الاغراء قال الزجاج يجوز ان يكون
هذا محمولا على المعنى اي اتل عليكم تحريم الشرك وجائز ان يكون على معنى اوصيكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا
اولادكم من املاق فقر نحن نرزقكم واياهم اي لا تئدوا بناتكم خشية العيلة فاني رازقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ما ظهر يعني العلانية وما بطن يعني السر وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون به باسا
في السر فحرم الله تعالى الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق حرم الله
تعالى قتل المؤمن والمعاهد الا بالحق الا بما يبيح قتله من ردة او قصاص او زنا يوجب الرجم انا ابو احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس
والتارك لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصاكم به امركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره وقال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يبتغي له فيه ولا ياخذ من ربحه شيئا حتى
يبلغ اشده قال الشعبي ومالك الاشد الحلم حين يكتب له الحسنات ويكتب عليه السيئات قال ابو العالية حتى يعقل وتجتمع قوته وقال
الكلبي الاشد ما بين الثمانية عشر سنة الى ثلاثين سنة وقيل الى اربعين سنة وقيل الى ستين سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال
السدي ثلاثون سنة وقال مجاهد الاشد ثلث وثلثون سنة والاشد جمع شد مثل قد واقد وهو استحكام قوة شبابه وسنه ومنه شد
النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الاشد ان يؤنس رشده بعد البلوغ وتقدير الآية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده
فادفعوا اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها في ايفاء الكيل
والميزان لم يكلف المعطي اكثر مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق الرضا باقل من حقه حتى لا يضيق نفسه عنه بل امر كل واحد منهما بما يسعه مما لا حرج
عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا

ذلكم وصكم به لعلكم تذكرون تتعظون قرأ حمزة والكسائي وحفص تذكرون خفيفة الذال كل القرآن والآخرون بتشديدها
قال ابن عباس هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء وهن محرمات على بني آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن
تركهن دخل النار وأن هذا أي هذا الذي وصيتكم به في هاتين الآيتين صراطي طريقي وديني مستقيما مستويا قويما فاتبعوه قرأ
حمزة والكسائي وإن بكسر الألف على الاستئناف وقرأ الآخرون بفتح الألف قال الفراء والمعنى واتل عليكم أن هذا صراطي مستقيما وقرأ ابن عامر و
يعقوب بسكون النون ولا تتبعوا السبل أي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل وقيل الأهواء والبدع
فتفرق فتميل بكم وتشتت عن سبيله عن طريقه ودينه الذي ارتضى وبه أوصى ذلكم الذي ذكرنا وصكم به لعلكم تتقون أخبرنا أبو بكر محمد بن
عبد الصمد الترابي المعروف بأبي بكر بن أبي الهيثم أخبرنا الحاكم أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي ثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن خالد ثنا أبو يعقوب إسحاق بن
إبراهيم الحنظلي ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله ﷺ خطا ثم قال هذا
سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
الآية قوله عز وجل ثم آتينا موسى الكتاب فإن قيل لم قال ثم آتينا وحرف ثم للتعقيب آتينا موسى الكتاب قبل مجيء القرآن قيل معناه ثم أخبركم
أنا آتينا موسى الكتاب فدخل ثم لتأخير الخبر لا لتأخير النزول تماما على الذي أحسن اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه فيكون الذي
بمعنى من أي على من أحسن من قومه وكان منهم محسن ومسيء يدل عليه قراءة ابن مسعود على الذين أحسنوا وقال أبو عبيدة معناه على كل من أحسن أي أتممنا
فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعني أظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الأنبياء والمؤمنون وقيل الذي أحسن هو موسى والذي بمعنى ما أي على ما أحسن موسى
تقديره آتيناه الكتاب يعني التوراة إتماما عليه للنعمة لإحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة وأداء الأمر وقيل الإحسان بمعنى العلم وأحسن بمعنى علم
ومعناه تماما على الذي أحسن موسى من العلم والحكمة أي آتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما مني على إحساني إلى موسى وتفصيلا بيانا
لكل شيء يحتاج إليه من شرائع الدين وهدى ورحمة هذا في صفة التوراة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنوا بالبعث ع ١١
ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القرآن كتاب أنزلناه إليك مبارك فاتبعوه فاعملوا بما فيه واتقوا وأطيعوا لعلكم
ترحمون أن تقولوا يعني لئلا تقولوا كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا أي لئلا تضلوا وقيل معناه أنزلناه كراهة أن تضلوا أن تقولوا
قال الكسائي معناه فاتقوا أن تقولوا يا أهل مكة إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وإن كنا وقد كنا
عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هي معناه أنزلنا عليكم القرآن لئلا تقولوا إن الكتاب أنزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم
نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فتجعلوه عذرا لأنفسكم أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار
قالوا ذلك لو أنا أنزل علينا ما أنزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها و
هدى بيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف أعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا
سوء العذاب أي شدة العذاب بما كانوا يصدفون يعرضون قوله تعالى هل ينظرون أي هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وإنكارهم القرآن
إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم وقيل بالعذاب قرأ حمزة والكسائي يأتيهم بالياء هاهنا وفي النحل والباقون بالتاء أو يأتي ربك بلا كيف لفصل القضاء
بين خلقه في موقف القيامة أو يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها عليه أكثر المفسرين ورواه أبو سعيد الخدري مرفوعا يوم يأتي بعض
آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أي لا ينفعهم الإيمان عند ظهور الآية التي تضطرهم إلى الإيمان أو كسبت في إيمانها خيرا يريد
لا يقبل إيمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا أهل مكة إنا منتظرون بكم العذاب أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي ثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
ثنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه ثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت
في إيمانها خيرا أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا محمد بن حماد ثنا أبو معوية

عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله ﷺ يد الله بسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار
ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد السمعاني انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
انا حميد بن زنجويه انا النضر بن شميل انا هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع
الشمس من مغربها تاب الله عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا احمد بن عبد الله انا
حماد بن زيد انا عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فذكر عن رسول الله ﷺ ان الله عز وجل جعل بالمغرب بابا مسيرة
عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل وروى ابو حازم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها قوله عز وجل إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ قرأ حمزة والكسائي فارقوا بالالف
هاهنا وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم وتركوه وقرأ الآخرون فرقوا مشددا اي جعلوا دين الله وهو واحد دين ابراهيم عليه السلام الحنيفية
اديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله عز وجل وَكَانُوا شِيَعًا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة
والسدي وقيل هم اصحاب البدع والشبهات من هذه الامة وروي عن عمر بن الخطاب ان رسول الله ﷺ قال لعائشة يا عائشة ان الذين فارقوا دينهم و
كانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري
انا ابو عبد الله محمد بن عقيل الازهري البلخي انا الرمادي انا احمد بن منصور انا الضحاك بن مخلد انا ثور بن يزيد انا خالد بن معدان عن عبد الرحمن
بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب قال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه
من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل
بدعة ضلالة وروي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وتفترق امتي على
ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي قال عبد الله بن مسعود فان احسن الحديث
كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وروي ذلك مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل لَسْتَ
مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ قيل لست من قتالهم في شيء نسختها آية القتال وهذا على قول من يقول ان المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال اراد بالآية
اهل الاهواء قال المراد من قوله لست منهم في شيء اي انت منهم بريء وهم منك براء تقول العرب ان فعلت كذا فلست مني ولست منك اي كل
واحد منا بريء من صاحبه إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ يعني في الجزاء والمكافاة ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ اذا وردوا يوم القيامة قوله تعالى مَنْ
جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا اي له عشر حسنات امثالها وقرأ يعقوب عشر منون امثالها بالرفع وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد
بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل
حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة انا وكيع انا
الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جاء
بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني
بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر الآية في غير الصدقات من الحسنات فاما الصدقات تضاعف سبعمائة ضعف قوله
تعالى قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا قرأ اهل الكوفة والشام قيما بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرأ الآخرون

بفتح القاف وكسر الياء مشددا ومعناهما واحد هو القويم المستقيم وانتصابه على معنى هدانى دينا قيما مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي قيل اراد بالنسك الذبيحة فى الحج والعمرة وقال مقاتل نسكى حجى وقيل دينى وَمَحْيَايَ
وَمَمَاتِي اى حيوتى ووفاتى لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اى هو يحيينى ويميتنى وقيل محياى بالعمل الصالح ومماتى اذا مت على الايمان لله رب
العالمين وقيل طاعتى فى حيوتى لله وجزائى بعد مماتى من الله رب العالمين قرا اهل المدينة محياى بسكون الياء ومماتى بفتحها وقراءة العامة
محياى بفتح الياء لئلا يجتمع ساكنان قوله تعالى لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قال قتادة وانا اول المسلمين من
هذه الامة قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا قال ابن عباس رضى الله عنهما سيدا والها وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وذلك ان الكفار كانوا يقولون
للنبى صلعم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلى احمل عنكم اوزاركم فقال الله تعالى وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا
عَلَيْهَا لا تجنى كل نفس الا ما كان اثمه على الجانى وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى اى لا تحمل كل نفس حاملة حمل اخرى اى لا يؤاخذ احد بذنب
غيره ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ يعنى اهلك القرون
الماضية واورثكم الارض يا امة محمد صلى الله عليه وسلم من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم
والخلائف جمع خليفة كالوصائف جمع وصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ
دَرَجَاتٍ وخالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض فى الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ
ليختبركم فيما رزقكم يعنى يبتلى الغنى والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه من الثواب والعقاب
إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ لان ما هو آت فهو سريع قريب قيل هو الهلاك فى الدنيا وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ قال عطاء سريع العقاب ع
لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم قد تم المجلد الاول من تفسير القران الجزيل المسمى بمعالم التنزيل

بعون الله تعالى وحسن توفيقه فى شهر رجب المرجب
سنة ١٢٩٥ خمس وتسعين ومأتين بعد الالف من هجرة
سيد المرسلين عليه الصلوة والسلام
من رب المشرقين والمغربين
ويليه

المجلد الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب اى هذا كتاب أنزل اليك وهو القرآن فلا يكن فى صدرك حرج منه قال مجاهد هذا شك فالخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة وقال ابو العالية حرج اى ضيق معناه لا يضيق صدرك بالابلاغ وتادية ما ارسلت به لتنذر به اى كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين اى عظة لهم اتبعوا وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اى قل لهم اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء اى لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم فى معصية الله تعالى قليلا ما تذكرون تتعظون وقرأ ابن عامر يتذكرون بالياء والتاء وكم من قرية أهلكناها بالعذاب وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها بأسنا عذابنا بياتا ليلا أو هم قائلون من القيلولة تقديره فجاءها بأسنا ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون او نائمون ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم ومعنى الآية انهم جاءهم بأسنا وهم غير متوقعين اما ليلا او نهارا قال الزجاج واو لتصريف العذاب اى مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا اى حكمنا بهلاكها فان قيل ما معنى اهلكناهم فجاءها بأسنا وقيل فجاءها بأسنا هو بيان قوله اهلكناها مثل قول القائل اعطيتنى فاحسنت الى لا فرق بينه وبين قوله احسنت الى فاعطيتنى فيكون احدهما بدلا من الآخر فما كان دعواهم اى قولهم ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه تقول العرب اللهم اشركنا فى صالح دعوى المسلمين اى فى دعائهم إذ جاءهم بأسنا عذابنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسئلن الذين أرسل إليهم يعنى الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سوال توبيخ لا سوال استعلام يعنى نسألهم عما عملوا فيما بلغتهم الرسل ولنسئلن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم بعلم اى لنخبرنهم عن علم قال ابن عباس رضى ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا قوله تعالى والوزن يومئذ الحق يعنى يوم السوال قال مجاهد معناه والقضاء يومئذ العدل وقال الآخرون اراد به وزن الاعمال بالميزان وذلك ان الله تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب واختلفوا فى كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الاعمال وروينا ان رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها شهادة ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص

وروينا عن رسول الله صلعم انه قال ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة فلا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل يوزن الاعمال روى ذلك عن ابن عباس
فيؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان والحكمة في وزن الاعمال امتحان الله عباده بالايمان في الدنيا واقامة
الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت موازينه قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون قال ابو بكر رضه حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه
يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم
الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا فان قيل فقد قيل فمن ثقلت موازينه ذكر بلفظ الجمع والميزان واحد
قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحدا كقوله يا ايها الرسل وقيل لكل عبد ميزان وقيل الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه
لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهدين واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم والمراد من التمكين التمليك
والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش اي اسبابا تعيشون بها ايام حياتكم من التجارات والمكاسب والمآكل والمشارب والمعايش جمع المعيشة قليلا
ما تشكرون فيما صنعت اليكم قوله عز وجل ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس خلقناكم اي اصولكم واباءكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم وقال
قتادة والضحاك والسدي اما خلقناكم فآدم واما صورناكم فذريته وقال مجاهد خلقناكم آدم ثم صورناكم في ظهر آدم بلفظ الجمع لانه ابو البشر ففي خلقه خلق من يخرج من
صلبه وقيل خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجكم كالذر وقال عكرمة خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم في ارحام النساء وقال يمان خلق الانسان في
الرحم ثم صوره وشق سمعه وبصره واصابعه وقيل الكل آدم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو ثم قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فان قيل الامر بسجود الملئكة كان قبل خلق بني آدم فما
وجه قوله ثم قلنا وثم للترتيب والتراخي قيل على قول من يصرف الخلق والتصوير الى آدم وحده يستقيم الكلام اما على قول من يصرفه الى الذرية فعنه اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو اي وقلنا
للملئكة فلا يكون للترتيب والتعقيب وقيل اراد ثم اخبركم انا قلنا للملئكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد خلقناكم يعني آدم ثم قلنا للملئكة اسجدوا ثم صورناكم قوله فسجدوا
يعني الملئكة الا ابليس لم يكن من الساجدين لآدم قال الله تعالى يا ابليس ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك اي ما منعك ان تسجد ولا زائدة كقوله تعالى وحرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قال ابليس مجيبا له انا خير منه لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير ونور من الطين قال ابن عباس اول من قاس
ابليس فاخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رايه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت الشمس الا بالقياس قال محمد بن جرير ظن الخبيث ان النار خير من الطين ولم يعلم ان
الفضل لمن جعل الله له الفضل وقد فضل الطين على النار وقالت الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي
لآدم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه الاجتباء والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي
لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفرقها ولان التراب سبب
الحياة لان حياة الاشجار والنبات به والنار سبب الهلاك قوله تعالى قال فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السماء الى الارض وكان له ملك الارض فاخرجه
منها الى جزائر البحر وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خائفا على هيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروع فيها حتى يخرج منها قوله فما يكون لك ان
تتكبر بمخالفة الامر فيها اي في الجنة ولا ينبغي ان يسكن الجنة ولا السماء متكبر مخالف لامر الله فاخرج انك من الصاغرين من الاذلاء والصغار الذل والاهانة
قال ابليس عند ذلك انظرني اخرني وامهلني فلا تميتني الى يوم يبعثون من قبورهم وهو النفخة الآخرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت قال
انك من المنظرين المؤخرين وبين مدة النظرة والمهلة في موضع آخر فقال الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم قال فبما اغويتني
اختلفوا فيما قيل هو استفهام يعني فباي شيء اغويتني ثم ابتدأ فقال لاقعدن لهم وقيل هو ما الجزاء اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل هو ما المصدرية موضع القسم تقديره
باغوائك اياي لاقعدن لهم كقولك بما غفر لي ربي يعني بغفران ربي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك وقال ابن الانباري اي فيما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان
سبب هبوطي من السماء اغويتني اي اضللتني عن الهدى وقيل اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاجلسن لبني آدم على النصف
طريقك القويم وهو الاسلام ثم لآتينهم من بين ايديهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من
بين ايديهم اي من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن

شمائلهم اشتهي لهم المعاصي وروي عطية عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاقول لا بعث
ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل
الآخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا
جنة ولا نار ومن خلفهم من امور الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم
اليها اتاك يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث
يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون وقال ابن جريج معنى قوله حيث لا يبصرون اي لا يخطئون حيث يعلمون انهم يخطئون وحيث لا يبصرون اي لا يعلمون
انهم يخطئون ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ مؤمنين فان قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فاصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله تعالى
لابليس ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا﴾ اي معيبا والذأم والذام اشد العيب يقال ذأمه يذأمه ذأما فهو مذءوم وذامه يذيمه ذاما فهو مذيم مثل سار يسير سيرا والمدحور
المبعد المطرود يقال دحره يدحره دحرا اذا ابعده وطرده قال ابن عباس مذءوما اي ممقوتا قال قتادة مذءوما مدحورا اي لعينا شقيا وقال الكلبي مذءوما ملوما مدحورا مقصيا من الجنة
ومن كل خير ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ من بني آدم ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ اللام لام القسم ﴿مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم اجمعين ﴿وَيَا آدَمُ
اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا
الشَّيْطَانُ﴾ اي اليهما والوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الانسان ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾ اي ليظهر لهما ما غطي وستر عنهما
من عوراتهما قيل اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس بهذا ولكن كان عاقبة امرهم ذلك وهو ظهور عورتهما كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
ثم بين الوسوسة فقال ﴿وَقَالَ﴾ يعني ابليس لآدم وحواء ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ يعني لئلا تكونا كراهية ان تكونا ملكين من الملائكة
يعلمان الخير والشر ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ من الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع آخر هل ادلك على شجرة الخلد ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾
اي واقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد وقال قتادة حلف بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكما
وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وابليس اول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ظن آدم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتر به ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾
اي خدعهما يقال ما زال ابليس يدلي فلانا بالغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف باطل من القول وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية
ولا يكون التدلي الا من علو الى اسفل والتدلية ارسال الدلو في البئر يقال تدلى بنفسه ودلى غيره قال الازهري اصله من تدلية العطشان في البئر ليروى
من الماء ولا يجد الماء فيكون تدلى بالغرور عن اظهار النصح مع ابطان الغش ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ قال الكلبي فلما اكلا منها وروي عن ابن عباس
انه قال قبل ان ازدردا اخذتهما العقوبة ان بدت ظهرت لهما سوآتهما عوراتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه
وكانا لا يريان ذلك قال وهب كان لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفرا البسهما الله من الظفر لباسا فلما واقعا الذنب بدت لهما سوآتهما فاستحيا ﴿وَطَفِقَا﴾ اقبلا وجعلا
﴿يَخْصِفَانِ﴾ يرقعان ويلزقان ويصلان ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا
سوآتهما وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلعم كان آدم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بالخطيئة بدت له سوأته وكان لا يراها فانطلق
هاربا في الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني قالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم اتفر مني قال لا يا رب ولكن استحييتك
﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ﴾ يعني عن الاكل منها ﴿وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ اي بين العداوة قال
محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم اكلت منها وقد نهيتك قال رب اطعمتني حواء قال لحواء لم اطعمتيه قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتها قالت امرني ابليس فقال الله اما
انت يا حواء فادميت الشجرة فتدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على بطنك وجهك وسيشدخ راسك من لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور
﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ ضررناها بالمعصية ﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الهالكين ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾ يعني في الارض تعيشون ﴿وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا
تُخْرَجُونَ﴾ اي من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح الياء هاهنا وفي الزخرف ووافق يعقوب هاهنا وزاد حمزة والكسائي وكذلك

تخرجون في اول الروم والباقون بضم التاء وفتح الراء فيهن قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا لان اللباس يكون من
نبات الارض والنبات يكون بما ينزل من السماء فمعنى قوله انزلنا اي انزلنا اسبابه وقيل كل بركات الارض منسوبة الى السماء كما قال تعالى وانزلنا الحديد وانما يستخرج الحديد
من الارض وسبب نزول هذه الآية انهم كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة يقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء
بالليل عراة وقال قتادة كانت المرأة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فامرهم الله سبحانه بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا يواري
سوآتكم يستر عوراتكم واحدتها سوأة سميت بها لانه يسوء صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة وريشا يعني مالا في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي
يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال اي ما تتجملون به من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائي
ولباس بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام ولذلك قرأ ابن مسعود وابي بن كعب ولباس التقوى خير واختلفوا
في لباس التقوى قال قتادة والسدي لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن عثمان بن عفان انه هو السمت الحسن
وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس للتجمل وقال ابن الانباري لباس التقوى هو
اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التعري في الطواف وقال زيد بن علي لباس التقوى الآلات التي يتقى بها في الحرب كالدرع والمغفر والساعد والساقين وقيل لباس
التقوى هو الصوف والثياب الخشنة التي يلبسها اهل الورع ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يضلنكم الشيطان
كما اخرج ابويكم اي كما فتن ابويكم آدم وحواء فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما اي ليرى كل واحد سوأة الآخر انه يراكم
يعني ان الشيطان يراكم يا بني آدم هو وقبيله جنوده قال ابن عباس هو وولده وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم
قال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين اولياء قرناء واعوانا للذين لا يؤمنون قال
الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت عراة وقال
عطاء الشرك والفاحشة اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها آباءنا وفيه اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا قيل ومن اين
اخذها آباؤكم قالوا الله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله
وقال الضحاك بالتوحيد وقال مجاهد والسدي بالعدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي يعني وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في الصلاة الى
الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت الصلاة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه مخلصين
له الدين الطاعة والعبادة كما بدأكم تعودون قال ابن عباس ان الله بدأ خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم
مؤمنا وكافرا قال جابر يبعثون على ما ماتوا عليه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انبانا محمد بن عبد الله
الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا ابو حذيفة حدثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلعم يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره وقال ابو العالية عادوا على علمه فيهم قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون قال محمد بن
كعب من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل اعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل باعمال اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتدأ خلقه على
السعادة صار اليها وان عمل بعمل اهل الشقاوة وكما ان السحرة كانت تعمل بعمل اهل الشقاوة فصاروا الى السعادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي
شريح انبانا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا ابو غسان عن ابي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول قال رسول الله صلعم ان العبد يعمل فيما
يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد كما بدأكم وخلقكم
في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون احياء يوم القيامة كما قال كما بدأنا اول خلق نعيده قال قتادة بدأهم من التراب والى التراب يعودون نظيره قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فريقا هدى اي
هداهم الله وفريقا حق عليهم الضلالة اي بالارادة السابقة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم
مهتدون فيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاحد والمعاند سواء قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير
كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فانزل الله عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب قال مجاهد ما يواري عورتك ولو عباءة قال الكلبي الزينة ما يواري العورة

عند كل مسجد للطواف والصلوة وكلوا واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر لا يأكلون في ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال
المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله عز وجل وكلوا يعني اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم من اللحم والدسم انه لا يحب
المسرفين الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب كله في نصف
آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده يعني لبس الثياب في الطواف والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم
في ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة والطيبات من الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحائر والسوائب قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم
القيمة فيه حذف تقديره هي للذين آمنوا والمشركين في الحيوة الدنيا فان اهل الشرك يشاركون المؤمنين في طيبات الدنيا وهي في الآخرة خالصة للمؤمنين
لا حظ للمشركين فيها وقيل هي خالصة يوم القيمة من التنغيص والغم للمؤمنين فانها لهم في الدنيا مع التنغيص والغم وقرأ نافع خالصة رفع اي قل هي للذين آمنوا
مشتركة في الدنيا خالصة يوم القيمة وقرأ الآخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قوله تعالى قل انما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف عراة فما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل وقيل هو الزنا سرا وعلانية اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن عمرو بن مرة
عن ابي وائل عن عبد الله قال قلت انت سمعته من عبد الله قال نعم ورفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد
احب اليه المدح من الله فلذلك مدح نفسه قوله عز وجل والاثم يعني الذنب والمعصية وقال الضحاك الذنب الذي لا حد فيه وقال الحسن الاثم الخمر قال الشاعر
شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم تذهب بالعقول والبغي الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل وقال غيره هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين ولكل
امة اجل مدة واكل وقال ابن عباس وعطاء والحسن يعني وقتا لنزول العذاب بهم فاذا جاء اجلهم وانقطع اكلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون اي لا يتقدمون وذلك حين سألوا العذاب فانزل الله هذه الآية قوله تعالى يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم اي ان يأتيكم قيل اراد
جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله يا بني آدم مشركي العرب وبالرسل محمدا صلعم وحده يقصون عليكم آياتي اي فرائضي واحكامي فمن
اتقى واصلح اي اتقى الشرك واصلح عمله وقيل اخلص ما بينه وبين ربه فلا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اي اذا حزنوا
والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها تكبروا عن الايمان بها وذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر متكبر قال الله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله
الا الله يستكبرون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا جعل له شريكا
او كذب بآياته القرآن اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب نصيبهم اي حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ واختلفوا فيه قال
الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون قال عطية عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله ان وجهه
مسودة قال الله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة وقال
ابن عباس وقتادة والضحاك يعني اعمالهم التي عملوها وكتب عليهم من خير وشر يجزي عليها وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم من الارزاق والاعمار
والآيات حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه قالوا يعني يقول الرسل للكفار اين ما كنتم
تدعون تعبدون من دون الله سؤال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على انفسهم
اعترفوا عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم يعني يقول الله لهم يوم القيمة ادخلوا في امم اي مع جماعات قد خلت مضت
من قبلكم من الجن والانس في النار يعني كفار الامم الخالية كلما دخلت امة لعنت اختها يريد اختها في الدين لا في النسب
تلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى وكل فرقة تلعن اختها ويلعن الاتباع القادة ولم يقل اخاها لانه عنى بالامة والجماعة حتى اذا اداركوا فيها
اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا قالت اخراهم قال مقاتل يعني آخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم اي لاولهم دخولا وهم القادة
لان القادة يدخلون النار اولا وقال ابن عباس يعني آخر كل امة لاولاها وقال السدي اهل آخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين

ربنا هؤلاء الذين اضلونا عن الهدى يعني القادة فآتهم عذابا ضعفا من النار اي ضعف عليهم العذاب قال الله تعالى لكل ضعف
يعني للقادة والاتباع ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب وقرأ ابو بكر لا يعلمون بالياء اي لا يعلم الاتباع
ما للقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت اولٰهم يعني القادة لاخرٰهم للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن
انتم في الكفر سواء وفي العذاب سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باٰيٰتنا واستكبروا عنها
لا تفتح بالتاء خفيف ابو عمرو وبالياء خفيف حمزة والكسائي والباقون بالتاء والتشديد لهم ابواب السماء لا دعيتهم ولا لاعمالهم
قال ابن عباس لا لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد بها بل يهوي بها الى سجين انما تفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين ودعيتهم واعمالهم
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة والخياط والمخيط الابرة والمراد منه انهم لا يدخلون
الجنة ابدا لان الشيء اذا علق بما يستحيل كونه يدل ذلك على تاكيد المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب ويبيض القار يريد لا افعله
ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد اي فراش ومن فوقهم غواش اي لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم فغطاهم
يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال الله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين اٰمنوا و
عملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها وما لا تحرج فيه ولا تضيق عليه اولٰئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

ف — اني لارجوان اكون

ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم من غل من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم
بعضا على شيء خص الله به بعضهم تجري من تحتهم الانهار روى الحسن عن علي رضي الله عنه قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال علي رضي الله عنه ايضا اني لارجوان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال
الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمٰعيل
حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم يخلص المؤمنون
من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس
محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال السدي في هذه الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها
عينان فشربوا من احدهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم بنضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا

هداه

بعدها ابدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهٰذا اي الى هذا يعني طريق الجنة وقال سفيان الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا قرأ ابن عامر
ما كنا بلا واو لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا قول اهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا و

الثلثة

نودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقيل هذا النداء اذا رأوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكم الجنة وقيل هذا النداء يكون
في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله
الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن ابي اسحاق عن الاغر عن ابي سعيد عن ابي هريرة قال ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا
وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا فذلك قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم
تعملون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم ابن الحجاج عن اسحاق بن ابراهيم وعبد الرحمن بن حميد عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري بهذا الاسناد مرفوعا وروي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار واما المؤمن فيرث الكافر منزله من الجنة قوله
تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا اي صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب
حقا قالوا نعم قرأ الكسائي بكسر العين حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد اسمع الفريقين ان لعنة الله على
الظالمين قرأ اهل المدينة والبصرة وعاصم ان خفيف لعنة رفع وقرأ الاخرون بالتشديد لعنة الله نصب على الظالمين اي الكافرين الذين يصدون اي
يصرفون الناس عن سبيل الله طاعة الله ويبغونها عوجا اي يطلبونها زيغا وميلا اي يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد قال ابن عباس

يصلون لغير الله ويعظمون مالم يعظمه الله والعوج بكسر العين في الدين والامر والارض وكل مالم يكن قائما وبالفتح في كل ما كان قائما كالحائط
والرمح ونحوهما وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو السور الذي ذكره الله
في قوله فضرب بينهم بسور له باب قوله تعالى وعلى الاعراف رجال والاعراف هي ذلك السور الذي بين الجنة والنار وهي جمع عرف وهو اسم للمكان المرتفع
ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي سمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا في الرجال الذين
اخبر الله عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم
حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته وهم آخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن
ابي توبة ثنا ابو طاهر محمد بن احمد الحارث ثنا محمد بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابي
بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت
سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ قوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان
يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا
سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى
كل عبد يومئذ نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما رأى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا فاما اصحاب الاعراف فان
النور لم ينزع من بين ايديهم ومنعتهم سيئاتهم ان يمضوا فبقي في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع النور من بين ايديهم فهنالك يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون وكان الطمع للنور
الذي بين ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا آخر اهل الجنة دخولا وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو بغير اذن آبائهم ورواه مقاتل في تفسيره
مرفوعا قال هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لآبائهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم فهم آخر من يدخل الجنة وروي
عن مجاهد انهم اقوام رضي عنهم احد الابوين دون الآخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلون الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني هم الذين ماتوا
في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال المشركين وقال الحسن هم اهل الفضل من المؤمنين علوا على الاعراف فيطلعون على اهل الجنة واهل النار جميعا ويطالعون
احوال الفريقين قوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
اي اذا رأوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها قال ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع فيهم
الا كرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار يعوذون بالله قالوا ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا كانوا عظماء في الدنيا من اهل النار يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون عن الايمان قال الكلبي ينادون وهم على السور يا
وليد بن المغيرة ويا ابا جهل بن هشام ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزؤن بهم مثل سلمان وصهيب
وخباب وبلال واشباههم فيقول اصحاب الاعراف لاولئك الكفار اهؤلاء يعني هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم حلفتم لا ينالهم الله برحمة
يعني حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفيه قول آخر ان اصحاب الاعراف
اذا قالوا لاهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولئك الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم بذلك ويقسمون انهم يدخلون النار فيقول الملئكة
الذين حبسوا اصحاب الاعراف على الصراط لاهل النار اهؤلاء يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملئكة لاصحاب
الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فيدخلون الجنة قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا اي صبوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله اي اوسعوا علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة قال عطاء عن ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع
اهل النار في الفرج وقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فنظروا الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم
ولم يعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقراباتهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله

حرمهما على الكافرين يعني الماء والطعام الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والمكاء
والتصدية حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم اي عيدهم وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم
ننسٰهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا اي كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون ولقد جئناهم
بكتاب يعني القران فصلناه بيناه على علم منا لما يصلحهم هدى ورحمة اي جعلنا القران هاديا وذا رحمة لقوم يؤمنون هل
ينظرون اي هل ينتظرون الا تاويله قال مجاهد جزاءه وقال السدي عاقبته ومعناه هل ينتظرون الا ما يؤول اليه امرهم من العذاب
مصيرهم الى النار يوم ياتي تاويله اي جزاؤه وما يؤول اليه امرهم يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق
اعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا اليوم من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا
انفسهم اهلكوها بالعذاب وضل وبطل عنهم ما كانوا يفترون قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ع
اراد به في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء وقيل ستة ايام كايام الاخرة وكل يوم كالف
سنة وقيل كايام الدنيا قال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات والارض في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة ايام تعليما لخلقه التثبت
والتاني في الامور وقد جاء في الحديث التاني من الرحمن والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة
صعد واولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل
العلم فيه الى الله عز وجل سال رجل مالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق راسه مليا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء
غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج وروي عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد معلوم
وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الايات التي جاءت في الصفات المتشابهات امروها كما جاءت بلا كيف والعرش في اللغة المتشابه
هو السرير وقيل هو ما علا فاظل ومنه عريش الكروم وقيل العرش الملك يغشي الليل النهار قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب يغشي بالتشديد هاهنا وفي سورة الرعد
والباقون بالتخفيف اي ياتي الليل على النهار فيغطيه وفيه حذف اي ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الكلام عليه وذكر في اية اخرى يكور الليل على
النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا اي سريعا وذلك انه اذا كان يعقب احدهما الاخر ويخلفه فكانه يطلبه والشمس والقمر والنجوم مسخرات
قرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر والباقون بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله خلق السموات والارض اي خلق هذه الاشياء مسخرات اي
مذللات بامره الا له الخلق والامر له الخلق لانه خلقهم وله الامر يامر في خلقه بما يشاء قال سفيان بن عيينة فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر
تبارك الله اي تعالى الله وتعظم وقيل ارتفع والمبارك المرتفع وقيل تبارك تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب بذكره وعن ابن عباس قال
جاء بكل بركة وقال الحسن تجيء البركة من عنده وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة وقيل تبارك الله اي باسمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت
ودام بما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا تذللا
واستكانة وخفية اي سرا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا وماسمع لهم صوت
همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا انه لا
يحب المعتدين قيل المعتدين في الدعاء وقال ابو مجلز هم الذين يسالون منازل الانبياء عليهم السلام اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو القاسم
الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي ثنا ابو داؤد السجستاني ثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد يعني ابن سلمة انا سعيد الجريري عن ابي نعامة ان
عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء وقيل اراد به الاعتداء بالجهر قال ابن جريج من الاعتداء
رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح وروينا عن ابي موسى قال لما غزا رسول الله صلعم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون

اللهم اخزهم اللهم العنهم ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ اى لا تفسدوا فيها بالمعاصى والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله
اياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء الى طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدى والضحاك والكلبى وقال عطية لا تعصوا فى الارض فيمسك الله
المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها اى بعد صلاح الله اياها بالمطر والخصب ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ اى خوفا
منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ولم يقل
قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة هٰهنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد الميراث والمال وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستوى فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال ابو
عمرو بن العلاء القريب فى اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة تقول العرب هذه امرأة قريبة منك اذا كانت بمعنى القرابة وقريب منك اذا كانت
بمعنى المسافة قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا﴾ قرأ عاصم بالباء وضمها وسكون الشين هٰهنا وفى الفرقان وسورة النمل يعنى انها تبشر
بالمطر يدل عليه قوله تعالى الرياح مبشرات وقرأ حمزة والكسائى نشرا بالنون وفتحها وهى الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا وقرأ ابن
عامر بضم النون وسكون الشين وقرأ الآخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اى متفرقة وهى الرياح التى تهب من كل
ناحية ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ اى قدام المطر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى
انا الثقة عن الزهرى عن ثابت بن قيس عن ابى هريرة قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر رضى الله عنه لمن حوله ما بلغكم فى الريح فلم يرجعوا
اليه شيئا فبلغنى الذى سأل عمر عنه من امر الريح فاستحثثت راحلتى حتى ادركت عمر وكنت فى مؤخر الناس فقلت يا امير المؤمنين اخبرت انك
سألت عن الريح وانى سمعت رسول الله صلعم يقول الريح من روح الله تأتى بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها وعوذوا به من شرها
ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى باسناده ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ﴾ حملت الرياح ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ بالمطر ﴿سُقْنَاهُ﴾ ورد الكناية الى السحاب ﴿لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾
اى الى بلد مستحاج الى الماء وقيل معناه لاحياء بلد ميت لا نبات فيه ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ﴾ اى بالسحاب وقيل بذلك البلد ﴿الْمَاءَ﴾ يعنى المطر ﴿فَأَخْرَجْنَا
بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ﴾ استدل باحياء الارض بعد موتها على احياء الموتى ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ قال ابو هريرة وابن
عباس اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمنى الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون فى قبورهم نبات الزرع حتى
اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون فى قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم فى رؤسهم
واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قوله تعالى ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ هذا مثل ضربه الله للمؤمن
والكافر فمثل المؤمن مثل البلد الطيب يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه ﴿وَالَّذِي خَبُثَ﴾ يريد الارض السبخة التى ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ نباتها ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ قرأ ابو
جعفر بفتح الكاف وقرأ الآخرون بكسرها اى عسرا قليلا بعناء ومشقة فالاول مثل المؤمن الذى اذا سمع القران وعاه وعقله وانتفع به والثانى مثل
الكافر الذى يسمع القران فلا يؤثر فيه كالبلد الخبيث الذى لا يتبين اثر المطر فيه ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ نبينها ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن العلاء ثنا حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابى بردة
عن ابى موسى عن النبى صلعم قال مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ
والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل
من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به قوله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾
وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وهو اول نبى بعثه الله بعد ادريس وكان نجارا بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس
لمك بفتح اللام وسكون الميم ومتوشلخ [illegible] اخنوخ [illegible] ادريس [illegible] الصحيح ١٢ جمل
ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقال مقاتل ابن مائة سنة وقال ابن عباس سمى نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا فى سبب نوحه فقال
بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه فى شأن ابنه كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسأ يا قبيح فاوحى الله تعالى اليه اعبتنى ام عبت الكلب
﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ قرأ ابو جعفر والكسائى من اله غيره بكسر الراء حيث كان على نعت الاله وافق حمزة

في سورة فاطر هل من خالق غير الله وقرأ الآخرون برفع الراء على التقديم تقديره ما لكم غيره من إله إني أخاف عليكم إن لم تؤمنوا عذاب يوم
عظيم ۝ قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال خطاء وزوال عن الحق مبين ۝ بين قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة ولم
يقل ليست لأن معنى الضلالة الضلال وعلى تقديم الفعل ولكني رسول من رب العالمين ۝ أبلغكم قرأ أبو عمرو أبلغكم
بالتخفيف حيث كان من الإبلاغ لقوله لقد أبلغتكم رسالة ربي ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وقرأ الآخرون بالتشديد
من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما أنزل إليك رسالات ربي وأنصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح أن يريد لغيره من الخير
ما يريد لنفسه وأعلم من الله ما لا تعلمون ۝ أن عذابه لا يرد عن القوم المجرمين أوعجبتم ألف استفهام دخلت على واو العطف
أن جاءكم ذكر من ربكم قال ابن عباس رضي الله عنهما موعظة وقيل بيان وقيل رسالة على رجل منكم لينذركم عذاب الله إن لم تؤمنوا
ولتتقوا أي لكي تتقوا الله ولعلكم ترحمون ۝ لكي ترحموا فكذبوه يعني كذبوا نوحا فأنجيناه من الطوفان والذين معه
في الفلك في السفينة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين ۝ أي كفارا قال ابن عباس رضي الله عنهما عميت قلوبهم عن
ع معرفة الله قال الزجاج عموا عن الحق والإيمان يقال رجل عم عن الحق وأعمى في البصر وقيل العمي والأعمى كالخضر والأخضر قال مقاتل عموا عن نزول
العذاب وهو الغرق قوله تعالى وإلى عاد أخاهم هودا أي وأرسلنا إلى عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وهي عاد الأولى أخاهم في النسب
لا في الدين وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وقال ابن إسحاق هو ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون ۝ ألا تخافون نقمته قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك يا هود في سفاهة
في حمق وجهالة قال ابن عباس رضي الله عنهما تدعونا إلى دين لا نعرفه وإنا لنظنك من الكاذبين ۝ إنك رسول الله إلينا قال هود يا قوم ليس بي
سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ۝ أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ۝ ناصح أدعوكم إلى التوبة أمين على الرسالة
قال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم أمينا أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نفسه لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء يعني في الأرض
من بعد قوم نوح أي من بعد إهلاكهم وزادكم في الخلق بسطة أي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع
وقامة القصير ستون ذراعا وقال أبو حمزة الثمالي سبعون ذراعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل اثني عشر
ذراعا وقال وهب كان رأس أحدهم مثل القبة العظيمة وكان عين رجل يفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم فاذكروا آلاء الله نعم الله
واحدها إلى وإلى مثل معى وأمعاء وقفى وأقفاء ونظيرها آناء الليل واحدها إنى وإني لعلكم تفلحون ۝ قالوا أجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا من الأصنام فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين ۝ قال هود قد وقع
وجب ونزل عليكم من ربكم رجس أي عذاب والسين مبدلة من الزاء وغضب أي سخط أتجادلونني في أسماء سميتموها
وضعتموها أنتم وآباؤكم قال أهل التفسير كانت لهم أصنام يعبدونها سموها أسماء مختلفة ما نزل الله بها من سلطان
حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب إني معكم من المنتظرين ۝ فأنجيناه يعني هودا عند نزول العذاب والذين معه
ع برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا أي استأصلناهم وأهلكناهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين ۝
قصة عاد على ما ذكره محمد بن إسحاق وغيره أنهم كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالأحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت وكانوا
قد فشوا في الأرض كلها وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله عز وجل وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها صنم يقال له صداء وصنم يقال له صمود
وصنم يقال له الهباء فبعث الله إليهم هودا نبيا وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا فأمرهم أن يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس لم يأمرهم بغير
ذلك فكذبوه وقالوا من أشد منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان
الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء فطلبوا الفرج كانت طلبتهم إلى الله عز وجل عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة أديانهم وكلهم
معظم لمكة وأهل مكة يومئذ العماليق سموا العماليق لأن أباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت

قصة عاد على ما ذكره محمد بن إسحاق وغيره

ام معوية كانت هذه بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن هزيل وعتيل بن ضد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد الاصغر بن ضد بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان وهما قينتان لمعوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه فقال هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحيي ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنوا انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا فشكا ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معوية بن بكر شعر الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما من العطش الشديد فليس نرجوا به الشيخ الكبير ولا الغلاما وقد كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم عياما وان الوحش يأتيهم جهارا فلا تخشى لعادي سهاما وانتم ههنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما فلما غنتهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطأتم عليهم فادخلوا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير وكان قد آمن بهود سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال شعر عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا ما تبلهم السماء لهم صنم يقال له صمود يقابله صداء والهباء فبصرنا الرسول سبيل رشد فابصرنا الهدى وجلى العماء وان اله هود هو الهي على الله التوكل والرجاء فقالوا لمعوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله بها وقد عاد يدعون فقال اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله وكان قد تخلف عن وفد عاد حين دعوا لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم اني جئتك وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي فسأل الله طول العمر فعمر عمر سبعة انسر قال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا هلكنا فانشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحائب ما شئت فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا تبقي من آل عاد احدا وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها اي تهلك كل شيء مرت به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ماذا رأيت قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعوية بن بكر فنزلوا عليه فبيناهم عنده اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة مسا ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له اين فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب مكة وذكروا ان مرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا انه لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان اعطني يا رب عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر فكان يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضه فيأخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة فكان آخرها لبد فلما مات لبد مات لقمان معه واما قيل فانه قال اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل له انه الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم فاصابه الذي اصاب عادا من العذاب فهلك قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما رأوها تبادروا الى البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح ففتحت ابوابهم ومالت عليهم بالرمل فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمل واحتملتهم فرمتهم في البحر

عز وجل الى الريح فاهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر
ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث انها خرجت على قدر خرق الخاتم ويروى
عن علي ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح
واسمعيل في تلك البقعة ويروى ان النبي صلعم قال كان النبي من الانبياء اذا اهلك قومه جاء هو والصالحون معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا
ع قوله تعالى وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا وهو ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح واراد ههنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها
والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب لا في الدين صالحا وهو
صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ حجة مِّن رَّبِّكُمْ
على صدقي هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ اضافها اليه على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله لَكُمْ آيَةً نصب على الحال فَذَرُوهَا تَأْكُلْ العشب
فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ لا تصيبوها بعقر فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ
اسكنكم وانزلكم فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا كانوا يسكنون في الجبال البيوت في الصيف يسكنون
بيوت الطين وفي الشتاء بيوت الجبال وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبال لان بيوت الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم لطول اعمارهم فَاذْكُرُوا
آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ والعيث اشد الفساد قَالَ الْمَلَأُ وقرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
مِن قَوْمِهِ يعني الاشراف والقادة الذين تعظموا عن الايمان بصالح لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا يعني الاتباع لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ يعني قال الكفار
للمؤمنين أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ اليكم قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم
بِهِ كَافِرُونَ ۝ جاحدون فَعَقَرُوا النَّاقَةَ قال الازهري العقر هو قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وَعَتَوْا
عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ والعتو الغلو في الباطل يقال عتا يعتو عتوا اذا استكبر ومعنى عصوا الله وتركوا امره في الناقة وكذبوا نبيهم وَقَالُوا يَا صَالِحُ
ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا اي من العذاب إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ وهي زلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة
والرجفة فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ قيل اراد الديار وقيل اراد في ارضهم وبلدتهم ولذلك وحد الدار جَاثِمِينَ خامدين ميتين قيل سقطوا
على وجوههم موتى عن آخرهم فَتَوَلَّىٰ اعرض صالح عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ
النَّاصِحِينَ ۝ فان قيل كيف خاطبهم بقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعد ما اهلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلعم الكفار من قتلى
بدر حين القاهم في القليب فجعل يناديهم باسمائهم واسماء آبائهم ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال النبي صلعم والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون
وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الآية تقديم وتاخير تقديرها فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم الرجفة وكان قصة ثمود
على ما ذكره محمد بن اسحاق ووهب وغيرهما ان عادا لما اهلكت وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فنموا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل احدهم
يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل منهم حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث الله اليهم
صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وموضعا فبعثه الله اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم الا قليل
مستضعفون فلما الح عليهم صالح بالدعاء والتبليغ واكثر لهم التحذير والتخويف سالوه ان يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم اي آية تريدون قالوا تخرج معنا
الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا
باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسالوها ان لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح
اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما شاكل البخت من الابل فان فعلت صدقناك وآمنا
بك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها

وكان قصة ثمود على ما ذكره محمد بن اسحاق ووهب وغيرهما ۱۲

جواس

ثم تحركت المضغة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها عظما الا الله وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يؤمنوا به ويصدقوه فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة فما ترفع رأسها حتى تشرب كل ماء فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع رأسها فتفشج حتى تفحج لهم فيحلبون ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤا اوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي وردت منه لا تقدر على ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤا من الماء ويدخرون ما شاؤا ليوم الناقة فهم من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي اغنامهم وبقرهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه وذلك ان المواشي تنفر منها اذا رأتها وتشتو ببطن الوادي اذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم وعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا على عقرها وكانت امرأتان من ثمود احداهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وامرأة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواش كثيرة وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح وكانتا تحبان عقر الناقة لما اضرت بهما من مواشيهما فتحيلتا في عقر الناقة فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان لزنية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراش سالف فقالت اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا وهيب ثنا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلعم يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلعم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في قومه مثل ابي زمعة رجعنا الى القصة قالوا فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر فكانوا تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في طريق آخر فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم زمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل البلد واقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيفا يقال له صنو وقيل اسمه قارة واتى صالح وقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه فاوحى الله الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما يناله الطير وجاء صالح فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب قال ابن اسحق اتبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج واخوه ذؤاب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله فالقوا لحمه مع لحمها وقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا وهم يهزؤن به ومتى ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مؤنس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا قد كنا الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطؤا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد ثلث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم الخميس

وجوههم مصفرة كأنما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم الذكر والانثى فعند ذلك ايقنوا العذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه
وخرج صالح هاربا منهم حتى لجأ الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل يقال له نفيل يكنى بابي هدب وهو مشرك فغيبه عنهم
فلم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبونا
لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه
وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم
الثاني اذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فصاحوا وبكوا فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم
الثالث اذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فصاحوا باجمعهم الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم
معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون
من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم الصيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الارض فقطعت قلوبهم في صدورهم
فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت سلق وكانت كافرة شديدة العداوة
لصالح فاطلق الله رجليها بعدما عاينت العذاب فخرجت كاسرع ما يرى شيء قط حتى اتت حيا من وادي القرى من حد ما بين الحجاز والشام فاخبرتهم بما عاينت من العذاب و
بما اصاب ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت وذكر السدي في عقر الناقة واوحى الله الى صالح عليه السلام ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم
ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه
قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك وكان ابن العاشر احمر ازرق فنبت نباتا سريعا وكان اذا
مر بالتسعة قالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل اولادهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فيرى الناس انا
قد خرجنا الى سفر فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا الى رحلنا فقلنا ما شهدنا
مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقونا يظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية وكان يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح
اتاهم فوعظهم وذكرهم واذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم
رضخ فرجعوا يصيحون في القرية اي عباد الله ما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحاق كان تقاسم التسعة على
صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار بن سالف كان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة ويشب في شهر شباب غيره في السنة
فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا
ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم
فعقرها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن مسكين حدثنا يحيى بن حسان بن حيان
حدثنا سليمان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا
منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وقال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلعم ان يهريقوا ما استقوا من آبارها وان يعلفوا
الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة وروي عن ابي الزبير عن جابر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك فقال لا يسألن احد
منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء
قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل من القارة فعتوا عن
امر ربهم فعقروها فاهلك الله من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب
الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحفروا عنه واستخرجوا ذلك الغصن
وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح اربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلوها مات صالح فسمي حضرموت ثم بنى الاربعة الآلاف مدينة

يقال لها ماضون قال قوم من اهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة قوله تعالى ولوطا اي وارسلنا لوطا وقيل معناه واذكر لوطا
وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخي ابراهيم اذ قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم عليه السلام مؤمنا مهاجرا
الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله عز وجل الى اهل سدوم فقال لهم اتاتون الفاحشة يعني اتيان الذكران ما
سبقكم بها من احد من العالمين قال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط انكم قرأ اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف
على الخبر وقرأ الآخرون على الاستفهام ائنكم لتاتون الرجال في ادبارهم شهوة من دون النساء فسر تلك الفاحشة يعني ادبار الرجال اشهى عندكم من
فروج النساء بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحلال الى الحرام قال محمد بن اسحق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن في الارض مثلها فقصدهم الناس
فآذوهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا وكذا نجوتم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا واستحكم
ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان
فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره فامر الله تعالى السماء ان تحصبهم والارض ان تخسف بهم وما كان جواب قومه الا
ان قالوا قال بعضهم لبعض اخرجوهم يعني لوطا واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه واهله اي
المؤمنين وقيل اهله ابنتاه الا امرأته كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب وقيل معناه كانت من الباقين المعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك
من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي من الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا يعني حجارة من سجيل قال وهب الكبريت والنار
ع فانظر كيف كان عاقبة المجرمين قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا اي ارسلنا الى ولد مدين وهو مدين بن
ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا في النسب لا في الدين قال عطاء هو شعيب بن توبة بن مدين بن ابراهيم وقال ابن اسحق هو شعيب بن
ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم وام ميكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن يثرون بن نويب بن مدين بن ابراهيم وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء
لحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر وبخس للمكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فان قيل ما معنى
قوله قد جاءتكم بينة من ربكم ولم يكن له آية قيل قد كانت لهم الآية الا انها لم تذكر وليست كل الآيات مذكورة في القرآن وقيل اراد بالبينة مجيء شعيب
فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في الارض بعد
اصلاحها اي ببعث الرسل والامر بالعدل وكل نبي بعث الى قوم فهو صلاحهم ذلكم خير لكم الذي ذكرت لكم وامرتكم به خير لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بما
اقول ولا تقعدوا بكل صراط اي على كل طريق توعدون تهددون وتصدون عن سبيل الله دين الله من آمن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل
تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتنك عن دينك ويتوعدون المؤمنين بالقتل
ويخوفونهم وقال السدي كانوا عشارين اي جابين واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين اي آخر امر قوم لوط وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا اي ان اختلفتم في
رسالتي فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين وانجاء المصدقين وهو خير الحاكمين
ق قال الملأ الذين استكبروا من قومه يعني الرؤساء الذين تعظموا عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك
من قريتنا او لتعودن في ملتنا لترجعن الى ديننا الذي نحن عليه قال شعيب اولو كنا كارهين يعني لو كنا كارهين
لذلك تجبروننا عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود
فيها بعد اذ انقذنا الله منها الا ان يشاء الله ربنا يقول الا ان يكون قد سبق لنا في علم الله ومشيئته انا نعود فيها
فحينئذ يمضي قضاء الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما يكون لنا ان نعود فيها
ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن في ملتنا فقال وما كان لنا ان ندخل
فيها وقيل معناه ان صرنا في ملتكم ومعنى عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فآمنوا فاجاب شعيب عنهم

وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا اي احاط علمه بكل شيء عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا فيما توعدوننا به ثم دعا شعيب بعد ما ايس من فلاحهم فقال
رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا اي اقض بيننا بِالْحَقِّ والفتاح القاضي وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ اي الحاكمين وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا وتركتم دينكم إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ مغبونون قال عطاء جاهلون وقال الضحاك عجزة
فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ قال الكلبي الزلزلة وقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره فتح الله
عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء فكانوا يدخلون الاسراب ليبردوا فيها فاذا
دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فاظلتهم فنادى بعضهم بعضا وهي الظلة
فوجدوا لها بردا ونسيما حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا
كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا وروي ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر قال يزيد الجريري سلط
الله عليهم الحر سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم
فذلك قوله عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واصحاب مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما
اصحاب مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا قال ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمن
وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب عليه السلام يوم الظلة كلمن فلما هلك قالت ابنته تبكيه كلمن قد هد ركني هلكه
وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف نارا تحت ظله جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحلة قوله تعالى الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ
يَغْنَوْا فِيهَا اي لم يقيموا ولم ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت به والمغاني المنازل واحدها مغنى وقيل كان لم يتنعموا فيها الَّذِينَ
كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ لا المؤمنين كما زعموا فَتَوَلَّى عَنْهُمْ اعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب وَقَالَ
ع يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى احزن عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ والاسى الحزن والاسى
الصبر قوله وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ فيه اضمار يعني فكذبوه إِلَّا أَخَذْنَا عاقبنا أَهْلَهَا حين لم يؤمنوا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ قال ابن مسعود البأساء
الفقر والضراء المرض وهذا معنى قول من قال البأساء في المال والضراء في النفس وقيل البأساء البؤس ضيق العيش والضراء والضر سوء الحال
وقيل البأساء في الحرب والضراء في الجدب لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ لكي يتضرعوا فيتوبوا ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ يعني مكان البأساء
والضراء الحسنة يعني النعمة والسعة والخصب والصحة حَتَّى عَفَوْا اي كثروا وازدادوا واكثرت اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد
كثرت اموالهم واولادهم وَقَالُوا من غرتهم وغفلتهم بعد ما صاروا الى الرخاء قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ اي هكذا كانت عادة الدهر قديما لنا
ولآبائنا ولم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباؤكم فانهم لم يتركوا دينهم لما اصابهم من الضراء
قال الله تعالى فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فجاءة آمن ما كانوا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بنزول العذاب وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يعني المطر من السماء والنبات من الارض واصل البركة المواظبة على الشيء اي تابعنا عليهم المطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب
وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من الاعمال الخبيثة أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى الذين كفروا وكذبوا يعني مكة وما حولها أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا
عذابنا بَيَاتًا ليلا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوَأَمِنَ قرأ اهل الحجاز والشام اوامن بسكون الواو والباقون بفتحها أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى اي نهارا
والضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس وَهُمْ يَلْعَبُونَ ساهون لاهون أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ومكر الله
استدراجه اياهم بما انعم عليهم في دنياهم وقال عطية يعني اخذه وعذابه أَوَلَمْ يَهْدِ قرأ قتادة ويعقوب نهد بالنون على التعظيم والباقون بالياء على التذكير
يعني اولم يتبين لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ هلاك أَهْلِهَا الذين كانوا فيها أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ اي اخذناهم وعاقبناهم بِذُنُوبِهِمْ كما عاقبنا من قبلهم وَنَطْبَعُ
عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ الايمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل تِلْكَ الْقُرَى
اي هذه القرى التي ذكرت لك امرها وامر اهلها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا اخبارها

ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالآيات والمعجزات والعجائب فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل أي فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجائب بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجائب نظيره قوله عز وجل قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين قال ابن عباس والسدي يعني فما كان هؤلاء الكفار الذين أهلكناهم ليؤمنوا عند إرسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم فأقروا باللسان وأضمروا التكذيب وقال مجاهد معناه فما كانوا لو أحييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قال يمان بن رباب هذا على معنى أن كل نبي أنذر قومه بالعذاب فكذبوه يقول ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل أي بما كذب أوائلهم الأمم الخالية بما كذب أوائلهم نظيره قوله عز وجل كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين أي كما طبع الله على قلوب الأمم الخالية التي أهلكهم كذلك يطبع الله على قلوب الكفار الذين كتب أن لا يؤمنوا من قومك وما وجدنا لأكثرهم من عهد أي وفاء بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق حين أخرجهم من صلب آدم وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين أي ما وجدنا أكثرهم إلا فاسقين ناقضين للعهد قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم أي من بعد نوح وهود وصالح وشعيب موسى بآياتنا بأدلتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فجحدوا بها والظلم وضع الشيء في غير موضعه وظلمهم وضع الكفر موضع الإيمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون إني رسول من رب العالمين إليك فقال فرعون كذبت فقال موسى حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق أي أنا خليق بأن لا أقول على الله إلا الحق فيكون على بمعنى الباء كما يقال رميت بالقوس ورميت عن القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة يدل عليه قراءة أبي والأعمش حقيق بأن لا أقول وقال أبو عبيدة معناه حريص على أن لا أقول على الله إلا الحق وقرأ نافع علي بتشديد الياء أي حق واجب علي أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم يعني العصا فأرسل معي بني إسرائيل أي أطلق عنهم وخلهم يرجعون إلى الأرض المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم في الأعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوها فقال فرعون مجيبا لموسى قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين فألقى موسى عصاه من يده فإذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر العظيم من الحيات فإن قيل أليس قد قال في موضع آخر كأنها جان والجان الحية الصغيرة قيل إنها كانت كالجان في الحركة والخفة وهي في جثتها حية عظيمة قال ابن عباس والسدي إنه لما ألقى العصا صارت حية عظيمة صفراء شعراء فاغرة فاها ما بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الأرض بقدر ميل وقامت له على ذنبها واضعة لحيها الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فتروى أنها أخذت قبته وصوت بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا وأحدث قيل أخذه البطن في ذلك اليوم أربع مائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى أنشدك الله الذي أرسلك خذها وأنا أومن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال فرعون هل معك آية أخرى قال نعم ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين فأدخل يده في جيبه ثم نزعها منه وقيل أخرجها من تحت إبطه فإذا هي بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى آدم ثم أدخلها جيبه فصارت كما كانت قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يعنون أنه ليأخذ بأعين الناس حتى يخيل إليهم العصا حية والآدم أبيض ويرى الشيء بخلاف ما هو عليه يريد أن يخرجكم يا معشر القبط من أرضكم مصر فماذا تأمرون أي تشيرون إليه هذا قول فرعون وإن لم يذكره وقيل هو من قول الملأ لفرعون وخاصته قالوا يعني الملأ أرجه قرأ ابن كثير وأهل البصرة وابن عامر بالهمزة بضم الهاء وقرأ الآخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش والكسائي يشبعان الهاء كسرا ويسكنها عاصم وحمزة ويختلسها أبو جعفر وقالون قال عطاء معناه أخره وقيل احبسه وأخاه معناه أشاروا عليه بتأخير أمره وترك التعرض إليه بالقتل وأرسل في المدائن حاشرين يعني الشرط في المدائن وهي مدائن الصعيد من نواحي مصر قالوا أرسل إلى هذه المدائن رجالا يحشرون إليك من فيها من السحرة وكان رؤساء السحرة بأقصى مدائن الصعيد فإن غلبهم موسى صدقناه وإن غلبوا علمنا أنه ساحر فذلك قوله يأتوك بكل ساحر عليم وقرأ حمزة والكسائي ههنا وفي سورة يونس بكل سحار ولم يختلفوا في الشعراء أنه سحار قيل السحار الذي يعلم السحر ولا يعمل والساحر الذي يعمل وقيل الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت والسحار من يدوم السحر قال ابن عباس وابن إسحاق والسدي قال فرعون لما رأى من سلطان الله في العصا ما رأى إنا لا نغالب موسى إلا بمن هو منه فاتخذ غلمانا من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم

سحراً كثيراً وواعد فرعون موسى موعداً فبعث الى السحرة فجاؤا ومعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحراً لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان
يكون امراً من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحراً الا اتى به واختلفوا في عددهم فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين
اثنان منهم من القبط وهما رأسا القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من اهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم
وقال كعب كانوا اثني عشر الفاً وقال السدي كانوا بضعة وثلثين الفاً وقال عكرمة كانوا سبعين الفاً وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفاً وقال مقاتل كان رئيس
السحرة شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾ واجتمعوا ﴿قَالُوا﴾ لفرعون ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ اي جعلاً ومالاً ﴿إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾
قرأ اهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر وقرأ الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء انه مستفهم ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ع القوم
الْمُقَرَّبِينَ﴾ في المنزلة الرفيعة عندي مع الاجر قال الكلبي يعني اول من يدخل وآخر من يخرج ﴿قَالُوا﴾ يعني السحرة ﴿يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ﴾
عصاك ﴿وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ لعصينا وحبالنا ﴿قَالَ﴾ موسى بل ﴿أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ اي صرفوا اعينهم
عن ادراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ اي ارهبوهم وافزعوهم ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾
وذلك انهم القوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضاً وفي القصة ان الارض ميلاً
في ميل صارت حيات وافاعي في اعين الناس ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت ع قال
الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعاً ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾
قرأ حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة حيث كان وقرأ الآخرون بفتح اللام وتشديد القاف اي تبتلع ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ يكذبون من التخاييل و
قيل يزورون على الناس وكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحداً واحداً حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام عليهم
فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون الفاً ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ قال الحسن ومجاهد ظهر الحق ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحراً لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ
وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ ذليلين مقهورين ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ لله قال مقاتل القاهم الله وقيل الهمهم الله ان يسجدوا فسجدوا
قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فقال فرعون اياي تعنون فقالوا ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ قال
مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي ان غلبتك فقال لآتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لاؤمنن بك وفرعون ينظر ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿فِرْعَوْنُ﴾ حين آمنوا
﴿آمَنْتُمْ بِهِ﴾ قرأ حفص آمنتم على الخبر هٰهنا وفي طه والشعراء وقرأ الآخرون بالاستفهام أآمنتم به ﴿قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾ اصدقتم موسى من غير امري
﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ﴾ اي صنع صنعتموه انتم وموسى ﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾ في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر ﴿لِتُخْرِجُوا مِنْهَا
أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما افعل بكم ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ وهو ان يقطع من كل شق طرفاً قال الكلبي لاقطعن ايديكم
اليسرى ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ على شاطئ نهر مصر ﴿قَالُوا﴾ يعني السحرة لفرعون ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ راجعون في الآخرة ﴿وَمَا
تَنْقِمُ مِنَّا﴾ اي ما تكره منا وقال الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال عطاء ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه ﴿إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا
لَمَّا جَاءَتْنَا﴾ ثم فزعوا الى الله عز وجل فقالوا ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ﴾ اصبب ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ ذكر الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم ع
وصلبهم وذكر غيره انه لم يقدر عليهم بقوله تعالى لا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ له ﴿أَتَذَرُ
مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ وارادوا بالافساد في الارض دعاءهم الناس الى مخالفة فرعون في عبادته ﴿وَيَذَرَكَ﴾ اي وليذرك
﴿وَآلِهَتَكَ﴾ فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا اذا رأوا بقرة حسناء امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج السامري
لهم عجلاً وقال الحسن كان قد علق على عنقه صليباً يعبده وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناماً وامرهم بعبادتها وقال لقومه هذه
آلهتكم وانا ربها وربكم فذلك قوله انا ربكم الاعلى وقرأ ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك والهتك بكسر الالف اي
عبادتك فلا يعبدك لان فرعون كان يُعبد ولا يَعبد وقيل اراد بالالهة الشمس كانوا يعبدونها قال الشاعر تروحنا من اللعباء عصراً فاعجلنا الالهة ان تؤبا

قال فرعون سنقتل أبناءهم قرأ أهل الحجاز سنقتل بالتخفيف من القتل وقرأ الآخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم
نتركهن أحياء وإنا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل في العام الذي قيل له إنه يولد مولود يذهب
بملكك فلم يزل يقتلهم حتى أتاهم موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان فقال فرعون أعيدوا عليهم القتل فأعادوا عليهم القتل فشكت ذلك بنو
إسرائيل إلى موسى فقال لهم موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يعني أرض مصر يورثها يعطيها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر وقيل السعادة والشهادة وقيل الجنة قالوا أوذينا قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى
ستمائة ألف من بني إسرائيل فقالوا يعني قوم موسى أوذينا بالقتل من قبل أن تأتينا بالرسالة بقتل الأبناء ومن بعد ما جئتنا بإعادة القتل علينا وقيل
المراد منه أن فرعون كان يستسخرهم قبل مجيء موسى إلى نصف النهار فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار بلا أجر وذكر الكلبي أنهم كانوا يضربون له اللبن
فرعون فلما جاء موسى أجبرهم أن يضربوه بطين من عندهم قال موسى عسى ربكم أن يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في الأرض
أي يسكنكم أرض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق الله ذلك بإغراق فرعون واستخلافهم في ديارهم وأموالهم فعبدوا العجل قوله تعالى
ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أي بالجدوب والقحط تقول العرب مستهم السنة أي جدب السنة وشدة السنة وقيل أراد بالسنين القحط سنة بعد
سنة ونقص من الثمرات والغلات بالآفات والعاهات قال قتادة أما السنين فلأهل البوادي وأما نقص الثمرات فلأهل الأمصار لعلهم
يذكرون أي يتعظون وذلك لأن الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله عز وجل فإذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية
قالوا لنا هذه أي نحن أهلها ومستحقوها على العادة التي جرت لنا في سعة أرزاقنا ولم يروها نعمة من الله عز وجل فيشكروا عليها وإن تصبهم
سيئة جدب وبلاء ورأوا ما يكرهون يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما أصابنا بلاء حتى رأيناهم فهذا من شؤم موسى وقومه
وقال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة
جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط قال الله تعالى ألا إنما طائرهم عند الله أي أنصباؤهم من الخصب والجدب والخير والشر
كله من الله وقال ابن عباس طائرهم ما قضي عليهم وقدر لهم وقال ابن عباس شؤمهم عند الله ومن قبل الله أي إنما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله وقيل معناه
الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الذي أصابهم من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما
متى ما كلمة تستعمل للشرط والجزاء تأتنا به من آية علامة لتسحرنا بها لتنقلنا عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين
فأرسلنا عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن إسحاق دخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت السحرة ورجع فرعون
مغلوبا أبى هو وقومه إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم الآيات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الأربع
العصا واليد والسنين ونقص الثمار فأبوا أن يؤمنوا فدعا عليهم فقال يا رب إن عبدك فرعون علا في الأرض وطغى وعتا وإن قومه قد نقضوا
عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء أرسل الله عليهم الماء وبيوت بني
إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني إسرائيل قطرة من الماء
وركد الماء على أرضهم لا يقدرون أن يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت وقال
وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال أبو قلابة الطوفان الجدري وهم أول من عذبوا به فبقي في الأرض وقال مقاتل الطوفان الماء طغى فوق
حروثهم وروى ابن ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان أمر من الله طاف بهم ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر
لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال أهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل
فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فأنبت الله لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمر وأخصبت بلادهم فقالوا ما
كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا وأقاموا شهرا في عافية فبعث الله عليهم الجراد فأكل عامة زروعهم وثمارهم وأوراق الشجر حتى
كانت تأكل الأبواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والأمتعة ومسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب

بنو اسرائيل شيء من ذلك فضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوه عهد الله وميثاقه
فدعا موسى عليه السلام فكشف الله عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله
الاعظم ويقال ان موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا
قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بما عاهدوا وعادوا الى اعمالهم السوء فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل واختلفوا في القمل روى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل الدباء والجراد الطيارة التي ليس لها اجنحة
والدبا الصغار التي لا اجنحة لها وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال عطاء الخراساني هو القمل وبه قرأ
الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان
اهيل فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم
وجلده فيعضه وكان احدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحى ع٤ كاثر
فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري
عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء فدعا موسى فرفع الله القمل عنهم بعد ما اقام
عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دوابا
وقالوا وعزة فرعون لا نتبعه ابدا ولا نصدقه فاقاموا شهرا في عافية فدعا موسى بعد ما اقاموا شهرا في عافية فارسل الله عليهم الضفادع
فامتلأت منها بيوتهم وافنيتهم واطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف احد اناء ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم
ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه
ركاما حتى ما يستطيع ان ينصرف الى شقه الآخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت فيه ولا يفتح قدرا الا امتلأت
ضفادع فلقوا منها اذى شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله على آل فرعون سمعت واطاعت فجعلت تقذف
نفسها في القدر وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها برد الماء فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب
الى الله ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما اقام سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا
العهود وعادوا الى كفرهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما وما يستقون من الآبار والانهار الا
وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا ذلك الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقال القوم من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا
من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي
دما ويقومان الى الجرة فيها الماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دم حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني
اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه
في فيك ثم مجيه في فيّ فتأخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى
مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم
قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فاتوا موسى عليه السلام وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا
هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه عز وجل فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله
عز وجل فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات
يتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل عذاب كان يمتد اسبوعا وبين كل عذابين شهرا فاستكبروا وكانوا قوما
مجرمين ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله عز وجل من الطوفان وغيرها

وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون ألفا في يوم واحد فأمسوا وهم لا
يتدافنون قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك أي بما أوصاك وقال عطاء بما سألك وقيل بما عهد عندك
من إجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل أخبرنا
أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر وعن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله
عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال أسامة بن زيد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز أرسل على بني إسرائيل وعلى من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها
فلا تخرجوا فرارا منه قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه يعني إلى الغرق في اليم إذا هم ينكثون ينقضون العهد
فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم يعني البحر بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين أي عن النقمة قبل حلولها
وقيل معناه عن آياتنا معرضين وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون بذبح الأبناء واستخدام
النساء والاستعباد وهم بنو إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها يعني مصر والشام التي باركنا فيها
بالماء والأشجار والثمار والخصب والسعة وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل يعني وعد كلمة الله
وهي وعده إياهم بالنصر والتمكين في الأرض وذلك قوله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض الآية بما
صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا أهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه في أرض مصر من العمارات وما كانوا
يعرشون قال مجاهد يبنون من البيوت والقصور وقال الحسن يعرشون من الأشجار والثمار والأعناب وقرأ أبو بكر وابن عامر
يعرشون بضم الراء هاهنا وفي النحل وقرأ الآخرون بكسرها قوله تعالى وجاوزنا ببني إسرائيل البحر قال الكلبي عبر
موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصامه شكرا لله عز وجل فأتوا فمروا على قوم يعكفون يقيمون قرأ حمزة
والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان على أصنام لهم أوثان لهم يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل
بقر وذلك أول شأن العجل قال قتادة كان أولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة فقالت بنو إسرائيل لما رأوا ذلك قالوا يا موسى اجعل
لنا إلها أي مثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بني إسرائيل في وحدانية الله وإنما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه
إلى الله وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى إنكم قوم تجهلون عظمة الله إن هؤلاء متبر مهلك
ما هم فيه والتتبير الإهلاك وباطل مضمحل وزائل ما كانوا يعملون قال يعني موسى أغير الله أبغيكم إلها أي أبغي لكم وأطلب إلها وهو
فضلكم على العالمين أي عالمي زمانكم أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار أنا أبو بكر
محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن سنان بن أبي سنان الديلي عن أبي واقد الليثي قال
خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما كان للكفار ذات أنواط وكان الكفار
ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة إنكم
تركبون سنن من قبلكم قوله عز وجل وإذ أنجيناكم قرأ ابن عامر وإذ أنجاكم وكذلك هو في مصاحف أهل الشام من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم قرأ نافع يقتلون خفيفة من القتل وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذي القعدة وأتممناها
بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه إلى الجبل للمناجاة لأخيه
هارون اخلفني كن خليفتي في قومي وأصلح أي أصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله وقال ابن عباس يريد الرفق
بهم والإحسان إليهم ولا تتبع سبيل المفسدين أي لا تطع من عصى الله ولا توافقه على أمره وذلك أن موسى عليه السلام

وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك بهم سأل موسى ربه الكتاب فامره

الله عز وجل ان يصوم ثلثين يوما فلما تمت ثلثون انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب وقال ابو العالية اكل من لحاء شجرة فقالت له الملئكة كنا نشم من فيك

رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك وكانت

فتنتهم في العشر التي زادها قوله عز وجل ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ اي للوقت الذي ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل

التفسير ان موسى تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سيناء وفي القصة ان الله عز وجل انزل ظلمة على سبع فراسخ وطرد عنه الشيطان

وطرد هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملئكة قياما في الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه وكان

جبريل عليه السلام معه فلم يسمع ما كلمه ربه وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى عم كلام ربه واشتاق الى رؤيته ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ

إِلَيْكَ﴾ قال الزجاج فيه اختصار تقديره ارني نفسك انظر اليك قال ابن عباس اعطني النظر اليك فان قيل كيف سأل الرؤية وقد علم

ان الله تعالى لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسأل الرؤية وقيل سأل الرؤية ظنا منه انه يجوز ان يرى في الدنيا ﴿قَالَ﴾ الله تعالى

﴿لَن تَرَانِي﴾ وليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا من نظر الي في الدنيا مات فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان

اعيش ولا اراك فقال الله عز وجل ﴿وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير قال السدي لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس في الارض

حتى خرج من بين قدمي موسى فوسوس اليه وقال ان مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى الرؤية فقال الله عز وجل لن تراني وتعلقت نفاة الرؤية بظاهر

هذه الاية وقالوا قال الله لن تراني ولن تكون للتابيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الاية لن تراني في الدنيا او في الحال لانه كان يسأل الرؤية في الحال ولن لا تكون

للتابيد كقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا اخبارا عن اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الاخرة كما قال الله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك

ويا ليتها كانت القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسؤال الرؤية ولم يقل اني لا ارى حتى تكون لهم حجة بل علق الرؤية على استقرار الجبل

واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل اذا جعل الله تعالى له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا قال الله تعالى ﴿وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ

فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ قال وهب وابن اسحق لما سأل موسى ربه الرؤية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد

والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله ملائكة السموات ان يعترضوا على موسى فمرت به ملائكة السماء الدنيا

كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملئكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا

عليه فهبطوا عليه امثال الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع واقشعرت كل شعرة في راسه وجسده

ثم قال لقد ندمت على مسئلتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شيء فقال له خير الملئكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير

ما رأيت ثم امر الله ملئكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم

تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحيوة فقال له خير الملئكة يا ابن عمران مكانك

حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملئكة السماء الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فهبطوا عليه كان لا يشبههم شيء من الذين مروا

به قبلهم الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتقديس والتسبيح لا يقاربهم شيء من اصوات الذين مروا به قبلهم

فاصطكت ركبتاه وارتعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملئكة ورأسهم يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله

ملئكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع

مثل اصواتهم وامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه

ثم امر الله ملئكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب ان يراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك

منهم مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من الملئكة

السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب الملئكة والروح رب العزة ابدا لا يموت وفي راس كل ملك

نسخة: وحده

نسخة: من نظر الي في الدنيا

نسخة: مكلمك

ف: قال وهب وابن اسحق لما سأل موسى ربه الرؤية

نسخة: يغلب شعاعهم نظره يكاد يخطف بصره

منهم اربعين الفا فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انفلت مما انا فيه ام لا
ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة ورأسهم قد ملئت يا ابن عمران ان تشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سألت ثم
امر الله ان يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب جل جلاله ورفعت ملائكة السموات اصواتهم جميعا يقولون
سبحان الملك القدوس رب العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندك كل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه
ليس معه روحه فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه
الروح مثل الام فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت بك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك
واعظم ملائكتك انت رب الارباب واله الآلهة وملك الملوك ولا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك
ما اعظمك وما اجلك رب العالمين فذلك قوله تعالى **فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا** قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل جبل
زبير وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط
حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال هكذا
ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل وحكي عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب
نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اي مستويا بالارض قرأ حمزة والكسائي دكاء ممدودا غير منون ههنا وفي سورة الكهف وافق عاصم
في الكهف وقرأ الآخرون دكا مقصورا منونا فمن قصر فمعناه جعله مدقوقا والدك والدق واحد وقيل معناه دكه الله دكا اي فتته كما
قال اذا دكت الارض دكا دكا ومن قرأ بالمد اي جعله مستويا ارضا دكاء وقيل معناه جعله مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام لها قال ابن عباس
جعله ترابا وقال سفيان ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي صار رملا هائلا وقال الكلبي جعله دكا
اي كسرا جبالا صغارا ووقع في بعض التفاسير صارت لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة أحد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة
بمكة ثور وثبير وحراء قوله عز وجل **وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا** قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال الكلبي خر موسى
صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت ملائكة السموات ما لابن عمران
وسؤال الرؤية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت
في رؤية رب العزة **فَلَمَّا أَفَاقَ** موسى من صعقته وثاب اليه عقله عرف انه قد سأل امرا عظيما لا ينبغي له **قَالَ سُبْحَانَكَ**
تُبْتُ إِلَيْكَ عن سؤال الرؤية **وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** بانك لا ترى في الدنيا وقال مجاهد والسدي وانا اول من آمن
بك من بني اسرائيل **قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ** اي اخترتك قرأ ابن كثير وابو عمرو اني بفتح الياء
وكذلك اخي اشدد **بِرِسَالَاتِي** قرأ اهل الحجاز برسالتي على التوحيد والآخرون بالجمع **وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ**
اعطيتك **وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ** لله على نعمه فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك على الناس برسالاتي وقد اعطي
غيره الرسالة قيل لما لم تكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول
الرجل خصصتك بمشورتي وان شاور غيره اذا لم تكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان موسى كان بعد ما كلمه ربه
لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امرأته انا ايم منك منذ كلمك ربك
فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك
في الجنة قال ذلك لك ان لم تزوجي بعدي فان المرأة لآخر ازواجها اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن احمد
بن علي المزكي انا ابو العباس محمد بن احمد بن اسحق السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا رشدين بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن
المعافري عن ابيه عن كعب الاحبار ان موسى نظر في التوراة فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله

وبالكتاب الاول وبالكتاب الآخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال رب
اني اجد منهم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة
ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون المشفع لهم فاجعلهم
امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله فاذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث
ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة
محمد قال رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها ضعف عشرة امثالها الى سبع مائة ضعف واذا
هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت له سيئة مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة مرحومة
ضعفاء يرثون الكتاب من الذين اصطفيناهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مر
حوما فاجعلهم امتي قال هي امة احمد قال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم
صفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر
فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فلما عجب موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله اليه ثلث آيات
يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله سأريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا قوله تعالى وكتبنا له يعني لموسى في الالواح قال ابن عباس يريد الواح التوراة
وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى
بيده وقال الحسن كانت الالواح من خشب قال الكلبي كانت من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر وقال الربيع بن انس
كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله جبريل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور
قال وهب امر الله بقطع الالواح من صخرة صماء لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها بيده وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان
ذلك في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح عشرة اذرع على طول موسى وقال مقاتل ووهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال
الربيع بن انس نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأه الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه
الآية في التوراة الف آية يعني وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما امروا به ونهوا عنه موعظة نهيا عن الجهل وحقيقة
الموعظة التذكرة والتحذير مما يخاف عاقبته وتفصيلا لكل شيء اي تبيينا لكل شيء من الامر والنهي والحلال والحرام
والحدود والاحكام فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اذا اخذه بضعف النية اداه الى
الفتور وأمر قومك يأخذوا بأحسنها قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها
ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى عليه السلام اشد عبادة من قومه فامر بما لم يؤمروا به قال قطرب باحسنها اي بحسنها
وكلها حسن وقيل احسنها الفرائض والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وما دونها المباح لانه لا يستحق عليه الثواب وقيل
باحسنها باحسن الامرين في كل شيء كالعفو احسن من الاقتصاص والصبر احسن من الانتصار سأريكم دار الفاسقين قال
مجاهد مصيرهم في الآخرة قال الحسن وعطاء يعني جهنم يحذركم ان تكونوا مثلهم وقال قتادة وغيره سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية
الذين خالفوا امر الله لتعتبروا بها قال عطية العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر يدل عليه قراءة قسامة بن زهير ساورثكم دار الفاسقين وقال السدي
دار الفاسقين مصارع الكفار وقال الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكوا قوله تعالى سأصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي حتى لا يؤمنوا بي يعني
سأصرفهم عن قبول آياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال سفيان بن عيينة

المشفوع

تبيانا

محذر اي تليكن منكر على ذكر

سأمنعهم فهم القرآن قال ابن جريج يعني عن خلق السموات والارض وما فيهما اصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الآية لاهل مصر خاصة
واراد بالآيات الآيات التسع التي اعطاها الله تعالى موسى والاكثرون على ان الآية عامة وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل
الرشد قرأ حمزة والكسائي الرَشَد بفتح الراء والشين والآخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسُقْم والسَقَم والبُخل
والبَخَل والحُزْن والحَزَن وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامة في الدين ومعنى الآية وان يروا
طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لانفسهم سبيلا وإن يروا سبيل الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
اي ولقاء الدار الآخرة التي هي موعد الثواب والعقاب حبطت اعمالهم بطلت وصارت كأن لم تكن هل يجزون في العقبى إلا
ما كانوا اي الا جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم
التي استعاروها من قوم فرعون قرأ حمزة والكسائي من حِليهم بكسر الحاء وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيفة فاتخذ السامري منها عجلا
والقى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا حيا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة
اهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت وقيل كان صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج والاول اصح
وقيل انه ما خار الا مرة واحدة وقيل انه كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار وهو
لا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي ألم يروا يعني الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا قال الله عز وجل
اتخذوه وكانوا ظالمين اي اتخذوه الها وكانوا كافرين ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على امر
قد سقط في يديه ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا يتب علينا ربنا ويغفر لنا يتجاوز عنا لنكونن من الخاسرين
قرأ حمزة والكسائي ترحمنا وتغفر لنا بالتاء ربنا بنصب الباء وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم قوله تعالى ولما
رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال ابو الدرداء الأسِف شديد الغضب وقال ابن عباس والسدي اسفا اي حزينا والاسف اشد
الحزن قال بئسما خلفتموني من بعدي اي بئس ما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه بخير او بشر اذا اولاه في اهله بعد شخوصه عنهم خيرا
او شرا أعجلتم اسبقتم امر ربكم قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة وقال الكلبي أعجلتم بعبادة العجل قبل ان يأتيكم امر ربكم
والقى الالواح التي فيها التوراة وكان حاملا لها فالقاها على الارض من شدة الغضب قالت الرواة كانت التوراة سبعة اسباع فلما القى الالواح
تكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام واخذ برأس اخيه بذوائبه
ولحيته يجره اليه وكان هارون اكبر من موسى بثلاث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان لين الغضب قال هارون
عند ذلك ابن ام قرأ اهل الكوفة والشام هاهنا وفي طه بكسر الميم يريد يا ابن امي فحذف ياء الاضافة وابقيت الكسرة لتدل
على الاضافة كقوله يا عباد وقرأ اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم
حضرموت وخمسة عشر ونحوهما وانما قال ابن ام وكان هرون اخاه لابيه وامه ليرققه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه دون ابيه ان القوم
استضعفوني يعني عبدة العجل وكادوا يقتلونني هموا وقاربوا ان يقتلون فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني في
مؤاخذتك علي مع القوم الظالمين يعني عبدة العجل قال موسى لما تبين له عذر اخيه رب اغفر لي ما صنعت الى اخي ولأخي
ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل وادخلنا جميعا في رحمتك وانت ارحم
الراحمين قوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل اي اتخذوه الها سينالهم
غضب من ربهم في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا قال ابو العالية هو ما امروا به من قتل انفسهم وقال
عطية العوفي ان الذين اتخذوا العجل اراد اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنيع

إنَّما هم ذنبه إليهم سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا اراد ما اصاب بنو قريظة والنضير من القتل والجلاء وقال ابن عباس هو الجزية
وكذلك نجزي المفترين الكاذبين قال ابو قلابة هو والله جزاء كل مفتر الى يوم القيمة ان يذله الله قال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيمة
قوله عز وجل والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ۝ قوله تبارك وتعالى ولما سكت
اى سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التي كان القاها وقد ذهبت ستة اسباعها وفي نسختها اختلفوا فيه قيل اراد بها الالواح
لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل ان موسى لما القى الالواح تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى فهو المراد من قوله وفي نسختها وقيل اراد وفيما نسخ منها — فيّ
وقال عطاء فيما بقي منها وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين فكان فيه هدى ورحمة
اى هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون ۝ اي الخائفين من ربهم واللام في لربهم زيادة للتوكيد كقوله ردف لكم وقال
الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله للرؤيا تعبرون قال قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبون لربهم قوله تعالى واختار
العائض — موسى قومه اى من قومه فانتصب لنزع حرف الصفة سبعين رجلا لميقاتنا وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل قال السدى
امر الله تعالى موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك
المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحاق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسألوا التوبة على من تركوا وراءهم
من قومهم فهذا يدل على ان كلهم عبدوا العجل وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل
ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا
قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله سبحانه وتعالى موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما
موتا — دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا
ولكن القوم لما رأوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما رأى موسى ذلك رحمهم وخاف
عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك
الرجفة فاطمأنوا وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله عز وجل قال يعني موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل يعني عند عبادة العجل
بمعنى عند / عوقبوا — وإياي بقتل القبطي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال
بما فعل — هذا على طريق السؤال يسأل اتهلكنا بفعل السفهاء وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف اى لا تهلكنا وقد علم
موسى عليه السلام ان الله اعدل من ان ياخذ بجريرة الجاني غيره قوله تعالى ان هي الا فتنتك اي التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا
اختبارك وابتلاءك اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك هو معنى قوله تضل بها
من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ۝
واكتب لنا اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية وفي الآخرة اى وفي الآخرة حسنة اى المغفرة والجنة انا هدنا
اليك اى تبنا اليك قال الله تعالى عذابي اصيب به من اشاء من خلقي ورحمتي وسعت اي عمت
كل شيء قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة قال عطية العوفي
وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافرين يرزقون ويدفع عنهم بالمؤمنين لسعة رحمة الله للمؤمنين فيعيشون
فيها فاذا صار الى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس
وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فقال الله سبحانه وتعالى فساكتبها
في هو الشرك — للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون ۝ فتمناها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكوة
ونؤمن فجعلها الله لهذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية قال نوف البكالي الحميري

لنا المختار موسى قومه سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى جعل لكم الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلوة الا عند مرحاض او حمام
وقبر وجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤن التورية عن ظهر قلوبكم يقرأها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك موسى
لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرأ التورية عن ظهور قلوبنا ولا نريد ان نقرأها
الا نظرا فقال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها الله لهذه الامة فقال موسى عليه السلم
يا رب اجعلني نبيهم قال نبيهم منهم قال رب اجعلني منهم قال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا
فانزل الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو محمد صلى الله عليه
وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب قال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب الى
الام اي هو على ما ولدته امه وقيل هو منسوب الى امته اصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكي والمدني وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة
الذي يجدونه اي يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبا عندهم في التورية والانجيل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله
بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية قال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله
ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن ابن سلام اخبرنا الامام الحسين
بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هارون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن
بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي حدثنا عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب
قال اني اجد في التورية مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته
الحامدون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على انصافهم ويوضؤن اطرافهم صفهم في الصلوة وصفهم في القتال
سواء مناديهم ينادي في جو السماء لهم في جوف الليل دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام قوله تعالى يأمرهم
بالمعروف اي بالايمان وينهاهم عن المنكر يعني عن الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة
ولا سنة وقال عطاء يأمرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع
الارحام ويحل لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ويحرم عليهم الخبائث
يعني الميتة والدم ولحم الخنزير والزنا وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم وقرأ ابن عامر اصارهم بالجمع والاصر كل
ما يثقل على الانسان من قول او فعل قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي ومجاهد يعني العهد الثقيل كان اخذ على بني اسرائيل
بالعمل بما في التوراة وقال قتادة يعني التشديد الذي كان عليهم في الدين والاغلال يعني الاثقال التي كانت عليهم وذلك مثل
قتل الانفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريم
اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد شبهت بالاغلال
التي تجمع اليد الى العنق فالذين امنوا به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وعزروه وقروه ونصروه على
الاعداء واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القران اولئك هم المفلحون قوله تعالى قل يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اي اياته وهي القران وقال مجاهد

والسدي يعني عيسى ابن مريم وقيل كلمته القاها الى مريم واتبعوه لعلكم تهتدون قوله عز وجل ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل امة
اي جماعة يهدون بالحق اي يرشدون ويدعون الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون اي بالحق يحكمون
وبالعدل يقومون قال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق على نهر يجري الرمل يسمى نهر اوداق ليس لاحد منهم مال دون
صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على دين الحق وذكر ان جبرئيل عليه السلام ذهب بالنبي صلعم ليلة
اسرى به اليهم فكلمهم فقال لهم جبرئيل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا فقال لهم هذا محمد النبي الامي فآمنوا به فقالوا يا رسول الله ان موسى
وصانا ان من ادرك منكم احمد فليقرأ عليه مني السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة وامرهم
بالصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود في زمن النبي صلعم والاول
اصح قوله عز وجل وقطعناهم اي فرقناهم يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا امما قال الفراء انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لانه
قال امما فرجع التانيث الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر
بالجمع فلا يقال اتاني اثنا عشر رجالا لان الاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة اي قطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وقيل فيه تقديم
وتاخير تقديرها وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة والاسباط القبائل واحدها سبط قوله تعالى واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه
ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست انفجرت وقال ابو عمرو بن العلاء عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين
قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وكل سبط بنو اب واحد قوله تعالى وظللنا عليهم الغمام في التيه تقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن
والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ۝ واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا
منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء وضمها وفتح
الفاء وقرأ الآخرون بالنون وفتحها وكسر الفاء خطيئاتكم قرأ ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التاء وقرأ ابو عمرو خطاياكم وقرأ اهل
المدينة ويعقوب خطيئاتكم بالجمع ورفع التاء وقرأ الآخرون بالجمع وكسر التاء سنزيد المحسنين ۝ فبدل الذين ظلموا منهم قولا
غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ۝ قوله تعالى وسئلهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر اي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك سؤال توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي بقربه قال ابن عباس
هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري هي طبرية الشام اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه
ويجاوزون امر الله تعالى بصيد السمك اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة وفي
القصة انها كانت تأتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرأ الحسن يوم لا يسبتون بضم الياء اي لا
يدخلون في السبت والقراءة المعروفة بنصب الياء ومعناه لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان
وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد وانما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر تسوقون الحيتان
اليها يوم السبت ثم تأخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا وصار اهل القرية
اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلثهم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال
الناهون لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود واصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد
فقالوا ان لهم لشأنا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على الجدار فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس ولم يعرف الانس انسابها من القردة
فجعلت القردة تأتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم فتقول برأسها نعم فنجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم قوله تعالى واذ قالت امة
منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا في الذين قالوا هذا قيل كانوا من الفرقة الهالكة وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا عن هذا
العمل السيئ قبل ان ينزل بكم العذاب فانا نعلم ان الله منزل بكم بأسه ان لم تنتهوا اجابوا وقالوا لم تعظون

ع ٣
ع حولت — تغيير
النصف
على مثنى

قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا اي قال الناهون معذرة اي موعظتنا معذرة الى ربكم وقرأ حفص
معذرة بالنصب اي نفعل ذلك معذرة الى ربكم والاصح انها من قول الفرقة الساكتة للناهية قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة الى
ربكم ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء عذرا الى الله ولعلهم يتقون اي يتقون الله ويتركون المعصية ولو كان
الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا يعني الفرقة العاصية بعذاب بئيس اي شديد وجيع من البأس وهو الشدة واختلف القراء فيه فقرأ
اهل المدينة وابن عامر بئس بكسر الباء على وزن فعل الا ان ابن عامر يهمزه وابو جعفر ونافع لا يهمزان وقرأ عاصم برواية ابي بكر بفتح
الباء وسكون الياء وفتح الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل وقرأ الآخرون على وزن فعيل مثل بعير وصغير بما كانوا يفسقون قال ابن عباس
رضي الله عنهما اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا ادري ما فعل بالفرقة الساكتة قال عكرمة قلت
له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم
فاعجبه قولي فرضي وامر لي ببردين فكسانيهما وقال نجت الفرقة الساكتة وقال يمان بن رباب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون قوما
والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه
اشد آية في ترك النهي عن المنكر قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين مبعدين فمكثوا ثلاثة ايام ينظر بعضهم الى بعض وينظر اليهم الناس ثم هلكوا واذ تأذن ربك اي آذن واعلم ربك يقال
تأذن وآذن مثل توعد واوعد وقال ابن عباس تأذن ربك قال ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطاء حكم ربك ليبعثن عليهم
الى يوم القيامة اي على اليهود من يسومهم سوء العذاب بعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا
الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم فرقناهم في الارض امما فرقا فرقهم الله فتشتت امرهم فلم يجتمع
لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ومنهم دون
ذلك يعني الذين بقوا على الكفر وقال الكلبي منهم الصالحون هم الذين وراء نهر اوداف من وراء الصين ومنهم دون ذلك يعني من هنا
من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية والسيئات الجدب والشدة لعلهم يرجعون لكي يرجعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا
فخلف من بعدهم اي جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم خلف والخلف القرن الذي يجيء بعد قرن قال ابو حاتم الخلف بسكون
اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف بفتح اللام البدل سواء كان ولدا او غريبا وقال ابن الاعرابي الخلف بالفتح الصالح وبالجزم
الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها في القرن السوء واحد واما في القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير وقال
محمد بن جرير اكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد يحرك في الذم ويسكن في المدح ورثوا الكتاب اي انتقل اليهم الكتب
من آبائهم وهو التوراة يأخذون عرض هذا الادنى فالعرض متاع الدنيا والعرض بسكون الراء ما كان من الاموال سوى
الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهؤلاء اليهود ورثوا التوراة فقرؤوها وضيعوا
العمل بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون في حكم الله وتبديل كلماته ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل اخبرنا
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن
عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وان يأتهم عرض
مثله يأخذوه هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا اشرف لهم شيء من الدنيا
اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه وقال السدي كانت

بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال له مالك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الآخرون فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن
كان يطعن عليه فيرتشي ايضا يقول وان يأت الآخرين عرض مثله يأخذوه ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾
اي اخذ عليهم العهد في التوراة الا يقولوا على الله الباطل وهو تمني المغفرة مع الاصرار وليس في التوراة ميعاد المغفرة مع الاصرار ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾
قرأوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوه لعملوا للدار الآخرة ودرس الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد اخرى ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ﴾ قرأ ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد لانه
يقال مسكت بالشيء ولا يقال امسكت بالشيء انما يقال امسكته وقرأ ابي بن كعب والذين تمسكوا بالكتاب على الماضي وهو جيد لقوله
تعالى ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ اذ قل ما يعطف ماض على مستقبل الا في المعنى واراد الذين يعملون بما في الكتاب قال مجاهد هم المؤمنون من اهل
الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة وقال عطاء هم امة محمد
صلى الله عليه وسلم ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ قوله تعالى ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ اي قلعنا وقال المورج نتقنا
وقال الفراء علقنا وقيل رفعنا ﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ قال عطاء سقيفة والظلة كل ما اظلك ﴿وَظَنُّوا﴾ اعلموا ﴿أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا﴾ اي وقلنا
لهم خذوا ﴿مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ بجد واجتهاد ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ واعملوا به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وذلك حين ابوا ان يقبلوا احكام التوراة ع ٢١
فرفع الله على رؤوسهم جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط
عليه ولذلك لا تجد يهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾
الآية اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد
بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب رضي سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم الآية قال عمر بن الخطاب رضي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة
استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال
اهل النار فيدخله به النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم
بن يسار وعمر رجلا قال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح
صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء
في الجنة برحمتي ولا ابالي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور
محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم
من عهد وقال بعض اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة قالوه تقية وكرها وذلك معنى قوله وله اسلم
من في السموات والارض طوعا وكرها واختلفوا في موضع الميثاق قال ابن عباس رضي ببطن نعمان واد الى جنب عرفة وروي عنه ايضا انه
بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم عليه السلام عليه وقال الكلبي بين مكة والطائف وقال السدي اخرج الله آدم من الجنة ولم
يهبطه من السماء ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي ان الله اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا يعني
عيانا وقال الست بربكم وقال الزجاج جاز ان يكون الله تعالى جعل لامثال الذر فهما تعقل به كما قال تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم جائز
وروي ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم يؤمن بي
واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك

فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا سويت بينهم قال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم اي من ظهور بني آدم ذريتهم قرأ اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء فان قيل ما معنى قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر آدم قيل ان الله اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء في الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره قوله تعالى وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ اي شهد بعضهم على بعض قوله شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا قرأ ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرأ الآخرون بالتاء فيهما واختلفوا في قوله شهدنا فقال السدي هو خبر من الله عن نفسه وملائكته انهم شهدوا على اقرار بني آدم وقال بعضهم هو خبر عن قول بني آدم اشهد الله بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا وقال الكلبي ذلك من قول الملائكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى قال الله للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا قوله ان يقولوا يعني واشهدهم على انفسهم ان يقولوا اي لئلا يقولوا او كراهية ان يقولوا ومن قرأ بالتاء فتقدير الكلام اخاطبكم الست بربكم لئلا تقولوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ اي عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل كيف يلزم الحجة واحدا لا يذكر الميثاق قيل قد اوضح الله الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق صاحب المعجزة قوله أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ يقول انما اخذ الميثاق عليكم لئلا تقولوا ايها المشركون انما اشرك آباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم اي كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ افتعذبنا بجناية آبائنا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق على التوحيد وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ اي نبين الآيات ليتدبرها العباد وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ من الكفر الى التوحيد قوله تعالى وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا الآية واختلفوا فيه قال ابن عباس هو بلعم بن باعوراء وقال مجاهد بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس كان من بني اسرائيل ويروى عن علي بن ابي طلحة رضي الله عنه انه كان من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي وغيرهم ان موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه والحوا عليه فقال حتى اؤامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فوامر في الدعاء عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد وامرت ربي واني قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اؤامر ربي فوامر فلم يحر اليه شيء فقال قد وامرت فلم يحر الي شيء فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى اذا اذلقها اذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملائكة امامي تردني عن وجهي هذا اتذهب بي الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا فقال هذا ما لا املك هذا شيء قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنا رجل واحد

منهم كزبي بنت صور فنفعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كزبي بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم
رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال اني اظنك ستقول هذه
حرام عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا اطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل
في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب امر موسى فكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري
بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يجوس بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما
بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم
هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المرأة الى ان قتله فنحاص فوجدوا
قد هلك منهم سبعون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده
بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه كان بكر العيزار ففي بلعام انزل الله
تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية وقال مقاتل ان ملك البلقا قال لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني
لا ادعو عليه فنحت خشبة ليصلبه فلما رأى ذلك خرج على اتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها
فقالت لم تضربني اني مامورة وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا على موسى
بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه فقال بدعاء
بلعام قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه السلام ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها
فخرجت منه صورة كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وليث بن سعد نزلت هذه
الآية في امية بن ابي الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا فرجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله
عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان
نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتت اخته فارعة الى رسول الله صلعم فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة اخيها فقالت بينما هو راقد
اتاه اثنان فكشفا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه والآخر عند رأسه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه أوعى قال وعى قال ازكى قال
ابى قالت فسألته عن ذلك فقال خير اريد بي فصرف عني ثم غشي عليه فلما افاق قال شعر كل عيش وان تطاول دهرا صائر مرة الى ان يزولا ليتني
كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ارعى الوعولا ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما ثقيلا ثم قال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشديني من شعر اخيك فانشدته بعض قصائده فقال لها رسول الله صلعم آمن شعره وكفر قلبه فانزل الله عز وجل فيه واتل عليهم
نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل وكان قد اعطي له ثلاث دعوات مستجابات
وكانت له امرأة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة في بني اسرائيل فدعا لها
فجعلت اجمل النساء في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان
فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله
فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان اظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون
النبي صلعم كما يعرفون ابناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله فذلك قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه
آياتنا قال ابن عباس والسدي اسم الله الاعظم قال ابن زيد كان لا يسأل شيئا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ
اي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه فكان من الغاوين ۝ ولو شئنا لرفعناه بها اي رفعنا درجته
ومنزلته بتلك الآيات وقال ابن عباس رضي الله عنهما لرفعناه بعلمه بها وقال مجاهد وعطاء لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالآيات ولكنه اخلد الى الارض

ص — للموس هي لا امور الى بالقوم وتسامح بابهم ص
ص ١٢ — اي كان فنحاص ولد ولد لعيزار
اي القصاص
ص ٤ — من صدره
ق — وكانت قصته
ص ٢ — بعلمه

أي سكن إلى الدنيا ومال إليها قال الزجاج خلد وأخلد واحد وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال أخلد فلان بالمكان إذا أقام به والأرض ههنا عبارة عن الدنيا لأن ما فيها من العقار والرباع كلها أرض وسائر متاعها مستخرج من الأرض **وَاتَّبَعَ هَوَاهُ** انقاد لما دعاه إليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال عطاء أراد الدنيا وأطاع شيطانه وهذه أشد آية على العلماء وذلك أن الله أخبر أنه آتاه آياته من اسمه الأعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون إلى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين إلا من عصمه الله أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن زكريا بن أبي زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة عن كعب بن مالك الأنصاري عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه قوله تعالى **فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ** يقال لهث الكلب يلهث لهثا إذا أدلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به والمعنى أن هذا الكافر إن زجرته لم ينزجر وإن تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحالتي الكلب إن طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وإن ترك وربض كان لاهثا قال القتيبي كل شيء يلهث إنما يلهث من إعياء أو عطش إلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وحال الري وفي حال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته فقال إن وعظته فهو ضال وإن تركته فهو ضال كالكلب إن طردته لهث وإن تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بآيات الله فقال **ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك أنهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم إلى طاعة الله فلما جاءهم نبي لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا وتركوا أو دعوا **سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** أي بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وتقديره ساء مثلا مثل القوم فحذف مثل وأقيم القوم مقامه فرفع **وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا** خلقنا **لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ** أخبر الله تعالى أنه خلق كثيرا من الجن والإنس للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة الأزلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها أخبرنا أبو بكر يعقوب بن أحمد بن محمد بن علي الصيرفي أنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أنا أحمد بن محمد بن أبي حمزة البلخي حدثنا موسى بن محمد بن الحكم الشطوي حدثنا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت أدرك النبي صلعم جنازة صبي من صبيان الأنصار فقالت عائشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلعم وما يدريك إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة أي ذرأناهم وعاقبة أمرهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال **لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا** أي لا يعلمون بها الخير والهدى **وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا** طريق الحق وسبيل الرشاد **وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا** مواعظ القرآن فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الأكل والشرب فقال **أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ** أي كالأنعام في أن همتهم في الأكل والشرب والتمتع بالشهوات بل هم أضل لأن الأنعام تميز بين المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهؤلاء يقدمون على النار معاندة مع العلم بالهلاك **أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** قوله تعالى **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** قال مقاتل وذلك أن رجلا دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة إن محمدا وأصحابه يزعمون أنهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فأنزل الله عز وجل ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها والحسنى تأنيث الأحسن كالكبرى والصغرى فادعوه بها أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا أبو علي إسمعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلعم قال إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر **وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ** قرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان وافقه الكسائي في النحل والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الإلحاد هو الميل عن القصد يقال

ألحد يلحد إلحاداً ولحد يلحد لحداً ولحوداً إذا مال قال يعقوب بن السكيت الإلحاد هو العدول عن الحق وإدخال ما ليس منه فيه يقال ألحد في الدين ولحد
وقرأ حمزة يَلحدون وذروا الذين يلحدون في أسمائه هم المشركون عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه فسموا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى
من العزيز ومناة من المنان هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل هو تسميتهم الأصنام آلهة وروي عن ابن عباس يلحدون في أسمائه أي يكذبون
وقال أهل المعاني الإلحاد في أسماء الله تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول الله وجملته أن أسماء الله تعالى على التوقيف
فإنه يسمى جواداً ولا يسمى سخياً وإن كان في معنى الجواد ويسمى رحيماً ولا يسمى رفيقاً ويسمى عالماً ولا يسمى عاقلاً وقال تعالى يخادعون الله وهو
خادعهم وقال عز من قائل ومكروا ومكر الله ولا يقال في الدعاء يا مخادع ويا مكار بل يدعى بأسمائه التي ورد بها التوقيف على وجه التعظيم فيقال
يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك **سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** في الآخرة قوله تعالى **وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ** أي عصابة
يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ قال عطاء عن ابن عباس يريد أمة محمد صلعم وهم المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان وقال قتادة بلغنا أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية قال هذه لكم وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا الوليد حدثني عمير بن
هانئ أنه سمع معاوية يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى
يأتي أمر الله وهم على ذلك وقال الكلبي هم من جميع الخلق **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** قال
عطاء سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقيل نأتيهم من مأمنهم كما قال فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي نزين لهم أعمالهم فنهلكهم وقال الضحاك
كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعمة وننسيهم الشكر قال أهل المعاني الاستدراج أن يندرج إلى الشيء
في خفية قليلاً قليلاً فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي إذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب إذا طواه شيئاً بعد شيء **وَأُمْلِي لَهُمْ**
أي أمهلهم وأطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي **إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ** أي إن أخذي قوي شديد قال ابن عباس إن مكري شديد قيل
نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة قوله تعالى **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ** قال قتادة ذكر لنا أن النبي صلى الله
عليه وسلم قام على الصفا ليلاً فجعل يدعو قريشاً فخذاً فخذاً يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله ووقائعه فقال قائلهم إن صاحبكم هذا لمجنون بات
يصوت إلى الصباح فأنزل الله تعالى أولم يتفكروا ما بصاحبهم محمد صلعم من جنة جنون **إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ** ثم حثهم على النظر
المؤدي إلى العلم فقال **أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ** أي وينظروا إلى ما
خلق الله فيهما من شيء ليستدلوا بها على وحدانيته **وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ** أي لعل أن يكون قد اقترب أجلهم فيموتوا
قبل أن يؤمنوا ويصيروا إلى العذاب **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** أي بعد القرآن يؤمنون يقول بأي كتاب غير ما جاء به محمد صلعم
يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة إعراضهم عن الإيمان فقال **مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ** قرأ أهل
البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرأ حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء لأن ذكر الله قد مر قبله وجزم الراء مردود على يضلل وقرأ الآخرون بالنون ورفع الراء
على أنه كلام مستأنف **فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** أي يترددون متحيرين قوله تعالى **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا**
قال قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن بيننا وبينك قرابة فأسر إلينا متى الساعة فأنزل الله تعالى يسألونك عن الساعة يعني القيامة
أيان مرساها قال ابن عباس منتهاها وقال قتادة قيامها وأصله الثبات أي متى ثبوتها **قُلْ** يا محمد **إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي** استأثر بعلمها ولا يعلمها إلا هو **لَا يُجَلِّيهَا**
لا يكشفها ولا يظهرها وقال مجاهد لا يأتي بها **لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** يعني ثقل علمها وخفي أمرها على أهل السموات والأرض وكل خفي
ثقيل قال الحسن يقول إذا جاءت ثقلت وعظمت على أهل السموات والأرض **لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً** فجأة على غفلة أخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا
أحمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا أبو اليمان ثنا شعيب ثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلعم قال لتقومن الساعة
وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي

فيه لتقومن الساعة وقد دنوم أكثر الى غير ذلك ليعلمها يسألونك كأنك حفي عنها فيه تقديم وتأخير أي يسألونك عنها كأنك حفي
بها أي عالم بها من قولهم أحفى في المسألة إذا بالغت فيها معناه كأنك بالغت في السؤال عنها حتى علمتها قل إنما علمها عند الله ولكن
أكثر الناس لا يعلمون أن علمها عند الله حتى سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم عنها قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء
الله قال ابن عباس رضي الله عنهما إن أهل مكة قالوا يا محمد ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشتريه وتربح عند الغلاء وبالأرض التي تريد أن تجدب
فترتحل منها إلى ما قد أخصبت فأنزل الله تعالى قل لا أملك لنفسي نفعا أي لا أقدر لنفسي نفعا أي اجتلاب نفع بأن أربح ولا ضرا أي دفع ضر بأن أرتحل من أرض تريد أن
تجدب إلا ما شاء الله أن أملكه ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء أي لو كنت أعلم الخصب
والجدب لاستكثرت من المال أي لسنة القحط وما مسني السوء أي الفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني
الهدى والضلالة ولو كنت أعلم الغيب متى أموت لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد واجتنبت ما يكون من الشر
واتقيته وقيل معناه ولو كنت أعلم الغيب أي متى الساعة لأخبرتكم حتى تؤمنوا وما مسني السوء بتكذيبكم وقيل وما مسني السوء ابتداء يريد وما
مسني الجنون لأنهم كانوا ينسبونه إلى الجنون إن أنا إلا نذير لمن لا يصدق بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يؤمنون يصدقون قوله
هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من آدم وجعل وخلق منها زوجها يعني حواء ليسكن إليها ليأنس بها
ويأوي إليها فلما تغشاها أي واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو أول ما تحمل المرأة من النطفة يكون خفيفا عليها فمرت به أي استمرت
به وقامت وقعدت به ولم يثقلها فلما أثقلت أي كبر الولد في بطنها وصارت ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني آدم
وحواء لئن آتيتنا يا ربنا صالحا أي بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين قال المفسرون فلما حملت حواء أتاها إبليس في صورة رجل فقال لها ما الذي
في بطنك قالت ما أدري قال إني أخاف أن يكون بهيمة أو كلبا أو خنزيرا وما يدريك من أين يخرج أمن دبرك فيقتلك أو من فيك أو ينشق بطنك فخافت
حواء من ذلك وذكرت ذلك لآدم فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد إليها فقال إني من الله بمنزلة فإن دعوت الله أن يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل
عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث فذكرت ذلك لآدم فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها
إبليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحارث قال الكلبي قال إبليس لها إن دعوت الله فولدت إنسانا أتسميه بي قالت نعم فلما ولدت قال
سميه بي قالت وما اسمك قال الحارث ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث وروي عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لآدم فتسميه عبد الله
وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فأتاهما إبليس وقال إن سركما أن يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث فولدت فسمياه عبد الحارث فعاش
وجاء في الحديث خدعهما إبليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الأرض وقال ابن زيد ولد لآدم ولد فسماه عبد الله فأتاهما إبليس فقال ما سميتما
قالا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات فقال إبليس أتظنان أن الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر
ولكن أدلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس فالأول أصح فذلك قوله فلما آتاهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركاء فيما
آتاهما قرأ أهل المدينة وأبو بكر شركا بكسر الشين والتنوين أي شركة قال أبو عبيدة أي حظا ونصيبا وقرأ الآخرون شركاء بضم الشين ممدودا على
جمع شريك يعني إبليس أخبر عن الواحد بلفظ الجمع أي جعلا له شريكا إذ سمياه عبد الحارث ولم يكن هذا إشراكا في العبادة ولا أن الحارث ربهما فإن
آدم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا إلى أن الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة أمه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به أنه مملوك كما
يطلق اسم الرب على من لا يراد به أنه معبود هذا كالرجل إذا نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لا على وجه أن الضيف ربه ويقول
للغير أنا عبدك وقال يوسف لعزيز مصر إنه ربي ولم يرد به أنه معبوده كذلك هذا وقوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذا ابتداء كلام
وأراد به إشراك أهل مكة ولئن أراد به ما سبق فمستقيم من حيث إنه كان الأولى بهما أن لا يفعلا ما أتيا به من الإشراك في الاسم وفي الآية قول
آخر وهو أنه راجع إلى جميع المشركين من ذرية آدم وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه جعل أولادهما له شركاء فحذف الأولاد وأقامهما
مقامهم كما أضاف فعل الآباء إلى الأبناء في تعييرهم بفعل الآباء فقال ثم اتخذتم العجل وإذ قتلتم نفسا خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

فكان ذلك الفعل من آبائهم وشركهم اليهود والنصارى فقدتهم الله أولادًا فهوّدوا ونصّروا وقال ابن كيسان هم الكفار سمّوا أولادهم عبد العزى وعبد اللات
وعبد مناة وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم أي خلق كل واحد من أبيه وجعل منها زوجها أي جعل من جنسها زوجها وهذا قول حسن
لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة من المفسرين أنه في آدم وحواء قوله عز وجل فتعالى الله عما يشركون قوله تعالى — والأولى
أيشركون ما لا يخلق شيئًا يعني إبليس والأصنام وهم يخلقون أي هم مخلوقون ولا يستطيعون لهم نصرًا أي الأصنام
لا تنصر من أطاعها ولا أنفسهم ينصرون قال الحسن لا يدفعون عن أنفسهم مكروه من أرادهم بكسر أو نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وإن
تدعوهم إلى الهدى وإن تدعوا المشركين إلى الإسلام لا يتبعوكم قرأ نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم الغاوون في الشعراء وقرأ
الآخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه تبعًا وأتبعه إتباعًا سواء عليكم أدعوتموهم إلى الدين أم أنتم صامتون عن دعائهم
لا يؤمنون كما قال سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقيل وإن تدعوهم إلى الهدى يعني الأصنام لا يتبعوكم لأنها غير عاقلة إن الذين
تدعون من دون الله يعني الأصنام عباد أمثالكم يريد أنها مملوكة أمثالكم وقيل أمثالكم في التسخير أي أنهم مسخرون مذللون
لما أريد منهم قال مقاتل قوله عباد أمثالكم أراد به الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة والأول أصح فادعوهم فليستجيبوا
لكم إن كنتم صادقين أنها آلهة قال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم أو يجازونكم إن كنتم صادقين أن لكم عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال
ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها قرأ أبو جعفر بضم الطاء هاهنا وفي القصص والدخان وقرأ الآخرون بكسر الطاء أم لهم
أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها أراد أن قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح والآلات وليست للأصنام هذه الآلات
فأنتم مفضلون عليها بالأرجل الماشية والأيدي الباطشة والأعين الباصرة والآذان السامعة فكيف تعبدون من أنتم أفضل وأقدر منهم قل ادعوا — عليهم منه
شركاءكم يا معشر المشركين ثم كيدون أنتم وهم فلا تنظرون أي لا تمهلون واعجلوا في كيدي قوله إن وليي الله الذي نزل الكتاب
يعني القرآن أي أنه يتولاني وينصرني كما أيدني بإنزال الكتاب وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيئًا فالله
يتولاهم بنصره فلا يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون
وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا يعني الأصنام وتراهم يا محمد ينظرون إليك يعني الأصنام وهم لا يبصرون
وليس المراد من النظر حقيقة النظر إنما المراد منه المقابلة تقول العرب داري تنظر إلى دارك أي تقابلها وقيل وتراهم ينظرون إليك أي كأنهم ينظرون إليك
كقوله تعالى وترى الناس سكارى أي كأنهم سكارى هذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن وإن تدعوهم إلى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا ولا يعقلون ذلك بقلوبهم
وتراهم ينظرون إليك بأعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم قوله تعالى خذ العفو قال عبد الله بن الزبير أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق
الناس وقال مجاهد خذ العفو يعني العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث عن
الأشياء ونحو ذلك وروي أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا أدري حتى أسأل ثم رجع فقال إن ربك يأمرك أن تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ابن عباس والسدي والضحاك والكلبي يعني خذ ما عفا لك من الأموال وهو الفضل عن العيال وذلك معنى قوله
يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت هذه بالصدقات المفروضة قوله تعالى وأمر بالعرف أي بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطاء وأمر بالعرف
يعني بلا إله إلا الله وأعرض عن الجاهلين أبي جهل وأصحابه نسختها آية السيف وقيل إذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك
مثل قوله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا وذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الأخلاق
وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية أخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني ثنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي ثنا — الجوزجان بفتح الجيم وسكون الواو والزاي اسم بلد
الهيثم بن كليب ثنا أبو عيسى الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجدلي
عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشًا ولا متفحشًا ولا صخابًا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح ثنا أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي ثنا أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ

ثنا ابو محمد البغدادي ثنا سعيد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مرحوم بن ابراهيم يعني الكوفي ثنا يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال قوله تعالى وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
نَزْغٌ اي يصيبنك ويعتريك ويعرض لك من الشيطان نزغ نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون من
الآدمي ومن الشيطان ادنى وسوسة وقال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الآية خذ العفو قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب
فنزل وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ اي استجر بالله إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا يعني المؤمنين إِذَا
مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ قرأ ابن كثير واهل البصرة والكسائي طيف وقرأ الآخرون طائف بالمد والهمزة وهما لغتان كالميت والمائت
ومعناهما الشيء يلم بك وفرق قوم بينهما قال ابو عمرو الطائف ما يطوف حول الشيء والطيف اللمة والوسوسة وقيل الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان
والطيف اللمم والمس تَذَكَّرُوا عرفوا قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله تعالى فيكظم الغيظ وقال مجاهد هو الرجل يهم بالذنب
فيذكر الله فيدعه فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ اي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر قال السدي اذا زلوا تابوا وقال مقاتل ان المتقي اذا
اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية فأبصر فنزع عن مخالفة الله قوله وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ يعني اخوان الشياطين من المشركين ثمن
يمدونهم اي يمدهم الشيطان قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين فِي الْغَيِّ اي يطلبون لهم الاغواء حتى يستمروا عليه وقيل يزيدونهم في
الضلالة وقرأ اهل المدينة يُمِدّونهم بضم الياء وكسر الميم من الامداد والآخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ
اي لا يكفون قال ابن عباس لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل
المشركين والشياطين جميعا قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المؤمنين تذكروا فاذا هم
مبصرون قوله عز وجل وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ يعني اذا لم تأت المشركين بآية قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا هلا افتعلتها وانشأتها من قبل
نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبي كان اهل مكة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الآيات تعنتا فاذا تأخرت اتهموه وقالوا
لولا اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشأتها من عندك قُلْ لهم يا محمد إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ثم قال هَذَا يعني القرآن بَصَائِرُ
حجج وبيان وبرهان مِنْ رَبِّكُمْ واحدها بصيرة واصلها ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي به يقول هذه دلائل تقودكم الى
الحق وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قوله عز وجل وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فذهب جماعة الى انها في القراءة في الصلاة وروي عن ابي هريرة انهم كانوا يتكلمون في ب
الصلاة بحوائجهم فأمروا بالسكوت والاستماع الى قراءة القرآن وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام وروى زيد بن اسلم عن ابيه عن
ابي هريرة قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلاة حين يسمعون
ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال اما آن لكم ان تفقهوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما امركم
الله وهذا قول الحسن والزهري والنخعي ان الآية في القراءة في الصلاة وقال سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد ان الآية في الخطبة امروا بالانصات
لخطبة الامام يوم الجمعة وقال سعيد بن جبير هذا في الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال عمر بن عبد العزيز
الانصات لقول كل واعظ والاول اولاها وهو انها في القراءة في الصلاة لان الآية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انه مأمور بالانصات
حالة ما يخطب الامام اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا مالك
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت
واختلف اهل العلم في القراءة خلف الامام في الصلاة فذهب جماعة الى ايجابها سواء جهر الامام بالقراءة او اسر وروي ذلك عن عمر و
عثمان وعلي وابن عباس ومعاذ وهو قول الاوزاعي والشافعي وذهب قوم الى انه يقرأ فيما اسر الامام فيه القراءة
ولا يقرأ اذا جهر وروي ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك

وابن المبارك واحمد واسحاق وذهب قوم الى انه لا يقرأ سواء اسر الامام او جهر وكذلك عن جابر وبه قال الثوري واصحاب الرأي ويتمسك من
لا يرى القراءة خلف الامام بظاهر هذه الآية ومن اوجبها قال الآية في غير الفاتحة واذا قرأ الفاتحة يتبع سكتات الامام ولا ينازع الامام في
القراءة والدليل عليه ما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي ثنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى
الترمذي ثنا هناد ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحاق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال صلى النبي صلى الله عليه
وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اني اراكم تقرؤن وراء امامكم قال قلنا يا رسول الله اي والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه
لا صلوة لمن لم يقرأ بها قوله تعالى وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة في الصلاة يريد يقرأ سرا في نفسه تَضَرُّعًا
وَخِيفَةً خوفا اي يتضرع الي ويخاف مني هذا في صلاة السر وقوله وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ اراد في صلاة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل
في خفض وسكون يسمع من خلفك وقال مجاهد وابن جريج امروا ان يذكروه في الصدور بالتضرع اليه في الدعاء والاستكانة دون — صلوة
رفع الصوت والصياح بالدعاء بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ اي بالبكر والعشيات وواحد الآصال اصيل مثل
يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يعني الملائكة المقربين بالفضل والكرامة لَا يَسْتَكْبِرُونَ
لا يتكبرون عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وينزهونه ويذكرونه فيقولون سبحان الله وَلَهُ يَسْجُدُونَ اخبرنا احمد — السجدة ع
بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت
بالسجود فعصيت فلي النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا
حميد بن زنجويه ثنا محمد بن يوسف ثنا الاوزاعي عن الوليد بن هشام عن معدان قال سألت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
حدثني حديثا ينفعني الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة

سورة الانفال مدنية وهي خمس وسبعون آية قيل الا سبع آيات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخر سبع آيات فانها نزلت بمكة والاصح انها نزلت بالمدينة وان
كانت الواقعة بمكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ الآية قال اهل التفسير سبب نزول هذه الآية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من اتى مكان
كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فلما التقوا تسارع اليه الشبان واقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات
فلما فتح الله على المسلمين جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردا لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا لا تذهبوا بالغنائم — لانحزتم
دوننا فقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا
منهم سبعين واسرنا منهم سبعين فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال والله يا رسول الله ما منعنا ان نطلب ما يطلب هؤلاء زهادة في — هؤلاء
الآخرة ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا ان نعري مصافك فيعطف عليك خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم — العدو عليك علهم
فقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء الذين ذكرت لا يبقى لاصحابك كبير شيء فنزلت يسألونك عن الانفال
وقال ابن اسحاق امر رسول الله صلعم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلعم نفل كل امرئ ما
اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأينا ان نقتل العدو
وان نأخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو وقمنا دونه فما انتم باحق به منا وروى مكحول عن ابي امامة
الباهلي قال سألت عبادة بن الصامت عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا — على بواء
فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا عن بواء يقول على السواء وكان
في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت

سعيد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فاعجبني فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى
صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من
قتل اخي واخذ سلبي وقلت عسى ان يعطى هذا السيف من لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلعم وقد انزل الله عز وجل
يسألونك عن الانفال الآية فخفت ان يكون قد نزل في شيء فلما انتهيت الى رسول الله صلعم قال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار
لي الآن فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت المغانم لرسول الله صلعم خاصة ليس لاحد فيها شيء
وما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول قوله يسألونك عن الانفال اي عن حكم الانفال وعلمها وهو سؤال
الاستخبار لا سؤال الطلب وقيل هو سؤال طلب قاله الضحاك وعكرمة وقوله عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسألونك
الانفال وهكذا قراءة ابن مسعود بحذف عن والانفال الغنائم واحدها نفل واصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك سميت
الغنائم انفالا لانها زيادة من الله لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين على ان الآية في غنائم بدر وقال عطاء هي ما شذ من المشركين
الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلعم يصنع به ما شاء قل الانفال لله والرسول يقسمانها كما شاءا و
اختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الآية منسوخة بقوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول
الآية كانت الغنائم يومئذ للنبي صلعم فنسخها الله عز وجل بالخمس وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الآية قل الانفال لله
مع الدنيا والآخرة وللرسول يضعها حيث امره الله تعالى اي الحكم فيها لله ورسوله وقد بين الله مصارفها في قوله عز وجل واعلموا انما
غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة
وتسليم امر الغنيمة الى الله والرسول صلعم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون يقول ليس المؤمن الذي يخالف
الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في ايمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت وفرقت قلوبهم وقيل اذا خوفوا بالله انقادوا
خوفا من عقابه واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا تصديقا ويقينا وقال عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا
قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه فذلك زيادته واذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي
ان للايمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون
اي يفوضون اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك
هم المؤمنون حقا يعني يقينا قال ابن عباس برئوا من الكفر قال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان
يصف نفسه بكونه مؤمنا حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف
فيه وقال ابن ابي نجيح سال رجل الحسن فقال امؤمن انت فقال ان كنت تسالني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة
والنار والبعث والحساب فانا بها مؤمن وان كنت تسالني عن قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا ادري امنهم
انا ام لا وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم قالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه
بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيئا قال افلا قلتم امن اهل الجنة انتم ان المؤمنين اهل الجنة وقال سفيان الثوري من
زعم انه مؤمن حقا او عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد آمن بنصف الآية دون النصف لهم درجات عند ربهم قال عطاء
يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم وقال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعين خريفا
ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن يعني ما اعد لهم في الجنة قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اختلفوا
في الجالب لهذه الكاف التي في قوله كما اخرجك ربك قال المبرد تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض لامر الله في الانفال وان كرهوا كما امضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون

وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما ان اخراج محمد صلعم من بيته بالحق خير لكم وان كرهه فريق منكم وقال
مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وقيل هو راجع الى قوله لهم درجات
عند ربهم تقديره وعد الدرجات لهم حق حتى ينجزه الله عز وجل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فانجز الوعد بالنصرة والظفر وقيل الكاف بمعنى
على تقديره امض على الذى اخرجك ربك وقال ابو عبيدة هى بمعنى القسم مجازها والذى اخرجك لان ما فى موضع الذى وجوابه يجادلونك وعليه
يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذى اخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ اخرجك ربك وقيل المراد
بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثرون على ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اى كما امرك ربك بالخروج من بيتك
بالحق قيل بالوحى لطلب المشركين وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ منهم لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ اى فى القتال بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ و
ذلك ان المؤمنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم نعلم انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعد ما
تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله وتبين صدقك فى الوعد كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ لشدة كراهيتهم للقتال وَهُمْ يَنْظُرُونَ و
فيه تقديم وتاخير تقديره وان فريقا من المؤمنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ويجادلونك فى الحق بعد ما تبين قال ابن زيد
هؤلاء المشركون جادلوه فى الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهيتهم اياه وهم ينظرون قوله تعالى وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى
الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحاق والسدى اقبل ابو سفيان من الشام فى عير لقريش فى اربعين راكبا من كبار قريش فيهم
عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهرى وفيها تجارة كثيرة وهى اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبى صلعم ذلك فندب اصحابه اليه و
اخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله تعالى ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم و
ذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلعم يلقى حربا فلما سمع ابو سفيان بمسير النبى صلعم استاجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان ياتى قريشا
فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم فى اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة
بثلاث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخى والله لقد رايت الليلة رؤيا افظعتنى وخشيت ان يدخل
على قومك منها شر ومصيبة فاكتم على ما احدثك قال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا
يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبيناهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ
بمثلها باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل به بعيره على راس ابى قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى
حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه لرؤيا
رايت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه
اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشى الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام
فى رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رانى ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت
اقبلت حتى جلست معهم فقال لى ابو جهل يا بنى عبد المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا التى رات عاتكة
قلت وما رات قال يا بنى عبد المطلب ما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها انه قال انفروا فى ثلاث
فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شئ نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت فى العرب
فقال العباس والله ما كان منى اليه كبير الا انى جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بنى عبد المطلب الا اتتنى
فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم تكن عندك غيرة لشئ مما سمعت قال قلت والله لقد فعلت ما كان
الى منه من كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكه قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتنى منه امر احب ان ادركه
منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله انى لامشى نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج

قال
اللطيمة التى فيها الطيب
ابن الغفارى
ضاح
تحدثت
رات
كبير
مافعلت
كبير

بابا المسجد يشتد قال قلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه قال فاذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي
واقفا على بعيره وقد جدع انف بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه
لا أرى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ابا
لهب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش للسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحارث فقالوا نخشى
ان ياتونا من خلفنا فكاد ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف بني بكر فقال انا جار لكم من ان ياتيكم كنانة من خلفكم
بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه في ليال مضت من شهر رمضان حتى اذا بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن
مسير قريش ليمنعوا عن عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايضا عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى عبد الله بن اريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال ان الله
وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا وكان العير احب اليهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب النفير
فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك فوالله ما نقول لك
كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك
بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول
الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع به ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه و
سلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليهم نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم
فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فانا قد امنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئتنا به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي
بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند
الحرب صدق في اللقاء ولعل الله تعالى يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا يا رسول الله على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقول سعد ونشطه ذلك قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الآن انظر الى مصارع
القوم قال ثابت عن انس قال قال رسول الله صلعم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان قال ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال
فما ماط احد عن موضع يد رسول الله صلعم فذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم اي الفريقين احدهما
ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير وَتَوَدُّونَ اي تريدون أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ يعني العير التي ليس
فيها قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ اي يظهره ويعليه بِكَلِمَاتِهِ بامره اياكم بالقتال وقيل بعداته
التي سبقت من اظهار الدين واعزازه وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ اي يستاصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعني كفار العرب لِيُحِقَّ الْحَقَّ ليثبت
الاسلام وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ اي يفني الكفر وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع
عشرة ليلة من شهر رمضان قوله تعالى إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر
روي عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف
واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش هو وابو بكر الصديق رضي الله عنه واستقبل القبلة ومد يديه فجعل يهتف بربه عز وجل
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه عز وجل مادا
يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله

كذا مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم مرسل اليكم مددا وردءا لكم
بالف من الملئكة مردفين قرأ اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال اى اردف الله المسلمين وجاء بهم مددا وقرأ الآخرون
بكسر الدال اى متتابعين بعضهم في اثر بعض يقال اردفته وردفته بمعنى تبعته يروى انه نزل جبريل في خمسمائة وميكائيل في
خمسمائة في صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وروى ان النبي صلعم لما
ناشد ربه عز وجل وقال ابو بكر ان الله منجز لك ما وعدك خفق رسول الله صلعم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل
اخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابراهيم بن موسى ثنا
عبد الوهاب ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلعم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب وقال ابن
عباس كانت سيما الملئكة يوم بدر عمائم بيض ويوم خيبر عمائم خضر ولم تقاتل الملئكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه
عددا ومددا لا يضربون وروى عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري
لاريتكم الشعب الذي خرج منه الملئكة قوله تعالى وما جعله الله يعني الامداد بالملئكة الا بشرى اى بشارة ولتطمئن به قلوبكم
وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس قرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح الياء النعاس رفع
على ان الفعل له لقوله تعالى في سورة آل عمران امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وقرأ اهل المدينة يغشيكم بضم الياء وكسر
الشين خفيف النعاس نصب لقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم وقرأ الآخرون بضم الياء وكسر الشين مشددا النعاس نصب
على ان الفعل لله عز وجل لقوله تعالى فغشاها ما غشى والنعاس النوم الخفيف امنة امانا منه مصدر امنت امنا وامنة وامانا قال
عبد الله بن مسعود النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة من الشيطان وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك
ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين
وبعضهم مجنبين واصابهم الظمأ ووسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء
وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون ان تظهروا عليهم فارسل الله عز وجل عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المؤمنون واغتسلوا وتوضؤا
وسقوا الركاب وملؤا الاسقية واطفأ الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك
قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته وليربط على قلوبكم
باليقين والصبر ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وقيل يثبت به الاقدام بالصبر وقوة القلب اذ يوحي ربك
الى الملئكة الذين امد بهم المؤمنين اني معكم بالعون والنصرة فثبتوا الذين امنوا اى قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم
معهم القتال ومعونتهم اى ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل اى بشروهم بالنصر وكان الملك يمشي امام الصف في صورة الرجل ويقول
ابشروا فان الله ناصركم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطاء يريد الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق قيل هذا
خطاب مع المؤمنين وقيل هذا خطاب مع الملئكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين امنوا وقوله فوق الاعناق قال عكرمة يعني الرؤس لانها
فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة كما قال تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فوق
بمعنى على واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج والضحاك يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف اصابع
اليدين والرجلين قال ابن الانباري ما كانت الملئكة تعلم كيف يقتل الآدميون فعلمهم الله عز وجل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا عمر بن يونس الحنفي ثنا
عكرمة بن عمار ثنا ابو زميل هو سماك الحنفي ثنا عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه
اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه

فرسه
حنين
ع
النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة من الشيطان

كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث ذلك رسول الله صلعم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين
واسروا سبعين وروي عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي
فعرفت انه قد قتله غيري وروى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رأيتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه
عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلعم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب رض وكان الاسلام
قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق
في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر كبته الله واخزاه ووجدنا
في انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة اذ
اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب قد قدم فقال ابو لهب الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان كان
الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة
شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته
به ضربة شديدة فلقت في رأسه شجة منكرة وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه
الله بالعدسة فقتله وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان
العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلعم لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته
كذا وكذا قال رسول الله صلعم لقد اعانك عليه ملك كريم ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ خالفوا الله وَرَسُوْلَهٗ وَمَنْ يُّشَاقِقِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ
فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ذٰلِكُمْ اي هذا العذاب والضرب الذي عجلته لكم ايها الكفار يوم بدر فَذُوْقُوْهُ عاجلا وَاَنَّ
لِلْكٰفِرِيْنَ اي واعلموا وايقنوا ان للكافرين آجلا في المعاد عَذَابَ النَّارِ وروى عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلعم
حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو اسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلعم لم قال لان الله تعالى وعدك
احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك عز وجل يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا زَحْفًا اي مجتمعين متدانيا حتى
بعضكم الى بعض والتزاحف التداني في القتال والزحف مصدر ولذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل ورضا قال الليث الزحف جماعة
يزحفون الى عدو لهم بمرة فهم الزحف والجمع الزحوف فَلَا تُوَلُّوْهُمُ الْاَدْبَارَ يقول فلا تولوهم ظهوركم اي لا تنهزموا فان المنهزم
يولي دبره وَمَنْ يُّوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهٗ ظهره اِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ اي منعطفا يرى من نفسه الانهزام وقصده طلب الغرة و
هو يريد الكرة اَوْ مُتَحَيِّزًا اِلٰى فِئَةٍ اي منضما صائرا الى جماعة من المؤمنين يريد العود الى القتال ومعنى الآية النهي عن الانهزام من الكفار
والتولي عنهم الا على نية التحرف للقتال والانضمام الى جماعة من المسلمين ليستعينوا بهم ويعودوا الى القتال فمن ولى ظهره لا على
هذه النية لحقه الوعيد كما قال تعالى فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَمَاْوٰىهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ واختلف العلماء في هذه
الآية فقال ابو سعيد الخدري هذا في اهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم الانهزام لان النبي صلعم كان معهم ولم يكن لهم فئة يتحيزون
اليها دون النبي صلعم ولو انحازوا لانحازوا الى المشركين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض فيكون الفار متحيزا الى فئة فلا
يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن ابي حبيب اوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد بعد ذلك
قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد
ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله

لهم الفرارون قال بل انتم الكرارون انا فئة المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيدة رضي الله عنه جاء الخبر الى عمر رضي الله عنه فقال لو انحاز الى كنت له فئة
فانا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الآية عام في حق كل من ولى منهزما جاء في الحديث من الكبائر الفرار من الزحف وقال عطاء بن ابي رباح
هذه الآية منسوخة بقوله عز وجل الآن خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم فنسخت تلك الا في هذه العدة وعلى هذا
اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا ويولوا ظهورهم الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وان كانوا اقل من ذلك
جاز لهم ان يولوا ظهورهم وينحازوا عنهم قال ابن عباس من فر من ثلثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر قوله تعالى فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ قال مجاهد سبب نزول هذه الآية انهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الآخر
مثله فنزلت الآية ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصرته اياكم وتقويته لكم وقيل ولكن الله قتلهم بامداد الملئكة وَمَا رَمَيْتَ
إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلعم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا
قريش وفيهم اسلم غلام اسود لبني الحجاج وابو يسار غلام لبني العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلعم فقال لهما اين قريش قالا هم وراء
هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما
عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة ويوما تسعة قال رسول الله صلعم القوم ما بين التسع مائة الى الالف ثم قال
لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي
والنضر بن الحارث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلعم هذه مكة قد القت
اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاؤا منه الى الوادي قال
اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فاتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ
قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق منهم
مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول
الله صلعم اخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه
فانهزموا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصباء الى وجوه جيش
فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شيء وقيل معناه وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت
بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا اي ولينعم على المؤمنين منه نعمة
عطية بالنصر والغنيمة إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لدعائكم عَلِيمٌ بنياتكم ذَلِكُمْ الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن وَأَنَّ اللَّهَ
قيل فيه اضمار اي واعلموا ان الله مُوهِنُ مضعف كَيْدِ الْكَافِرِينَ قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة موهن بالتشديد والتنوين
كيد نصب وقرأ الآخرون بالتخفيف والتنوين الا حفص فانه يضيفه ولا ينون ويخفض كيد قوله تعالى إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ
الْفَتْحُ وذلك ان ابا جهل لعنه الله قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لم نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن
جده قال قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكاني لم آمن بمكانهما
اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به فقال عاهدت الله عز وجل ان رأيته ان اقتله او اموت
دونه فقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما
ابنا عفراء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا ابن ابي
عدي عن سليمان التيمي عن انس قال قال رسول الله صلعم يوم بدر من ينظر لنا ما صنع ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود

العقنقل: الرمل المتراكم بعضه ببعض

قصد

منهم / معنى الآية / فما بقي

اتانا كان اقطع

فوجدته قد صرعه ابنا عفراء حتى برد قال فاخذ بلحيته فقال انت ابوجهل فقال وهل فوق رجل قتله قومه او قال قتلتموه وقال محمد بن اسحاق حدثني
عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه من عدوه امر بابي جهل ان يلتمس في القتلى وقال
اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شاني فعمدت نحوه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة
على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني جعلت
عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق ثم مر به عبد الله بن مسعود قال
عبد الله بن مسعود وجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه
اخبرني لمن الدبرة قلت لله ولرسوله ويروى عن ابن مسعود انه قال قال لي ابوجهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت راسه
ثم جئت به الى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم
القيته بين يدي رسول الله صلعم فحمد الله عز وجل وقال السدي والكلبي كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا باستار
الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فنزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر وقال عكرمة قال المشركون والله لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح اي ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى للمسلمين ان
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم الفتح والنصر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب
ابن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا الفضل بن موسى انا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن خباب رضي الله عنه قال شكونا الى النبي
صلعم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا الا تدعو الله فقعد وهو محمر وجهه وقال كان الرجل
فيمن كان قبلكم يحفر له في الارض فيجعل فيه فيجاء بمنشار فيوضع فوق راسه فيشق باثنين فما يصده ذلك عن دينه ويمشط بامشاط
الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت
لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون قوله وَإِن تَنتَهُوا يقول للكفار ان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلعم
فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا لحربه وقتاله نَعُدْ بمثل الواقعة التي وقعت بكم يوم بدر وقيل وان تعودوا الى الدعاء والاستفتاح
نعد للفتح لمحمد صلعم وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ جماعتكم شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ قرأ اهل المدينة وابن
عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة اي ولان الله مع المؤمنين كذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئا وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله موهن
كيد الكافرين وقرأ الآخرون وان الله بكسر الالف على الابتداء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ
اي لا تعرضوا عنه وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ القرآن ومواعظه وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ اي يقولون بالسنتهم
سمعنا بآذاننا وهم لا يسمعون اي لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا قوله تعالى إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ اي شر من
دب على وجه الارض من خلق الله عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ
امر الله عز وجل سماهم دواب لقلة انتفاعهم بعقولهم كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم نفر من
بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء لم يسلم منهم الا رجلان
مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ اي لاسمعهم سماع التفهم والقبول وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ
بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم
كانوا يقولون للنبي صلعم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة فنؤمن بك فقال الله عز وجل ولو اسمعهم كلام
قصي لتولوا وهم معرضون قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ يقول اجيبوهما

بالطاعة اِذَا دَعَاكُمْ الرسول صلى الله عليه وسلم لِمَا يُحْيِيكُمْ اى الى ما يحييكم قال السدى هو الايمان لان الكافر
ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة هو القران فيه الحياة وبه النجاة والعصمة فى الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال ابن
اسحاق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل وقال القتيبى بل الشهادة قال الله تعالى فى الشهيد بل احياء عند ربهم يرزقون
وروينا ان النبى صلعم مر على ابى بن كعب رضى الله عنه وهو يصلى فدعاه فعجل ابى فى صلاته ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منعك ان تجيبنى اذ دعوتك قال كنت فى الصلوة قال اليس يقول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
لما يحييكم فقال لا جرم يا رسول الله لا تدعونى الا اجبت وان كنت مصليا قوله تعالى وَاعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهٖ
قال سعيد بن جبير وعطا يحول بين المؤمن والكافر وبين الكفر والايمان وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المؤمن والمعصية وقال
قال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدرى ما يعمل وقال السدى يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل
هو ان القوم لما دعوا الى القتال فى حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل
الله الخوف امنا والجبن جراة وشجاعة وَاَنَّهٗۤ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب
بن احمد الطوسى نا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابى سفيان عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا
مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء
وَاتَّقُوْا فِتْنَةً اختبارا وبلاء لَّا تُصِيْبَنَّ قوله لا تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم تدخل فيه النون لكنه نفى وفيه طرف من الجزاء كقوله تعالى يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وتقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القائل انزل عن الدابة لا تطرحك ولا
تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النفى معناه ان تنزل لا تطرحك قال المفسرون نزلت هذه الاية فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه اتقوا فتنة
تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت فى على وعمار وطلحة والزبير رضى الله عنهم قال الزبير لقد قرأنا هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن
المعنيون بها يعنى ما كان يوم الجمل وقال السدى ومقاتل والضحاك وقتادة هذا فى قوم مخصوصين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله عز وجل المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا
محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا ابو طاهر الحارثى انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك
عن سيف بن سليمان قال سمعت عدى بن عدى الكندى يقول حدثنى مولى لنا انه سمع جدى يقول سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله لا
يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة
والخاصة وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى اخبرنى ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن
القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ او معاذا فليعذ به قوله لا تصيبن
الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَاۤصَّةً يعنى الفتنة وَاعْلَمُوْۤا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ قوله تعالى وَاذْكُرُوْۤا اِذْ اَنْتُمْ قَلِيْلٌ مُّسْتَضْعَفُوْنَ
فِى الْاَرْضِ يقول واذكروا يا معاشر المهاجرين اذ انتم قليل فى العدد مستضعفون فى ارض مكة فى ابتداء الاسلام تَخَافُوْنَ اَنْ يَّتَخَطَّفَكُمُ
النَّاسُ يذهب بكم الناس يعنى كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب فارس والروم فَاٰوٰىكُمْ الى المدينة وَاَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهٖ اى قواكم
يوم بدر بالانصار وقال الكلبى قواكم يوم بدر بالملائكة وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ يعنى الغنائم التى احلها لكم ولا يحلها لاحد قبلكم لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُوْنَ قوله تعالى يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَخُوْنُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ قال السدى كانوا يسمعون الشئ من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهرى والكلبى نزلت هذه الاية فى ابى لبابة رفاعة بن عبد المنذر الانصارى
من بنى عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول

الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان
مناصحا لهم لان ماله وولده وعياله كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا ابا لبابة ما ترى اننزل على حكم سعد بن معاذ
فاشار ابو لبابة بيده على حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة والله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق
على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا ابرح ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى
اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه
فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني بيده فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب
وان انخلع من مالي كله فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به فنزلت فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
اماناتكم اي ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة وقيل وانتم تعلمون ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة قال السدي اذا خانوا
الله والرسول فقد خانوا اماناتهم وقال ابن عباس لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سنته وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي ما يخفى عن
اعين الناس من فرائض الله والاعمال التي ائتمن الله عليها قال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله عز وجل ما ائتمنكم عليه من فرائضه و
حدوده ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة قيل هذا ايضا في ابي لبابة
وذلك ان امواله واولاده كانوا في بني قريظة فقال ما قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي املاء ابو بكر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي قال انا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفرائني انا احمد بن محمد بن رزموية ثنا يحيى بن محمد
ابن غالب ثنا يحيى بن يحيى ثنا عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله وقال اما
انهم مبخلة مجبنة وانهم لمن ريحان الله عز وجل وان الله عنده اجر عظيم لمن نصح الله ورسوله وادى امانته قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك معصيته يجعل لكم فرقانا قال مجاهد مخرجا في الدنيا
والاخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين من الشبهات وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانا
وقال ابن اسحاق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويطفئ بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان و
النقصان ويكفر عنكم سيئاتكم يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم قوله تعالى
واذ يمكر بك الذين كفروا هذه الاية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل واذكر اذ يمكر بك الذين كفروا واذ
قالوا اللهم لان هذه السورة مدنية وهذا المكر والقول انما كانا بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله تعالى الا
تنصروه فقد نصره الله وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا فرقوا لما اسلمت الانصار
ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رؤسهم
عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام وابو سفيان وطعيمة بن عدي وشيبة بن ربيعة والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام
وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف فاعترضهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ فلما راوه
قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل
فقال ابو البختري اما انا فارى ان تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه
وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء قال فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بئس الراي رايتم والله لئن حبستموه في
بيت ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم ويقاتلوكم وياخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ النجدي فقال

هشام بن عمرو من بني عامر ابن لوي اما انا فارى ان تحملوه على بعير وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع ولا اين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم
منه فقال ابليس لعنه الله ما هذا لكم براى تعمدون الى رجل قد افسد واسمها كم فتخرجونه الى غيركم فيفسدهم الم تروا الى
حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب بما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك ليذهبن وليستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم
فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق والشيخ النجدى فقال ابو جهل والله لا تشيرون علیکم براى ما ارى غيره انى ارى ان تاخذوا من
كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فتيا ثم تعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه فى
القبائل كلها ولا ارى هذا الحى من بنى هاشم يقوون على حرب قريش كلها وانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل فتؤدى قريش ديته فقال
ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم رايا القول ما قال لا ارى رايا غيره فتفرقوا على قول ابى جهل وهم مجمعون بذلك له فاتى جبريل النبى
صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت فى مضجعه وقال له الذى كان يبيت فيه فاذن الله له عند ذلك بالخروج الى المدينة
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب ان ينام فى مضجعه وقال له اتشح ببردى هذا فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج
النبى صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله ابصارهم عنه فجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا فى اعناقهم
اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى يؤدى عنه الودائع التى قبلها وكانت الودائع
تودع عنده صلى الله عليه وسلم لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون عليا فى فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبى صلى الله عليه
وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوا عليا رضى الله عنه فقالوا اين صاحبك قال لا ادرى فاقتصوا اثره وارسلوا فى طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه
نسج العنكبوت فقالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله تعالى وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ قال الضحاك يصنعون ويصنع الله
والمكر التدبير وهو من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا يعنى النضر بن الحارث قَدْ
سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا وذلك انه كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى
فيراهم يركعون ويسجدون ويقرؤن التورية والانجيل فجاء الى مكة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ويقرأ القران فقال النضر قد
سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اخبار الامم الماضية واسماؤهم وما سطر الاولون فى كتبهم والاساطير
جمع اسطورة وهى المكتوبة من قولهم سطرت اى كتبت قوله تعالى وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ
الآية نزلت فى النضر بن الحارث من بنى عبد الدار قال ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية
قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اى ما هذا الا ما سطره الاولون فى كتبهم فقال له عثمان بن مظعون
رضى الله عنه اتق الله فان محمدا يقول الحق قال فانا اقول الحق قال عثمان فان محمدا يقول لا اله الا الله قال وانا اقول لا اله الا الله و
لكن هذه بنات الله يعنى الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا الذى يقوله محمد هو الحق من عندك والحق نصب بخبر كان وهو عماد
وصلة فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ كما امطرتها على قوم لوط أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ اى ببعض ما عذبت به الامم
وفيه نزل سأل سائل بعذاب واقع وقال عطاء لقد نزل فى النضر بن الحارث بضع عشرة اية فحاق به ما سال من العذاب يوم بدر
قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثة صبرا من قريش طعيمة بن عدى وعقبة بن ابى معيط والنضر بن الحارث و
روى انس رضى الله عنه ان الذى قاله ابو جهل لعنه الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا احمد بن النضر نا عبيد الله بن معاذ نا ابى نا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادى سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ
وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا فى معنى هذه الآية فقال محمد بن اسحاق هذا حكاية عن المشركين انهم

قالوا وهي متصلة بالآية الأولى وذلك أنهم كانوا يقولون إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ولا يعذب أمة ونبيها معها قال الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على أنفسهم وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية
وقالوا وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم ألا يعذبهم الله وإن
كنت بين أظهرهم وإن كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الآخرون هذا كلام مستأنف يقول الله عز وجل إخبارا عن نفسه
وما كان الله ليعذبهم واختلفوا في تأويلها فقال الضحاك وجماعة تأويلها وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم مقيم بين أظهرهم قالوا نزلت هذه
الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين أظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فأنزل الله
تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم ألا يعذبهم الله وإن أنت بين أظهرهم وإن كانوا يستغفرون وهم
يصدون عن المسجد الحرام ثم خرج أولئك من بينهم فعذبوا وأذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم الله قال ابن عباس رضي الله عنهما
لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا ويلحق بحيث أمر فقال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله تعالى وما لهم ألا يعذبهم الله وهو عذبهم يوم بدر وقال أبو موسى الأشعري كان فيكم أمانان وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فأما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى والاستغفار كائن فيكم إلى يوم القيامة وقال بعضهم
هذا الاستغفار راجع إلى المشركين وذلك أنهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش إن كان هذا هو
الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فلما أمسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله عز وجل وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وقال قتادة والسدي وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو أنهم أقروا بالذنب واستغفروا
لكانوا مؤمنين وقيل هذا دعاء لهم إلى الإسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا أعاقبك وأنت تطيعني أي أطعني حتى لا أعاقبك وقال مجاهد وعكرمة
وهم يستغفرون أي يسلمون يقول لو أسلموا لما عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس ومنهم من سبق له من الله أن يسلم ويؤمن ويستغفر وذلك مثل أبي سفيان
وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب عن مجاهد وهم يستغفرون أي في أصلابهم من يستغفر
قوله تعالى وما لهم ألا يعذبهم الله أي وما يمنعهم من أن يعذبوا أي بعد خروجك من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام أي يمنعون
المؤمنين من الطواف بالبيت وقيل أراد بالعذاب الأول عذاب الدنيا الاستئصال وأراد بقوله وما لهم ألا يعذبهم الله أي بالسيف وقيل أراد بالأول
عذاب الدنيا وبهذه الآية عذاب الآخرة وقال الحسن الآية الأولى وهي قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله تعالى وما لهم ألا يعذبهم الله
وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ قال الحسن كان المشركون يقولون نحن أولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا أولياءه أي أولياء البيت إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ
أي ليس أولياء البيت إِلَّا الْمُتَّقُونَ يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قوله تعالى وَمَا كَانَ
صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً قال ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهي في اللغة اسم طائر أبيض يكون بالحجاز له صفير
كأنه قال الأصوات مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون قال مجاهد كان نفر من بني عبد
الدار يعارضون النبي صلعم في الطواف ويستهزئون به ويدخلون أصابعهم في أفواههم ويصفرون فذلك المكاء والتصدية التصفيق ومنه الصدى
المكاء جعل الأصابع في الشدق والتصدية الصفير ومنه الصدى الذي يسمعه المصوت في الجبل قال جعفر بن ربيعة سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله عز وجل إلا مكاء
وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا قال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن شماله فيصفقان ليخلطوا
على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة وهي على هذا التأويل
التصددة بدالين فقلبت إحدى الدالين ياء كما يقال تظنيت من الظن وتقضى البازي إذا البازي انكسر أي تقضض البازي
قال ابن الأنباري إنما سماه صلاة لأنهم أمروا بالصلاة في المسجد الحرام فجعلوا ذلك صلاتهم فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أي ليصرفوا الناس عن دين الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا

بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزور وقال الحكم بن عتيبة نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية قال الله تعالى عز وجل فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم في الآخرة ثم يغلبون ولا يظفرون والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث في سبيل الشيطان من الطيب يعني الكافر من المؤمن فينزل المؤمن الجنان والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الصالح الطيب فيثيب على الاعمال الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله و يجعل الخبيث بعضه على بعض اي فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم

ع اولئك هم الخاسرون رده الى قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون الذين خسرت تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الآخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين في نصر الله انبياءه واولياءه واهلاك اعدائه قال يحيى بن معاذ الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك قال الربيع حتى لا يفتتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله اي يكون الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير قرا يعقوب تعملون بالتاء وقرا الآخرون بالياء وان تولوا عن الايمان وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير اي الناصر قوله تعالى

شر العا الجزء ١٠

واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية الغنيمة والفيء اسمان لما يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب قوم الى انهما يختلفان فالغنيمة ما اصابه المسلمون منهم عنوة بقتال من اموال الكفار والفيء ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله عز وجل في هذه الآية حكم الغنيمة فقال فان لله خمسه وللرسول فذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة هذا المال الى نفسه لشرفه وليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله منفردا فان الدنيا والآخرة كلها لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطاء وابراهيم الشعبي قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكر الله عز وجل وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابي العالية سهم لله فيصرف الى الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة يقسم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته واليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعي رح وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر رض عنهما يجعلان سهم النبي صلعم في الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله صلعم مردود في الخمس والخمس لاربعة اصناف قوله ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي صلعم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم عن ابيه قال قسم رسول الله صلعم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ولم يعط منه احدا من بني عبد شمس ولا لبني نوفل شيئا واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه واختلف اهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب اصحاب الرأي الى انه غير ثابت وقالوا سهم رسول الله صلعم وسهم ذوي القربى مردودان في الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل

وقال بعضهم يعطى للفقراء منهم دون الأغنياء والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل
فقير على غني لأن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله وألحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق
بالقرابة غير أنه يعطي القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الأنثى فيعطى الرجل سهمين والأنثى سهما قوله واليتامى وهو جمع اليتيم واليتيم
الذي له سهم في الخمس هو الصغير المسلم الذي لا أب له إذا كان فقيرا والمساكين هم أهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل هو المسافر البعيد
عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم أربعة أخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلاثة أسهم وللراجل سهم واحد
لما أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن أنا أبو عبد الله بن يوسف أنا أبو سعيد بن الأعرابي ثنا سعدان بن نصر ثنا أبو معاوية عن عبيد الله
بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم سهما له وسهمين لفرسه وهذا قول أكثر أهل العلم
وإليه ذهب الثوري والأوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق وقال أبو حنيفة رضي الله عنه للفارس سهمان وللراجل سهم واحد
ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان إذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند أبي حنيفة رح يتخير الإمام
في العقار بين أن يقسمه بينهم وبين أن يجعله وقفا على المصالح وظاهر الآية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من
رأس الغنيمة لما روي عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون على المقتول من
ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للإمام أن ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة عناء وبلاء يكون منهم في الحرب يخصهم به من بين سائر
الجيش ويجعلهم أسوة الجماعة في سهمان الغنيمة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا يحيى بن بكير
ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لأنفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش و
روي عن حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البدأة والثلث في الرجعة واختلفوا في أن النفل من أين يعطى فقال قوم من
خمس الخمس سهم النبي صلعم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي رح وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم مالي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس والخمس مردود فيكم
وقال قوم هو من الأربعة الأخماس بعد إفراز الخمس كسهام الغزاة وهو قول أحمد وإسحاق وذهب بعضهم إلى أن النفل من رأس الغنيمة قبل التخميس
كالسلب للقاتل وأما الفيء وهو ما أصابه المسلمون من أموال الكفار بغير إيجاف خيل ولا ركاب بأن صالحهم على مال يؤدونه وكذلك الجزية وما
يؤخذ من أموالهم إذا دخلوا دار الإسلام للتجارة أو يموت واحد منهم في دار الإسلام ولا وارث له فهذا كله فيء ومال الفيء كان خالصا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وقال عمر رضي الله عنه إن الله قد خص رسول الله صلعم في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره ثم
قرأ ما أفاء الله على رسوله منهم إلى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلعم كان ينفق على أهله وعياله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ
ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل واختلف أهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للأئمة بعده وللشافعي
فيه قولان أحدهما للمقاتلة الذين أثبتت أساميهم في ديوان الجهاد لأنهم القائمون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في إرهاب العدو والقول الثاني إنه
لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالأهم فالأهم من المصالح واختلف أهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي إلى أنه
يخمس فخمسه لأهل الغنيمة على خمسة أسهم وأربعة أخماسه للمقاتلة وللمصالح وذهب الأكثرون إلى أن الفيء لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع
المسلمين فيه حق أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق الدبري ثنا عبد
الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما على وجه الأرض مسلم إلا له في هذا الفيء حق إلا
ما ملكت أيمانكم وأخبرنا أبو سعيد الطاهري أنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق الدبري ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب
عن عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس بن الحدثان قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ
واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاؤا
من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة فلئن عشت فليأتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه قوله تعالى إن كنتم

اٰمَنْتُم بِاللّٰهِ قيل اراد اعلموا انما غنمتم من شیء فان للّٰه خمسه وللرسول يامر الله فيهما بما يريد فاقبلوه ان كنتم اٰمنتم بالله وَمَا اَنْزَلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا
اي ان كنتم اٰمنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسألونك عن الانفال يَوْمَ الْفُرْقَانِ يعني يوم بدر فرق الله فيه بين الحق و
الباطل وهو يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ
على نصركم مع قلتكم وكثرتهم اِذْ اَنْتُمْ اي اذ انتم نزول يا معشر المسلمين بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا اي بشفير الوادي الادنى الى المدينة والدنيا تانيث الادنى
وَهُمْ يعني عدوكم من المشركين بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوٰى بشفير الوادي الاقصى من المدينة والقصوى تانيث الاقصى قرأ ابن كثير واهل البصرة بالعدوة
بكسر العين فيهما والباقون بضمها وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة وَالرَّكْبُ يعني العير يريد ابا سفيان واصحابه اَسْفَلَ مِنْكُمْ اي في الرُّشوة
موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر وَلَوْ تَوَاعَدْتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيْعَادِ وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا
العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد فقال تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم وَلٰكِنْ الله جمعكم على غير ميعاد
لِيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ اي ليموت من
يموت على بينة رآها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه وَيَحْيٰى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ويعيش من يعيش على بينة لوعده وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقال محمد بن اسحاق معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من اٰمن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحيٰوة هي الايمان
وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى على بينة قرأ اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حيي بيائين مثل خشي وقرأ الاخرون بيا
واحدة مشددة لانه مكتوب بياء واحدة وَاِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيْعٌ لدعائكم عَلِيْمٌ بنياتكم قوله تعالى اِذْ يُرِيْكَهُمُ اللّٰهُ يريك يا محمد المشركين
فِيْ مَنَامِكَ اي في نومك وقال الحسن في منامك اي في عينك لان العين موضع النوم قَلِيْلًا وَلَوْ اَرٰىكَهُمْ كَثِيْرًا لَّفَشِلْتُمْ لجبنتم
وَلَتَنَازَعْتُمْ اي اختلفتم فِي الْاَمْرِ اي في الاحجام والاقدام وَلٰكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ اي سلمكم من المخالفة والفشل اِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذَاتِ
الصُّدُوْرِ قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله عز وجل وَاِذْ يُرِيْكُمُوْهُمْ اِذِ الْتَقَيْتُمْ فِيْۤ اَعْيُنِكُمْ قَلِيْلًا قال مقاتل وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو واخبر اصحابه بما راى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين المؤمنين
قال ابن مسعود رضی لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا وَيُقَلِّلُكُمْ يا لتعين
معشر المؤمنين فِيْۤ اَعْيُنِهِمْ قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الاٰن اذ برز لكم محمد واصحابه
فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة على نفسه قال الكلبي استقل بعضهم
بعضا ليجترؤا على القتال فقلل المشركين في اعين المؤمنين لكي لا يجبنوا وقلل المؤمنين في اعين المشركين لكي لا يهربوا لِيَقْضِيَ اللّٰهُ
اَمْرًا من اعلاء الاسلام واعزاز اهله واذلال الشرك واهله كَانَ مَفْعُوْلًا كائنا وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ قوله تعالى يٰۤاَيُّهَا ع
الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً اي جماعة كافرة فَاثْبُتُوْا للقتال وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا اي ادعوا الله بالنصر والظفر بهم لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُوْنَ اي كونوا على رجاء الفلاح وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَلَا تَنَازَعُوْا لا تختلفوا فَتَفْشَلُوْا اي تجبنوا وتضعفوا وَتَذْهَبَ
رِيْحُكُمْ قال مجاهد نصرتكم وقال السدي جراتكم وجدكم وقال مقاتل بن حيان حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح
ههنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر
قط الا بريح يبعثها الله عز وجل تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن
مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قوله عز وجل
وَاصْبِرُوْا اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
عبد الله بن محمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا ابو اسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه
عبد الله بن ابي اوفى فقرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس

فقال يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل
ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم قوله تعالى وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا فخرا وأشرا وَرِئَاءَ
النَّاسِ قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء إظهار الجميل ليرى وإبطان القبيح وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا
يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ نزلت في المشركين حين أقبلوا إلى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها
وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني قالوا ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل إلى قريش إنكم إنما خرجتم
لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم
بها ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان
الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله عباده المؤمنين أن يكونوا مثلهم وأمرهم بإخلاص النية والحسبة في نصر دينه ومؤازرة نبيه
قوله تعالى وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وكان تزيينه أن قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من
الحرب فكاد ذلك أن يثنيهم فجاء إبليس في جند من الشياطين معه رايته فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وَقَالَ لَا
غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ أي مجير لكم من كنانة فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ أي التقى الجمعان رأى إبليس أثر
الملائكة نزلوا من السماء علم أنه لا طاقة له بهم نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه
هاربا وقال الكلبي لما التقوا كان إبليس في صف المشركين على صورة سراقة آخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث أفرارا من غير
قتال فجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني أنكم
تقولون إني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا أما أتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك
كان الشيطان قال الحسن في قوله وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ قال رأى إبليس جبريل معتجرا ببردة
يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب بعد وقال قتادة كان إبليس يقول إني أرى ما لا ترون وصدق وقال إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم أنه لا قوة به ولا منعة فأوردهم وأسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن أطاعه إذا التقى الحق والباطل
أسلمهم وتبرأ منهم وقال عطاء إني أخاف الله أن يهلكني فيمن يهلك وقال الكلبي خاف أن يأخذه جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه وقيل معناه
إني أخاف الله أي أعلم صدق وعده لأوليائه لأنه كان على ثقة من أمره وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ وقيل معناه إني أخاف الله عليكم والله شديد
العقاب وقيل انقطع الكلام عند قوله أخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي
أنا أبو مصعب عن مالك عن إبراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رؤي الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا
أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام إلا ما كان من يوم بدر فقيل وما رأى
يوم بدر قال أما إنه قد رأى جبريل عليه السلام وهو يزع الملائكة هذا حديث مرسل قوله تعالى إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ شك ونفاق غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ يعني المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا مستضعفين بمكة وقد أسلموا وحبسهم أقرباؤهم من الهجرة
فلما خرجت قريش إلى بدر أخرجوهم كرها فلما نظروا إلى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة
وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب وعلي بن أمية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله تعالى وَمَنْ
يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أي ومن يسلم أمره إلى الله ويثق به فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ قوي يفعل بأعدائه ما يشاء حَكِيمٌ لا يسوي بين وليه وعدوه وَلَوْ تَرَى يا محمد
إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ أي يقبضون أرواحهم اختلفوا فيه قيل هذا عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط النار وقيل
أراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة يضربون وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ قال سعيد بن جبير ومجاهد يريد أستاههم ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس
كان المشركون إذا أقبلوا بوجوههم إلى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف وإذا ولوا أدركتهم الملائكة فضربوا أدبارهم وقال ابن جريج يريد

ما اقبل منهم وما ادبر اى يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفى القتل وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ويقول لهم الملائكة ذوقوا
عذاب الحريق وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار فى جراحاتهم فذلك قوله تعالى وذوقوا عذاب الحريق
وقال الحسن هذا يوم القيمة تقول لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباسؓ يقولون لهم ذلك بعد الموت ذٰلِكَ اى ذلك
الضرب الذى وقع بكم بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْكُمْ اى بما كسبت ايديكم وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ
كفعل آل فرعون وصنيعهم وعادتهم معناه ان عادة هؤلاء فى كفرهم كعادة آل فرعون قال ابن عباس هو ان آل فرعون ايقنوا ان موسٰى نبى
من الله فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد بالصدق فكذبوه فانزل الله بهم عقوبته كما انزل بآل فرعون وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ اى كعادة
الذين من قبلهم كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ
لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً اَنْعَمَهَا عَلٰى قَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوْا مَا بِاَنْفُسِهِمْ اراد ان الله تعالٰى لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا هم ما بهم
بالكفران وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال السدى نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على قريش واهل مكة فكذبوه
وكفروا به فنقله الله الى الانصار وَاَنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ كصنيع آل فرعون وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ من كفار الامم
كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ فَاَهْلَكْنٰهُمْ بِذُنُوْبِهِمْ اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالريح وبعضهم بالغرق
وكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا بآيات ربهم وَاَغْرَقْنَآ اٰلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ يعنى الاولين والآخرين اِنَّ شَرَّ
الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللّٰهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ قال الكلبى ومقاتل يعنى يهود بنى قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه اَلَّذِيْنَ
عٰهَدْتَّ مِنْهُمْ يعنى عاهدتهم وقيل عاهدت معهم وقيل ادخل من لان معناه اخذت منهم العهد ثُمَّ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَهُمْ فِىْ كُلِّ مَرَّةٍ وهم بنو
قريظة نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبى صلعم واصحابه ثم قالوا نسينا واخطانا
فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد ومالوا الى الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة النبى
صلى الله عليه وسلم وَهُمْ لَا يَتَّقُوْنَ لا يخافون الله تعالى فى نقض العهد فَاِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ تجدنهم فِى الْحَرْبِ قال مقاتل ان ادركتهم
فى الحرب واسرتهم فَشَرِّدْ بِهِمْ مَّنْ خَلْفَهُمْ قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم وقال سعيد بن جبير انذر بهم من خلفهم واصل التشريد
التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض اى افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاؤا لحربك فعلا من القتل والتنكيل يفرق منك
ويخافك من خلفهم من اهل مكة واليمن لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ يتذكرون ويتعظون ويعتبرون فلا ينقضون العهد وَاِمَّا تَخَافَنَّ اى
تعلمن يا محمد مِنْ قَوْمٍ معاهدين خِيَانَةً نقض عهد بما يظهر لكم منهم آثار الغدر كما ظهر من قريظة والنضير فَانْۢبِذْ اِلَيْهِمْ فاطرح اليهم
عهدهم عَلٰى سَوَآءٍ يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم فى العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا انك
نقضت العهد بنصب الحرب معهم اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْخَآئِنِيْنَ اخبرنا احمد بن الحسن المروزى انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزى انا ابو سليمان ع
الخطابى انا ابو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار ثنا ابو داؤد سليمان بن الاشعث السجستانى ثنا حفص بن عمر النمرى ثنا شعبة عن ابى الفيض
عن سليم بن عامر عن رجل من حمير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول الله اكبر الله
اكبر وفاء لا غدر فنظروا فاذا هو عمرو بن عبسة فارسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة
ولا يحلها حتى ينقضى امدها او ينبذ اليهم عهدهم على سواء فرجع معاوية رضى الله عنه قوله وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَبَقُوْا قرأ ابو جعفر وابن
عامر وحمزة وحفص يحسبن بالياء وقرأ الآخرون بالتاء سبقوا اى فاتوا نزلت فى الذين انهزموا يوم بدر من المشركين فمن قرأ بالياء يقول لا يحسبن
الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين من عذابنا ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب قرأ ابن عامر اَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ بفتح الالف اى لانهم لا يعجزون ولا يفوتوننى
وقرأ الآخرون بكسر الالف على الابتداء قوله تعالى وَاَعِدُّوْا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ الاعداد اتخاذ الشئ لوقت الحاجة من قوة اى من الآلات التى تكون لكم
قوة عليهم من الخيل والسلاح اخبرنا اسمٰعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج ثنا هارون بن معروف

ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي علي ثمامة بن شفي انه سمع عقبة ابن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي بهذا الاسناد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم
الروم ويكفيكم الله عز وجل فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابو نعيم ثنا عبد الرحمن ابن الغسيل عن حمزة ابن ابي اسيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا
فقال اذا اكثبوكم (اذا قربوكم) فعليكم بالنبل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا
حميد بن زنجويه ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح السلمي
قال حاصرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن
محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله
بن زيد الازرق عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلاثة صانعه والممد به والرامي به
في سبيل الله وروى عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلعم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته
الخير والرامي ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا كل شئ يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته
امراته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانها نعمة تركها او قال كفرها قوله تعالى ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناءها للغزو
وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل الاناث وروي عن خالد بن الوليد انه كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابي
محيريز قال كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا زكريا عن عامر ثنا عروة البارقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى
يوم القيمة الاجر والمغنم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن حفص ثنا ابن المبارك
ثنا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال النبي صلعم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده
فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن
اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال الخيل ثلاثة هي لرجل اجر وهي لرجل ستر وهي لرجل وزر فاما التي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله
فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا او شرفين كانت
آثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي به كان ذلك له حسنات فهي لذلك اجر واما التي هي له ستر فرجل ربطها
تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر واما التي هي له وزر فرجل ربطها فخرا ورياء ونواء على اهل الاسلام فهي له وزر
وسئل رسول الله عن الحمر فقال ما انزل علي فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ترهبون
به تخوفون به عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِيْنَ اى وترهبون آخرين مِنْ دُوْنِهِمْ لَا تَعْلَمُوْنَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ قال مجاهد ومقاتل وقتادة
هم بنو قريظة وقال السدي هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن
وَمَا تُنْفِقُوْا مِنْ شَيْءٍ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ يُوَفَّ اِلَيْكُمْ يوفر لكم اجره وَاَنْتُمْ لَا تُظْلَمُوْنَ لا ينقص اجوركم قوله تعالى
وَاِنْ جَنَحُوْا لِلسَّلْمِ اى مالوا الى الصلح فَاجْنَحْ لَهَا اى مل اليها وصالحهم روى عن قتادة والحسن ان هذه الآية
منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ثق بالله اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ وَاِنْ
يُّرِيْدُوْا اَنْ يَّخْدَعُوْكَ ويغدروا ويمكروا بك قال مجاهد يعني بني قريظة فَاِنَّ حَسْبَكَ اللهُ كافيك الله
هُوَ الَّذِيْٓ اَيَّدَكَ بِنَصْرِهٖ وَبِالْمُؤْمِنِيْنَ اي بالانصار وَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِهِمْ اى بين الاوس
والخزرج كانت بينهم احن وثارات في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد ان كانوا اعداء لَوْ اَنْفَقْتَ مَا فِي الْاَرْضِ

جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم مع رسول الله ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنزلت الاية ع
هذه الاية واختلفوا في محل من فقال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك معناه حسبك الله وحسب من اتبعك
وقال بعضهم هو رفع عطفا على اسم الله معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين قوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على
القتال اي حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون رجلا صابرون محتسبون يغلبوا مائتين من عدوهم يقهروهم وان من عددهم
يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا الفا من الذين كفروا ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على
غير احتساب ولا طلب ثواب ولا يثبتون اذا صدقتموهم القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد
من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم فنزل الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
اي ضعفا في الواحد عن قتال العشرة وفي المائة عن قتال الالف وقرأ ابو جعفر ضعفاء بفتح العين والمد على الجمع وقرأ الاخرون بسكون يعقوب
العين فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله
مع الصابرين فرد من العشرة الى الاثنين فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا وقال سفيان قال ابن شبرمة وارى
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا قرأه اهل الكوفة وان يكن منكم مائة بالياء فيهما وافق اهل البصرة في الاول والباقون بالتاء فيهما وقرأ
عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد ههنا وفي سورة الروم والباقون بضمها قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى قرأ ابو جعفر واهل
البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر اسارى والاخرون اسرى وروى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود
عنه قال لما كان يوم بدر جيء بالاسارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم
واستأن بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية يكون لنا قوة على الكفار وقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم نضرب من فلان
اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا
رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرم عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال
ناس يأخذ بقول ابي بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى ليلين
قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن ويشد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن
عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر مثل نوح قال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك مثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية ثم قال رسول الله انتم اليوم عالة
فلا يفلتن منهم احد الا بفداء او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيتني فما رأيتني
في يوم اخوف من ان يقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله الا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب
فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني
من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على
اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى ما كان
لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم قوله اسرى جمع اسير مثل قتلى وقتيل قوله
حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين واسرهم تريدون ايها المؤمنون عرض الدنيا باخذكم الفداء والله يريد الاخرة
يريد لكم ثواب الاخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله عز وجل والله عزيز حكيم وكان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما قال ابن
عباس رضي الله عنهما كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم

والمؤمنين في امر الاسارى بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم وان شاؤا اعتقوهم وان شاؤا فادوهم قوله تعالى لولا كتاب
من الله سبق قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم وكانوا اذا اصابوا شيئا من الغنائم جعلوه للقربان فكانت تنزل
نار من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر اسرع المؤمنون في الغنائم واخذوا الفداء فانزل الله عز وجل لولا كتاب من الله سبق يعني لولا قضاء من الله
في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنائم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع
النبي صلعم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون الآية وانه لا يأخذ قوما فعلوا اشياء
بجهالة لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم من الفداء قبل ان تؤمروا به عذاب عظيم قال ابن اسحق لم يكن من المؤمنين احد ممن
حضر الا احب الغنائم الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ قال يا رسول الله كان
الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلعم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منهم غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ
فقال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وروي انه لما نزلت الآية الاولى كف اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايديهم عما اخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم الآية وروينا عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلعم قال احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد
قبلي اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام ثنا
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا ذلك بان الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا قوله تعالى
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى قرأ ابو عمرو وابو جعفر من الاسارى بالالف والباقون بلا الف نزلت في العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا اطعام اهل بدر وكان يوم بدر نوبته وكان قد خرج بعشرين اوقية من الذهب
ليطعم بها الناس فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب
العشرين اوقية من فدائه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك وكلف فداء ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن
الحارث فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل
وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله
وقثم يعني بنيه الاربعة فقال له العباس ما يدريك قال اخبرني به ربي عز وجل فقال العباس اشهد انك صادق وان لا اله الا الله
وانك عبده ورسوله ولم يطلع عليه احد الا الله عز وجل فذلك قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الذين اخذ منهم الفداء
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال
رضي الله عنه فابدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان عشرين اوقية واعطاني زمزم وما
احب ان لي بها جميع اموال مكة وانا انتظر المغفرة من ربي عز وجل وان يريدوا خيانتك يعني الاسارى فقد خانوا الله من قبل
فامكن منهم ببدر والله عليم حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل فامكن منهم المؤمنين
ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال المؤمنين ومعاداتهم قوله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا اي هجروا
قومهم وديارهم يعني المهاجرين من مكة وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا رسول الله صلعم والمهاجرين
معه اي اسكنوهم منازلهم ونصروا اي نصروهم على اعدائهم وهم الانصار رضي الله عنهم اولئك بعضهم اولياء بعض دون اقربائهم
من الكفار قيل في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام وكان من
آمن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل واولو
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء يعني الميراث حتى يهاجروا
قرأ حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وان استنصروكم في الدين اي استنصركم المؤمنون

الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير ٭ و
الذين كفروا بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث اي يرث المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه
تكن فتنة في الارض قال ابن عباس الا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحاق جعل الله
المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المؤمن الكافر
دون المؤمن تكن فتنة في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لا مرية ولا ريب في ايمانهم قيل
حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة ورزق كريم الجنة فان قيل اي معنى في تكرار هذه
الاية قيل المهاجرون كانوا على طبقات فكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل
الهجرة الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة والهجرة الى المدينة
فالمراد من الاية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية قوله تعالى والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم فاولئك منكم اي معكم يريد انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخ بهذه الاية التوارث بالهجرة ورد
الميراث الى ذوي الارحام قوله تعالى في كتاب الله اي في حكم الله عز وجل وقيل اراد بكتاب الله القران يعني القسمة التي بينها في سورة النساء ان الله بكل شيء عليم

سورة التوبة مدنية وهي مائة وعشرون اية

قال مقاتل هذه السورة مدنية كلها الا ايتين من اخر السورة قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت
تنزل فيهم حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال قل سورة النضير اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو الحسين علي بن محمد بن الحسين الجرجاني انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا
احمد بن علي المثنى نا عبيد الله القواريري نا يزيد بن زريع نا عوف بن ابي جميلة الاعرابي حدثني يزيد الفارسي حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن
عفان رضي الله عنه ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمان ان رسول الله صلعم كان مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فاذا نزل عليه الشيء دعا
بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزلت و
كانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها
في السبع الطول قوله تعالى براءة من الله ورسوله اي هذه براءة من الله وهي مصدر كالنشاءة والدناءة قال المفسرون لما خرج رسول الله صلعم
الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله عز وجل بنقض عهودهم
وذلك قوله عز وجل واما تخافن من قوم خيانة الاية قال الزجاج براءة اي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء لهم بها اذا نكثوا الى الذين
عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه
راضون بذلك فكانهم عاقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم سيحوا اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين امنين
غير خائفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين
اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة واختلف العلماء في هذا التاجيل وفي هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال جماعة هذا تاجيل من الله تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر من
اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله فيقتل حيث يدرك
ويوسر الا ان يتوب وابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من شهر ربيع الاخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ

ع

نعوذ بالله من النار
ومن شر الكفار ومن غضب الجبار العزة لله الواحد القهار ولرسوله المختار وللمؤمنين الابرار

الأشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الأزهري الأشهر الأربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لأن هذه الآية نزلت في شوال والأول أصوب وعليه الأكثرون وقال الكلبي إنما كانت الأربعة الأشهر لمن كان له عهد دون أربعة أشهر فأتم له أربعة أشهر وأما من كان له عهد أكثر من أربعة أشهر فهذا أمر بإتمام عهده بقوله تعالى فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم قال الحسن أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله من المشركين فقال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وكان لا يقاتل إلا من قاتله ثم أمره بقتال المشركين والبراءة منهم وأجلهم أربعة أشهر فلم يكن لأحد منهم أجل أكثر من أربعة أشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد فكان الأجل لجميعهم أربعة أشهر وأحل دماء جميعهم من أهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الأجل قيل نزلت هذه قبل تبوك قال محمد بن إسحاق ومجاهد وغيرهما نزلت في أهل مكة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلعم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها وأعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لا هم إني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
كنت لنا أبا وكنا ولدا ... ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... في فيلق كالبحر يجري مزبدا
أبيض مثل الشمس ينمو صعدا ... إن سيم خسفا وجهه تربدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالهجير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا
وزعموا أن لست تدعو أحدا ... وهم أذل وأقل عددا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت إن لم أنصركم وتجهز إلى مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع أراد رسول الله صلعم أن يحج ثم قال إنه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث أبا بكر تلك السنة أميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه بأربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم ثم بعث بعده عليا كرم الله وجهه على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذن بمكة ومنى وعرفة أن قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلعم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وأنك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار أبو بكر أميرا على الحاج وعلي ليؤذن ببراءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم خطب أبو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم وأقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فأذن في الناس بالذي أمر به وقرأ عليهم سورة براءة وقال زيد بن يثيع سألنا عليا بأي شيء بعثت في تلك الحجة قال بعثت بأربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع فإن قيل قائل كيف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه ثم عزله وبعث عليا رضي الله عنه قلنا ذكر العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعزل أبا بكر رضي الله عنه وكان هو الأمير وإنما بعث عليا رضي الله عنه لينادي بهذه الآيات وكان السبب فيه أن العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها أن لا يتولى ذلك إلا سيدهم أو رجل من رهطه فبعث عليا رضي الله عنه إزاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فيما بيننا في نقض العهد والدليل على أن أبا بكر رضي الله عنه كان هو الأمير ما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا إسحاق أنا يعقوب بن إبراهيم أنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف رسول الله صلعم عليا فأمره أن يؤذن ببراءة قال أبو هريرة فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وَأَذَانٌ عطف على قوله براءة أي إعلام ومنه الأذان بالصلوة يقال آذنته فأذن أي أعلمته فعلم وأصله من الأذن أي أوقعته في أذنه مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ واختلفوا في يوم الحج الأكبر روى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه يوم عرفة وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم النحر روي عن يحيى بن الجزار قال خرج علي رضي الله عنه يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاءه رجل وأخذ بلجام دابته وسأله عن يوم الحج الأكبر فقال يومك هذا

حل سبيلها ويروى ذلك عن عبد الله بن ابى اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبى والنخعى وسعيد بن جبير والسدى وروى ابن جريج عن مجاهد
يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفيان الثورى يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان
لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن
سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا فى الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر
القران والحج الاصغر افراد الحج وقال الزهرى والشعبى وعطاء الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان اعمالها قوله تعالى أَنَّ اللّٰهَ
بَرِيٓءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُوْلُهٗ اى ورسوله ايضا برئ من المشركين وقرأ يعقوب بنصب اللام اى ان الله ورسوله برئ فَاِنْ تُبْتُمْ
رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ اعرضتم عن الايمان فَاعْلَمُوْٓا اَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللّٰهِ
وَبَشِّرِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ اِلَّا الَّذِيْنَ عٰهَدْتُّمْ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ هذا استثناء من قوله براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم الى الناس الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حى من كنانة امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه
وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقى من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا معنى قوله تعالى
ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوْكُمْ شَيْئًا من عهدهم الذى عاهدتموهم عليه وَلَمْ يُظَاهِرُوْا لم يعاونوا عَلَيْكُمْ اَحَدًا من عدوكم وقرأ
عطاء بن يسار لم ينقضوكم بالضاد المعجمة من نقض العهد فَاَتِمُّوْٓا اِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ فاوفوا لهم بعهدهم اِلٰى مُدَّتِهِمْ الى اجلهم
الذى عاهدتموهم عليه اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ قوله تعالى فَاِذَا انْسَلَخَ انقضى ومضى الْاَشْهُرُ الْحُرُمُ قيل هى الاشهر الاربعة
رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد وابن اسحاق هى شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله الى
انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل لها حرم لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر
الحرم والله تعالى يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه مضت المدة المضروبة
التى يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم قوله فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ فى الحل والحرم وَخُذُوْهُمْ واسروهم
وَاحْصُرُوْهُمْ اى احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم اى امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة و
التصرف فى بلاد الاسلام وَاقْعُدُوْا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ اى على كل طريق والمرصد الموضع الذى يرقب فيه العدو من رصدت
الشئ ارصده اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم من اى وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فَاِنْ تَابُوْا من
الشرك وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ فَخَلُّوْا سَبِيْلَهُمْ يقول دعوهم فليتصرفوا فى امصارهم ويدخلوا مكة اِنَّ اللّٰهَ
غَفُوْرٌ لذنوبهم رَّحِيْمٌ به وقال الحسين بن الفضل هذه الاية نسخت كل اية فى القران فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء
قوله تعالى وَاِنْ اَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ اى وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم
اى استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله فَاَجِرْهُ فاعذه وامنه حَتّٰى يَسْمَعَ كَلٰمَ اللّٰهِ فيما له وعليه من الثواب و
العقاب ثُمَّ اَبْلِغْهُ مَاْمَنَهٗ اى ان لم يسلم ابلغه مامنه اى الموضع الذى يامن فيه وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك فقدرت
عليه فاقتله ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُوْنَ اى لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه
الاية محكمة الى يوم القيمة قوله تعالى كَيْفَ يَكُوْنُ لِلْمُشْرِكِيْنَ عَهْدٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ رَسُوْلِهٖ هذا على وجه التعجب ومعناه
جحد اى لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال جل وعلا اِلَّا الَّذِيْنَ عٰهَدْتُّمْ
عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال الله
تعالى فَمَا اسْتَقَامُوْا لَكُمْ اى على العهد فَاسْتَقِيْمُوْا لَهُمْ فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بنى بكر على خزاعة فضرب
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باى

بلادنا وان اسلموا قبل الاربعة الاشهر قال السدي والكلبي وابن اسحاق هم قبائل من بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الديل من بني بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فكيف يقول لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقضكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ هذا مردود على الآية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد عند الله وان يظهروا عليكم ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ قال الاخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم ان يظفروا بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينتظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس والضحاك قرابة وقال يمان رحما وقال قتادة الال الحلف وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله عز وجل وقال عبيد بن عمير يقرأ جبرئيل بالتشديد يعني عبد الله وفي الخبر ان ناسا قدموا على ابي بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقرأهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرأوا فقال ابو بكر رضي الله عنه ان هذا الكلام لم يخرج من ال اي من الله عز وجل والدليل على هذا التأويل قراءة عكرمة لا يرقبون في مؤمن ايلا بالياء يعني الله عز وجل مثل جبرئيل وميكائيل ولا ذمة اي عهدا ﴿يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ اي يطيعونكم بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم ﴿وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ﴾ الايمان ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ فان قيل هذا في المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم فاسقون قيل اراد بالفسق نقض العهد ههنا وكان في المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ وذلك انهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلعم باكلة اطعمهم ابو سفيان قال مجاهد اطعم ابو سفيان حلفاءه ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ فمنعوا الناس من الدخول في دين الله وقال ابن عباس رض وذلك ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ يقول لا تبقوا عليهم ايها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ بنقض العهد ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ من الشرك ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ اي فهم اخوانكم ﴿فِي الدِّينِ﴾ لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ﴿وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ نبين الآيات ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلوة والزكوة فمن لم يزك فلا صلوة له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان الحكم بن نافع ثنا شعيب عن ابي حمزة عن الزهري ثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله صلعم واستخلف ابو بكر رض عنه بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب رض عنه لابي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو الا ان رأيت ان الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن عباس ثنا ابن المهدي ثنا منصور بن سعد عن ميمون بن سياه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله قوله تعالى ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ نقضوا عهودهم ﴿مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ عقدهم يعني مشركي قريش ﴿وَطَعَنُوا﴾ قدحوا ﴿فِي دِينِكُمْ﴾ وعابوه فهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ قرأ اهل الكوفة والشام ائمة بهمزتين حيث كان وقرأ الباقون بتليين الهمزة الثانية ائمة الكفر رؤس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس نزلت في ابي سفيان بن حرب وابي جهل بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر قريش يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الآية ولم يأت اهلها بعد ﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ اي لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب لا وفاء لهم بالعهد وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بكسر

الال اى لاتصديق لهم ولادين لهم وقيل هو من الامان اى لاتؤمنوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ اى لكى ينتهوا عن
الطعن فى دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على القتال فقال جل ذكره اَلَا تُقَاتِلُوْنَ قَوْمًا نَّكَثُوْٓا اَيْمَانَهُمْ
نقضوا عهدهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بنى بكر على خزاعة وَهَمُّوْا بِاِخْرَاجِ الرَّسُوْلِ من مكة حين اجتمعوا فى دار عهود
الندوة وَهُمْ بَدَءُوْكُمْ بالقتال اَوَّلَ مَرَّةٍ يعنى يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير لانصرف حتى نستاصل محمدا واصحابه وقال
جماعة من المفسرين اراد انهم بدءوا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله اَتَخْشَوْنَهُمْ اتخافونهم فتتركون قتالهم فَاللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشَوْهُ فى ترك
قتالهم اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ قَاتِلُوْهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِاَيْدِيْكُمْ يقتلهم الله بايديكم وَيُخْزِهِمْ ويذلهم بالاسر والقهر
وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُوْرَ قَوْمٍ ويبرئ داء قلوب قوم مُّؤْمِنِيْنَ بما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد و
السدى اراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلعم حيث اعانت قريش بنى بكر عليهم حتى نكئوا فيهم فشفى الله صدورهم من بنى بكر بالنبى
صلعم وبالمؤمنين وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوْبِهِمْ كربها ووجدها بمعونة قريش بنى بكر عليهم ثم قال مستانفا وَيَتُوْبُ اللّٰهُ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ
فيهديه الى الاسلام كما فعل بابى سفيان وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بنى بكر الى العصر قوله تعالى اَمْ حَسِبْتُمْ اظننتم اَنْ تُتْرَكُوْا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل للمؤ
منين الذين شق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ ولم يرالله
الَّذِيْنَ جَاهَدُوْا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلَا رَسُوْلِهٖ وَلَا الْمُؤْمِنِيْنَ وَلِيْجَةً بطانة واولياء يوالونهم
يفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطاء اولياء وقال ابو عبيدة كل شىء ادخلته فى
شىء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون فى القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختص بدخلة امره دون الناس يقال هو وليجتى وهم
وليجتى للواحد والجمع وَاللّٰهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ قوله تعالى مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ اَنْ يَّعْمُرُوْا مَسٰجِدَ اللّٰهِ الاية قال ابن عباس رض ع ٢
نهما لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ على رضى الله عنه له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا و
تذكرون محاسننا فقال له على رضى الله عنه الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحاج فانزل الله عزوجل ردا
على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اى ما ينبغى للمشركين ان يعمروا مساجد الله اوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما
تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر
حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة ههنا على دخول المسجد والقعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل مسجد الحرام قرا ابن كثير واهل
البصرة مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام ولقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام وقرا الاخرون مساجد الله بالجمع
والمراد منه ايضا المسجد الحرام قال الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها قال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان
الرجل يركب البرذون فيقول اخذت فى ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار يريد الدراهم والدنانير قوله تعالى شٰهِدِيْنَ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ
بِالْكُفْرِ اراد وهم شاهدون فلما طرحت وهم نصبت قال الحسن لم يقولوا انا كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس
شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا
شوطا سجدوا للاصنام ولم يزدادوا بذلك من الله تعالى الا بعدا وقال السدى شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصرانى يسأل من انت فيقول انا نصرانى
واليهودى فيقول انا يهودى ويقال للمشرك ما دينك فيقول مشرك قال الله تعالى اُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ لانها لغير الله عز وجل وَفِى النَّارِ هُمْ
خٰلِدُوْنَ وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من بطن الا ولده ثم قال تعالى اِنَّمَا يَعْمُرُ
مَسٰجِدَ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ وَلَمْ يَخْشَ اِلَّا اللّٰهَ ولم يخف فى الدين غير الله
ولم يترك امر الله لخشية غيره فَعَسٰٓى اُولٰٓئِكَ اَنْ يَّكُوْنُوْا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ وعسى من الله واجب اى فاولئك هم المهتدون والمهتدون

يستمسكون بطاعة الله عز وجل التي تؤدي الى الجنة اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي ثنا احمد بن الحسن الحيري ثنا محمد
ثنا احمد بن سرح البخاري ثنا بقية ثنا ابو الحجاج المهدي عن عمرو بن الحارث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
اذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا يزيد بن هارون ثنا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد او راح اعد الله له نزله من الجنة كلما غدا او راح اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي ثنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو عاصم عن عبد الحميد
بن جعفر حدثني ابي عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان رضي الله عنهما اراد بناء المسجد فكره الناس من ذلك واحبوا ان يدعه فقال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا كهيئته في الجنة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو
الزيادي انا محمد بن الحسن القطان ثنا علي بن محمد الدارابجردي ثنا ابو عاصم بهذا الاسناد وقال بنى الله له بيتا في
الحاج اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي ثنا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ثنا عبد الله بن حامد بن محمد
محمد بن جعفر بن محمد ثنا عبيد الله المنادي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ثنا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي ثنا معاوية
زيد بن سلام عن ابي سلام ثنا النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان
الحاج وقال الآخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال الآخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال لا
عند منبر رسول الله صلعم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله صلعم فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله عز وجل
الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال العباس حين اسر يوم بدر لئن
والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله تعالى هذه الآية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم
بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه صلى الله عليه وسلم خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب
وعبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي
ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل هذه الآية اجعلتم سقاية الحاج و
كالرعاية والحماية قوله وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وفيه اختصار تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كايمان من آمن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد
الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله هذا كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير وابي بن
اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر كمن آمن بالله واليوم الآخر وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عند
اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا اسحاق بن ابراهيم ثنا ابو اسامة ثنا يحيى بن مهلب عن حسين عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلعم جاء الى السقاية فاستسقى فقال
يا فضل اذهب الى امك فأت رسول الله صلعم بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم
زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه واشار الى عاتقه
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج حدثني
الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني
العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم رسول الله صلى الله
على راحلته وخلفه اسامة بن زيد فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة وقال احسنتم واجملتم كذا ف

بد تقدم ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة فضيلة عند الله من الذين افتخروا بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام واولئك هم الفائزون الناجون
من النار يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء الاية قال مجاهد هذه الاية متصلة بما قبلها نزلت
في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما امر النبي صلعم الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من
يتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك بالله ان تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال مقاتل نزلت في
التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء بطانة فنهى
واصدقاء تفشون اليهم اسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة والجهاد ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم
عورة المسلمين ويوثر المقام معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل الايمان الا من مهاجر
فهذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون ثم قال تعالى قل يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة ان كان اباؤكم وذلك انه لما نزلت الاية
الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا ارحامنا فنزل قل ان كان
اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم قرا ابو بكر عن عاصم عشيراتكم بالالف على الجمع والاخرون بلا الف على
التوحيد لان العشيرة واقعة على الجمع ويقوي هذه القراءة ان ابا الحسن الاخفش قال لا تكاد العرب تجمع العشيرة على العشيرات انما
على العشائر واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها اي تستطيبونها يعني القصور اكتسبتموها
ل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا حتى ياتي الله بامره قال عطاء بقضائه و
مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة قوله
لقد نصركم الله في مواطن اي مشاهد كثيرة ويوم حنين وحنين واد بين مكة والطائف وقال عكرمة الى جنب ع عروة
ذي المجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت عليه ايام من شهر رمضان ثم خرج الى وكانت قصة حنين على ما نقلها الرواة
حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا عشرة الاف من المهاجرين والفان من الطلقاء وقال عطاء كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة
الاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط والمشركون اربعة الاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي
فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلام بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة
الرجل وفي رواية فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا
الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة وذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هربوا اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى اخبرنا ابو خيثمة عن ابي اسحاق
قال قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه و
اخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا ما يكادون
يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول الله على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ورسول الله صلعم
ثم صفهم ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحاق وزاد قال فما رؤي من الناس يومئذ اشد منه ورواه زكريا عن ابي اسحاق وزاد قال
كنا والله اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلعم وروى شعبة عن ابي اسحاق قال قال البراء ان هوازن كانوا قوما رماة وانا لما حملنا
... المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبي كان حول رسول
انهزم الناس وقال اخرون لم يبق مع النبي صلعم يومئذ غير العباس بن عبد المطلب وابي سفيان بن الحارث وايمن ابن ام ايمن فقتل يومئذ بين يديه

رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
قال حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت
مع رسول الله صلعم يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث رسول الله صلعم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة بيضاء أهداها له فروة
بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم أكفها إرادة أن لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عباس ناد أصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب
السمرة قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الأنصار يقولون
يا معشر الأنصار يا معشر الأنصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها
إلى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد فذهبت أنظر فإذا القتال على
هيئته فيما أرى قال فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا وقال سلمة بن الأكوع غزونا مع رسول الله صلى الله عليه و
سلم حنينا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الأرض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت
الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله عز وجل فقسم رسول الله صلى الله عليه و
سلم غنائمهم بين المسلمين قال سعيد بن جبير أمد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وفي الخبر أن رجلا من بني نصر
له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق والرجال الذين عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم إلا كهيئة الشامة وما كان قتلنا إلا بأيديهم فأخبروا
بذلك النبي صلعم فقال تلك الملائكة قال الزهري وبلغني أن شيبة بن عثمان بن طلحة قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأنا
أريد قتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا يوم أحد فاطلع الله رسوله صلعم على ما في نفسي فالتفت إلي وضرب في صدري وقال أعيذك
بالله يا شيبة فأرعدت فرائصي فنظرت إليه فهو أحب إلي من سمعي وبصري فقلت أشهد أنك رسول الله وأن الله قد أطلعك على ما في نفسي فلما
هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى أتوا أوطاس وبها عيالهم وأموالهم فبعث رسول الله رجلا من الأشعريين يقال له أبو عامر وأمره
على جيش المسلمين إلى أوطاس فسار إليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب أميرهم مالك بن عوف
النصري فأتى الطائف فتحصن بها وأخذ ماله وأهله فيمن أخذ وقتل أمير المؤمنين أبو عامر قال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أنهم أصابوا
يومئذ ستة آلاف سبي ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف
عنهم فأتى الجعرانة فأحرم منها بعمرة وقسم فيها غنائم حنين وأوطاس وتألف أناسا منهم أبو سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن
عمرو والأقرع بن حابس فأعطاهم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو اليمان
ثنا شعيب ثنا الزهري أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه أن أناسا من الأنصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أفاء الله على رسوله من أموال
هوازن ما أفاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الإبل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر
من دمائهم قال أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم ولم يدع معهم أحدا غيرهم
فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم قال له فقهاؤهم أما ذوو رأينا يا رسول الله فلم يقولوا
شيئا وأما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويترك الأنصار وسيوفنا تقطر من
دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أعطي رجالا حديثي عهد بكفر أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون
إلى رحالكم برسول الله صلعم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم إنكم سترون بعدي أثرة
شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض وقال يونس عن ابن شهاب فإني أعطي رجالا حديثي عهد بكفر أتألفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإني
على الحوض قالوا سنصبر أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا وهيب ثنا عمرو بن يحيى

عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا
فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي لم يصبهم
وكنتم عالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلما قال شيئا
الله ورسوله امن قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا وكان من الامر كذا وكذا لاشياء عددها كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال الا ترضون
ان يذهب الناس بالشاة والغنم والبعير وتذهبوا بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا او شعبا
لسلكت وادي الانصار وشعبها الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن ابي عمر المكي نا سفيان عن عمرو بن سعيد بن
مسروق عن ابيه عن عباية بن رفاعة عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن و
الاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس شعرا اتجعل نهبي ونهب العبيد
بين عيينة والاقرع فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع بذر
قال فاتم له رسول الله صلعم مائة وفي الحديث ان ناسا من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس
وقد اخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلعم قام حين
جاءه وفد هوازن مسلمين فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا
احدى الطائفتين اما السبي اما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله عز وجل بما هو اهله ثم قال اما بعد
فان اخوانكم قد جاؤنا تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى
نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم
في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم
قد طيبوا واذنوا فانزل الله تعالى في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم
عن قلة فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ كَثْرَتُكُمْ شَيْئًا يعني ان الظفر لا يكون بالكثرة وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ اي برحبها
وسعتها ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ منهزمين ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ بعد الهزيمة سَكِينَتَهُ يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون
عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا يعني الملائكة قيل لا للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه
يروى ان الملائكة لم يقاتلوا الا يوم بدر وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ
ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ فيهديه الى الاسلام وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا
الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ الاية قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع فاما النجس
بكسر النون وسكون الجيم فلا يقال على الانفراد وانما يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة العين سموا
على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضؤن قوله تعالى فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ اراد منعهم من دخول الحرم
لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام واراد به الحرم وهذا كما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام واراد به الحرم لانه اسري به من بيت ام هانئ قال الشيخ الامام الاجل وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة اقسام احدها
الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخلها بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر هذه الاية واذا جاء رسول من بلاد الكفار الى الامام والامام في الحرم
لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم دون الحربي والقسم الثاني

من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام السفر وهو ثلاثة ايام لما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان شاء الله تعالى لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها الا مسلما
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر رضي الله عنه واجلاهم عمر رضي الله عنه في خلافته واجل
لمن يقدم منهم تاجرا ثلاثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام
والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة او امان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم قوله **بَعْدَ عَامِهِمْ**
هٰذَا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر رضي الله عنه بالناس نادى علي كرم الله وجهه ببراءة وهو سنة تسع من الهجرة قوله **وَإِنْ خِفْتُمْ**
عَيْلَةً وذلك ان اهل مكة كانت معائشهم من التجارات وكان المشركون ياتون مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا
الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة اذا افتقر
فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖٓ اِنْ شَآءَ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ قال عكرمة فاغناهم الله عز وجل بان انزل عليهم المطر وكثر
خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون وقال الضحاك وقتادة
عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى **قَاتِلُوا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ** قال مجاهد نزلت هذه الاية حين امر رسول
الله صلعم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم وكانت اول جزية اصابها اهل
الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله **وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ** فان قيل اهل الكتاب
يؤمنون بالله واليوم الاخر قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله **وَلَا**
يُحَرِّمُوْنَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ وَلَا يَدِيْنُوْنَ دِيْنَ الْحَقِّ اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله
اي لا يدينون دين الله ودينه الاسلام وقال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله تعالى طاعة اهل الحق **مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ** يعني اليهود والنصارى
حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ وهي الخراج المضروب على رقابهم **عَنْ يَّدٍ** عن قهر وذل قال ابو عبيدة يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب
نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن يد اي نقد لا نسية وقيل عن اقرار بانعام
المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم **وَّهُمْ صٰغِرُوْنَ** اذلاء مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن
عباس قال تؤخذ منه ويوطأ عنقه وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل يؤخذ بلحيته ويضرب في لهزمته وقيل يلبب ويجر الى
موضع الاعطاء بعنف وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار وقال الشافعي رحمه الله الصغار هو جريان احكام الاسلام عليهم واتفقت الامة على
جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب
الشافعي الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب فتؤخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا تؤخذ من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلعم اخذها من
أكيدر دومة وهو رجل من العرب يقال انه من غسان واخذ من اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها تؤخذ من جميع الكفار الا
المرتد قال ابو حنيفة رحمه الله تؤخذ من اهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي العجم ولا تؤخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ من العربي كتابيا كان او
مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة رضي الله عنهم على اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن عمرو بن دينار سمع بجالة يقول لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخذ الجزية
من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان النبي صلعم اخذها من مجوس هجر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اشهد لسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب في امتناع عمر رضي الله عنه عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذها من مجوس هجر دليل على ان راي الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك وانما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس

هل هم من اهل الكتاب ام لا فروى عن علي رضي الله عنه انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا يوما وقد اسري على كتابهم فرفع من بين اظهرهم
واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين نظران دخلوا فيه قبل النسخ
والتبديل يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجيئ محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم
وذبائحهم ومن شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ او قبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم تغليبا للتحريم
فيهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء وبني تغلب اقرهم عمر رضي الله عنه على الجزية وقال لا تحل لنا ذبائحهم واما قدر الجزية فاقله دينار لا يجوز ان ينقص
منه ويقبل الدينار من الفقير والغني والوسط لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو
العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الرزاق انا معمر انا سفيان عن الاعمش عن ابي وائل
عن مسروق عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فامره ان ياخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر قال النبي صلعم امره ان
ياخذ من كل حالم اي بالغ دينارا ولم يفصل بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل على انها لا تجب على الصبيان وكذلك لا تجب على النسوان انما تؤخذ من
الاحرار العاقلين البالغين من الرجال وذهب قوم الى انه على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط ديناران وعلى كل فقير دينار وهو قول
اصحاب الراي قوله تعالى وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس
قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف
نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله قرأ عاصم والكسائي ويعقوب
عزير بالتنوين والآخرون بغير تنوين فمن لم ينون قال لانه اسم اعجمي ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان
كان اعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار ابو عبيدة التنوين قال لان هذا ليس بمنسوب الى ابيه انما هو كقولك زيد ابن الامير وزيد ابن اخينا
فعزير مبتدأ وما بعده خبر له وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وهو الذي قال ان الله فقير
ونحن اغنياء وروى عطية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انما قالت اليهود عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم كانت التوراة
عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل
اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدره فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله تعالى فنزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه التوراة فاذن في
قومه وقال يا قوم ان الله تعالى قد اتاني التوراة وردها الي فعلق به الناس يعلمهم فمكثوا ما شاء الله تعالى ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه
منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقال
الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو
اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة وتكون لهم اية بعد ما اماته مائة سنة يقال
اتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التوراة في صدره فلما اتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل علينا
التوراة فكتبها لهم ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها
فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود
عزير ابن الله واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى عليه
السلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جملة من
اصحاب عيسى عليه السلام ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني احتال
واضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه التراب فقال له
النصارى من انت قال بولس عدوكم فنوديت من السماء ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة

في دينهم

المغافري منسوب اليه ينسب الثياب المغافرية ١٢

وروى عطية العوفي عن ابن عباس رض انما قالت اليهود عزير ابن الله قد اتاني الله

واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله ١٢

لايخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس
واستخلف عليهم نسطورا وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لم يكن عيسى بانس ولا
بجسم ولكنه ابن الله وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال له ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا
هؤلاء الثلثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي وقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح نفسي فادع
الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع
كل واحد طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله عز وجل وقالت النصارى المسيح ابن الله **ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ** يقولونه بالسنتهم
من غير علم قال اهل المعاني لم يذكر الله تعالى قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا **يُضَاهِئُونَ** قرأ عاصم بكسر الهاء مهموزا
والآخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال ضاهيته وضاهأته ومعناهما واحد قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال
مجاهد يواطئون وقال الحسن يوافقون **قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ** قال قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا
المسيح ابن الله كما قالت اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهئون قول المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومناة
بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم
وقال القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال اولوهم **قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ** قال ابن عباس لعنهم الله
وقال ابن جريج اي قتلهم الله وقيل ليس هو على التحقيق للمقاتلة ولكنه بمعنى التعجب **أَنّٰى يُؤْفَكُونَ** اي يصرفون عن الحق بعد قيام الادلة
عليه **اِتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ** اي علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء واحدها حِبر وحَبر بكسر الحاء وفتحها والرهبان من النصارى اصحاب
الصوامع واحدها راهب كصاحب وصحبان **أَرْبَابًا** فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله واستحلوا
ما احلوا وحرموا ما حرموا فاتخذوهم كالارباب روي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب
من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته فلما انتهيت اليه وهو يقرأ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا **مِنْ دُونِ اللّٰهِ**
حتى فرغ منها قلت انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم
قال عبد الله بن المبارك وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها **وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ** اي اتخذوه الها **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا**
إِلٰهًا وَاحِدًا لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوَاهِهِمْ اي يبطلوا دين الله بالسنتهم
وتكذيبهم اياه وقال الكلبي النور القرآن اي يريدون ان يردوا القرآن بالسنتهم تكذيبا **وَيَأْبَى اللّٰهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ** اي يعلي دينه
ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمدا **وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ** يعني الذي يأبى الا اتمام دينه هو
الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم **بِالْهُدٰى** قيل بالقرآن وقيل ببيان الفرائض **وَدِينِ الْحَقِّ** وهو الاسلام **لِيُظْهِرَهُ**
ليعليه وينصره **عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** على سائر الاديان كلها **وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** واختلفوا في معنى هذه الآية فقال ابن عباس الهاء عائدة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليعلمه شرائع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شيء وقال الآخرون الهاء راجعة الى دين الحق
وظهوره على الاديان هو ان لا يدان الله تعالى الا به وقال ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى ابن مريم لا يبقى اهل دين الا دخل في الاسلام
وروينا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وروي عن المقداد
قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز وذل ذليل اما يعزهم الله فيجعلهم
من اهلها او يذلهم فيدينون لها قلت فيكون الدين كله لله اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب نا
ابو جعفر محمد بن سليمان بن منصور نا ابو مسلم بن ابراهيم بن عبد الله البلخي نا ابو عاصم النبيل نا عبد الحميد هو ابن جعفر عن الاسود بن العلاء
عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى قالت

قلت يا رسول الله ما كنت أظن أن يكون ذلك بعد ما أنزل الله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قال يكون ذلك
ما شاء الله ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة فتقبض من كان في قلبه مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه فيرجع الناس إلى دين آبائهم وقال الحسين بن الفضل معنى
الآية ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الأديان التي حول النبي صلى الله عليه وسلم فيغلبها قال الشافعي رحمه الله فقد أظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الأديان
كلها بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق وما خالفه من الأديان باطل وقال وأظهره بأن جماع الشرك دينان دين أهل الكتاب ودين الأميين فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأميين حتى
دانوا بالإسلام طوعا وكرها وقتل أهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالإسلام وأعطى بعض الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله والله أعلم قوله **يا أيها**
الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان يعني العلماء والقراء من أهل الكتاب **ليأكلون أموال الناس بالباطل** يريد
ليأخذون الرشا في أحكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بأيديهم كتبا يقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم وهي المآكل التي يصيبونها
منهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل **ويصدون** ويصرفون الناس **عن سبيل الله** دين الله عز وجل **و**
الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال ابن عمر رضي الله عنهما كل مال
تؤدى زكاته فليس بكنز وإن كان مدفونا وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وإن لم يكن مدفونا ومثله عن ابن عباس أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد
أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد ثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم أن أبا صالح ذكوان أخبره أنه سمع
أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار
جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل
يا رسول الله فالإبل قال ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا
تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل
يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا
عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار و
رويناه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه
يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كل مال زاد على أربعة آلاف
درهم فهو كنز أديت منه الزكوة أو لم تؤد وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة فهو كنز أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع ثنا الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الأخسرون ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم أتقار أن قمت فقلت يا رسول الله فداك أبي وأمي من هم قال هم
الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقول من
ترك بيضاء أو حمراء كوي بها يوم القيامة وروي عن أبي أمامة قال مات رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فوجد
في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الأول أصح لأن الآية في منع الزكوة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح
وروي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع أحد منا يدع لولده شيئا فذكر عمر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال إن الله عز وجل لم يفرض الزكوة إلا ليطيب بها ما بقي من أموالكم وسئل عمر رضي الله عنه عن هذه الآية فقال كان ذلك قبل أن تنزل الزكوة فلما أنزلت ابن عمر
جعلها الله طهرا للأموال وقال ابن عمر ما أبالي لو كان لي مثل أحد ذهبا أعلم عدده أزكيه وأعمل بطاعة الله تعالى قوله عز وجل ولا ينفقونها في سبيل الله قيل
لم يقل ولا ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة جميعا قيل أراد الكنوز وأعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية إلى الفضة لأنها
أعم كما قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وإنها لكبيرة رد الكناية إلى الصلوة لأنها أعم وكقوله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها رد الكناية
إلى التجارة لأنها أعم **فبشرهم بعذاب أليم** أي أنذرهم **يوم يحمى عليها في نار جهنم** أي يدخل النار فيوقد عليها أي على الكنوز **فتكوى بها**

فتكوى بها جباههم اى جاكا ثريها وجنوبهم وظهورهم روى عن ابن مسعود قال انه لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده
حتى يوضع كل دينار ودرهم فى موضع على حدة وسئل ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكى قال لان الغنى صاحب الكنز اذا رأى الفقير قبض
جبهته وزوى ما بين عينيه وولاه ظهره واعرض عنه كشحه قوله تعالى هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ اى يقال لهم هذا ما كنزتم لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْنِزُونَ اى تمنعون حقوق الله تعالى فى اموالكم وقال بعض الصحابة هذه الاية فى اهل الكتاب وقال الاكثرون هى عامة فى اهل الكتاب والمسلمين وبه
قال ابو ذر رضى الله عنه قوله تعالى إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ اى عدد الشهور عِنْدَ اللّٰهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّٰهِ وهى المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر
ربيع الثانى وجمادى الاولى وجمادى الاخرى ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة وقوله فى كتاب الله اى فى حكم الله وقيل فى اللوح المحفوظ
قرأ ابو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر واحد عشر بسكون الشين وقرأ العامة بفتحها يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ والمراد منه الشهور الهلالية وهى الشهور
التى يعتد بها المسلمون فى صيامهم وحجهم واعيادهم وسائر امورهم وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم والهلالية
تنتقص عن ثلاث مائة وستين يوما بنقصان الاهلة والغالب فيها ان تكون ثلثمائة يوم واربعة وخمسين يوما مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ من الشهور اربعة حرم وهى
رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلثة سرد ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ اى الحساب المستقيم فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ قيل قوله فيهن
ينصرف الى جميع شهور السنة اى فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة وقيل فيهن اى فى الاشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا فى الاشهر الحرم والظلم
فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس فلا تظلموا فيهن انفسكم يريد استحلال الحرام والغارة فيهن وقال محمد بن اسحاق بن يسار لا
تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسيء وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً جميعا عامة كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ
اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ واختلف العلماء فى تحريم القتال فى الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة كانه يقول فيهن وفى غيرهن وهو قول
قتادة وعطاء الخراسانى والزهرى وسفيان الثورى قالوا ان النبى صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم فى شوال وبعض ذى القعدة وقال
الاخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطاء بن ابى رباح ما يحل للناس ان يغزوا فى الحرم ولا فى الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت
قوله تعالى إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ قيل هو مصدر كالسعير والحريق وقيل هو مفعول كالجريح والقتيل وهو من التاخير ومنه النسيئة فى البيع يقال
انسأ الله فى اجله اى اخر وهو ممدود مهموز عند اكثر القراء وقرأ ورش عن نافع عن طريق البخارى بتشديد الياء من غير همز وقد قيل اصله الهمزة فخفف وقيل
هو من النسيان على معنى المنسى اى المتروك ومعنى النسيء هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت
به من ملة ابراهيم عليه السلام وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة فكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالى وربما وقعت لهم حرب فى بعض الاشهر
الحرم فيكرهون تاخير حربهم فنسؤا اى اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمون صفر ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخير
تحريم صفر اخروه الى ربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذى وضعه الله فيه وذلك بعد دهر
طويل فخطب النبى صلى الله عليه وسلم فى حجته وبين ذلك كما اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل البخارى ثنا
محمد بن سلام ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب عن محمد بن سيرين عن ابن ابى بكرة عن ابى بكرة عن النبى قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر
شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان وقال اى شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه
سيسميه بغير اسمه فقال اليس ذا الحجة قلنا بلى قال اى بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى
قال فاى يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال محمد
احسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدى ضلالا يضرب
بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الا هل بلغت الا هل بلغت قالوا وكان قد استمر
النسيء بهم فكانوا ربما يحجون فى بعض السنين فى شهر ويحجون من قابل فى شهر اخر وقال مجاهد كانوا يحجون فى كل شهر عامين فحجوا فى شهر ذى الحجة عامين
ثم حجوا فى المحرم عامين ثم حجوا فى صفر عامين وكذلك فى الشهور فوافقت حجة ابى بكر رضى الله عنه قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذى القعدة ثم حج النبى فى العام القابل

بحجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة اليوم التاسع وخطب اليوم العاشر بمنى واعلمهم ان اشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد
الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر الحرم يوم خلق الله السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل فى مستانف الايام واختلفوا فى اول من نسأ النسيء
فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد اول من نسأ بنو مالك بن كنانة وكانوا ثلثة ابو ثمامة جنادة بن عوف وابن امية الكنانى وقال الكلبى اول من فعل ذلك
ذلك رجل من بنى كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون اميرا على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد لما قضيت انا الذى لا اعاب
ولا اجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسألونه ان ينسأهم شهرا يغيرون فيه فيقول فان صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة وان
قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذى ادركه النبى صلى الله عليه وسلم وقال عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من بنى كنانة يقال له القلمس قال شاعرهم ومنا ناسئ الشهر القلمس وكانوا لا يفعلون ذلك الا فى ذى الحجة اذا اجتمعت العرب
للموسم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اول من سن النسيء عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا خنذف
محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثنى زهير بن حرب ثنا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة رض قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف ابا بنى كعب هو يجر قصبه فى النار فهذا الذى ذكرنا هو النسيء الذى ذكره الله تعالى فقال انما النسيء زيادة فى الكفر خنذف
يريد زيادة كفر على كفرهم **يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا** قرأ حمزة والكسائى وحفص يُضَل بضم الياء وفتح الضاد كقوله تعالى زين لهم سوء اعمالهم وقرأ يعقوب
بضم الياء وكسر الضاد وهى قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الضاد لانهم هم الضالون لقوله **يُحِلُّونَهُ** يعنى
النسيء **عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا** اى ليوافقوا والمواطأة الموافقة **عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ** يريد انهم لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا مكانه
شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرام لئلا يكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله فيكون موافقة للعدد **فَيُحِلُّوا مَا
حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ** قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** قوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ع
مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ الاية نزلت فى الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبى صلعم لما رجع من
الطائف امر بالجهاد لغزو الروم وكان ذلك فى زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورّى
بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز هائلة وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ولم يورها
بغيرها ليتأهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم اى قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا اخرجوا
فى سبيل الله اثاقلتم اى تثاقلتم وتباطأتم الى الارض اى لزمتم ارضكم ومساكنكم **أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ** اى بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة
فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال تعالى **إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** فى الاخرة وقيل هو احتباس
المطر عنهم فى الدنيا وسأل نجدة بن نفيع ابن عباس عن هذه الاية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من احياء العرب فتثاقلوا عليه فامسك عنهم المطر فكان ذلك
عذابهم **وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ** خيرا منكم واطوع قال سعيد بن جبير هم ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن **وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا** بترككم النفير **وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** قوله تعالى **إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ** هذا اعلام من الله عز وجل انه المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه اعانوه او لم
يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو فى كثرة من العدد والعُدد **إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا** من مكة
حين مكروا به وارادوا تبييته وهموا بقتله **ثَانِيَ اثْنَيْنِ** اى هو احد الاثنين والاثنان احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر ابو بكر
الصديق رضى الله عنه **إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ** وهو نقب فى جبل ثور بمكة **إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** قال الشعبى
عاتب الله عز وجل اهل الارض جميعا فى هذه الاية غير ابى بكر الصديق رضى الله عنه اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمى انا عبد الرحمن بن
عثمان انا خيثمة بن سليمان ثنا عبد الله بن احمد الدورقى ثنا سعيد بن سليمان عن على بن هاشم عن كثير النواء عن جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر رض
فسمعته يقول قال رسول الله صلعم لابى بكر رض انت صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض قال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب
رسول الله صلعم فهو كافر لانكاره نص القرآن وفى سائر الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا كافرا وقوله عز وجل لا تحزن ان الله معنا لم يكن حزن ابى بكر

قال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر ١٢

جبانة وانما كان ماشئنا قاتلا على رسول الله صلعم فان اقتل فانا رجل واحد وان تقتل هلكت الامة وروي انه حين انطلق مع رسول الله صلعم
الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك
فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبرأه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر رضي الله عنه والذي نفسي بيده لتلك
الليلة خير من عمر من آل عمر اخبرنا ابو المظفر التميمي انا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابي النصر انا خيثمة بن سليمان ثنا ابو قلابة الرقاشي ثنا
حبان بن هلال ثنا همام بن يحيى ثنا ثابت البناني ثنا انس بن مالك ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤسنا ونحن في الغار
فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلعم قالت لم اعقل
ابوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلعم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو
ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي
قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار ارجع
واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم
ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره
فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد
ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم
يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن وافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا
انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلوة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا
وابناءنا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا
مقرين لابي بكر الاستعلان قالت عائشة رضي الله عنها فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي
فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت له فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله والنبي صلعم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
للمسلمين اني اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز
ابو بكر رضي الله عنه قبل المدينة فقال له رسول الله صلعم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على
رسول الله ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة رضي الله عنها فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر
في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلعم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فدا له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر
قالت فجاء رسول الله صلعم فاستاذن فاذن له فدخل فقال النبي صلعم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت وامي يا رسول الله قال فاني
قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحبة بابي انت وامي يا رسول الله فقال رسول الله صلعم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت وامي يا رسول الله احدى راحلتي هاتين
قال رسول الله صلعم بالثمن قالت عائشة رضي الله عنها فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت
به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلعم وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال
يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع
قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرا يكتادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام
ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة
من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك

في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلاً من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هادياً خرّيتاً والخريت الماهر بالهداية قد
غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق
معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم أن أباه أخبره أنه
سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في
مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة إني قد رأيت آنفاً أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه قال سراقة فعرفت
أنهم هم فقلت له إنهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء
أكمة فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت
بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزلام تقرب بي
حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت
فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت
فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم
وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني إلا أن قال أخف عنا فسألته أن يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ثم مضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام فكسا الزبير
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه
حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون إلى
السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول
فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف
بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربداً للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن
زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه
مسجداً فقالا لا بل نهبه لك يا رسول الله ثم بناه مسجداً وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن هذا الحمال لا حمال
خيبر هذا أبر ربنا وأطهر ويقول اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الأحاديث أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الغار أرسل الله تعالى زوجاً من حمام حتى
باضا في أسفل النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتاً وفي القصة أنبت ثمامة على فم الغار فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم عنا فجعل الطلب يضربون يميناً
وشمالاً حول الغار يقولون لو دخلا هذا الغار لتكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت قوله عز وجل **فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ** قيل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عباس على أبي بكر فإن النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل **وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا** وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار و
أبصارهم عن رؤيته وقيل ألقوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي أعانه بالملائكة يوم بدر أخبر أنه صرف عنه كيد الأعداء في الغار ثم أظهر نصره
بالملائكة يوم بدر **وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى** وكلمتهم الشرك وهي السفلى إلى يوم القيامة **وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا** إلى يوم القيامة قال ابن عباس
هي قول لا إله إلا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعد الله أنه ناصره وقرأ يعقوب كلمة الله بنصب التاء على العطف
معطوفة على المفعول الأول لجعل وهو كلمة الذين كفروا والتقدير وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وجعل كلمة الله هي العليا فكلمة الله معطوفة على المفعول الأول
والعليا معطوفة على المفعول الثاني وقرأ الباقون وكلمة الله بالرفع على الاستيناف كأنه تم الكلام عند قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ثم ابتدأ فقال

نفرت
نفرت

وكلمة الله هي العليا على الابتداء والخبر وكلمة الله مبتدأ والعليا خبره والله عزيز حكيم قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد و
قتادة وعكرمة شبانا وشيوخا وعن ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال اي فقراء وثقالا اي اغنياء وقال
ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره ان يدع ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة له ويروى عن ابن عباس قال خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل العسرة و
قيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا اي مستكثرين منه وقال الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني اصحاء ومرضى وقال يمان بن رباب عزابا و
متاهلين وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مستكثرين بهم وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التروي فيه والاستعداد له
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى
عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه
الاية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنسخها الله تعالى وانزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية ثم نزل في
المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا واسم كان مضمر اي لو كان ما تدعوهم اليه عرضا قريبا اي غنيمة قريبة التناول وسفرا
قاصدا اي قريبا هينا لاتبعوك لخرجوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان وقيل الشقة
الغاية التي يقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم يعني باليمين الكاذبة والله يعلم انهم لكاذبون
لكذبهم لانهم كانوا مستطيعين عفا الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفدية من اسارى بدر
فعاتبه الله كما تسمعون قال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدأه بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان الله عز وجل وقره ورفع محله بافتتاح الكلام
بالدعاء له كما يقول الرجل لمن يخاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي ورضي الله عنك الا زرتني وقيل معناه ادام الله لك العفو لم
اذنت لهم اي في التخلف عنك حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعذارهم وتعلم الكاذبين فيها اي تعلم من لا عذر له قال ابن عباس لم يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنونك في
التخلف والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم اي شكت قلوبهم فهم في ريبهم
يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج الى الغزو لاعدوا له اي لهيؤوا له عدة اهبة وقوة من السلاح والكراع ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم
فثبطهم منعهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين يعني مع المرضى والزمنى وقيل مع النسوان والصبيان قوله عز وجل وقيل اي
قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل اوحى الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان لو خرجوا فيكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد لغزوة تبوك فضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي على ذي جدة اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله تعالى يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم لو خرجوا يعني المنافقين فيكم اي معكم
ما زادوكم الا خبالا اي فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر ولاوضعوا اسرعوا خلالكم
وسطكم بايقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل لاوضعوا خلالكم اي اسرعوا فيما يخل بكم يبغونكم الفتنة
اي يطلبون لكم ما تفتنون به يقولون لقد جمع لكم كذا وكذا انكم مهزومون وسيظهر عليكم عدوكم ونحو ذلك وقال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني
العنت والشر وقال الضحاك الفتنة الشرك ويقال بغيته الشر والخير ابغيه بغاء اذا التمسته له يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد معناه
وفيكم مخبرون لهم يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم اي يستمعون كلامهم ويطيعونهم والله
عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل
عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور واجالوا فيك وفي ابطال دينك الراي بالتخذيل عنك وتشتيت امرك حتى جاء
الحق النصر والظفر وظهر امر الله دين الله وهم كارهون قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك
ان النبي صلعم لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفاء فقال جد يا رسول الله لقد عرف قومي
اني رجل مغرم بالنساء واني اخشى ان رايت بنات بني الاصفر ان لا اصبر عنهن ائذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينك بمالي قال ابن عباس اعتل جد بن قيس
ولم تكن له علة الا النفاق فاعرض عنه النبي صلعم وقال قد اذنت لك فانزل الله عز وجل ومنهم يعني من المنافقين من يقول ائذن لي في التخلف ولا تفتني ببنات

الاصفر قال قتادة ولا تؤثمنا الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله ورسوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين
مطبقة
مطبقة عليهم وجامعة لهم فيها ان تصبك حسنة نصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم يعني المنافقين وان تصبك مصيبة قتل وهزيمة
يقولوا قد اخذنا امرنا حذرنا اي اخذنا بالحزم في القعود عن الغزو من قبل اي من قبل هذه المصيبة ويتولوا ويدبروا وهم فرحون مسرورون
بما نالك من المصيبة قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو مولانا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي هو اولى بنا
من انفسنا في الموت والحيوة وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى الحسنيين اما النصر
والغنيمة او الشهادة والمغفرة وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله
الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة ونحن نتربص بكم ننتظر بكم احدى السوأتين اما ان يصيبكم الله بعذاب من
عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او بايدينا او بايدي المؤمنين ان اظهرتم ما في قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا
مواعيد الشيطان انا متربصون مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه قل انفقوا طوعا او كرها امر بمعنى الشرط والجزاء اي ان انفقتم
طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين استاذن في القعود وقال اعينكم بمالي يقول ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين
وما منعهم ان تقبل منهم قرا حمزة والكسائي يقبل بالياء لتقدم الفعل وقرا الباقون بالتاء لان الفعل مسند الى جمع مؤنث وهو النفقات فانث الفعل
ليعلم ان الفاعل مؤنث نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى
يجيئون
متثاقلون لانهم لا يرجون على ادائها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل كيف ذم الكسل في الصلوة ولا صلوة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذي يبعث
على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
والاعجاب هو السرور بما يتعجب منه يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان من الله في استدراج كثر الله ماله وولده انما
يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا فان قيل اي تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون بها في الحيوة الدنيا قيل قال مجاهد وقتادة في الاية تقديم
وتاخير تقديره فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة وقيل التعذيب بالمصائب الواقعة في المال والولد وقال الحسن
يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكوة منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكره في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا
يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق انفسهم اي تخرج وهم كافرون اي يموتون على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم اي على دينكم وما هم
منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجا حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطاء مهربا وقيل قوما يامنون فيهم
او مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة وهو الموضع الذي تغور فيه اي تستتر وقال عطاء سراديب او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه وهو من ادخل
يدخل واصله مدتخل مفتعل من دخل يدخل قال مجاهد محرزا وقال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا في الارض كنفق اليربوع وقال الحسن وجها يدخلونه على خلاف رسول الله
وقرا يعقوب مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وهو ايضا موضع الدخول لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون في ابائهم ونفورهم لا يرد وجوههم
شيء ومعنى الاية انهم لو يجدون مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن
زهير اصل الخوارج اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة
بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما فبينما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال
يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر رض يا رسول الله ايذن لي فيه فاضرب عنقه
فقال له دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه
حين
فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس قال ابو سعيد
لمز
واشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلعم واشهد ان علي بن ابي طالب رض قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي به حتى نظرت
اليه على نعت رسول الله صلعم الذي نعته وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له ابو الجواظ لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تقسم بالسوية فانزل الله تعالى
ومنهم من يلمزك في الصدقات اي يعيبك في امرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال لمزه وهمزه اي عابه يعني من المنافقين من كانوا يقولون ان محمدا

لا يعطي إلا من أحب، وقرأ يعقوب يلمزك وكذلك يلمزون وفي الحجرات ولا تلمزوا كل ذلك بضم الميم، وقرأ الباقون بكسر الميم فيهن وهما لغتان يلمُز ويلمِز مثل يعصُر ويعصِر ويعكُف ويعكِف، وقال مجاهد يلمزك أي يروزك يعني يختبرك ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ قيل إن أعطوا كثيرا فرحوا وإن أعطوا قليلا سخطوا ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ أي قنعوا بما قسم لهم الله ورسوله ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ كافينا الله ﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ ما نحتاج إليه ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ في أن يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من أموال الناس، وجواب لو محذوف أي لكان خيرا لهم وأعود عليهم. قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ الآية، بين الله تعالى في هذه الآية أهل سُهمان الصدقات وجعلها لثمانية أصناف، وروي عن زياد بن الحارث الصدائي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فأتاه رجل وقال أعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك. قوله للفقراء والمساكين فأحد أصناف الصدقة الفقراء والثاني المساكين، واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل، وقال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم إلى الدرهم والتمرة إلى التمرة ولكن من أنقى نفسه وثيابه لا يقدر على شيء يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف فذلك الفقير، وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصحيح المحتاج، وروي عن عكرمة أنه قال الفقراء من المسلمين والمساكين من أهل الكتاب، وقال الشافعي الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا زمنا كان أو غير زمن، والمسكين من كان له مال أو حرفة ولا يغنيه سائلا كان أو غير سائل، فالمسكين عنده أحسن حالا من الفقير لأن الله تعالى قال أما السفينة فكانت لمساكين أثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة، وعند أصحاب الرأي الفقير أحسن حالا من المسكين، وقال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له، وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له، وقالوا كل محتاج إلى شيء فهو مفتقر إليه وإن كان غنيا من غيره، قال الله تعالى أنتم الفقراء إلى الله، والمسكين المحتاج إلى كل شيء ألا ترى كيف حض على إطعامه وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة أشد من الحاجة إلى سد الجوعة، وقال إبراهيم النخعي الفقراء هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجروا من المسلمين، وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال، فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت.

أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال ثنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان بن عيينة عن هشام يعني ابن عروة عن أبيه عن جده عن عبيد الله بن عدي بن الخيار أن رجلين أخبراه أنهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن الصدقة فصعد فيهما وصوب فقال إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب. واختلفوا في حد الغنى الذي يمنع أخذ الصدقة فقال الأكثرون حده أن يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي، وقال أصحاب الرأي حده أن يملك مائتي درهم، وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لما روينا عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب، وهو قول الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق وقالوا لا يجوز للرجل أن يعطي الرجل من الزكاة أكثر من خمسين درهما، وقيل أربعون درهما لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا. قوله تعالى ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ هم السعاة الذين يتولون قبض الصدقات من أهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقراء كانوا أو أغنياء فيعطون أجر مثل عملهم، وقال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ فالصنف الرابع من المستحقين للصدقة هم المؤلفة قلوبهم وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار، فأما المسلمون فقسمان قسم دخلوا في الإسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم تألفا كما أعطى عيينة ابن بدر والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس السلمي، أو أسلموا ونيتهم قوية في الإسلام وهم شرفاء في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر كان يعطيهم تألفا لقومهم وترغيبا لأمثالهم في الإسلام، فهؤلاء يجوز للإمام أن يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والفيء سهم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات، والقسم الثاني من المؤلفة المسلمين أن يكون قوم من المسلمين بإزاء قوم كفار في موضع متناء لا تبلغهم جيوش المسلمين إلا بمؤنة كثيرة وهم لا يجاهدون إما لضعف نيتهم أو لضعف حالهم فيجوز للإمام أن يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة، ومنهم قوم بإزاء جماعة من مانعي الزكاة يأخذون منهم الزكاة يحملونها إلى الإمام فيعطيهم الإمام من سهم المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله وروي

عدی بن حاتم جاء الى ابی بكر الصديق بثلاث مائة من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر منها ثلثين بعيرا واما الكفار من المؤلفة فهو من يخشى
شره منهم او يرجى اسلامه فيريد الامام ان يعطی هذا حذرا من شره او يعطی ذلك ترغيبا له فی الاسلام فقد كان النبی صلى الله عليه وسلم يعطيهم من
خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما يرى من ميله الى الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام فله الحمد واغناه ان يتألف عليه رجالا فلا يعطى مشرك
تألفا بحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ان المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط روی ذلك عن عكرمة وهو قول الشعبی وبه قال مالك والثوری و
اصحاب الرأی واسحاق بن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهری وابی جعفر محمد بن علی وابی ثور وقال احمد يعطون ان
احتاج المسلمون الى ذلك قوله تعالى وَفِي الرِّقَابِ والصنف الخامس هم الرقاب هم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر الفقهاء وقال سعيد
بن جبير والنخعی والزهری والليث بن سعد والشافعی وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد فيعتقون وهذا قول الحسن وبه قال مالك واحمد و
قوله تعالى وَالْغَارِمِينَ والصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان قسم ادانوا لانفسهم فی غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم من
المال ما يفی بديونهم فان كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم ادانوا فی المعروف واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون
به ديونهم وان كانوا اغنياء اخبرنا ابو الحسن السرخسی انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمی انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان
رسول الله صلعم قال لا تحل الصدقة لغنی الا لخمسة لغاز فی سبيل الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين
فاهدى المسكين الى الغنی او لعامل عليها ورواه معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابی سعيد الخدری عن النبی صلعم متصلا بمعناه اما
من كان دينه فی معصية الله وفساد فلا يعطى شيء اليه قوله تعالى وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ اراد بها الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون اذا ارادوا
الخروج الى الغزو وما يستعينون به على امر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا اغنياء ولا يعطى شيء منه فی الحج عند اكثر
اهل العلم وقال قوم يجوز ان يصرف سهم فی سبيل الله الى الحج ويروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واحمد واسحاق قوله تعالى وَابْنِ
السَّبِيلِ والصنف الثامن هم ابناء السبيل فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة يعطى من الصدقة بقدر ما يقطع به
تلك المسافة سواء كان له فی البلد المنتقل اليه مال او لم يكن وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقهاء العراق ابن السبيل الحاج المنقطع قوله
تعالى فَرِيضَةً اى واجبة مِنَ اللَّهِ وهو نصب على القطع وقيل على المصدر اى فرض الله هذه الاشياء فريضة وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ واختلف اهل
العلم والفقهاء فی كيفية قسم الصدقات وفی جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف
وهو قول عكرمة وبه قال الشافعی قال يجب ان يقسم زكوة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سهمانهم ثابتة قسمة على السواء لان سهم
المؤلفة ساقط وسهم العامل اذا قسم بنفسه ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلاث منهم ان وجد منهم ثلاثة او اكثر فلو فاوت بين اولئك
الثلاث يجوز فان لم يوجد من بعض الاصناف الا واحد صرف حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شيء رده
الى الباقين وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف او الى شخص واحد منهم يجوز وانما سمى الله تعالى هذه الاصناف الثمانية
اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء واليه ذهب سفيان
الثوری واصحاب الرأی وبه قال احمد قال يجوز ان يضعها فی صنف واحد وتفريقها اولى وقال ابراهيم ان كان المال كثيرا يحتمل الاجزاء قسمه على الاصناف وان كان
قليلا جاز وضعه فی صنف واحد وقال مالك يتحرى فی موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من اهل الخلة والحاجة فان رأى الخلة فی الفقراء فی عام اكثر
قدمهم وان رآها فی عام فی صنف آخر حولها اليهم وكل من دفع اليه شيء من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه فاذا
حصل ادنى اسم الغنى لا يعطى بعده فان كان محترفا لكنه لا يجد آلة حرفته فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرفته ولا يزاد العامل على اجر عمله والمكاتب على قدر ما
يؤدی والغارم على قدر دينه والغازی على قدر نفقته الذهاب والرجوع والمقام فی مغزاه وما يحتاج اليه من الفرس والسلاح وابن السبيل على قدر اتيانه مقصده
او ماله واختلفوا فی نقل الصدقة عن بلد المال الى موضع آخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه اكثر اهل العلم لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبی انا
ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحی ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبی ثنا ابو عيسى الترمذی ثنا ابو كريب ثنا وكيع ثنا زكريا بن اسحاق المكی ثنا يحيى بن عبد الله

ابن صيفي عن ابي سعيد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال انك تاتي قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله قد فرض عليهم
صدقة توخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم اطاعوا لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينه وبين الله حجاب فهذا يدل على ان صدقة
اغنياء كل قوم ترد على فقراء ذلك القوم واتفقوا على انه اذا نقل من بلد الى بلد اخر وادى سقط الفرض عن ذمته الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه انه رد صدقة حملت من خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان قوله ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ
هُوَ أُذُنٌ﴾ نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه
ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم ناتيه فننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فانما محمد اذن اي اذن سامعة
يقال فلان اذن واذنة على وزن فعلة اذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله واصله من اذن ياذن اذنا اذا استمع وقيل هو اذن اي ذو
اذن سامعة وقال محمد بن اسحاق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث وكان رجلا ادلم ثائر شعر الراس احمر العينين
اسفع الخدين مشوه الخلقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم
الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن فمن حدثه شيئا صدقه فنقول ما شئنا ثم ناتيه ونحلف بالله فيصدقنا فانزل الله ع
تعالى هذه الاية قوله تعالى ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ قراءة العامة بالاضافة اي مستمع خير وصلاح لكم لا مستمع شر وفساد وقرا الاعشى عن
البرجمي عن ابي بكر اذن خير لكم مرفوعين منونين يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾
اي لا بل يؤمن بالله ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ اي يصدق المؤمنين ويقبل منهم لا من المنافقين يقال امنته وامنت له بمعنى صدقته ﴿وَرَحْمَةٌ﴾
قرا حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن خير لكم واذن رحمة وقرا الاخرون ورحمة بالرفع اي هو اذن خير وهو رحمة ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ لانه
كان سبب ايمان المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ قال قتادة والسدي اجتمع ناس من
المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلعم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم
غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعاهم وسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلعم فجعل عامر يدعو
ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوه يعتذرون اليه ويحلفون فانزل الله تعالى هذه الاية يحلفون بالله لكم ليرضوكم ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ
يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يخالف الله ورسوله اي يكونوا في جانب واحد من الله ورسوله ﴿فَأَنَّ لَهُ نَارَ
جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ اي الفضيحة العظيمة ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ﴾ اي يخشى المنافقون ﴿أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ﴾ اي تنزل على المؤمنين
﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ اي بما في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم ويسرون ويخافون الفضيحة
بنزول القران في شانهم قال قتادة هذه السورة تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارت مخازيهم ومثالبهم قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انزل الله
تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء ابائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة للمؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين
﴿قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ﴾ مظهر ﴿مَا تَحْذَرُونَ﴾ قال ابن كيسان نزلت هذه الاية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا للرسول صلى الله عليه وسلم
على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شانه وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما قدروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة
اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاها فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر بمحمد واصحابه

بل بقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج
محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار ارايتم قتالكم ارايا رايتموه فان الراي يخطئ ويصيب
عهدا عهده اليكم رسول الله صلعم فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلعم
ال ان في امتي قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة قال في امتي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم
يهم الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم حتى ينجم من صدورهم قوله تعالى وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ الاية وسبب نزول
ه الاية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلثة نفر من المنافقين اثنان يستهزءان بالقرآن و
سول والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما ابعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين
مدينة قران وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما
نخوض ونلعب اي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث واللعب قال ابن عمر لقد رايت عبد الله بن ابي يشتد قدام رسول الله
لى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ابالله واياته وكتابه ورسوله كنتم تستهزءون
يلتفت اليه وما يزيد عليه قوله قُلْ اي قل يا محمد للمنافقين أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ كتابه وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ
إِيمَانِكُمْ فان قيل كيف قال كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل معناه اظهرتم الكفر بعد ما اظهرتم الايمان إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ
تب على طائفة منكم واراد بالطائفة واحدا نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ بالاستهزاء وقرأ عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفاء
ذب بالنون وكسر الذال طائفة نصب وقرأ الاخرون يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال طائفة رفع على غير تسمية الفاعل
ال محمد بن اسحاق الذي عفا عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع
ما نزلت هذه الاية تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا ازال اسمع اية تقرأ عني بها تقشعر الجلود منها وتوجل منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك
قول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره قوله تعالى الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
ضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ اي هم على دين واحد وقيل امرهم واحد بالاجتماع على النفاق يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ بالشرك والمعصية وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ
عني الايمان والطاعة وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ اي يمسكونها عن الصدقة والانفاق في سبيل الله ولا يبسطونها بخير نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
وا طاعة الله فتركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في الاخرة وتركهم في عذابه إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَ
لَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ كافيهم جزاء على كفرهم وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ابعدهم
ه من رحمته وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ دائم كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ اي فعلتم كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن امر الله فلعنتم كما لعنوا
نُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً بطشا ومنعة وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فتمتعوا وانتفعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع
شهوات ورضوا به عوضا عن الاخرة فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ ايها الكفار والمنافقون كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ
لكتم سبيلهم وَخُضْتُمْ في الباطل والكذب على الله تعالى وتكذيب رسله والاستهزاء بالمؤمنين كَالَّذِي خَاضُوا اي كما
اضوا وقيل كالذي يعني كالذين خاضوا وذلك ان الذي اسم ناقص مثل ما ومن يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله تعالى كمثل
ذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ اي كما
بطت اعمالهم وخسروا كذلك حبطت اعمالكم وخسرتم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
ن اسمعيل ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا ابو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
لى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال
ن وفي رواية ابي هريرة فهل الناس الا هم وقال ابن مسعود رضي الله عنه انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة

غيران لا ادرى اتعبدون العجل ام لا قوله تعالى الم يأتهم يعنى المنافقين نبأ الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبنا
واهلكناهم ثم ذكرهم فقال قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود بالرجفة وقوم ابراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب
مدين يعنى قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات التى جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط وقوله اتتهم رسلهم
بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فى الدين واجتماع الكلمة والعون والنصرة يأمرون بالمعروف
بالايمان والطاعة والخير وينهون عن المنكر عن الشرك والمعصية وما لا يعرف فى الشرع ويقيمون الصلوة المفروضة ويؤتون
الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة منازل طيبة فى جنات عدن اى بساتين خلد واقامة
يقال عدن بالمكان اذا اقام به قال ابن مسعود هى بطنان الجنة اى وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان فى الجنة قصرا يقال له عدن
حوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب لا يدخله الا نبى او صديق او شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبى او صديق او شهيد او حكم
عدل وقال عطاء بن السائب عدن نهر فى الجنة جنانه على حافتيه وقال مقاتل والكلبى عدن اعلى درجة فى الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها
محفوفة بها وهى مغطاة من حين خلقها الله تعالى حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدر والياقوت والذهب
فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الاذفر الابيض ورضوان من الله اكبر اى رضى الله عنهم اكبر من ذلك النعيم الذى
هم فيه ذلك هو الفوز العظيم روينا عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلعم قال يقول الله عز وجل لاهل الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون
ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعطه احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا واى شئ افضل من ذلك فيقول
احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والقتل والمنافقين واختلفوا فى
صفة جهاد المنافقين قال ابن مسعود بيده فان لم تستطع فبلسانه وان لم تستطع فبقلبه وقال لا تلق المنافقين الا بوجه مكفهر وقال ابن
عباس باللسان وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم ومأويهم فى الآخرة جهنم
وبئس المصير قال عطاء نسخت هذه الآية كل شئ من العفو والصفح قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالسا فى ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعينى شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلعم
فقال علام تشتمنى انت واصحابك فانطلق الرجل وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله عز وجل هذه الآية وقال الكلبى نزلت فى الجلاس بن سويد
وذلك ان رسول الله صلعم خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير
فسمعه عامر بن قيس فقال اجل ان محمدا لصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره
بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب علىّ يا رسول الله وامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد
العصر فحلف بالله الذى لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علىّ عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذى لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع يديه الى
السماء وقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمين فنزل جبريل
من السماء قبل ان يتفرقوا بهذه الآية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله عز وجل قد عرض على التوبة صدق عامر
ابن قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله ذلك منه ثم قال وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر و
كفروا بعد اسلامهم اى اظهروا الكفر بعد اظهار الايمان والاسلام وقيل هى سب النبى وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان محمد صادقا
لنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وسيأتى ذلك فى القصة وهموا بما لم ينالوا قال مجاهد هم
المنافقون بقتل المسلم الذى سمع قولهم لنحن شر من الحمير لكى لا يفشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة فى طريق تبوك ليفتكوا

برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبرئيل عليه السلام وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك وقال السدی قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابی تاجا فلم يصلوا اليه وَمَا نَقَمُوٓا وما كرهوا وما انكروا منهم اِلَّآ اَنْ اَغْنٰهُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ مِنْ فَضْلِهٖ وذلك ان مولى الجلاس قتل فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثنى عشر الف درهم فاستغنى وقال الكلبی كانوا قبل قدوم النبی صلى الله عليه وسلم المدينة فی ضنك من العيش فلما قدم عليهم النبی صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنائم فَاِنْ يَّتُوْبُوْا من نفاقهم وكفرهم يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَاِنْ يَّتَوَلَّوْا يعرضوا عن الايمان يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ عَذَابًا اَلِيْمًا فِی الدُّنْيَا بالخزی وَالْاٰخِرَةِ ای فی الآخرة بالنار وَمَا لَهُمْ فِی الْاَرْضِ مِنْ وَّلِیٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ قوله تعالى وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ اٰتٰنَا مِنْ فَضْلِهٖ لَنَصَّدَّقَنَّ الآية اخبرنا ابو سعيد الشريحی انا ابو اسحق الثعلبی انا ابو عبد الله بن حامد الاصفهانی انا احمد بن محمد بن ابراهيم السنی ثنا عبد الله بن نصر حدثنا ابو الازهر احمد بن الازهر ثنا مروان بن محمد ثنا محمد بن شعيب ثنا معان بن رفاعة عن على بن يزيد عن القاسم بن ابی عبد الرحمن عن ابی امامة الباهلی قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاری الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقنی مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدی شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقنی مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك فی رسول الله اسوة حسنة والذی نفسی بيده لو اردت ان تسير الجبال معی ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقنی مالا فوالذی بعثك بالحق لئن يرزقنی الله مالا لاعطين كل ذی حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها وهی تنمو كالدود فكان يصلی مع النبی صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلی فی غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد بها عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله آية الصدقات فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنی سليم ورجلا من بنی جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة كيف ياخذان وقال لهما مرا على ثعلبة بن حاطب ورجل من بنی سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الی فانطلقا وسمع بهما السلمی فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما راوها قالوا ما هذه عليك قال خذاه فان نفسی بذلك طيبة فمرا على الناس فاخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال ارونی كتابكما فقراه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رايی قال فاقبلا فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمی بخير فاخبراه بالذی صنع ثعلبة فانزل الله تعالى فيه وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ اٰتٰنَا مِنْ فَضْلِهٖ الآية الى قوله بما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك ثم خرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبی صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه الصدقة فقال ان الله عز وجل منعنی ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثی التراب على راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك وقد امرتك فلم تطعنی فلما ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبض صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى ابا بكر فقال اقبل صدقتی فقال ابو بكر رضی الله عنه لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا اقبلها فقبض ابو بكر رضی الله عنه ولم يقبلها فلما ولی عمر رضی الله عنه اتاه فقال اقبل صدقتی فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر وانا ايضا لا اقبلها منك فلم يقبلها فلما ولی عثمان رضی الله عنه فاتاه فلم يقبلها منه وهلك ثعلبة فی خلافة عثمان رضی الله عنه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة اتى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم لئن آتانا الله من فضله آتيت منه كل ذی حق حقه وتصدقت منه ووصلت الرحم واحسنت الى القرابة فمات ابن عم له فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الحسن ومجاهد نزلت فی ثعلبة بن ابی حاطب ومعتب بن قشير وهما من بنی عمرو بن عوف خرجا على ملاء قعود وقالا والله لئن رزقنا الله مالا لنصدقن فلما رزقهما الله عز وجل بخلا به فقوله عز وجل ومنهم يعنی من المنافقين من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنؤدين حق الله منه وَلَنَكُوْنَنَّ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة فی الخير فَلَمَّآ اٰتٰهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ بَخِلُوْا بِهٖ وَتَوَلَّوْا وَّهُمْ مُّعْرِضُوْنَ فَاَعْقَبَهُمْ فاخلفهم نفاقا

قصة ثعلبة بن حاطب

قُلُوبِهِمْ اى صير عاقبة امرهم النفاق يقال اعقب فلانا ندامة اذا صير عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته
بمعنى واحد إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يريد حرمهم التوبة الى يوم يلقونه القيامة بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ اخبرنا ابو
عبد الله محمد بن الفضل الخرقي ثنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا
اسمعيل بن جعفر ثنا ابو سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن
خان أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ يعني ما اضمروا في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ
الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ الاية قال اهل التفسير حث رسول الله صلعم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال
يا رسول الله مالي ثمانية الاف جئتك باربعة الاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة الاف لعيالي فقال رسول الله صلعم بارك الله لك
فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في ماله حتى انه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم وتصدق يومئذ
عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري اسمه الحبحاب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت
صاعين من تمر فامسكت احدهما لاهلي واتيتك بالاخر فامر رسول الله صلعم ان ينثره في الصدقة فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا
رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه اراد ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقة فانزل الله عز وجل الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين
من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن بن عوف وعاصما وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ اي طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد الطاقة بالضم لغة
قريش واهل الحجاز وقرأ الاعرج بالفتح قال القتيبي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ يستهزؤن منهم سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ اي جازا
هم الله على السخرية وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لفظه امر ومعناه الخبر تقديره استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ وذكر السبعين في العدد للمبالغة في اليأس عن طمع المغفرة قال الضحاك لما نزلت هذه الاية
قال رسول الله صلعم ان الله قد رخص لي فسازيد على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله على رسوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ عن غزوة تبوك
والمخلف المتروك بِمَقْعَدِهِمْ اي بقعودهم خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله صلعم وقيل مخالفة لرسول الله صلعم حين
سار واقاموا وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ وكانت غزوة تبوك
في شدة الحر قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿﴾ يعلمون وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا في الدنيا
وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا في الاخرة تقديره فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿﴾ اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا
السيد ابو الحسين محمد بن الحسين العلوي قال انا عبد الله بن محمد الحسين الشرقي ثنا عبد الله بن هاشم ثنا يحيى بن سعيد ثنا شعبة عن موسى
بن انس قال قال رسول الله صلعم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة ثنا ابو طاهر محمد بن
احمد الحارث ثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك
عن عمران بن زيد التغلبي ثنا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلعم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا ان تبكوا
فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول ثم تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون
فلو ان سفنا ازجيت فيها لجرت قوله تعالى فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ اي ردك الله يا محمد من غزوة تبوك إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ يعني من المخلفين وانما
قال طائفة منهم لانه ليس كل من تخلف عن غزوة تبوك كان منافقا فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ معك في غزاة تبوك اخرى فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا
مَعِيَ أَبَدًا في سفر وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ في غزوة تبوك فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ اي مع
النساء والصبيان وقيل مع الزمنى والمرضى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا
وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلعم وهو مريض فلما دخل عليه رسول الله صلعم

قال له اهلكك حب اليهود فقال يا رسول الله انى لم ابعث اليك لتؤنبنى انما بعثت اليك لتستغفر لى وسأله ان يكفنه فى قميصه ويصلى عليه
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمٰعيل ثنا يحيى بن بكير حدثنى الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس عن عمر بن الخطابؓ انه قال لما مات عبد الله بن ابى بن سلول دعى له رسول الله ليصلى عليه فلما قام
رسول اللهؐ وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلى على ابن ابى وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا عدّ عليه قوله فتبسم رسول اللهؐ وقال
اخّر عنى يا عمر فلما اكثرت عليه قال انى خيّرت فاخترت لو اعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول اللهؐ ثم انصرف
فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جرأتى على
رسول اللهؐ يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى ثنا احمد بن عبد الله النعيمى ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمٰعيل ثنا
على بن عبد الله ثنا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال اتى رسول اللهؐ عبد الله بن ابى بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه
على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه فالله اعلم وكان كسا عباسا قميصا قال سفين وقال ابو هريرة وكان على رسول اللهؐ قميصان فقال له
ابن عبد الله يا رسول الله البس ابى قميصك الذى يلى جلدك وروى عن جابر قال لما كان يوم بدر وجئ بالاسارى اتى بالعباسؓ ولم يكن عليه
ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن ابى يقدّ عليه فكساه النبىؐ اياه فلذلك نزع النبىؐ قميصه الذى البسه عبد الله قال ابن عيينة كان له عند
النبىؐ يد فاحب ان يكافيه وروى ان النبىؐ كلم فيما فعل بعبد الله بن ابى فقالؐ وما يغنى عنه قميصى وصلاتى من الله شيئا والله انى كنت
ارجو ان يسلم به الف من قومه وروى انه اسلم به الف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص النبىؐ قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم
على قبره لا تقف عليه ولا تتول دفنه من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم
فاسقون ○ فما صلى النبى صلعم بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى قبض قوله تعالى ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما
يريد الله ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ○ واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله
وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم ذوو الغنى والسعة منهم فى القعود والتخلف وقالوا ذرنا
نكن مع القاعدين ○ فى رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعنى النساء وقيل مع ادنياء الناس وسفلتهم يقال
فلان خالفة قومه اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ○ لكن الرسول والذين آمنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات يعنى الحسنات وقيل الجوارى الحسان فى الجنة قال الله تعالى
فيهن خيرات حسان جمع خيرة وحكى عن ابن عباس ان الخير لا يعلم معناه الا الله تعالى كما قال جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة
اعين واولئك هم المفلحون ○ اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
قوله وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم الآية قرأ يعقوب ومجاهد المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون فى العذر ع
يقال فى المثل لقد اعذر من انذر اى بالغ فى العذر من قدم النذارة وقرأ الآخرون المعذّرون بالتشديد اى المقصرون يقال عذّر اى قصر وقال الفراء
المعذرون المعتذرون ادغمت التاء فى الذال ونقلت حركة التاء الى العين وقال الضحاك المعذرون هم رهط عامر بن الطفيل جاؤا رسول اللهؐ دفاعا
عن انفسهم فقالوا يا نبى الله ان نحن غزونا معك تغير اعراب طى على حلائلنا واولادنا ومواشينا فقال لهم رسول اللهؐ قد انبأنى الله من اخباركم
وسيغنى الله عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر باذن رسول اللهؐ وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعنى المنافقين قال
ابو عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مسيئا قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله وجاء المعذرون وقوم تخلفوا
من غير تكلف عذر فقعدوا جرأة على الله تعالى وهم المنافقون فاوعدهم الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ذكر
اهل العذر فقال جل ذكره ليس على الضعفاء قال ابن عباسؓ يعنى الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل هم الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعنى الفقراء حرج مأثم وقيل ضيق فى القعود عن الغزو اذا نصحوا

لله ورسوله في مغيبهم وأخلصوا الإيمان والعمل لله وبايعوا الرسول ما على المحسنين من سبيل أي من طريق بالعقوبة
والله غفور رحيم. قال قتادة نزلت في عائذ بن عمرو وأصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن أم مكتوم وكان ضرير البصر قوله تعالى
ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم معناه أنه لا سبيل على الأولين ولا على هؤلاء وهم الذين أتوك وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن
يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الأنصاري وعلبة بن زيد الأنصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل المزني أتوا رسول الله
ﷺ فقالوا يا رسول الله إن الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس سألوه أن يحملهم على الدواب وقيل سألوه أن
يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فأنزل فأجابهم النبي ﷺ كما أخبر الله عنه في قوله تعالى قلت لا أجد ما أحملكم عليه
تولوا وهم يبكون فذلك قوله تعالى وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون إنما السبيل بالعقوبة على الذين يستأذنونك
في التخلف وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون. يعتذرون إليكم إذا رجعتم
إليهم يروى أن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله ﷺ جاؤا يعتذرون بالباطل
قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبأنا الله من أخباركم فيما سلف وسيرى الله عملكم ورسوله
في المستأنف أتتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون
بالله لكم إذا انقلبتم إليهم إذا انصرفتم إليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم فأعرضوا عنهم فدعوهم وما
اختاروا لأنفسهم من النفاق إنهم رجس نجس أي إن عملهم قبيح ومأواهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون. قال ابن
عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي ﷺ حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم
وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن أبي الأنصاري حلف للنبي ﷺ بالله الذي لا إله إلا هو لا يتخلف عنه بعدها وطلب من النبي ﷺ أن يرضى عنه
فأنزل الله عز وجل هذه الآية ونزل يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين. الأعراب أي أهل البدو أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر وأجدر أي أخلق وأحرى ألا يعلموا حدود
ما أنزل الله على رسوله وذلك لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرائضه
ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطاء لا يرجو على إعطائه ثوابا ولا يخاف على إمساكه عقابا إنما ينفق خوفا ورياء
والمغرم التزام ما لا يلزم ويتربص بكم الدوائر يعني صروف الزمان التي تأتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رباب يعني ينقلب
الزمان عليكم فيموت الرسول ويظهر المشركون عليهم دائرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن ولا يرون في محمد ﷺ ودينه إلا ما يكرهون
وما يسوؤهم قرأ ابن كثير وأبو عمرو دائرة السوء ههنا وفي سورة الفتح بضم السين معناه الضر والبلاء والمكروه وقرأ الآخرون بفتح السين
على المصدر وقيل بالفتح الرداءة والفساد وبالضم الضر والمكروه والله سميع عليم. نزلت في أعراب أسد وغطفان وتميم ثم استثنى فقال
ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي أسلم وغفار وجهينة أخبرنا أبو
سعيد أحمد بن عبد الله الطاهري أنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا أبو بكر بن محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق بن إبراهيم الدبري
أنا عبد الرزاق أنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ أسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله يوم
القيامة من تميم وأسد بن خزيمة وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق قربات عند الله القربات جمع القربة أي يطلب القربة إلى الله
وصلوات الرسول أي دعاءه واستغفاره قال عطاء يرغبون في دعاء النبي ﷺ ألا إنها قربة لهم قرأ نافع برواية ورش قربة بضم الراء
والباقون بسكونها سيدخلهم الله في رحمته في جنته إن الله غفور رحيم. والسابقون الأولون من المهاجرين
والأنصار قرأ يعقوب والأنصار رفع عطفا على قوله والسابقون واختلفوا في السابقين قال سعيد بن المسيب وقتادة وابن
سيرين وجماعة هم الذين صلوا إلى القبلتين وقال عطاء بن أبي رباح هم أهل بدر وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان

وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في اول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امرأته خديجة مع اتفاقهم على انها اول من آمن
برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم اول من آمن وصلى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو قول جابر وبه قال مجاهد وابن اسحاق اسلم و
هو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من آمن بعد خديجة ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو قول ابن عباس وابراهيم النخعي والشعبي وقال
بعضهم اول من اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاقوال فيقول اول من اسلم من
الرجال ابو بكر رض ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي بن ابي طالب رض ومن العبيد زيد بن حارثة قال ابن اسحاق فلما اسلم ابو بكر رضي الله عنه اظهر اسلامه
ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير
واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلموا وصلوا فكان هؤلاء الثمانية النفر الذين سبقوا الى الاسلام ثم
تتابع الناس في الدخول في الاسلام اما السابقون من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعة في العقبة الاولى
وسبعين في الثانية والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم القرآن فاسلم معه خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان قوله عز
وجل والسابقون الاولون من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم والانصار اي من الانصار وهم الذين نصروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه من اهل المدينة وآووا اصحابه ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾ قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى
السابقين الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وقال عطاء هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار
بالترحم والدعاء وقال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول
١ الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول هذا فقال اقرأ قول الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكأني
لم اقرأ هذه الآية قط وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد
احدهم ولا نصيفه ثم جمعهم الله عز وجل في الثواب فقال ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ قرأ ابن كثير من تحتها
الانهار وكذلك هو في مصاحف اهل مكة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ قوله تعالى ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾ وهم
مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار كانت منازلهم حول المدينة يقول من هؤلاء الاعراب منافقون ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ اي ومن اهل المدينة من الاوس
والخزرج قوم منافقون ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ اي مرنوا على النفاق يقال تمرد فلان على ربه اي عتا وتمرد على معصية اي مرن وثبت عليها واعتادها ومنه
المريد والمارد وقال ابن اسحاق لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ انت يا محمد ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ اختلفوا
في هذين العذابين قال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق
فاخرج ناسا من المسجد وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى
عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد الاولى المصائب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب الآخرة وعن ابن
عباس الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر وقال ابن اسحاق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب
القبر وقيل احدهما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل الاولى احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى احراق
بنار جهنم ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ اي عذاب جهنم يخلدون فيه قوله تعالى ﴿وَآخَرُونَ﴾ اي ومن اهل المدينة او من الاعراب آخرون ولا يرجع هذا
الى المنافقين ﴿اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾ وهو اقرارهم بذنوبهم وتوبتهم ﴿وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ اي بعمل آخر سيء وضع الواو موضع الباء كما
يقال خلطت الماء واللبن اي باللبن والعمل السيء هو تخلفهم عن رسول الله والعمل الصالح هو ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع النبي صلعم
﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ نزلت هذه الآية في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك

ف
قال ابو صخر حميد بن زياد
اتيت محمد بن كعب القرظي
فقلت له ما قولك في
اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم

تريد مواطن ذلك وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد واللأواء فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة قالوا والله لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا ويعذرنا فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد
فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فرآهم فقال من هؤلاء فقالوا هؤلاء الذين تخلفوا عنك فعاهدوا الله عز وجل ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت الذي تطلقهم
وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله ان لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم لانهم رغبوا عني وتخلفوا عن
الغزو مع المسلمين فانزل الله هذه الآية فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا
عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة الآية
واختلفوا في اعداد هؤلاء التائبين فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية
عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال الضحاك وقتادة كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم
ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه قال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح
واشار الى حلقه وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى
اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فانزل الله تعالى هذه الآية فقيل له قد تيب عليك
فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي
التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم
وترك لهم الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم قال الحسن وقتادة هؤلاء سوى الثلاثة الذين خلفوا قوله تعالى خُذْ
مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ بها من ذنوبهم وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا اي ترفعهم من منازل المنافقين الى منازل المخلصين وقيل تنمي اموالهم وَصَلِّ
عَلَيْهِمْ اي ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول الساعي للمتصدق اذا اخذ الصدقة منه آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت والصلاة
في اللغة الدعاء إِنَّ صَلَاتَكَ قرأ حمزة والكسائي صلاتك على التوحيد ونصب التاء ههنا وفي سورة هود اصلاتك وفي سورة المؤمنين على
صلاتهم كلهن على التوحيد ووافقهما حفص ههنا وفي سورة هود وقرأ الآخرون بالجمع فيهن وكسر التاء ههنا وفي سورة المؤمنين ولا خلاف
في التي في الانعام وهم على صلاتهم يحافظون ولا التي في المعارج وهم على صلاتهم يحافظون انهما جميعا على التوحيد سَكَنٌ لَهُمْ اي ان دعاءك رحمة لهم قاله ابن
عباس وقيل طمأنينة لهم وسكون لهم ان الله عز وجل قد قبل منهم وقال ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ واختلفوا في وجوب الدعاء على
الامام عند اخذ الصدقة قال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في صدقة الفرض ويستحب في صدقة التطوع وقيل يجب على الامام
ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا آدم بن ابي اياس ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت
عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة فقال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى وقال ابن كيسان
ليس هذا في صدقة الفرض انما هو صدقة كفارة اليمين وقال عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء
كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع الى المدينة نهى المؤمنين عن مكالمة المنافقين ومجالستهم فانزل الله تعالى
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ اي يقبلها وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء الا
طيب الا كانما يضعها في يد الرحمن عز وجل فيربيها له كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتأتي يوم القيامة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرأ ان الله تعالى هو يقبل التوبة عن
عباده ويأخذ الصدقات قوله تعالى وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قال مجاهد هذا وعيد لهم قيل رؤية النبي صلعم باعلام الله تعالى اياه

وروية المؤمنين بايقاع المحبة في قلوبهم لاهل الصلاح والبغضة لاهل الفساد قوله تعالى وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ
إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قرأ اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير همزة والآخرون بالهمزة والارجاء التاخير مرجون
مؤخرون لامر الله لحكم الله عز وجل فيهم وهم الثلاثة الذين تاتي قصتهم من بعد كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا في التوبة
والاعتذار كما فعل ابو لبابة واصحابه فوقفهم رسول الله صلعم خمسين ليلة ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم حتى شقهم القلق وضاقت عليهم
الارض بما رحبت وكانوا من اهل بدر فجعل ناس يقولون هلكوا وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجئين لامر الله لا يدرون ايعذبهم
ام يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة قوله تعالى وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا قرأ اهل المدينة والشام الذين بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ
الآخرون بالواو والذين اتخذوا مَسْجِدًا ضِرَارًا نزلت هذه الآية في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا
نخ عامر — من اهل النفاق وديعة بن ثابت وخدام بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وحارثة بن عمرو وابناه مجمع وزيد ومعتب بن
قشير وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف وابو حبيبة بن الازعر ونبتل بن الحارث وبجاد بن عثمان ورجل يقال له بحزج بنوا هذا المسجد
ضرارا يعني مضارة للمؤمنين وَكُفْرًا بالله ورسوله وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ لانهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار
ليصلي فيه بعضهم فيؤدي ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلي بهم مجمع بن حارثة فلما فرغوا من بنائه اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تأتينا فتصلي
لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال لهم رسول الله اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَ
رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ اي انتظارا واعدادا لمن حارب الله ورسوله يقال رصدت له اذا اعددت له وهو ابو عامر الراهب وكان ابو عامر هذا رجلا
منهم وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلعم المدينة قال له ابو عامر ما هذا الذي
جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال له النبي صلعم انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال
النبي صلعم ما فعلت ولكني جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلعم آمين
نخ اقاتلك — وسماه ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم
حنين فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى
قيصر ملك الروم فآت بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه من المدينة فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قبا فذلك قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله
ورسوله من قبل وهو ابو عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام قوله من قبل يرجع الى ابي عامر يعني حارب الله ورسوله من قبل اي من قبل بناء المسجد
الضرار وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا ما اردنا ببنائه إِلَّا الْحُسْنَى الا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز عن المسير الى مسجد رسول
الله صلعم وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ في قولهم وحلفهم روي انه لما انصرف رسول الله صلعم من تبوك ونزل بذي اوان موضع قريب من المدينة
اتوه فسألوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه القرآن واخبره الله تعالى خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلعم
مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سريعا
حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فدخل اهله فاخذ سعفا من النخل واشعل
فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة تلقى
فيه الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام وحيدا فريدا غريبا وروي ان بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قبا اتوا عمر بن الخطاب رضي
الله عنه في خلافته ليأذن لمجمع بن حارثة فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين أليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المؤمنين لا
تعجل علي فوالله لقد صليت فيه واني لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا للقرآن وكان
شيوخهم لا يقرؤون القرآن فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله تعالى ولا اعلم ما في انفسهم فعذره عمر رضي الله عنه وصدقه وامره

قوله ولا نعمة عين يقال نعم الله بك عينا اي اقر الله عينك بمن تحبه و كذلك نعم الله نعم عين اي قرة عين اقر عينك ...

بالمسنون في مسجد قباء وقال عطاء لما فتح الله على عمر الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا في مدينة مسجدين يضار احدهما
صاحبه قوله تعالى لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تصل فيه منع الله تعالى نبيه صلعم ان يصلي في مسجد الضرار لَمَسْجِدٌ
أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس اي بني اصله على التقوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ اي بني ووضع اسا
أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ مصليا واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري هو مسجد المدينة
مسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن حميد الخراط قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر
بي عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال فقلت له كيف سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى فقال قال ابي انى دخلت على
رسول الله صلعم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من الحصباء فضرب به الارض ثم قال هو
مسجدكم هذا مسجد المدينة قال فقلت اشهد اني سمعت اباك هكذا يذكره اخبرنا ابو الحسن الشيرازي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي
وذهب قوم الى انه مسجد قباء وهو رواية عطية عن ابن عباس وهو قول عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان النبي صلعم يأتي
مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا وكان عبد الله بن عمر يفعله وزاد نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلعم فيصلي فيه ركعتين قوله تعالى فِيهِ رِجَالٌ
يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا من الاحداث والجنابات والنجاسات وقال عطاء كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة اخبرنا ابو طاهر
عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمان
بن الاشعث السجستاني انا محمد بن العلاء ثنا معاوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن ابراهيم بن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي عن
النبي صلعم قال نزلت هذه الاية في اهل قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الاية وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ
اي المتطهرين أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ قرأ نافع وابن عامر أُسِّسَ بضم الهمزة وكسر السين بنيانه برفع النون فيهما جميعا على غير تسمية الفاعل
وقرأ الآخرون اسس بفتح الهمزة والسين بنيانه بنصب النون على تسمية الفاعل عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ اي على طلب التقوى
ورضى الله تعالى خير أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا اي على شفير جُرُفٍ قرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر جرف ساكنة الراء وقرأ الباقون بضم الراء وهما
لغتان وهي البير التي لم تطو قال ابو عبيدة هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فينجرف بالماء فيبقى واهيا هَارٍ اي هائر وهو الساقط يقال هار
يهور فهو هائر ثم يقلب فيقال هار مثل شائك وشاك وعاق وعائق وقيل هو من هار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في اثر بعض
كما ينهار الرمل والشيء الرخو فَانْهَارَ بِهِ اي سقط بالباني فِي نَارِ جَهَنَّمَ يريد بناء هذا المسجد الضرار كالبناء على شفير جهنم فتهور باهلها فيها قال ابن
عباس رضي يريد صيرهم النفاق الى النار وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قال قتادة والله ما تناهى ان وقع في النار وذكر لنا انه حفرت بقعة
فيه فرأى الدخان يخرج منها وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من المسجد الضرار لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً اي شكا ونفاقا فِي قُلُوبِهِمْ يحسبون
انهم كانوا في بنائه محسنين كما حبب العجل الى قوم موسى قاله ابن عباس رضي وقال الكلبي حسرة وندامة لانهم ندموا على بنائه وقال السدي لا يزال هدم بنيانهم
ريبة حزازة وغيظا في قلوبهم إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ اي تتصدع قلوبهم فيموتوا قرأ ابن عامر وابو جعفر وحفص وحمزة تقطع بفتح التاء اي تتقطع فحذف احدى
التائين تخفيفا وقرأ الآخرون تقطع بضم التاء من التقطيع وقرأ يعقوب وحده الى ان بتخفيف اللام على الغاية وقرأ الباقون الا ان بتشديد اللام على لا
ويدل على قراءة يعقوب تفسير الضحاك وقتادة لا يزالون في شك منه الى ان يموتوا فحينئذ يستيقنوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلعم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك
ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي عز وجل ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا

قال الجنة قال ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقرأ الاعمش بالجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون قرأ حمزة والكسائي فيقتلون بضم الياء وفتح التاء ويقتلون بفتح الياء وضم التاء على تقديم فعل المفعولين على فعل الفاعلين يعني يقتل بعضهم ويقتل
الباقون وقرأ الباقون فيقتلون بفتح الياء وضم التاء ويقتلون بضم الياء وفتح التاء على تقديم فعل الفاعلين على فعل المفعولين والوجه انهم يقتلون الكفار ثم يستشهدون
هذا الوجه اظهر والقراءة به اكثر وعدا عليه حقا اي ثواب الجنة لهم وعد حق في التوراة والانجيل والقران يعني ان الله عز وجل وعدهم هذا الوعد وبينه في
هذه الكتب وفيه دليل على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هنأهم فقال ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا فافرحوا ببيعكم الذي بايعتم
به وذلك هو الفوز العظيم قال عمر رضي الله عنه ان الله عز وجل بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله عز وجل فاغلى لهم وقال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل
مؤمن وعنه انه قال ان الله اعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون قال الفراء استؤنفت بالرفع لتمام الآية وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون رفع بالابتداء
وخبره مضمر المعنى التائبون الى آخر الآية لهم الجنة ايضا اي من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد لان بعض المسلمين يجزي عن بعض في الجهاد فمن كانت هذه صفته فله
الجنة ايضا وهذا احسن فكانه وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا للاول فلهم الوعد بالجنة ايضا وان كان
الوعد بالجنة للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله التائبون اي الذين تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق العابدون المطيعون الذين
اخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء وروينا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى الى
الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء السائحون قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم هم الصائمون وقال سفيان بن عيينة انما سمي الصائم
سائحا لتركه اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطاء السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله وروي عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه
انه قال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم الراكعون الساجدون
يعني المصلين الآمرون بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة
والحافظون لحدود الله القائمون باوامر الله وقال الحسن اهل الوفاء ببيعة الله وبشر المؤمنين قوله تعالى ما كان للنبي
والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين اختلفوا في سبب نزول هذه الآية قال قوم سبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن ابيه
قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج
لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك
المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه
عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم
اصحاب الجحيم وانزل في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن ميمون ثنا يحيى بن سعيد ثنا يزيد بن كيسان حدثني ابو حازم
الاشجعي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة فقال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على
ذلك الخرع لاقررت بها عينك فانزل الله عز وجل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف حدثني الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة و
بريدة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبر امه آمنة فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان
يستغفروا للمشركين الآية اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال زار النبي صلى الله عليه وسلم

بالتحريك الضعف
وبالضم الجنون

قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استأذنت ربي عز وجل في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت
قال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله تعالى هذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما انزل الله عز وجل خبرا عن ابراهيم قال لابيه سلام عليك سأستغفر لك ربي
سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابراهيم لابيه فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فانزل الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك قوله تعالى وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الهاء في اياه عائدة الى ابراهيم عليه السلام والوعد كان من ابيه وذلك ان اباه كان
وعده ان يسلم فقال له ابراهيم سأستغفر لك ربي يعني اذا اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة الى الاب وذلك ان ابراهيم وعد اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه وهو قوله
سأستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء الموحدة والدليل على ان الوعد من ابراهيم كان الاستغفار في حال شرك الاب قوله تعالى
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى ان قال الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فصرح ان ابراهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك
لمكان الوعد رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله لموته على الكفر تبرأ منه وقيل فلما تبين له في الآخرة انه عدو لله تبرأ منه اي يتبرأ منه
وذلك ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني اخي عبد الحميد عن ابن
ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني
فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة
على الكافرين ثم يقال لابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية فيتبرأ منه يومئذ قوله تعالى
ان ابراهيم لأواه حليم اختلفوا في معنى الاواه جاء في الحديث ان الاواه الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود الاواه الدعاء وعن
ابن عباس قال هو المؤمن التواب قال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الاواه الموقن وقال عكرمة هو المستيقن بلغة
الحبشة وقال كعب الاحبار هو الذي يكثر التأوه وكان ابراهيم يكثر ان يقول آه من النار قبل ان لا ينفع آه وقيل هو الذي يتأوه من الذنوب وقال
عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله تعالى وعن سعيد بن جبير قال الاواه المسبح وروي عنه الاواه المعلم للخير وقال النخعي هو الفقيه وقال عطاء هو الراجع
عن كل ما يكره الله وقال ايضا هو الخائف من النار وقال ابو عبيدة هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا يريد ان يكون تضرعه على يقين بالاجابة
ولزوما للطاعة قال الزجاج قد انتظم قول ابي عبيدة اكثر ما قيل في الاواه واصله من التأوه وهو ان يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء والفعل منه
اوه وتأوه والحليم الصفوح عمن سبه او ناله بالمكروه كما قال لابيه عند وعيده وقوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك
سأستغفر لك ربي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الحليم السيد قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم معناه
ما كان الله ليحكم عليكم بالضلالة بترك الاوامر باستغفاركم للمشركين حتى يبين لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم اليكم بالنهي فاذا بين ولم
تأخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال قال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة
فافعلوا او ذروا وقال الضحاك ما كان الله ليعذب قوما حتى يبين لهم ما يأتون وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك ان قوما قدموا على النبي
فاسلموا ولم تكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد
ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله تعالى
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم يعني ما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ ان الله بكل
شيء عليم ثم عظم نفسه فقال ان الله له ملك السموات والارض يحيي
ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله عز وجل لقد
تاب الله على النبي الآية تاب الله اي تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم باذنه

للمذنبين بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ونحوه ﴿والمهاجرين و
الانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ اي في وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى
جيش العسرة والعسرة الشدة وكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة
ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم
اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتي على آخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا
مع رسول الله صلعم على صدقهم ويقينهم وقال عمر بن الخطاب رضي خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه
عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع وحتى ان كان الرجل ليذهب فيلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل
لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا فقال أتحب
ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم من القرب ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر
﴿من بعد ما كاد يزيغ﴾ قرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لقوله كاد ولم يقل كادت وقرأ الآخرون بالتاء والزيغ الميل اي من بعد ما كاد تميل
﴿قلوب فريق منهم﴾ اي قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل اراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة التي عليهم قال الكلبي هم ناس
بالتخلف ثم لحقوه ﴿ثم تاب عليهم﴾ فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال في اول الآية لقد تاب الله على النبي قيل ذكر التوبة في اول
الآية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله عز وجل فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد منه قبولها ﴿انه بهم رءوف رحيم﴾ قال
ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا قوله عز وجل ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ اي خلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجي
امرهم عن توبة ابي لبابة واصحابه وهؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كلهم من الانصار اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد
الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين
تخلف عن غزوة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلعم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب احد
تخلف عنها انما خرج رسول الله صلعم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلعم
ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت عندي قبل ذلك راحلتان قط
حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر
شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا
رسول الله صلعم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فانا اليها اصعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم
فارجع ولم اقض شيئا واقول في نفسي انا قادر عليه اذا اردت فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم امتم
غاديا والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت
ولم اقض شيئا فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج
رسول الله صلعم فطفت فيهم يحزنني اني لا ارى لي اسوة الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس
في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا
خيرا فسكت رسول الله صلعم فبينا هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلعم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة الانصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر

المنافقون قال كعب بن مالك فلما بلغني أنه توجه قافلاً من تبوك حضرني همي فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً واستعنت على ذلك بكل ذي
رأي من أهلي فلما قيل ان رسول الله قد أظل قادماً زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله قادماً
وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا
بضعة وثمانين رجلاً فقبل منهم رسول الله علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم
قال تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى يا رسول الله اني والله لو جلست عند غيرك من أهل
الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلاً ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن
الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا
أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله
ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما
قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أسوة
حسنة فمضيت حين ذكروهما لي قال ونهى رسول الله المسلمين عن كلامنا كلنا الثلثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت
في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم
فكنت أخرج فأشهد الصلوة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل
حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ثم أصلي قريباً منه وأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتي أقبل الي واذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال علي ذلك
من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت له يا
أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت
عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا أنا أمشي بسوق المدينة اذا نبطي من أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل
على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له الي حتى اذا جاءني دفع الي كتاباً من ملك غسان فقرأته فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغني أن صاحبك قد
جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأته وهذا أيضاً من البلاء فتيممت به التنور فسجرته حتى اذا مضت أربعون
ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال ان رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل
فقال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك وكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر قال كعب
فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا
يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال كعب فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول
الله في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول
الله عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله فينا قد ضاقت
علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجداً
وعرفت أنه قد جاء فرج وآذن رسول الله بتوبة الله علينا حين صلى صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون
وركض رجل الي فرساً وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني
نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه

تلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئونني بالتوبة ويقولون لي لتهنئك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على
رسول الله صلعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور وابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك
يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلعم اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه
قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلعم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك
سهمي الذي بخيبر قال فقلت يا رسول الله انما نجاني الله بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله
في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلعم احسن مما ابلاني والله ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلعم الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان
يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى اسحاق بن راشد عن
الزهري بهذا الاسناد عن كعب قال نهى رسول الله صلعم عن كلامي وكلام صاحبي فلبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من ان اموت ولا يصلي علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلعم فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي وانزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم
حين بقي الثلث الاخر من الليل ورسول الله صلعم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة في شاني معنية في امري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام
سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة
الفجر اذن بتوبة الله علينا قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اتسعت وضاقت
عليهم انفسهم غما وهما وظنوا اي تيقنوا ان لا ملجأ من الله لا مفزع من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا اي
ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد سبقت ان الله هو التواب الرحيم ۝ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع ع
الصادقين ۝ قال نافع مع محمد واصحابه وقال سعيد بن جبير مع ابي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك
هم الصادقون وقال ابن عباس رضي مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلعم الى تبوك باخلاص ونية وقيل مع الذين
صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالاعذار الكاذبة وكان ابن مسعود يقرء وكونوا من الصادقين وقال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح
في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيئا ثم لا ينجز له اقرؤا ان شئتم وقرء هذه الاية قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ظاهره خبر
ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي مزينة وجهينة واشجع واسلم
وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا اي ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه في مصاحبته ومعاونته
والجهاد معه قال الحسن لا يرغبوا بانفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلعم في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك
بانهم لا يصيبهم في سفرهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا
ارضا يغيظ الكفار وطؤهم اياه ولا ينالون من عدو نيلا اي لا يصيبون من عدوهم قتلا او اسرا او غنيمة او هزيمة الا كتب
لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ۝ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا يزيد بن ابي مريم حدثنا عباية بن رفاعة قال ادركني ابو عبس وانا
ذاهب الى الجمعة فقال سمعت رسول الله صلعم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار واختلفوا في حكم هذه الاية قال قتادة هذه
خاصة لرسول الله صلعم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره من الائمة والولاة فيجوز لمن شاء من المسلمين ان يتخلف عنه اذا لم
يكن بالمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز
يقولون في هذه الاية انها لاول هذه الامة ولاخرها وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلما كثروا نسخها
الله تعالى واباح التخلف لمن يشاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة قوله ولا ينفقون نفقة اي في سبيل الله

صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ولو علاقة سوط وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا لا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين او مدبرين إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ يعني
آثارهم وخطاهم لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ روي عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلعم من انفق نفقة في سبيل
الله كتبت له بسبع مائة ضعف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابي مسعود الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة
فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبع مائة ناقة كلها مخطومة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا الحسين المعلم حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني ابو سلمة
حدثني بسر بن سعيد حدثني زيد بن خالد الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله
في اهله بخير فقد غزا قوله عز وجل وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً قال ابن عباس في رواية الكلبي لما انزل الله عز وجل عيوب المنافقين
في غزوة تبوك كان النبي صلعم يبعث السرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبي صلعم وحده فانزل الله عز وجل هذه الآية وهذا نفي بمعنى النهي
قوله تعالى فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ اي فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
جماعة لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل بعدهم فتمكث
السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم وتبعث سرايا اخر فذلك قوله وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ وليعلموهم بالقرآن ويخوفوهم به إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ان يجهلوا فلا يعملون بخلافه وقال الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الفرقة النافرة ومعناه هلا نفر فرقة ليتفقهوا
اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله رسوله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين لعلهم يحذرون ان يعادوا النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار وقال الكلبي لها وجه آخر
وهو ان احياء من بني اسد وخزيمة اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذراري حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالقذرات فاغلوا اسعارها فنزل
قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي لم يكن لهم ان ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طائفة ليتفقهوا في الدين
وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا في البوادي ابتغاء الخير من اهلها فاصابوا منهم معروفا فدعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد
تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلعم فانزل الله هذه الآية اي هلا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وليستمعوا ما انزل بعدهم ولينذروا قومهم يعني الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله لعلهم يحذرون
بأس الله ونقمته وقعدت طائفة يبتغون الخير اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري
حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلعم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم تجدون الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والفقه هو معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين
مثل علم الطهارة والصلوة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وكذلك
كل عبادة اوجبها الشرع على كل واحد يجب عليه معرفتها ومعرفة علمها مثل علم الزكوة ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه واما فرض الكفاية فهو ان يتعلم
حتى يبلغ درجة الاجتهاد ورتبة الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد بتعلمه سقط الفرض عن الآخرين وعليهم
تقليده فيما يقع لهم من الحوادث روى ابو امامة قال قال رسول الله صلعم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلعم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد قال الشافعي رحمه الله طلب العلم افضل من صلوة النافلة قوله عز وجل يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ الآية امروا بقتال الاقرب فالاقرب اليهم في الدار والنسب قال ابن عباس رضي

مثل بني قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى المدينة من العراق وليجدوا فيكم غلظة
شدة وحمية قال الحسن صبرا على جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصرة قوله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم
من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يقينا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تع فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا
يقينا وتصديقا وهم يستبشرون يفرحون بنزول القران واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا
الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها ويزداد كفرهم بها قال مجاهد في هذه الاية اشارة الى ان الايمان يزيد وينقص وكان
عمر رض يأخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه فيقول تعالوا حتى نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب رض ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد الايمان عظما
ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شققتم
عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود وماتوا وهم كافرون قوله اولا يرون قرأ حمزة ويعقوب
ترون بالتاء على خطاب النبي والمؤمنين وقرأ الاخرون بالياء خبرا عن المنافقين المذكورين انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة
او مرتين بالامراض والشدائد وقال مجاهد بالقحط والشدة وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال مقاتل بن حيان يفضحون باظهار نفاقهم وقال
عكرمة ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون وقال يمان ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون الى الله من
النفاق ولا هم يذكرون اي لا يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة
فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة هل يراكم من احد اي احد
من المؤمنين ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم
التي يسمعون فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان قال ابو اسحق الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون
عن الله دينه قال ابن عباس رض لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا من الصلوة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلوة قوله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه قال السدي من العرب من بني اسمعيل قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة الا
وقد ولدت النبي وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية من زمان آدم عليه السلام اخبرنا احمد بن ابراهيم
الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم انا الثعلبي انا عبد الله بن حامد حدثنا حامد بن محمد انا علي بن عبد العزيز حدثنا احمد بن ابو نعيم حدثنا
هشيم حدثني المدني يعني ابا معشر عن ابي الحويرث عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني الا
نكاح كنكاح الاسلام وقرأ ابن عباس والزهري وابن محيصن من انفسكم بفتح الفاء اي من اشرفكم وافضلكم عزيز عليه شديد عليه ما عنتم
قيل ما صلة اي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم وقال القتيبي ما اعنتكم وضركم وقال ابن عباس ما ضللتم وقال الضحاك والكلبي ما اثمتم حريص
عليكم اي على ايمانكم وصلاحكم وقال قتادة حريص عليكم اي على ضالكم ان يهديه الله بالمؤمنين رؤف رحيم قيل رؤف
بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان وناصبوك فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم روي عن ابي بن كعب قال آخر ما نزل من القران هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة وقال هما احدث الايات بالله عهدا

سورة يونس عليه السلام مكية الا ثلث آيات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخرها

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تع

الر والمر قرأ اهل الحجاز والشام وحفص بفتح الراء وقرأ الاخرون بالامالة قال ابن عباس والضحاك الر انا الله ارى والمر انا الله اعلم وارى وقال سعيد بن
جبير الر وحم ون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام في حروف التهجي تلك آيات الكتاب الحكيم اي هذه واراد بالكتاب الحكيم القران
وقيل اراد بها الايات التي انزلها من قبل ذلك ولذلك قال تلك وتلك اشارة الى غائب مؤنث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام
فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله كتاب احكمت آياته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله عز وجل وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس

النكتة البيضاء من شرح

خاصموك

ع

من

قرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم

وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة
لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه قوله تعالى اكان للناس عجبا العجب حالة تعتري الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة وسبب نزول الآية ان الله
عز وجل لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا قال المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس يعني اهل مكة والالف فيه للتوبيخ عجبا
ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا ان انذر الناس اي اعلمهم مع التخويف وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم
صدق عند ربهم واختلفوا فيه قال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم قال الضحاك ثواب صدق وقال الحسن عمل صالح اسلفوه
يقدمون عليه وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال هو السعادة في الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول صلعم وقال عطاء مقام
صدق لا زوال له ولا بؤس فيه وقيل منزلة رفيعة واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وحب الحصيد وقال ابو عبيدة كل
سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم سوء وهو يؤنث فيقال قدم حسنة وقدم
سيئة وقدم صالحة قال الكافرون ان هذا لسحر مبين قرأ نافع واهل البصرة والشام لسحر بغير الف يعنون القرآن وقرأ ابن كثير
واهل الكوفة لساحر بالالف يعنون محمدا قوله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا من بعد اذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون الا باذنه
وهذا رد على النضر بن الحارث فانه كان يقول اذا كان يوم القيامة تشفعني اللات والعزى قوله تعالى ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الاشياء
ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوه افلا تذكرون تتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر اي وعدكم
الله وعدا حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قراءة العامة انه بكسر الالف على الاستئناف وقرأ ابو جعفر انه بالفتح على معنى بانه
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس ذات
ضياء والقمر ذا نور وقدره منازل اي قدر له يعني هيأ له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما قيل تقدير المنازل ينصرف اليهما
غير انه اكتفى بذكر احدهما كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل هو ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر
ثمانية وعشرون منزلا واساميها الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك
والغفر والزبانيان والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو المؤخر
وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت فلكل برج منزلان وثلث منزل ينزل القمر كل ليلة منزلا منها ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون
انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزلة ثلثة عشر يوما وثلث يوم فيكون انقضاء السنة مع انقضائها قوله تعالى لتعلموا عدد السنين
اي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين بدخولها وانقضائها والحساب يعني حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك رده الى الخلق
والتقدير ولو رده الى الاعيان المذكورة لقال تلك الا بالحق اي لم يخلقه باطلا بل خلقه اظهارا لصنعه ودلالة على قدرته يفصل الآيات
لقوم يعلمون قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب يفصل بالياء لقوله ما خلق وقرأ الباقون نفصل بالنون على التعظيم ان في اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون يؤمنون ان الذين لا
يرجون لقاءنا اي لا يخافون عقابنا ولا يرجون ثوابنا والرجاء يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحيوة الدنيا فاختاروها
وعملوا لها واطمأنوا بها سكنوا اليها والذين هم عن آياتنا غافلون اي عن ادلتنا غافلون لا يعتبرون وقال ابن عباس عن آياتنا عن
محمد صلعم والقرآن غافلون معرضون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب قوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم فيه اضمار اي يرشدهم ربهم بايمانهم الى جنة تجري من تحتهم الانهار قال مجاهد

يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم معناه يثيبهم ويجزيهم وقيل معناه بايمانهم يهديهم ربهم لدينه اى بتصديقهم هداهم
تجري من تحتهم الانهار اى بين ايديهم كقوله عز وجل قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهي قاعدة عليه بل اراد بين يديها وقيل تجري
من تحتهم اى بامرهم فى جنات النعيم دعواهم اى قولهم وكلامهم وقيل دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهى كلمة تنزيه الله من
كل سوء وروينا ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم فى الطعام فاذا ارادوا
الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم فى الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل فى ميل على كل مائدة سبعون الف صحفة وفى كل صحفة لون من
الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قوله تعالى وتحيتهم فيها سلام
اى يحيى بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحية الملئكة لهم بالسلام وقيل تاتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين يريدون يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمون بالتحميد قوله عز وجل ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن
عباس هذا فى قول الرجل عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله ولا بارك الله فيكم قال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب
معناه لو يعجل الله الناس اجابة دعائهم فى الشر والمكروه استعجالهم بالخير اى كما يحبون استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم قرأ ابن عامر ويعقوب
لقضى بفتح القاف والضاد اجلهم نصب اى لاهلك من دعى عليه واماته وقرأ الآخرون لقضى بضم القاف وكسر الضاد اجلهم رفع اى لفرغ من هلاكهم
وماتوا جميعا وقيل انها نزلت فى النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء يدل عليه قوله
عز وجل فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث والحساب فى طغيانهم يعمهون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين
على بن محمد بن عبد الله بن بشران حدثنا ابو على اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادى حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انه سمع
ابا هريرة يقول قال رسول الله صلعم اللهم انى اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فانما انا بشر فاى المؤمنين اذيته وشتمته جلدته لعنته فاجعلها له
صلوة وزكوة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة قوله تعالى واذا مس الانسان الضر الجهد والشدة دعانا لجنبه اى على جنبه
مضطجعا او قاعدا او قائما يريد فى جميع حالاته لان الانسان لا يعدو احدى هذه الحالات فلما كشفنا رفعنا عنه ضره مر كان
لم يدعنا الى ضر مسه اى استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسى ما كان فيه من الجهد والبلاء كانه لم يدعنا الى ضر مسه اى لم
يطلب منا كشف ضره مسه كذلك زين للمسرفين المجاوزين الحد فى الكفر والمعصية ما كانوا يعملون من العصيان قال ابن جريج
كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا
من قبلكم اعمالهم قوله عز وجل ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما
كانوا ليؤمنوا كذلك اى كما اهلكناهم بكفرهم نجزى نعاقب ونهلك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم محمدا صلعم يخوف كفار
مكة بعذاب الامم الخالية المكذبة ثم جعلناكم خلائف اى خلفاء فى الارض من بعدهم اى من بعد القرون التى اهلكناهم لننظر
كيف تعملون وهو اعلم بهم وروينا عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلعم انه قال الا ان هذه الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون
قوله عز وجل واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال قتادة يعنى مشركى مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومى والوليد بن
المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابى قيس العامرى والعاص بن عامر بن هاشم قال الذين لا يرجون لقاءنا
قالوا للنبى صلعم ان كنت تريد ان نؤمن بك ائت بقران غير هذا ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها وان لم ينزلها الله
فقل انت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان اية عذاب اية رحمة او مكان حرام حلالا او مكان حلال حراما قل لهم يا محمد ما يكون لى ان
ابدله من تلقاء نفسى من قبل نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى اى ما اتبع الا ما يوحى الى فيما امركم به وانهاكم عنه انى اخاف
ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعنى لو شاء الله ما انزل القران على ولا ادريكم به اى ولا اعلمكم
الله به وقرأ البزى عن ابن كثير ولادريكم به بالقصر به على الايجاب يريد ولا علمكم به من غير قراءتى عليكم وقرأ ابن عباس ولا انذرتكم به من الانذار

بيان نعيم الجنة

عز وجل فاطعموا اما يشتهون قالوا الحمد لله رب العالمين الخ

ع

دعا

قبل

فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو اربعون سنة من قبله من قبل نزول القران ولم اتكم بشي افلا تعقلون انه ليس من قبلي ولبث النبي صلعم
فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحى الله اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين
سنة وروي انه اقام بمكة بعد الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ستين سنة والاول اشهر واظهر قوله تعالى فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا او كذب بآياته بمحمد صلعم وبالقران انه لا يفلح المجرمون لا ينجو المشركون
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله قل اتنبئون الله اتخبرون الله بما لا يعلم الله صحته ومعنى الآية اتخبرون الله ان له شريكا وعنده شفيعا بغير اذنه ولا يعلم الله
لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون قرأ حمزة والكسائي تشركون بالتاء ههنا وفي سورة
النحل موضعين وفي سورة الروم وقرأ الآخرون كلها بالياء قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة اي على الاسلام وقد ذكرنا الآية
في سورة البقرة فاختلفوا وتفرقوا الى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلا وقال الكلبي هي امهال
هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه
يختلفون وقال الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك مضت في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيامة لقضي
بينهم في الدنيا فادخل المؤمن الجنة والكافر النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيامة ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل
عليه اي على محمد صلعم آية من ربه على ما نقترحه فقل انما الغيب لله يعني قل انما سألتموني الغيب وانما الغيب لله لا يعلم احد لم يفعل
ذلك ولا يعلمه الا هو وقيل الغيب نزول الآية لا يعلم متى ينزل احد غيره فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء الله
بيننا بالحق باظهار المحق على المبطل قوله عز وجل واذا اذقنا الناس يعني الكفار رحمة من بعد ضراء اي راحة ورخاء من بعد شدة
وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر في آياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء وقال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا من
رزق الله انما يقولون سقينا بنوء كذا وهو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اعجل عقوبة واشد اخذا واقدر على الجزاء يريد
عذابه في اهلاككم اسرع اليكم مما يأتي منكم في دفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون وقرأ روح عن يعقوب يمكرون بالياء قوله
تعالى هو الذي يسيركم يجريكم ويحملكم وقرأ ابو جعفر وابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر وهو البسط والبث في البر على ظهور الدواب
وفي البحر على الفلك حتى اذا كنتم في الفلك اي في السفن تكون واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرت السفن بالناس رجع من الخطاب الى الغيبة
بريح طيبة لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها ريح عاصف اي جاءت الفلك ريح عاصف شديدة الهبوب ولم يقل ريح عاصفة لاختصاص الريح
بالعصوف وقيل الريح يذكر ويؤنث وجاءهم يعني ركبان السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط
بهم دنوا من الهلكة اي احاط بهم الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا احدا سوى الله وقالوا لئن
انجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض
يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله عز وجل في الارض بغير الحق اي بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع
عليها ثم ابتدأ فقال متاع الحيوة الدنيا اي هذا متاع الحيوة الدنيا خبر ابتداء مضمر كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ
وقيل هو كلام متصل والبغي ابتداء ومتاع خبره ومعناه انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا لا يصلح زادا للمعاد لانكم تستوجبون به غضب الله وقرأ
حفص متاع بالنصب اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل انما مثل الحيوة
الدنيا في فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء فاختلط به اي بالمطر نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون
مما ياكل الناس من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها وزهرة الزهرة لخضر و
احمر واصفر وابيض وازينت اي تزينت وكذلك هي في قراءة ابن مسعود تزينت وظن اهلها انهم قادرون عليها على جذاذها وقطافها

وحصاد فعاد الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوما وقيل ردها الى الغلة وقيل الى الزينة أتاها أمرنا قضاؤنا باهلاكها ليلا أو
نهارا فجعلناها حصيدا اى محصودة مقطوعة كأن لم تغن بالأمس كان لم تكن بالامس واصله من غنى بالمكان اذا اقام به وقال قتادة
معناه ان المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون قوله تعالى والله يدعو الى دار
السلام قال قتادة السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من الآفات وقيل المراد بالسلام
التحية سميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم وروينا عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلعم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين
نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار
ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد
اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فالصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة
لاظهار الحجة وخص بالهداية استغناء عن الخلق قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى
وهي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق رض وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم
وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم انا احمد نا ابو بكر محمد بن اسحاق الصغاني نا الاسود بن عامر نا حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب رض عنه
قال قرأ رسول الله صلعم هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله
موعدا يريد ان ينجزكموه فقالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا وتبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه
الله عز وجل قال فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وروي عن ابن عباس ان الحسنى هي ان الحسنة بمثلها والزيادة هي التضعيف عشرة
امثالها الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق لا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة
قال ابن عباس وقتادة سواد الوجه ولا ذلة هوان قال قتادة كآبة وقال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اى لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم
ذلة ما لهم من الله من عاصم ومن صلة اى ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت ألبست وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما
نصب على الحال دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل في حال ظلمته او قطعا من الليل المظلم وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب
قطعا ساكنة الطاء اى بعضا كقوله بقطع من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم انتم وشركاؤكم يعني الاوثان معناه ثم نقول للذين اشركوا الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم
ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا وفرقنا بينهم اى بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرأ كل معبود من دون الله ممن
عبده وقال شركاؤهم يعني الاصنام ما كنتم ايانا تعبدون بطلبتنا فيقولون بلى كنا نعبدكم فتقول الاصنام فكفى بالله شهيدا بيننا
وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اى ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله تعالى هنالك
تبلو اى تختبر وقيل معناه تعلم وتقف عليه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب تتلوا بتائين اى تقرأ كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس
ما اسلفت ما قدمت من خير او شر وقيل معناه تعاين وردوا الى الله الى حكمه فينفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى
ويملك امرهم فان قيل اليس قد قال وان الكافرين لا مولى لهم قيل المولى هناك هو الناصر وههنا بمعنى المالك وضل عنهم
زال عنهم وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض
اى من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات امن يملك السمع والابصار اى من اعطاكم السمع والابصار ومن يخرج

اهل التفسير

اظهار الحجة

احد

ينتهى

وقوله من الليل على هذا صفة لقوله قطعا

ان مخففة من المثقلة واللام فارقة بينها وبين النافية

النصف ع

الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يخرج الحي من النطفة والنطفة من الحي ومن يدبر الامر اى يقضى الامر فسيقولون الله هو
الذى يفعل هذه الاشياء فقل افلا تتقون افلا تخافون عقابه في شرككم وقيل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله ربكم الحق الذى يفعل
هذه الاشياء هو ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اى من اين تصرفون عن عبادته وانتم مقرون به كذلك قال
الكلبى هكذا حقت وجبت كلمت ربك حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا انهم لا يؤمنون قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر كلمات ربك
بالجمع ههنا موضعين وفي حم المؤمن والآخرون على التوحيد قوله قل هل من شركائكم اوثانكم من يبدؤا الخلق ينشئ الخلق من غير اصل
ولا مثال ثم يعيده ثم يحييه من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا قل انت الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اى تصرفون
عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدى يرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولابد لهم من ذلك قل الله يهدى للحق اى
الى الحق افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى قرأ حمزة والكسائي ساكنة الهاء خفيفة وقرأ الآخرون بتشديد
الدال ثم قرأ ابو جعفر وقالون بسكون الهاء وابو عمرو بروم الهاء بين الفتح والسكون وقرأ حفص بفتح الياء وكسر الهاء وابو بكر بكسرهما والباقون بفتحهما
ومعناه يهتدى في جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى اى اهتدى ومن شدد الدال ادغم التاء في الدال ثم ابو عمرو يروم على مذهبه
في ايثار التخفيف ومن سكن الهاء تركها على حالتها كما فعل في تعدّوا ويخصّمون ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء المدغمة الى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء
الساكنين وقال الجزم يحرك الى الكسر ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الكسرة الكسرة قوله تعالى الا ان يهدى معنى الآية الله الذى يهدى
الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذى لا يهتدى الا ان يهدى فان قيل كيف قال الا ان يهدى والصنم لا يتصور ان يهتدى ولا ان يهدى قيل
معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال اى انها لا تنتقل من مكان الى مكان الا ان تحمل وتنقل تبين به عجز الاصنام وجواب آخر وهو ان ذكر الهداية على وجه
المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت بصفة من يعقل
فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان لله شريكا قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام آلهة و
انها تشفع لهم في الآخرة ظنا منهم لم يرد به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغنى من الحق شيئا اى لا يدفع
عنهم من عذاب الله شيئا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون قوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى من
دون الله قال الفراء معناه وما ينبغى لمثل هذا القرآن ان يفترى من دون الله كقوله تعالى وما كان لنبى ان يغل وقيل ان بمعنى اللام
اى وما كان هذا القرآن ليفترى من دون قوله ولكن تصديق الذى بين يديه اى بين يدى القرآن من التوراة والانجيل وقيل
تصديق الذى بين يدى القرآن من القيامة والبعث وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرائض والاحكام
لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون اى يقولون قال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اى ويقولون افتراه اختلق محمد القرآن من قبل
نفسه قل فاتوا بسورة مثله شبه القرآن وادعوا من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم
صادقين ان محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعنى القرآن كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله اى
عاقبة ما وعد الله في القرآن انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين من قبلهم اى كما
كذب هؤلاء الكفار بالقرآن كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين آخر امر المشركين بالهلاك
ومنهم من يؤمن به اى من قومك من يؤمن بالقرآن ومنهم من لا يؤمن به لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين
لا يؤمنون وان كذبوك يا محمد فقل لى عملى وجزاؤه ولكم عملكم وجزاؤه انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون هذا كقوله
تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لكم دينكم ولى دين قال الكلبي ومقاتل هذه الآية منسوخة بآية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق للايمان به لا بغيره فقال و
منهم من يستمعون اليك باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع الصم يريد صم القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم
من ينظر اليك بابصارهم الظاهرة افانت تهدى العمى يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذا

تسلية من الله عز وجل لرسول الله صلعم يقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدي من سلبته البصر ولا ان توفق للايمان من حكمت
عليه ان لا يؤمن إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا لانه في جميع افعاله متفضل وعادل وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالكفر والمعصية
قوله تعالى وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ قرأ حفص بالياء والآخرون بالنون كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ وقال الضحاك كأن لم يلبثوا في الدنيا
إلا ساعة من النهار وقال ابن عباس كأن لم يلبثوا في قبورهم إلا قدر ساعة من النهار يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ يعرف بعضهم بعضا حين بعثوا من قبورهم
كمعرفتهم في الدنيا ثم ينقطع التعارف اذا عاينوا اهوال القيامة وفي بعض الاخبار ان الانسان يعرف من بجنبه يوم القيامة ولا يكلمه هيبة وخشية قَدْ
خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ والمراد من الخسران خسران النفس ولا شيء اعظم منه قوله تعالى وَإِمَّا
نُرِيَنَّكَ يا محمد في حياتك بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ من العذاب أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل تعذيبهم فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ في الآخرة ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ فيجزيهم به وثم بمعنى الواو تقديره والله شهيد وقال مجاهد فكان البعض الذي اراه قتلهم يوم بدر وسائر انواع العذاب بعد موته
قوله عز وجل وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ وكذبوه قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ اي عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعذاب يعني
قبل مجيء الرسول لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جاء رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيامة قضي بينه وبينهم بالقسط وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ لا يعذبون
بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم وَيَقُولُونَ اي ويقول المشركون مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ الذي تعدنا يا محمد
من العذاب وقيل قيام الساعة إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ انت يا محمد واتباعك قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي لا اقدر لها على شيء ضَرًّا وَلَا نَفْعًا اي دفع
ضر ولا جلب نفع إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ان املكه لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مدة مضروبة إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ وقت فناء اعمارهم فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا
يَسْتَقْدِمُونَ اي لا يتأخرون ولا يتقدمون قوله قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا ليلا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ اي
ماذا يستعجل من الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب يقولون اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا يستعجل منه المجرمون يعني ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول
لغيره وقد فعل قبيحا ماذا جنيت على نفسك أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ قيل معناه أهنالك وحينئذ وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب آمَنتُم بِهِ
اي بالله في وقت اليأس وقيل آمنتم به اي صدقتم بالعذاب وقت نزوله آلْآنَ فيه اضمار اي يقال لكم الآن تؤمنون حين وقع العذاب وَقَدْ كُنتُم
بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ تكذيبا واستهزاء ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا اشركوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ في الدنيا
وَيَسْتَنبِئُونَكَ اي يستخبرونك يا محمد أَحَقٌّ هُوَ اي ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة قُلْ إِي وَرَبِّي اي نعم وربي إِنَّهُ لَحَقٌّ لا شك
فيه وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ اي بفائتين من العذاب لان من عجز عن شيء فقد فاته وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ اي اشركت
ما في الارض لَافْتَدَتْ بِهِ يوم القيامة والافتداء هاهنا بذل ما ينجو به من العذاب وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ليس
ذلك اليوم يوم تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا اي اخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء خوفا من ملامتهم وتعييرهم لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ
وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ فرغ من عذابهم وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ تذكرة من ربكم
وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ اي دواء الجهل لما في الصدور اي شفاء لعمى القلوب والصدر موضع القلب وهو اعز موضع في الانسان لجوار القلب
وَهُدًى من الضلالة وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ والرحمة هي النعمة على المحتاج فانه لو اهدى ملك الى ملك شيئا فانه لا يقال قد رحمه وان كان
ذلك نعمة فانه لم يضعها في المحتاج قوله تعالى قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ قال مجاهد وقتادة فضل الله الايمان ورحمته القرآن وقال ابو سعيد
الخدري فضل الله القرآن ورحمته ان جعلكم من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في القلب وقال خالد بن معدان فضل الله
الاسلام ورحمته السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا اي ليفرح المؤمنون ان جعلهم من اهله هُوَ خَيْرٌ
مِّمَّا يَجْمَعُونَ اي خير مما يجمعه الكفار من الاموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقيل عن المؤمنين وقرأ ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء

وقرأ يعقوب كلاهما بالتاء مخاطبة عنه خطابا للمؤمنين والباقون بالياء فيهما قل يا محمد لكفار مكة أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق عبر عن الخلق
بالانزال لان ما في الأرض من خير فما انزل الله من السماء من رزق من زرع وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث ومن الانعام
كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام قال الضحاك هو قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قل آلله أذن لكم في هذا التحليل والتحريم
أم بل على الله تفترون وهو قولهم والله أمرنا بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة أيحسبون ان الله لا يؤاخذهم
به ولا يعاقبهم عليه إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون قوله عز وجل وما تكون يا محمد في شأن عمل من الاعمال
وجمعه شؤون وما تتلو منه من الله من قرآن نازل وقيل منه اي من الشأن من قرآن نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه اي تدخلون وتخوضون فيه والهاء عائدة على العمل والافاضة الدخول في العمل
وقال ابن الانباري يندفعون فيه وقيل يكثرون فيه والافاضة الدفع بكثرة وما يعزب يغيب عن ربك وقرأ الكسائي يعزب بكسر الزاء
والآخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة اي مثقال ذرة ومن صلة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة في الأرض ولا
في السماء ولا أصغر من ذلك اي من الذرة ولا أكبر قرأ حمزة والكسائي ويعقوب برفع الراء فيهما عطفا على موضع المثقال قبل
دخول من وقرأ الآخرون بنصبهما ارادة للكسر عطفا على الذرة في الكسرة الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ قوله تعالى ألا إن
أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم الله فقال الذين آمنوا وكانوا
يتقون وقال قوم هم المتحابون في الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انبانا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور
الرمادي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن ابن حسين عن شهر بن حوشب عن ابي مالك الاشعري قال كنت عند النبي قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء
يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة قال وفي ناحية المسجد اعرابي فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم
من هم قال فرأيت في وجه النبي البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها
يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه
عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك الاشعري عن النبي في معنى الاخبار
المرفوعة ان النبي صلعم سئل عن اولياء الله فقال الذين اذا رأوا ذكر الله ويروى عن النبي صلعم قال الله تعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون
بذكري واذكر بذكرهم قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اختلفوا في هذه البشرى روي
عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له اخبرنا
عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب
ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا هي الثناء
الحسن وفي الآخرة الجنة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الرزاق بن ابي شريح انبانا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد انبانا
شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك
عاجل بشرى المؤمن واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن ابي عمران وقال يحمده الناس عليه وقال الزهري
وقتادة هي نزول الملائكة بالبشارة من الله تعالى عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وقال عطاء
عن ابن عباس البشرى في الدنيا يريد عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج بها الى الله ويبشر برضوان الله وقال الحسن
هي ما بشر الله المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه كقوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبشر المؤمنين وابشروا بالجنة وقيل بشرهم في الدنيا
بالكتاب والرسول انهم اولياء الله ويبشرهم في القبور وفي كتب اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله اي لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده
ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم يعني قول المشركين تم الكلام ههنا ثم ابتداء فقال إن العزة لله اي الغلبة والقدرة له

جميعاً وهو ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم قال سعيد بن المسيب إن العزة لله جميعاً يعني أن الله يعز من يشاء كما قال في آية أخرى ولله العزة ولرسوله

وللمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين بالله فهي كلها لله هو السميع العليم ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع

الذين يدعون من دون الله شركاء هو ما الاستفهام معناه وأي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وقيل وما يتبعون

حقيقة لأنهم يعبدونها على أنهم شركاء يشفعون لنا وليس على ما يظنون إن يتبعون إلا الظن يظنون أنها تقربهم إلى الله وإن هم إلا

يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً مضيئاً يبصر فيه كقولهم ليل نائم وعيشة راضية

قال قطرب تقول العرب أظلم الليل وأضاء النهار وأبصر أي صار ذا ظلمة وضياء وبصر إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سمع الاعتبار أنه

مما لا يقدر عليه إلا عالم قادر قالوا يعني المشركين اتخذ الله ولداً وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات

وما في الأرض عبيداً وملكاً إن عندكم ما عندكم من سلطان حجة وبرهان أو من صلة تقديره ما عندكم سلطان بهذا

أتقولون على الله ما لا تعلمون قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون وقيل لا يبقون في الدنيا ولكن

متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به إلى انقضاء آجالهم ومتاع رفع بإضمار أي هو متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم

العذاب الشديد بما كانوا يكفرون قوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح أي اقرأ يا محمد على أهل مكة خبر نوح إذ قال لقومه وهم

ولد قابيل يا قوم إن كان كبر عظم عليكم وثقل مقامي طول مكثي فيكم وتذكيري ووعظي إياكم بآيات الله بحججه وبيناته فعزمتم

على قتلي وطردي فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم أحكموا أمركم واعزموا عليه وشركاءكم أي وادعوا شركاءكم أي آلهتكم فاستعينوا بها

لتجتمع معكم قال الزجاج معناه فأجمعوا أمركم مع شركائكم فلما ترك مع انتصب وقرأ يعقوب وشركاؤكم رفع أي فأجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم ثم

لا يكن أمركم عليكم غمة أي خفياً مبهماً من قولهم غم الهلال على الناس أي أشكل عليهم ثم اقضوا إلي أي امضوا ما في أنفسكم وافرغوا منه

يقال قضى فلان إذا مات ومضى وقضى دينه إذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا إلي بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما أنتم قاضون وهذا

مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما أنت قاض أي اعمل ما أنت عامل ولا تنظرون ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز أخبر الله عن

نوح أنه كان واثقاً بنصر الله غير خائف من كيد قومه علماً منه بأنهم وآلهتهم ليس إليهم نفع ولا ضر إلا أن يشاء الله فإن توليتم أعرضتم عن قولي

وقبول نصحي فما سألتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من أجر جعل وعوض إن أجري ما أجري وثوابي إلا على الله وأمرت أن أكون

من المسلمين أي من المؤمنين وقيل من المستسلمين لأمر الله فكذبوه يعني نوحاً فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف

أي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الأرض خلفاء عن الهالكين وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين

يعني آخر أمر الذين أنذرتهم الرسل فلم يؤمنوا ثم بعثنا من بعده أي من بعد نوح رسلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات بالدلالات

الواضحات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل أي بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع أي نختم على قلوب

المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه يعني أشراف قومه بآياتنا فاستكبروا وكانوا

قوماً مجرمين ٥ فلما جاءهم الحق يعني جاء فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين ٥ قال موسى

أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا وتقدير الكلام أتقولون للحق لما جاءكم سحر هذا فأسقط السحر الأول اكتفاء بدلالة

الكلام عليه ولا يفلح الساحرون قالوا يعني فرعون وقومه لموسى أجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا عما

وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض بالملك والسلطان في الأرض أرض مصر وقرأ أبو بكر ويكون

بالياء وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم ٥ فلما جاء السحرة قال لهم

موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر قرأ أبو عمرو وأبو جعفر السحر بالمد على الاستفهام

وقرأ الآخرون بلا مد يدل عليه قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح

عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته بآياته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى لم يصدق موسى مع ما آتاهم به من الآيات
الا ذرية من قومه اختلفوا في الهاء التي في قومه قيل هي راجعة الى موسى واراد به من بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه وقال
مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك الآباء وبقي الابناء وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر
بقتل ابناء بني اسرائيل كانت المرأة من بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا من القتل فنشأوا عند القبط واسلموا في اليوم الذي غلبت
السحرة وقال الآخرون الهاء راجعة الى فرعون وروى عطية عن ابن عباس انه قال هم اناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن
آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه وماشطته وعن ابن عباس رواية اخرى انهم سبعون اهل بيت من القبط من آل فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل
فجعل الرجل يتبع امه واخواله وقال الفراء سموا ذرية لان آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال لاولاد اهل فارس الذين
سقطوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس آبائهم على خوف من فرعون وملئهم قيل اراد بفرعون آل فرعون اي على خوف من آل فرعون
وملئهم كما قال واسأل القرية اي اهل القرية وقيل انما قال وملئهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر يفهم منه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة
يراد هو ومن معه وقيل اراد ملأ الذرية فان ملأهم كانوا من قوم فرعون أن يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر عن فرعون
وكان قومه على مثل ما كان عليه فرعون وان فرعون لعال متكبر في الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان
عبدا فادعى الربوبية وقال موسى لقومه اي لمؤمني قومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
فقالوا على الله توكلنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا
انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على الحق لما عذبوا ويظنوا انهم خير
منا فيفتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه هارون أن تبوآ لقومكما بمصر
بيوتا يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا ومضجعا اذا اتخذه وبوأته انا اذا اتخذته له قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا
في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل الله موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلاة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا
فيها خوفا من آل فرعون هذا قول ابراهيم وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنائس
الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا معناه واجعلوا بيوتكم قبلة اي الى القبلة وروى ابن
جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين يا محمد قوله تعالى وقال موسى ربنا
انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا من متاع الدنيا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه
اللام قيل هي لام كي معناه آتيتهم كي يفتتنوا فيضلوا ويضلوا لقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هي لام العاقبة يعني فيضلوا وتكون
عاقبة امرهم الضلال كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها والطمس المحق
اكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم كلها حجارة وقال محمد بن كعب جعل
سكرهم حجارة وكان الرجل مع اهله في فراشه فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز فصارت حجرا قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير
صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اشياء من بقايا آل فرعون فاخرج منها
البيضة منقوشة والجوزة منقوشة وانها لحجر قال السدي مسخ الله اموالهم حجارة والنخيل والثمار والدقيق والاطعمة فكانت احدى
الآيات التسع واشدد على قلوبهم اي اقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب بجواب الدعاء
بالفاء وقيل هو عطف على قوله ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا وقال الفراء هو دعاء محله جزم فكأنه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الأليم وهو الغرق وقال السدي معناه امتهم على الكفر قال الله تعالى لموسى وهارون قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما
والدعاء كان من موسى لانه روي ان موسى كان يدعو وهارون يؤمن والتأمين دعاء وفي بعض القصص كان بين دعاء موسى واجابته اربعين

سنة فَاسْتَقِيمَا على الرسالة والدعوة وامضيا لامري الى ان ياتيهم العذاب وَلَا تَتَّبِعَانِّ نهي بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال في الواحد
لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنية لهذه العلة وقرأ ابن عامر بتخفيف النون وقد اختلفت الرواة عنه فيه فبعضهم سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ يعني ولا تسلكا سبيل الذين يجهلون حقيقة وعدي وان وعدي لا خلف فيه ووعيدي نازل بفرعون وقومه وَجَاوَزْنَا بِبَنِي
إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ عبرنا بهم فَأَتْبَعَهُمْ لحقهم وادركهم فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار
خلفه واقتدى به وقيل هما واحد بَغْيًا وَعَدْوًا اي ظلما واعتداء وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل كان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما
وصل فرعون بجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج
انطبق عليهم الماء قوله تعالى حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ اي غمره الماء وقرب هلاكه قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ قرأ حمزة والكسائي انه بكسر الالف اي آمنت
وقلت انه وقرأ الآخرون انه بالفتح على وقوع آمنت عليها واضمار حرف الجر اي آمنت بانه فحذف الباء ووصل الفعل بنفسه فهي في موضع النصب لَا إِلَٰهَ
إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فدس جبريل في فيه من حمأة البحر وقال آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ
الْمُفْسِدِينَ ويروى عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فقال جبريل يا محمد فلو رأيتني وانا آخذ من حال
البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل
احمر قصيرا كانه ثور فرآه بنو اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا فذلك قوله فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ اي نلقيك على نجوة من الارض هي المكان
المرتفع وقرأ يعقوب ننجيك خفيف بِبَدَنِكَ بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر فرأوه في درعه فصدقوا
لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً عبرة وعظة وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ انزلنا بني اسرائيل بعد هلاك فرعون
مُبَوَّأَ صِدْقٍ منزل صدق يعني مصر وقيل الاردن وفلسطين وهي الارض المقدسة التي كتب الله ميراثا لابراهيم وذريته قال الضحاك هي مصر والشام وَرَزَقْنَاهُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ الحلالات فَمَا اخْتَلَفُوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في تصديقه وانه نبي حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ يعني القرآن والبيان
بانه رسول الله صدق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق
قال الله تعالى هذا خلق الله ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
من الدين قوله تعالى فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ يعني القرآن فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ فيخبرونك انك مكتوب
عندهم في التوراة قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى
يا ايها النبي اتق الله خاطب النبي صلعم والمراد به المؤمنون بدليل انه قال ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء وقيل كان الناس على عهد النبي بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان في شك
مما انزلنا اليك من الهدى على لسان رسولنا محمد فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من آمن من اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ويخبرونك بنبوته قال الفراء علم الله سبحانه وتعالى ان رسوله غير
شاك لكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي فاطعني ويقول لولده افعل كذا وكذا ان كنت ابني ولا يكون بذلك على وجه
الشك لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ من الشاكين وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ
الْخَاسِرِينَ وهذا كله خطاب مع النبي صلعم والمراد منه غيره قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ وجبت عليهم كَلِمَتُ رَبِّكَ قيل لعنته وقال قتادة سخطه
وقيل الكلمة هي قوله هؤلاء في النار ولا ابالي لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ دلالة حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ قال الاخفش انث فعل كل لانه
مضاف الى المؤنث وهي قوله آية ولفظ كل للمذكر والمؤنث سواء قوله تعالى فَلَوْلَا كَانَتْ فهلا كانت قَرْيَةٌ ومعناه فلم تكن قرية لان في الاستفهام
ضربا من الجحد اي اهل قرية آمَنَتْ عند معاينة العذاب فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا في حالة البأس إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ فانهم نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وقوم
نصب على الاستثناء المنقطع تقديره ولكن قوم يونس لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ وهو وقت

روي عنه تتبعانِّ بتخفيف التاء الثانية وفتح الباء وتشديد النون وبعضهم روي عنه تتبعانِ بتشديد التاء الثانية وكسر الباء وتخفيف النون وبعضهم روي عنه كقراءة الجماعة والوجه في تخفيف النون ان نون التاكيد تثقل وتخفف صح

وقرأه يعقوب وحده ننجيك بسكون النون الثانية وتخفيف الجيم

انقضاء آجالهم واختلفوا في انهم هل رأوا العذاب عيانا ام لا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب والاكثرون على انهم رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا
عنهم عذاب الخزي والكشف يكون بعد الوقوع او اذا قرب وقصة الآية على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم ان قوم
يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلاث
فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في
جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قدر ميل قال وهب غامت السماء غيما اسود هائلا
يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم فلما رأوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس نبيهم فلم يجدوه وقذف الله في قلوبهم
التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة
وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جاء
يونس فرحمهم ربهم فاستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم وذلك كان يوم عاشوراء وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك
قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى
البحر فاذا قوم يركبون سفينة فعرفوه فحملوه بغير اجر فلما دخلها وتوسطت بهم ولجت وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم قال اهل السفينة ان
لسفينتنا لشأنا قال يونس قد عرفت شأنها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال انا اقذفوني في البحر قالوا ما كنا لنطرحك من بيننا
حتى نعذر في شأنك واستهموا فاقترعوا ثلاث مرات فادحض سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه فيه فقال يونس انكم والله
لتهلكن جميعا او لتطرحنني فيها فقذفوه فيه وانطلقوا واخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما رآه اهل السفينة مثل
الجبل العظيم وقد فغر فاه ينظر الى من في السفينة كانه يطلب شيئا خافوا منه ولما رآه يونس زج نفسه في الماء وعن ابن عباس انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر
الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة تكفأت حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص او عبد آبق وهكذا رسم السفينة
اذا كان فيها آبق لا تجري ومن رسمنا ان نقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة بما فيها
فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الآبق فالقى نفسه في الماء فابتلعه حوت ثم جاء حوت آخر اكبر منه
وابتلع هذا الحوت واوحى الله الى الحوت لا تؤذي منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك وروي عن ابن عباس قال نودي الحوت انا لم نجعل يونس
لك قوتا انما جعلنا بطنك له حرزا ومسجدا وروي انه قام قبل القرعة فقال انا العبد العاصي الآبق قالوا من انت قال انا يونس بن متى فعرفوه فقالوا لا نلقيك
يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه في الماء قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة وكان في بطنه اربعين
ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ
الممعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو الدباء فجعل يستظل تحتها ووكل به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه
تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت يا غلام قال من قوم يونس قال اذا
رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فقال الغلام قد تعلم انه ان لم تكن لي بينة قتلت قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال له الغلام
فمرهما فقال يونس اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال ان لي بينة فارسلوا معي
فاتى البقعة والشجرة فقال انشدكما هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك شهد له الشجرة والارض فاخذ الملك بيد
الغلام واجلسه في مجلسه قال انت احق بهذا المكان مني فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة قوله تعالى وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ يا محمد لَآمَنَ مَنْ فِي
الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ هذه تسلية للنبي ﷺ وذلك انه كان حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبره
الله جل ذكره انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له من الله الشقاوة وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ اي ما ينبغي لنفس وقيل ما كانت
نفس أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ قال ابن عباس بامر الله وقال عطاء بمشيئة الله وقيل بعلم الله وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ قرأ ابو بكر ونجعل بالنون والباقون بالياء

اى ويجعل الله الرجس اى العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه قل انظروا اى قل للمشركين الذين يسالونك
الايات انظروا ماذا فى السموات والارض من الايات والدلائل والعبر ففى السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفى الارض الجبال والبحار
والانهار والاشجار وغيرها وما تغنى الايات والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا فى قوم علم الله انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعنى
مشركى مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبى الامم قال قتادة يعنى وقائع الله فى قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمى العذاب
ايام والنعم ايام كقوله وذكرهم بايام الله وكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا
قرأ يعقوب ننجى خفيف مختلف عنه والذين امنوا معهم عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضى كذلك كما
نجيناهم حقا واجبا علينا ننج المؤمنين قرأ الكسائى وحفص ويعقوب ننجى بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونجى وانجى بمعنى واحد قوله تعالى
قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى الذى ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم فى شك وهم كانوا يعتقدون بطلان ما جاء به قيل كان ع
فيهم شاكون فهم المراد بالاية اوانهم لما راوا الايات اضطربوا وشكوا فى امرهم وامر النبى قوله عز وجل فلا اعبد الذين تعبدون من
دون الله من الاوثان ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المؤمنين قوله وان اقم
وجهك للدين حنيفا قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع ولا تعبد من دون الله
ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت فعبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين
العبادة فى غير موضعها وان يمسسك الله بضر اى يصيبك بشدة وبلاء فلا كاشف له فلا دافع له الا هو وان يردك بخير
رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله فلا مانع لرزقه يصيب به بكل واحد من الغنى والخير من يشاء من عباده وهو الغفور
الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعنى القران والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها اى على نفسه وبال الضلال عليه وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها اية القتال واتبع ما يوحى اليك
واصبر حتى يحكم الله بنصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين فحكم بقتال المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطوها عن يد ع
وهم صاغرون

سورة هود عليه السلام مكية الا قوله واقم الصلوة طرفى النهار وهى مائة وثلث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم س

الر كتاب اى هذا كتاب احكمت اياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع به ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال
والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهى ثم فصلت بالوعد والوعيد قال قتادة احكمت احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت
اى فسرت وقيل فصلت اى انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اى فى ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله يكون
محل ان رفعا وقيل محله خفض تقديره بان لا تعبدوا الا الله اننى لكم منه اى من الله نذير للعاصين وبشير للمطيعين وان عطف على
الاول استغفروا ربكم من الماثم ثم توبوا اليه اى ارجعوا اليه بالطاعة قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو اى وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة
هى الاستغفار وقيل ان استغفروا ربكم فى الماضى ثم توبوا اليه فى المستانف يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا حسنا فى خفض ودعة وامن وسعة
قال بعضهم العيش الحسن هو الرضى بالميسور والصبر على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذى فضل فضله اى يؤت كل
ذى عمل صالح فى الدنيا اجره وثوابه فى الاخرة قال ابو العالية من كثرت طاعته فى الدنيا زادت درجاته فى الاخرة فى الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال وقال ابن عباس من
زادت حسناته على سيأته دخل الجنة ومن زادت سيأته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيأته كان من اهل الاعراف ثم يدخل الجنة بعد وقيل
يؤت كل ذى فضل فضله يعنى من عمل لله عز وجل وفقه الله فيما يستقبل على طاعته وان تولوا اعرضوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير
وهو يوم القيمة الى الله مرجعكم وهو على كل شىء قدير قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت فى الاخنس
بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوى بقلبه على ما يكره قوله يثنون صدورهم اى

يثنون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة وقال عبد الله بن شداد نزلت هذه الآية في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله ثنى صدره وظهره
وطأطأ رأسه وغطى وجهه كيلا يراه النبي وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كيلا يسمعوا كتاب الله تعالى ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل
بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي قال السدي يثنون اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني
وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب وقرأ ابن عباس يثنوني على وزن يحلولي جعل الفعل للصدور ومعناه المبالغة في الثني **ليستخفوا منه**
اي من رسول الله وقال مجاهد ليستخفوا من الله ان استطاعوا **ألا حين يستغشون ثيابهم** يغطون رؤسهم بثيابهم **يعلم ما يسرون**
وما يعلنون ۚ انه عليم بذات الصدور ۝ قال الازهري معنى الآية من اولها الى آخرها ان الذين اضمروا عداوة رسول الله صلعم لا
يخفى علينا حالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الحسن بن محمد بن صباح ثنا حجاج قال
قال ابن جريج اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ ألا انهم تثنوني صدورهم قال سألته عنها قال كان اناس يستحيون ان
يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم قوله تعالى **وما من دابة في الارض** اي ليس
دابة ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض وقوله **الا على الله رزقها** اي هو المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيئته
ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها وقال مجاهد ما جاءها من رزق الله فمن الله عز وجل وربما لم
يرزقها حتى تموت جوعا **ويعلم مستقرها ومستودعها** قال ابن مقسم ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذي تأوي اليه
تستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي تدفن فيه اذا ماتت وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه المستقر ارحام الامهات والمستودع
المكان الذي تموت فيه وقال عطاء المستقر ارحام الامهات والمستودع اصلاب الآباء ورواه سعيد بن جبير وعلي بن ابي طلحة وعكرمة عن ابن عباس وقيل
المستقر الجنة او النار والمستودع القبر لقوله تعالى في صفة الجنة والنار حسنت مستقرا ومقاما وساءت مستقرا ومقاما **كل في كتاب مبين**
اي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان خلقها قوله تعالى **وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه**
على الماء قبل ان خلق السماء والارض وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق الله عز وجل ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء
يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء وقال ضمرة ان الله تعالى كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم
فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه **ليبلوكم** ليختبركم **ايكم احسن**
عملا ۝ اعمل بطاعة الله واورع عن محارم الله **ولئن قلت** يا محمد **انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا**
سحر مبين ۝ يعنون القرآن وقرأ حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا **ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة** الى اجل محدود واصل الامة
الجماعة فكأنه قال الى انقراض امة ومجيء امة اخرى **ليقولن ما يحبسه** اي اي شيء يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزاء يعنون انه ليس بشيء
قال الله تعالى **الا يوم يأتيهم** يعني العذاب **ليس مصروفا عنهم** لا يكون مصروفا عنهم **وحاق بهم** نزل بهم **ما كانوا به يستهزؤن**
اي وبال استهزائهم قوله تعالى **ولئن اذقنا الانسان منا رحمة** نعمة وسعة **ثم نزعناها منه** اي سلبناها منه **انه ليئوس** قنوط
في الشدة **كفور ۝** في النعمة **ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته** بعد بلاء اصابه **ليقولن ذهب السيئات عني** زالت الشدائد
عني **انه لفرح فخور ۝** اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه **الا**
الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء منقطع معناه لكن الذين صبروا **وعملوا الصالحات** فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا
اولئك لهم مغفرة لذنوبهم **واجر كبير ۝** وهو الجنة **فلعلك** يا محمد **تارك بعض ما يوحى اليك** فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار
مكة لما قالوا ائت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع آلهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك يعني سب الآلهة **وضائق به صدرك** اي فلعلك يضيق صدرك **ان يقولوا** اي لان يقولوا **لولا انزل عليه كنز** ينفقه **او جاء**
معه ملك يصدقه قاله عبد الله بن امية المخزومي قال الله تعالى **انما انت نذير** ليس عليك الا البلاغ **والله على كل شيء**

وكيل حافظ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بل يقولون اختلقه قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ فان قيل قد قال في سورة يونس فأتوا بسورة
مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال ههنا فأتوا بعشر سور فهو كقول رجل لآخر اعطني درهما فيعجز فيقول اعطني عشرة دراهم الجواب قد قيل سورة
هود نزلت اولا وانكر المبرد هذا وقال بل نزلت سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فأتوا بسورة مثله اي مثله في الخبر عن الغيب
والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فأتوا بعشر
سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ واستعينوا بمن استطعتم مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ يا اصحاب محمد وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول وحده فَاعْلَمُوا قيل هذا خطاب مع
المؤمنين وقيل مع المشركين أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ يعني القرآن وقيل انزله وفيه علمه وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اي فاعلموا ان لا اله الا هو فَهَلْ أَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ ۝ لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا قوله مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا اي من كان يريد بعمله الحيوة الدنيا وَزِينَتَهَا
نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله عز وجل نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا اي نوف لهم اجور اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما
اشبهها وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝ اي في الدنيا لا ينقص حظهم أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا
فِيهَا اي في الدنيا وَبَاطِلٌ ماحق مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ اختلفوا في المعني بهذه الآية فقال مجاهد هم اهل الرياء وروينا ان النبي قال ان اخوف
ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء وقيل هذا في الكفار واما المؤمن فيريد الدنيا والآخرة وارادته
الآخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وروينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم تكن
له حسنة يعطى بها خيرا قوله تعالى أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ بيان مِنْ رَبِّهِ قيل في الآية حذف ومعناه افمن كان على بينة من ربه كمن
يريد الحيوة الدنيا وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي هو على بينة من ربه النبي وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ
مِنْهُ اي يتبعه من يشهد له بصدقه واختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل
عم وقال الحسن وقتادة هو لسان رسول الله وروى ابن جريج عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل هو القرآن
ونظمه واعجازه وقيل هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال علي ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه آية من القرآن فقال له رجل وانت اي شيء نزل
فيك قال ويتلوه شاهد منه وقيل شاهد منه هو الانجيل وَمِنْ قَبْلِهِ اي من قبل مجيء محمد وقيل من قبل نزول القرآن كِتَابُ مُوسَى اي كان كتاب
موسى إِمَامًا وَرَحْمَةً لمن اتبعها يعني التوراة وهي مصدقة للقرآن شاهدة للنبي أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ اي بمحمد وقيل بالقرآن مِنَ الْأَحْزَابِ من الكفار من اهل الملل كلها فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۝
اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه ثنا
ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت
ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار قوله تعالى فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ اي في شك إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فزعم ان له ولدا او شريكا اي لا احد اظلم منه أُولَئِكَ يعني الكاذبين والمكذبين
يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ فيسألهم عن اعمالهم وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انهم الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلائق كلهم وروينا
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره اي عن اهل
الموقف كيلا ينفضح فيقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اي رب حتى قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك
قال سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا

على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ◦ الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم
بالآخرة هم كافرون ◦ أولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين قال قتادة هاربين وقال مقاتل فائتين في الأرض وما
كان لهم من دون الله من أولياء يعني أنصارا وأعوانا يحفظونهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب أي يزاد في عذابهم قيل
يضعف العذاب عليهم لإضلالهم الغير واقتداء الأتباع بهم قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعّف مشددة العين بغير ألف وقرأ الباقون يضاعف
بالألف مخففة العين ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ◦ الهدى قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى
قال ابن عباس رضي الله عنهما أخبر الله عز وجل أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا قال ما كانوا يستطيعون السمع وهو طاعته وفي الآخرة
قال فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم أولئك الذين خسروا أنفسهم غبنوا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ◦ يزعمون من شفاعة
الملائكة والأصنام لا جرم أي حقا وقيل بلى قال الفراء لا محالة أنهم في الآخرة هم الأخسرون ◦ يعني من غيرهم وإن كان الكل في الخسار
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا قال ابن عباس خافوا وقال قتادة أنابوا وقال مجاهد اطمأنوا وقيل خشعوا وقوله إلى ربهم أي لربهم
أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ◦ مثل الفريقين المؤمن والكافر كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا
قال الفراء لم يقل هل يستوون لأن الأعمى والأصم في حيز كأنهما واحد لأنهما من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كأنهما واحد لأنهما من وصف
المؤمن أفلا تذكرون ◦ أي تتعظون قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين ◦ قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي
ويعقوب بفتح الهمزة أي بأني وقرأ الباقون بكسرها أي فقال إني لأن في الإرسال معنى القول إني لكم نذير مبين أن لا تعبدوا إلا الله إني
أخاف عليكم عذاب يوم أليم ◦ أي مؤلم قال ابن عباس بعث نوح بعد أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد
الطوفان ستين سنة وكان عمره ألفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين
وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره ألفا وأربعمائة وخمسين سنة قال الله
تعالى فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما أي فلبث فيهم داعيا فقال الملأ الذين كفروا من قومه والملأ هم الأشراف والرؤساء ما نراك يا نوح
إلا بشرا آدميا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شيء والجمع أرذل ثم يجمع على أراذل مثل كلب وأكلب وأكالب وقال في سورة
الشعراء واتبعك الأرذلون يعني السفلة وقال عكرمة الحاكة والأساكفة بادي الرأي قرأ أبو عمرو بادئ بالهمز أي أول الرأي يريدون أنهم اتبعوك
في أول الرأي من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقرأ الآخرون بغير همز أي ظاهر الرأي من قولهم بدا الشيء إذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من غير
أن يتدبروا ويتفكروا باطنا قال مجاهد رأي العين وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ◦ قال نوح يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة
بيان من ربي وآتاني رحمة أي هدى ومعرفة من عنده فعميت عليكم أي خفيت والتبست عليكم وقرأ حمزة والكسائي وحفص فعمّيت عليكم
بضم العين وتشديد الميم أي شبهت ولبست عليكم أنلزمكموها أي أنلزمكم البينة والرحمة وأنتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة لو قدر الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام أن يلزموا قومهم لألزموا ولكن لم يقدروا قوله ويا قوم لا أسألكم عليه مالا أي على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور
إن أجري ما ثوابي إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا هذا دليل على أنهم طلبوا منه طرد المؤمنين إنهم ملاقو ربهم أي صائرون إلى
المعاد فيجزي من طردهم ولكني أراكم قوما تجهلون ◦ ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله إن طردتهم أفلا تذكرون ◦ تتعظون ولا
أقول لكم عندي خزائن الله فآتي منها ما تطلبون ولا أعلم الغيب فأخبركم بما تريدون وقيل إنهم لما قالوا لنوح إن الذين آمنوا بك إنما اتبعوك في ظاهر ما ترى
منهم قال نوح مجيبا لهم لا أقول لكم عندي خزائن الله غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر الناس ولا أعلم الغيب فأعلم ما يسترونه في نفوسهم فسبيلي قبول ما ظهر
من إيمانهم ولا أقول إني ملك هذا جواب قولهم ما نراك إلا بشرا مثلنا ولا أقول للذين تزدري أعينكم أي تحتقرهم وتستصغرهم أعينكم يعني المؤمنين وذلك
أنهم قالوا هم أراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا أي توفيقا وإيمانا وأجرا الله أعلم بما في أنفسهم من الخير والشر مني إني إذا لمن الظالمين لو قلت هذا
قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ◦ قال إنما يأتيكم به الله

إن شاء يعني بالعذاب وما أنتم بمعجزين ﴿٣٣﴾ بفائتين ولا ينفعكم نصحي أي نصيحتي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد
أن يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والأمر وإليه ترجعون ﴿٣٤﴾ فيجزيكم بأعمالكم أم يقولون افتراه قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني نوحا عليه السلام
وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل إن افتريته فعلي إجرامي أي إثمي ووبال جرمي والإجرام كسب الذنب وأنا بريء مما تجرمون ﴿٣٥﴾ لا أؤاخذ بذنوبكم ۳ ع
قوله تعالى وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن روى الضحاك عن ابن عباس أن قوم نوح كانوا يضربون نوحا
حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في قعر بيت يظنون أنه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم إلى الله عز وجل وروي أن شيخا
منهم جاء يتوكأ على عصا ومعه ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال له يا أبت أمكني من العصا فأخذ العصا من أبيه فضرب
نوحا حتى شجه شجة منكرة فأوحى الله عز وجل إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يفعلون ﴿٣٦﴾ فإني
مهلكهم فحينئذ دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا وحكى محمد بن إسحاق عن عبيد بن عمير
الليثي أنه بلغه أنهم كانوا يبطشون نوحا فيخنقونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون حتى إذا تمادوا في المعصية
واشتد عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من الذي قبله حتى إن كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا
هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا فشكا إلى الله تعالى فقال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا إلى أن قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين
ديارا فأوحى الله تعالى إليه واصنع الفلك بأعيننا قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل بحفظنا ووحينا أي بأمرنا ولا
تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴿٣٧﴾ بالطوفان قيل معناه لا تخاطبني في إمهال الكفار فإني قد حكمت بإغراقهم وقيل لا تخاطبني في ابنك
كنعان وامرأتك واعلة فإنهما هالكان مع القوم وفي القصة أن جبريل أتى نوحا عليه السلام فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تصنع الفلك فقال كيف ن مهلكان
أصنع ولست بنجار فقال إن ربك يقول اصنع فإنك بعيني فأخذ القدوم وجعل يصنع ولا يخطئ وقيل أوحى الله إليه أن يصنعها مثل جؤجؤ
الطائر قوله تعالى ويصنع الفلك فلما أمره الله تعالى أن يصنع الفلك أقبل نوح عليه السلام على عمل الفلك ولهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب قصة سفينة نوح عليه السلام
الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله ويسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وأعقم الله
أرحام نسائهم فلا يولد لهم ولد وزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يصنعه أزور وأن يطليه بالقار من داخله
وخارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا والذراع إلى المنكب وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلا
ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوى ففعله نوح كما أمره الله عز وجل وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع
وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الأسفل الوحوش والسباع والهوام
وفي البطن الأوسط الدواب والأنعام وركب هو ومن معه في البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وروي
عن الحسن كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف هو الأول أن طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن أسلم قال مكث نوح مائة سنة
يغرس الأشجار ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر أربعين سنة وقطعه أربعين سنة وعن كعب الأحبار أن نوحا عمل السفينة في ثلاثين سنة
وروي أنها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الإنس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت أرواث الدواب شكى
نوح إلى الله عز وجل فأوحى الله إلى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فلما وقع الفأر بجرب السفينة يقرضها
ويفسد حبالها فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بين عيني الأسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فأقبلا على الفأر قوله تعالى وكلما مر عليه
ملأ من قومه سخروا منه وذلك أنهم كانوا يقولون إن هذا الذي يزعم أنه نبي قد صار نجارا وروي أنهم كانوا يقولون له يا نوح ماذا
تصنع فيقول أصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون ﴿٣٨﴾ فإن قيل كيف
تجوز السخرية من النبي قيل هذا على ازدواج الكلام يعني إن تستجهلوني فإني أستجهلكم إذا نزل العذاب بكم وقيل معناه إن تسخروا منا فسترون ف
عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يهينه ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم بيتا يأتيه

دابهم حتى إذا جاء أمرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا في التنور قال عكرمة والزهري هو وجه الأرض وذلك أنه قيل لنوح إذا رأيت الماء فار على وجه الأرض فاركب السفينة وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال فار التنور أي طلع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي التنور الذي يخبز فيه وهو قول أكثر المفسرين ورواية عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حواء تخبز فيه فصار إلى نوح عليه السلام فقيل لنوح إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب السفينة أنت وأصحابك واختلفوا في موضعه فقال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف ما فار التنور إلا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح ع م وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروي عن ابن عباس أنه كان بالهند والفوران الغليان قوله تعالى قلنا احمل فيها أي في السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين هنا الذكر والأنثى قرأ حفص ههنا وفي سورة المؤمنين من كل بالتنوين أي من كل صنف زوجين اثنين ذكره تأكيدا وفي القصة أن نوحا عليه الصلوة والسلام قال يا رب كيف أحمل من كل زوجين اثنين فحشر الله إليه الوحوش والسباع والهوام والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والأنثى في يده اليسرى فيحملها في السفينة وأهلك أي واحمل أهلك أي ولدك وعيالك إلا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امرأته واعلة وابنه كنعان ومن آمن يعني واحمل من آمن بك كما قال الله تعالى وما آمن معه إلا قليل واختلفوا في عددهم قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة إلا ثمانية نفر نوح وامرأته وثلاثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم وقال الأعمش كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين له وثلاث كنائن له وقال ابن إسحق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة أناس ممن كان آمن به وأزواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة وبنيه الثلثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم قال مقاتل حمل نوح معه جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوح جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن عباس رضي الله عنهما أول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق إبليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فنهض فلم يستطع حتى قال نوح ويحك ادخل وإن كان الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك علي يا عدو الله قال ألم تقل ادخل وإن كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله فقال ما لك بد من أن تحملني معك فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي عن بعضهم أن الحية والعقرب أتتا نوحا فقالتا احملنا فقال إنكما سبب الضرر والبلاء فلا أحملكما فقالتا له احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة إلا ما يلد ويبيض فأما ما يتولد من الطين من حشرات الأرض كالبق والبعوض والذباب فلم يحمل منها شيئا وقال اركبوا فيها أي وقال لهم نوح اركبوا فيها أي في السفينة بسم الله مجريها ومرسيها قرأ حمزة والكسائي وحفص مجريها بفتح الميم ومرسيها بضمها وقرأ محمد بن محيصن مجريها ومرسيها بفتح الميمين من جرت ورست أي بسم الله جريها ورسوها وهما مصدران وقرأ الآخرون مجريها ومرسيها بضم الميمين من أجريت وأرسيت أي بسم الله إجراؤها وإرساؤها وهما أيضا مصدران كقوله أنزلني منزلا مباركا وأدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق والمراد منها الإنزال والإدخال والإخراج إن ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح إذا أراد أن تجري السفينة قال بسم الله جرت وإذا أراد أن ترسو قال بسم الله رست وهي تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع من الماء إذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد بن عمير سام وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب السفينة يا بني اركب معنا قرأ نافع وابن عامر وحمزة والبزي عن ابن كثير وأبو بكر عن عاصم ويعقوب اركب بإظهار الباء والآخرون يدغمونها في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له ابنه سآوي سأصير وألجأ إلى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من أمر الله أي من عذاب الله إلا من رحم وقيل من في محل الرفع أي لا مانع من عذاب الله إلا الله الراحم وقيل من في محل النصب معناه لا معصوم إلا من رحمه الله كقوله في عيشة راضية أي مرضية وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ويروى أن الماء علا على رؤوس الجبال قدر أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا

ويروى انه لما كثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه ردي
فلما بلغها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي بيدها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي
وَقِيلَ يعني بعد ما تناهى امر الطوفان يَا أَرْضُ ابْلَعِي تشربي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي امسكي وَغِيضَ الْمَاءُ نقص ونضب
يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله اى انقصه وَقُضِيَ الْأَمْرُ فرغ من الامر وهو هلاك القوم وَاسْتَوَتْ يعني السفينة
استقرت عَلَى الْجُودِيِّ وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وَقِيلَ بُعْدًا هلاكا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وروي ان نوحا بعث الغراب ليأتيه الربع
بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث حمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه
دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تألف البيوت وروي ان نوحا ركب
السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه وهبطوا به
يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله عز وجل وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته وكان سبب نجاته
ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمل عوج اليه من الشام فنجاه الله تعالى من الغرق لذلك قوله تعالى وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ
رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وقد وعدتني ان تنجيني واهلي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ لا خلف فيه وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ حكمت على قوم بالنجاة
وعلى قوم بالهلاك قَالَ الله عز وجل يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير
بنصب الراء على الفعل اي عمل الشرك والتكذيب وقرأ الآخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه غير برفع الراء معناه ان سؤالك اياي ان انجيه عمل غير صالح
فَلَا تَسْأَلْنِ يا نوح مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ قرأ اهل الحجاز والشام فلا تسألن بفتح اللام وتشديد النون ويكسرون النون غير ابن كثير
فانه يفتحها وقرأ الآخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة ويثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش الياء في الوصل دون الوقف واثبتها يعقوب في الحالين إِنِّي
أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ واختلفوا في هذا الابن قال مجاهد والحسن كان ولد خبثة من غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك
قال ما ليس لك به علم وقرأ الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر كان ابن امرأته وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس
وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه وقال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل
دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اى في الدين والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين يعني ان تدعو بهلاك
الكفار ثم تسأل نجاة كافر قَالَ نوح رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ
مِنَ الْخَاسِرِينَ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ انزل من السفينة بِسَلَامٍ مِنَّا اي بامن وسلامة منا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ البركة
هي ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة ههنا هي ان الله تعالى جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيامة وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ اى على
ذرية امم ممن كان معك في السفينة يعني على قرون تجيء بعدك من ذرية من معك في السفينة يعني من ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن
كعب القرظي دخل فيه كل مؤمن الى يوم القيامة وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ هذا ابتداء اى امم سنمتعهم في الدنيا ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ وهم
الكافرون واهل الشقاوة تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ من اخبار الغيب نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ
هَذَا من قبل نزول القرآن فَاصْبِرْ على القيام بامر الله وتبليغ الرسالة وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح عليه السلام إِنَّ الْعَاقِبَةَ آخر
الامر بالسعادة والنصر لِلْمُتَّقِينَ لاهل التقوى قوله تعالى وَإِلَى عَادٍ اي وارسلنا الى عاد أَخَاهُمْ هُودًا في النسب لا في الدين قَالَ يَا قَوْمِ ع
اعْبُدُوا اللَّهَ وحدوا الله مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ما انتم في اشراككم الا كاذبون يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ اي على تبليغ الرسالة أَجْرًا جعلا إِنْ أَجْرِيَ ما ثوابي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي خلقني أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ اي آمنوا به فالاستغفار ههنا بمعنى الايمان ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ من عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا
اي يرسل المطر عليكم متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ اى شدة مع شدتكم وذلك ان الله

عز وجل حبس عنهم المطر ثلاث سنين وأعقم أرحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود عليه السلام إن آمنتم أرسل الله عليكم المطر فتزدادون مالاً ويعيد
أرحام الأمهات إلى ما كانت فيلدن فتزدادون قوة بالأموال والأولاد وقيل تزدادون قوة في الدين إلى قوة في البدن ولا تتولوا مجرمين
أي لا تدبروا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة أي ببرهان وحجة واضحة على ما تقول وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك أي
بقولك وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه من
مخالفتنا وسب آلهتنا إلا أن بعض آلهتنا اعتراك أي أصابك بسوء بخبل وجنون وذلك أنك سببت آلهتنا فانتقموا منك بالتخبيل لا نحمل أمرك إلا على
هذا قال لهم هود إني أشهد الله على نفسي واشهدوا يا قوم أني بريء مما تشركون من دونه يعني الأوثان فكيدوني
جميعاً فاحتالوا في مكري وضري أنتم وأوثانكم ثم لا تنظرون لا تؤخرون ولا تمهلون إني توكلت أي اعتمدت على الله ربي و
ربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها قال الفراء مالكها والقادر عليها وقال بعض العلماء آخذ بناصيتها
لا توجه إلا حيث يلهمها وقال القتيبي يقهرها لأن من أخذت بناصيته فقد قهرته وقيل إنما خص الناصية بالذكر لأن العرب تستعمل ذلك إذا وصفت
إنساناً بالذلة فتقول ناصية فلان بيد فلان وكانوا إذا أسروا إنساناً وأرادوا إطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك فخراً عليه فخاطبهم بما
يعرفون إن ربي على صراط مستقيم يعني إن ربي وإن كان قادراً عليهم فإنه لا يظلمهم ولا يعمل إلا بالإحسان والعدل فيجازي المحسن
بإحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه أن دين ربي صراط مستقيم وقيل فيه إضمار أي إن ربي يحثكم ويحملكم على صراط المستقيم فإن تولوا أي
تتولوا يعني تعرضوا لما دعوتكم إليه فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم أي إن أعرضتم
يهلككم الله عز وجل ويستبدل قوماً غيركم أطوع منكم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئاً بتوليكم وإعراضكم إنما تضرون أنفسكم
وقيل لا تنقصونه شيئاً إذا أهلككم لأن وجودكم وعدمكم عنده سواء إن ربي على كل شيء حفيظ أي لكل شيء حافظ يحفظني من أن تنالوني
بسوء قوله تعالى ولما جاء أمرنا عذابنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه وكانوا أربعة آلاف برحمة بنعمة منا ونجيناهم من عذاب
غليظ وهو الريح التي أهلك بها عاد وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيامة أي كما نجيناهم في الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم في الآخرة
وتلك عاد رده إلى القبيلة جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هوداً وحده ذكره بلفظ الجمع لأن من كذب رسولاً واحداً كان
كمن كذب جميع الرسل واتبعوا أمر كل جبار عنيد أي واتبع السفلة والسقاط أهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق
يقال عند الرجل يعند عنوداً إذا أبى أن يقبل الشيء وإن عرفه وقال أبو عبيدة العنيد والعاند والعنود والمعاند المعارض لك بالخلاف وأتبعوا في هذه
الدنيا لعنة أي أردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم واللعنة هي الإبعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيامة أي وفي يوم القيامة أيضاً لعنوا كما
لعنوا في الدنيا والآخرة ألا إن عاداً كفروا ربهم أي بربهم يقال كفرته وكفرت به كما يقال شكرته وشكرت له ونصحته ونصحت له ألا بعداً
لعاد قوم هود قيل بعداً من رحمة الله وقيل هلاكاً والبعد له معنيان أحدهما ضد القرب يقال منه بعد يبعد بعداً والآخر بمعنى الهلاك
يقال منه بعد يبعد بعداً وقوله تعالى وإلى ثمود أخاهم صالحاً أي وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً في النسب لا في الدين قال يا قوم
اعبدوا الله وحدوا الله عز وجل ما لكم من إله غيره هو أنشأكم ابتدأ خلقكم من الأرض وذلك أنهم من آدم وآدم خلق من الأرض
واستعمركم فيها أي جعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك أطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلاث مائة سنة إلى ألف سنة وكذلك
قوم عاد وقال مجاهد أعمركم من العمرى أي جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة أسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب من المؤمنين
مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا القول أي كنا نرجو أن تكون سيداً فينا وقيل كنا نرجو أن
تعود إلى ديننا وذلك أنهم كانوا يرجون رجوعه إلى دين عشيرته فلما أظهر دعاءهم إلى الله عز وجل وترك الأصنام زعموا أن رجاءهم انقطع عنه فقالوا أتنهانا
أن نعبد ما يعبد آباؤنا من الآلهة وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب موقع الريبة والتهمة يقال أربته إرابة إذا فعلت به فعلاً يوجب له الريبة
قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني من الله أي من يمنعني من عذاب الله إن عصيته فما

فما تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس معناه ما تزيدونني غير بصارة في خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح عليه السلام في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير
وإنما المعنى ما تزيدونني بما تقولون من العشر الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق والتفجير في اللغة هو النسبة الى الفسق والفجور وكذلك التخسير هو النسبة
الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية نصب على الحال والقطع وذلك أن قومه طلبوا منه أن يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة وأشاروا
الى صخرة فدعا صالح عليه السلام فخرجت منها ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها وقد بينا في سورة الأعراف فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية
فذروها تأكل في أرض الله من العشب والنبات فليست عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فيأخذكم
إن قتلتموها عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم أي في دياركم ثلاثة أيام ثم تهلكون ذلك
وعد غير مكذوب أي غير كذب روي أنه قال لهم يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام فتصبحون اليوم الأول وجوهكم مصفرة وفي اليوم
الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال وأتاهم العذاب يوم الرابع قوله تعالى فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا
معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزي يومئذ أي من عذابه وهوانه قرأ أبو جعفر ونافع والكسائي خزي يومئذ وعذاب يومئذ بفتح الميم وقرأ الباقون
بكسرها إن ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة وذلك أن جبريل عليه السلام صاح عليهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا
وقيل أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وإنما قال أخذ والصيحة مؤنثة لأن الصيحة
بمعنى الصياح فأصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كأن لم يغنوا فيها لم يقيموا ويكونوا ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا
بعدا لثمود قرأ حمزة وحفص ويعقوب ثمود غير منون وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم وافق أبو بكر في النجم وقرأ الباقون بالتنوين
وقرأ الكسائي لثمود بخفض الدال والتنوين والباقون بنصب الدال فمن جره فلأنه اسم مذكر ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا
إبراهيم بالبشرى أراد بالرسل الملائكة عليهم السلام واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وقال
الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب كان جبريل ومعه سبعة وقال السدي كانوا أحد عشر ملكا على صورة الغلمان
الوضاء وجوههم بالبشرى بالبشارة بإسحق ويعقوب وقيل بإهلاك قوم لوط قالوا سلاما أي سلموا سلاما قال إبراهيم سلام أي عليكم
سلام وقيل هو رفع على الحكاية كقوله تعالى وقولوا حطة وقرأ حمزة والكسائي سلم هاهنا وفي سورة الذاريات بكسر السين بلا ألف قيل هو بمعنى
السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح أي نحن سلم أي صلح لكم غير حرب فما لبث أن جاء بعجل حنيذ والحنيذ
المحنوذ وهو المشوي على الحجارة في خد من الأرض وكان سمينا يسيل دسما قال في موضع آخر فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال إبراهيم
البقر فلما رأى أيديهم لا تصل إليه أي إلى العجل نكرهم أنكرهم وأوجس أضمر منهم خيفة خوفا قال مقاتل وقع في قلبه وأصل
الوجوس الدخول كأن الخوف دخل قلبه وقال قتادة وذلك أنهم كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير وإنما جاء
بشر قالوا لا تخف يا إبراهيم إنا ملائكة الله أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم إبراهيم
قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وإبراهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمة ضحكت أي حاضت في الوقت
تقول العرب ضحكت الأرنب أي حاضت والأكثرون على أن المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في سبب ضحكها فقيل ضحكت لزوال الخوف عنها وعن
إبراهيم حين قالوا لا تخف وقال السدي لما قرب إبراهيم الطعام إليهم فلم يأكلوا خاف إبراهيم وظنهم لصوصا فقال لهم ألا تأكلون قالوا إنا لا نأكل طعاما
إلا بثمن قال إبراهيم فإن له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل إلى ميكائيل وقال حق لهذا أن يتخذه
ربه خليلا فلما رأى إبراهيم وسارة أيديهم لا تصل إليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لأضيافنا إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون
طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف إبراهيم من ثلاثة في بيته وهو فيما بين
خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون الآية
على التقديم والتأخير تقديره وامرأته قائمة فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز قوله تعالى فبشرناها بإسحق و

ن في رواية ورش منونة
ن جعله اسما للحي ملتكن لم يجتمع فيه سببان من الاسباب المانعة من الصرف

وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ اى من بعد اسحق يَعْقُوبَ اراد به ولد الولد فبشرت على انها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرأ ابن عامر وحمزة وحفص يعقوب
بنصب الباء اى من وراء اسحاق يعقوب وقيل باضمار فعل اى ووهبنا له يعقوب وقرأ الباقون بالرفع على حذف حرف الصفة وقيل ومن بعد اسحق يحدث
يعقوب فلما بشرت بالولد ضحكت فصكت وجهها اى ضربت وجهها تعجبا وَقَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ نداء ندبة وهي كلمة يقولها الانسان عند رؤية تعجب منه
اى يا عجبا والاصل يا ويلتاه أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وكانت ابنة تسعين سنة فى قول ابن اسحق وقال مجاهد تسعا وتسعين سنة وَهَٰذَا بَعْلِي اى زوجى
سمى بذلك لانه قيم امرها شَيْخًا نصب على الحال وكان سن ابراهيم مائة وعشرين سنة فى قول ابن اسحق وقال مجاهد مائة سنة وكانت بين البشارة و
الولادة سنة إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا يعنى الملئكة أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ معناه لا تعجبى من امر الله فان الله عز وجل اذا اراد شيئا كان
رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ اى بيت ابراهيم عليه السلام قيل هذا على معنى الدعاء من الملائكة وقيل هذا على معنى الخبر والرحمة النعمة
والبركات جمع البركة وهى ثبوت الخير وفيه دليل على ان الازواج من اهل البيت إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ فالحميد المحمود فى افعاله والمجيد الكريم واصل
المجد الرفعة فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ الخوف وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ باسحاق ويعقوب يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ فيه اضمار اى اخذ وظل
يجادلنا قيل معناه يكلمنا لان ابراهيم عليه السلام لا يجادل ربه عز وجل انما يسئله ويطلب اليه قال عامة اهل التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه
قال للملائكة ارأيتم لو كان فى مدائن لوط خمسون من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال او اربعون قالوا لا قال او ثلثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارأيتم
ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال لهم ابراهيم عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين
فذلك قوله اخبارا عن ابراهيم عليه السلام يجادلنا فى قوم لوط إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ قال ابن جريج وكان فى قرى قوم لوط اربعة
الاف الف فقالت الرسل عند ذلك لابراهيم يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا اى اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال إِنَّهُ قَدْ جَاءَ
أَمْرُ رَبِّكَ اى عذاب ربك وحكم ربك وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ نازل بهم عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ اى غير مصروف عنهم قوله تعالى وَلَمَّا جَاءَتْ
رُسُلُنَا يعنى هؤلاء الملائكة لُوطًا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سِيءَ بِهِمْ اى حزن لوط بمجيئهم يقال سؤته فسيئ كما يقال سررته فسر
وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا اى قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع فى مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا عليه السلام لما نظر الى حسن
وجوههم وطيب روائحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ
اى شديد كأنه عصب به الشر والبلاء اى شد قال قتادة والسدي خرجت الملئكة من عند ابراهيم عليه السلام نحو قرية قوم لوط فاتوا لوطا
نصف النهار وهو فى ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد قال الله تعالى للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه
فانطلق بهم فلما مشى بهم ساعة قال لهم ما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية فى الارض عملا يقول ذلك اربع مرات
فدخلوا معه منزله وروي انه حمل الحطب وتبعته الملئكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله ثم مر على قوم اخرين
فغمزوا فقال مثله ثم مر بقوم فقال مثله ثم مر بقوم اخرين فقال مثله فكان كلما قال لوط هذا القول قال جبرئيل للملائكة اشهدوا حتى اتى منزله
وروي ان الملئكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه فى داره ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها وقالت ان فى بيت لوط
رجالا ما رايت مثل وجوههم قط وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ قال ابن عباس وقتادة يسرعون اليه وقال مجاهد يهرولون وقال الحسن مشى بين مشيتين
قال شمر بن عطية بين الهرولة والجمز وَمِن قَبْلُ اى من قبل مجيئهم الى لوط كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ كانوا يأتون الرجال فى ادبارهم قَالَ لهم لوط
حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ يعنى بالتزويج وفى اضيافه ببناته وكان فى ذلك الوقت
تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبى صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابى لهب وابى العاص بن الربيع قبل الوحى وكانا كافرين وقال
الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتى هن اطهر لكم اراد نساءهم واضاف الى نفسه لان كل نبى ابو امته وفى قراءة
ابي بن كعب النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق ولم يرضوا هذا القول فَاتَّقُوا
اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي اى خافوا الله ولا تخزون فى ضيفى اى لا تسوءونى ولا تفضحونى فى اضيافى أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ صالح سديد وقال

يكر منه رجل يقول لا اله الا الله وقال ابن اسحاق رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ يا لوط مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ
اى لسن ازواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن من حاجة وشهوة وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ من اتيان الرجال فـ قَالَ لهم لوط
عند ذلك لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً اراد قوة البدن او القوة بالاتباع أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ اى انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو مضمر اى
لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم ما تريدون قال ابو هريرة ما بعث الله بعده نبيًا الا فى منعة من عشيرته اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد
الحكم بن نافع عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب بن ابى حمزة انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال يغفر الله للوط ان كان ليأوى الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملئكة معه فى الدار وهو يناظرهم ويناشدهم
من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رات الملئكة ما يلقى لوط بسببهم قَالُوا يَا لُوطُ ان ركنك لشديد إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ
يَصِلُوا إِلَيْكَ فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه عز وجل فى عقوبتهم فاذن له فقام فى الصورة التى
يكون فيها فنشر جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين ورأسه حبك حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة
فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعمى ابصارهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان فى
بيت لوط اسحر قوم فى الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح فسترى ما تلقى منا غدا يوعدونه فقالت الملائكة له لا تخف انا
ارسلنا لاهلاكهم فقال لهم لوط للملائكة متى موعد هلاكهم فقالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الآن فقالوا أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ
وقرأ ابن كثير و... ثم قالوا فَأَسْرِ يا لوط بِأَهْلِكَ قرأ اهل الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف حيث وقع فى القرآن من سرى يسرى وقرأ الباقون بقطع الالف من اسرى
يسرى ومعناهما واحد وهو السير بالليل بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ قال ابن عباس بطائفة من الليل وقال الضحاك ببقية وقال قتادة بعد مضى اوله وقيل انه
السحر الاول وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ قرأ ابن كثير وابو عمرو امراتك برفع التاء على الاستثناء من الالتفات اى لا يلتفت منكم
احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه ونهى من معه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب
التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرأ الاخرون بنصب التاء على الاستثناء من الاسراء اى فاسر باهلك الا امراتك فلا تسر بها وخلفها
مع قومها فان هواها اليهم وتصديقه قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ولا يلتفت منكم احد إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ
من العذاب إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ اى موعد هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ قوله
فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا عذابنا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهى خمس
مداين وفيها اربعمائة الف وقيل اربعة الاف الف فرفع المداين كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب فلم يكفأ لهم اناء ولم
ملعقه ينتبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا اى على شذاذها ومسافريها وقيل بعد ما قلبها امطر عليها حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ
قال ابن عباس رضى الله عنهما وسعيد بن جبير سنك كل فارسية معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله عز وجل لنرسل عليهم حجارة
من طين قال مجاهد اولها حجر وآخرها طين وقال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك يعنى الآجر وقيل السجيل اسم السماء الدنيا
وقيل هو جبال فى السماء قال الله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد قوله تعالى مَنْضُودٍ قال ابن عباس رضى الله عنهما متتابع يتبع بعضها
بعضا مفعول من النضد وهو وضع الشئ بعضه فوق بعض مُسَوَّمَةً من نعت الحجارة وهى نصب على الحال ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما
لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر على هيئة الجزع قال الحسن والسدى كانت مختومة عليها امثال الخواتيم وقيل
مكتوب على كل حجر اسم من رمى به عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ يعنى تلك الحجارة مِنَ الظَّالِمِينَ اى من مشركى مكة بِبَعِيدٍ وقال قتادة
وعكرمة يعنى ظالمى هذه الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفى بعض الآثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة
وروى ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اين كانوا فى البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا فى السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه قوله عز وجل
وَإِلَىٰ مَدْيَنَ اى وارسلنا الى ولد مدين أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا

المكيال والميزان اى لا تبخسوا وهم كانوا يطففون مع شركهم انى اراكم بخير قال ابن عباس موسرين فى نعمة وقال مجاهد فى خصب وسعة فحذرهم زوال
النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا فقال وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط يحيط بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان اتموهما بالقسط بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان ولا تبخسوا لا تنقصوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض
مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن
خير مما تاخذونه بالتطفيف وقال مجاهد بقيت الله اى طاعة الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ان ما عندكم من رزق الله وعطائه وما انا عليكم بحفيظ
بوكيل وقيل انما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم قالوا يا شعيب اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاوثان قال
ابن عباس رضى الله عنهما كان شعيب عليه السلام كثير الصلوة لذلك قالوا هذا وقال الاعمش يعنى اقراءتك او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء
اى ان نترك ان نفعل فى اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقيل كان شعيب عليه السلام قد نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم وزعم انه محرم عليهم
فقالوا او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء من قطعها انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس رضى الله عنهما ارادوا السفيه الغاوى و
العرب تصف الشئ بضده فتقول للديغ سليم وللفلاة مفازة وقيل قالوه على وجه الاستهزاء وقيل معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على
الصحة اى انك يا شعيب فينا حليم رشيد لا يجمل بك شق عصا قومك ومخالفة دينهم وهذا كما قال قوم صالح عليه السلام قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال
يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بصيرة وبيان من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا حلالا وقيل كثيرا وكان شعيب عليه
السلام كثير المال وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اى ما اريد ان انهاكم عن شئ
ثم ارتكبه ان اريد ما اريد فيما امركم به وانهاكم عنه الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل
الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع فيما ينزل بى من النوائب وقيل فى المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا يحملنكم
شقاقى خلافى ان يصيبكم اى على فعل ما انهاكم عنه مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم
صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا حديثى عهد بهلاك قوم لوط وقيل معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد
وذلك انهم كانوا جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود والودود له معنيان احدهما انه
محب للمؤمنين وقيل هو بمعنى الودود اى محبوب المؤمنين وجاء فى الخبر ان شعيبا عليه السلام كان خطيب الانبياء عليهم السلام قالوا يا شعيب ما
نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا وذلك انه كان ضرير البصر اراد ذا ضعف البصر ولولا رهطك
عشيرتك وكان فى منعة من قومه لرجمناك لقتلناك والرجم اقبح القتل وما انت علينا بعزيز عندنا قال يا قوم ارهطى
اعز عليكم من الله امكان رهطى اهيب عندكم من الله اى ان تركتم قتلى لمكان رهطى فالاولى ان تحفظونى فى الله واتخذتموه وراءكم
ظهريا اى نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربى بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اى على تؤدتكم
وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته اذا عمل على تؤدة وتمكن انى عامل على تمكنى سوف تعلمون اينا الجانى على نفسه والمخطى
فى فعله فذلك قوله من ياتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب قيل من فى محل النصب اى فسوف تعلمون الكاذب وقيل
محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا وانتظروا العذاب انى معكم رقيب منتظر ولما
جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل عليه السلام
صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وقيل اتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم فاصبحوا فى ديارهم جثمين ميتين كان لم يغنوا اى كانهم لم
يقيموا او لم يكونوا فيها الا بعدا هلاكا لمدين كما بعدت هلكت ثمود قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى باياتنا
وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد بسديد يقدم
قومه يتقدمهم يوم القيامة فاوردهم فادخلهم النار وبئس الورد المورود اى بئس المدخل المدخول فيه واتبعوا

فِي هٰذِهِ أي في هذه الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُوْدُ أي العون المعان وقيل العطاء المعطى وذلك انهم ترادفت عليهم اللعنتان
لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة ذٰلِكَ مِنْ أَنْبَاۤءِ الْقُرٰى نَقُصُّهٗ عَلَيْكَ مِنْهَا قَاۤئِمٌ عامر وَحَصِيْدٌ خراب وقيل منها قائم بقيت الحيطان
وسقطت السقوف وحصيد اي انمحى اثره وقال مقاتل قائم يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وحصيد بمعنى محصود وَمَا ظَلَمْنٰهُمْ بالعذاب و
الهلاك وَلٰكِنْ ظَلَمُوْۤا أَنْفُسَهُمْ بالكفر والمعصية فَمَاۤ أَغْنَتْ عَنْهُمْ اٰلِهَتُهُمُ الَّتِيْ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا والأملاك
جَاۤءَ أَمْرُ رَبِّكَ عذاب ربك وَمَا زَادُوْهُمْ غَيْرَ تَتْبِيْبٍ اي غير تخسير وقيل تدمير وَكَذٰلِكَ وهكذا أَخْذُ رَبِّكَ إِذَاۤ أَخَذَ الْقُرٰى
وَهِيَ ظٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهٗۤ أَلِيْمٌ شَدِيْدٌ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
صدقة بن الفضل انا ابو معاوية انا بريد بن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي الظالم حتى اذا
اخذه لم يفلته قال ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الآية قوله عز وجل إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لعبرة لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْاٰخِرَةِ
ذٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوْعٌ لَّهُ النَّاسُ يعني يوم القيامة وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُوْدٌ اي يشهده اهل السماء واهل الارض وَمَا نُؤَخِّرُهٗۤ اي وما نؤخر ذلك
اليوم فلا نقيم عليكم يوم القيامة وقرأ يعقوب وما يؤخره بالياء إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُوْدٍ معلوم عند الله يَوْمَ يَأْتِ باثبات الياء وحذفها
لَا تَكَلَّمُ اي لا تتكلم نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهٖ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَّسَعِيْدٌ اي فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة اخبرنا ابو سعيد
بن عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل بن عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم بن عباد
الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال خرجنا على جنازة فبينا
نحن بالبقيع اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكس بها في الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها
من الجنة او النار والا قد كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق
له اما اهل الشقاء فسييسرون لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة فسييسرون لعمل اهل السعادة قال ثم تلى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى قرأ
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قوله فَأَمَّا الَّذِيْنَ شَقُوْا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وَّ
شَهِيْقٌ قال ابن عباس رضي الله عنهما الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره
اذا ردده في جوفه وقال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر خٰلِدِيْنَ فِيْهَا لابثين مقيمين فيها مَا دَامَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ
وقال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك واظلك فهو سماء وكل ما استقرت عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني هذا عبارة
عن التابيد على عادة العرب يقولون لا آتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا قوله إِلَّا مَا شَاۤءَ
رَبُّكَ اختلفوا في هذين الاستثنائين فقال بعضهم الاستثناء في اهل الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوبهم ثم يخرجهم منها
ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار سعداء استثناهم الله من جملة الاشقياء وهذا كما اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حفص بن عمر ثنا هشام عن قتادة عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون واخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد واخبرنا يحيى عن الحسن بن ذكوان انا ابو رجاء
حدثني عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين
واما الاستثناء في اهل السعادة فيرجع الى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة وقيل الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت
والبعث قبل مصيرهم الى الجنة او النار يعني هم خالدون في الجنة او النار الا هذا المقدار وقيل معنى الا ما شاء ربك سوى ما شاء ربك معناه خالدين فيها ما دامت السموات
والارض سوى ما شاء الله ربك من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود فيها كما تقول لفلان علي الف الا الالفين اي سوى فيها
الالفين اللتين تقدمتا وقيل الا بمعنى الواو اي وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة كقوله لئلا يكون للناس

عليكم حتى الا الذين ظلموا اى لا الذين ظلموا وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود وقال الفراء هذا استثناء استثناه الله ولا يفعله
كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرأ حمزة
والكسائي وحفص سُعدوا بضم السين وكسر العين اى رزقوا السعادة وسعد واسعد بمعنى واحد وقرأ الآخرون بفتح السين قياسا على شقوا ففى الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال الضحاك الا ما مكثوا فى النار حتى دخلوا الجنة قال قتادة الله اعلم
بثنياه عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله تعالى بالذى يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذى يشاء لاهل النار
وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابى هريرة رضى الله عنه مثله ومعناه عند اهل السنة
ان ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان واما مواضع الكفار فممتلئة ابدا فلا تك فى مرية فى شك مما يعبد هؤلاء انهم ضلال ما
يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل اى كما كان يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص
ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقرآن يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم ولولا
كلمة سبقت من ربك فى تاخير العذاب عنهم لقضى بينهم اى لعذبوا فى الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم وانهم لفى شك منه
مريب موقع فى الريبة والتهمة وان كلا قرأ ابن كثير ونافع وابو بكر وانْ كلا ساكنة النون على تخفيف انّ الثقيلة والباقون بتشديدها لما
شدّدها ههنا وفى يس والطارق قرأها ابن عامر وعاصم وحمزة ووافق ابو جعفر ههنا وفى الطارق وفى الزخرف بالتشديد عاصم وحمزة والباقون بالتخفيف
فمن شدد قال الاصل فيه وان كلا لمن ما فوصلت من الجارة بما فانقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت احداهن فبقيت لما بالتشديد وما ههنا
بمعنى من وهو اسم لجماعة الناس كما قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم اى من طاب لكم والمعنى وان كلا لمن جماعة ليوفينهم ومن قرأ بالتخفيف قال ما صلة زيدت بين
اللامين ليفصل بينهما لكراهة اجتماعهما والمعنى وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم واللام فى لما لام التاكيد التى تدخل على خبر ان وفى ليوفينهم
لام القسم والقسم مضمر تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم اى جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير قوله عز وجل فاستقم كما امرت اى
استقم على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كما امرت ومن تاب معك اى ومن آمن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الاستقامة ان
تستقيم على الامر والنهى ولا تروغ روغان الثعلب اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضى انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان انا والدى املاء ثنا ابو بكر محمد بن اسحاق
ثنا محمد بن العلاء ابو كريب ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد الله الثقفى قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك
قال قل آمنت بالله ثم استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا امرى ولا تعصونى وقيل معناه لا تغلوا فتزيدوا على ما امرت ونهيت انه بما تعملون بصير لا يخفى
عليه من اعمالكم شئ قال ابن عباس رضى الله عنهما ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هى اشد عليه من هذه الآية ولذلك قال شيبتنى سورة
هود واخواتها اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد السلام بن مطهر ثنا عمر بن على
عن معن بن محمد الغفارى عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد هذا الدين
احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة قوله عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا
قال ابن عباس رضى الله عنهما ولا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب وقال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم قال السدى لا تداهنوا الظلمة
وعن عكرمة لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فتصيبكم وما لكم من دون الله من اولياء اى اعوان
يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون قوله عز وجل واقم الصلوة طرفى النهار اى الغداة والعشى قال مجاهد طرفا النهار
صلوة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل صلوة المغرب والعشاء وقال مقاتل صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر
والمغرب طرف وزلفا من الليل يعنى صلوة العشاء وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء
وقال ابن عباس رضى الله عنهما طرفا النهار الغداة والعشى يعنى صلوة الصبح والمغرب قوله وزلفا من الليل اى ساعة واحدتها
زلفة وقرأ ابو جعفر زلُفا بضم اللام ان الحسنات يذهبن السيئات يعنى ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات

وقد قيل نزلت في أبي اليسر عمرو بن غزية الأنصاري قال أتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت لها إن في البيت تمرا أطيب منه فدخلت معي في البيت فأهويت إليها
فقبلتها ثم ندمت فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلم
أصبر فأتيت رسول الله فذكرت ذلك له فقال أخلفت غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار وأطرق رسول الله صلعم
حتى أوحى الله إليه وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية فقرأها عليه رسول الله صلعم فقال أصحابه يا رسول الله ألهذا خاصة أم للناس عامة قال بل للناس عامة أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل أنا قتيبة بن سعيد ثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي
عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي صلعم فأخبره فأنزل الله تعالى وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات فقال
الرجل يا رسول الله ألي هذا قال لجميع أمتي كلهم وأخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا
مسلم بن الحجاج حدثني أبو طاهر وهرون بن سعيد الأيلي قالا أخبرنا ابن وهب عن أبي صخر أن عمر بن إسحق مولى زائدة حدثه عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله صلعم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر وأخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد الحسن
بن أحمد المخلدي أنا أبو العباس محمد بن إسحق السراج أنا قتيبة أنا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمسا هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل
الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا قوله عز وجل ذلك أي ذلك الذي ذكرنا وقيل هو إشارة إلى القرآن ذكرى عظة للذاكرين أي لمن ذكره واصبر يا محمد
على ما تلقى من الأذى وقيل على الصلوة نظيره وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها فإن الله لا يضيع أجر المحسنين في أعمالهم وقال ابن عباس رضي
الله عنهما يعني المصلين قوله عز وجل فلولا فهلا كان من القرون التي أهلكناهم من قبلكم الآية للتوبيخ أولو بقية أي أولو تمييز وقيل أولو
طاعة وقيل أولو خير يقال فلان ذو بقية إذا كان فيه خير معناه فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد في الأرض وقيل معناه أولو بقية من خير
يقال فلان على بقية من الخير إذا كان على خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الأرض أي يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه جحد أي لم يكن فيهم أولو بقية
إلا قليلا هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن أنجينا منهم وهم أتباع الأنبياء كانوا ينهون عن الفساد في الأرض واتبع الذين ظلموا
ما أترفوا فيه نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا وقال الفراء عودوا من النعم واللذات وإيثار الدنيا أي واتبع الذين ظلموا ما عودوا من
النعيم واللذات وإيثار الدنيا على الآخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أي لا يهلكهم بشركهم وأهلها
مصلحون فيما بينهم يتعاطون الإنصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وإنما يهلكهم إذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في أعمالهم ولكن يهلكهم
بكفرهم وركوبهم السيئات قوله عز وجل ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة على دين واحد ولا يزالون مختلفين على أديان
شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك إلا من رحم ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم إلى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم
قال الحسن وعطاء وللاختلاف خلقهم وقال أشهب سألت مالكا عن هذه الآية فقال خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقال أبو عبيدة الذي أختاره قول
من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم وقال الفراء خلق أهل الرحمة للرحمة
وأهل الاختلاف للاختلاف ومحصول الآية أن أهل الباطل مختلفون وأهل الحق متفقون فخلق الله أهل الحق للاتفاق وأهل الباطل للاختلاف و حاصل
تمت كلمة ربك وتم حكم ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء
الرسل ما نثبت به فؤادك معناه وكل الذي تحتاج إليه من أنباء الرسل أي من أخبارهم وأخبار أممهم نقصها عليك لنثبت به فؤادك لنزيدك يقينا
ونقوي قلبك وذلك أن النبي صلعم إذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على أذى قومه وجاءك في هذه الحق قال الحسن وقتادة في هذه
الدنيا وقال غيرهما في هذه السورة وهذا قول الأكثرين خص هذه السورة تشريفا وإن كان قد جاءه الحق في جميع السور وموعظة أي وجاءتك
موعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم أمر تهديد ووعيد إنا عاملون وانتظروا
ما يحل بنا من رحمة الله إنا منتظرون ما يحل بكم من نقمة الله ولله غيب السموات والأرض أي علم ما غاب عن العباد

فيها وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ في العاقبة قرأ نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم اي يرد وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الجيم اي يرجع الامر كله اليه
حتى لا يكون للخلق امر فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وثق به وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ قرأ اهل المدينة والشام وحفص ويعقوب
تعملون بالتاء هاهنا وفي آخر سورة النمل وقرأ الآخرون بالياء فيهما قال كعب خاتمة التوراة خاتمة سورة هود واخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد
الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي ثنا ابو كريب محمد بن العلاء ثنا معاوية بن هشام
عن شيبان عن ابي اسحق عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت فقال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة
والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وروي شيبتني هود واخواتها من المفصل

سورة يوسف عليه السلام مكية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتادة مبين والله بركته وهداه ورشده فهذا من
بان اي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من ابان بمعنى اظهر إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ يعني الكتاب قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ اي انزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ اي نقرأ عليك أَحْسَنَ الْقَصَصِ والقاص هو
الذي يتبع الآثار ويأتي بالخبر على وجهه معناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلام
خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على
اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوائد قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم عليهما السلام يتفكه بهما اهل الجنة
في الجنة وقال ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف عليه السلام محزون الا استراح اليها قوله عز وجل بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ما المصدر اي بايحائنا اليك هَٰذَا
الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ وقد كنت مِنْ قَبْلِهِ اي من قبل وحينا لَمِنَ الْغَافِلِينَ لمن الساهين عن هذه القصة لا تعلمها قال سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل نزل احسن الحديث فقالوا
يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله عز وجل نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فانزل الله عز وجل الم يأن للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قوله عز وجل إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ اي اذكر اذ قال يوسف لابيه ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجرى عليه
الصرف وقيل هو عربي سئل ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا في يوسف عليه السلام فسمي به
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال قال عبد الله بن محمد ثنا عبد الصمد عن عبد
الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم يَا أَبَتِ قرأ ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء في جميع القرآن على تقدير يا ابتاه والوجه ان اصله يا ابتا بالالف وهي بدل عن ياء
الاضافة فحذفت الالف كما تحذف التاء فبقيت الفتحة تدل على الالف كما تبقى الكسرة تدل على الياء عند حذف الياء وقرأ الآخرون يا ابت بكسر التاء في كل القرآن
والوجه ان اصله يا ابتي فحذفت الياء تخفيفا واكتفاء بالكسرة لان باب النداء حذف يدل على ذلك قولهم يا ابتا ما تقول وقرأ الآخرون يا ابت بكسر التاء لان اصله يا ابتي والجزم
يحرك الى الكسر إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا اي نجما من نجوم السماء ونصب الكوكب على التفسير وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ
ولم يقل رأيتها لي ساجدات والهاء والميم والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في التأويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال
السدي القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر
وكان يوسف عليه السلام ابن اثنتي عشرة سنة حين رأى هذه الرؤيا وقيل رآها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما
قصها على ابيه قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ وذلك ان رؤيا
الانبياء عليهم السلام وحي فعلم يعقوب ان اخوته اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان .

فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا في هلاكك لأنهم يعلمون تأويلها فيحسدونك واللام في قوله لك صلة كقوله تعالى لربهم يرهبون وقيل
هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك إن الشيطان للإنسان عدو مبين أي يزين لهم الشيطان
ويحملهم على الكيد لعداوته القديمة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد أنا
شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت أبا سلمة قال كنت أرى الرؤيا فتهمني حتى سمعت أبا قتادة يقول كنت أرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول
الله صلعم يقول الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب فإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان
وليتفل ثلثا ولا يحدث بها أحدا فإنها لن تضره وأخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد أنا
شعبة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن أبي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلعم الرؤيا الصالحة جزء من أربعين أو ستة وأربعين جزءا من
النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا حدث بها وقعت وأحسبه قال لا تحدث بها إلا حبيبا أو لبيبا قوله عز وجل وكذلك يجتبيك
ربك يصطفيك يقوله يعقوب ليوسف عليهما السلام أي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا فكذلك يصطفيك ربك ويعلمك من تأويل
الأحاديث يريد تعبير الرؤيا سمي تأويلا لأنه يؤول أمره إلى ما رأى في منامه والتأويل ما يؤول إليه عاقبة الأمر ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة
وعلى آل يعقوب أي على أولاده فإن أولاده كلهم كانوا أنبياء كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق فجعلهما نبيين
إن ربك عليم حكيم وقيل المراد من إتمام النعمة على إبراهيم الخلة وقيل إنجاؤه من النار وعلى إسحاق إنجاؤه من الذبح وقيل بإخراج يعقوب و ع
الأسباط من صلبه قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصير أبويه وإخوته إليه أربعون سنة وهو قول أكثر أهل التفسير
وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا إخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي أن تسجد له إخوته حتى يسجد له أبواه فبغوه و
حسدوه يقول الله تعالى لقد كان في يوسف وإخوته أي في خبره وخبر إخوته وأسماؤهم روبيل وقيل روبين بالنون وهو أكبرهم وشمعون
ولاوي ويهوذا وزبالون وقيل زبولون ويشجر وأمهم ليا بنت لابان وهي ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين اسم إحداهما زلفة والأخرى
بلهة أربعة أولاد دان ونفتالي وقيل نفتولي وجاد وأشير ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب عليه السلام أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وقيل بلهة
ابن يامين فكان بنو يعقوب عليه السلام اثني عشر رجلا آيات قرأ ابن كثير آية على التوحيد أي عظة وعبرة وقيل عجب وقرأ الآخرون آيات على
الجمع للسائلين وذلك أن اليهود سألوا رسول الله صلعم عن قصة يوسف ع وقيل سألوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان إلى مصر فذكر
لهم قصة يوسف حين فوجدوها موافقة لما في التوراة فتعجبوا منها فهذا معنى قوله آيات للسائلين أي دلالة على نبوة رسول الله صلعم وقيل آيات فتعجبوا
للسائلين ولمن لم يسأل كقوله سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فإنها تشتمل على حسد إخوة يوسف وما آل إليه أمرهم في الحسد وتشتمل
على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف ع عن قضاء الشهوة وعلى الرق وعلى اللبث في السجن وما آل إليه أمره من الملك وتشتمل على حزن
يعقوب وصبره على فراق يوسف وما آل إليه أمره من الوصول إلى المراد وغير ذلك من الآيات إذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره
والله ليوسف وأخوه بنيامين أحب إلى أبينا منا كان يوسف وأخوه بنيامين من أم واحدة وكان يعقوب عليه السلام شديد الحب ليوسف عم
وكان إخوته يرون منه من الميل إليه ما لا يرونه مع أنفسهم فقالوا هذه المقالة ونحن عصبة أي جماعة وكانوا عشرة قال الفراء العصبة هي العشرة فما زاد وقيل
العصبة ما بين الواحد إلى العشرة وقيل ما بين الثلاثة إلى العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة إلى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة إلى الأربعين وقيل جماعة يتعصب الستة
بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط إن أبانا لفي ضلال مبين أي خطأ بين في إيثار يوسف وأخيه علينا وليس المراد منه
الضلال عن الدين ولو أرادوه لكفروا به بل المراد منه الخطأ في تدبير أمر الدنيا يقولون نحن أنفع له في أمر الدنيا وإصلاح أمر معاشه ورعي مواشيه
من يوسف فنحن أولى بالمحبة منه فهو مخطئ في صرف محبته إليه اقتلوا يوسف اختلفوا في قائل هذا القول فقال وهب قاله شمعون وقال كعب قاله
دان وقال مقاتل روبيل مبين اقتلوا بضم التنوين قرأها ابن كثير ونافع والكسائي وقرأ الباقون مبين اقتلوا بكسر التنوين أو اطرحوه أرضا
أي إلى أرض يبعد عن أبيه وقيل في أرض تأكله السباع يخل لكم يخلص لكم ويصفو لكم وجه أبيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من بعده من بعد يوسف

قوما صالحين تائبين اي توبوا بعد ما فعلتم هذا يعف الله عنكم وقال مقاتل صالحين يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل
منهم لا تقتلوا يوسف وهو يهوذا وقال قتادة هو روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم سنا واحسنهم رأيا فيه والاول اصح انه
يهوذا نهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابت الجب قرأ ابو جعفر ونافع غيابات الجب على الجمع في الحرفين وقرأ الباقون غيابت الجب
على الواحد اي في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عنك الشيء وغيبه والجب البئر غير المطوية لانه جب اي قطع ولم يطو يلتقطه يأخذه والالتقاط
اخذ الشيء من حيث لا يحتسبه الانسان بعض السيارة اي بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين
اي ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما
صالحين وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له وقال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على جرائم من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرأفة
بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله عنهم ذلك كله حتى لا ييأس احد من رحمة الله وقال بعض اهل
العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة لهم ولو فعلوا لهلكوا اجمعون وكل ذلك كان قبل ان نبأهم الله تعالى وسئل ابو عمرو بن العلاء كيف قالوا نرتع
وهم انبياء قال كان ذلك قبل ان نبأهم الله تعالى فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل قالوا ليعقوب عليه السلام يا ابانا
مالك لا تأمنا على يوسف قرأ ابو جعفر تأمنا بلا اشمام وهو رواية عن نافع وقرأ الباقون تأمنا باشمام الضمة في النون الاولى المدغمة
وهو اشارة الى الضم من غير امحاض ليعلم ان اصله لا تأمننا بنونين على تفعلنا فادغمت النون الاولى في الثانية بدءوا بالانكار عليه في ترك
ارساله اي يوسف معهم كانهم قالوا انك لا ترسله معنا اتخافنا عليه وانا له لناصحون قال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لابيهم
ارسله معنا قال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون النصح هاهنا هو القيام بالمصلحة
وقيل البر والعطف معناه انا عاطفون عليه قائمون بمصلحته نحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع ويلعب قرأ ابو عمرو
وابن عامر بالنون فيهما وجزم العين في نرتع وقرأ اهل الكوفة بالياء فيهما وجزم العين في يرتع يعني يوسف وقرأ الآخرون نرتع بالنون ويلعب بالياء
والرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان في ماله اذا انفقه في شهواته يريد ونتنعم ونأكل ونشرب ونلهو وننشط وقرأ اهل الحجاز يرتع
بكسر العين وهو يفتعل من الرعي ثم ابن كثير قرأ بالنون فيهما اي نتحارس ويحفظ بعضنا بعضا وقرأ ابو جعفر ونافع بالياء اخبارا عن يوسف
عليه السلام اي يرعى الماشية كما نرعى نحن وانا له لحافظون قال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به اي يحزنني
ذهابكم به والحزن هاهنا الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون وذلك ان يعقوب عليه السلام
كان رأى في المنام ان ذئبا شد على يوسف فكان يخاف من ذلك فمن ثم قال اخاف ان يأكله الذئب قرأ ابن كثير واسمعيل وقالون عن نافع وعاصم وابن
عامر الذئب بالهمز وكذلك ابو عمرو اذا لم يدرج وحمزة اذا لم يقف وقرأ الكسائي وورش عن نافع وابو عمرو في الدرج وحمزة في الوقف الذيب بترك الهمز والوجه
ان الهمز هو الاصل لانه من قولهم تذاءبت الريح اذا جاءت من كل وجه ويجمع الذئب اذؤبا وذئابا بالهمز والوجه في ترك الهمز ان الهمزة خففت فقلبت ياء
لسكونها وانكسار ما قبلها قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة عشرة انا اذا لخاسرون عجزة ضعفاء فلما ذهبوا
به واجمعوا اي عزموا ان يجعلوه يلقوه في غيابت الجب واوحينا اليه هذه الواو زائدة تقديره اوحينا
اليه كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون اي اوحينا الى يوسف
عليه السلام لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله واعلامه اياه ذلك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم
انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذكر وهب وغيره انهم اخذوا يوسف عليه السلام بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه فلما
برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه فاذا ضربه واحد منهم استغاث بالآخر فضربه الآخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه
وهو يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهوذا أليس قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى
الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة فجاءوا به الى بئر على غير الطريق واسعة الاسفل

ضيقة الرأس قال مقاتل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام قال كعب بين مدين ومصر وقال وهب بأرض الاردن وقال قتادة هي بئر بيت
المقدس فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر
والكواكب تواريك قال اني لم ار شيئا فالقوه فيها وقيل جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه ۴۲ ارادوا
ثم أوى الى صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن ان رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهوذا
وكان يهوذا يأتيه بالطعام وبقي فيها ثلث ليال واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاكثرون على ان الله تعالى اوحى اليه بهذا وبعث اليه جبريل عليه السلام
يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس رضي الله عنهما ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص
يوسف عليه السلام وجاءوا اباهم عشاء يبكون قال اهل المعاني جاءوا في ظلمة العشاء ليكونوا اجرأ على الاعتذار بالكذب وروي ان يعقوب
عليه السلام سمع صياحهم وعويلهم فخرج وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق اي نترامى وننتضل وقال السدي نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا اي عند ثيابنا واقمشتنا فاكله
الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا وان كنا صادقين فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق
قيل معناه انك تتهمنا في هذا الامر لانك خفتنا عليه في الابتداء واتهمتنا في حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين
عند الله وجاءوا على قميصه بدم كذب اي بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفي القصة
انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب عليه السلام كيف اكله الذئب ولم يشق قميصه فاتهمهم قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل معناه فامري صبر جميل او فعلي صبر جميل وقيل فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان
على ما تصفون اي استعين بالله على الصبر على ما تكذبون وفي القصة انهم جاؤا بذئب قالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب يا ذئب انت اكلت ولدي
وثمرة فؤادي فانطقه الله عز وجل فقال تالله ما رأيت وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة قرابة فصادفني هؤلاء ومكث يوسف في البئر ثلثة ايام و
جاءت سيارة وهم القوم المسافرون سموا سيارة لانهم يسيرون في الارض كانت رفقة من مدين تريد مصر فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان ملحا
الجب في قفرة بعيدة من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي يوسف عليه السلام فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر ليطلب
الماء لهم فذلك قوله عز وجل فارسلوا واردهم والوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء فادلى دلوه اي ارسلها في البئر يقال ادليت
الدلو اذا ارسلتها في البئر ودلوتها اذا اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر الحسن
ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحاق ذهب يوسف وامه بثلثي الحسن فلما رآه مالك بن ذعر قال يا بشرى
قرأ الاكثرون هكذا بالالف وفتح الياء والوجه ان بشراي مضافة الى ياء المتكلم وهو منادى مضاف فموضعه نصب وقرأ الكوفيون يا بشرى بغير
ياء الاضافة على فعلى وامال الراء حمزة والكسائي وفتحها عاصم والوجه في افرادها عن ياء المتكلم هو ان بشرى نكرة ههنا فناداها كما تنادى
النكرات نحو قولك يا رجلا ويا راكبا اذا جعلتهما للنداء شائعا فيكون موضعه نصبا مع التنوين الا ان فعلى لا سبيل اليها للتنوين ويجوز ان تكون
بشرى منادى تعرف بالقصد نحو يا رجل يريد نادى المستقي رجلا من اصحابه اسمه بشرى فتكون بشرى في موضع رفع وقيل بشر المستقي اصحابه
يقول ابشروا هذا غلام وروي عن مجاهد عن ابيه ان جدران البئر كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها واسروه اي اخفوه بضاعة قال
مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين معهم وقالوا هذا بضاعة استبضعها بعض اهل الماء الى مصر خيفة ان يطلبوا منهم فيها الشركة
وقيل ان اخوة يوسف اسروا شأن يوسف وقالوا هذا عبد لنا ابق منا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون فاتى يهوذا يوسف بالطعام
فلم يجده في البئر فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك واصحابه نزول فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف حتى نازلين
لم يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله عز وجل وشروه اي باعوه بثمن بخس قال الضحاك ومقاتل والسدي حرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخسا لانه
ممحوق البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس اي زيوف وقال عكرمة والشعبي بثمن قليل دراهم بدل من الثمن معدودة ذكر العدد عبارة

من ثمنها وقيل إنما قال معدودة لأنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان أقل من أربعين درهما إنما كانوا يعدونها عدا فإذا بلغت أوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين درهمين قال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة أربعون درهما وكانوا يعني إخوة يوسف فيه أي في يوسف من الزاهدين لأنهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين لأنهم لم يكن قصدهم تحصيل الثمن إنما كان قصدهم تبعيد يوسف عن أبيه ثم انطلق مالك بن ذعر وأصحابه بيوسف فتبعهم إخوته يقولون استوثقوا منه لا يأبق قال فذهبوا به حتى قدموا مصر فعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس وقيل أظفير صاحب أمر الملك وكان على خزائن مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن شروان من العمالقة وقيل إن هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حي قال ابن عباس رضي الله عنهما لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن ذعر فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين أبيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه أربعمائة رطل وهو ابن ثلاث عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك بن ذعر بهذا الثمن فذلك قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته واسمها راعيل وقيل زليخا أكرمي مثواه أي منزله ومقامه والمثوى موضع الإقامة وقيل أكرميه في المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى أن ينفعنا أي نبيعه بالربح إن أردنا البيع أو يكفينا إذا بلغ بعض أمورنا أو نتخذه ولدا أي نتبناه قال ابن مسعود رضي الله عنه أفرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا وابنة شعيب عم حيث قالت لأبيها في موسى يا أبت استأجره وأبو بكر في عمر رضي الله عنهما حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف في الأرض أي في أرض مصر أي كما أنقذنا يوسف من القتل وأخرجناه من الجب كذلك مكنا له في الأرض فجعلناه على خزائنها ولنعلمه من تأويل الأحاديث أي مكناه في الأرض لكي نعلمه من تأويل الأحاديث وهي عبارة الرؤيا والله غالب على أمره قيل الهاء في أمره كناية عن الله تعالى يقول إن الله غالب على أمره يفعل ما يشاء لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه راد وقيل هي راجعة إلى يوسف عم معناه والله مستول على أمر يوسف بالتدبير والحياطة لا يكله إلى أحد حتى يبلغ منتهى علمه فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ما الله به صانع ولما بلغ أشده منتهى شبابه وشدته وقوته ومعرفته قال مجاهد ثلاثا وثلاثين سنة وقال السدي ثلاثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الأشد ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة وسئل مالك رحمه الله عن الأشد قال هو الحلم آتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما يعني إصابة في القول وعلما بتأويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم أن العالم هو الذي يعلم الأشياء والحكيم الذي يعمل بما يوجبه العلم وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس رضي الله عنهما المؤمنين وعنه أيضا المهتدين وقال الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف عم وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امرأة العزيز والمراودة طلب الفعل والمراد ههنا أنها دعته إلى نفسها ليواقعها وغلقت الأبواب أي أطبقتها وكانت سبعة وقالت هيت لك أي هلم وأقبل قرأ أهل الكوفة والبصرة هيت لك بفتح الهاء والتاء جميعا وقرأ أهل المدينة والشام هِيتَ بكسر الهاء وفتح التاء وقرأ ابن كثير هَيتُ بفتح الهاء وضم التاء والوجه أن في هذه الكلمة ثلاث لغات هَيتَ وهِيتَ وهَيتُ والكل بمعنى هلم وقرأ السلمي وقتادة هِئتُ لك بكسر الهاء وضم التاء مهموزا على مثال جئتُ يعني تهيأت لك وأنكره أبو عمرو والكسائي وقالا لم يحك هذا عن العرب والأول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود رضي الله عنه أقرأني النبي صلعم هيت لك قال أبو عبيدة كان الكسائي يقول هي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة هي أيضا بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية وهي كلمة حث وإقبال على الشيء قال أبو عبيدة إن العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تؤنث وإنها بصورة واحدة في كل حال قال يوسف لها عند ذلك معاذ الله أي أعوذ بالله وأعتصم بالله مما دعوتني إليه إنه ربي يريد أن زوجك قطفير سيدي أحسن مثواي أي منزلي هذا قول أكثر المفسرين وقيل الهاء راجعة إلى الله تعالى يريد أن الله تعالى ربي أحسن مثواي أي آواني ومن بلاء الجب عافاني إنه لا يفلح الظالمون يعني إن فعلت هذا فخنته في أهله بعد ما أكرم مثواي فأنا ظالم

ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح الظالمون اي لا يسعد الزناة ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ والهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فهمها
عزمها على المعصية والزنا واما همه فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن وعن مجاهد قال حل سراويله
وجعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المتقدمين مثل سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه الى جيد يوسف
وباليد الاخرى الى جيد المرأة حتى جمع بينهما قال ابو عبيد القاسم بن سلام قد انكر قوم هذا القول وقالوا هذا لا يليق بحال الانبياء والقول ما قال
متقدمو هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبياء من غير علم وقال السدي وابن اسحق لما ارادت امرأة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت
تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينك قال هي اول ما تسيل
على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي قال اذاً يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل
تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجده الرجل وهي امرأة حسناء جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان
الذي ذكره وزعم بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبياء عليهم السلام وقال تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتداء الخبر عن يوسف عليه السلام فقال وهم بها لولا — ن: وقال
ان راى برهان ربه على التقديم والتاخير اي لولا ان راى برهان ربه لهم بها ولكنه راى البرهان فلم يهم وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل
فلا تقول لقد قمت لولا زيد وهو يريد لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف اي تمنى ان تكون له زوجة وهذا التاويل
وامثاله غير مرضية لمخالفتها اقاويل القدماء من العلماء الذين اخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم ان القدر الذي فعله يوسف عليه السلام كان من الصغائر — ن: يؤخذ
والصغائر تجوز على الانبياء عليهم السلام وروي ان يوسف عليه السلام لما دخل على الملك حين خرج من السجن واقرت المرأة قال يوسف ذلك ليعلم
اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل عليه السلام ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عليه السلام عند ذلك وما ابرئ نفسي الآية وقال الحسن البصري ان الله
تعالى لم يذكر ذنوب الانبياء عليهم السلام في القرآن ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم ولئلا يياس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب
ليتفرد بالطهارة والعزة ويلقاه جميع الخلق يوم القيمة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك الاياس من — ن: الياس
المغفرة والعفو وقال بعض اهل الحقائق الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امرأة العزيز والعبد ماخوذ به وهم عارض — ف: الهم همان
وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام والعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل اخبرنا ابو علي حسان بن
سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي ثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر
عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا
اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها
سيئة قوله عز وجل ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ اختلفوا في ذلك البرهان قال قتادة واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب وهو يقول
له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى
يعقوب عليه السلام عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما مثل له يعقوب عليه السلام فضرب بيده في صدره فخرجت
شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك ان تواقعها مثله اذا مات — ن: واقعتها
ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثل الثور يموت فيدخل
النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد
الرجل من امرأته فاذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب عليها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت
فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهرت تلك الكف مكتوبا عليها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما — ن: الروع
الرعب عادت وعاد فظهر وراى تلك الكف مكتوبا عليها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت — ن: الروع
وعاد فقال الله عز وجل لجبريل عليه السلام ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عليه السلام عاضا على

اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء وروي انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله وقال محمد بن كعب القرظي
رفع يوسف رأسه الى سقف البيت حين هم بها فرأى كتابا في حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وروي عطية عن ابن عباس
في البرهان انه رأى مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما البرهان النبوة التي اودعها الله في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل وعن علي
بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المرأة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا فقالت استحييت منه ان يراني على المعصية فقال يوسف اتستحيين
مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان استحيي من ربي وهرب قوله عز وجل لولا ان رأى برهان ربه جواب لولا محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه
لواقع المعصية كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فالسوء الاثم وقيل السوء القبيح والفحشاء الزنا انه كان من عبادنا المخلصين
قرأ اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام حيث كان اذا لم يكن بعده ذكر الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة مريم عليها السلام ففتحوا ومعنى المخلصين
المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وقرأ الآخرون بكسر اللام اي المخلصين لله الطاعة والعبادة واستبقا الباب وذلك ان يوسف
لما رأى البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا وتبعته المرأة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف وادركته المرأة فتعلقت بقميصه من خلفه
فجبذته اليها حتى لا يخرج وقدت قميصه اي فشقته من دبر اي من خلف فلما خرجا لقيا العزيز وهو قوله والفيا سيدها لدى الباب
وجدا زوج المرأة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما رأته هابته قالت سابقته بالقول لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا
فخافت عليه ان يقتله فقالت الا ان يسجن اي يحبس او عذاب اليم اي يضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني
عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت منها وقيل ما كان يريد يوسف ان يذكرها فلما قالت المرأة ما جزاء من اراد باهلك سوءا
ذكره فقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد وحكم حاكم من اهلها اختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا
في المهد انطقه الله عز وجل وهو رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تكلم في المهد اربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت
فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم عليه السلام وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن
صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا رأي وقال السدي هو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل اي من قدام فصدقت
وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قطفير قميصه
قد من دبر عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف عليه السلام قال لها انه اي ان هذا الصنيع من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل
ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف فقال يوسف اي يا يوسف اعرض عن هذا اي عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى
لا يشيع وقيل معناه لا تكترث (اي لا تحزن) به فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لامرأته واستغفري لذنبك اي توبي الى الله انك كنت من الخاطئين
من المذنبين وقيل ان هذا من قول الشاهد ليوسف ولراعيل واراد بقوله واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك
كنت من الخاطئين من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات
لانه لم يقصد بالخبر عن النساء بل قصد به الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من القوم الخاطئين كقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى
انها كانت من قوم كافرين قوله عز وجل وقال نسوة في المدينة الآية يقول شاع امر يوسف والمرأة في المدينة مدينة مصر
وقيل مدينة عين الشمس وتحدثت النساء بذلك وقلن وهن خمس نسوة امرأة حاجب الملك وامرأة صاحب الدواب وامرأة الخباز وامرأة
الساقي وامرأة صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن نسوة من اشراف مصر امرأت العزيز تراود فتاها اي عبدها
الكنعاني عن نفسه اي تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها حبا اي علقها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل ع ٤
سواه وقيل احبته حتى دخل حبه شغاف قلبها اي داخل قلبها قال السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب
القلب وقرأ الشعبي والاعرج شعفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب ومنه شعف الجبال وهو رؤوسها انا لنراها في ضلال
مبين اي خطأ ظاهر وقيل معناه انها تركت ما يكون على امثالها من العفاف والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن

يقولن وجدتنا قال قتادة والسدى وقال ابن اسحاق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها افشت اليهن
سرها واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن قال وهب اتخذت مأدبة ودعت اربعين امرأة منهن هؤلاء اللاتى عيرنها
واعتدت اى اعدت لهن متكأ اى ما يتكأ عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكأ اى طعاما سماه متكأ لان اهل
الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمى الطعام متكأ على الاستعارة يقال اتكأنا عند فلان اى طعمنا ويقال المتكأ ما اتكأت عليه للشرب
او الحديث او الطعام ويقرأ فى الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا فى معناه فقال ابن عباس هو الاترج وقد روى عن مجاهد مثله وقيل هو وقوئ
الاترج بالحبشية وقال الضحاك هو الزماورد وقال عكرمة هو كل شئ يقطع بالسكين وقال ابو زيد الانصارى كل ما يحز بالسكين فهو عند العرب
متك والمتك والبتك بالميم والباء القطع فزينت المأدبة بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة وآتت اعطت كل المرأة بيتها
واحدة منهن سكينا فكن يأكلن اللحم حزا بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته فى مكان آخر فخرج فى مجلس
عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل يوسف على سائر الناس فى الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروى عن ابى سعيد
الخدرى قال قال رسول الله صلعم رأيت ليلة اسرى بى الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر قال اسحاق بن ابى فروة كان يوسف اذا
سار فى ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران فلما رأينه اكبرنه اعظمنه قال ابو العالية هالهن امره وبهتن وقيل اكبرنه اى حضن لاجله الجدرا هابن
من جماله ولا يصح وقطعن اى حززن بالسكاكين التى معهن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف
قال مجاهد فما احسسن الا بالدم وقال قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاش
لله ما هذا بشرا اى معاذ الله ان يكون هذا بشرا حاشا لله باثبات الالف فى الحرفين قرأها ابو عمرو فى الوصل على الاصل وقرأ الآخرون بحذف
الالف فى الحرفين لكثرة ورودها على الالسن اتباع الكتاب قوله ما هذا بشرا نصب بنزع حرف الصفة اى ببشر ان هذا اى ما هذا الا ملك
من الملائكة كريم على الله قالت يعنى راعيل فذلكن الذى لمتننى فيه اى فى حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم اى امتنع وانما صرحت به لانها علمت ان لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته فقلن لها اطع مولاتك انفر
فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما آمره ولئن لم يطاوعنى فيما دعوته اليه ليسجنن اى ليعاقبن بالحبس وليكونا من الصاغرين
من الاذلاء ونون التاكيد تثقل وتخفف والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله وليكونا بالالف لانها مخففة وهى شبيهة
بنون الاعراب فى الاسماء كقولك رأيت رجلا واذا وقفت قلت رأيت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف عليه السلام السجن على بنون
المعصية حين توعدته المرأة قال رب اى يا رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه قيل كان الدعاء منها خاصة ولكنه اضاف اليهن
خروجا من التصريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن قرأ يعقوب وحده السجن بفتح السين وقرأ الآخرون بكسرها واتفقوا
على كسر السين فى قوله ودخل معه السجن وقيل لو لم يقل السجن احب الى لم يبتل بالسجن والاولى بالمرء ان يسأل الله العافية قوله والا تصرف عنى
كيدهن اصب اليهن امل اليهن واتابعهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوا وصبوة اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين
فيه دليل على ان المؤمن اذا ارتكب ذنبا يرتكبه عن جهالة فاستجاب له ربه اجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم السميع لدعائه
العليم بمكرهن ثم بدا لهم يعنى للعزيز واصحابه فى الرأى وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا من امر يوسف على الامر بالاعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد
ما رأوا الآيات الدالة على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة
يرون فيه رأيهم وقال عطاء الى ان تنقطع مقالة الناس وقال عكرمة سبع سنين وقال الكلبى خمس سنين قال السدى وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان
هذا العبد العبرانى قد فضحنى فى الناس يخبرهم انى راودته عن نفسه فاما ان تاذن لى ان اخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك
الحبس تطهيرا ليوسف عم من همه بالمرأة وقال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين
وحين قال للاخوة انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للريان بن

الوليد بن ثروان العمليقي ملك مصر الأكبر أحدهما خبازه وصاحب طعامه والآخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما وكان
السبب فيه أن جماعة من أهل مصر أرادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا ليسمّا الملك في طعامه وشرابه فأجاباهم ثم إن الساقي نكل
عنه وقبل الخباز الرشوة فسمّ الطعام فلما أحضر الطعام والشراب قال الساقي لا تأكل أيها الملك فإن الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فإن
الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فأبى فجرب ذلك الطعام على دابة فأكلته فهلكت فأمر
الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول إني أعبر الأحلام فقال أحد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني
فتراءيا له فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئا قال ابن مسعود ما رأيا شيئا وإنما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رأيا حقيقة فرآهما يوسف وهما
مهمومان فسألهما عن شأنهما فذكرا أنهما صاحبا الملك حبسهما وقد رأيا رؤيا غمتهما فقال يوسف قصا علي ما رأيتما فقصا عليه فقال أحدهما
وهو صاحب الشراب إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا أي عنبا سمى العنب خمرا باسم ما يؤول إليه كما يقال فلان يطبخ الآجر أي يطبخ اللبن للآجر
وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك أنه قال إني رأيت كأني في بستان فإذا أنا بأصل حبلة عليها ثلاث عناقيد من عنب فجنيتها وكان
كأس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وَقَالَ الْآخَرُ وهو الخباز إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ
وذلك أنه قال إني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز والألوان من الأطعمة وسباع الطير تنهش منه نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ أخبرنا
بتفسيره وتعبيره وما يؤول إليه أمر هذه الرؤيا إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ أي العالمين بعبارة الرؤيا والإحسان بمعنى العلم وروي أن
الضحاك بن مزاحم سأل عن قوله إنا نراك من المحسنين ما كان إحسانه قال كان إذا مرض إنسان في السجن عاده وقام عليه وإذا ضاق عليه المكان وسع له وإذا احتاج
جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلاة وقيل إنه لما دخل السجن وجد فيه قوما قد اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم
وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول أبشروا واصبروا تؤجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما أحسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك
لنا في جوارك فمن أنت يا فتى قال أنا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله إسحاق بن خليل الله إبراهيم فقال له عامل السجن يا فتى والله
لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سأحسن جوارك فتكون في أي بيوت السجن شئت وروي أن الفتيين لما رأيا يوسف قالا له لقد
أحببناك حين رأيناك فقال لهما يوسف أنشدكما بالله أن لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل علي من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل علي البلاء
ثم أحبني أبي فألقيت في الجب وأحبتني امرأة العزيز فحبست فلما قصا عليه الرؤيا كره يوسف أن يعبرها لهما لما علم في ذلك من المكروه على أحدهما
فأعرض عن سؤالهما وأخذ في غيره من إظهار المعجزة والدعاء إلى التوحيد وَقَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ قيل أراد به في النوم يقول لا
يأتيكما طعام ترزقانه في نومكما إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ في اليقظة وقيل أراد به في اليقظة يقول لا يأتيكما طعام من منازلكما ترزقانه تطعمانه
وتأكلانه إلا نبأتكما بتأويله بقدره ولونه والوقت الذي يصل فيه إليكما قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا قبل أن يصل إليكما وأي طعام أكلتم وكم أكلتم و
متى أكلتم فهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا هذا من فعل العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم
فقال ما أنا بكاهن وإنما ذَلِكُمَا الْعِلْمُ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وتكرار هم على
التأكيد وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أظهر أنه من أولاد الأنبياء مَا كَانَ لَنَا ما ينبغي لنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ معناه أن الله قد عصمنا من الشرك ذَلِكَ التوحيد والعلم مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ ما بين لهم من الهدى
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ثم دعاهما إلى الإسلام فقال يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ جعلهما صاحبي السجن لكونهما
فيه كما يقال لسكان الجنة أصحاب الجنة ولسكان النار أصحاب النار أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ أي آلهة شتى هذا من
ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا أعلى وهذا أوسط وهذا أدنى متباينون لا تضر ولا تنفع خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ
الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الذي لا ثاني له القهار الغالب على الكل ثم بين عجز الأصنام فقال مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ أي من دون
الله وإنما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدأ الخطاب للاثنين لأنه أراد جميع أهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من أهل الشرك إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ

حال تسمين المعنى لا حقيقة لتلك الأسماء أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان حجة وبرهان إن الحكم ما القضاء والأمر والنهي إلا
لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم أي المستقيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي
السجن أما أحدكما وهو صاحب الشراب فيسقي ربه يعني الملك خمرا والعناقيد الثلاثة ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يدعوه الملك بعد الثلاثة أيام و
يرده إلى منزلته التي كان عليها وأما الآخر يعني صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلاثة أيام والسلال الثلاث ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يخرجه فيأمر به
فيصلب فتأكل الطير من رأسه قال ابن مسعود لما سمعا قول يوسف قالا ما رأينا شيئا إنما كنا نلعب قال يوسف قضي الأمر الذي فيه
تستفتيان أي فرغ من الأمر الذي عنه تسألان ووجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به رأيتما أو لم تريا وقال يعني يوسف عند ذلك للذي — بما
ظن علم أنه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني سيدك الملك وقل له إن في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه
فأنساه الشيطان ذكر ربه قيل أنسى الشيطان الساقي ذكر يوسف للملك تقديره فأنساه الشيطان ذكره لربه وقال ابن عباس وعليه الأكثرون
أنسى الشيطان يوسف ذكر ربه حين ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث في السجن بضع سنين — ع ٥ — واسعا
واختلفوا في معنى البضع فقال مجاهد ما بين الثلاث إلى السبع وقال قتادة ما بين الثلاث إلى التسع وقال ابن عباس ما دون العشرة و
أكثر المفسرين على أن البضع في هذه الآية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملته اثنتا عشرة سنة وقال وهب أصاب أيوب البلاء سبع
سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب بختنصر فحول في السباع سبع سنين قال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل
له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة ولن أعود وقال الحسن دخل جبريل
على يوسف في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال يا أخا المنذرين ما لي أراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر بن الطاهرين يقرأ عليك السلام
رب العالمين ويقول لك أما استحييت مني إذ استشفعت بالآدميين وعزتي لألبثنك في السجن بضع سنين فقال يوسف وهو في ذلك — اذ
عني راض قال نعم قال إذا لا أبالي وقال كعب قال جبريل ليوسف إن الله تعالى يقول من خلقك قال الله عز وجل قال فمن حببك إلى أبيك قال الله قال فمن — حاش
نجاك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تأويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استشفعت بآدمي مثلك فلما
سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس التي كانت قبل ذلك فلما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك أنه رأى سبع بقرات سمان — عقيبها
خرجن من البحر ثم خرج عقيبهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يتبين على العجاف منها شيء
ثم رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها ولم يبق من خضرتها شيء فجمع — علوب
السحرة والكهنة والحازة والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك قوله تعالى وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فقال لهم يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون قالوا
أضغاث أحلام أخلاط أحلام مشتبهة أهاويل واحدها ضغث وأصله الحزمة من أنواع الحشيش والأحلام جمع الحلم وهو الرؤيا والفعل — تأويل
منه حلم يحلم بفتح اللام في الماضي وضمها في الغابر حلما وحلما مثقلا ومخففا وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين وقال الذي
نجا من القتل منهما من الفتيين وهو الساقي وادكر أي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد أمة أي بعد حين وهو سبع سنين
أنا أنبئكم بتأويله وذلك أن الغلام جثا بين يدي الملك وقال إن في السجن رجلا يعبر الرؤيا فأرسلون وفيه اختصار تقديره فأرسلني أيها
الملك إليه فأرسله فأتى السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف أيها الصديق والصديق الكثير الصدق
أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فإن الملك رأى هذه الرؤيا لعلي
أرجع إلى الناس أهل مصر لعلهم يعلمون تأويل الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم فقال لهم يوسف معبرا ومعلما أما البقرات السمان
والسنبلات الخضر فسبع سنين مخصبة وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فالسنون المجدبة فذلك قوله تعالى إخبارا عن يوسف قال
تزرعون سبع سنين دأبا هذا خبر بمعنى الأمر يعني ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة والدأب العادة وقيل بجد واجتهاد وقرأ عاصم برواية

حفص دأبا بفتح الهمزة وهما لغتان فقال ابن في كلامه اي ادأب وبلبان انا اجتهد فيه فما حصدتم فذروه في سنبله امرهم بترك الحنطة في السنبلة
لتكون ابقى على الزمان ولا تفسد الا قليلا مما تاكلون اي تدرسون قليلا للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل بقدر الحاجة ثم ياتي من
بعد ذلك سبع شداد اي السنين المجدبة شداد اشد على الناس ياكلن اي يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن اي يوكل فيهن ما اعددتم
لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق التوسع الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون للبذر ثم ياتي من بعد ذلك
عام فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون من قول العرب استغثت فلانا فاغاثني وفيه يعصرون
قرأ حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لان الكلام كله على الخطاب وقرأ الآخرون بالياء ردا الى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون
زيتا والسمسم دهنا واراد به كثرة النعيم والخير وقال ابو عبيدة يعصرون اي ينجون من الكرب والجدب والعصر والعصرة المنجا والملجأ
وقال الملك ائتوني به وذلك ان الساقي لما رجع الى الملك واخبره بما افتاه به يوسف من تاويل رؤياه وعرف الملك ان الذي قاله كائن
قال ائتوني به فلما جاءه الرسول وقال له اجب الملك فابى ان يخرج مع الرسول حتى تظهر براءته ثم قال للرسول ارجع الى ربك يعني
سيدك الملك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ولم يصرح بذكر امرأة العزيز ادبا واحتراما قال النبي صلعم لو
لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي ان ربي بكيدهن عليم اي ان الله بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف بذكرهن بعد
طول المدة حتى لا ينظر اليه الملك بعين التهمة والخيانة ويصير اليه بعد زوال الشك عن امره فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا
الملك النسوة وامرأة العزيز فقال لهن ما خطبكن ما شأنكن وامركن اذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد امرأة العزيز
وقيل ان امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن جميعا قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا
عليه من سوء خيانة قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ظهر وتبين وقيل ان النسوة اقبلن على امرأة العزيز فقررنها فاقرت و
قيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت وقالت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما
سمع ذلك يوسف قال ذلك اي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته بالغيب اي في حال غيبته
وان الله لا يهدي كيد الخائنين فقوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول امرأة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره معناه ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي وقال السدي انما قالت له
امرأة العزيز ولا حين حللت سراويلك يا يوسف فقال يوسف وما ابرئ نفسي من الخطأ والزلل فازكيها ان النفس لامارة بالسوء
بالمعصية الا ما رحم ربي اي الا من رحم ربي فعصمه وما بمعنى من كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب لكم وهم الملائكة عصمهم الله عز وجل
فلم يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حالة العصمة عند رؤية البرهان ان ربي غفور رحيم فلما تبين للملك عذر يوسف عليه السلام
وعرف امانته وعلمه اشتاق الى رؤيته وكلامه وذلك معنى قوله تعالى اخبارا عنه وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا
لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له اجب الملك الآن روي انه قام ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم
قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على بابه هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة
الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي
ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره
واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية
فقال له ما هذا اللسان قال هذا لسان آبائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فلما تكلم بلسان اجابه
يوسف بذلك اللسان وزاد عليه بلسان العربية والعبرانية فاعجب الملك ما رأى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين

اي ذو مكانة وجاه

سنة فاجلسه وقال إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ المكانة في الجاه أَمِينٌ أي صادق وروي أن الملك قال له إني أحب أن أسمع رؤياي منك شفاها فقال له يوسف نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب أحلابهن لبنا فبينا أنت تنظر إليهن وتعجب من حسنهن إذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمأته سبع بقرات عجاف شعث غبر متقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا أخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السبع فأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا أنت تنظر وتتعجب إذا سبع سنابل خضر وسبع أخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا أنت تقول في نفسك أي شيء هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد وأصولهن في الماء إذ هبت ريح فذرت الأوراق من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحترقن فصرن سودا فهذا ما رأيت ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شأن هذه الرؤيا وإن كانت عجيبة بأعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي أيها الصديق فقال يوسف عليه السلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجعل الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل علفا للدواب والحب طعاما للناس وتأمر الناس فيرفعون الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لأهل مصر ومن حولها ويأتيك الخلق من النواحي للميرة فتبيع منهم الطعام ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه فـ قَالَ يوسف اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ الخزائن جمع الخزانة وأراد خزائن الطعام والأموال والأرض أرض مصر أي خزائن أرضك وقال الربيع بن أنس على خراج مصر ودخله إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ أي حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم أي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم بالألسن أعلم لغة من يأتيني وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فقال له الملك ومن أحق به منك فولاه ذلك وقال له إنك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة أمين على الخزائن أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الفنجوي ثنا مخلد بن جعفر الباقرحي ثنا الحسن بن علوية ثنا إسماعيل بن عيسى ثنا إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر لذلك سنة فأقام في بيته سنة مع الملك وبإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما انصرمت السنة من يوم الذي سأل الإمارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه حلة من استبرق وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع عليه ثلاثون فراشا وستون مفرمة ثم أمره أن يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه من صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته وفوض إليه أمر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن إسحاق وقال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلم سلطانه كله إليه وجعل أمره وقضاءه نافذا قالوا ثم إن قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امرأة قطفير فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت أيها الصديق لا تلمني فإني كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وجمالك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذراء فأصابها فولدت له ولدين إفرائيم بن يوسف وميشا بن يوسف واستوثق ليوسف ملك مصر فأقام فيها العدل وأحبته الرجال والنساء فذلك قوله تعالى وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يعني أرض مصر أي ملكناه يَتَبَوَّأُ أي ينزل مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ويصنع فيها ما يشاء قرأ ابن كثير وحده نشاء بالنون ردا على قوله مكنا وقرأ الآخرون بالياء ردا على قوله يتبوأ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا أي بنعمتنا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ قال ابن عباس ووهب يعني الصابرين وقال مجاهد وغيره فلم يزل يوسف عليه السلام يدعو الملك إلى الإسلام ويتلطف له حتى أسلم الملك وكثير من الناس هذا في الدنيا وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أي ثواب الآخرة خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ فلما اطمأن يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام أحسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وأنفق بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس

بمثله وروی انه كان قد دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اخذه الجوع هو الملك
في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شيء اعدوه في السنين المخصبة
فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم في السنة الثانية بالحلي
والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد
والاماء حتى لم يبق في يد احد عبد ولا امة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم في السنة السادسة
باولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى استرقهم ولم يبق بمصر حر ولا عبد الا صار عبدا له فقال الناس ما رأينا كاليوم ملكا اجل
ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف لملك مصر كيف رأيت صنع ربي فيما خولني فما ترى فقال له الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع قال فاني اشهد
الله واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وروی ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل له
أتجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجائع وامر يوسف عليه السلام طباخي الملك ان يجعلوا غداء الملك نصف
النهار قال واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائعين فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار قال وقصد الناس مصر من
كل اوب يمتارون الطعام فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتزاحم الناس عليه واصاب ارض
كنعان وبلاد الشام ما اصاب سائر البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين اخا يوسف
لامه فذلك قوله تعالى **وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ** وكانوا عشرة وكان منزلهم بالقريات من ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية و
ابل وشاء فدعاهم يعقوب عليه السلام وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا اليه لتشتروا منه الطعام فارسلهم فقدموا
مصر **فَدَخَلُوا عَلَيْهِ** على يوسف **فَعَرَفَهُمْ** يوسف عليه السلام قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى
تعرفوا اليه **وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ** اي لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه وقال
عطاء انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل لانه كان بزي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب
فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شأنكم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا
نمتار فقال لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من
انبياء الله قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال وكم انتم ههنا قالوا عشرة قال واين
الآخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه فابونا يتسلى به فقال فمن يعلم ان الذي تقولون حق وصدق قالوا ايها الملك انا ببلاد
لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف فأتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده
عنه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تأتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رأيا في يوسف
فخلفوه عنده فذلك قوله عز وجل **وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ** اي حمل لكل واحد بعيرا بعدتهم **قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ**
يعني بنيامين **أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ** اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلكم
واحسن اليكم **وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ** قال مجاهد اي خير المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم **فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ**
لَكُمْ عِنْدِي اي ليس لكم عندي طعام اكيله لكم **وَلَا تَقْرَبُونِ** اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم على النهي **قَالُوا سَنُرَاوِدُ**
عَنْهُ أَبَاهُ اي نطلبه ونسأله ان يرسله معنا **وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ** ما امرتنا به **وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ** قرأ حمزة والكسائي وحفص لفتيانه بالالف
والنون وقرأ الباقون لفتيته بالتاء من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبية **اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ** ثمن طعامهم
وكانت دراهم وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال والأدم وقيل كانت ثمانية جرب من سويق المقل والاول اصح
فِي رِحَالِهِمْ اوعيتهم وهي جمع رحل **لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا** انصرفوا **إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ**

يرجعون واختلفوا في السبب الذي فعله يوسف من اجله قيل اراد ان يريهم كرمه في رد البضاعة وتقديم الضمان في البر والاحسان ليكون ادعى
لهم الى العود لعلهم يعرفونها اي كرامتهم علينا وقيل رأى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون
تكرما وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا
للغلط ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب
ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقرؤا مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا قال اين شمعون
قالوا ارتهنه ملك مصر اخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه
القصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل قال الحسن معناه يمنع منا الكيل ان لم تحمل اخانا معنا وقيل معناه اعطى باسم كل واحد منا حملا ومنع
منا الكيل لبنيامين والمراد بالكيل الطعام لانه كان يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل قرأ حمزة والكسائي يكتل بالياء
يعني يكيل لنفسه كما نحن نكتال وقرأ الآخرون نكتل بالنون يعني نكتل نحن وهو الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون قال هل امنكم
عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اي كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله خير حافظا قرأ حمزة والكسائي و
حفص حافظا بالالف على التفسير كما يقال هو خير رجلا وقرأ الآخرون حفظا بغير الف على المصدر يعني خيركم حفظا يقول حفظه خير من حفظكم
وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي
ماذا نبغي واي شيء نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب عليه السلام احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع ووجدوا
البضاعة قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا اي شيء نطلب بالكلام فهذا هو العيان من الاحسان والاكرام اوفى لنا
الكيل ورد علينا الثمن ارادوا تطييب نفس ابيهم ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام فنحمله اليهم يقال مار اهله يمير ميرا اذا حمل لهم الطعام
من بلد آخر ومثله امتار يمتار امتيارا ونحفظ اخانا بنيامين اي مما نخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير يكال لنا من اجله
لانه كان يعطي باسم كل رجل حمل بعير ذلك كيل يسير اي ما حملناه قليل لا يكفينا وقيل معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مؤنة فيه ولا
مشقة وقال مجاهد البعير ههنا هو الحمار كيل بعير اي حمل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمر والاول اصح انه البعير المعروف قال
لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون تعطون موثقا اي ميثاقا وعهدا من الله والموثق العهد المؤكد بالقسم وقيل المؤكد باشهاد
الله على نفسه لتأتنني به وادخل اللام فيه لان معنى الكلام اليمين الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا
حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة ان الاخوة ضاق الامر عليهم وجهدوا اشد الجهد فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما آتوه موثقهم
اعطوه عهودهم قال يعني يعقوب الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
قال الله عز وجل وعزتي لارددن عليك كليهما بعد ما توكلت علي وقال لهم يعقوب لما اراد الخروج من عنده يا بني لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا ولد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا
في دخولها لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وجاء في الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابراهيم النخعي انه قال ذلك لانه كان رجا
ان يروا يوسف في التفرق والاول اصح ثم قال وما اغني عنكم من الله من شيء معناه ان كان الله قضى فيكم قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم
او متفرقين فان المقدور كائن والحذر لا ينفع عن القدر ان الحكم ما الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب اموره الى الله عليه
توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب المتفرقة وقيل كانت
المدينة مدينة الفرماء ولها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها ما كان يغني يدفع عنهم من الله من شيء صدق الله تعالى يعقوب
فيما قال الا حاجة مراد في نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق الآباء على ابنائهم وجرى الامر عليه وانه يعني يعقوب لذو
علم يعني كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما علم قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون

لنسخه ١ يعني حافظا من الله خير من حافظ منكم
نسخه ٢ وانتصابهما في القراءتين على التمييز كما يقال هو خير رجلا وهو خير كلاما
٣ واهلناه

عالما وقيل انه لذو حفظ لما علمناه وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم
المشركون ما الهم الله اولياءه وقوله تعالى وَلَمَّا دَخَلُوْا عَلٰى يُوْسُفَ قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به قد جئناك به فقال احسنتم
واصبتم وستجدون جزاء ذلك عندي ثم انزلهم واكرم منزلتهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان
اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدته فجعل يواكله فلما كان الليل امر لهم بمثل ذلك وقال لينم كل
اخوين منكم على مثال فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فنام معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل
يقول ما راينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل ليس معه ثان فساضمه الي فيكون منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل
اخاه لامه معه فذلك قوله تعالى اٰوٰى اِلَيْهِ اَخَاهُ اي ضم اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثكل
وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل قال راحيل بنت من قال راحيل بنت لاوى قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال
اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك فقال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عند ذلك وقام اليه
وعانقه وقال قَالَ اِنِّيْۤ اَنَا اَخُوْكَ فَلَا تَبْتَئِسْ اي لا تحزن بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ بشيء فعلوه بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا
مما اعلمتك ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين قال السدي
جعلت السقاية في رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك فقال يوسف قد علمت اغتمام والدي بي
واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي
في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك قال فافعل ما تريد فذلك قوله تعالى فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِيْ
رَحْلِ اَخِيْهِ وهي المشربة التي كان الملك يشرب منها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن اسحاق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من
فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب منها والسقاية والصواع واحد جعلت في وعاء طعام بنيامين ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف
حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث من خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثُمَّ اَذَّنَ مُؤَذِّنٌ نادى مناد اَيَّتُهَا الْعِيْرُ وهي
القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا وقال الفراء كانوا اصحاب ابل اِنَّكُمْ لَسٰرِقُوْنَ فتوقفوا قيل قالوه من غير امر يوسف وقيل
قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلتكم ونوفكم كيلكم
ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى قالوا وما ذاك قالوا سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله عز وجل قَالُوْا وَاَقْبَلُوْا عَلَيْهِمْ عطفوا على المؤذن
واصحابه مَاذَا تَفْقِدُوْنَ ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد الوجدان قَالُوْا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَآءَ بِهٖ حِمْلُ بَعِيْرٍ من الطعام
وَاَنَا بِهٖ زَعِيْمٌ كفيل يقوله المؤذن قَالُوْا يعني اخوة يوسف تَاللّٰهِ اي والله وخصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو فيها بالتاء في اليمين دون سائر اسماء
الله تعالى لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْاَرْضِ لنسرق في الارض مصر فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ومن اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم
ما جئنا لنفسد في الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزأ احدا شيئا فسألوا عنا من مررنا به هل ضررنا احدا وقيل لانهم ردوا البضاعة التي جعلت
في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كموا افواه دوابهم
كيلا تتناول شيئا من حروث الناس وَمَا كُنَّا سٰرِقِيْنَ قَالُوْا يعني المنادي واصحابه فَمَا جَزَآؤُهٗ يعني ما جزاء السارق اِنْ كُنْتُمْ كٰذِبِيْنَ في قولكم
ما كنا سارقين قَالُوْا يعني اخوة يوسف جَزَآؤُهٗ مَنْ وُّجِدَ فِيْ رَحْلِهٖ فَهُوَ جَزَآؤُهٗ اي فالسارق جزاؤه ان يسلم السارق بسرقته الى المسروق منه فيسترقه
سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق فاراد يوسف حبس اخيه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده
على حكمهم كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِيْنَ الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم فاخذ في تفتيشها
وروي انه ردهم الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم بين يديه فَبَدَاَ بِاَوْعِيَتِهِمْ لازالة التهمة قَبْلَ وِعَآءِ اَخِيْهِ فكان يفتش اوعيتهم
واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين

قال ما أظن هذا أخذه فقال إخوته والله لا نتركك حتى تنظر في رحله فإنه أطيب لنفسك ولأنفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه فذلك قوله
تعالى ثم استخرجها من وعاء أخيه وإنما أنث الكناية في قوله ثم استخرجها والصواع مذكر بدليل قوله ولمن جاء به حمل بعير لأنه رد الكناية
ههنا إلى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث فلما أخرج الصواع من رحل بنيامين نكس إخوته رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين وقالوا أيش
الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم البلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم
منكم بلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية والله قد وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فأخذوا بنيامين رقيقا
وقيل إن ذلك الرجل أخذ برقبته ورده إلى يوسف كما يرد السراق كذلك كدنا ليوسف والكيد ههنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا في الابتداء
بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد قال يعقوب عليه السلام ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في أمرهم والكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق و
قيل كدنا ألهمنا وقيل دبرنا وقيل أردنا ومعناه صنعنا ليوسف حتى ضم أخاه إلى نفسه وحال بينه وبين إخوته ما كان ليأخذ أخاه فيضمه
إلى نفسه في دين الملك أي في حكمه قاله قتادة وقال ابن عباس في سلطانه إلا أن يشاء الله يعني إن يوسف لم يكن يتمكن من حبس أخيه في حكم
الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل إلى ذلك وهو ما أجرى على ألسنة الإخوة أن جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف
بمشيئة الله تعالى نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على إخوته وقرأ يعقوب يرفع ويشاء بالياء فيهما وإضافة درجات إلى من في
هذه السورة والوجه أن الفعل فيهما مسند إلى الله تعالى وقد تقدم ذكره في قوله إلا أن يشاء الله أي يرفع الله درجات من يشاء وقرأ الباقون
بالنون فيهما إلا أن الكوفيين قرؤوا درجات بالتنوين ومن سواهم بالإضافة أي نرفع بعضهم والرافع أيضا هو الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم
قال ابن عباس فوق كل عالم عالم إلى أن ينتهي العلم إلى الله تعالى فالله تعالى فوق كل عالم قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل يريدون أخا
له من أمه يعنون به يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها يوسف فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده أبي أمه صنم يعبده فأخذه سرا وكسره و
ألقاه في الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد إن يوسف جاءه سائل يوما فأخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة أخذ دجاجة
من الطير التي كانت في بيت يعقوب فأعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن إسحاق أن يوسف كان عند
عمته ابنة إسحاق بعد موت أمه راحيل فحضنته عمته وأحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فأتاها وقال يا أختاه
سلمي إلي يوسف فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة قالت لا والله فقال والله ما أنا بتاركه فقالت دعه عندي أياما أنظر إليه لعل ذلك يسليني
عنه ففعل ذلك فعمدت إلى منطقة لإسحاق كانوا يتوارثونها بالكبر فكانت عندها لأنها كانت أكبر ولد إسحاق فحزمت المنطقة على يوسف
تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة إسحاق اكشفوا أهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت والله إنه لسلم لي فقال
يعقوب إن كان فعل ذلك فهو سلم لك فأمسكته حتى ماتت فذلك الذي قال إخوة يوسف إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها أضمرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وإنما أنث الكناية لأنه عنى بها الكلمة وهي قوله قال أنتم شر مكانا ذكرها سرا في
نفسه ولم يصرح بها يريد أنتم شر مكانا أي منزلا عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لأنه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة
وخيانتكم حقيقة والله أعلم بما تصفون تقولون قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا في القصة أنهم غضبوا غضبا شديدا
لهذه الحالة وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل إذا غضب لم يقم لغضبه شيء وإذا صاح ألقت كل امرأة حامل سمعت صوته
ولدها وكان مع هذا إذا مسه أحد من ولد يعقوب سكن غضبه وقيل كان هذا صفة شمعون من ولد يعقوب وروي أنه قال لإخوته
كم عدد الأسواق بمصر فقالوا عشرة فقال اكفوني أنتم الأسواق وأنا أكفيكم الملك أو اكفوني أنتم الملك وأنا أكفيكم الأسواق فدخلوا على يوسف
فقال روبيل لتردن علينا أخانا أو لأصيحن صيحة لا تبقى بمصر امرأة حامل إلا ألقت ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت
من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم إلى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فأتوه به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل إن
ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب ويروى أنه غضب ثانيا فقام إليه يوسف فركضه برجله وأخذ بتلابيبه فوقع على الأرض

بتلابيبه أي إذا جمعت ثيابه عند عنقه في الخصومة

وقال لهم يا معشر العبرانيين تطلبون ان لا تحمله اشد منكر فلما اصابوا امرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز
ان له ابا شيخا كبيرا يحبه فخذ احدنا مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين في افعالك وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل
وحسن الضيافة ورد البضاعة وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين قال يوسف معاذ الله اعوذ بالله ان نأخذ الا
من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل الا من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون ان اخذنا بريئا بجرم فلما استيأسوا منه
اي ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه وقال ابو عبيدة استيأسوا استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا اي خلا بعضهم ببعض
يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال ههنا ويصلح للواحد كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه
مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى اذ هم نجوى اي متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلاثة وقال في
المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس والكلبي هو يهوذا وهو اعقلهم وقال مجاهد هو شمعون كانت
له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل يوسف الم تعلموا ان
اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله ومن قبل ما فرطتم قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما قيل هو نصب بايقاع
العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف وقيل هو في محل الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله من الله ثم قال ومن قبل هذا تفريطكم في
يوسف وقيل ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض التي انا بها وهي ارض مصر حتى يأذن لي ابي بالخروج منها ويدعوني
او يحكم الله لي برد اخي الي او بخروجي وترك اخي وقيل او يحكم الله لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير الحاكمين اعدل من فصل
بين الناس ارجعوا الى ابيكم يقوله الاخ المحتبس بمصر لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق وقرأ ابن عباس
والضحاك سُرِّق بضم السين وكسر الراء وتشديدها يعني نسب الى السرقة كما يقال خونته اي نسبته الى الخيانة وما شهدنا الا بما علمنا
يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصواع من متاعه وقيل معناه وما شهدنا الا بما علمنا اي ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء
الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب ما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته
الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف بان السارق يسترق الا بما علمنا وكان الحكم ذلك عند يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين
قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه
سبيل وعن ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقال عكرمة وما كنا للغيب حافظين فلعلها دست بالليل في رحله
واسأل القرية التي كنا فيها اي اهل القرية وهي مصر وقال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا
فيها اي القافلة التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال ابن اسحاق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة
عند ابيهم لما كانوا صنعوا في امر يوسف فامرهم ان يقولوا هذه المقالة لابيهم وانا لصادقون فان قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذا
بابيه ولم يخبره بمكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه وفيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل قد اكثر الناس فيه والصحيح انه عمل
ذلك بامر الله سبحانه امره به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة بآبائه الماضين وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يأمن ان يدبروا
في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه والاول اصح قال بل سولت لكم زينت انفسكم امرا وفيه اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب
بل سولت لكم انفسكم امرا اي حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين و
اخاهم المقيم بمصر انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في تدبير خلقه قوله تعالى وتولى عنهم وذلك ان يعقوب
لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفى يا حزنا على يوسف والاسف اشد الحزن
وابيضت عيناه من الحزن يعني عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين فهو كظيم اي مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه
وقال قتادة يردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانون عاما لا تجف عينا يعقوب

على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب قَالُوا ابعني ولا يعقوب تَاللّٰهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ اى لا تزال تذكر يوسف لا تفتر من حبه يقال ما
فتئ يفعل كذا اى ما زال يفعل ولا يحذف ونه من قوله تفتؤ يقال ما فتئ يفعل كذا اى ما زال كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قائما
ولو قطعوا راسى لديك واوصالى اى لا ابرح حَتّٰى تَكُوْنَ حَرَضًا قال ابن عباس دنفا وقال مجاهد الحرض ما دون الموت يعنى قريبا من الموت
وقال ابن اسحاق فاسد العقل لك والحرض الذى فسد جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم ومعنى الاية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل واصل
الحرض الفساد فى الجسم والعقل من الحزن والهرم او العشق والهم يقال رجل حرض وامراة حرض ورجلان وامراتان حرض ورجال ونساء كذلك يستوى فيه
الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر وضع موضع الاسم اَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهَالِكِيْنَ اى من الميتين قَالَ يعقوب عليه السلام عند
ذلك لما راى غلظتهم اِنَّمَآ اَشْكُوْا بَثِّىْ وَحُزْنِىْٓ اِلَى اللّٰهِ والبث اشد الحزن سمى بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اى يظهره قال الحسن
اى حاجتى وروى انه دخل على يعقوب جار له وقال يا يعقوب ما الذى غير حالك ما لى اراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال
هشمنى وافنانى ما ابتلانى الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكونى الى الخلق فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لى فقال قد غفرتها
لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله وروى انه قيل له يا يعقوب ما الذى اذهب بصرك وقوس ظهرك فقال اذهب بصرى
بكائى على يوسف وقوس ظهرى حزنى على اخيه فاوحى الله اليه اتشكونى فوعزتى وجلالى لا اكشف ما بك حتى تدعونى فعند ذلك قال انما اشكو
بثى وحزنى الى الله فاوحى الله تعالى اليه فوعزتى وجلالى لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم
مسكين فلم تطعموه منها شيئا وان احب خلقى الى الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما فادع عليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من
كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب وروى انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادى من اراد الغداء فليات يعقوب واذا افطر
امر من ينادى من اراد ان يفطر فليات يعقوب فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال لما اوحى الله تعالى الى يعقوب تدرى لم عاقبتك
وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا الٰهى قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه وروى ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح
عجلا بين يدى امه وهى تخور وقال وهب والسدى وغيرهما اتى جبريل الى يوسف فى السجن فقال هل تعرفنى ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة
وريحا طيبة قال انى رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال فما ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب
العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله تعالى يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التى يدخلونها هى اطهر الارضين وان الله تعالى قد طهر بك
السجن وما حوله يا اطهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال كيف لى باسم الصديقين وتعدنى من المخلصين الطاهرين وقد دخلت مدخل
المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال جبريل لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك فى معصية ربك لذلك سماك الله فى الصديقين وعدك من
المخلصين والحقك باباءك الصالحين قال له يوسف هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك
فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما له من الاجر يا جبريل قال اجر مائة شهيد قال افتراه لاقيه قال نعم فطابت نفس
يوسف قال ما ابالى ما لقيت ان رايته قوله تعالى وَاَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ يعنى اعلم من حياة يوسف ما لا تعلمون روى ان ملك الموت زار يعقوب
فقال له ايها الملك الطيب ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدى فى الارواح قال لا فسكن يعقوب وطمع فى رؤيته وقال واعلم ان رؤيا
يوسف صادقة وانى وانتم سنسجد له وقال السدى لما اخبره ولده بسيرة الملك حست نفس يعقوب وطمع وقال لعله يوسف فقال يا بنى
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروى عن عبد الله بن يزيد بن ابى فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف حين حبس بنيامين من يعقوب
اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدى ابراهيم فشدت يداه ورجلاه والقى
فى النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابى فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لى ابن وكان احب اولادى الى فذهب
به اخوته الى البرية ثم اتونى بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناى من البكاء عليه ثم كان لى ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به وانك حبسته
وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الى والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف

لا حييتهما

قطعت الرعب

لتحيى يا اطيب الطيبين

الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره واظهر نفسه على ما نذكره ان شاء الله تعالى يا بني اذهبوا فتحسسوا خبره واطلبوا الخبر من يوسف واخيه
والتحسس بالحاء والجيم لا يبعد احدهما من الآخر الا ان التحسس بالحاء في الخير وبالجيم في الشر والتحسس هو طلب الشيء بالحاسة قال ابن عباس معناه
التمسوا ولا تيأسوا ولا تقنطوا من روح الله اى من رحمة الله وقيل من فرج الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
فلما دخلوا عليه وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز
مسنا واهلنا الضر اى الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة اى قليلة ردية كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا بتجوز من البائع فيها
واصل الازجاء السوق والدفع وقيل للبضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز على دفع من آخذها واختلفوا فيها فقال ابن عباس كانت دراهم ردية
زيوفا وقيل كانت خلق الغرائر والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط وقال الكلبي ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل كانت
سويق المقل وقيل كانت الادم والنعال فاوف لنا الكيل اى اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافي وتصدق علينا اى تفضل
علينا بما بين الثمن الجيد والردي ولا تنقصنا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا ان الله يجزي
المتصدقين وقال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن وسئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء
سوى نبينا عليه الصلوة والسلام فقال سفيان الم تسمع قوله تعالى وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم
وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول قال ابن اسحاق ذكر لي انهم لما
كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه فباح بالذي كان يكتمه وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن دعر
قال اني وجدت غلاما في بئر من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ يوسف ذلك وامر بقتلهم
فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا
له ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكى وقال ذلك القول وقيل قاله حين قرأ
كتاب ابيه الذي كتب اليه فلم يتمالك البكاء فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون
بما يؤول اليه امر يوسف وقيل مذنبون وعاصون وقال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشبان فان قيل كيف قال ما فعلتم بيوسف
واخيه وما كان منهم الى اخيه شيء وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد قالوا له في الصاع ما رأينا منكم يا بني راحيل بلاء وقيل لما
كانا من ام واحدة كانوا يؤذونه من بعد فقد يوسف قالوا أئنك لانت يوسف قرأ ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر
وقرأ الآخرون على الاستفهام قال ابن اسحاق كان يوسف يتكلم من وراء ستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم كشف عنهم الغطاء ورفع الحجاب فعرفوه وقال
الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فرأوا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما أئنك لانت يوسف وقال عطاء عن ابن عباس
ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحاق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة فعرفوه فقالوا أئنك
لانت يوسف وقيل قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا بان جمع بيننا انه من يتق بأداء الفرائض واجتناب
المعاصي ويصبر عما حرم الله عز وجل عليه قال ابن عباس يتقي الزنا ويصبر على العزوبة وقال مجاهد يتقي المعصية ويصبر على السجن فان الله لا يضيع اجر
المحسنين قالوا معتذرين تالله لقد آثرك الله علينا اى اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين اى وما كنا في صنيعنا بك الا خاطئين مذنبين يقال
خطئ خطأ اذا تعمد واخطأ اذا كان غير متعمد قال يوسف وكان حليما لا تثريب عليكم اليوم لا تعيير عليكم ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه من البكاء فاعطاهم قميصه وقال
اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا يعد مبصرا وقيل يأتيني بصيرا لانه كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يعود
بصيرا الا بعد ان اعلمه الله عز وجل قال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة وعن مجاهد قال امره جبريل ان يرسل اليه

قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم عليه السلام وذلك انه جرد من ثيابه والقي في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه
اياه فكان ذلك القميص عند ابراهيم ع فلما مات ورثه اسحٰق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة اي كتان
وسد راسها وعلقها في عنقه فلما كان يخاف عليه من العين وكان لايفارقه فلما القي في البئر عريانا جاءه جبريل ع وعلى يوسف ذلك التعويذ
فاخرج القميص منه والبسه اياه ففي هذا الوقت جاء جبريل ع الى يوسف ع وقال ارسل الى ابيك ذلك القميص فانه فيه ريح الجنة لايقع ع
على سقيم ولا مبتلى الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال القوه على وجه ابي يأت بصيرا وأتوني باهلكم اجمعين ولما
فصلت العير اي خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم اي قال يعقوب لولد ولده اني لاجد ريح يوسف روي ان
ريح الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير قال مجاهد اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلاثة
ايام وحكي عن ابن عباس من مسيرة ثمانية ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح الصبا فصفقت القميص فاحتملت
ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم ان ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف قبل البشير
لولا ان تفندون اي تسفهون وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك تهرمون فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفوني
قال ابو عبيدة تضللوني واصل الفند الفساد قالوا يعني اولاد اولاده تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطائك السابق من الريح
ذكر يوسف لاتنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره فلما ان جاء
البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير قال ابن عباس هو يهوذا قال انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم
الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذئب فانا اذهب اليه اليوم بالقميص فاخبره ان ولده حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمله يهوذا
وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن ذعر
القاه على وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا اي فعاد بصيرا بعد ما كان اعمى وعادت اليه قوته بعد الضعف
وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال يعني يعقوب ع الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا
وروي انه قال للبشير كيف تركت يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت
النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعاء
الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه
الى الله عز وجل وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله تعالى اليه اني قد غفرت لك ولهم لاولادي
اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما سوف استغفر لكم ربي يعني ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقال رضي الله
طاوس اخر الدعاء الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشوراء وعن الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي انه
هو الغفور الرحيم روي ان يوسف كان قد بعث مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله واولاده فتهيأ يعقوب للخروج
الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلثة وتسعين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج ينكأ
يوسف والملك في اربعة الاف من الجنود وركب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يهوذا فنظر الى الخيل
والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف يبدأه بالسلام فقال
جبريل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي انهما نزلا وتعانقا وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف
عليهما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن
فارقتك وانت صغير فخشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله فلما دخلوا على يوسف آوى اليه اي ضم اليه
ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه راحيل قد ماتت في نفاس بنيامين وقيل هو ابوه وامه وكانت حية وفي بعض التفاسير

أن الله عز وجل أحيى أمه حتى جاءت مع يعقوب إلى مصر وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين فإن قيل فلما دخلوا على يوسف وآوى
إليه أبويه فكيف قال ادخلوا مصر بعد ما أخبر أنهم دخلوها وما وجه هذا الاستثناء وقد حصل الدخول قيل إن يوسف إنما قال لهم هذا القول
حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفي الآية تقديم وتأخير والاستثناء يرجع إلى الاستغفار وهو من قول يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربي إن شاء
الله وقيل الاستثناء يرجع إلى الأمن من الجواز لأنهم كانوا لا يدخلون مصر قبله إلا بجواز من ملوكهم يقول آمنين من الجواز إن شاء الله كما قال
لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقيل إن هنا بمعنى إذ يريد إذ شاء الله كقوله تعالى وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين أي إذ كنتم مؤمنين
ورفع أبويه على العرش أي على السرير أجلسهما والرفع هو النقل إلى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب وخالته وإخوته وكانت
تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الأرض وإنما هو الانحناء والتواضع وقيل وضعوا الجباه على الأرض وكان
ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا في الأمم السالفة فنسخ في هذه الشريعة وروي عن ابن عباس أنه قال معناه
خروا لله عز وجل سجدا بين يدي يوسف والأول أصح وقال يوسف عند ذلك يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد
جعلها ربي حقا وهو قوله إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقد أحسن بي أي أنعم علي إذ أخرجني من السجن
ولم يقل من الجب مع كونه أشد بلاء من السجن استعمالا للكرم لكيلا يخجل إخوته بعد ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولأن نعمة الله عليه في
إخراجه من السجن أعظم لأنه بعد الخروج من الجب صار إلى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن صار إلى الملك ولأن وقوعه في البئر كان لحسد
إخوته وفي السجن كان مكافأة من الله تعالى لزلة كانت منه وجاء بكم من البدو والبدو بسيط من الأرض يسكنه أهل المواشي بماشيتهم
وكانوا أهل بادية ومواش يقال بدا يبدو إذا صار إلى البادية من بعد أن نزغ أفسد الشيطان بيني وبين إخوتي بالحسد
والنقص إن ربي لطيف لما يشاء أي ذو لطف لما يشاء وقيل معناه لمن يشاء وحقيقة اللطيف الذي يوصل الإحسان إلى غيره بالرفق إنه
هو العليم الحكيم قال أهل التاريخ أقام يعقوب بمصر عند يوسف أربعا وعشرين سنة في أغبط حال وأهنأ عيش ثم مات بمصر فلما حضرته
الوفاة أوصى إلى ابنه يوسف أن يحمل جسده حتى يدفنه عند أبيه إسحاق ففعل يوسف ذلك ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف إلى مصر قال
سعيد بن جبير نقل يعقوب عليه السلام في تابوت من ساج إلى بيت المقدس فوافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد
وكان عمرهما مائة وسبعا وأربعين سنة فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم أن نعيم الدنيا لا يدوم سأل الله تعالى حسن العاقبة فقال رب قد
آتيتني من الملك يعني ملك مصر والملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير وعلمتني من تأويل الأحاديث يعني تعبير الرؤيا
فاطر السماوات والأرض أي خالقهما أنت وليي أي معيني ومتولي أمري في الدنيا والآخرة توفني مسلما يقول اقبضني الله مسلما
وألحقني بالصالحين يريد بآبائي النبيين قال قتادة لم يسأل نبي من الأنبياء الموت إلا يوسف وفي القصة لما جمع الله شمله وأوصل إليه أبويه
وأهله اشتاق إلى ربه عز وجل فقال هذه المقالة قال الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة وقال غيره لما قال هذا القول لم يمض عليه أسبوع حتى توفي واختلفوا
في مدة غيبة يوسف عن أبيه فقال الكلبي اثنتان وعشرون سنة وقيل أربعون سنة وقال الحسن ألقي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن أبيه
ثمانين سنة وعاش بعد لقاء يعقوب ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وفي التوراة مات وهو ابن مائة وعشر سنين وولد
ليوسف من امرأة العزيز ثلاثة أولاد أفرائيم وميشا ورحمة امرأة أيوب المبتلى عليه السلام وقيل عاش يوسف بعد أبيه ستين سنة وقيل أكثر واختلفت
الأقاويل فيه وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك أنه لما مات تشاح الناس فيه فطلب أهل كل محلة أن يدفن في محلتهم
رجاء بركته حتى هموا بالقتال فرأوا أن يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر ليجري الماء عليه ويصل بركته إلى جميعهم وقال عكرمة دفن في الجانب الأيمن من النيل
فأخصب ذلك الجانب وأجدب الجانب الآخر فنقل إلى الجانب الأيسر فأخصب ذلك الجانب وأجدب الجانب الآخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة
فأخصب الجانبان جميعا إلى أن أخرجه موسى فدفنه بقرب آبائه بالشام ذلك الذي ذكرت من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم أي ما كنت يا محمد عند
أولاد يعقوب إذ أجمعوا أمرهم أي عزموا على إلقاء يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما أكثر الناس يا محمد ولو حرصت بمؤمنين

على ايمانهم وذلك ان اليهود وقريشا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على موافقة التوراة لم يسلموا فحزن النبي صلعم فقيل له
انهم لا يؤمنون وان حرصت على ايمانهم وما تسألهم عليه اي على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله تعالى من اجر جعل وجزاء ان هو ما هو يعني
ع ۱۱ القرآن الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكأين وكم من آية عبرة ودلالة في السموات والارض يمرون عليها وهم
عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم اذا سئلوا من
خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من ينزل القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس انه قال انها
نزلت في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقال
عطاء هذا في الدعاء وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء كما قال الله تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله
مخلصين له الدين الآية واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من الآيات افأمنوا
ان تأتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة مجللة قال مجاهد عذاب يغشاهم نظيره قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم
الآية وقال قتادة وقيعة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع او تأتيهم الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس
تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني
نظيره قوله ادع الى سبيل ربك اي الى دينه ادعو الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل انا ومن
اتبعني اي ومن آمن بي وصدقني ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قالوا حق على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه و
يذكر بالقرآن وقيل تم الكلام عند قوله ادعو الى الله ثم استأنف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول اني على بصيرة من ربي وكل من اتبعني قال ابن
عباس يعني اصحاب محمد صلعم كانوا على احسن طريقة واقصد هداية معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود من كان مستنا
فليستن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة اولئك اصحاب محمد صلعم كانوا افضل هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا اختارهم
الله لصحبة نبيه ولاقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم على اثرهم وتمسكوا بما استطعتم من اخلاقهم وسيرهم فانهم كانوا على الهدى
المستقيم قوله تعالى وسبحان الله اي وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا به وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك
يا محمد الا رجالا لا ملائكة نوحي اليهم قرأ ابو جعفر وحفص نوحي بالنون وكسر الحاء وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء من اهل القرى يعني من
مابعث اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل من اهل البوادي وافضل واعلم واحلم وقال الحسن لم يبعث الله نبيا من البدو ولا من
الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث الله نبيا من اهل البادية لغلظهم وجفائهم افلم يسيروا في الارض يعني هؤلاء المشركين المكذبين
فينظروا كيف كان عاقبة آخر امر الذين من قبلهم يعني الامم المكذبة فيعتبروا ولدار الآخرة خير للذين اتقوا يقول جل ذكره
هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الآخرة خير لهم فترك ما ذكرنا اكتفاء لدلالة الكلام عليه قوله ولدار الآخرة
قيل معناه ولدار الحال الآخرة خير وقيل هو اضافة الشيء الى نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الآخر افلا تعقلون فتؤمنون
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلف القراء في قوله كذبوا فقرأ اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت
عائشة تنكر هذه القراءة وقرأ الآخرون بالتشديد فمن شدد قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم
تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم
العذاب وظنوا ان من آمن بهم من قومهم قد كذبوهم وارتدوا عنهم لشدة المحنة والبلاء عليهم واستبطأوا النصر ومن قرأ بالتخفيف قال معناه حتى اذا استيأس
الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم في وعيد العذاب وروي عن ابن عباس معناه ضعف قلوبهم يعني وظنت الرسل انهم قد
كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم قد اخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله جاءهم اي جاء الرسل نصرنا فنجي
من نشاء قرأ العامة بنونين اي نحن ننجي من نشاء وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لانها

فقال ابن عباس في محمد كانوا على احسن

مكتوبة في المصحف بنون واحدة فمحله نصب ويكون محل من رفعا على هذه القراءة وعلى القراءة الاولى يكون نصبا فنجي من نشاء عند نزول العذاب وهم المؤمنون
المطيعون ولا يرد بأسنا عذابنا عن القوم المجرمين اي المشركين لقد كان في قصصهم اي في خبر يوسف واخوته عبرة عظة لاولي
الالباب ما كان يعني القرآن حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي اي ولكن كان تصديق الذي بين يديه
من التوراة والانجيل وتفصيل كل شيء مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهي وهدى ورحمة بيانا ونعمة
لقوم يؤمنون سورة الرعد مكية الا قوله بسم الله الرحمن الرحيم ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا وهي ثلاث واربعون آية

المر قال ابن عباس معناه انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب يعني تلك الاخبار التي قصصتها عليك آيات التوراة والانجيل والكتب
المتقدمة والذي انزل اليك يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك الحق اي هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا
على الابتداء والحق خبره وقيل محله خفض يعني تلك آيات الكتاب وآيات الذي انزل اليك ثم ابتدأ الحق يعني ذلك الحق وقال ابن عباس اراد بالكتاب
القرآن ومعناه هذه آيات الكتاب يعني القرآن ثم قال وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال
مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه فرد قولهم ثم بين دلائل ربوبيته فقال عز من قائل الله الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها يعني السواري واحدها عمود مثل اديم وادم وعمد ايضا جمعه مثل رسول ورسل ومعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني
ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد
معناه لها عمد لكن لا ترونها وزعم ان عمدها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة ثم استوى على العرش علا عليه وسخر
الشمس والقمر ذللهما لمنافع خلقه فهما مقهوران كل يجري اي يجريان على ما يريد الله عز وجل لاجل مسمى اي الى وقت معلوم وهو
فناء الدنيا وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما ينتهيان اليها ولا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه وحده يفصل الآيات
يبين الدلالات لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي توقنوا بوعده وتصدقوه وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا
ثابتة واحدها راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض وانهارا اي وجعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل فيها
زوجين اثنين اي صنفين اثنين احمر واصفر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار اي يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس الليل بضوء النهار ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون فيستدلون والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشياء وفي الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة هذه
طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع وجنات اي بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو
وحفص ويعقوب عطفا على الجنات وجرها الآخرون نسقا على الاعناب والصنوان جمع صنو وهو النخلات يجمعهن اصل واحد وغير صنوان هي
النخلة المنفردة باصلها وقال اهل التفسير صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في العباس ان عم
الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع الا في الاعراب وذلك ان النون في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة
يسقى بماء واحد قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اي يسقى ذلك كله بماء واحد وقرأ الآخرون بالتاء لقوله تعالى جنات ولقوله تعالى من بعد
نفضل بعضها على بعض ولم يقل بعضه والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر والطعم
قرأ حمزة والكسائي ويفضل بالياء لقوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات وقرأ الآخرون بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها على بعض في الاكل
وجاء في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي كجيد التمر والدقل والحلو والحامض قال مجاهد كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم
وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله تعالى لقلوب بني آدم كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن عز وجل فسطحها فصارت قطعا متجاورة فينزل
عليها المطر من السماء فتخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها ونباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من
آدم عليه السلام فينزل من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان
قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ان في ذلك الذي ذكرت لآيات لقوم

يعقلون قوله تعالى وان تعجب فعجب قولهم العجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة والخطاب للرسول صلعم ومعناه انك ان تعجب من
انكارهم النشأة الآخرة مع اقرارهم بابتداء الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله تعالى وقد تقرر في
القلوب ان الاعادة اهون من الابتداء فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يبصر ولا ينفع الهة
يعبدونها وهم قد رأوا من قدرة الله تعالى ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم اى فتعجب ايضا من قولهم أءذا كنا ترابا بعد الموت
أئنا لفي خلق جديد اى نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قرأ نافع والكسائي ويعقوب أئذا مستفهما انا بتركه على الخبر ضده
ابو جعفر وابن عامر وكذلك في سبحان في موضعين والمؤمنون والم السجدة وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما وفي الصافات في موضعين شكل
الاول ابو جعفر يوافق نافعا في الصافات فيقدم الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانية ائذا متنا ائنا لمدينون قال الله تعالى اولئك الذين كفروا
بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله ويستعجلونك بالسيئة
قبل الحسنة الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته والسيئة ههنا هي العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون
العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقد
خلت من قبلهم المثلات اى مضت من قبلهم في الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة
وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
اى على محمد آية من ربه اى علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى انما انت منذر مخوف ولكل قوم هاد اى لكل قوم نبي يدعوهم
الى الله تعالى وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الى الضلالة وقال عكرمة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم يقول انما انت منذر وانت هاد لكل قوم اى داع وقال سعيد
ابن جبير الهادي هو الله تعالى قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى سوي الخلق او ناقص الخلق واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اى ما
تنقص وما تزداد قال اهل التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذاء الولد في الرحم فاذا اهرقت
الدم ينتقص الغذاء فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم
وقيل اذا حاضت ينتقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة اشهر طاهرا فان رأت خمسة ايام دما وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان
في الغذاء والزيادة في المدة وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق
واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش واختلفوا في اكثرها فقال قوم اكثرها سنتان وهو قول عائشة رض وبه قال
ابو حنيفة رح وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي قال حماد بن سلمة انما سمي هرم بن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين و
كل شيء عنده بمقدار اى بتقدير وحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه عالم الغيب والشهادة الكبير الذي كل شيء دونه المتعال
المستعلي على كل شيء بقدرته قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اى يستوي في علم الله المسر بالقول والجاهر به ومن هو
مستخف بالليل اى مستتر بظلمة الليل وسارب بالنهار اى ذاهب في سربه ظاهر والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق قال القتيبي
سارب بالنهار اى متصرف في حوائجه قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب ريبة مستخف بالليل فاذا خرج بالنهار ارى الناس انه برئ من الاثم وقيل
مستخف بالليل اى ظاهر من قولهم خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار اى متوار داخل في سرب له معقبات اى لله تعالى
ملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار واذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة الليل و
التعقيب العود بعد البدء وانما ذكر بلفظ التأنيث لان واحدها معقب وجمعه معقبة ثم جمع الجمع معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله قال يتعاقبون
فيكم ملئكة بالليل وملئكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون
تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون قوله تعالى من بين يديه ومن خلفه يعني من قدام هذا المستخفي بالليل

والسارب بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره **يحفظونه من أمر الله** يعني بأمر الله أي يحفظونه بإذن الله ما لم يجئ القدر فإذا جاء القدر خلوا عنه
وقيل يحفظونه من أمر الله أي مما أمر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد إلا وله ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن و
الإنس والهوام فما منهم شيء يأتيه يريده إلا قال وراءك إلا شيء يأذن الله فيه فيصيبه قال كعب الأحبار لولا أن الله عز وجل وكل بكم ملائكة يذبون عنكم
في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن وقال عكرمة الآية في الأمراء وحرسهم يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم وقيل الآية في الملكين القاعدين
عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات كما قال الله تعالى إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وقال ابن جريج معنى يحفظونه أي يحفظون عليه
من أمر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له راجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال المعقبات يعني لمحمد حراس من الرحمن من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الآية في عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة
وكانت قصتهما على ما روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أقبل عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من أصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان أعور وكان من أجمل الناس فقال رجل يا رسول الله
هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال دعه فإن يرد الله به خيرا يهده فأقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي إن أسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين
قال تجعل لي الأمر بعدك قال ليس ذلك إلي إنما ذلك إلى الله عز وجل يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وأنت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال أجعل
لك أعنة الخيل تغزو عليها قال أوليس ذلك لي اليوم قم معي أكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر أومأ إلى أربد بن ربيعة إذا رأيتني أكلمه
فدر من خلفه واضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار أربد خلف رسول الله صلعم ليضربه بالسيف فاخترط من سيفه
شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر (أي عامر) يومي إليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فأرسل
الله على أربد صاعقة في يوم صحو قائظ فأحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد والله لأملأنها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله تعالى من ذلك وأبناء قيلة يريد الأوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما أصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير
لونه فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات لئن أصحر لي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لأنفذتهما برمحي
فأرسل الله ملكا فلطمه بجناحه فأذراه في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد إلى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير
وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم أجراه حتى مات على ظهره فأجاب الله دعاء رسوله صلى الله عليه وسلم فقتل عامرا بالطعن وأربد بالصاعقة
وأنزل الله عز وجل في هذه القصة قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه يعني لرسول الله
معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من أمر الله يعني تلك المعقبات من أمر الله وفيه تقديم وتأخير وقال لهما **إن الله لا يغير ما بقوم** من
العافية والنعمة **حتى يغيروا ما بأنفسهم** من الحال الجميلة فيعصوا ربهم **وإذا أراد الله بقوم سوءا** أي عذابا وهلاكا **فلا مرد له** أي لا
راد له **وما لهم من دونه من وال** أي ملجأ يلجئون إليه وقيل وال يلي أمرهم ويمنع العذاب عنهم قوله **هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا**
قيل خوفا من الصاعقة وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الأذى والمشقة والطمع للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر في غير
مكانه وإبانه والطمع إذا كان في مكانه وإبانه ومن البلدان ما إذا مطروا قحطوا وإذا لم يمطروا أخصبوا **وينشئ السحاب الثقال** بالمطر يقال أنشأ الله
السحابة فنشأت أي أبداها فبدت والسحاب جمع واحدها سحابة قال علي رضي الله عنه السحاب غربال الماء **ويسبح الرعد بحمده** أكثر المفسرين على
أن الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
وهو على كل شيء قدير فإن أصابته صاعقة فعلي ديته وعن عبد الله بن الزبير أنه كان إذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته ويقول إن هذا الوعيد لأهل الأرض شديد وفي بعض الأخبار يقول الله تعالى لو أن عبيدي أطاعوني لسقيتهم المطر بالليل
وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما أسمعتهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه إلى حيث يؤمر به وإن بحور الماء في نقرة
إبهامه وإنه يسبح الله تعالى فإذا سبح لا يبقى ملك في السماء إلا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل المطر **والملائكة من خيفته** أي تسبح الملائكة من خيفة الله

عز وجل وخشيته وقيل اراد بهؤلاء الملائكة اعوان الرعد جعل الله تعالى له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون قوله تعالى ويرسل الصواعق جمع صاعقة
وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق من يصيبه فيصيب بها من يشاء كما اصاب اربد بن ربيعة قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم
وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون يخاصمون في الله نزلت في شأن اربد بن ربيعة حيث قال للنبي صلعم مم ربك امن در ام من ياقوت ام من ذهب فنزلت
صاعقة من السماء فاحرقته وسئل الحسن عن قوله عز وجل ويرسل الصواعق الاية قال كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلعم نفرا يدعونه الى الله ورسوله
فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونني اليه مم هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلعم فقالوا يا رسول الله
ما راينا رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الاولى وقال اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه
فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فبيناهم جلوس عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه
المقالة اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحترق الكافر وهم جلوس فجاؤا يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستقبلهم قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل
الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال علي رضي الله عنه شديد الاخذ وقال ابن عباس شديد الحول
وقال الحسن شديد الحقد وقال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة له
دعوة الحق اي لله دعوة الصدق قال علي رضي الله عنه دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعاء بالاخلاص والدعاء
الخالص لا يكون الا لله عز وجل والذين يدعون من دونه اي يعبدون الاصنام من دون الله تعالى لا يستجيبون لهم بشيء اي لا يجيبونهم بشيء
يريدونه من نفع او دفع ضر الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي الا كباسط كفيه ليقبض على الماء والقابض على الماء لا
يكون في يده شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذين يدعون الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شيء وقيل معناه كالرجل العطشان الذي يرى الماء
من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا ياتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد ومثله عن علي وعطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر يمد يده — شفة
الى البئر فلا يبلغ قعر البئر الى الماء ولا يرتفع اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه وهو لا يبلغ فكذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم نداؤهم
ودعاؤها وهي لا تقدر على شيء وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه الى الماء لا ينفعه ذلك ما لم يغترف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطا كفيه مثل — لم يغترف
ضربه الله لخيبة الكفار وما دعاء الكافرين اصنامهم الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال
ما كانوا يدعون وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله تعالى ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا يعني الملئكة والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين
طوعا وكرها تسجد لله عز وجل طوعا قال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والاصال — السجدة
يعني اذا سجد بالغدو والعشي يسجد معه ظله والاصال جمع الاصل والاصل جمع الاصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اي
اشخاصهم بالغدو والاصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل تذليله لما اريد له قوله تعالى قل من رب السموات والارض اي — تذلله
خالقها ومدبرها فسيقولون الله لانهم يقرون بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك فقل انت ايضا يا محمد الله
وروي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا اجب انت فامره الله عز وجل فقال قل انت يا محمد الله ثم قال الله
لهم الزاما للحجة قل افاتخذتم من دونه اولياء معناه انكم مع اقراركم بان الله خالق السموات والارض اتخذتم من دونه
اولياء فعبدتموها من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ثم
ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن ام هل تستوي قرأ
حمزة والكسائي وابو بكر يستوي بالياء وقرأ الآخرون بالتاء لانه لا حائل بين الفعل والاسم المؤنث الظلمات و
النور اي كما لا يستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا اي جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه

فتشابه الخلق عليهم أي اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله تعالى فلا يدرون ما خلق الله وما خلق آلهتهم قل الله خالق كل
شيء وهو الواحد القهار ثم ضرب الله تعالى مثلا للحق والباطل فقال عز وجل أنزل يعني الله عز وجل من السماء ماء
يعني المطر فسالت من ذلك الماء أودية بقدرها أي في الصغر والكبر فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء
زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء وكذلك على وجه القدر رابيا أي عاليا مرتفعا فوق الماء فالماء الصافي الباقي هو الحق والذاهب
الزبد الذي تعلق بالأشجار وجوانب الأودية هو الباطل وقيل قوله أنزل من السماء ماء هذا مثل للقرآن والأودية مثل للقلوب يريد
ينزل القرآن فتحمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل هذا أحد المثلين والمثل الآخر قوله عز وجل ومما يوقدون
عليه في النار قرأ حمزة والكسائي وحفص يوقدون بالياء لقوله تعالى ما ينفع الناس ولا مخاطبة فيهما وقرأ الآخرون بالتاء ومما توقدون
أي ومن الذي توقدون عليه النار والإيقاد جعل النار تحت الشيء ليذوب ابتغاء حلية أي لطلب زينة وأراد الذهب والفضة لأن الحلية
تطلب منهما أو متاع أي طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والرصاص والصفر تذاب فيتخذ منها الأواني وغيرها مما ينتفع
به زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل أي إذا أذيب فله أيضا زبد مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل
الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل فأما الزبد الذي علا السيل والفلز فيذهب جفاء أي ضائعا باطلا والجفاء ما رمى به
الوادي من الزبد والقدر إلى جنباته يقال جفا الوادي وأجفأ إذا ألقى غثاءه وأجفأت القدر وجفأت إذا غلت وألقت زبدها فإذا سكنت لم
يبق فيها شيء معناه أن الباطل وإن علا في وقت فإنه يضمحل وقيل جفاء أي متفرقا يقال جفأت الريح الغيم إذا فرقته وذهبت به وأما ما ينفع
الناس يعني الماء والفلز من الذهب والفضة والصفر والنحاس فيمكث في الأرض أي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله
الأمثال جعل الله هذا مثلا للحق والباطل يعني أن الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالماء والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمؤمنين
يعني أن أمر المشركين كالزبد يرى في الصورة شيئا وليس له حقيقة وأمر المؤمنين كالماء المستقر في مكانه له البقاء والثبات قوله تعالى للذين استجابوا
لربهم أجابوا لربهم فأطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أي لبذلوا
ذلك يوم القيامة افتداء من النار أولئك لهم سوء الحساب قال إبراهيم النخعي سوء الحساب أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء و
مأواهم في الآخرة جهنم وبئس المهاد الفراش أي بئس ما مهد لهم قوله تعالى أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق فيؤمن به
ويعمل بما فيه كمن هو أعمى لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وأبي جهل وقيل في عمار وأبي جهل فالأول حمزة أو عمار والثاني أبو جهل وهو الأعمى أي لا
يستوي من يبصر الحق فيتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه إنما يتذكر أولو الألباب ذوو العقول الذين يوفون بعهد الله بما أمرهم الله تعالى وفرض
عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق وقيل أراد العهد الذي أخذه على ذرية آدم عليه السلام حين أخرجهم من صلبه والذين يصلون ما
أمر الله به أن يوصل قيل أراد به الإيمان بجميع الكتب والرسل لا يفرقون بينهما والأكثرون على أنه أراد به صلة الرحم أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن أبي شيبة ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن
أبي سلمة أن عبد الرحمن بن عوف عاده أبو الرداد فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل أنا الله وأنا
الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني
ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن أبي أويس قال حدثني سليمان بن بلال عن معاوية بن أبي مزرد عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقوي الرحمن فقال مه قالت هذا مقام
العائذ بك من القطيعة قال ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال أبو هريرة
اقرؤوا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر
الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا كثير بن عبد الله اليشكري ثنا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أن أبيه

صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم تنادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا شعبة عن عيينة بن عبد الرحمن قال سمعت ابي يحدث عن ابي بكرة عن النبي صلعم قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا يدخل الجنة قاطع اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي ثنا احمد بن اسحق الصيدلاني انا ابو نصر احمد بن محمد بن نصر ثنا ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا عمرو بن عثمان قال سمعت موسى بن طلحة يذكر عن ابي ايوب الانصاري ان اعرابيا عرض لرسول الله صلعم في مسير له فقال اخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال صلعم تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يعلى وابو نعيم قالا ثنا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها رواه محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير عن سفيان عن فطر وقال اذا قطعت رحمه وصلها قوله تعالى وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ وَالَّذِينَ صَبَرُوا على طاعة الله وقال ابن عباس على امر الله عز وجل وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ طلب تعظيمه ان يخالفوه وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يعني يؤدون الزكوة وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يدفعون بالصالح من العمل السيئ من العمل وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات وجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب حدثنا ابو الخير انه سمع عقبة بن عامر يقول قال رسول الله صلعم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت عنه حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن كيسان معنى الآية يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير وقال القتيبي معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثماني خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك فقال جَنَّاتُ عَدْنٍ بساتين اقامة يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور سَلَامٌ عَلَيْكُمْ اي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الآفات التي تخافون منها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار كل يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله عز وجل يقولون سلام عليكم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد حدثني ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة فقال ان المؤمن ليكون متكئا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل ملك من ملائكة الله فيستأذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول للذي يليه ملك يستأذن كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا له فيقول اقربهم الى المؤمن ائذنوا له ويقول

له بصيغة المجهول ورفع رحمه بنيابة الفاعل وفي نسخة بصيغة الخطاب نصب رحمه على المفعولية ١٢ مرقاة

قال عبد الله بن المبارك هذه ثماني خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة ١٢

كرات مرات

الذي يليه للذي يليه فيدنو الملك الملك حتى يبلغ اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف والذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه هذا في الكفار ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض وقيل يقطعون الرحم
ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس دورهم
قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحيوة الدنيا يعني مشركي مكة
اشرا وبطرا والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع اي قليل ذاهب ع
قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل عليه اية من ربه
قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اي يهدي اليه من يشاء بالانابة وقيل يرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين
امنوا في محل النصب بدل من قوله من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله قال مقاتل بالقرآن والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك
الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن قلوب المؤمنين ويستقر فيها اليقين قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا في الحلف يقول اذا حلف المسلم بالله على شيء تسكن قلوب
المؤمنين اليه فان قيل اليس قد قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف يكون الطمانينة والوجل في حالة واحدة قيل الوجل عند
ذكر الوعيد والعقاب والطمانينة عند ذكر الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين
امنوا وعملوا الصالحات ابتداء طوبى لهم خبره واختلفوا في تفسير طوبى روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فرح لهم وقرة عين وقال عكرمة نعم ما لهم
وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة هذه كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال ابراهيم خير لهم وكرامة قال الفراء اصله من الطيب
والواو فيه لضمة الطاء وفيه لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك اي لهم الطيب وحسن مآب اي حسن المنقلب وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى
اسم الجنة بالحبشية وقال الربيع هو البستان بلغة الهند وروي عن ابي امامة وابي هريرة وابي الدرداء قالوا طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وقال
عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق
الله تعالى فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله عز وجل بانواع
التسبيح وروي عن ابي سعيد الخدري ان رجلا قال يا رسول الله صلعم ما طوبى قال شجرة في الجنة ظلها مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها
وعن معاوية بن قرة عن ابيه رفعه طوبى شجرة غرسها الله تعالى بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة اخبرنا محمد بن
عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل
بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ
ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التوراة على موسى عم والقرآن على محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما
ان الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن
عبد الله بن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله عز وجل لها تفتقي
لعبدي عما شاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وعن الثياب قوله تعالى
كذلك ارسلناك في امة اي كما ارسلنا الانبياء الى الامم ارسلناك الى هذه الامة قد خلت مضت من قبلها امم لتتلو لتقرأ
عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة ومقاتل وابن جريج الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية
وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء الى النبي صلعم واتفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلعم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف
الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف ان الآية
مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلعم وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين فقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله
ويدعو الها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله

او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلعم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
قال الله تعالى قل لهم يا محمد ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت واليه متاب اي توبتي
ومرجعي ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الاية نزلت في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية جلسوا خلف
الكعبة فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال له عبد الله بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فاذهبها عنا حتى تنفسح
فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس فيها الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك من داود
عليه السلام حيث سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح نركبها الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت
ولست باهون على ربك من سليمان او احي لنا جدك قصيا او من شئت من آبائنا وموتانا لنسأله عن امرك احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان
يحيي الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله عز وجل ولو ان قرآنا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض او قطعت به الارض
اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفاء بمعرفة السامعين مراده
وتقديره لكان هذا القرآن كقول الشاعر: فاقسم لو شيء اتانا رسوله ... سواك ولكن لم نجد لك مدفعا اراد لرددناه وهذا معنى قول قتادة
قال لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم وقال الآخرون جواب لو مقدم وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال كانه قال لو سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم كما قال ولو اننا
نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ثم قال بل لله الامر جميعا اي في هذه
الاشياء ان شاء فعل وان شاء لم يفعل افلم ييأس الذين آمنوا قال اكثر المفسرين معناه افلم يعلم قال الكلبي هي لغة النخع وقيل هي لغة
هوازن يدل عليه قراءة ابن عباس افلم يتبين الذين آمنوا وانكر الفراء ان يكون ذلك بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع احدا من العرب يقول يئست
بمعنى علمت ولكن معنى العلم فيه مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله صلعم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في ان يفعل الله ما سألوا فيؤمنوا فنزل
افلم ييأس الذين آمنوا يعني الصحابة رضي الله عنهم اجمعين من ايمان هؤلاء اي لم ييأسوا علما وكل من علم شيئا يئس عن خلافه يقول الم يؤيسهم العلم ان لو
يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة
قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر وقال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم اليهم او تحل يعني السرية او القارعة قريبا من دارهم وقيل او تحل اي تنزل انت يا محمد بنفسك قريبا من
دارهم حتى ياتي وعد الله قيل يوم القيمة وقيل الفتح والنصر وظهور رسول الله صلعم ودينه ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار
سألوا هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله تسلية لنبيه صلعم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزؤا بك فامليت
للذين كفروا امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه الملوان وهما الليل والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار فكيف كان
عقاب اي عقابي لهم افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف
تقديره كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركاء قل سموهم بينوا اسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا اهل هي اهل لان تعبد ام
تنبئونه اي تخبرون الله بما لا يعلم في الارض فانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الارض الها غيره ام بظاهر يعني ام تتعلقون بظاهر
من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له وقيل بزائل من القول قال الشاعر: وعيرني الواشون اني احبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
اي زائل بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم وقال مجاهد شركهم وكذبهم على الله وصدوا عن السبيل
اي صرفوا عن الدين قرأ اهل الكوفة ويعقوب وصدوا وفي حم المؤمن وصد بضم الصاد فيهما وقرأ الآخرون بالفتح لقوله
تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ومن يضلل
الله بخذلانه اياه فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الآخرة

أَشَقُّ اشد وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ مانع يمنعهم من العذاب قوله عز وجل مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ اى صفة الجنة كقوله تعالى ولله المثل الاعلى اى الصفة العليا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ اى صفة الجنة التى وعد المتقون ان الانهار تجري من تحتها وقيل مثل صلة مجازه الجنة التى وعد المتقون تجري من تحتها الانهار أُكُلُهَا دَائِمٌ اى لا ينقطع ثمرها ونعيمها وَظِلُّهَا اى ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى تِلْكَ عُقْبَى اى عاقبة الَّذِينَ اتَّقَوْا يعنى الجنة وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ قوله تعالى وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يعنى القرآن وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ من القرآن وَمِنَ الْأَحْزَابِ يعنى الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ هذا قول مجاهد وقتادة وقال الآخرون كان ذكر الرحمن قليلا فى القرآن فى الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكره فى القرآن مع كثرة ذكره فى التوراة فلما كرر الله ذكره فى القرآن فرحوا به فانزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعنى مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فانزل الله عز وجل وهم بذكر الرحمن هم كافرون وهم يكفرون بالرحمن وانما قال بعضه لانهم كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن قُلْ يا محمد إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ اى مرجعي وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا يقول كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد فانكره الاحزاب كذلك انزلنا اليك الحكم والدين عربيا نسب الى العرب لانه نزل بلغتهم فكذب به الاحزاب وقيل نظم الآية كما انزلنا الكتب على الرسل بلغاتهم فكذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ فى الملة وقيل فى القبلة بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ يعنى من ناصر ولا حافظ قوله تعالى وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ روى ان اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الرجل ليست له همة الا فى النساء فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ هذا جواب عبد الله بن ابى امية ثم قال لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ يقول لكل امر قضاه الله كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل اجل اجله الله كتاب اثبت فيه وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره اى لكل كتاب اجل ومدة اى الكتب المنزلة لكل واحد منها وقت ينزل فيه يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد واختلفوا فى معنى الآية فقال سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة وروينا عن حذيفة بن اسيد عن النبى صلعم يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم باربعين او خمس واربعين ليلة فيقول يا رب اشقى او سعيد فيكتبان فيقول اى رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن عمر وابن مسعود انهما قالا يمحى السعادة والشقاوة ايضا ويمحو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء روى عن عمر انه كان يطوف بالبيت وهو يبكى ويقول اللهم ان كنت كتبتنى فى اهل السعادة فاثبتنى فيها وان كنت كتبتنى على الشقاوة فامحنى واثبتنى فى اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفى بعض الآثار ان الرجل يكون قد بقى من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فترد الى ثلاثة ايام والرجل يكون قد بقى من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فتمد الى ثلاثين سنة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى ثنا ابو جعفر الريانى ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثنى زياد بن محمد الانصارى عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابى الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله عز وجل فى آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر فى الساعة الاولى منهن فى ام الكتاب الذى لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل معنى الآية ان الحفظة يكتبون جميع اعمال بنى آدم واقوالهم فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك والكلبى وقال الكلبى يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله عز وجل ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذى

يمحو الذى يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو فى طاعة الله عز وجل فهو الذى يثبت وقال الحسن يمحو الله ما يشاء اى من جاء اجله يذهب به ويثبت من لم
يجئ اجله الى يوم اجله وعن سعيد بن جبير قال يمحو الله ما يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرمة يمحو الله ما يشاء من
الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال الله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال السدى يمحو الله ما يشاء يعنى القمر ويثبت يعنى الشمس
بيانه قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقال الربيع هذا فى الارواح يقبضها الله عند النوم فمن اراد موته محاه فامسكه ومن اراد
بقاءه اثبته ورده الى صاحبه بيانه قوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها الآية ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ اى اصل الكتاب وهو
اللوح المحفوظ الذى لا يبدل ولا يغير وقال عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وام
الكتاب الذى لا يغير منه شىء وعن عطاء عن ابن عباس قال ان لله تعالى لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوتة فى
كل يوم فيه ثلاث مائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب سال ابن عباس كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما
خلقه عاملون ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب قبل وفاتك ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل ذلك ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ ليس
عليك الا ذلك ﴿وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ الجزاء يوم القيامة قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ يعنى اهل مكة الذين يسألون محمدا صلعم الآيات ﴿أَنَّا نَأْتِى
ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ اكثر المفسرين على ان المراد منه فتح ديار الشرك فان ما زاد فى ديار الاسلام فقد نقص من ديار الشرك يقول
اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها فنفتحها لمحمد ارضا بعد ارض حوالى ارضهم افلا يعتبرون هذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة وقال قوم هو
خراب الارض معناه اولم يروا انا نأتى الارض فنخربها ونهلك اهلها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وعن
عكرمة قال قبض الناس وعن الشعبى مثله وقال عطاء وجماعة نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء اخبرنا عبد الواحد انا احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل بن ابى اويس حدثنى مالك عن هشام عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله لا يقبض
العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن
قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة فى الاسلام لا يسدها شىء ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه
ذهاب اهله وقال على رضى الله عنه انما مثل الفقهاء كمثل الاكف اذا قطعت كف لم تعد وقال سلمان لا يزال الناس بخير ما بقى الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك
الاول قبل ان يتعلم الآخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ لا راد لقضائه
ولا ناقض لحكمه ﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعنى من قبل مشركى مكة والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر
﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ﴾ اى عند الله جزاء مكرهم وقيل ان الله خالق مكرهم ﴿جَمِيعًا﴾ بيده الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر مكر احد احدا الا باذنه ﴿يَعْلَمُ
مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ﴾ قرأ اهل الحجاز وابو عمرو والكافر على التوحيد وقرأ الآخرون الكفار على الجمع ﴿لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ اى عاقبة الدار
الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ انى رسول اليكم ﴿وَمَنْ
عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يريد مؤمنى اهل الكتاب يشهدون ايضا على ذلك قال قتادة هو عبد الله بن سلام وانكر الشعبى هذا وقال السورة مكية وعبد الله بن
سلام اسلم بالمدينة وقال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام فقال كيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة
مكية وقال الحسن ومجاهد من عنده علم الكتاب هو الله عز وجل يدل عليه قراءة عبد الله بن عباس ومن عنده بكسر الميم والدال اى من عند الله عز وجل
وقرأ الحسن وسعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب على الفعل المجهول دليل هذه القراءة وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن علم القرآن

سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهى احدى وخمسون آية الا آيتين من قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فان مصيركم الى النار ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾
﴿الٓر كِتَٰبٌ﴾ اى هذا كتاب ﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد يعنى القرآن ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ اى لتدعوهم من ظلمات الضلالة
الى نور الايمان ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ بامر ربهم وقيل بعلم ربهم ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ اى الى دينه والعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد ﴿ٱللَّهِ﴾
قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر الله بالرفع على الاستيناف وخبره فيما بعده وقرأ الآخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل خفض

قوله

هلاك الناس هلاك علمائهم

وقال ابو عمرو الخفض على التقديم والتاخير تقديره الى صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين
من عذاب شديد الذين يستحبون يختارون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون الناس من
قبول دين الله ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا يريد يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد وقيل الهاء راجعة الى الدنيا ومعناه يطلبون
الدنيا على طريق الميل عن الحق اي لجهة الحرام اولئك في ضلال بعيد قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث الرسل
الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد
ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن
عباس وابي بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقائع الله في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقائعهم وانما
اراد بما كان في ايام الله من النعمة والمحنة فاجتزأ بذكر الايام عنها لانها كانت معلومة عندهم ان في ذلك لايات لكل صبار شكور الصبار
الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر واراد لكل مؤمن لان الصبر والشكر من خصال المؤمنين واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم قال الفراء العلة الجالبة لهذه الواو ان الله تعالى اخبرهم ان آل فرعون
كانوا يعذبونهم بانواع العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد تفسير العذاب الذي كانوا يسومونهم ويستحيون
نساءكم يتركونهن احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تأذن ربكم اي اعلم يقال اذن وتأذن بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد لئن
شكرتم نعمتي فآمنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب
ولئن كفرتم نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا
فان الله لغني حميد اي غني عن خلقه حميد محمود في افعاله لانه فيها متفضل وعادل الم ياتكم نبأ الذين خبر الذين من قبلكم قوم
نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعني من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال بعد ما قرأ هذه الآية كذب النسابون وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال بين ابراهيم وبين عدنان ثلاثون قرنا لا يعلمهم الا الله
تعالى وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى آدم وكذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك الآباء احد الا الله عز وجل
جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا ايديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا على ايديهم غيظا كما قال عضوا عليكم
الانامل من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم قال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا
به يقال رددت قول فلان في فيه اي كذبته وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا ايديهم في افواههم اي افواه انفسهم اي وضعوا الايدي على الافواه
اشارة الى الرسل ان اسكتوا وقال مقاتل فردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل الايدي بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كانت ايادي ونعما
في افواههم اي بافواههم يعني بالسنتهم وقالوا يعني الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موجب للريبة
موقع التهمة قالت رسلهم افي الله شك هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه فاطر السموات والارض خالقهما يدعوكم ليغفر لكم
من ذنوبكم اي ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم الى اجل مسمى الى حين استيفاء آجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل ان انتم ما انتم الا
بشر مثلنا في الصورة والهيئة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين حجة بينة
على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا
ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد عرفنا ان لا ننال شيئا الا بقضائه
وقدره وقد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن اللام لام القسم مجازه والله لنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله
فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا يعنون الا ان ترجعوا او حتى ترجعوا الى

ربنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اى من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامى اى
قيامه بين يدى كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما تقول ندمت على ضربك اى على ضربى اياك وخاف
وعيد اى عقابى قوله واستفتحوا اى استنصروا قال ابن عباس ومقاتل يعنى الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين
فعذبنا نظيره قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتادة واستفتحوا يعنى الرسل
وذلك انهم لما يئسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم الاية وخاب خسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذى لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءه
وهذا الوصف لا يكون الا لله عز وجل وقيل الجبار الذى يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه قال مجاهد عن ابن عباس هو المعرض عن الحق
وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة العنيد الذى ابى ان يقول لا اله الا الله من ورائه جهنم اى امامه كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اى امامهم قال ابو
عبيدة هو من الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورائك يريد انه سياتيك وانا من وراء فلان يعنى اصل اليه وقال مقاتل من
وراءه جهنم اى بعده ويسقى من ماء صديد اى من ماء هو صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم وقال محمد بن كعب ما يسيل من
فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه اى يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه يكاد صلة اى لا يسيغه كقوله تعالى لم
يكد يراها اى لم يرها قال ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه فيغلى فى جوفه اخبرنا عبد الله بن ابى توبة انا ابو محمد احمد بن الحارث
انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابى
امامة عن النبى صلعم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع
امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه ويأتيه الموت من كل
مكان يعنى يجد هم الموت وألمه من كل مكان من اعضائه قال ابراهيم التيمى حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه
ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها
من جوفه فتنفعه الحياة نظيرها لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه امامه عذاب غليظ شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود فى النار مثل
الذين كفروا بربهم اعمالهم يعنى مثل اعمال الذين كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اى ترى وجوه الذين
كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان الريح تكون فيه كما يقال
يوم حار ويوم بارد لان الحر والبرد فيه وقيل معناه فى يوم عاصف الريح فحذف الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم
لا ينتفعون باعمالهم التى عملوها فى الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذى ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله تعالى لا يقدرون
يعنى الكفار مما كسبوا اى فى الدنيا على شىء فى الآخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض قرأ
حمزة والكسائى خالق السموات والارض وفى سورة النور خالق كل دابة مضافا وقرأ الآخرون خلق على الماضى والارض كل بالنصب بالحق
اى لم يخلقهما باطلا وانما خلقهما لامر عظيم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز
منيع شديد يعنى ان الاشياء تسهل فى القدرة لا يصعب على الله شىء وان جل وعظم قوله تعالى وبرزوا لله جميعا اى خرجوا من قبورهم الى الله
وظهروا جميعا فقال الضعفؤا يعنى الاتباع للذين استكبروا اى تكبروا على الناس وهم القادة والرؤسا انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل
حرس وحارس فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شىء قالوا يعنى القادة للمتبوعين لو هدينا الله لهديناكم اى لو هدانا الله
لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص مهرب ولا منجا قال مقاتل يقولون فى النار
تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع ثم يقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظى بلغنى ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله تعالى وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما

ف علم من هذا القهوة سرابة العادة وذلك ان الصيب لنا اهمة الحميم نامل الكفار وانه اعلم بحقيقة الاسرار منه رحمه عفى عنه ١٢

ع

من العذاب فردت الخزنة عليهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا مما عند
الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سألوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ
اليهم بعد الثمانين انكم ماكثون فلما ايسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء ما ترون فهلموا فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا
على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فطال جزعهم فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي منجا قال فقام ابليس عند ذلك
فخطبهم فذلك قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ
تدعون الى الايمان فتكفرون قال فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها الايات فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى
اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الايات ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الاية قال فمكث عليهم ما شاء الله ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا
ذلك قالوا الان يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك
اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء عنهم فاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم النار قوله تعالى
وقال الشيطان يعني ابليس لما قضي الامر اي فرغ منه فادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه
الكفار باللائمة فيقول لهم ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار
وما كان لي عليكم من سلطان ولاية وقيل لم آتكم بحجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي قرأ
الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر الياء والآخرون بالنصب لاجل التضعيف ومن كسر فلالتقاء الساكنين حركت الى الكسر لان الياء اخت الكسرة واهل النحو لم
يرضوه وقيل انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيني فذهبت النون لاجل الاضافة وادغمت ياء الجماعة في ياء الاضافة اني كفرت بما اشركتمون
من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا في عبادته وتبرأت من ذلك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا احمد بن عبد الله بن
ابي توبة انا محمد بن احمد الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن
سعد اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلعم في حديث الشفاعة ذكر الحديث ثم قال يقول عيسى ذلكم
النبي الامي فياتوني فياذن الله لي ان اقوم فيثور من مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى آتي ربي عز وجل فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي
الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد
المؤمنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه من انتن ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند
ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الاية قوله تعالى وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض وتسلم الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله عز وجل قوله تعالى الم تر كيف
ضرب الله مثلا الم تعلم والمثل قول سائر لتشبيه شيء بشيء كلمة طيبة وهي قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمر وقال
ابو ظبيان عن ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها اعلاها في السماء كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة
والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله عز وجل قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتي اكلها تعطي ثمرها
كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت وقد اختلفوا في معناه ههنا فقال مجاهد وعكرمة الحين ههنا سنة كاملة لان النخلة
تثمر كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل اربعة اشهر
من حين ظهورها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين تؤكل الى الصرام وقال الربيع بن انس كل حين اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل
يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء اما تمرا او رطبا او بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد اول النهار وآخره وبركة ايمانه لا تنقطع ابدا بل تصل اليه في كل وقت

والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء
تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا
احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها
وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي
النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لان تكون قلت هي النخلة كان احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر الاشجار
لان النخلة اشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع راسها يبست وسائر الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع رؤسها ولانها تشبه الانسان في انها
لا تحمل الا بالتلقيح ولانها خلقت من فضل طينة ادم عليه السلام لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال
للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم وقيل الكشوث وهي العشقة
اجتثت يعني انقلعت من فوق الارض ما لها من قرار ثبات معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير — اقتلعت
فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله في الحيوة
الدنيا يعني قبل الموت وفي الاخرة يعني في القبر هذا قول اكثر المفسرين وقيل في الحيوة الدنيا عند السؤال في القبر وفي الاخرة عند البعث والاول
اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد انا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد
قال سمعت سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن بشار انا محمد بن جعفر انا شعبة بهذا الاسناد عن النبي قال يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت قال نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
الاية واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عياش بن الوليد انا عبد الاعلى انا سعيد عن قتادة
عن انس بن مالك انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان
ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من
الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا
الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها
من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ
انا عبد الله بن سعيد انا اسد بن موسى انا عنبسة بن سعيد بن كثير حدثني جدي عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان الميت يسمع خفق النعال
اذا ولوا عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه ثم يسال روي عن ابي هريرة رضي عن النبي صلعم قال اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان
ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى
اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون
قولا فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه
ذلك وروي عن البراء بن عازب ان رسول الله ذكر قبض روح المؤمن قال فتعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن
نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينتهرانه ويقولان له الثانية من ربك وما دينك ومن نبيك وهي اخر فتنة تعرض على المؤمن فذلك حين يقول الله
عز وجل فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي قال فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين

آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هارون
الطيسفوني اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي ثنا ابراهيم بن موسى
الفراء ابو اسحق ثنا هشام بن يوسف ثنا عبد الله بن بحير عن هانئ مولى عثمان قال كان النبي صلعم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه قال استغفروا
لاخيكم واسألوا الله له التثبيت فانه الآن يسأل وقال عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني
فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي قوله تع ويضل الله
الظالمين اي لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت قوله تع
ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا
عمرو عن عطاء عن ابن عباس في قوله تع الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش قال عمرو هم قريش ومحمد صلعم نعمة الله وأحلوا قومهم
دار البوار قال البوار يوم بدر قوله بدلوا نعمة الله اي غيروا نعمة الله عليهم في محمد صلعم حيث ابتعثه الله منهم كفرا كفروا به فاحلوا اي
انزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار المستقر وعن علي
كرم الله وجهه الذين بدلوا نعمة الله كفرا هم كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية
اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا لله اندادا امثالا وليس لله تع ند ليضلوا قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بفتح
الياء وكذلك في الحج وسورة لقمان والزمر ليضل وقرأ الآخرون بضم الياء على معنى ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم
الى النار قوله تع قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة قال الفراء هذا جزم على الجزاء وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل
ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة وصداقة الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره باذنه وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين تجريان فيما
يعود الى مصالح العباد ولا يفتران قال ابن عباس دؤوبهما في طاعة الله عز وجل وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة و
آتاكم من كل ما سألتموه يعني آتاكم من كل شيء سألتموه شيئا فحذف الشيء الثاني اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير نحو قولك فلان
يعلم كل شيء وآتاه كل الناس وانت تريد بعضهم نظيره قوله تع فتحنا عليهم ابواب كل شيء وقرأ الحسن من كل بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما لم تسألوه يعني
اعطاكم اشياء ما طلبتموها ولا سألتموها وان تعدوا نعمة الله اي نعم الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم
كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه في نعمته وقيل الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه الكفار من يجحد منعمه قوله تع واذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا البلد يعني الحرم آمنا ذا امن يؤمن فيه واجنبني ابعدني وبني ان نعبد الاصنام يقال جنبته الشيء واجنبته جنبا وجنبته تجنيبا واجتنبته اجتنابا
بمعنى واحد فان قيل قد كان ابراهيم معصوما من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين الاجابة قيل الدعاء في
حق ابراهيم لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاؤه لبنيه فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد منهم احد الصنم وقيل ان دعاءه لمن كان مؤمنا من بنيه
رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره قوله تعالى انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه اي يخوفهم باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانهن سبب فيه كما يقول القائل فتنتني الدنيا نسب الفتنة الى الدنيا لانها سبب
الفتنة فمن تبعني فانه مني اي من اهل ديني وملتي ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان
ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي ادخل من للتبعيض ومجاز الآية
اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع وهو مكة لان مكة واد بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند
غيره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب
السختياني وكثير بن ابي كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت

منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم عليه السلام وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى
المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل
فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك
بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات
ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء
حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب
جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم ترا احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت بطن الوادي رفعت طرف درعها
ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم ترا احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال
ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت
قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا
وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء
لسقاها لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة وان هنالك بيت الله يبنيه هذا الغلام
وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان موضع البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت
بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء
ولعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان
ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا
معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امرأة منهم وماتت ام اسمعيل
فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته ذكرنا تلك القصة في سورة البقرة قوله تعالى ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة
من الناس الافئدة جمع الفؤاد تهوي اليهم تشتاق وتحن اليهم قال السدي معناه امل قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد لو قال افئدة
الناس لزاحمتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس فهم المسلمون وارزقهم
من الثمرات ما رزقت سكان القرى ذوات الماء لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا وقال ابن عباس ومقاتل
من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء قيل هذا كله قول ابراهيم
متصل بما قبله وقال الاكثرون يقول الله عز وجل وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اعطاني
على كبر السن اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء قال ابن عباس ولد اسمعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن
مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم الصلوة يعني ممن يقيم الصلوة
باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي يعني اجعل من ذريتي من يقيمون الصلوة ربنا وتقبل دعاء اي عملي وعبادتي سمى العبادة دعاء وجاء في الحديث
الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل
اراد ان اسلما وتابا وقيل قال ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد بين الله عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمؤمنين اي اغفر
للمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما قوله تعالى
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظلمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور والآية لتسلية المظلوم وتهديد
الظالم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض من هول ما ترى في ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين قال

قتادة مسرعين قال سعيد بن جبير الاهطاع النسلان كعدو الذئب قال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاهطاع انهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا
ولا يعرفون مواطن اقدامهم مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ اى رافعي رؤسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه قال
الحسن وجوه الناس يومئذ الى السماء لا ينظر احد الى احد لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر وهي شاخصة قد
شغلهم ما بين ايديهم وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ اى خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود الى
مكانها فافئدتهم هواء لا شيء فيها ومنه سمي ما بين السماء والارض هواء لخلوه وقيل خالية لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف وقال الاخفش
جوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاو هواء وقال سعيد بن جبير افئدتهم هواء اى مترددة تمور في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة
المعنى ان القلوب زائلة عن اماكنها والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وَأَنْذِرِ النَّاسَ خوفهم يَوْمَ اى بيوم يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ وهو
يوم القيمة فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا اشركوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا امهلنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ هذا سؤالهم الرد الى الدنيا اى ارجعنا اليها نُجِبْ دَعْوَتَكَ
وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ فيجابون أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ حلفتم في دار الدنيا مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ عنها اى لا تبعثون وهو قوله تعالى واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وَسَكَنْتُمْ في الدنيا فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالكفر والعصيان يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم
وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ اى عرفتم عقوبتنا اياهم وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ اى بينا ان مثلكم كمثلهم وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ
مَكْرُهُمْ اى جزاء مكرهم وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ قرأ علي وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقرأ العامة بالنون لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ قرأ العامة
لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم لتزول قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال وقيل معناه
ان مكرهم لا يزيل امر محمد الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقرأ ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية معناه ان مكرهم
وان عظم حتى بلغ محلا يزيل الجبال لم يقدروا على ازالة امر محمد وقال قتادة معناه وان كان مكرهم شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى
قوله تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ويحكى عن علي بن ابي طالب رض في معنى الاية انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في
ربه وذلك انه قال ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد السماء فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور فرباها حتى
شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل ثم قعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت وجعل على رؤسها
اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها يطرن ويصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى
السماء هل قربنا منها ففتح الباب ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض
مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى
فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة فنودي ايها الطاغية اين تريد قال عكرمة كان معه في التابوت غلام قد حمل معه القوس
والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر في الهواء وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء
قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال خفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت انه قد حدث
من السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ
وَعْدِهِ رُسُلَهُ بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه وفيه تقديم وتاخير تقديره ولا تحسبن الله مخلف رسله وعده إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ قوله تعالى
يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا خالد بن مخلد ثنا محمد بن جعفر بن ابي كثير حدثني ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال رسول الله
يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري قال قال النبي تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن

مسعود فى هذه الآية قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم تعمل فيها خطيئة وقال على بن ابى طالب تبدل الارض من فضة
والسماء من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل السموات
جنانا وجعل الارض نيرانا وقيل تبديل الارض تغييرها من هيئة الى هيئة وهى تسيير جبالها وطم انهارها وتسوية اوديتها وقلع اشجارها وجعلها
قاعا صفصفا وتبديل السموات تغييرها عن حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا على بن مسهر عن داود
وهو ابن ابى هند عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله صلعم عن قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون
الناس يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط وروى عن ثوبان ان حبرا من احبار اليهود سأل رسول الله صلعم فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير
الارض قال هم فى الظلمة دون الجسر قوله تعالى وَبَرَزُوا اى خرجوا من قبورهم لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ
يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ مشدودين بعضهم ببعض فِي الْأَصْفَادِ فى القيود والاغلال واحدها صفد وكل من شد دته شدا وثيقا فقد صفدته
قال ابو عبيدة تقول العرب صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد وقيل يقرن كل كافر مع شيطان فى سلسلة بيانه قوله تعالى
احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعنى قرناءهم من الشياطين وقيل معناه مقرنة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد القيود ومنه قيل للحبل قرن سَرَابِيلُهُمْ
اى قمصهم واحدها سربال مِنْ قَطِرَانٍ هو ما تهنأ به الابل وقرأ عكرمة ويعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب والآن
الذى انتهى حره قال الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ اى تعلو لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ من خير وشر
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ هَذَا اى هذا القرآن بَلَاغٌ اى تبليغ وعظة لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وليخوفوا به وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ
وَاحِدٌ اى ليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله تعالى وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ اى ليتعظ اولوا العقول سورة الحجر مكية وهى تسع
وتسعون آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الر معناه انا الله ارى تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ اى هذه آيات الكتاب وَقُرْآنٍ اى وآيات قرآن
مُبِينٍ اى بين الحلال من الحرام والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن مبين وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد منهما يفيد فائدة
اخرى فان الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه الى بعض وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب رُبَمَا قرأ ابو جعفر ونافع
وعاصم بتخفيف الباء والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما على الفعل يقال رب رجل جاءنى
وربما جاءنى رجل وادخل ما ههنا للفعل بعدها يَوَدُّ يتمنى الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ واختلفوا فى الحالة التى يتمنى الكافر فيها
الاسلام قال الضحاك حالة المعاينة وقيل يوم القيمة والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين من النار وروى عن ابى موسى الاشعرى عن النبى صلعم قال
اذا اجتمع اهل النار فى النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن فى النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم
اسلامكم وانتم معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله لهم فيأمر بكل من كان من اهل القبلة فى النار فيخرجون منها
فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا التمنى يكثر من الكفار قلنا قد تذكر ربما للتكثير او اراد ان شغلهم
بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر ذلك ببالهم احيانا ذَرْهُمْ يا محمد يعنى الذين كفروا يَأْكُلُوا فى الدنيا وَيَتَمَتَّعُوا من لذاتها وَيُلْهِهِمُ
يشغلهم الْأَمَلُ عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد
ووعيد وقال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف يعلمون تهديد آخر فمتى يهنأ العيش بين تهديدين والآية نسختها آية القتال
وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اى من اهل قرية إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ اى اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا يأتيهم العذاب
حتى يبلغوه ولا يتاخر عنهم مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا من صلة اى ما تسبق امة اجلها وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ اى الموت لا يتقدم
ولا يتاخر وقيل العذاب وقيل الاجل المضروب وَقَالُوا يعنى مشركى مكة يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ اى القرآن وارادوا به محمدا
إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ وذكروا تنزيل الذكر على سبيل الاستهزاء لَوْ مَا هلا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان الله رسلك

إن كنت من الصادقين أنك نبي ما ننزل الملائكة قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر ننزل بنونين الملائكة نصب وقرأ أبو بكر بالتاء وضمها وفتح
الزاي الملائكة رفع وقرأ الباقون بالتاء وفتحها وفتح الزاي الملائكة رفع إلا بالحق أي بالعذاب ولو نزلت يعني الملائكة لعجلوا بالعذاب وما كانوا
إذا منظرين أي مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون إنزال الملائكة عيانا فأجابهم الله تعالى بهذا ومعناه أنهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الإمهال
وعذبوا في الحال إنا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وإنا له لحافظون أي نحفظ القرآن من الشياطين أن يزيدوا فيه أو ينقصوا
أو يبدلوا منه قال الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو إبليس لا يقدر أن يزيد فيه ما ليس منه ولا أن ينقص منه ما هو
منه وقيل الهاء في له راجعة إلى محمد أي إنا لمحمد لحافظون ممن أراده بسوء كما قال جل ذكره والله يعصمك من الناس قوله تعالى ولقد أرسلنا من
قبلك أي رسلا في شيع الأولين أي في أمم القرون الماضية والشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم على رأي واحد وما يأتيهم من
رسول إلا كانوا به يستهزؤن كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلعم كذلك نسلكه أي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء
بالرسل في قلوب شيع الأولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين يعني مشركي مكة قومك وفيه رد على القدرية لا يؤمنون به
يعني لا يؤمنون بمحمد أو بالقرآن وقد خلت مضت سنة الأولين أي وقائع الله تعالى بالإهلاك فيمن كذب الرسل من الأمم الخالية
يخوف أهل مكة ولو فتحنا عليهم يعني على الذين يقولون لو ما تأتينا بالملائكة بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون أي فظلت
الملائكة يعرجون فيها وهم يرونها عيانا هذا قول الأكثرين وقال الحسن معناه فظل هؤلاء الكفار يعرجون فيها أي يصعدون والأول أصح لقالوا
إنما سكرت سدت أبصارنا قاله ابن عباس وقال الحسن سحرت وقال قتادة أخذت وقال الكلبي عميت وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف أي حبست ومنعت
النظر كما يسكر النهر لحبس الماء بل نحن قوم مسحورون أي عمل فينا السحر فسحرنا محمد قوله تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا البروج
هي النجوم الكبار مأخوذ من الظهور يقال تبرجت المرأة أي ظهرت وأراد بها المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا
الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقال عطية هي قصور في السماء عليها الحرس
وزيناها أي السماء بالشمس والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين
لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقون على الكهنة ما سمعوا فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلعم منعوا
من السموات أجمع فما منهم من أحد يريد استراق السمع إلا رمي بشهاب فلما منعوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لإبليس فقال لقد حدث في الأرض حادث
قال فبعثهم فوجدوا رسول الله صلعم يتلو القرآن فقالوا هذا والله لقد حدث إلا من استرق السمع لكن من استرق السمع فأتبعه شهاب
مبين والشهاب الشعلة من النار وذلك أن الشياطين يركب بعضهم بعضا إلى السماء الدنيا ويسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا
تخطئ أبدا فمنهم من يقتل ومنهم من يحرق وجهه أو جنبه أو يده أو حيث يشاء الله ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت أبا هريرة
يقول إن نبي الله صلعم قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع فيسترق السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين
أصابعه فيسمع أحدهم الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها وربما
ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا محمد بن أبي مريم ثنا الليث ثنا ابن أبي جعفر عن محمد بن عبد
الرحمن عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلعم أنها سمعت النبي صلعم يقول إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر الذي قضي في السماء
فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم واعلم أن هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلعم ولم يذكره
شاعر من العرب قبل زمان النبي صلعم وإنما ظهر في بدء أمره وكان ذلك أساسا لنبوته وقال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن

شريق ان اول من فزع للرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له
الم تر ما حدث في السماء من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء
لما يصلح الناس من معايشهم هي التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذي فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا
لامر اراد الله تعالى بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع الآية قال غلظ وشدد امرها حين بعث محمد صلعم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة نصار شدة
الحراسة والاهتمام بالرجم بعد مبعثه وقيل ان النجم ينقض فيرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه والله اعلم قوله تعالى والارض مددناها
بسطناها على وجه الماء يقال انها مسيرة خمسمائة سنة في مثلها دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض
تميد الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون بقدر معلوم وقيل يعني في الجبال وهي جواهر ما
من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الاشياء التي توزن وزنا وجعلنا لكم
فيها معايش جمع معيشة قيل اراد بها المطاعم والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به الآدمي في الدنيا ومن لستم له برازقين اي جعلنا فيها
معايش ومن لستم له برازقين من الدواب والانعام اي جعلنا لكم وكفيناكم رزقها ومن في الآية بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه
وقيل من في موضعها لانه اراد المماليك مع الدواب وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف والميم في لكم وان من شيء اي وما من شيء الا عندنا
خزائنه اي مفاتيح خزائنه وقيل اراد به المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل ارض حد مقدر ويقال لا تنزل من السماء
قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله عز وجل ويشاء وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو
تاويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وارسلنا الرياح لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب وهو جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة
اذا حملت الولد قال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فيمر به السحاب فيدر كما تدر اللقحة ثم تمطر قال ابو عبيدة اراد باللواقح الملاقح واحدتها ملقحة لانها
تلقح الاشجار قال عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله
ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السحاب الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه
والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي الخبر ان اللقح رياح الجنوب وفي بعض الآثار ما هبت ريح الجنوب الا وبعث عينا غدقة واما الريح العقيم فانها
تاتي بالعذاب ولا تلقح اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا من لا اتهم بحديثه ثنا العلاء
بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جثى النبي على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح وقال يرسل الرياح مبشرات قرأ حمزة وحده
وارسلنا الريح لواقح على الوحدة والوجه ان الريح يراد بها الجنس والكثرة ولهذا وصفت بالجمع في قوله لواقح وقرأ الباقون الرياح بالالف على الجمع
وهو مختار وذلك انها وصفت بقوله لواقح وهي جمع فينبغي ان يكون الموصوف ايضا جماعة ليتوافقا قوله فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه اي
جعلنا المطر لهم سقيا يقال اسقى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ماء ولبنا اذا كان لسقيه فاذا جعلوا له
ما يشرب او نهر او واديه تقول العرب اسقيته وما انتم له بخازنين يعني المطر في خزائننا لا في خزائنكم وقال سفيان بمانعين وانا لنحن
نحيي ونميت ونحن الوارثون فاننا نميت جميع الخلائق فلا يبقى حي سوانا والوارث من صفات الله عز وجل قيل الباقي بعد فناء الخلق وقيل
معناه ان مصير الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين قال ابن عباس اراد بالمستقدمين الاموات وبالمستأخرين الاحياء
قال الشعبي الاولين والآخرين وقال عكرمة المستقدمون من خلق الله والمستأخرون من لم يخلق الله قال مجاهد المستقدمون القرون الاولى والمستأخرون امة محمد قال الحسن
المستقدمون في الطاعة والخير والمستأخرون المبطئون عنها وقيل المستقدمون في الصفوف في الصلاة والمستأخرون فيها وذلك ان النساء كن يخرجن الى صلاة الجماعة فيقفن خلف
الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتأخر الى آخر صفوف الرجال ليقرب من النساء ومن النساء من كانت في قلبها ريبة فتتقدم الى اول صفوف

اسماء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية وقال النبي ﷺ خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي
اراد المصلين في اول الوقت والمؤخرين الى آخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمستأخرين في صف القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لا
يسلم وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم على ما علم منهم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والآخرين اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك
المؤذن انا ابو سعيد الصيرفي ثنا ابو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال النبي ﷺ من مات
على شيء بعثه الله عليه قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان يعني آدم عليه السلام سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه
فنسي من صلصال وهو الطين اليابس الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا قال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذي اذا نضب عنه الماء
تشقق واذا حرك تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال هو من صل اللحم واصل اذا انتن من حمأ اي الحمأ الطين المنتن الاسود
مسنون اي متغير قال مجاهد وقتادة هو المنتن المتغير وقال ابو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت الماء اي صببته قال ابن عباس هو التراب
المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفي بعض الآثار ان الله عز وجل خمر طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه آدم عليه السلام والجان خلقناه
من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقال قتادة هو ابليس خلق قبل آدم ويقال الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون
وكافرون ويحيون ويموتون واما الشياطين فليس منهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر وهب ان من الجن من يولد لهم ويأكلون ويشربون بمنزلة
الآدميين ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون من نار السموم والسموم ريح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله يقال
السموم بالنهار والحرور بالليل وعن الكلبي عن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء وبين الحجاب فاذا اراد الله
ان يحدث امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت به فالهدة التي تسمعون في خرق ذلك الحجاب وقيل نار السموم لهب النار وقيل من نار السموم اي من نار جهنم
وعن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار فاما
الملائكة فانهم خلقوا من النور قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا اي سأخلق بشرا من صلصال من حمأ مسنون
فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيى به الانسان واضافه الى نفسه تشريفا فقعوا
له ساجدين سجود تحية لا سجود عبادة فسجد الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون فان قيل لم قال كلهم اجمعون وقد حصل
المقصود بقوله فسجد الملائكة قلنا زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك تأكيدا وذكر المبرد ان قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر
كلهم ليزول هذا الاشكال ثم كان يحتمل انهم سجدوا في اوقات مختلفة فزال ذلك الاشكال بقوله اجمعون وروي عن عكرمة عن ابن عباس ان الله تعالى
قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى
ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر
خلقته من صلصال من حمأ مسنون اراد اني افضل منه لانه طيني وانا ناري والنار تأكل الطين قال فاخرج منها اي من الجنة فانك
رجيم طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين قيل ان اهل السموات يلعنون ابليس كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون في السماء والارض قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون اراد الخبيث ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الوقت الذي يموت فيه الخلائق وهو النفخة الاولى
يقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهي ما بين النفختين ويقال انه لم تكن اجابة الله تعالى اياه في الامهال اكراما له بل كان زيادة في بلائه وشقائه قال رب بما اغويتني
اضللتني وقيل خيبتني من رحمتك لازينن لهم في الارض حب الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم اجمعين اي لاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين المؤمنين الذين اخلصوا لك بالطاعة والتوحيد ومن فتح اللام اي من اخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته قال الله تعالى هذا صراط
علي مستقيم قال الحسن معناه صراط الي مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله تعالى وعليه طريقه لا يعوج عليه شيء وقال الاخفش يعني على الدلالة على الصراط المستقيم قال الكسائي
هذا على التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك علي اي لا تفلت مني كما قال عز وجل ان ربك لبالمرصاد وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية
وقرأ ابن سيرين وقتادة ويعقوب علي من العلو اي رفيع وعبر بعضهم عنه رفيع ان ينال مستقيم ان يمال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي قوة

قال أهل المعاني يعني على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقيهم في ذنب يضيق عنه
عفوي هؤلاء ثنية الله الذين هداهم واجتباهم إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ يعني موعد إبليس ومن تبعه
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ أطباق قال علي كرم الله وجهه تدرون كيف أبواب النار هكذا ووضع إحدى يديه على الأخرى أي سبعة أبواب بعضها فوق
بعض وأن الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير
ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ أي لكل دركة قوم يسكنونها قال الضحاك في الدركة الأولى أهل التوحيد الذين
أدخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة
أهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار وروي عن ابن عمر عن النبي صلعم أنه قال لجهنم سبعة
أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتي أو قال على أمة محمد قوله تعالى إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ أي بساتين وأنهار ادْخُلُوهَا أي يقال
لهم ادخلوا الجنة بِسَلَامٍ أي بسلامة آمِنِينَ من الموت والخروج والآفات وَنَزَعْنَا أخرجنا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ هو الشحناء والعداوة والحقد
والحسد إِخْوَانًا نصب على الحال عَلَى سُرُرٍ جمع سرير مُتَقَابِلِينَ يقابل بعضهم بعضا لا ينظر أحدهم إلى قفا صاحبه وفي بعض الأخبار أن المؤمن
في الجنة إذا ود أن يلقى أخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما إلى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان لَا يَمَسُّهُمْ لا يصيبهم فِيهَا نَصَبٌ أي تعب وَمَا هُمْ
مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ هذه أنص آية في القرآن على الخلود قوله تعالى نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قال ابن عباس يعني لمن تاب منهم وروي أن النبي
صلعم خرج يوما على نفر من أصحابه يضحكون فقال أتضحكون وبين أيديكم النار فنزل جبريل بهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي من
رحمتي وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ قال قتادة بلغنا أن نبي الله صلعم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه
لبخع نفسه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو
ابن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلعم يقول إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعا وتسعين
وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار
قوله تعالى وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ أي عن أضيافه والضيف اسم يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وهم الملائكة الذين أرسلهم الله
ليبشروا إبراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إبراهيم إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ خائفون لأنهم لم يأكلوا طعامه قَالُوا لَا
تَوْجَلْ لا تخف إِنَّا نُبَشِّرُكَ قرأ حمزة نبشرك بفتح النون وإسكان الباء وضم الشين وتخفيفها وقرأ الباقون نبشرك بضم النون وفتح الباء وكسر
الشين وتشديدها بِغُلَامٍ عَلِيمٍ أي غلام في صغره عليم في كبره يعني إسحق فتعجب إبراهيم من كبره وكبر امرأته قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي أي بالولد عَلَى
أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ أي على حال الكبر قاله على طريق التعجب فَبِمَ تُبَشِّرُونَ فبأي شيء تبشرون قرأ نافع بكسر النون وتخفيفها أي تبشرونني وقرأ
ابن كثير بكسرها وتشديدها أي تبشرونني أدغم نون الجمع في نون الإضافة وقرأ الآخرون بفتح النون وتخفيفها قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ
أي بالصدق فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر النون والآخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط وقنط
يقنط أي من ييأس مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ أي الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة كالأمن من مكره قَالَ إبراهيم لهم فَمَا خَطْبُكُمْ
ما شأنكم أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ مشركين إِلَّا آلَ لُوطٍ أتباعه وأهل دينه إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ خفف
الجيم حمزة والكسائي وشدده الباقون إِلَّا امْرَأَتَهُ أي امرأة لوط قَدَّرْنَا قضينا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ الباقين في العذاب والاستثناء من النفي إثبات ومن الإثبات نفي
فاستثنى امرأة لوط من الناجين فكانت ملحقة بالهالكين قرأ أبو بكر قدرنا ههنا وفي سورة النمل بتخفيف الدال والباقون بتشديدها فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ
الْمُرْسَلُونَ قَالَ لوط لهم إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ أي أنا لا أعرفكم قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ أي يشكون في أنه نازل بهم وهو العذاب لأنه كان يوعدهم بالعذاب
ولا يصدقونه وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ باليقين وقيل بالعذاب وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ أي سر خلفهم وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ حتى لا يرتاعوا
من العذاب إذا نزل بقومهم وقيل جعل الله ذلك علامة لمن ينجو من آل لوط وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني زغر وقيل الأردن وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أي أوحينا إلى لوط

اى حكمنا الامر الذى اوحينا الى لوط واخبرناه أَنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ يدل عليه قراءة عبد الله وقلنا له ان دابر هؤلاء يعنى اصلهم مَقْطُوعٌ
مستاصل مُصْبِحِينَ اذا دخلوا فى الصبح وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يعنى سدوم يَسْتَبْشِرُونَ باضياف لوط اى يبشر بعضهم بعضا طمعا فى ركوب
الفاحشة منهم قَالَ لوط لقومه إِنَّ هٰؤُلَاءِ ضَيْفِي وحق على الرجل اكرام ضيفه فَلَا تَفْضَحُونِ فيهم وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ولا تخجلون
قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ اى الم ننهك عن ان تضيف احدا من العالمين وقيل الم ننهك ان تدخل الغرباء المدينة فانا نركب منهم الفاحشة
قَالَ هٰؤُلَاءِ بَنَاتِي ازوجهن اياكم ان اسلمتم فأتوا الحلال ودعوا الحرام إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ما آمركم به وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان النبى صلعم
كالوالد لامته قال الله تعالى لَعَمْرُكَ يا محمد اى وحياتك إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ حيرتهم وضلالتهم يَعْمَهُونَ يترددون قال قتادة يلعبون وروى عن ابى
الجوزاء عن ابن عباس انه قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم الله تعالى بحياة احد الا بحياته فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ
مُشْرِقِينَ اى حين اضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً
مِنْ سِجِّيلٍ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ قال ابن عباس للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين
وَإِنَّهَا يعنى قرى قوم لوط لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ اى بطريق واضح وقال مجاهد بطريق معلم ليس بخفى ولا زائل إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ
إِنْ كَانَ وقد كان أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الغيضة لَظَالِمِينَ لكافرين واللام للتاكيد وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكانت عامة
شجرهم الدوم وهو المقل فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ بالعذاب وذلك ان الله سلط عليهم الحر سبعة ايام ثم بعث سحابا فالتجؤا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم
منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة وَإِنَّهُمَا يعنى مدينتى قوم لوط واصحاب الايكة لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ لبطريق واضح
مستبين قوله تعالى وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ وهى مدينة ثمود وقوم صالح وهى بين المدينة والشام الْمُرْسَلِينَ اراد صالحا وحده وانما ذكر بلفظ
الجمع لان من كذب رسولا فقد كذب الرسل كلهم وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا يعنى الناقة وولدها والبئر والآية فى الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وقرب ولادها وغزارة لبنها
فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ من الخراب ووقوع الجبل عليهم فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ يعنى صيحة العذاب
مُصْبِحِينَ اى داخلين فى وقت الصبح فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا
محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهرى انا سالم بن
عبد الله عن ابيه عن النبى صلعم انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع بردائه
وهو على الرحل وقال عبد الرزاق عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادى قوله تعالى وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا
بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ يعنى القيامة لَآتِيَةٌ يجازى المحسن باحسانه والمسيئ باساءته فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ فاعرض عنهم واعف عفوا حسنا
نسختها آية القتال إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ بخلقه قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي قال عمر وعلى هى فاتحة الكتاب وهو قول
قتادة وعطاء والحسن وسعيد بن جبير اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا آدم ثنا ابن
ابى ذئب ثنا سعيد المقبرى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم ام القرآن هى السبع المثانى وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وعن ابن مسعود قال السبع المثانى
هى فاتحة الكتاب والقرآن العظيم سائر القرآن واختلفوا فى ان الفاتحة لم سميت مثانى فقال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى فى الصلوة فتقرأ فى كل
ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد بنصفين نصفها ثناء ونصفها دعاء كما روينا عن ابى هريرة عن النبى صلعم قال يقول الله قسمت
الصلوة بينى وبين عبدى نصفين وقال الحسين بن الفضل سميت مثانى لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقال
مجاهد سميت مثانى لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال ابو زيد البلخى سميت مثانى لانها تثنى اهل الشر عن الفسق من قول
العرب ثنيت عنانى وقيل لان اولها ثناء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثانى هى السبع الطوال اولها سورة البقرة وآخرها الانفال مع التوبة
وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى ثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدى انا ابو بكر محمد بن حمدون
ابن خالد ثنا عبد الله بن محمد بن مسلم ثنا هلال بن العلاء ثنا حجاج بن محمد عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابى كثير عن شداد بن عبد الله عن ابى اسماء الرحبى

عن ثوبان أن رسول الله صلعم قال إن الله تعالى أعطاني السبع الطوال مكان التوراة وأعطاني المئين مكان الإنجيل وأعطاني مكان الزبور المثاني
وفضلني ربي بالمفصل وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أوتي النبي صلعم السبع الطوال وأعطي موسى ستا فلما ألقى الألواح رفع ثنتان وبقي أربع
قال ابن عباس إنما سميت السبع الطوال مثاني لأن الفرائض والحدود والأمثال والخبر والعبر والخبر ثنيت فيها وقال طاوس القرآن
كله مثاني قال الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني وسمي القرآن مثاني لأن الأنباء والقصص ثنيت فيه فعلى هذا القول المراد
بالسبع سبعة أسباع القرآن فيكون تقديره على هذا وهي القرآن العظيم وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد آتيناك سبعا من المثاني القرآن العظيم
قوله تع ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾ أصنافا ﴿مِّنْهُمْ﴾ أي من الكفار متمنيا لها نهى الله تع رسوله صلعم عن الرغبة في الدنيا
ومزاحمة أهلها عليها ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا أبو
جعفر أحمد بن محمد بن ... اللغوي نا عيسى بن نصر نا عبد الله بن المبارك أنا إبراهيم بن أوس قال سمعت عبد الله بن أبي مريم وهو يريد عبد الله (?) يسلم
في موكبه فقال كان أبي مريم أبي لأشتهي مجالستك وحديثك فلما مضى قال ابن أبي مريم سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلعم لا تغبطن
فاجرا بنعمة فإنك لا تدري ما هو لاق بعد موته إن له عند الله قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه فأرسل إليه وهب أبا داود
الأعور فقال يا أبا فلان ما قاتلا لا يموت قال ابن أبي مريم النار أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك المظفر السرخسي أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن
الفضل الفقيه نا أبو الحسن بن أبي إسحق نا إبراهيم بن عبد الله العبسي أنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلعم
انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم وقيل هذه الآية متصلة بما قبلها ولما منّ
الله تع عليه بالقرآن نهاه عن الرغبة في الدنيا وروي أن سفيان بن عيينة تأول قول النبي صلعم ليس منا من لم يتغن بالقرآن أي لم يستغن بالقرآن
فتأول هذه الآية قوله تع ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ لين جانبك ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وارفق بهم والجناحان من ابن آدم جانباه ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾
﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال الفراء مجازه أنذركم عذابا كعذاب المقتسمين حكي عن ابن عباس قال هم اليهود والنصارى ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ
عِضِينَ﴾ جزؤوه فجعلوه أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه وبدلوه
وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم أساطير الأولين وقيل الاقتسام هو أنهم
فرقوا القول في رسول الله صلعم فقالوا ساحر كاهن شاعر وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا
عقاب مكة وطرقها وقعدوا على نقابها يقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الرجل الخارج الذي يدعي النبوة فإنه مجنون وتقول طائفة منهم إنه مجنون
وطائفة إنه كاهن وطائفة إنه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فإذا سئل عنه قال صدق أولئك يعني المقتسمين وقوله عضين
قيل هو جمع عضو مأخوذ من قولهم عضيت الشيء تعضية إذا فرقته ومعناه أنهم جعلوا القرآن أعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال
بعضهم أساطير الأولين وقيل هو جمع عضة يقال عضة وعضين مثل برة وبرين وعزة وعزين وأصلها عضهة ذهبت هاؤها الأصلية كما نقصوا
من الشفة وأصلها شفهة بدليل أنك تقول في التصغير شفيهة والمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل المراد بالعضين العضه وهو السحر يريد أنهم
سموا القرآن سحرا ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يوم القيمة ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا قال محمد بن إسمعيل قال عدة من أهل العلم عن قوله لا إله
إلا الله فإن قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان قيل قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم لأنه أعلم بهم منهم ولكن
يقول لم عملتم كذا وكذا واعتمده قطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تع فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان يعني استعلاما وقوله
لنسألنهم أجمعين يعني توبيخا وتقريعا وقال عكرمة عن ابن عباس في الآيتين إن يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف مختلفة يسألون في بعض المواقف ولا يسألون
في بعضها نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية أخرى ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قوله تع ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال ابن عباس
أظهره ويروى عنه أمضه وقال الضحاك أعلم وقال الأخفش افرق أي افرق بالقرآن بين الحق والباطل وقال سيبويه اقض بما تؤمر وأصل الصدع
الفصل والفرق أمر النبي صلعم في هذه الآية بإظهار الدعوة وروي عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستخفيا حتى نزلت هذه الآية

فخرج هو واصحابه وَاَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ نسختها آية القتال اِنَّا كَفَيْنٰكَ الْمُسْتَهْزِءِيْنَ يقول الله تعالى لنبيه صلعم فاصدع بامر الله ولا تخف احدا
غير الله عز وجل فان الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان راسهم والعاص
بن وائل السهمي والاسود بن عبد المطلب بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن زمعة وكان رسول الله صلعم قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله
بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن قيس بن الطلاطلة فاتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وسلم والمستهزءون يطوفون بالبيت
فقام جبرئيل وقام النبي صلعم الى جنبه فمر بهما الوليد بن المغيرة فقال جبرئيل يا محمد كيف تجد هذا فقال بئس عبد الله فقال قد كفيت واومى
الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة نبال يريش نباله وعليه برد يمان وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من نبل بازاره فمنعه الكبر ان ينطامن
فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منها فمات ومر بهما العاص بن وائل فقال جبرئيل كيف تجد هذا يا محمد قال بئس عبد الله فاشار
جبرئيل الى اخمص رجليه وقال قد كفيت فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة فدخلت منها
شوكة في اخمص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه ومر بهما الاسود بن
المطلب فقال جبرئيل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاشار بيده الى عينيه وقال قد كفيت فعمي قال ابن عباس رماه جبرئيل بورقة خضراء فعمي
فذهب ضوء بصره ووجعت عيناه فجعل يضرب براسه الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي اتاه جبرئيل وهو قاعد في اصل شجرة ومعه غلام له فجعل
ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر بهما
الاسود بن عبد يغوث فقال جبرئيل كيف تجد هذا يا محمد قال بئس عبد الله على انه ابن خالي فقال قد كفيت واشار الى بطنه فاستسقى بطنه
فمات حبنا وفي رواية الكلبي انه خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول
قتلني رب محمد ومر بهما الحارث بن قيس فقال جبرئيل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فاومى الى راسه قال قد كفيت فامتخط قيحا فقتله وقال ابن
عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن
الَّذِيْنَ يَجْعَلُوْنَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ وقيل استهزاؤهم واقتسامهم هو ان الله لما انزل في القرآن سورة البقرة وسورة النحل
وسورة النمل وسورة العنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون استهزاء يقول هذا في سورة البقرة ويقول هذا في سورة النحل ويقول هذا في سورة العنكبوت
فانزل الله تعالى وَلَقَدْ نَعْلَمُ اَنَّكَ يَضِيْقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُوْلُوْنَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قال ابن عباس فصل بامر ربك وَكُنْ مِّنَ السّٰجِدِيْنَ من المصلين
المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين يعني من المصلين وروي ان رسول الله صلعم كان اذا حزبه امر فزع الى
الصلوة وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتّٰى يَاْتِيَكَ الْيَقِيْنُ اي الموت الموقن به وهذا معنى ما ذكر في سورة مريم واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا انا المطهر بن
علي الفارسي نا محمد بن ابراهيم الصالحي نا عبد الله محمد بن جعفر بن الشيخ الحافظ نا امية بن محمد الصواف البصري نا محمد بن يحيى الازدي نا ابو الهيثم بن
خارجة قالا نا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلعم ما اوحى الله الي ان اجمع المال
واكون من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وروي عن عمر قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم
الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله صلعم انظروا الى هذا الذي قد نور الله قلبه لقد رايته بين ابويه يغذوانه
باطيب الطعام والشراب ولقد رايت عليه حلة شراها او شريت له بمائتي درهم فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما ترون والله اعلم سورة النحل مكية
مائتان وثمانية وعشرون آية الا قوله تعالى **بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ** فان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى آخر السورة
اَتٰى اي جاء ودنا وقرب اَمْرُ اللّٰهِ قال ابن عرفة تقول العرب اتاك الامر وهو متوقع بعد اي اتى امر الله وعدا فَلَا تَسْتَعْجِلُوْهُ وقوعا امر الله قال
الكلبي وغيره المراد منه القيمة قال ابن عباس لما نزلت قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا عن
بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن فلما لم ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد
ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب النبي صلعم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا

الاستعجال فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بإصبعيه إن كادت لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة ولما مر جبريل عليه السلام بأهل السموات مبعوثا إلى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله أكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالأمر ههنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك أن النضر بن الحارث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معناه تعاظم بالأوصاف الحميدة عما يصفه المشركون ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ قرأ العامة بضم الياء وكسر الزاي والملائكة نصب وقرأ يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاي والملائكة رفع ينزل الملائكة ﴿بِالرُّوحِ﴾ بالوحي سماه روحا لأنه يحيي به القلوب والحق قال عطاء بالنبوة وقال قتادة بالرحمة قال أبو عبيدة بالروح يعني مع الروح وهو جبريل ﴿مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا﴾ أعلموا ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ وقيل معناه مروهم بقول لا إله إلا الله منذرين مخوفين بالقرآن إن لم يقولوا وقوله فاتقون أي فخافون ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي ارتفع عما يشركون ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ جدل بالباطل ﴿مُبِينٌ﴾ نزلت في أبي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال أتقول إن الله يحيي هذا بعدما قد رم كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه أيضا والصحيح أن الآية عامة وفيها بيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوه من جحدهم النعم مع ظهورها عليهم قوله تعالى ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾ يعني الإبل والبقر والغنم ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ يعني من أوبارها وأشعارها وأصوافها ملابس ولحف تستدفئون بها ﴿وَمَنَافِعُ﴾ بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني لحومها ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ زينة ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ أي حين تردونها بالعشي من مراعيها إلى مباركها التي تأوي إليها ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ أي تخرجونها بالغداة من مراحها إلى مسارحها وقدم الرواح لأن المنافع تؤخذ منها بعد الرواح ومالكها يكون أعجب بها إذا راحت ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾ أحمالكم ﴿إِلَى بَلَدٍ﴾ آخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة ﴿لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ أي بالمشقة والجهد والشق النصف أيضا أي لم تكونوا بالغيه إلا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقرأ أبو جعفر بشق بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع ﴿وَالْخَيْلَ﴾ يعني وخلق الخيل وهي اسم جنس لا واحد له من لفظه كالإبل والنساء ﴿وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الآية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية وقال هذه للركوب وإليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة وذهب جماعة إلى إباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي وأحمد وإسحاق ومن أباحها قال ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر قال نهى النبي صلعم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل أخبرنا أبو الفرج المظفر بن إسماعيل التميمي أنا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ ثنا الحسن بن الفرج ثنا عمرو بن خالد ثنا عبيد الله بن عبد الكريم عن عطاء بن أبي رباح عن جابر أنهم كانوا يأكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلعم وينهى عن لحوم البغال والحمير وروي عن المقدام بن معدي كرب عن خالد بن الوليد أن رسول الله صلعم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير وإسناده ضعيف ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قيل يعني ما أعد الله في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها مما لم تره عين ولم تسمعه أذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في الثياب والدود في الفواكه قوله تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ يعني بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالآيات والبراهين والقصد الصراط المستقيم ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ يعني ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل دين الإسلام والجائر منها دين اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الأهواء والبدع دليله قوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ نظيره قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قوله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ تشربونه ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ أي من ذلك الماء شرب أشجاركم وحياة نباتكم ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ترعون مواشيكم ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ﴾ أي ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي أنزل قرأ أبو بكر عن عاصم ننبت بالنون

الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات بامره اي باذنه وقرأ حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتداء
ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرأ خلق لكم لاجلكم اي وسخر ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب والاشجار والثمار وغيرها
مختلفا الوانه نصب على الحال ان في ذلك لاية لقوم يذكرون يتعظون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما
طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر فيه جواري قال قتادة مقبلة
ومدبرة وهو انك ترى سفينتين احدهما تقبل والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة وقال الحسن مواخر اي مملوءة وقال الفراء والاخفش مواخر شواق
تشق الماء بجؤجئها قال مجاهد تمخر السفن الرياح واصل المخر الرفع والشق وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليستمخر الريح اي لينظر من اين مجراها وهبوبها
فيستدبرها حتى لا يرد عليه البول وقال ابو عبيدة صوائح والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها ولتبتغوا من فضله يعني التجارة ولعلكم
تشكرون اذا رأيتم صنع الله فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم اي تتحرك وتميل والميد هو الاضطراب
والتكفؤ ومنه قيل للدوار الذي يعتري راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها
فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مما خلقت الجبال وانهارا وسبلا اي وجعل فيها انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون
الى ما تريدون فلا تضلون وعلامات يعني معالم الطرق قال بعضهم هاهنا تم الكلام ثم ابتدأ وبالنجم هم يهتدون قال محمد بن كعب والكلبي
اراد بالعلامات الجبال فالجبال تكون علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدى به قال
السدي اراد بالنجوم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي يهتدى بها الى الطرق والقبلة وقال قتادة انما خلق الله النجوم لثلاثة اشياء لتكون
زينة للسماء ومعالم للطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به افمن يخلق يعني الله تعالى كمن لا يخلق يعني الاصنام
افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها
عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله يعني الاصنام وقرأ عاصم ويعقوب يدعون بالياء لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون اموات اي الاصنام غير احياء وما يشعرون يعني الاصنام ايان متى يبعثون والقرآن يدل على ان الاصنام
تبعث وتجعل فيها الحياة فتتبرأ من عابديها وقيل ما يدري الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون قوله تعالى الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون
بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب
المستكبرين اخبرنا ابو سعيد بكر بن محمد بن محمد بن يحيى البسطامي انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمويه انا ابو الفضل سفيان بن محمد الجوهري
ثنا علي بن الحسين بن ابي عيسى الهلالي ثنا يحيى بن حماد ثنا شعبة عن ابان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن
عبد الله عن النبي صلعم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل
يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس واذا قيل لهم يعني
لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم مشركو مكة الذين اقتسموا عقابها اذا سألهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين
احاديثهم واباطيلهم ليحملوا اي ليحملوا اوزارهم ذنوب انفسهم كاملة وانما ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا وما يفعلون فيها
من الحسنات لا يكفر عنهم شيئا يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم بغير حجة فيصدونهم عن الايمان الا ساء
ما يزرون ما يحملون انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي
الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور
من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا قوله تعالى قد مكر الذين من قبلهم
وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد الى السماء قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل

كان طوله فرسخين فهبت ريح والقت راسه في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع يومئذ فتكلموا بثلاثة
وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد اي قصد
تخريب بنيانهم من اصولها فخر عليهم السقف يعني اعلى البيوت من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من مأمنهم
ثم يوم القيامة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم تخالفون المؤمنين فيهم ما لهم لا يحضرونكم
فيدفعون عنكم العذاب وكسر نافع النون من تشاقون على الاضافة والآخرون بفتحها قال الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون ان الخزي
الهوان اليوم والسوء اي العذاب على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه قرأ حمزة يتوفاهم بالياء
وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر ونصب على الحال اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل من سوء
شرك فقال لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قال عكرمة عني بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا اي يقال لهم ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا وذلك ان احياء العرب كانوا يبعثون
ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلعم فاذا جاء يسأل الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون ساحر كاهن شاعر كذاب مجنون ولو لم يلقهم خير لك فيقول
السائل انا شر وفد ان رجعت الى قومي دون ان ادخل مكة فالقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب النبي صلعم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فذلك قوله وقيل
للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا ثم ابتدأ فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة كرامة من الله قال
ابن عباس هي تضعيف الاجر الى العشر وقال الضحاك هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن ولدار الآخرة اي ولدار الحال الآخرة خير ولنعم دار
المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها للآخرة وقال اكثر المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها
تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين
مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم وقيل معناه ان وفاتهم تقع طيبة سهلة يقولون يعني الملائكة لهم سلام عليكم وقيل
معناه يبلغونهم سلام الله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك
يعني يوم القيامة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم اي كفروا كما كفر الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا اي عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وقال الذين
اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء يعني البحيرة والسائبة والوصيلة
والحام فلولا ان الله رضيها لنا لغير ذلك وهدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس اليهم الهداية انما اليهم التبليغ
ولقد بعثنا في كل امة رسولا اي كما بعثنا فيكم ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود من دون الله فمنهم من هدى
الله اي هداه الله الى دينه ومنهم من حقت عليه الضلالة اي وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين اي مآل امرهم وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ان تحرص على هداهم يا محمد فان الله لا يهدي من يضل
قرأ اهل الكوفة يهدي بفتح الياء وكسر الدال اي لا يهدي الله من اضله وقيل معناه لا يهتدي من اضله الله وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الدال يعني
من اضله الله فلا هادي له كما قال من يضلل الله فلا هادي له وما لهم من ناصرين اي مانعين من العذاب قوله تعالى واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وهم منكرو البعث قال الله تعالى ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون يقول الله تعالى اذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم ولا في
شيء مما نحدث انما نقول له كن فيكون اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا
احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك

فأما تكذيبه إياي أن يقول لن يعيدنا كما بدأنا وأما شتمه إياي أن يقول اتخذ الله ولدا وأنا الصمد لم ألد ولم أولد

والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا أي عذبوا وأوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس

وجبير يعذبون بمكة فعذبوهم وقال قتادة هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ظلمهم أهل مكة وأخرجوهم من ديارهم

حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار الهجرة وجعل لهم أنصارا من المؤمنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة

أنزلهم المدينة روي أن عمر بن الخطاب كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا

وما ادخر لك في الآخرة أفضل ثم تلا هذه الآية وقيل معناه لنحسنن إليهم في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولأجر الآخرة

أكبر لو كانوا يعلمون وقوله لو كانوا يعلمون ينصرف إلى المشركين لأن المؤمنين كانوا يعلمونه الذين صبروا في الله على ما نالهم وعلى ربهم

يتوكلون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم نزلت في مشركي مكة حيث أنكروا نبوة محمد صلعم وقالوا الله أعظم من أن

يكون له رسول بشرا فهلا بعث إلينا ملكا فاسألوا أهل الذكر يعني مؤمني أهل الكتاب إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر

واختلفوا في الجالب للباء في قوله بالبينات قيل هي راجعة إلى قوله وما أرسلنا وإلا بمعنى غير مجازه وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير

رجال يوحي إليهم ولم نبعث ملائكة وقيل تأويله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحي إليهم أرسلناهم بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر

لتبين للناس ما نزل إليهم أراد بالذكر الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي وبيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم

يتفكرون أفأمن الذين مكروا السيئات من قبل يعني نمرود بن كنعان وغيره من الكفار أن يخسف الله بهم الأرض أو

يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم بالعذاب في تقلبهم تصرفهم في الأسفار وقال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج

في إقبالهم وإدبارهم فما هم بمعجزين سابقين الله أو يأخذهم على تخوف والتخوف التنقص أي ينتقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد

الشيء حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخونه إذا نقصه وأخذ ماله وحشمه ويقال هذا لغة بني هذيل وقال الضحاك والكلبي هو من الخوف أي يعذب

طائفة ليتخوف الآخرون أن يصيبهم مثل ما أصابهم فإن ربكم لرؤف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة قوله أولم يروا إلى ما خلق الله

من شيء قرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت والآخرون بالياء خبرا عن الذين مكروا السيئات إلى ما خلق الله من شيء من جسم

قائم له ظل يتفيؤا قرأ أبو عمرو ويعقوب بالتاء والآخرون بالياء ظلاله أي تميل وتدور من جانب إلى جانب فهي في أول النهار على حال ثم تتقلص ثم

تعود في آخر النهار إلى حال أخرى سجدا لله فميلانها ودورانها سجودها لله عز وجل ويقال للظل بالعشي فيء لأنه فاء أي رجع من المغرب إلى المشرق

فالفيء الرجوع والسجود الميل يقال سجدت النخلة إذا مالت قوله عز وجل عن اليمين والشمائل سجدا لله قال قتادة والضحاك أما اليمين فأول

النهار والشمائل آخر النهار يسجد الظلال لله وقال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك إذا

غابت فإذا طلعت كان من قدامك وإذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك فإذا كان قبل أن تغرب الشمس كان عن يسارك فهذا

تفيؤه وتقلبه وهو سجوده وقال مجاهد إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله وقيل المراد من الظلال سجود الأشخاص فإن قيل لم وحد اليمين وجمع الشمائل

قيل من شأن العرب في اجتماع العلامتين الاكتفاء بواحدة كقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات إلى النور وقيل

اليمين يرجع إلى قوله ما خلق الله ولفظ ما واحد والشمائل جمع يرجع إلى المعنى وهم داخرون صاغرون ولله يسجد ما في السموات وما في

الأرض أخبر بما لغلبة ما لا يعقل على من يعقل في العدد والحكم للأغلب كتغليب المذكر على المؤنث من دابة أراد من كل حيوان يدب ويقال السجود الطاعة والأشياء كلها مطيعة

لله عز وجل من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا أتينا طائعين وقيل سجود الأشياء تذللها وتسخرها لما أريدت له وسخرت له وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور أثر الصنع فيه على

أنه يدعو الغافلين إلى السجود عند التأمل والتدبر قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق والملائكة خص الملائكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات

والأرض تشريفا ورفعا لشأنهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب إذ لهم أجنحة يطيرون بها وقيل أراد ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الأرض

من دابة وتسجد الملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم كقوله وهو القاهر فوق عباده ويفعلون

ما يؤمرون أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي انا محمد بن سمعان ثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم الشعراني ثنا محمد بن يحيى الذهلي ثنا عبيد الله بن موسى العبسي
ثنا اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق
لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وفيه ملك ساجد لله ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات
ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد رواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وقال الا ملك
واضع جبهته ساجدا لله قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات
والارض وله الدين بالطاعة والاخلاص واصبا دائما ثابتا معناه ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال او هلاك غير الله عز وجل فان
الطاعة تدوم له ولا تنقطع افغير الله تتقون اي تخافون استفهام على طريق الانكار قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله اي وما يكن بكم من نعمة
فمن الله ثم اذا مسكم الضر القحط والمرض فاليه تجأرون تضجون وتصيحون بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق
منكم بربهم يشركون ليكفروا ليجحدوا بما آتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة اي حاصل امرهم هو كفرهم بما آتيناهم اعطيناهم من النعماء وكشف
الضراء والبلاء فتمتعوا اي عيشوا في الدنيا المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة امركم هذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون
اي ويجعلون له حقا اي للاصنام نصيبا مما رزقناهم من الاموال وهو ما جعلوا للاوثان من حروثهم وانعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
ثم رجع من الخبر الى الخطاب فقال تالله لتسئلن يوم القيامة عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون لله البنات وهم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة
بنات الله تعالى سبحانه ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم البنين الذين يشتهونهم فيكون ما في محل النصب ويجوز ان يكون على الابتداء فيكون
ما في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهية وهو كظيم وهو ممتلئ حزنا وغيظا فهو يكظمه اي يمسكه ولا يظهره
يتوارى اي يختفي من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه ذكر الكناية ردا على ما على هون اي هوان
ام يدسه في التراب اي يخفيه فيه فيئده وذلك ان مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات احياء خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الاكفاء فيهن وكان الرجل
من العرب اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر وتركها ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت
سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فاذا بلغ بها البئر قال لها انظري الى هذه البئر فيدفعها من خلفها في البئر ثم يهيل على
راسها التراب حتى يستوي البئر بالارض فذلك قوله عز وجل ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وكان صعصعة عم الفرزدق اذا احس بشيء من ذلك وجه الى
والد البنت ابلا يحييها بذلك فقال الفرزدق يفتخر به وعمي الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد ولم يوأد الا ساء ما يحكمون بئس ما يقضون لله البنات
ولانفسهم البنين نظيره الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل بئس حكمهم وأد البنات للذين لا يؤمنون بالآخرة يعني لهؤلاء الذين يصفون
لله البنات ولانفسهم البنين مثل السوء صفة السوء من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله المثل الاعلى الصفة
العليا وهي التوحيد وانه لا اله الا هو وقيل جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات قال ابن عباس مثل السوء النار والمثل
الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها
اي على الارض كناية عن غير مذكور من دابة قال قتادة في الآية قد فعل الله ذلك في زمن نوح فاهلك من على الارض الا من كان في سفينة
نوح عليه السلام وروي ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بئس ما قلت ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم
وقال ابن مسعود ان كاد الجعل ليهلك في جحرها بذنب ابن آدم وقيل ان معنى الآية لو يؤاخذ الله آباء الظالمين بظلمهم انقطع النسل ولم توجد
الابناء فلم يبق في الارض احد ولكن يؤخرهم الى اجل يمهلهم بحلمه الى اجل مسمى الى منتهى آجالهم وانقطاع اعمارهم فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قوله عز وجل ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم
يعني البنات وتصف اي تقول السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعني البنين محل ان نصب بدل عن الكذب قال يمان يعني بالحسنى الجنة
في المعاد يقولون لنا الجنة ان كان محمد صادقا بالوعد في البعث لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم النار في الآخرة وانهم مفرطون قرأ نافع بكسر الراء

اى مفرطون قرا ابو جعفر بتشديد الراء وكسرها اى مضيعون امر الله وقرا الآخرون بفتح الراء وتخفيفها اى منسيون فى النار قال ابن عباس وقال سعيد بن
جبير مبعدون وقال مقاتل متروكون قال قتادة معجلون الى النار قال الفراء مقدمون الى النار ومنه قوله انا فرطكم على الحوض اى متقدمكم تالله لقد
ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلنا الى هذه الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم ناصرهم اليوم وقرينهم
وليا لهم لطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم فى الآخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه من الدين
والاحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اى ما انزلنا عليك الكتاب الا بيانا وهدى ورحمة فالهدى والرحمة عطف على قوله لتبين والله انزل من السماء
ماء يعنى المطر فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها يبوستها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الآذان وان لكم فى
الانعام لعبرة لعظة نسقيكم بفتح النون هاهنا وفى المؤمنين قرأ نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون بضمها وهما لغتان مما فى بطونه قال الفراء
الكناية راجعة الى النعم والنعم والانعام واحد ولفظ النعم مذكر وقال ابو عبيدة والاخفش النعم يذكر ويؤنث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائى
رده الى ما يعنى فى بطونه مما ذكرنا وقال المؤرج الكناية مردودة الى البعض والجزء كانه قال نسقيكم مما فى بطونه اللبن اذ ليس لكلها لبن واللبن فيه من
من بين فرث وهو ما فى الكرش من الثفل فاذا خرج منه لا يسمى فرثا ودم لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث
سائغا للشاربين هنيئا يجرى على السهولة فى الحلق وقيل انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف واستقر فى كرشها
طحنته فكان اسفله الفرث واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة عليها تقسمها بتقدير الله تعالى فيجرى الدم فى العروق واللبن فى الضرع ويبقى الفرث
كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب يعنى ولكم ايضا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه والكناية فى منه
عائدة الى ما محذوف اى ما تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن الخل والزبيب والتمر والرب قالوا وهذا
قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبى السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت وروى العوفى
عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول النخعى
والحجى ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الآية الاخبار لا الاحلال واولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ روى عن
ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر لك اى طعم ان فى ذلك لاية لقوم يعقلون
واوحى ربك الى النحل اى الهمها وقذف فى انفسها ففهمته والنحل زنابير العسل واحدتها نحلة ان اتخذى من الجبال بيوتا و
من الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن فهى تاوى اليها قال ابن زيد هى الكروم ثم كلى من كل الثمرات
ليس معنى الكل العموم وهو كقوله تعالى واوتيت من كل شىء فاسلكى سبل ربك فادخلى طرق ربك ذللا وقيل هى نعت الطرق يقول هى مذللة
للنحل سهلة للسالك قال مجاهد لا تتوعر عليها مكان سلكته وقال الآخرون الذلل نعت النحل اى مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها من
مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفاء للناس يعنى فى العسل وقال مجاهد
اى فى القرآن والاول اولى انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن
مثنى انا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن ابى المتوكل عن ابى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى النبى ﷺ فقال ان اخى استطلق بطنه فقال رسول الله ﷺ اسقه عسلا
فسقاه ثم جاء فقال انى سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال النبى ﷺ له ثلث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال
رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرأ قال عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور وروى
عنه انه قال عليكم بالشفائين القرآن والعسل ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفيكم صبيانا
او شبابا او كهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى اردئه قال مقاتل يعنى الهرم قال قتادة ارذل العمر تسعون سنة وروى عن على قال ارذل العمر
خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة لكى لا يعلم بعد علم شيئا لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا ان الله عليم قدير انا عبد الواحد
المليحى انا احمد النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا هرون بن موسى ثنا ابو عبد الله الاعور عن شعيب عن انس بن مالك ان رسول الله ﷺ

كان يدعو اللهم اني أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات **والله فضل بعضكم على بعض في
الرزق** بسط على أحد وضيق على الآخر وقلل وكثر **فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم** من العبيد **فهم فيه سواء**
أي حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله تعالى لا يرضون أن يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني
يلزم به الحجة على المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل فهل منكم أحد يشركه مملوكه في زوجته وفراشه وماله أفتعدلون بالله خلقه وعباده
أفبنعمة الله يجحدون بالإشراك به وقرأ أبو بكر بالتاء كقوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق والآخرون بالياء لقوله فهم فيه سواء قوله تعالى
والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا يعني النساء خلق من آدم زوجته حواء وقيل من أنفسكم أي من جنسكم أزواجا **وجعل لكم من أزواجكم
بنين وحفدة** قال ابن مسعود والنخعي الحفدة أختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود أيضا أنهم الأصهار فيكون معنى الآية على هذا القول وجعل لكم من أزواجكم
بنين وبنات تزوجونهم فيحصل بسببهم الأختان والأصهار وقال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم قال مجاهد هم الأعوان من أعانك فقد حفدك قال
عطاء هم ولد ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقال قتادة مهنة تمتهنونهم ويخدمونكم من أولادكم قال الكلبي ومقاتل البنين الصغار والحفدة كبار
الأولاد الذين يعينونه على عمله وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس أنهم ولد الولد وروى العوفي عنه أنهم بنو امرأة الرجل ليسوا منه **ورزقكم
من الطيبات** من النعم الحلال **أفبالباطل** يعني الأصنام **يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون** يعني التوحيد والإسلام وقيل الباطل الشيطان
أمرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله أي بما أحل الله لهم يكفرون يجحدون تحليله **ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من
السموات** يعني المطر **والأرض** يعني النبات **شيئا** قال الأخفش هو بدل عن الرزق معناه أنهم لا يملكون من أمر الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا وقال
الفراء نصب شيئا بوقوع الرزق عليه أي لا يرزق شيئا **ولا يستطيعون** ولا يقدرون على شيء يذكر عجز الأصنام عن إيصال نفع أو دفع ضر **فلا
تضربوا لله الأمثال** يعني الأشباه فتشبهونه بخلقه وتجعلون له شريكا فإنه واحد لا مثل له **إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون** خطأ ما تضربون من الأمثال
ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال جل ذكره **ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء** هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم
فيه خيرا **ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا** هذا مثل المؤمن أعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وأنفقه في رضاء
الله سرا وجهرا فأثابه الله عليه الجنة **هل يستوون** ولم يقل هل يستويان لمكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك قوله لا يستطيعون بالجمع لأجل
من معناه هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع وروى ابن جريج عن عطاء في قوله تعالى عبدا مملوكا أي أبو جهل بن
هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال **الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون** يقول ليس الأمر كما يقولون ما للأوثان عندهم من يد ولا معروف
فتحمد عليه إنما الحمد الكامل لله عز وجل لأنه المنعم والخالق والرزاق ولكن أكثر الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا للأصنام فقال **وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم
لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه** كل ثقل ووبال على مولاه ابن عمه وأهل ولايته **أينما يوجهه** يرسله **لا يأت بخير** لأنه لا يفهم ما يقال له
ولا يفهم عنه هذا مثل الأصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهو كل على عابده يحتاج إلى أن يحمله ويضعه ويخدمه **هل يستوي هو ومن يأمر
بالعدل** يعني الله تعالى فإنه قادر متكلم يأمر بالتوحيد **وهو على صراط مستقيم** قال الكلبي يدلكم على صراط مستقيم وقيل هو رسول الله يأمر بالعدل
وهو على صراط مستقيم وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر يرويه عطية عن ابن عباس قال عطاء الأبكم أبي بن خلف ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان
وعثمان بن مظعون وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله وقيل نزلت في عثمان بن عفان ومولاه كان عثمان ينفق عليه وكان
مولاه يكره الإسلام **ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة** في قرب كونها **إلا كلمح البصر** إذا قال له كن فيكون **أو هو أقرب**
بل هو أقرب **إن الله على كل شيء قدير** نزلت في الكفار الذين يستعجلون القيامة استهزاء **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم** قرأ الكسائي
بطون وبيوت أمهاتكم بكسر الهمزة وقرأ حمزة بكسر الهمزة والميم والباقون بضم الهمزة وفتح الميم **لا تعلمون شيئا** تم الكلام ثم ابتدأ فقال جل وعلا **وجعل لكم
السمع والأبصار والأفئدة** لأن الله تعالى جعل هذه الأشياء لهم قبل الخروج من بطون الأمهات وإنما أعطاهم العلم بعد الخروج **لعلكم
تشكرون** نعمه من كون السمع والأبصار والأفئدة قبل الخروج إذ يسمع الطفل ويبصر ولا يعلم وهذه الجوارح من غير هذه الصفات كالمعدوم

كمن لا يسمع الحق ولا يبصر العبرة ولا يعقل الثواب صم بكم عمي فهم لا يرجعون لا يشكرون نعمه ألم يروا قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء
والباقون بالياء لقوله ويعبدون إلى الطير مسخرات مذللات في جو السماء وهو الهواء بين السماء والأرض روي عن كعب الأحبار أن الطير ترتفع اثني عشر
ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك وفوق السكاك السماء ما يمسكهن في الهواء إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله
جعل لكم من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر سكنا أي مسكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا يعني الخيام والقباب
والأخبية والفساطيط من الأنطاع والأدم تستخفونها أي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحلتكم في سفركم قرأ ابن عامر وأهل الكوفة ساكنة العين
والآخرون بفتحها وهو أجزل اللغتين ويوم إقامتكم في بلدكم لا تثقل عليكم في الحالين ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها يعني أصواف
الضأن وأوبار الإبل وأشعار المعز والكنايات راجعة إلى الأنعام أثاثا قال ابن عباس مالا قال مجاهد متاعا قال القتيبي الأثاث المال أجمع من الإبل والغنم و
العبيد والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش والأكسية ومتاعا بلاغا ينتفعون بها إلى حين يعني إلى حين الموت وقيل إلى حين تبلى والله جعل
لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهي ظلال الأبنية والأشجار وجعل لكم من الجبال أكنانا يعني الأسراب والغيران واحدها كن وجعل
لكم سرابيل قمصا من الكتان والقز والقطن والصوف تقيكم تمنعكم الحر قال أهل المعاني أراد الحر والبرد فاكتفى بذكر أحدهما لدلالة الكلام عليه وسرابيل
تقيكم بأسكم يعني الدروع والبأس الحرب يعني تقيكم في بأسكم السلاح أن يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
تخلصون له الطاعة قال عطاء الخراساني إنما نزل القرآن على قدر معرفتهم فقال وجعل لكم من الجبال أكنانا وما جعل لهم من السهول أكثر وأعظم ولكنهم
كانوا أصحاب جبال كما قال ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها لأنهم كانوا أصحاب وبر وشعر وكما قال وينزل من السماء من جبال فيها من برد وما أنزل
من الثلج أكثر ولكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما تقي من البرد أكثر ولكنهم كانوا أصحاب حر فإن تولوا فإن أعرضوا فلا يلحقك في ذلك
عتب ولا سمة تقصير فإنما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله قال السدي يعني محمدا ﷺ ثم ينكرونها يكذبون به وقال قوم هي الإسلام
وقال مجاهد وقتادة هي ما عد عليهم من النعم في هذه السورة يعرفون أنها من الله ثم إذا قيل لهم تصدقوا وامتثلوا أمر الله فيها ينكرونها فيقولون ورثناها
من آبائنا وقال الكلبي هو أنه لما ذكر لهم هذه النعم قالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا وقال عوف بن عبد الله هو قول الرجل لولا
فلان لكان كذا وكذا ولولا فلان لما كان كذا وأكثرهم الكافرون الجاحدون قوله عز وجل ويوم نبعث من كل أمة شهيدا يعني رسولا
ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار وقيل في الكلام أصلا ولا هم يستعتبون يسترضون يعني لا يكلفون أن يرضوا ربهم لأن الآخرة
ليست بدار التكليف ولا يرجعون إلى الدنيا فيتوبون وحقيقة المعنى في الاستعتاب التعرض لطلب الرضى وهذا الباب منسد في الآخرة على الكفار وإذا
رأى الذين ظلموا أي كفروا العذاب جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون وإذا رأى الذين أشركوا يوم القيامة شركاءهم أوثانهم
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك أربابا ونعبدهم فألقوا يعني الأوثان إليهم القول أي قالوا لهم
إنكم لكاذبون في تسميتنا آلهة ما دعوناكم إلى عبادتنا وألقوا يعني المشركين إلى الله يومئذ السلم استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم ولم تغن
عنهم آلهتهم شيئا وضل وزال عنهم ما كانوا يفترون من أنها تشفع لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله منعوا الناس عن طريق
الحق زدناهم عذابا فوق العذاب قال عبد الله عقارب لها أنياب أمثال النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال تلسع إحداهن اللسعة يجد
صاحبها حمتها أربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة أنهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار
النهار وقيل إنهم يخرجون من حر النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير إلى النار مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون
في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الإيمان ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم يعني نبيها لأن الأنبياء كانت تبعث إلى الأمم منها وجئنا بك يا محمد
شهيدا على هؤلاء الذين بعثت إليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء يحتاج إليه من الأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام وهدى من الضلالة
ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان قال ابن عباس العدل التوحيد والإحسان
أداء الفرائض وعنه الإحسان الإخلاص في التوحيد وذلك معنى قول النبي ﷺ الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والإحسان

العفو عن الناس وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ صلة الرحم وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ ما قبح من القول والفعل وقال ابن عباس الزنا وَالْمُنكَرِ ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وَالْبَغْيِ الكبر والظلم وقال ابن عيينة العدل استواء السر والعلانية والاحسان ان يكون سريرته احسن من علانيته والفحشاء والمنكر ان يكون علانيته احسن من سريرته يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ لعلكم تتعظون قال ابن مسعود اجمع آية في القرآن هذه الآية وقال ايوب عن عكرمة ان النبي صلعم قرأ على الوليد ان الله يأمر بالعدل الى آخر الآية فقال له يا ابن اخي أعد فأعاد عليه فقال ان له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر قوله تعالى وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ والعهد ههنا هو اليمين قال الشعبي العهد يمين وكفارته كفارة اليمين وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا فتشديدها فتحنثوا فيها وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا شهيدا بالوفاء إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية وان كان حكمها عاما قيل نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالوفاء بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ اي من بعد فتل له واحكامه قال الكلبي ومقاتل هي امرأة خرقاء حمقاء من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد بن مناة بن تميم وتلقب بجعراء وكانت بها وسوسة وكانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتأمر جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دابها ومعناه انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عاهدتم وفيتم به أَنكَاثًا يعني انقاضا واحدها نكث وهو ما نقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ اي دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في شيء للفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر الوفاء ويبطن النقض أَن تَكُونَ اي لان تكون أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ اي اكثر واعلى مِنْ أُمَّةٍ قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بان كانت امة اكثر من امة فنهاهم الله عن ذلك إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ يختبركم الله بامره اياكم بالوفاء بالعهد وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ في الدنيا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً على ملة واحدة وهي الاسلام وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ بخذلانه اياهم عدلا منه وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ بتوفيقه اياهم فضلا منه وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ يوم القيامة وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا خديعة وفسادا بَيْنَكُمْ فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويأمنون ثم تنقضونها فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا فتهلكوا بعد ما كنتم آمنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط في ورطة بعد سلامة زلت قدمه وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد على الناس بنقضكم العهد وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بها إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ من الثواب لكم على الوفاء بالعهد خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ اي الدنيا وما فيها يفنى وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ قرأ ابو جعفر وابن كثير وعاصم بالنون والباقون بالياء الَّذِينَ صَبَرُوا على الوفاء في السراء والضراء أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى قوله تعالى مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً قال سعيد بن جبير وعطا

رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان ١٢ مشكوة

هي الرزق الحلال قال الحسن هي القناعة وقال مقاتل بن حيان يعني العيش في الطاعة قال ابو بكر الوراق هي حلاوة الطاعة قال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب الحيوة لاحد الا في الجنة وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قوله تعالى فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ اي اذا اردت قراءة القرآن فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا والاستعاذة سنة عند قراءة القرآن واكثر العلماء على ان الاستعاذة قبل القراءة وقال ابو هريرة بعدها ولفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عاصما العنزي عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم

قال فكر فقال الله اكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاث مرات اللهم انى اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ولمزه ونفخه ونفثه قال نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة والموتة الجنون والاستعاذة بالله هي الاعتصام به انه ليس له سلطان حجة وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفين ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون فى ولايته والذين هم به مشركون اى بالله مشركون وقيل الكناية راجعة الى الشيطان ومجازه الذين هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا آية مكان آية يعنى واذا نسخنا حكم آية فابدلنا مكانه حكما اخر والله اعلم بما ينزل اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما انت مفتر مختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه قال الله بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وبيان الناسخ والمنسوخ قل نزله يعنى القرآن روح القدس جبريل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين آمنوا اى ليثبت قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر آدمى ما هو من عند الله واختلفوا فى هذا البشر قال ابن عباس كان رسول الله صلعم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمى اللسان فكان المشركون يرون رسول الله صلعم يدخل عليه ويخرج فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان النبى صلعم يقرئ غلاما لبنى المغيرة يقال له يعيش وكان يقرأ الكتب فقالت قريش انما يعلمه بشر يعنى يعيش وقال الفراء قال المشركون انما يتعلم من عائش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم فحسن اسلامه وكان اعجمى اللسان وقال ابن اسحق كان رسول الله صلعم فيما بلغنى كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام رومى نصرانى عبد لبعض بنى الحضرمى يقال له جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبد الله بن مسلم الحضرمى كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لاحدهما يسار يكنى ابا فكيهة ويقال للاخر جبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التوراة والانجيل فربما مر بهما النبى صلعم وهما يقرآن التوراة فيقف ويستمع قال الضحاك وكان النبى صلعم اذا آذاه الكفار يقعد اليهما ويستروح بكلامهما فقال المشركون انما يتعلم منهما فنزلت هذه الآية قال الله تعالى تكذيبا لهم لسان الذى يلحدون اليه اى يميلون ويشيرون اليه اعجمى والاعجمى الذى لا يفصح وان كان ينزل بالبادية والعجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعرابى البدوى والعربى منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا وهذا لسان عربى مبين فصيح واراد باللسان القرآن والعرب تقول اللغة لسان وروى ان الرجل الذى كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله لا يرشدهم الله ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله تع ان الكفار هم المفترون فقال انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل قد قال انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون قيل انما يفترى الكذب اخبار عن فعلهم وهم الكاذبون نعت لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اى كذبت فى هذا القول ومن عادتك الكذب اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو حفص عمر بن احمد الجوهرى انا جدى ابو بكر محمد بن عمر بن حفص ثنا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق ثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ثنا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله صلعم المؤمن يزنى قال قد يكون ذلك قال قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى عمار وذلك ان المشركين اخذوه وأباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين قتلا فى الاسلام واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه فى بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلعم بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلعم وهو يبكى فقال رسول الله ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبى يمسح عينيه قال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الآية قال مجاهد نزلت فى ناس من اهل مكة امنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش فى الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت فى جبر مولى عامر بن الحضرمى اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم

عامر بن الحضرمي وحسن اسلامه هاجر مع سيده وَلٰكِنْ مَّنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا اي فتح صدره بالكفر بالقبول واختاره فَعَلَيْهِمْ
غَضَبٌ مِّنَ اللّٰهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ واجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون
كفرا وان ابى ان يقول حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم في طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذٰلِكَ بِاَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا اٰثَرُوا الْحَيٰوةَ
الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَاَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ لا يرشدهم اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَاَبْصَارِهِمْ وَ
وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْغٰفِلُوْنَ عما يراد بهم لَا جَرَمَ اي حقا اَنَّهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ اي مغبونون ثُمَّ اِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِيْنَ هَاجَرُوْا
مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوْا عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون ثُمَّ جٰهَدُوْا وَصَبَرُوْا على الايمان والهجرة والجهاد اِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا
من بعد تلك الفتنة والفعلة لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد
الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن ابي سيد الثقفي فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك
جاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان يكتب للنبي صلعم فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي صلعم يوم فتح مكة بقتله
فاستجار له عثمان وكان اخاه لامه من الرضاعة فاجاره رسول الله صلعم ثم انه اسلم وحسن اسلامه فانزل الله هذه الاية وقرأ ابن عامر فتنوا بفتح الفاء
والتاء وردّه الى من اسلم من المشركين فتنوا المسلمين يَوْمَ تَاْتِيْ كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ تخاصم وتحتج عَنْ نَّفْسِهَا بما اسلفت من خير وشر مشتغلا
بها لا يتفرغ الى غيرها وَتُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ روي ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار خوفنا قال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده
لو وافيت يوم القيمة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا تهمك الا نفسك ان لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل منتجب الا وقع
جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسألك الا نفسي ان تصديق ذلك الذي انزل الله عليكم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها
وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح يا رب لم يكن لي يد
ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور
فيه نطق لساني وابصرت عيني وبطشت يدي ومشت رجلي قال فيضرب الله لهما مثلا فقال انما مثلكما مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا فيه ثمار فالاعمى
لا يبصر الثمر والمقعد يرى ولا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب قوله تع وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ اٰمِنَةً يعني مكة
كانت آمنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مُّطْمَئِنَّةً قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه سائر العرب يَّاْتِيْهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ
مَكَانٍ يحمل اليها من البر والبحر نظيره تجبى اليه ثمرات كل شيء فَكَفَرَتْ بِاَنْعُمِ اللّٰهِ جمع النعمة وقيل جمع نعم مثل بأساء وابؤس فَاَذَاقَهَا اللّٰهُ لِبَاسَ الْجُوْعِ
ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلعم حتى جهدوا فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعهن وهو
الوبر يعالج بالدم حتى ان كان احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلموا رسول الله صلعم وقالوا هذا عاديت الرجال فما بال النساء
والصبيان فاذن رسول الله صلعم للناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون وذكر اللباس لان ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل
كاللباس لهم وَالْخَوْفِ يعني بعوث النبي صلعم وسراياه التي كانت تطيف بهم بِمَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُوْلٌ مِّنْهُمْ محمد صلعم فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَهُمُ
الْعَذَابُ وَهُمْ ظٰلِمُوْنَ فَكُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلٰلًا طَيِّبًا وَّاشْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ اِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّ
مَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيْرِ وَمَآ اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَّلَا عَادٍ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ قوله تعالى وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَا تَصِفُ اَلْسِنَتُكُمُ
الْكَذِبَ اي لا تقولوا لوصف السنتكم او لاجل وصفكم الكذب اي انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هٰذَا حَلٰلٌ وَّهٰذَا حَرَامٌ يعني البحيرة
والسائبة لِّتَفْتَرُوْا عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ فتقولون ان الله امرنا بهذا اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُوْنَ لا ينجون من عذاب الله
مَتَاعٌ قَلِيْلٌ يعني الذي هم فيه متاع قليل او لهم متاع قليل في الدنيا وَّلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ في الاخرة وَعَلَى الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا مَا
قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ يعني في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وَمَا ظَلَمْنٰهُمْ
بتحريم ذلك عليهم وَلٰكِنْ كَانُوْا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ فحرمنا عليهم ببغيهم ثُمَّ اِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِيْنَ عَمِلُوا السُّوْٓءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ

تابوا من بعد ذلك وأصلحوا يعني بالاصلاح الاستقامة على التوبة إن ربك من بعدها اي من بعد الجهالة لغفور رحيم قوله تعالى
إن ابراهيم كان امة قال ابن مسعود الامة معلم الخير اي كان معلم الخير يأتم به اهل الدنيا وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما اجتمع في امة قال مجاهد
كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار قال قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه قانتا لله مطيعا له وقيل قائما باوامر الله تعالى
حنيفا مستقيما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه اختاره وهداه الى صراط مستقيم
اي الى دين الحق وآتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل لسان الصدق والثناء الحسن وقال مقاتل بن حيان يعني الصلاة
عليه في قول هذه الامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وقيل اولادا ابرارا على الكبر وقيل القبول العام في جميع الامم
وإنه في الآخرة لمن الصالحين مع آبائه الصالحين في الجنة وفي الآية تقديم وتأخير مجازه وآتيناه في الدنيا والآخرة حسنة وإنه لمن الصالحين قوله تعالى
ثم أوحينا إليك يا محمد أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا حاجا مسلما وما كان من المشركين وقال اهل الاصول كان النبي صلعم مأمورا
بشريعة ابراهيم الا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اي فيما اختلفوا فيه قيل معناه
انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت وتحريمه الا على الذين اختلفوا فيه يعني اليهود فقال قوم هو اعظم
الايام لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال قوم بل اعظم الايام يوم الاحد لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق
الاشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض الله عليهم وقد افترض عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبي امرهم موسى بالجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام
يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك
اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى ايضا بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذوا الاحد فاعطى الله الجمعة
هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي ثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا
احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلعم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيمة
بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم يعني يوم الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه
تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد متفق عليه قال الله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال قتادة الذين اختلفوا فيه هم اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم
وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة يعني مواعظ
القرآن وقيل الموعظة الحسنة هي الدعاء الى الله بالترغيب والترهيب وقيل هو القول اللين الرقيق من غير تغليظ ولا تعنيف وجادلهم بالتي هي احسن
وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق نسختها آية القتال إن ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذه الآيات نزلت بالمدينة في شهداء احد وذلك ان
المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد من تبقير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة بن الراهب فان
اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لئن اظهرنا الله عليهم لنربين على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة
لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول الله صلعم على عمه حمزة بن عبد المطلب قد جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند
بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتأكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلعم فقال اما انها لو اكلتها لم تدخل
النار ابدا ان حمزة اكرم على الله تعالى من ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلعم الى عمه حمزة نظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع
لقلبه منه فقال النبي صلعم رحمة الله عليك ابا السائب فانك ما علمت ما كنت الا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرني ان ادعك
حتى تحشر من افواج شتى اما والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا الآية ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين اي ولئن عفوتم لهو خير للعافين فقال النبي صلعم بل نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه قال ابن عباس والضحاك كان هذا
قبل نزول براءة حين امر النبي صلعم بقتال من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله نزلت براءة وامر بالجهاد ونسخت

هذه الآية قال الشعبي والثوري ومجاهد وابن سيرين الآية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا يحل له أن ينال من ظالمه أكثر مما نال الظالم منه أمر بالجزاء
والعفو ومنع من الاعتداء ثم قال لنبيه صلعم ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ أي بمعونة الله وتوفيقه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ في إعراضهم عنك ﴿وَ
لَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ أي مما فعلوا من الأفاعيل قرأ ابن كثير ههنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد وقرأ الآخرون بفتح الضاد قال أهل الكوفة هما
لغتان مثل رطل ورطل وقال أبو عمرو الضَّيق بالفتح الغم والضِّيق بالكسر الشدة وقال أبو عبيدة الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المساكن فأما ما كان في القلب
والصدر فإنه بالفتح وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيّق مثل هين وهيّن ولين وليّن فعلى هذا هو صفة كأنه قال لا تكن في أمر ضيق من مكرهم ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ
اتَّقَوْا﴾ المناهي ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ بالعون والنصرة

سورة الأسرى بسم الله الرحمن الرحيم مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ سبحان الله تنزيه الله من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب
بمعنى أي عجب وكذلك أسرى به والعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ قيل كان الإسراء من مسجد مكة روى قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن
صعصعة أن رسول الله صلعم قال بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج وقال قوم عرج به من دار أم هانئ بنت
أبي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام أي من الحرم قال مقاتل كان ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة ويقال كان في رجب وقيل كان في رمضان ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى﴾ يعني بيت المقدس وسمي أقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار وقيل لبعده من المسجد الحرام ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ بالأنهار و
الأشجار والأثمار وقال مجاهد سماه مباركا لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة والوحي وفيه الصخرة ومنه يحشر الناس يوم القيامة ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾
من عجائب قدرتنا وقد رأى هنالك الأنبياء والآيات الكبرى ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ذكر السميع لينبه على أنه المجيب لدعائه وذكر البصير لينبه
على أنه الحافظ له في ظلمة الليل ويحكى عن عائشة أنها كانت تقول ما فقد جسد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه والأكثرون على أنه أسرى بجسده
في اليقظة وتواترت الأخبار الصحيحة على ذلك أخبرنا أبو عمرو عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو حامد أحمد بن عبد الله النعيمي أنا أبو عبد الله محمد بن يوسف
الفربري أنا أبو عبد الله محمد بن إسمعيل البخاري أنا هدبة بن خالد أنا همام بن يحيى أنا قتادة ح قال البخاري وقال لي خليفة العصفري أنا يزيد بن زريع أنا سعيد
وهشام قالا أنا قتادة أنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن نبي الله صلعم حدثهم عن ليلة أسري به ح وقال البخاري أنا يحيى بن بكير أنا الليث عن يونس
عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلعم قال ح وأخبرنا أبو سعيد إسمعيل بن عبد القاهر أنا أبو الحسين عبد
الغافر بن محمد الفارسي أنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفين أنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج أنا شيبان بن فروخ أنا حماد
بن سلمة أنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله قال دخل حديث بعضهم في بعض قال أبو ذر أن رسول الله قال فرج عن سقف بيتي وأنا
بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه وقال مالك بن صعصعة
أن نبي الله حدثهم عن ليلة أسري به قال بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر بين النائم واليقظان وذكر بين رجلين فأتيت بطست من ذهب مملو
حكمة وإيمانا فشق من النحر إلى مراق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم أعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم
ملئ إيمانا وحكمة ثم أتيت بالبراق وهو دابة أبيض دون الحمار وفوق البغل يقع خطوه عند منتهى طرفه فركبته فانطلقت مع جبريل حتى أتيت
بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من
لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح الباب فلما خلصت فإذا فيها آدم فقال لي هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم
قال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح وفي حديث أبي ذر فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك
وإذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا أبوك آدم وهذه الأسودة التي عن يمينه وشماله نسم بنيه
فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا يحيى بن زكريا وعيسى عليهما السلام

وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا يوسف واذا هو قد اعطي
شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس
فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح فلما
فلما جاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر من يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا
ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح فرفع لي البيت المعمور فسالت جبريل فقال هذا البيت المعمور
يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اليه اخر ما عليهم وقال ثابت عن انس فاذا انا بابراهيم مسند ظهره الى البيت المعمور واذا
هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال
فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما
هذان يا جبريل فقال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى
قال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت
يا رب خفف على امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي و
بين موسى حتى قال الله تعالى يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فهي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فقلت سالت ربي حتى استحييت
ولكن ارضى واسلم قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال ابن شهاب فاخبرني ابن
حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس قال النبي ففرض الله
على امتي خمسين صلوة وروى معمر عن قتادة عن انس ان النبي اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل امحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله منه فارفض عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه قال قال النبي لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق انا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني محمود ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله ليلة اسري بي لقيت موسى قال فنعته فاذا هو رجل حسبته قال مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال و
لقيت عيسى فنعته النبي فقال ربعة احمر كانه خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابراهيم وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين احدهما لبن والاخر
فيه خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة واصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك انا
عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها النبي ليلة اسري به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة
الزقوم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن شريك بن
عبد الله قال سمعت انس بن مالك يقول ليلة اسري برسول الله من مسجد الكعبة انه جاءه ثلثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال

ان لم يأتهم موفقا او سطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولى جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرج من صدره
وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده وساق الحديث في المعراج بقصته فقال فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان قال ما هذا النهران قال هذا النيل والفرات عنصرهما واخذ به
مضى به الى السماء الدنيا فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك
وساق الحديث وقال ثم عرج بي الى السماء السابعة فقال موسى رب لم اظن ان ترفع علي احدا ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا
الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما اوحى اليه خمسين صلاة كل يوم وليلة وقال فلم يزل يردده موسى الى ربه
حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل قومي على ادنى من ذلك فضعفوا فتركوه وامتك اضعف اجسادا وقلوبا
وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال
يا رب ان امتي ضعفاء اجسامهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما
فرضت عليك في ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فقال موسى ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا فقال رسول
الله قد والله استحييت من ربي مما اختلفت اليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ورواه مسلم هذا الحديث مختصرا عن هارون بن سعيد الايلي عن ابن
وهب عن سليمان بن بلال قال الشيخ الامام رضي الله عنه قد قال بعض اهل الحديث ما وجدنا لمحمد بن اسماعيل ولمسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا
هذا واحال الامر فيه الى شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي بنحو من اثنتي
عشرة سنة قبل الهجرة بسنة وفيه ان الجبار دنا فتدلى وذكرت عائشة ان الذي دنا فتدلى جبريل قال الشيخ الامام وهذا الاعتراض عندي
لا يصح لان هذا كان رؤيا في النوم اراه الله عز وجل ذلك قبل الوحي بدليل آخر الحديث قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة
تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه رأى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
وروي انه لما رجع رسول الله ليلة اسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق وقال ابن عباس وعائشة رضي
الله عنهم عن رسول الله لما كانت ليلة اسري بي واصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي فروي انه عليه الصلاة والسلام قعد معتزلا حزينا
فمر ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزئ هل استفدت من شيء قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا
قال نعم فلم ير ابو جهل انه ينكر ذلك مخافة ان يجحده الحديث ان دعا قومه اليه قال اتحدث قومك بما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم
فانفضت المجالس فجاؤوا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثتني قال نعم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت
بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب وارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجل من
المشركين الى ابي بكر فقال هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال ذلك قال نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا
تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر
الصديق قال وفي القوم من قد اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد الاقصى قال نعم قال فذهبت انعت وانعت فما زلت انعت حتى
التبس علي بعض النعت قال فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا
عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته
فشربته ثم وضعته كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه آية قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان راكبان قعودا لهما بذي مر فنفر
بعيرهما مني فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه آية قالوا فاخبرنا عن عيرنا نحن متى تجيء قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها
واحمالها وهيئتها ومن فيها قال كنت في شغل عن ذلك قال ثم مثلت له مكانها بالحزورة بعدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال نعم هيئتها كذا وكذا
وفيها فلان وفلان يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم

يقولون والله لقد نعت محمد شيئاً ثم خرجوا وأتوا كداء فجلسوا فيه ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبوه إذ قال قائل منهم والله هذه الشمس
قد طلعت وقال آخر وهذه والله الإبل قد طلعت يقدمها بعير أورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أنا
إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا حجين بن المثنى
نا عبد العزيز وهو ابن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني
عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كرباً ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به وقد رأيتني في
جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة وإذا عيسى قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي
وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم
عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام قوله عز وجل ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ﴾ بأن ﴿لَا تَتَّخِذُوا
مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ أي كفيلاً قرأ أبو عمرو ولا يتخذوا بالياء لأجل خبر عنهم والآخرون بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا﴾ قال مجاهد هذا
نداء يعني يا ذرية من حملنا ﴿مَعَ نُوحٍ﴾ في السفينة فأنجيناهم من الطوفان ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ كان نوح عليه السلام إذا أكل طعاماً أو شرب شراباً
أو لبس ثوباً قال الحمد لله فسمي عبداً شكوراً أي كثير الشكر قوله عز وجل ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ الآية روى سفيان بن سعيد الثوري عن منصور
ابن المعتمر عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الأنبياء بعث الله عليهم ملك فارس بختنصر
وكان الله ملكه سبعمائة سنة فسار إليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا عليه السلام سبعين ألفاً ثم سبى
أهلها وبني الأنبياء وسلب حلي بيت المقدس واستخرج منها سبعين ألفاً ومائة ألف عجلة من حلي قلت يا رسول الله كان بيت المقدس عظيماً قال أجل
بناه سليمان بن داود من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد وكان عمده ذهباً أعطاه الله ذلك وسخر له الشياطين يأتونه بهذه الأشياء في طرفة
عين فسار بختنصر بهذه الحلي حتى نزل بها بابل فأقام بنو إسرائيل في يده مائة سنة يستعبدهم المجوس وأبناء المجوس فيهم الأنبياء ثم إن الله رحمهم فأوحى إلى ملك
من ملوك فارس يقال له كورش وكان مؤمناً أن سر إلى بقايا بني إسرائيل حتى تستنقذهم فسار كورش ببني إسرائيل وحلي بيت المقدس حتى رده إليه
فأقام بنو إسرائيل مطيعين لله تعالى مائة سنة ثم إنهم عادوا في المعاصي فسلط الله عليهم ملكاً يقال له انطياخوس فغزا بني إسرائيل حتى أتاهم بيت المقدس
فسبى أهلها وأحرق بيت المقدس وقال لهم يا بني إسرائيل إن عدتم في المعاصي عدنا عليكم بالسبي فعادوا فسلط الله عليهم ملك رومية يقال له قاقس
ابن اسبايوس فغزاهم في البر والبحر فسباهم وسبى حلي بيت المقدس وأحرق بيت المقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا من صفة حلي بيت المقدس
ويرده المهدي إلى بيت المقدس وهو ألف وسبعمائة سفينة يرمى بها على يافا حتى تنقل إلى بيت المقدس وبها يجمع الله الأولين والآخرين قال محمد بن إسحاق
كانت بنو إسرائيل فيهم الأحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزاً عنهم محسناً إليهم وكان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما أخبر على لسان موسى أن ملكاً
منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى إذا ملك الملك عليهم بعث معه نبياً يسدده ويرشده لا ينزل عليهم الكتاب إنما يؤمرون باتباع التوراة والأحكام
التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعياء بن أمصيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وشعياء هو الذي بشر بعيسى ومحمد
عليهما السلام فقال أبشري أوري شلم الآن يأتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني إسرائيل وبيت المقدس زمناً طويلاً فلما
انقضى ملكه عظمت فيهم الأحداث وشعياء معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل ومعه ستمائة ألف راية فأقبل سائراً حتى نزل حول بيت المقدس و
الملك مريض في ساقه قرحة فجاء النبي شعياء وقال له يا ملك بني إسرائيل إن سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة ألف راية وقد هابهم الناس
وفرقوا فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل أتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال النبي لم يأتني وحي فبينما هم على ذلك
أوحى الله إلى شعياء النبي أن ائت ملك بني إسرائيل فمره أن يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من شاء من أهل بيته فأتى شعياء ملك بني إسرائيل صديقة فقال
له إن ربك قد أوحى إلي أن آمرك أن توصي وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك فإنك ميت فلما قال ذلك شعياء لصديقة أقبل على القبلة فصلى ودعا
وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع إلى الله بقلب مخلص اللهم رب الأرباب وإله الآلهة قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤوف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم

اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي على بني اسرائيل وذلك كله كان منك وانت اعلم به من نفسي سري وعلانيتي لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى
الله الى شعيا ان يخبر صديقة الملك ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنحاريب فاتاه شعيا فاخبره بذلك فلما قال له ذلك
ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا لله وقال يا الهي واله آبائي لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت انت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير عالم الغيب والشهادة انت الاول والآخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة
المضطرين وانت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقة فيأمر عبدا من عبيده فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته
فيشفى فيصبح وقد برأ ففعل فشفي وقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك و
انجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر فلما اصبحوا جاء صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل
ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب في القتلى فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في
مغارة وخمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم الى ملك بني اسرائيل فلما رآهم خر ساجدا لله من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال
يا سنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنحاريب له قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل
ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعت وعقلت ما غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العالمين الذي كفاناكم
بما شاء وان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامتك على ربك ولكنه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة ولتخبروا من وراءكم
بما رايتم من فعل ربنا بكم فتنذر من بعدكم ولولا ذلك لقتلكم ولدمك ودم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بني اسرائيل
امر امير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع فطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال
سنحاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله الى شعيا ان قل لملك بني اسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا
من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك ففعل الملك صديقة ما امر به فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا
جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله الى نبيهم فلم تطعنا
وهي امة لا تستطيع احد مع ربهم فكان امر سنحاريب مما خوفوا ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر
ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل بعمله فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا
ونبيهم شعيا معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك اوح على لسانك فلما قام النبي شعيا انطق الله على لسانه بالوحي فقال يا سماء استمعي
ويا ارض انصتي فان الله يريد ان يقص شأن بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فآوى
شاردتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق
منها عظم صحيح يجبر اليه آخر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون انى جاءهم الحين ان البعير ربما يذكر وطنه فينتابه وان الحمار ربما يذكر الآري الذي
شبع عليه فيراجعه وان الثور ربما يذكر المرج الذي سمن فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يذكرون من حيث جاءهم الحين وهم اولوا الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا بعير ولا
حمير واني ضارب لهم مثلا فليسمعوه وقل لهم كيف ترون في ارض كانت خواء زمانا خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب
ارضه وهو قوي او ان يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط نهرا وصنف فيها غراسا من الزيتون والرمان والنخيل والاعناب
والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا رأي وهمة حفيظا قويا امينا فلما اطلعت جاء طلعها خروبا قالوا بئست الارض هذه فنرى ان يهدم جدارها
وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها ويحرق غراسها حتى يصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله قل لهم ان الجدار ديني وان القصر شريعتي
وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاءهم على انفسهم وانه مثل ضربه لهم يتقربون
الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا آكله ويدعون ان يتقربوا الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها وثيابهم
مزملة بدمائها يشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون اجوافها وينجسون قلوبهم واجسامهم ويدنسونها ويزوقون لي المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم

واحدهم يريد يفسدونها اي حاجة إلى تشييد البيوت ولست أسكنها وأي حاجة لي إلى تزيين المساجد ولست أدخلها إنما أمرت برفعها لأذكر وأسبح فيها
يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئاب وكل
ذلك لا يستجاب لنا قل لهم ما الذي يمنعني أن أستجيب لهم ألست أسمع السامعين وأبصر الباصرين وأقرب المجيبين وأرحم الراحمين فكيف أرفع صيامهم
وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام أم كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية إلى من يحاربني ويحادني وينتهك محارمي أم كيف تزكو عندي
صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم إنما أجر عليها أهلها المغصوبين أم كيف أستجيب دعاءهم وإنما هو قول بألسنتهم والفعل من ذلك بعيد
إنما أستجيب للداعي اللين وإنما أسمع من قول المستضعف المسكين وإن من علامة رضاي رضا المساكين يقولون لما سمعوا كلامي إذ بلغتهم رسالاتي إنها أقاويل
منقولة وأحاديث متوارثة وتأليف مما تؤلف السحرة والكهنة وزعموا أنهم لو شاؤوا أن يأتوا بحديث مثله فعلوا ولو شاؤوا أن يطلعوا على علم الغيب بما يوحي
إليهم الشياطين اطلعوا وإني قد قضيت يوم خلقت السموات والأرض قضاء أثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه أجلا مؤجلا لا بد أنه واقع فإن
صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى أنفذه أو في أي زمان يكون وإن كانوا يقدرون على أن يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بمثل هذه القدرة التي
بها أمضيت فإني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وإن كانوا يقدرون على أن يؤلفوا ما يشاؤون فليؤلفوا مثل الحكمة التي أدبر بها أمر ذلك القضاء
إن كانوا صادقين وإني قد قضيت يوم خلق السموات والأرض أن أجعل النبوة في الأجراء وأن أجعل الملك في الرعاء والعز في الأذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في
الفقراء والعلم في الجهلة والحكمة في الأميين فسلهم متى هذا ومن القائم بهذا ومن أعوان هذا الأمر وأنصاره إن كانوا يعلمون وإني باعث لذلك نبيا أميا ليس أعمى من
عميان ولا ضالا من ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا أسدده بكل جميل وأهب له كل خلق كريم أجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى إمامه والإسلام ملته والحمد
دينه وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخمالة وأشهر به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة
وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لي وإيمانا بي وإخلاصا
لي يصلون قياما وقعودا وركعا وسجودا ويقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء رضواني ألهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح
والتحميد والتهليل والمدحة والتمجيد لي في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤوس الأشراف
ويطهرون لي الوجوه والأطراف ويعقدون الثياب على الأنصاف قربانهم دماؤهم وأناجيلهم في صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلي أوتيه من أشاء
وأنا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعياء من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ بهدبة
من ثوبه فأراهم إياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوه في وسطها واستخلف الله على بني إسرائيل بعد ذلك رجلا
منهم يقال له ناشية بن أموص وبعث لهم أرمياء بن حلقيا نبيا وكان من سبط هارون بن عمران وذكر ابن إسحاق أنه الخضر واسمه أرمياء سمي الخضر لأنه جلس
على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضراء فبعث الله أرمياء إلى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الأحداث في بني إسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم
فأوحى الله إلى أرمياء أن ائت قومك من بني إسرائيل فاقصص عليهم ما آمرك به وذكرهم نعمتي وعرفهم أحداثهم فقال أرمياء يا رب إني ضعيف إن لم
تقوني عاجز إن لم تبلغني مخذول إن لم تنصرني قال الله تعالى أولم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي وأن القلوب والألسنة بيدي أقلبها كيف شئت إني معك
ولن يصل إليك شيء معي فقام أرمياء فيهم ولم يدر ما يقول فألهمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال
في آخرها عن الله تعالى وإني حلفت بعزتي لأقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولأسلطن عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل
سواد الليل المظلم وأوحى الله إلى أرمياء أني مهلك بني إسرائيل بيافث ويافث من أهل بابل على ما ذكرنا في سورة البقرة فسلط الله عليهم بختنصر فخرج في ستمائة ألف راية ودخل
بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا
ذلك حتى ملؤوه ثم أمرهم أن يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني إسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت
غنائم جنده وأراد أن يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني

اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثاً أقروا بالشام وثلثاً سبى وثلثاً قتل
وذهب بآنية بيت المقدس وبالصبيان السبعين الالف حتى أقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل الله ببني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله
تعالى فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد يعني بخت نصر وأصحابه ثم ان بخت نصر أقام في سلطانه ما شاء الله ثم رأى رؤيا
أعجبته اذ رأى شيئاً أصابه فأنساه الله الذي رأى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء وسألهم عنها فقالوا أخبرنا بها
نخبرك بتأويلها فقال ما أذكرها ولئن لم تخبروني بها وبتأويلها لأنزعن أكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فأعلمهم الله بالذي
سألهم عنه فجاؤوه فقالوا رأيت تمثالاً قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من
حديد قال صدقتم قالوا فبينما انت تنظر اليه وقد أعجبك أرسل الله تعالى صخرة من السماء فدقته فهي التي أنستكها قال صدقتم قال فما تأويلها قالوا تأويلها
أنك رأيت ملك الملوك فبعضهم كان ألين ملكاً وبعضهم كان أحسن ملكاً وبعضهم كان أشد ملكاً فالفخار أضعفه ثم فوقه النحاس أشد ثم فوق النحاس الفضة
أحسن من ذلك وأفضل والذهب أحسن من الفضة وأفضل ثم الحديد ملكك فهو أشد وأعز مما كان قبله والصخرة التي رأيت أرسل الله من السماء فدقته
نبي يبعثه الله من السماء فيدق ذلك أجمع ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبخت نصر أرأيت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذين كنا سألناك ان
تعطيناهم ففعلت فانا قد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد رأينا نساءنا انصرفت عنا وجوههن اليهم فأخرجهم من بين أظهرنا او اقتلهم قال شأنكم بهم
فمن أحب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا الى الله تعالى وقالوا يا رب أصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان
يحييهم فقتلوا الا من استبقى بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل ثم لما أراد الله هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن في يده من بني اسرائيل أرأيتم
هذا البيت الذي خربت والناس الذين قتلت منهم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهؤلاء أهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم
وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا أهلكهم الله وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببني
اسرائيل قال فأخبروني كيف لي ان أطلع الى السماء العليا فأقتل من فيها وأتخذها ملكاً فاني قد فرغت من الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق
قال لتفعلن او لأقتلنكم عن آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله تعالى فبعث الله تعالى عليه بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت أم دماغه فما كان ينام ولا يقر
حتى يوجأ رأسه على أم دماغه فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة على أم دماغه ليري الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرائيل في يده فردهم
الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله تعالى أحيا أولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس
معهم عهد من الله تعالى وكانت التوراة قد احترقت وكان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس
فهو كذلك اذ أقبل اليه رجل فقال يا عزير ما يبكيك قال أبكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين أظهرنا الذي لا يصلح أمر دنيانا وآخرتنا غيره قال
أفتحب ان يرد اليك قال نعم قال ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غداً فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان
الذي وعده فجلس فيه فأتاه ذلك الرجل بإناء فيه ماء وكان ملكاً بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل
فوضع لهم التوراة فأحبوه حباً لم يحبوا حبه شيئاً قط ثم قبضه الله وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم
الرسل ففريقاً يكذبون وفريقاً يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من أنبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فمات زكريا وقيل
قتل زكريا فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بعث الله عليهم ملكاً من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم
الشام فلما ظهر عليهم أمر رأساً من رؤوس جنوده يدعى نبوزرادان صاحب القتل فقال اني كنت حلفت بإلهي لئن انا ظفرت على اهل بيت المقدس لأقتلنهم حتى
تسيل دماؤهم في وسط عسكري الا ان لا أجد احداً أقتله فأمره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان نبوزرادان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون
فيها قربانهم فوجد فيها دماً يغلي فسألهم عنه فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي أخبروني خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي
ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فيقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني فقالوا لو كان كأول زماننا لقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة
والوحي فلذلك لم يقبل منا فذبح فيهم نبوزرادان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين رجلاً من رؤوسهم فلم يهدأ فأمر بسبعمائة غلام من علمائهم فذبحهم على الدم

ثم يهدأ فأمر بسبعة آلاف من شيعهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فلما رأى بيورزاذان الدم لا يهدأ قال لهم يا بني إسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا
على أمر ربكم فقد طال ما ملكتم في الأرض تفعلون فيها ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافخ نار أنثى ولا ذكرا إلا قتلته فلما رأوا الجهد منه وشدة القتل صدقوه
الخبر فقالوا إن هذا الدم دم نبي كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله فلو أنا أطعناه فيها لكان لنا خيرا كثيرا أو رشدا لنا وكان يخبرنا بأمركم فلم نصدقه
فقتلناه فهذا دمه فقال لهم بيورزاذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني بمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما رأى بيورزاذان أنهم صدقوه
خر ساجدا وقال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش وخلا في بني إسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد
أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم من أجلك فاهدأ بإذن ربك قبل أن لا أبقي من قومك أحدا فهدأ الدم بإذن الله تعالى ورفع بيورزاذان عنهم القتل وقال آمنت بما
آمنت به بنو إسرائيل وأيقنت أنه لا رب غيره وقال لبني إسرائيل إن خردوش أمرني أن أقتل منكم حتى يسيل دماؤكم وسط عسكره وإني لست أستطيع أن أعصيه قالوا افعل ما
أمرت به فأمرهم فحفروا خندقا وأمر بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والإبل والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وأمر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا
على ما قتل من مواشيهم فلم يظن خردوش إلا أن ما في الخندق من دماء بني إسرائيل فلما بلغ الدم عسكره أرسل إلى بيورزاذان أن ارفع عنهم القتل ثم انصرف
إلى بابل وقد أفنى بني إسرائيل أو كاد أن يفنيهم وهي الوقعة الأخيرة التي أنزل الله ببني إسرائيل في ذلك قوله لتفسدن في الأرض مرتين فكانت الوقعة الأولى
بختنصر وجنوده والأخرى خردوش وجنوده وكانت أعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها إلى الروم واليونانية إلا أن
بقايا بني إسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة إلى أن بدلوا وأحدثوا الأحداث فسلط الله عليهم ططوس بن اسبيانوس
الرومي فأخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فلا يبقى أحد منهم إلا وعليه الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا إلى أيام عمر بن الخطاب
فعمره المسلمون بأمره وقال قتادة بعث الله عليهم جالوت في الأولى فسبى وقتل وخرب ثم رددنا لكم الكرة عليهم يعني في زمان داود فإذا جاء وعد الآخرة بعث الله عليهم
بختنصر فسبى وخرب ثم قال عسى ربكم أن يرحمكم فعاد الله عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما يحضرهم فبعث الله عليهم ما شاء من نقمته وعقوبته ثم بعث الله
عليهم العرب كما قال وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فهم منهم في العذاب إلى يوم القيامة وذكر السدي بإسناده أن رجلا من بني
إسرائيل رأى في النوم أن خراب بيت المقدس على يدي غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل يدعى بختنصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فأقبل يسأل عنه حتى
نزل على أمه وهو يحتطب فجاء وعلى رأسه حزمة حطب فألقاها ثم قعد فكلمه ثم أعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر بهذا طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما
وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فأكلوا وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي اليوم الثالث كذلك ثم قال إني أحب أن تكتب لي أمانا إن أنت ملكت يوما من الدهر فقال
أتسخر مني فقال إني لا أسخر منك ولكن ما عليك أن تتخذ بها عندي يدا فكتب له أمانا وقال أرأيت إن جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك فارفع صحيفتك
على قصبة فأعرفك فكتب له وأعطاه ثم إن ملك بني إسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدني مجلسه وإنه هوي بنت امرأته وقال ابن عباس ابنة أخيه فسأل يحيى بن زكريا
عن تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك أمها فحقدت على يحيى بن زكريا وعمدت حين جلس الملك على شرابه فألبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها وألبستها الحلي
وأرسلتها إلى الملك وأمرتها أن تسقيه الخمر فإن أرادها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته فإذا أعطاها سألته رأس يحيى بن زكريا أن يؤتى به في طست
ففعلت ذلك فلما أرادها قالت لا أفعل حتى تعطيني ما أسألك قال فما تسألين قالت رأس يحيى بن زكريا أن يؤتى به في هذا الطست فقال ويحك سليني غير
هذا فقالت ما أريد إلا هذا فلما أبت عليه بعث فأتي برأسه حتى وضع بين يديه والرأس يتكلم يقول ويل لك لا تحل لك ويكرر ذلك فلما أصبح إذا دمه يغلي
فأمر بتراب فألقي عليه فرقي الدم يعني صعد الدم يغلي ويلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبعث صحابين ملك بابل جيشا إليهم وأمر عليهم بختنصر
فسار بختنصر وأصحابه حتى بلغوا ذلك المكان فلما سمعوا به تحصنوا منهم في مدائنهم فلما اشتد عليهم المقام أراد الرجوع فخرجت إليه عجوز من عجائز بني إسرائيل فقالت أتريد
أن ترجع قبل أن تفتح المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع أصحابي قالت أرأيت إن فتحت لك المدينة تعطيني ما أسألك فتقتل من أمرتك بقتله وتكف إذا أمرتك أن تكف قال نعم قالت إذا أصبحت
فاقسم جندك أربعة أرباع ثم أقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا أيديكم إلى السماء فنادوا إنا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فإنها سوف تتساقط ففعلوا فتساقطت
ودخلوا من جوانبها فقالت له كف يدك وانطلقت به إلى دم يحيى بن زكريا وقالت اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين ألفا حتى سكن فلما سكن
قالت كف الآن يدك فإن الله لم يرض إذا قتل نبي حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله فأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن أهل بيته

فخرب بيت المقدس وطرح فيه الجيف وأعانه على خرابه الروم من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا وذهب معه بوجوه بني إسرائيل وذهب بدانيال وقوم من أولاد الأنبياء وذهب معه برأس جالوت فلما قدم بابل وجد صحابيين قد ماتا فتملك مكانهما وكان أكرم الناس عنده دانيال وأصحابه فحسدهم المجوس ووشوا بهم إليه وقالوا إن دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك ولا يأكلون ذبيحتك فسألهم فقالوا أجل إن لنا ربا نعبده ولسنا نأكل من ذبيحتكم فأمر الملك بخد فخد لهم فألقوا فيه وهم ستة وألقي معهم سبع ضار ليأكلهم فذهبوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه معهم لم يخدش منهم أحدا ووجدوا معهم رجلا سابعا فقالوا ما هذا السابع إنما كانوا ستة فخرج السابع وكان ملكا فلطمه لطمة فصار في صورة الوحش ومسخه الله سبع سنين وذكروا أن الله مسخ بخت نصر نسرا في الطيور ثم مسخه ثورا في الدواب ثم مسخه أسدا في الوحوش فكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك قلب إنسان ثم رد الله إليه ملكه فآمن فسئل وهب أكان مؤمنا فقال وجدت أهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مؤمنا ومنهم من قال أحرق بيت الله وكتبه وقتل الأنبياء فغضب الله عليه فلم يقبل توبته. قال السدي ثم إن بخت نصر لما رجع إلى صورته بعد المسخ ورد الله إليه ملكه كان دانيال وأصحابه أكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وقالوا لبخت نصر إن دانيال إذا شرب الخمر لم يملك نفسه أن يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما وشرابا فأكلوا وشربوا وقال للبواب انظر أول من يخرج ليبول فاضربه بالطبرزين فإن قال أنا بخت نصر فقل كذبت بخت نصر أمرني بذلك فكان أول من قام للبول بخت نصر فلما رآه البواب شد عليه فقال ويحك أنا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر أمرني فضربه فقتله هذا ما ذكره في المبتدأ إلا أن رواية من روى أن بخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند أهل السير لأنهم مجمعون على أن بخت نصر إنما غزا بني إسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد إرميا ومن عهد إرميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكريا أربعمائة وإحدى وستون سنة وذلك أنهم كانوا يعدون من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس إلى حين عمارته في عهد كوش بن أخشورش بن أصبهيد بابل من قبل بهمن بن إسفنديار سبعين سنة ثم من بعد عمارته إلى ظهور الإسكندر على بيت المقدس ثمانين وثمانون سنة ثم من بعد مملكته إلى قتل يحيى بن زكريا ثلاثمائة وثلث وستون سنة والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق قوله عز وجل ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ أي أعلمناهم وأخبرناهم فيما آتيناهم من الكتب أنهم سيفسدون والقضاء على وجوه يكون أمرا كقوله ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ ويكون حكما كقوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ ويكون خلقا كقوله ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ وقال ابن عباس وقتادة يعني وقضينا عليهم فإلى بمعنى على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾ لام القسم مجازه والله لتفسدن ﴿فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ بالمعاصي والمراد بالأرض أرض الشام وبيت المقدس ﴿وَلَتَعْلُنَّ﴾ ولتستكبرن ولتظلمن الناس ﴿عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ يعني أولى المرتين قال قتادة إفسادهم في المرة الأولى ما خالفوا من أحكام التوراة وركبوا المحارم وقال محمد بن إسحاق إفسادهم في المرة الأولى قتل شعيا بين الشجرة وارتكابهم المعاصي ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا﴾ قال قتادة يعني جالوت الجزري وجنوده وهو الذي قتله داود وقال سعيد بن جبير يعني سنحاريب من أهل نينوى وقال ابن إسحاق بخت نصر البابلي وأصحابه وهو الأظهر ﴿أُولِي بَأْسٍ﴾ ذوي بطش ﴿شَدِيدٍ﴾ في الحرب ﴿فَجَاسُوا﴾ أي فطافوا وداروا ﴿خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ وسطها يطلبونكم ويقتلونكم والجوس طلب الشيء بالاستقصاء قال الفراء جاسوا قتلوكم بين بيوتكم ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ قضاء كائنا لا خلف فيه ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾ يعني الرجعة والدولة ﴿عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ عددا أي من ينفر معهم وعاد البلد أحسن مما كان ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ أي لها ثوابها ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ أي فعليها كقوله تعالى ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ﴾ أي عليك وقيل فلها الجزاء والعقاب ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ أي المرة الأخيرة من إفسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى عليه السلام حين رفع وقتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام فسلط الله عليهم الفرس والروم خردوش وطيطوس حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم عن ديارهم فذلك قوله تعالى ﴿لِيَسُوءُوا﴾ أي تحزن ﴿وُجُوهَكُمْ﴾ وسوء الوجه بإدخال الغم والحزن قرأ الكسائي ويعقوب لنسوء بالنون وفتح الهمزة على التعظيم كقوله وقضينا وبعثنا وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالياء وفتح الهمزة على التوحيد أي ليسوء الله وجوهكم وقيل ليسوء الوعد وجوهكم وقرأ الباقون بالياء وضم الهمزة على الجمع أي ليسوء العباد أولو البأس الشديد وجوهكم ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ يعني بيت المقدس ونواحيه ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا﴾ وليهلكوا ﴿مَا عَلَوْا﴾ أي ما غلبوا عليه من بلادكم ﴿تَتْبِيرًا﴾ ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾ يا بني إسرائيل ﴿أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ بعد انتقامه منكم فيرد الدولة إليكم ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ﴾ إلى المعصية ﴿عُدْنَا﴾ أي عدنا إلى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم محمدا صلعم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ سجنا

محبسا من الحصير وهو الحبس قال الحسن حصيرا اي فراشا ومهادا وذهب الى الحصير الذي يبسط ويفرش إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ اي الى الطريقة التي هي
اصوب وقيل الى الكلمة التي هي اعدل وهي شهادة ان لا اله الا الله وَيُبَشِّرُ يعني القرآن الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ
أَجْرًا كَبِيرًا وهو الجنة وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وهو النار قوله تعالى وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ حذفت الواو لفظا
لاستقبال اللام الساكنة كقوله تعالى سندع الزبانية وحذفت في الخط ايضا وهي غير محذوفة في المعنى ومعناه ويدعو الانسان على ماله وولده ونفسه
بِالشَّرِّ فيقول عند الغضب اللهم العنه واهلكه ونحوهما دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ اي كدعائه ربه بالخير ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاءه على نفسه
لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا بالدعاء على ما يكره ان يستجاب له فيه قال جماعة اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له على
السراء والضراء قوله عز وجل وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ اي علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وقدرتنا فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ قال ابن عباس
جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس فحكي ان الله تعالى امر جبريل فامر جناحه على وجه
القمر ثلث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور وسأل ابن الكواء عليا عن السواد الذي في القمر قال هو اثر المحو وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً منيرة مضيئة
يعني يبصر بها قال الكسائي تقول العرب ابصر النهار اذا اضاء بحيث يبصر بها لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ اي لو ترك
الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الآجال ولا وقت السكون والراحة
وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا قوله عز وجل وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه اينما كان
الكلبي ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسبه وقال الحسن يمنه وشؤمه وعن مجاهد ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد
وقال اهل المعاني اراد بالطائر ما قضى الله عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة او شقاوة سمي طائرا على عادة العرب فيما كانت تتفاءل وتتشاءم به من سوانح
الطير وبوارحها وقال ابو عبيدة والقتيبي اراد بالطائر حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا وكذا وخص العنق من سائر الاعضاء
لانه موضع القلائد والاطواق وغيرهما مما يزين او يشين فجرى كلام العرب بتشبيه الاشياء اللازمة الى الاعناق وَنُخْرِجُ لَهُ يقول الله تعالى
ونحن نخرج له يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا وقرأ الحسن ومجاهد ويعقوب ويخرج بفتح الياء وضم الراء معناه ويخرج له الطائر يوم القيمة كتابا وقرأ ابو جعفر يخرج
بالياء وضمها وفتح الراء يَلْقَاهُ قرأ ابن عامر وابو جعفر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف يعني يلقى الانسان ذلك الكتاب اي يؤتاه وقرأ الباقون بفتح الياء
خفيفة اي يراه مَنْشُورًا وفي الآثار ان الله تعالى يأمر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا تنشر الى يوم القيمة اقْرَأْ كِتَابَكَ اي يقال له اقرأ
كتابك قوله تعالى كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال قتادة سيقرأ يومئذ من لم يكن
قارئا في الدنيا مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ لها ثوابه وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا اي اثمه عليها وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى اي لا تحمل
حاملة حمل اخرى من الآثام اي لا يؤاخذ احد بذنب احد وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا اقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على ان ما وجب وجب
بالسمع لا بالعقل وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا قرأ مجاهد امّرنا بالتشديد اي سلطنا شرارها فعصوا وقرأ الحسن وقتادة ويعقوب
آمرنا بالمد اي اكثرنا وقرأ الباقون بالقصر مخففا اي امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل ان يكون معناه جعلناهم امراء ويحتمل ان تكون بمعنى اكثرنا يقال
امرهم الله اي كثرهم الله وفي الحديث خير المال مهرة مأمورة اي كثيرة النسل ويقال منه امر القوم يأمرون امرا اذا كثروا وليس من الامر بمعنى الفعل فان الله لا
يأمر بالفحشاء واختار ابو عبيدة قراءة العامة وقال لان المعاني الثلاثة تجتمع فيها يعني الامر والامارة والكثرة مترفيها منعميها واغنياءها فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ وجب عليها العذاب فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا اي خربناها واهلكنا من فيها انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يحيى بن بكير انا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان زينب بنت ابي سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابي سفيان عن زينب
بنت جحش ان النبي صلعم دخل عليها فزعا وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعه
الابهام والتي تليها قالت زينب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث قوله وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ المكذبة مِنْ بَعْدِ نُوحٍ يخوف
كفار مكة وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا قال عبد الله بن ابي اوفى القرن مائة وعشرون سنة فبعث رسول الله صلعم في اول قرن

وكان آخرهم يزيد بن معاوية وقيل ثمانية وروى عن محمد بن القسم عن عبد الله بن بسر المازني ان رسول الله صلعم وضع يده على رأسه قال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القسم فما زلنا نعد له حتى تم له مائة سنة ثم مات قال الكلبي ثمانون سنة وقيل اربعون سنة من كان يريد العاجلة يعني الدنيا اي الدار العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقتير لمن نريد ان نفعل به ذلك وامهاله ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصلاها يدخل نارها مذموما مدحورا مطرودا مبعدا ومن اراد الآخرة في الآخرة وسعى لها سعيها عمل عملها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي نمد كل الفريقين من يريد الدنيا والآخرة من عطاء ربك اي يرزقهما جميعا ثم يختلف بهما الحال في المآل وما كان عطاء ربك رزق ربك محظورا ممنوعا عن عباده فالمراد من العطاء العطاء في الدنيا والا فلا حظ للكفار في الآخرة انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل الصالح يعني طالب العاجلة وطالب الآخرة وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا

لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب مع النبي صلعم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا مذموما من غير حمد مخذولا من غير نصر قوله عز وجل وقضى ربك وامر ربك قاله ابن عباس وقتادة والحسن قال الربيع بن انس واوجب ربك قال مجاهد واوصى ربك وحكي عن الضحاك بن مزاحم انه قرأ ووصى ربك وقال انهم الصقوا الواو بالصاد فصارت قافا الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي وامر بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك الكبر قرأ حمزة والكسائي بالالف على التثنية فعلى هذا قوله احدهما او كلاهما كلام مستأنف كقوله ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وقوله الذين ظلموا ابتداء وقرأ الباقون يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما اف فيه ثلاث لغات قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرأ ابو جعفر ونافع وحفص بالكسر والتنوين والباقون بكسر الفاء غير منون ومعناها واحد وهي كلمة كراهية قال ابو عبيدة اصل التف والاف الوسخ على الاصابع اذا فتلتها وقيل الاف ما يكون من المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعته بيدك من الارض من شيء حقير ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد المذنب للسيد الفظ وقال مجاهد لا تسميهما ولا تكنهما وقل يا ابتاه يا اماه وقال مجاهد في هذه الآية ايضا اذا بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تتقذرهما ولا تقل لهما اف حين تميط عنهما الخلاء والبول كما كانا يميطانه عنك صغيرا واخفض لهما جناح الذل اي الن جانبك لهما واخضع لهما قال عروة بن الزبير لن لهما حتى لا تمتنع عن شيء احباه من الرحمة من الشفقة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اراد اذا كانا مسلمين قال ابن عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو مسعود محمد بن محمد التميمي انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن يعني السلمي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم الوالد اوسط ابواب الجنة فان شئت فاحفظ او ضيع اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن علي الزيادي انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني انا ابو الحسن علي بن حسين المالكي انا الحسن بن سفيان ثنا يحيى بن حبيب بن عدي ثنا خالد بن الحارث عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن ابيه عن عبد الله بن عمر عن النبي صلعم قال رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا ابو جعفر محمد بن غالب بن تمتام الضبي ثنا عبد الله بن سلمة ثنا عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن باموية الاصفهاني انا ابو سعيد احمد بن زياد البصري انا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن اسحاق عن سعيد ابن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف امرئ ادرك ابويه الكبر فلم يدخلاه الجنة ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان للاوابين بعد المعصية غفورا قال سعيد بن جبير في هذه الآية هو الرجل تكون منه البادرة الى ابويه لا يريد بها الا الخير فانه لا يؤاخذ به قال سعيد بن المسيب الاواب الذي

يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قال سعيد بن جبير الرجاع الى الخير وعن ابن عباس قال هو الراجع الى الله فيما يحزبه وينوبه وعن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال هم المسبحون دليله قوله يا جبال اوبي معه وقال قتادة هم المصلون قال عون العقيلي هم الذين يصلون صلاة الضحى اخبرنا ابو الحسن طاهر بن الحسين
الروحي الطوسي انا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف ثنا الحسين بن سفيان ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع عن هشام صاحب الدستوائي
عن قتادة عن القاسم بن عوف عن زيد بن ارقم قال خرج رسول الله صلعم على اهل قباء وهم يصلون صلوة الضحى فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال
من الضحى وقال محمد بن المنكدر الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء وروي عن ابن عباس انه قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء
وهي صلاة الاوابين قوله وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ يعني صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون وعن علي بن الحسين اراد به قرابة
الرسول صلعم وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا اي لا تنفق مالك في المعصية وقال مجاهد لو انفق الانسان ماله كله في
الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في باطل كان تبذيرا وسئل ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه قال شعبة كنت امشي مع
ابي اسحاق في طريق الكوفة فاتى على دار بنيت بجص وآجر فقال هذا التبذير وفي قول عبد الله انفاق المال في غير حقه إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ
الشَّيَاطِينِ اي اولياءهم والعرب تقول لكل ملازم سنة قوم هو اخوهم وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا جحودا لنعمه وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ
نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا يسألون النبي صلعم في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فنزل
واما تعرضن عنهم يعني وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك ان تؤتيهم ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا انتظار رزق من الله ترجو ان يأتيك
فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا لينا وهي العدة اي عدهم وعدا جميلا وقيل القول الميسور ان تقول رزقنا الله واياك وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً
إِلَىٰ عُنُقِكَ قال جابر اتى صبي فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك درعا ولم يكن لرسول الله صلعم الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى
ساعة يظهر فعد وقتا آخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلعم داره فنزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا
فاذن بلال للصلاة فانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب الصحابة فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني
ولا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة يده لا يقدر على مدها وَلَا تَبْسُطْهَا بالعطاء كُلَّ الْبَسْطِ فتعطي جميع ما عندك فَتَقْعُدَ مَلُومًا يلومك
سائلوك بالامساك اذا لم تعطهم والملوم الذي اتى بما يلوم نفسه او يلومه غيره مَحْسُورًا منقطعا بك لا شيء عندك تنفقه يقال حسرته بالمسألة اذا الححت عليه
ودابة حسيرة اذا كانت كالة رازحة قال قتادة محسورا نادما على ما فرط منك إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ يوسع الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اي يقتر
ويضيق إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا قوله تعالى وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ فقر نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ وذلك ان اهل
الجاهلية كانوا يئدون بناتهم خشية الفاقة فنهوا عنه واخبروا ان رزقهم ورزق اولادهم على الله تعالى إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا قرأ ابن عامر
وابو جعفر خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورا وقرأ ابن كثير بكسر الخاء ممدودا وقرأ الآخرون بكسر الخاء وجزم الطاء ومعنى الكل واحد اي اثما كبيرا وَلَا تَقْرَبُوا
الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وحقها ما روينا عن النبي صلعم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا
باحدى ثلث رجل كفر بعد ايمانه او زنى بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا اي قوة وولاية
على القاتل بالقتل قاله مجاهد وقال الضحاك سلطانا هو انه يتخير فان شاء استقاده وان شاء اخذ الدية وان شاء عفا عنه فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ قرأ حمزة
والكسائي فلا تسرف بالتاء يخاطب ولي القتيل وقرأ الآخرون بالياء على الغيبة اي لا يسرف الولي في القتل واختلفوا في هذا الاسراف الذي نهي عنه ولي
القتيل بالقتل فقال ابن عباس واكثر المفسرين معناه لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف منه وقال سعيد
ابن جبير اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل جماعة بدل واحد وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من اقربائه
وقال قتادة معناه لا يمثل بالقاتل إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا فالهاء راجعة الى المقتول في قوله ومن قتل مظلوما يعني ان المقتول منصور في الدنيا بايجاب القود
على قاتله وفي الآخرة بتكفير خطاياه وايجاب النار لقاتله هذا قول مجاهد وقال قتادة الهاء راجعة الى ولي المقتول معناه انه منصور على القاتل باستيفاء
القصاص منه والدية وقيل في قوله فلا يسرف في القتل انه اراد به القاتل المعتدي يقول لا يعتدي بالقتل بغير الحق فانه ان فعل ذلك فولي المقتول منصور من قبله باستيفاء

القصاص ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ بالإتيان بما أمر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه وقيل أراد بالعهد ما يلتزمه الإنسان على نفسه ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ عنه وقال السدي كان مطلوبا وقيل العهد يسأل عن صاحب العهد فيقال فيما نقضت كالموءودة تسأل بأي ذنب قتلت ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ﴾ قرأ حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضمها وهما لغتان وهو الميزان صغيرا كان أو كبيرا أي بميزان العدل وقال الحسن هو القبان قال مجاهد هو رومي وقال غيره هو عربي مأخوذ من القسط وهو العدل أي زنوا بالعدل ﴿الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي عاقبة ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ قال قتادة لا تقل رأيت ولم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه وقال مجاهد لا ترم أحدا بما ليس لك به علم قال القتيبي لا تتبعه بالحدس والظن وهو في اللغة اتباع الأثر يقال قفوت فلانا أقفوه وقفيته وأقفيته إذا اتبعت أثره وبه سميت القافية لتتبعهم الآثار قال القتيبي هو مأخوذ من القفو كأنه يقفو الأمور أي يكون في أقفائها يتبعها ويتعرفها وحقيقة المعنى لا تتكلم أيها الإنسان بالحدس والظن ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ قيل معناه يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسأل السمع والبصر والفؤاد عما فعله المرء وقوله كل أولئك أي كل هذه الجوارح والأعضاء وعلى القول الأول يرجع أولئك إلى أربابها أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن الحسن أنا أبو علي حامد بن محمد الرفاء ثنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز أنا الفضل بن دكين ثنا سعيد بن أوس العبسي ثنا بلال بن يحيى العبسي أن شتير بن شكل أخبره عن أبيه شكل بن حميد قال أتيت النبي صلعم فقلت يا رسول الله علمني تعويذا أتعوذ به قال فأخذ بيدي ثم قال قل اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر منيي قال فحفظتها قال سعد المني ماؤه ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي بطرا وكبرا وخيلاء وهو تفسير المشي فلذلك أخرجه على المصدر ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ أي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ أي لا تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك معناه أن الإنسان لا ينال بكبره وبطره شيئا كمن يريد خرق الأرض ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء وقيل ذكر ذلك لأن من مشى مختالا يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له إنك لن تنقب الأرض إن مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا إن مشيت على صدور قدميك أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي أنا أبو الهيثم بن كليب أنا أبو عيسى الترمذي ثنا سفيان بن وكيع ثنا أبي عن المسعودي عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي قال كان رسول الله صلعم إذا مشى تكفأ تكفيا كأنما ينحط من صبب أخبرنا أبو محمد الجوزجاني أنا أبو القاسم الخزاعي أنا الهيثم بن كليب ثنا أبو عيسى الترمذي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة رض قال ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلعم كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ قرأ ابن عامر وأهل الكوفة برفع الهمزة وضم الهاء على الإضافة ومعناه كل الذي ذكرنا من قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه كان سيئه أي سيء ما عددنا عليك عند ربك مكروها لأن فيما عددنا أمورا حسنة كقوله وآت ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل وغيرهما وقرأ الآخرون سيئة منصوبة منونة يعني كل الذي ذكرنا من قوله ولا تقتلوا أولادكم إلى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه إذ الكل يرجع إلى المنهي عنه دون غيره ولم يقل مكروهة لأن فيه تقديما وتأخيرا تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة وقوله مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها راجع إلى المعنى دون اللفظ لأن السيئة الذنب هو مذكر ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكرناه ﴿مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ وكل ما أمر الله به أو نهى الله عنه فهو حكمة ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ خاطب النبي صلعم في هذه الآيات والمراد منه الأمة ﴿فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ مطرودا مبعدا من كل خير قوله عز وجل ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ﴾ أي اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعني اختاركم ﴿بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ لأنهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ يخاطب مشركي مكة ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ يعني العبر والحكم والأمثال والأحكام والحجج والأعلام والتشديد للتكثير والتكرير ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ أي ليتذكروا ويتعظوا وقرأ حمزة والكسائي بإسكان الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقان ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ تصريفنا وتذكيرنا وتكريرنا

الا نفورا ذهابا وتباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة كما يقولون قرا حفص وابن كثير يقولون بالياء
وقرا الآخرون بالتاء اذا لابتغوا لطلبوا يعني الآلهة الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا
بعضهم ببعض وقيل معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالتقرب اليه قال قتادة لعرفوا الله بفضله وابتغوا ما يقربهم اليه والاول اصح ثم
نزه نفسه فقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما يقولون قرا حمزة والكسائي تقولون بالتاء والآخرون بالياء علوا كبيرا تسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب تسبح بالتاء وقرا الآخرون بالياء للحائل بين الفعل
والتانيث وان من شيء الا يسبح بحمده روي عن ابن عباس انه قال وان من شيء حي الا يسبح بحمده وقال قتادة يعني الحيوانات والناميات
وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وعن بن المقدام ابن معديكرب قال ان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة تسبح
ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت تركت التسبيح وان الورقة لتسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام جديدا
فاذا وسخ ترك التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الوحش والطير تسبح اذا صاحت فاذا سكنت تركت التسبيح قال ابراهيم
النخعي وان من شيء جماد وحي الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف قال مجاهد كل الاشياء تسبح لله حيا كان او ميتا او جمادا وتسبيحها
سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن المثنى انا ابو احمد الزبيري انا اسرائيل عن منصور عن
ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلعم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء
فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله ولقد رايت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلعم
ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وقال بعض اهل المعاني تسبح السموات والارض والجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء ما دلت بلطيف تركيبها
وعجيب هيئتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول عن السلف واعلم ان لله تعالى علما في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي
ان يوكل علمه اليه ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم انه كان حليما غفورا قوله عز وجل
واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به قال قتادة هو
الاكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله وكان وعده ماتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة
كما روي عن سعيد بن جبير انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب معها حجر والنبي صلعم مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر اين صاحبك
لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق عن الهوى ولا ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لارضخ به راسه فقال ابو بكر
ما راتك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بيني وبينها يسترني وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه كراهية ان يفقهوه وقيل
لئلا يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله في القرآن وانت تتلو
ولوا على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين نحن اعلم بما يستمعون به قيل به صلة اي يستمعونه
اذ يستمعون اليك وانت تقرا القرآن واذ هم نجوى يتناجون في امرك وقيل ذو نجوى فبعضهم يقول هو مجنون وبعضهم يقول كاهن وبعضهم
يقول ساحر وبعضهم يقول شاعر اذ يقول الظالمون يعني الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا قال مجاهد
مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال ما سحرك عن كذا اي ما صرفك عنه وقال ابو عبيدة اي رجلا له سحر والسحر الرئة اي انه بشر مثلكم تغذى
معللا بالطعام والشراب ياكل ويشرب قال الشاعر ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب اي نغذى ونعلل انظر يا محمد كيف
ضربوا لك الامثال الاشباه فقالوا شاعر وساحر وكاهن ومجنون فضلوا فحاروا وحادوا فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا
الى طريق الحق وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا بعد الموت قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات كل ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام ائنا
لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة وليس هذا بامر الزام بل هو امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة
او حديد في القوة او خلقا مما يكبر في صدوركم قيل السماء والارض والجبال وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس في

في نفس ابن آدم شيء أكبر من الموت أي لو كنتم الموت بعينه لأميتنكم ولأبعثنكم فسيقولون من يعيدنا أي من يبعثنا بعد الموت قل الذي
فطركم خلقكم أول مرة ومن قدر على الإنشاء قدر على الإعادة فسينغضون إليك رءوسهم أي يحركونها إذا قلت لهم ذلك مستهزئين
بها ويقولون متى هو أي البعث والقيامة قل عسى أن يكون قريبا أي هو قريب لأن عسى من الله واجب نظيره قوله تعالى وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم إلى موقف القيامة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس بأمره وقال قتادة بطاعته وقيل
مقرين بأنه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فإنهم يبعثون حامدين وتظنون إن لبثتم
في الدنيا أو في القبور إلا قليلا لأن الإنسان لو مكث ألوفا من السنين في الدنيا أو في القبور عد ذلك قليلا في مدة القيامة والخلود قال
قتادة يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيامة قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن قال الكلبي كان المشركون يؤذون المسلمين
فشكوا إلى رسول الله صلعم فأنزل الله تعالى وقل لعبادي يقولوا للكافرين التي هي أحسن ولا تكافئوهم بسفههم قال الحسن يقول له يهديك الله وكان
هذا قبل الإذن في الجهاد والقتال وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شتمه بعض الكفار فأمره الله بالعفو وقيل أمر الله المؤمنين بأن يقولوا ويفعلوا
التي هي أحسن أي الخلة التي هي أحسن وقيل الأحسن كلمة الإخلاص لا إله إلا الله إن الشيطان ينزغ بينهم أي يفسد ويلقي العداوة بينهم
إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا أو إن يشأ يعذبكم يميتكم على
الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي إن يشأ يرحمكم فينجيكم من أهل مكة وإن يشأ يعذبكم فيسلطهم عليكم وما أرسلناك عليهم وكيلا
حفيظا وكفيلا وقيل نسختها آية القتال وربك أعلم بمن في السموات والأرض أي ربك العالم بمن في السموات والأرض فجعلهم مختلفين في صورهم
وأخلاقهم وأحوالهم ومللهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قيل جعل أهل السموات والأرض مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض
قال قتادة في هذه الآية اتخذ الله إبراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما وقال لعيسى كن فيكون وآتى سليمان ملكا عظيما لا ينبغي لأحد من بعده وآتى
داود زبورا كما قال وآتينا داود زبورا والزبور كتاب علمه الله داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتمجيد وثناء على الله عز وجل
وليس فيها حرام ولا حلال ولا فرائض ولا حدود معناه إنكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون فضل النبي صلعم وإعطاءه القرآن وهذا
خطاب مع من يقر بتفضيل الأنبياء عليهم السلام من أهل الكتاب وغيرهم قوله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك أن
المشركين أصابهم قحط شديد حتى أكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلعم ليدعو لهم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم أنها آلهة من دونه
فلا يملكون كشف الضر عنكم القحط والجوع ولا تحويلا إلى غيركم أو تحويل الحال من العسر إلى اليسر أولئك الذين يدعون يبتغون
إلى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعوهم المشركون آلهة يعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد هم عيسى وأمه وعزير والملائكة والشمس والقمر
والنجوم يبتغون أي يطلبون إلى ربهم الوسيلة أي القربة وقيل الوسيلة الدرجة أي يتضرعون إلى الله في طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة كل ما يتقرب
به إلى الله تعالى وقوله أيهم أقرب معناه ينظرون أيهم أقرب إلى الله فيتوسلون به وقال الزجاج أيهم أقرب يبتغي الوسيلة إلى الله تعالى ويتقرب إليه بالعمل
الصالح ويرجون رحمته جنته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا أي يطلب منه الحذر وقال عبد الله بن مسعود نزلت الآية
في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فأسلم الجنيون ولم يعلم الإنس الذين كانوا يعبدونهم بإسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله وأنزل هذه
الآية وقرأ ابن مسعود أولئك الذين تدعون بالتاء وإن من قرية وما من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أي مخربوها ومهلكو أهلها
أو معذبوها عذابا شديدا بأنواع العذاب إذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المؤمنين بالإماتة ومعذبوها في حق الكفار
بأنواع العذاب قال عبد الله بن مسعود إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن الله في هلاكها كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال عبادة
بن الصامت سمعت رسول الله صلعم يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما أكتب قال القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد قوله تعالى وما منعنا أن
نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون قال ابن عباس سأل أهل مكة رسول الله صلعم أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن ينحي الجبال عنهم فيزرعوا فأوحى الله
تعالى إلى النبي صلعم إن شئت أن أستأني بهم فعلت وإن شئت أن أوتيهم ما سألوا فعلت فإن لم يؤمنوا أهلكتهم كما أهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لأنزلنا فنستأصلهم فأنزل الله عز وجل ما منعنا أن نرسل بالآيات التي سألتها كفار قريش إلا أن كذب بها الأولون فأهلكناهم فإن لم يؤمن
قومك بعد إرسال الآيات أهلكناهم لأن من سنتنا في الأمم إذا سألوا الآيات ثم لم يؤمنوا بعد إتيانها أن نهلكهم ولا نمهلهم وقد حكمنا بإمهال
هذه الأمة في العذاب فقال بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ثم قال ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ مضيئة بينة ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾
أي جحدوا بها أنها من عند الله كما قال وما كانوا بآياتنا يظلمون أي بها يجحدون وقيل ظلموا أنفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم بالعقوبة
﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ﴾ أي العبر والدلالات ﴿إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ للعباد ليؤمنوا قال قتادة إن الله تعالى يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم
يرجعون قوله عز وجل ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ أي هم في قبضته لا يقدرون على الخروج عن مشيئته فهو حافظك ومانعك
منهم فلا تهبهم وامض إلى ما أمرك الله به من تبليغ الرسالة كما قال والله يعصمك من الناس ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا
فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ فالأكثرون على أن المراد منه ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجائب والآيات قال ابن عباس هي رؤيا عين أريها النبي صلى الله عليه وسلم
وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج والأكثرين والعرب تقول رأيت بعيني رؤية ورؤيا فلما ذكرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أنكر بعضهم ذلك وكذبوا فكان فتنة للناس وقال قوم أسري بروحه دون بدنه وقال بعضهم كان له معراجان معراج
رؤية بالعين ومعراج رؤيا بالقلب وقال قوم أراد بهذه الرؤيا ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية أنه دخل مكة هو وأصحابه فعجل السير إلى
مكة قبل الأجل فصده المشركون فرجع إلى المدينة وكان رجوعه في ذلك العام بعد ما أخبر أنه يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام المقبل فأنزل الله
تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن والعرب
تقول لكل طعام كريه طعام ملعون وقيل معناه الملعون آكلها ونصب الشجرة عطفا على الرؤيا أي ما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة إلا فتنة
للناس فكانت الفتنة في الرؤيا ما ذكرنا والفتنة في الشجرة الملعونة من وجهين أحدهما أن أبا جهل قال إن ابن أبي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم أنه
ينبت فيها شجرة وتعلمون أن النار تحرق الشجرة والثاني أن عبد الله بن الزبعرى قال إن محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم إلا الزبد والتمر وقال أبو
جهل يا جارية تعالي فزقمينا فأتت بالتمر والزبد فقال يا قوم تزقموا فإن هذا ما يخوفكم به محمد صلى الله عليه وسلم فوصفها الله تعالى في الصافات وقيل الشجرة الملعونة
هي التي تلتوي على الشجر فتجففه يعني الكشوث ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ التخويف ﴿إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ أي تمردا وعتوا عظيما قوله عز وجل ﴿وَإِذْ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ أي خلقته من طين أنا جئت به وذلك ما روي عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس أن الله تعالى بعث إبليس حتى أخذ كفا من تراب الأرض من عذبها وملحها فخلق منه آدم فمن خلقه من العذب فهو سعيد وإن كان ابن كافرين
ومن خلقه من الملح فهو شقي وإن كان ابن نبيين ﴿قَالَ﴾ يعني إبليس ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ أي أخبرني والكاف لتأكيد المخاطبة ﴿هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ أي
فضلته علي ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾ أمهلتني ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ﴾ أي لأستأصلنهم بالإضلال يقال احتنك الجراد الزرع إذا أكله كله وقيل هو من
قول العرب حنك الدابة يحنكها إذا شد في حنكها الأسفل حبلا يقودها أي لأقودنهم كيف شئت وقيل لأستولين عليهم بالإغواء ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني
المعصومين الذين استثناهم الله عز وجل في قوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴿قَالَ﴾ الله ﴿اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾ أي جزاؤك وجزاء
أتباعك ﴿جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ وافرا مكملا يقال وفرته أفره وفرا ﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾ واستخفف واستزل واستجهل ﴿مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ﴾ أي من ذرية آدم
﴿بِصَوْتِكَ﴾ قال ابن عباس وقتادة بدعائك إلى معصية الله وكل داع إلى معصية الله فهو من جند إبليس قال الأزهري معناه ادعهم دعاء تستفزهم به إلى جانبك أي تستخفهم
وقال مجاهد بالغناء والمزامير ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ قال اجمع عليهم مكايدك وخيلك يقال أجلبوا وجلبوا إذا صاحوا يقول صح بخيلك ورجلك وحثهم
عليهم بالإغواء قال مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم والخيل الركبان والرجل المشاة قال أهل التفسير كل راكب وماش في معاصي الله فهو من جند
إبليس وقال مجاهد وقتادة إن له خيلا ورجالا من الجن والإنس فهو كل من يقاتل في المعصية والرجل والرجالة والراجلة واحد يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب
وقرأ حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ فالمشاركة في الأموال كل ما أصيب من حرام أو أنفق في حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير
وقال عطاء هو الربا وقال قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه من الأنعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما كانوا يذبحونه لآلهتهم أما الشركة في الأولاد روي عن ابن عباس

اما المولودة وقال مجاهد والضحاك هم اولاد الزنا وقال الحسن وقتادة هو انهم هودوا اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس رواية اخرى هو تسميتهم
الاولاد عبد الحارث وعبد شمس وعبد العزى وعبد الدار ونحوها وروي عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب
معه امرأته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وروي في بعض الاخبار ان فيكم مغربين قيل وما المغربون قال الذين يشارك فيهم الجن وروي ان رجلا
قال لابن عباس ان امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة من نار قال ذلك من وطء الجن وفي الآثار ان ابليس لما اخرج الى الارض قال يا رب اخرجتني من
الجنة لاجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط فقال لا استطيعه الا بك فزدني قال استفزز من استطعت منهم بصوتك الآية فقال آدم
يا رب سلطت ابليس علي وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه قال زدني قال الحسنة بعشرة امثالها
والسيئة بمثلها قال زدني قال التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد فقال زدني فقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية وفي الخبر ان ابليس
قال يا رب بعثت انبياء وانزلت كتبا فما قرآني قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة قال واين مسكني قال الحمامات قال واين مجلسي
قال الاسواق قال اي شيء مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال ما شرابي قال كل مسكر قال وما حبائلي قال النساء قال وما اذاني قال المزامير قوله عز وجل
وعدهم اي منهم الجميل في طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم الشيطان الا غرورا والغرور تزيين الباطل بما يظن
انه حق فان قيل كيف ذكر الله هذه الاشياء وهو يقول ان الله لا يأمر بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وكقول القائل اعمل ما
شئت فسترى قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا اي حافظا ومن توكل الامر اليه قوله عز وجل ربكم الذي
يزجي لكم الفلك اي يسوق ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر
الشدة وخوف الغرق في البحر ضل اي بطل وسقط من تدعون من الآلهة الا اياه الا الله فلم تجدوا مغيثا سواه فلما نجاكم اجابكم وانجاكم
من هول البحر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا منكم لنعمه وكان الانسان كفورا أفامنتم بعد ذلك ان يخسف
بكم يغور بكم جانب البر وهي ناحية البر وهي الارض او يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حجارة من السماء كما امطر على قوم لوط وقال ابو عبيدة و
القتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصى الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة
مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس اي عاصفا وهي الريح الشديدة وقال ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شيء اي تدقه و
تحطمه وقال القتيبي هي التي تقصف الشجر اي تكسره فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ناصرا ولا ثائرا وتبيع بمعنى تابع اي تابعا مطالبا
بالثأر وقيل من يتبعنا بالانكار قرأ ابن كثير وابو عمرو ان نخسف ونرسل ونعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرأ الآخرون بالياء لقوله الا اياه وقرأ ابو
جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء يعني الريح قوله عز وجل ولقد كرمنا بني آدم روي عن ابن عباس انه قال هو انهم يأكلون بالايدي وغير الآدمي يأكل بفيه من الارض
وروي عنه انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطاء بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء
بالذوائب وقيل بان سخر لهم سائر الاشياء وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس وحملناهم في البر والبحر اي حملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن و
رزقناهم من الطيبات يعني لذيذ المطاعم والمشارب قال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلواء وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا وظاهر الآية انه فضلهم على كثير من خلقهم لا على الكل وقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملائكة وقال الكلبي فضلوا على الخلائق كلهم الا على طائفة
من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم وفي تفضيل الملائكة على البشر اختلاف فقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع
الاكثر موضع الكل كما قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله تعالى واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة
يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى ان يقال عوام المؤمنين
افضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة انه
قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم
الذي انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم وقال قتادة ايضا بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل سياق الآية فمن اوتي كتابه بيمينه وسمي الكتاب اماما كما قال عز وجل

وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما بامامهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى قال الله تعالى وجعلناهم ائمة
يهدون بامرنا وقال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر وقال محمد بن
كعب بامامهم قيل يعني بامهاتهم وفيه ثلاثة اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى والثاني لشرف الحسن والحسين والثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا
فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل ومن كان في هذه اعمى اختلفوا
في هذه الاشارة فقال قوم هي راجعة الى النعم التي عددها الله تعالى في هذه الآيات من قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول من كان
في هذه النعم التي قد عاين اعمى فهو في امر الآخرة التي لم يعاين ولم ير اعمى واضل سبيلا يروى هذا عن ابن عباس وقال الآخرون هي راجعة الى الدنيا يقول
من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة الله وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة اعمى اي اشد عمى واضل سبيلا اي اخطأ طريقا وقيل من
كان في هذه الدنيا اعمى عن الاعتبار فهو في الآخرة اعمى عن الاعتذار وقال الحسن من كان في الدنيا ضالا كافرا فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا لانه في
الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته وامال بعض القراء هذين الحرفين وفتحهما بعضهم وكان ابو عمرو يكسر الاول ويفتح الثاني يعني فهو
في الآخرة اشد عمى لقوله واضل سبيلا قوله عز وجل وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الآية اختلفوا في سبب نزولها قال سعيد بن
جبير كان النبي صلعم يستلم الحجر الاسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بآلهتنا وتمسها فحدث نفسه ما علي ان افعل ذلك والله تعالى يعلم اني لها كاره بعد ان
يدعوني حتى استلم الحجر وقيل طلبوا منه ان يمس آلهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه بذلك فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلعم
فقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا ان نجبي في الصلاة اي لا ننحني ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها
فقال النبي صلعم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات والعزى فاني غير ممتعكم بها فقالوا يا
رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت رسول الله
فطمع القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله عز وجل هذه الآية وان كادوا هموا ليفتنونك ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري لتختلق
علينا غيره واذا لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اي والوك وصافوك ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا لقد كدت تركن
اي تميل اليهم شيئا قليلا اي قريبا من الفعل فان قيل كان النبي صلعم معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك
خاطر قلب لم يكن عزما وقد عفا الله عز وجل عن حديث النفس قال قتادة كان النبي صلعم يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب
الصحيح هو ان الله تعالى قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقد ثبته الله ولم يركن وهذا مثل قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان الا قليلا وقد تفضل فلم يتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب
الممات يعني اضعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك
من عذابنا قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها اختلفوا في معنى الآية فقال بعضهم هذه الآية مدنية قال
الكلبي لما قدم رسول الله صلعم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا منهم فاتوه وقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء فان ارض الانبياء
الشام وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وانما يمنعك من الخروج اليها مخافتك الروم و
ان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلعم على ثلاثة اميال من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله
هذه الآية والارض ههنا هي المدينة وقال مجاهد وقتادة الارض ارض مكة والآية مكية هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى
امره الله بالهجرة فخرج بنفسه وهذا اليق بالآية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه من ارض العرب
باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله عز وجل رسوله صلعم ولم ينالوا منه ما املوا والاستفزاز هو الازعاج بسرعة واذا لا يلبثون خلافك
اي بعدك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناهما واحد الا
قليلا اي لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول الاول مدة حياتهم وعلى الثاني ما بين خروج النبي صلعم الى المدينة الى ان قتلوا ببدر قوله

عز وجل سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا أي كسنتنا فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا كذبتهم الامم أن لا يعذبهم ما دام نبيهم بين
أظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين اظهرهم عذبهم وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا أي تبديلا قوله أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ اختلفوا في الدلوك ع
فحكي عن عبد الله بن مسعود أنه قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابراهيم النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر
هو زوال الشمس وهو قول عطاء وقتادة ومجاهد والحسن وأكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لأن أصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت
وغربت والحمل على الزوال أولى القولين لكثرة القائلين به ولانا اذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلوة كلها فدلوك الشمس يتناول صلوة الظهر و
العصر والى غسق الليل يتناول المغرب والعشاء وقرآن الفجر هو صلوة الصبح قوله عز وجل إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ أي ظهور ظلمته وقال ابن عباس
بدو الليل وقال قتادة وقت صلوة المغرب وقال مجاهد غروب الشمس وَقُرْآنَ الْفَجْرِ يعني صلوة الفجر سمى صلوة الفجر قرآنا لأنها لا تجوز الا بقراءة
القرآن وانتصاب القرآن من وجهين أحدهما أنه عطف على الصلوة أي وأقم قرآن الفجر قاله الفراء وقال أهل البصرة على الاغراء أي وعليك قرآن الفجر إِنَّ قُرْآنَ
الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا أي يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلعم يقول تفضل
صلاة الجمع على صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزأ وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم ان قرآن الفجر
كان مشهودا قوله تعالى وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ أي قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام بعد ما نام وهجد اذا نام والمراد
من الآية قيام الليل للصلوة وكانت صلوة الليل فريضة على النبي صلعم في الابتداء وعلى الامة لقوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا ثم نزل التخفيف
فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوة الخمس وبقي الاستحباب قال الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلعم وروي عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلعم قال ثلث هن على فريضة وهن سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل قوله عز وجل نَافِلَةً لَكَ أي زيادة لك يريد فضيلة
زائدة على سائر الفرائض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق الامة فصارت نافلة وهو قول مجاهد وقتادة لان الله تعالى قال
نافلة لك ولم يقل عليك فان قيل فما معنى التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في حقه صلعم قيل التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم
والنبي صلعم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت نوافله لا تعمل في كفارة الذنوب فتبقى له زيادة في رفع الدرجات أخبرنا أبو محمد عبد
الله بن عبد الصمد الجوزجاني أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب ثنا أبو عيسى الترمذي ثنا قتيبة وبشر بن معاذ قالا ثنا أبو عوانة
عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك
عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عبد الله بن قيس بن مخرمة أنه أخبره عن زيد بن خالد الجهني أنه قال لأرمقن صلاة رسول الله صلعم الليلة فتوسدت
عتبته أو فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين
قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم أوتر فذلك ثلث عشرة ركعة أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا
أبو اسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه أخبره أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت
صلاة رسول الله صلعم في رمضان قال فقالت ما كان رسول الله صلعم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن
وطولهن ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت عائشة فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي أخبرنا الامام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني أنا أبو عوانة يعقوب بن اسحاق أنا يونس بن هارون بن
عبد الاعلى أنا ابن وهب أخبرني يونس وابن أبي ذئب وعمرو بن الحارث أن ابن شهاب أخبرهم عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كان رسول الله صلعم يصلي فيما بين
أن يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة فيسجد السجدة قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه
فاذا سكت المؤذن من أذان الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى يأتيه المؤذن للاقامة

فيخرج وبعضهم يزيد على بعض اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا يزيد بن هارون انا حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلعم في الليل مصليا الا رايناه ولا نشاء ان نراه نائما الا رايناه قال كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئا قوله عز وجل عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا عسى من الله تعالى واجب لانه لا يدع ان يعطي عباده او يفعل بهم ما اطمعهم فيه والمقام المحمود هو مقام الشفاعة لامته لانه يحمده فيه الاولون والآخرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه انا عبد الله بن يزيد المقري انا حيوة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلعم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عياش ثنا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلعم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال وقال الحجاج بن منهال ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة عن انس ان النبي صلعم قال يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فياتون آدم فيقولون انت آدم ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملئكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فياتون ابراهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فياتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثانية فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الآية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم وبهذا الاسناد قال حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا معبد بن هلال العنزي قال ذهبنا الى انس بن مالك فذكر حديث الشفاعة بمعناه وقال فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الآن فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله وقال فيقال لي انطلق فاخرج من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود

فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله ثم يقال انطلق فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى مثقال حبة من خردل من ايمان فانطلق فافعل
فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثناه بالحديث الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني
وهو جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وروي عن عبد الله بن عمر
قال ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينا هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد صلعم فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشي
حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم واخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله
ابن يوسف بن محمد بن باموية ثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن حنوية ثنا سعيد بن سليمان ثنا منصور بن ابي الاسود ثنا الليث عن الربيع
ابن انس عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا
مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم
كانهم لؤلؤ بيض مكنون او لؤلؤ منثور اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم
ابن الحجاج حدثني الحكم بن موسى ثنا هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة قال قال رسول الله انا سيد ولد
ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع والاخبار في الشفاعة متواترة كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع
باتفاق اهل السنة وروي عن يزيد بن صهيب الفقير قال كنت قد شغفني راي من راي الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة نريد ان نحج
فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله وذكر حديث الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي
تحدث والله عز وجل يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال لي اتقرأ القران قلت نعم قال فهل
سمعت مقام المحمود الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه وان
قوما ليخرجون من النار بعد ما يكونون فيها قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله وروي عن ابي وائل عن عبد الله عن النبي
قال ان الله عز وجل اتخذ ابراهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله واكرم الخلق على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وعن مجاهد في قوله
تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي قوله عز وجل وَقُلْ رَّبِّ اَدْخِلْنِیْ مُدْخَلَ
صِدْقٍ وَّاَخْرِجْنِیْ مُخْرَجَ صِدْقٍ والمراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلف اهل التفسير فيه فقال ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني
مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق من مكة نزلت حين امر النبي بالهجرة وقال الضحاك واخرجني مخرج صدق من مكة امنا من المشركين
وادخلني مدخل صدق مكة ظاهرا عليها بالفتح وقال مجاهد ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجني من الدنيا وقد
قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق وعن الحسن انه قال ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة وقيل ادخلني في طاعتك
واخرجني من المناهي وقيل معناه ادخلني حيث ما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين
لا يكون امينا وجيها عند الله ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يؤول اليه الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم بالصدق
فقال ان لهم قدم صدق عند ربهم وَاجْعَلْ لِّیْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا قال مجاهد حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا تنصرني به على من ناواني وعزا ظاهرا
اقيم به دينك فوعده الله لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعله له قال قتادة علم نبي الله ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان نصير فسال سلطانا
نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه قوله عز وجل وَقُلْ جَآءَ الْحَقُّ يعني القران وَزَهَقَ الْبَاطِلُ اي ذهب الشيطان قاله قتادة وقال السدي الحق
الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله والباطل عبادة الاصنام اِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوْقًا ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة بن الفضل ثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله
قال دخل النبي مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل

ما لبسه قوله عز وجل ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ قيل من ليس للتبعيض ومعناه ننزل من القرآن ما هو كله شفاء اي بيان
من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة وهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها ورحمة
للمؤمنين ﴿ولا يزيد الظالمين الا خسارا﴾ لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل زيادة الخسارة للظالم من حيث ان كل آية
تنزل يتجدد منهم تكذيب ويزداد لهم خسارة قال قتادة لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضى الله الذي قضى شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا قوله تعالى ﴿واذا انعمنا على الانسان اعرض﴾ عن ذكرنا ودعائنا ﴿ونأى بجانبه﴾ اي تباعد
منا بنفسه اي ترك التقرب الى الله بالدعاء وقال عطاء تعظم وتكبر ويكسر النون والهمزة حمزة والكسائي ويفتح النون ويكسر الهمزة ابو بكر وقرأ ابن
عامر وابو جعفر وناء مثل جاء قيل هو بمعنى نأى وقيل ناء من النوء وهو النهوض والقيام ﴿واذا مسه الشر﴾ الشدة والضر ﴿كان يؤسا﴾ اي
قنوطا وقيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة فاذا تأخرت الاجابة يئس ولا ينبغي للمؤمن ان ييأس من الاجابة وان تأخرت فيدع الدعاء
قوله عز وجل ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ قال ابن عباس على ناحيته قال الحسن وقتادة على نيته وقال مقاتل على جبلته قال الفراء على طريقته التي جبل
عليها وقال القتيبي على طبيعته وخليقته وقيل على السبيل الذي اختاره لنفسه وهو من الشكل يقال لست على شكلي ولا شاكلتي وكلها لغات متقاربة
تقول العرب طريق ذو شواكل اذا انشعبت منه الطرق ومجاز الآية كل يعمل على ما يشبهه كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله ﴿فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا﴾ اوضح طريقا قوله تعالى ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي﴾ الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا قيس بن حفص ثنا عبد الواحد يعني ابن زياد ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا انا امشي مع
النبي صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه
فقال بعضهم لنسألنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ﴿ويسألونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا﴾ قال الاعمش هكذا في قراءتنا وروي عن ابن عباس انه قال ان قريشا قد اجتمعوا وقالوا ان
محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم اهل الكتاب فبعثوا
جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة اشياء فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحدة فهو
نبي فسلوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسألوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبركم بما سألتم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين يوما واهل مكة
يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل بقوله ﴿ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله﴾ ونزل في الفتية ﴿ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾ ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ﴿ويسألونك عن ذي
القرنين﴾ ونزل في الروح ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي﴾ واختلفوا في الروح الذي وقع السؤال عنه فروي عن ابن عباس انه جبريل وهو
قول الحسن وقتادة وروي عن علي انه قال ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بكلها وقال مجاهد خلق على
صور بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس وليسوا بملائكة ولا ناس ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله تعالى خلقا اعظم من الروح غير العرش
لو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين السبع ومن فيهن بلقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة خلق الملائكة وصورة وجهه على صورة الآدميين يقوم يوم القيامة
عن يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل اليوم عند الحجب السبعين واقرب الى الله يوم القيامة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة
سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى فانه روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما يقوله اليهود ولا كما
يقوله النصارى وقال قوم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان اذا
مات لا يفوت منه شيء الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم
الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلو والعلم والبقاء الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات فاذا خرج ذهب الكل

واولى الاقاويل ان يوكل علمه الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قوله عز وجل قل الروح من امر ربي قيل من علم ربي **وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** اي في جنب علم الله عز وجل قيل هذا خطاب للرسول وقيل خطاب اليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التوراة وفيها العلم الكثير وقيل كان النبي يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به احدا لان ترك اخباره كان علما لنبوته والاول اصح لان الله عز وجل استاثر بعلمه قوله عز وجل **وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ** يعني القرآن معناه انا كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك لو شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القرآن **ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا** اي من يتوكل برد القرآن اليك **إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ** هذا استثناء منقطع معناه ولكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك **إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا** فان قيل كيف يذهب القرآن وهو كلام الله عز وجل قيل المراد منه محوه من المصاحف واذهاب ما في الصدور وقال عبد الله بن مسعود اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك وهو اعلم فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي قوله جل وعلا **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ** لا يقدرون على ذلك **وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** عونا ومظاهرا نزلت حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله تعالى فالقرآن معجز في النظم والتاليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في اعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله قوله عز وجل **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ** من كل وجه من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها **فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا** جحودا **وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ** لن نصدقك **حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا** قرا اهل الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التاء وضم الجيم مخففا لان الينبوع واحد وقرا الباقون بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد قوله فتفجر الانهار خلالها تفجيرا لان الانهار جمع والتشديد يدل على التكثير ولقوله تفجيرا من بعد وروى عن عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وابا البختري بن هشام والاسود بن عبد المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله سريعا وهو يظن انه بدا لهم في امره بدو وكان عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح الا قد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الامر الذي ياتيك تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا لك اموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه او نعذر فيك فكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فقال رسول الله ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به لطلب اموالكم ولا الشرف عليكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد ان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد اضيق منا بلادا ولا اشد منا عيشا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويجري فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسئلهم عما تقول احق هذا ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه مني فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث لنا ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمس فقال ما بعثت بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك لو شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء فعل ذلك بكم فعل وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله عنهم

معه عبد الله بن ابی امية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا عليك فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم امورا
ليعرفوا بها منزلتك من الله تعالى فلم تفعل ثم سألوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل ثم سألوك فوالله لا أومن لك ابدا حتى تتخذ الى
السماء سلما ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها وتأتى بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت لظننت انى لا اصدقك
فانصرف رسول الله الى اهله حزينا لما راى من مباعدتهم فانزل الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض يعنى ارض مكة ينبوعا
او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قرأ نافع وابن عامر و
عاصم بفتح السين اى قطعا وهى جمع كسفة وهى القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقرأ الآخرون بسكون السين على التوحيد وجمعه اكساف وكسوف اى
تسقطها طبقا واحدا وقيل اراد جانبا علينا وقيل معناه ايضا القطع وهى جمع التكسير مثل سدرة وسدر وفى الشعراء وسبا كسفا بالفتح حفص
وفى الروم ساكنة ابو جعفر وابن عامر او تأتى بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا اى يكفلون بما تقول وقال الضحاك ضامنا وقال مجاهد
هو جمع القبيلة اى باصناف الملائكة قبيلة قبيلة وقال قتادة عيانا اى نراهم مقابلة اى معاينة وقال الفراء هو من قول العرب رأيت فلانا قبيلا وقبلا اى معاينة
او يكون لك بيت من زخرف اى من ذهب واصله الزينة او ترقى تصعد فى السماء وهذا قول عبد الله بن ابى امية ولن نؤمن لرقيك لصعودك
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا فيه باتباعك قل سبحان ربى وقرأ ابن كثير وابن عامر قال يعنى محمدا وقرأ الآخرون على الامر اى قل يا محمد هل كنت الا بشرا
رسولا امره بتنزيهه وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكن الله لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سألتم فى طوق ع
البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبى من الآيات والمعجزات ما يغنى عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم
كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم قوله عز وجل وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم
ابعث الله بشرا رسولا اراد ان الكفار كانوا يقولون لن نؤمن لك لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله تعالى قل لو كان فى الارض
ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس قل
كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انى رسوله اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم
اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم ثم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا الحسن بن شجاع الصوفى المعروف بابن
الموصلى انا ابو بكر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصائغ ثنا حسين بن محمد ثنا سفيان عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على
وجهه يوم القيامة قال النبى ان الذى امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه وجاء فى الحديث انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك
عميا وبكما وصما فان قيل كيف وصفهم بانهم عمى وبكم وصم وقد قال ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا
اثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله ثم تعاد اليهم هذه الاشياء وجواب آخر قال ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم
بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون الى الموقف الى ان يدخلوا النار وقال مقاتل هذا حين
يقال لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون مأواهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس
كلما سكنت اى سكن لهيبها وقال مجاهد طفئت وقال قتادة ضعفت وقيل هو الهدو من غير ان يوجد نقصان فى الم الكفار لان الله تعالى
قال لا يفتر عنهم وقيل كلما خبت اى ارادت ان تخبو زدناهم سعيرا اى وقودا وقيل المراد من قوله كلما خبت اى نضجت جلودهم واحترقت اعيدوا
الى ما كانوا عليه وزيد فى تسعير النار لتحرقهم ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا فاجابهم الله تعالى فقال اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض فى عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم
فى صغرهم وضعفهم نظيره قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وجعل لهم اجلا اى وقتا لعذابهم لا ريب فيه انه آتيهم قيل هو الموت
وقيل هو يوم القيامة فأبى الظالمون الا كفورا اى جحودا وعنادا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اى نعمة ربى وقيل رزق ربى اذا لامسكتم
لبخلتم وحبستم خشية الانفاق اى خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية النفاد يقال انفق الرجل اى املق وذهب ماله ونفق الشئ اى

أي ممسكاً بخيلاً قيل لأمسكتم عن الإنفاق خشية الفقر وكان الإنسان قتوراً أي بخيلاً ممسكاً عن الإنفاق قوله عز وجل ولقد آتينا موسى تسع آيات
بينات أي دلالات واضحات وهي الآيات التسع قال ابن عباس والضحاك هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطاء هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص
من الثمرات وذكر محمد بن كعب القرظي الطمس والبحر بدل السنين ونقص من الثمرات قال فكان الرجل منهم مع أهله في فراشه وقد صارا حجرين والمرأة
منهم قائمة تخبز وقد صارت حجراً وقال بعضهم هن آيات الكتاب أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني
الحسن بن عبد الله الثقفي أنا هارون بن محمد بن هارون العطار أنا يوسف بن عبد الله بن ماهان أنا أبو الوليد الطيالسي أنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن
سلمة عن صفوان بن عسال المرادي أن يهودياً قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فقال الآخر لا تقل نبي فإنه لو سمع صار له أربعة أعين
فأتياه فسألاه عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا
ولا تأكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبريء إلى سلطان ليقتله ولا تسرفوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا
في السبت فقبلا يده وقالا نشهد أنك نبي قال فما يمنعكما أن تتبعاني قالا إن داود دعا أن لا يزال في ذريته نبي وإنا نخاف إن اتبعناك أن يقتلنا اليهود
قوله عز وجل فاسأل يا محمد بني إسرائيل إذ جاءهم موسى يجوز أن يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز أن يكون خاطبه عليه السلام وأمره بالسؤال
ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً أي مطبوباً سحروك قاله الكلبي وقال ابن عباس مخدوعاً وقيل مصروفاً
عن الحق وقال الفراء وأبو عبيدة ساحراً فوضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير معطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك قال موسى
لقد علمت قرأ العامة بفتح التاء خطاباً لفرعون وقرأ الكسائي بضم التاء ويروى ذلك عن علي وقال لم يعلم الخبيث أن موسى على الحق ولو علم لآمن ولكن
موسى هو الذي علم وقال ابن عباس علمه فرعون ولكنه عاند قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً وهذه القراءة وهي نصب التاء أصح في المعنى
وعليه أكثر القراء لأن موسى لا يحتج عليه بعلم نفسه ولا تثبت عن علي رفع التاء لأنه روي عن رجل من مراد عن علي وذلك الرجل مجهول ولم يتمسك بها أحد من
القراء غير الكسائي ما أنزل هؤلاء هذه الآيات التسع إلا رب السموات والأرض بصائر جمع بصيرة أي يبصر بها وإني لأظنك يا فرعون
مثبوراً قال ابن عباس ملعوناً وقال مجاهد هالكاً وقال قتادة مهلكاً وقال الفراء أي مصروفاً ممنوعاً عن الخير يقال ما ثبرك عن هذا الأمر أي ما منعك وصرفك
عنه فأراد أن يستفزهم أي أراد فرعون أن يستفز موسى وبني إسرائيل أي يخرجهم من الأرض يعني أرض مصر فأغرقناه ومن معه جميعاً
ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده أي من بعد هلاك فرعون لبني إسرائيل اسكنوا الأرض يعني أرض مصر والشام فإذا جاء وعد
الآخرة يعني يوم القيامة جئنا بكم لفيفاً أي جميعاً إلى موقف القيامة واللفيف الجمع الكثير إذا كانوا مختلطين من كل نوع يقال لفت الجيوش إذا اختلطوا
وجمع القيامة كذلك فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر وقال الكلبي فإذا جاء وعد الآخرة يعني مجيء عيسى من السماء جئنا بكم لفيفاً أي النزاع من كل قوم من هنا
وههنا لفوا جميعاً وبالحق أنزلناه وبالحق نزل يعني القرآن وما أرسلناك إلا مبشراً للمطيعين ونذيراً للعاصين وقرآناً فرقناه
قيل أنزلناه نجوماً لم ينزل مرة واحدة بدليل قراءة ابن عباس وقرأ فرقناه بالتشديد وقرأ العامة بالتخفيف أي فصلناه وقيل بيناه وقال الحسن معناه فرقنا به بين الحق
والباطل لتقرأه على الناس على مكث أي على تؤدة وترسل في ثلاث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلاً قل آمنوا به أو لا تؤمنوا هذا على طريق الوعيد
والتهديد إن الذين أوتوا العلم من قبله قيل هم مؤمنو أهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن
عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وأبي ذر وغيرهم إذا يتلى عليهم يعني القرآن يخرون للأذقان أي يسقطون على الأذقان قال ابن عباس أراد بها الوجوه
سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً أي كائناً واقعاً ويخرون للأذقان يبكون أي يقعون على الوجوه
يبكون والبكاء مستحب عند قراءة القرآن ويزيدهم نزول القرآن خشوعاً أي خضوعاً لربهم نظيره قوله تعالى إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً
وبكياً أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو عمرو بكر بن محمد المزني ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا عاصم بن علي
ابن عاصم ثنا المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن مولى أبي طلحة عن أبي عيسى بن طلحة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا یلج النار من بکی من خشیة الله حتی یعود اللبن فی الضرع ولا یجتمع غبار فی سبیل الله ودخان جهنم فی منخری مسلم ابدا اخبرنا ابو القاسم عبد الکریم بن
هوازن القشیری انا ابو القاسم عبد الخالق بن علی عبد الخالق المؤذن انا ابو احمد بن بکر بن محمد بن حمدان ثنا احمد بن یونس الکریمی ابنا عبد الله بن محمد
الباهلی ثنا ابو حبیب الغنوی ثنا بهز بن حکیم عن ابیه عن جده قال سمعت رسول الله صلعم یقول حرمت النار علی ثلثة اعین عین بکت من خشیة الله
وعین سهرت فی سبیل الله وعین غضت عن محارم الله قوله جل وعلا قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ اَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ قال ابن عباس سجد رسول الله صلعم بمکة ذات
لیلة فجعل یبکی و یقول فی سجوده یا الله یا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ینهانا عن الهتنا وهو یدعو الهین فانزل الله تعالی هذه الآیة ومعناه انهما اسمان لواحد
اَیًّا مَّا تَدْعُوْا ای قل ما ادعوتم ای ما تدعوا من هذین الاسمین ومن جمیع اسمائه فَلَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰی وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ
بِهَا اخبرنا عبد الواحد بن احمد الملیحی انا احمد بن عبد الله النعیمی انا محمد بن یوسف ثنا محمد بن اسمعیل ثنا یعقوب بن ابراهیم ثنا هشیم ثنا ابو بشر عن
سعید بن جبیر عن ابن عباس فی قوله تعالی ولا تجهر بصلاتک ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلعم مختف بمکة کان اذا صلی باصحابه رفع صوته بالقرآن
واذا سمعه المشرکون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالی لنبیه صلعم ولا تجهر بصلاتک ای بقرأتک فیسمع المشرکون فیسبوا القرآن
ولا تخافت بها عن اصحابک فلا تسمعهم وَابْتَغِ بَیْنَ ذٰلِكَ سَبِیْلًا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسمعیل قال ثنا مسدد عن هشیم عن ابی
بشر باسناده مثله و زاد وابتغ بین ذلک سبیلا اسمعهم ولا تجهر حتی یاخذوا عنک القرآن وقال قوم نزلت الآیة فی الدعاء وهو قول عائشة
رضی الله عنها والنخعی و مجاهد ومکحول اخبرنا عبد الواحد الملیحی انا احمد بن عبد الله النعیمی انا محمد بن یوسف ثنا محمد بن اسمعیل ثنا طلق بن غنام
ثنا زائدة عن هشام عن ابیه عن عائشة رضی الله عنها ولا تجهر بصلاتک ولا تخافت بها قالت انزل ذلک فی الدعاء وقال عبد الله بن شداد قال
کان اعراب من بنی تمیم اذا سلم النبی صلعم قالوا اللهم ارزقنا مالا و ولدا فیجهرون بذلک فانزل الله هذه الآیة ولا تجهر بصلاتک ای لا ترفع صوتک
بقرأتک او بدعائک ولا تخافت بها والمخافتة خفض الصوت والسکوت وابتغ بین ذلک سبیلا ای بین الجهر والاخفاء اخبرنا ابو عثمان سعید
ابن اسمعیل الضبی انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحی انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبی ثنا ابو عیسی الترمذی ثنا محمود بن غیلان ثنا یحیی بن اسحاق ثنا
حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاری عن ابی قتادة ان النبی صلعم قال لابی بکر مررت بک وانت تقرأ القرآن وانت تخفض صوتک فقال انی
اسمعت من ناجیت فقال ارفع قلیلا وقال لعمر مررت بک وانت تقرأ وانت ترفع صوتک فقال انی اوقظ الوسنان واطرد الشیطان فقال اخفض قلیلا وَقُلِ
الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ لَمْ یَتَّخِذْ وَلَدًا امر الله نبیه صلعم بان یحمده علی وحدانیته ومعنی الحمد لله هو الثناء علیه بما هو اهله قال الحسین بن الفضل
معنی الحمد لله الذی عرفنی انه لم یتخذ ولدا وَّلَمْ یَكُنْ لَّهٗ شَرِیْكٌ فِی الْمُلْكِ وَلَمْ یَكُنْ لَّهٗ وَلِیٌّ مِّنَ الذُّلِّ قال مجاهد لم یذل فیحتاج
الی ولی یتعزز به وَكَبِّرْهُ تَكْبِیْرًا ای وعظمه عن ان یکون له شریک او ولی اخبرنا الامام ابو علی الحسین بن محمد القاضی انا الامام ابو الطیب سهل
بن محمد بن سلیمان ثنا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن اسحاق الصغانی ثنا نصر بن حماد ابو الحارث الوراق ثنا شعبة عن حبیب بن ابی ثابت قال سمعت سعید بن جبیر یحدث
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم اول من یدعی الی الجنة یوم القیامة الحمادون الذین یحمدون الله تعالی فی السراء والضراء اخبرنا عبد الواحد بن احمد الملیحی
اخبرنا احمد بن عبد الله النعیمی اخبرنا احمد بن عبد الله الصفار انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعیل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادی انا عبد الرزاق ثنا معمر
عن قتادة ان عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم الحمد راس الشکر ما شکر الله عبد لا یحمده اخبرنا ابو الفضل زیاد بن محمد الحنفی انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد
الانصاری انا ابو محمد یحیی بن محمد بن صاعد ثنا یحیی بن خالد ثنا ابو الحسین ثنا موسی بن ابراهیم بن کثیر بن بشیر الحرامی الانصاری عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذکر لا اله الا الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد الملیحی انا عبد الرحمن بن ابی شریح
انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزیز البغوی ثنا علی بن الجعد ثنا زهیر ثنا منصور عن هلال بن یساف عن الربیع بن خثیم عن سمرة بن جندب
قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم احب الکلام الی الله تعالی اربع لا اله الا الله والله اکبر وسبحان الله والحمد لله لا یضرک بایهن بدأت

سُوْرَةُ الْكَهْفِ مَكِّیَّةٌ　　بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ　　وَهِیَ مِائَةٌ وَّاحِدٰی عَشَرَ آیَةً

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْٓ اَنْزَلَ عَلٰی عَبْدِهِ الْكِتٰبَ اثنی الله علی نفسه بانعامه علی خلقه وخص رسوله صلعم بالذکر لان انزال القرآن علیه کان نعمة علیه علی الخصوص

ودلّ ثم الناس على العموم ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتاخير معناه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قيما اي مستقيما قال ابن عباس
عدلا وقال الفراء قيما على الكتب كلها اي مصدقا لها ناسخا لشرائعها وقال قتادة ليس على التقديم والتاخير معناه انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له
عوجا ولكن جعله قيما قوله عز وجل لم يجعل له عوجا اي مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقيل معناه لم يجعله
مخلوقا وروي عن ابن عباس انه قال في قوله قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق لينذر باسا شديدا اي لينذر ببأس شديد من لدنه اي من عنده
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اي الجنة ماكثين فيه ابدا اي مقيمين فيه وينذر الذين قالوا اتخذ
الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم اي قالوه عن جهل لا عن علم كبرت اي عظمت كلمة نصب على التمييز يقال تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل من
كلمة فحذف من فانتصب تخرج من افواههم اي تظهر من افواههم ان يقولون ما يقولون الا كذبا. فلعلك باخع نفسك قاتل نفسك على آثارهم
من بعدهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القرآن اسفا اي حزنا وقيل غضبا انا جعلنا ما على الارض زينة لها فان قيل اي زينة في الحيات والعقارب
والشياطين قيل فيها زينة على معنى انها تدل على وحدانية الله تعالى وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة هم زينة الارض وقيل اراد بهم العلماء والصلحاء
قيل الزينة بالنبات والاشجار والانهار كما قال حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا اي اصلح عملا وقيل ايهم اترك
للدنيا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فالصعيد وجه الارض وقيل هو التراب جرزا يابسا املس لا ينبت شيئا يقال جرزت الارض اذا
اكل نباتها قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يعني اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من آياتنا عجبا اي هم عجب من آياتنا وقيل معناه انهم ليسوا باعجب من آياتنا فان ما خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجائب اعجب منهم والكهف
هو الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصصهم وهذا اظهر الاقاويل ثم وضعوه على باب
الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى المرقوم اي المكتوب والرقم الكتابة وحكي عن ابن عباس انه قال هو اسم
للوادي الذي فيه اصحاب الكهف وعلى هذا هو من رقمة الوادي وهو جانبه وقال كعب الاحبار هو اسم للقرية التي خرج منها اصحاب الكهف وقيل اسم
للجبل الذي فيه الكهف ثم ذكر الله قصة اصحاب الكهف فقال اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال
محمد بن اسحاق بن يسار مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على
دين المسيح متمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل
من خالفه وكان ينزل قرى الروم ولا يترك في قرية ينزلها احدا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى نزل مدينة اصحاب
الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان دقيانوس حين قدمها امر ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا له واتخذ شرطا
من الكفار من اهلها يتبعون اهل الايمان في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت اوقتله فمنهم من يرغب
في الحيوة ومنهم من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم
يربط ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت الفتنة فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا
بالصلوة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا الى الله وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض
لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ان عبدنا غيره اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا عبادتك فبينما هم
على مثل ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدوهم وهم سجود على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك
انطلقوا اليه ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس للذبح لآلهتك وهؤلاء الفتية من اهل بيتك يستهزؤن بك ويعصون امرك
فلما سمع بذلك بعث اليهم فاتى بهم تفيض اعينهم من الدمع معفرة وجوههم بالتراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لآلهتنا التي نعبد في الارض وتجعلوا
انفسكم اسوة لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا لآلهتنا واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم سنا ان لنا الها ملأ السموات و
الارض عظمة لن ندعو من دونه الها ابدا له الحمد والتكبير والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها ابدا

فامتنع بنا ما بدا لك وقال اصحابى امكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال مكسلمينا فلما قالوا ذلك امر فنزع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال سأفرغ لكم فانجزكم
ما اوعدتكم من العقوبة وما يمنعنى ان اعجل ذلك لكم الا انى اراكم شبابا احداثا اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وتراجعون
عقولكم ثم امر فيهم بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم قريبا منهم لبعض امره
فلما رأى الفتية خروجه بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فائتمروا بينهم ان يأخذ كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا
بما بقى ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة فى جبل يقال له ينجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فقاموا بين يديه فيصنع
بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض غدا كل فتى منهم الى بيت ابيه فاخذ نفقة فتصدق منها ثم انطلقوا بما بقى معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اتوا ذلك
الكهف فلبثوا فيه وقال كعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب يا قوم ما تريدون منى لا تخشوا جانبى انا احب احباء الله فناموا حتى
احرسكم وقال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلد الى الكهف وهو قريب من البلد
قال ابن اسحاق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له يمليخا فكان يبتاع
لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان من اجملهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ
ورقه فينطلق الى المدينة فيشترى لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشىء ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس
المدينة فامر عظماء اهلها فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان وكان يمليخا بالمدينة يشترى لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكى ومعه طعام قليل
واخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا مع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الى الله ويتضرعون اليه ويتعوذون من الفتنة ثم
ان يمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض من الدمع فطعموا وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون
ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك اذ ضرب الله على اذانهم فى الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون
ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساءنى شأن هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا ان بى غضبا
عليهم لجهلهم ما جهلوا من امرى ما كنت لاحمل عليهم ان هم تابوا وعبدوا الهتى فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة قد كنت اجلت
لهم اجلا ولو شاؤا لرجعوا فى ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى ابائهم فاتى بهم فسألهم فقال اخبرونى عن ابنائكم المردة الذين
عصونى فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا فاهلكوها فى اسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يدعى ينجلوس فلما قالوا له ذلك خلى
سبيلهم وجعل لا يدرى ما يصنع بالفتية فالقى الله فى نفسه ان يأمر بالكهف فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم اية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم فى الكهف يموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذى اختاروه
قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيهم ما غشيهم يتقلبون ذات اليمين
وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين فى بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس واسم الاخر روناس همّا ان يكتبا شأن الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم فى
لوحين من رصاص ويجعلاهما فى تابوت من نحاس ويجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله ان يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم
من فتح عنهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم ففعلا وبنيا عليه فبقى دقيانوس ما بقى ثم مات هو وقومه وقرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان
اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوى ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا فى عيد لهم عظيم فى زى وموكب واخرجوا معهم الهتهم التى يعبدونها وقد قذف الله فى قلوب
الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واخفى كل واحد منهم ايمانه فقالوا فى انفسهم نخرج من بين اظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى
انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج اخر فرآه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك ثم خرج الاخر فاجتمعوا فى مكان فقال بعضهم لبعض ما
جمعكم وكل واحد يكتم صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتى فيخلو ببعض ثم يفشى كل واحد منكم سره الى صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف
فى الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلاثمائة سنين وازدادوا
تسعا وفقدهم قومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم اثارهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم فى لوح فلان وفلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم فى شهر كذا فى سنة كذا فى مملكة

فلان ابن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء
حواري عيسى إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له إن على بابها صنماً لا يدخلها أحد إلا سجد له فكره أن يدخلها فأتى حماماً قريباً من المدينة
فكان يؤاجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة واجتمع عليه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة
حتى آمنوا وصدقوه وكان شرط على صاحب الحمام أن الليل لي لا يحول بيني وبينه ولا بين الصلاة أحد وكان على ذلك حتى أتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام
فعيّره الحواري وقال أنت ابن الملك تدخل مع هذه فاستحيى فذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت إلى مقالته حتى
دخلا معاً فماتا في الحمام فأتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة
فمروا بصاحب لهم على مثل إيمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل إلى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح إن شاء الله تعالى فترون رأيكم
فضرب الله على آذانهم فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى وجدهم قد دخلوا الكهف فلما أراد رجل منهم دخوله أرعب فلم يطق أحد أن يدخله فقال قائل منهم
أليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتون جوعاً وعطشاً ففعل قال وهب فغبروا بعدما سد عليهم باب الكهف زماناً
بعد زمان ثم إن راعياً أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت باب هذا الكهف فأدخلت غنمي فيه من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله عليهم
أرواحهم من الغد حين أصبحوا وقال محمد بن إسحاق ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانياً وستين سنة فتحزب
الناس في ملكه فكانوا أحزاباً منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع إلى الله وحزن حزناً شديداً
لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لا حياة إلا حياة الدنيا وإنما تبعث الأرواح ولا تبعث الأجساد فجعل بيدوسيس
يرسل إلى من يظن فيهم خيراً وأنهم أئمة في الخلق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا أن يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى ذلك الملك
الصالح دخل بيته وأغلقه عليه ولبس مسحاً وجعل تحته رماداً فجلس عليه فدأب ليله ونهاره زماناً يتضرع إلى الله تعالى ويبكي ويقول أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء
فابعث إليهم آية تبين لهم بطلان ما هم عليه ثم إن الرحمن الرحيم يكره هلكة العباد أراد أن يظهر الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية وحجة عليهم
ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب لعبده الصالح بيدوسيس ويتم نعمته عليه أن يجمع من كان تبدد من المؤمنين فألقى الله في نفس رجل من أهل
ذلك البلد الذي فيه الكهف وكان اسم ذلك الرجل أولياس أن يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه واستأجر غلامين فجعلا
ينزعان تلك الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله عن الناس بالرعب فلما فتحا باب الكهف أذن الله ذو القدرة
والسلطان محيي الموتى للفتية أن يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض كأنما استيقظوا من
ساعتهم التي كانوا يستيقظون فيها إذا أصبحوا من ليلتهم ثم قاموا إلى الصلاة فصلوا كالذين كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا ألوانهم شيء ينكرونه
كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون أن ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا ليمليخا صاحب نفقتهم أنبئنا ما الذي قال الناس في شأننا عشية
أمس عند هذا الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد تخيل إليهم أنهم قد ناموا أطول مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم
لبعض كم لبثتم نياماً قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم ثم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم يمليخا التمستم في المدينة وهو يريد أن
يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا إخوتاه اعلموا أنكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد إيمانكم إذا
دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق إلى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها وما الذي يذكر عند دقيانوس وتلطف ولا يشعرن بك أحداً وابتع لنا طعاماً فأتنا
به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد أصبحنا جياعاً ففعل يمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتنكر فيها وأخذ ورقاً من نفقتهم التي كانت معهم
التي ضربت بطابع دقيانوس فكانت كخفاف الربع والربع أول ما ينتج من ولد النتاج في الربيع فانطلق يمليخا خارجاً فلما مر بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة
عن باب الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى أتى باب المدينة مستخفياً يصد عن الطريق تخوفاً أن يراه أحد من أهلها فيعرفه ولا يشعر أن دقيانوس
وأهله قد هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة فلما أتى يمليخا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لأهل الإيمان إذا كان أمر الإيمان ظاهراً فيها فلما رآها
جعل ينظر إليها مستخفياً وجعل ينظر يميناً وشمالاً ثم ترك ذلك الباب فتحول إلى باب آخر من أبوابها فرأى مثل ذلك فجعل يخيل إليه أن المدينة ليست بالتي

كان يمر به أناس كثير محدثين لم يكن يراهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل إليه أنه حيران ثم رجع إلى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا أما عشية أمس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها وأما اليوم فإنها ظاهرة لعلي نائم ثم يرى أنه ليس بنائم فأخذ كساءه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهراني سوقها فيسمع ناسا يحلفون باسم عيسى ابن مريم فزاده فرقا ورأى أنه حيران فقام مسندا ظهره إلى جدار من جدر المدينة وقال في نفسه والله ما أدري ما هذا أما عشية أمس فليس على الأرض إنسان يذكر عيسى ابن مريم إلا قتل وأما الغداة فأسمعهم وكل إنسان يذكر اسم عيسى ولا يخاف أحدا ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرف والله ما أعرف مدينة قرب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها أفسوس فقال في نفسه لعل بي مسا أو أمرا أذهب عقلي والله يحق لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخزى فيها أو يصيبني شر فأهلك ثم إنه أفاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل أن يفطن بي لكان أكيس لي فدنا من الذين يبيعون الطعام فأخرج الورق التي كانت معه فأعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق طعاما فأخذها الرجل فنظر إلى ضرب الورق ونقشها فتعجب منها ثم طرحها إلى رجل آخر من أصحابه فنظر إليها فجعلوا يتطارحونها بينهم من رجل إلى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض إن هذا أصاب كنزا خبيئا في الأرض منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم يمليخا يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن أنهم قد فطنوا به وعرفوه وأنهم إنما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقيانوس وجعل أناس آخرون يأتونه فيتعرفونه فلا يعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم أفضلوا علي قد أخذتم ورقي فأمسكوها وأما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا له من أنت يا فتى وما شأنك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الأولين وأنت تريد أن تخفيه منا فانطلق معنا وأرنا وشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت فإنك إن لا تفعل نأت بك إلى السلطان فنسلمك إليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال في نفسه قد وقعت في كل شيء كنت أحذر منه فقالوا يا فتى إنك والله لا تستطيع أن تكتم ما وجدت فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع إليهم وفرق حتى ما يحير إليهم شيئا فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل لهم أخذ رجل عنده كنز واجتمع إليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون إليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رأيناه فيها قط وما نعرفه فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم وكان مستيقنا أن أباه وإخوته بالمدينة وأن حسبه من أهل المدينة من عظماء أهلها وأنهم سيأتونه إذا سمعوا به فبينا هو قائم كالحيران ينتظر متى يأتيه بعض أهله فيخلصه من أيديهم إذ اختطفوه وانطلقوا به إلى رأسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران أمرها وهما رجلان صالحان اسم أحدهما أريوس واسم الآخر طنطيوس فلما انطلق به إليهما ظن يمليخا أنه ينطلق به إلى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من المجنون وجعل يمليخا يبكي ثم رفع رأسه إلى السماء فقال اللهم إله السماء وإله الأرض أفرغ اليوم علي صبرا وأولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين إخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت ولو أنهم يعلمون فيأتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فإنا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيئا فرق بيني وبينهم فلن يروني ولن أراهم وكنا تواثقنا أن لا نفترق في حياة ولا موت أبدا يحدث بها نفسه يمليخا فيما أخبر أصحابه حين رجع إليهم حتى انتهوا إلى الرجلين الصالحين أريوس وطنطيوس فلما رأى يمليخا أنه لا يذهب به إلى دقيانوس أفاق وذهب عنه البكاء فأخذ أريوس وطنطيوس الورق فنظرا إليها وعجبا منها ثم قال أحدهما أين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال يمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما أدري ما شأني وما أقول لكم فقال أحدهما ممن أنت فقال يمليخا أما أنا فكنت أرى أني من أهل هذه المدينة فقالوا ومن أبوك ومن يعرفك بها فأنبأهم باسم أبيه فلم يجد أحدا يعرفه ولا أباه فقال له أحدهما أنت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر يمليخا ما يقول لهم غير أنه نكس بصره إلى الأرض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم فقال له أحدهما ونظر إليه نظرا شديدا أتظن أنا نصدقك بأن هذا الورق وضربها أكثر من ثلاثمائة سنة وإنما أنت غلام شاب أتظن أنك تأفكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة أهل المدينة وولاة أمرها وخزائن هذه البلدة بأيدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار وإني لأظن سآمر بك فتعذب عذابا شديدا

ثم اوثقتك حتى تعرف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال لهم يمليخا انبئوني عن شيء اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي قالوا سل
لانكتمك شيئا قال لهم ما فعل الملك دقيانوس قالوا لا نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملك هلك منذ
زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال يمليخا اني اذا لحيران وما يصدقني احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية على دين واحد وان الملك
اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري لهم طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا كما ترون
فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل ينجلوس اريكم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول يمليخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على
يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرينا اصحابه فانطلق معه اريوس وطنطيوس وانطلق معهم اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم
ولما راى الفتية اصحاب الكهف يمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه قد اخذ فذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم
يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا الى الصلاة وسلم
بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا ناتي اخانا يمليخا فانه الآن بين يدي الجبار ينتظر متى ناتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين
ظهراني الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف سبقهم يمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص
عليهم القصة والنبأ كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة
آتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر يمليخا اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت
عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما ان مكسلمينا ومخشلمينا ويمليخا ومرطونس وكشطونس ويبرونس وديموس ويطبونس والكلب اسمه قطمير
كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا
شانهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرؤوه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الى الكهف
فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اريوس واصحابه سجودا وحمدوا الله الذي اراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وانباهم الفتية عن
الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح بيدروسيس ان عجل لعلك تنظر الى آية من آيات الله جعلها الله على ملكك
جعلها آية للعالمين لتكون لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث فاعجل الى فتية بعثهم الله عز وجل وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلاثمائة سنة فلما اتى الملك
الخبر رجع اليه عقله وذهب همه فقال الحمد لله رب السموات والارض اعبدك واسبح لك تطولت علي ورحمتني فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي وللعبد
الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبأ به اهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة افسوس فتلقاهم اهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف فلما راى
الفتية بيدروسيس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام بيدروسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال
الفتية لبيدروسيس نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ
رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله تعالى انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابهم عليهم وامر ان يجعل كل رجل منهم في تابوت من ذهب فلما امسى ونام اتوه في المنام
فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا من فضة ولكنا خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج
فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد على ان يدخل عليهم فامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا
عظيما وامر ان يؤتى كل سنة وقيل ان يمليخا لما حمل الى الملك الصالح قال له الملك من انت قال انا رجل من اهل هذه المدينة وذكر انه خرج امس او منذ ايام
وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان فتية فقدوا في الزمان الاول وان اسماءهم مكتوبة على اللوح بالخزانة فدعا باللوح ونظر في اسمائهم فاذا
هو من اولئك القوم وذكر اسماء الآخرين فقال يمليخا هم اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب ومن معه من القوم فلما اتوا باب الكهف قال يمليخا دعوني حتى ادخل على
اصحابي فابشرهم فانهم ان راوكم معي ارعبتموهم فدخل فبشرهم فقبض الله ارواحهم واعمى عليهم اثرهم فلم يهتدوا اليهم مرة ثانية وذلك قوله عز وجل إِذْ أَوَى
الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ اي صاروا الى الكهف يقال اوى فلان الى موضع كذا اي اتخذه منزلا الى الكهف وهو غار في جبل بنجلوس اسم الكهف حيزم فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا
مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ومعنى الرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق وَهَيِّئْ لَنَا فيسر لنا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا اي ما نلتمس من خير رضاك وما فيه رشدنا

وقال ابن عباس رشدا اى مخرجا من الغار في سلامة فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ اى انمناهم والقينا عليهم النوم وقيل معناه منعناهم نفوذ الاصوات الى
مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت ينتبه فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا اى انمناهم سنين معدودة وذكر العدد على سبيل التاكيد وقيل ذكره ليدل على
الكثرة فان القليل لا يعد في العادة ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ يعني من نومهم لِنَعْلَمَ اى علم المشاهدة أَيُّ الْحِزْبَيْنِ اى الطائفتين أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا وذلك
ان اهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف واختلفوا في قوله احصى لما لبثوا احفظ لما مكثوا في كهفهم نياما امدا اى غاية وقال مجاهد عددا ونصبه على
التفسير نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نقرأ عليك نَبَأَهُمْ خبر اصحاب الكهف بِالْحَقِّ بالصدق إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ شبان آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ايمانا وبصيرة وَ
رَبَطْنَا شددنا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف
إِذْ قَامُوا بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا قالوا ذلك لان
قومهم كانوا يعبدون الاوثان لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا يعني ان دعونا غيره لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس جورا وقال قتادة كذبا واصل الشطط
مجاوزة القدر والافراط هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا يعني اهل بلدهم اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ اى من دون الله آلِهَةً يعني الاصنام يعبدونها لَّوْلَا اى هلا يَأْتُونَ عَلَيْهِم
اى على عبادتهم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ بحجة واضحة فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وزعم ان له شريكا او ولدا ثم قال بعضهم لبعض وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ
يعني قومكم وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ قرأ ابن مسعود وما يعبدون من دون الله واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه
الاوثان يقول واذ اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لن تعتزلوا عبادته فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ فالجأوا اليه يَنشُرْ لَكُمْ يبسط لكم رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ
وَيُهَيِّئْ لَكُم يسهل لكم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا اى ما يعود اليه يسركم ورفقكم قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرأ الآخرون بكسر الميم
وفتح الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان قوله تعالى وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ قرأ ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاى وتشديد الراء
على وزن تحمر وقرأ اهل الكوفة بفتح الزاى خفيفة بالف بعدها وقرأ الآخرون بتشديد الزاى وكلها بمعنى واحد اى تميل وتعدل عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ اى جانب اليمين
وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ اى تتركهم وتعدل عنهم ذَاتَ الشِّمَالِ واصل القرض القطع وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ اى متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان
كهفهم مستقبل بنات نعش لا تقع فيه الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك قال اختار الله لهم مضطجعا في مقنأة لا تدخل عليهم الشمس فتؤذيهم بحرها
وتغير الوانهم وهم في متسع ينالهم برد الريح ونسيمها وتدفع عنهم كربة الغار وغمومه وقال بعضهم هذا القول خطأ وهو ان الكهف كان مستقبل بنات نعش فكانت الشمس
لا تقع عليهم ولكن الله صرف الشمس عنهم بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ من عجائب صنع الله ودلالات قدرته التي يعتبر بها مَن
يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ اى من يضلله الله ولم يرشده فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا معينا مُّرْشِدًا قوله تعالى وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا اى منتبهين جمع
يقظ وَهُمْ رُقُودٌ نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم كانوا مفتحة اعينهم يتنفسون ولا يتكلمون وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ
للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب كيلا تاكل الارض لحومهم وقيل كان يوم عاشوراء يوم تقلبهم وقال ابو
هريرة رضي كان لهم في كل سنة تقلبتان وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج انه قال كان
اسدا وسمي الاسد كلبا فان النبي صلعم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه اسد والاول المعروف قال ابن عباس
كان كلبا اغر ويروى عنه فوق القلطي ودون الكردي والقلطي كلب صيني وقال مقاتل كان اصفر وقال القرظي كانت شدة صفرته تضرب الى
الحمرة وقال الكلبي لونه كالخلنج وقيل لون الحجر قال ابن عباس اسمه قطمير وعن علي اسمه ريان وقال الاوزاعي تور وقال السدي تور وقال كعب
صهبا قال خالد بن معدان ليس في الجنة شيء من الدواب الا كلب اصحاب الكهف وحمار بلعام وقوله بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد الكهف
وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال السدي الوصيد الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس فان قيل لم يكن للكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع
الباب والعتبة كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما قال السدي كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا انقلب الكلب معهم واذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه
اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ يا محمد لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم
احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا خوفا قرأ اهل الحجاز بتشديد اللام والآخرون بتخفيفها واختلفوا في

في الرعب كان لما أخذ من وحشة المكان. وقال الكلبي: لأن أعينهم كانت مفتحة كالمستيقظ الذي يريد أن يتكلم وهم نيام. وقيل: لكثرة شعورهم وطول أظفارهم وتقلبهم من غير حس ولا شعور. وقيل: إن الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد. وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف، فقال معاوية: لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم، فقال ابن عباس: لقد منع ذلك من هو خير منك، فقال: لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا، فبعث معاوية ناسا فقال: اذهبوا فانظروا، فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم. قوله تعالى: وكذلك بعثناهم أي كما أنمناهم في الكهف وحفظنا أجسادهم من البلى على طول الزمان فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا، واللام فيه لام العاقبة لأنهم لم يبعثوا للسؤال. قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم في نومكم، وذلك أنهم استنكروا طول نومهم، ويقال: إنهم راعهم ما فاتهم من الصلاة فقالوا: قالوا لبثنا يوما وذلك أنهم دخلوا الكهف غدوة فانتبهوا حين انتبهوا عشية فقالوا: لبثنا يوما، ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا: أو بعض يوم فلما نظروا إلى شعورهم وأظفارهم علموا أنهم لبثوا أكثر من يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وقيل: إن رئيسهم مكسلمينا لما سمع الاختلاف بينهم قال: دعوا الاختلاف ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه يعني يمليخا. قرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر: بورْقكم ساكنة الراء، وقرأ الباقون بكسرها، ومعناهما واحد، وهي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة إلى المدينة قيل: هي طرسوس، وكان اسمها في الجاهلية دقسوس فسموها في الإسلام طرسوس فلينظر أيها أزكى طعاما أي أحل طعاما حتى لا يكون من غصب أو سبب حرام، وقيل: أمروه أن يطلب ذبيحة مؤمن ولا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله، وكان فيهم مؤمنون يخفون إيمانهم. وقال الضحاك: أطيب طعاما. وقال مقاتل بن حيان: أجود طعاما. وقال عكرمة: أكثر، وأصل الزكاة الزيادة. وقيل: أرخص طعاما فليأتكم برزق منه أي قوت وطعام تأكلونه وليتلطف وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان ولا يشعرن ولا يعلمن بكم أحدا من الناس إنهم إن يظهروا عليكم أي يعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج: يشتموكم ويؤذوكم بالقول. وقيل: يقتلوكم. وقيل: كان من عادتهم القتل بالحجارة وهو أخبث القتل. وقيل: يضربوكم أو يعيدوكم في ملتهم أي إلى الكفر ولن تفلحوا إذا أبدا إن عدتم إليه. قوله عز وجل: وكذلك أعثرنا أي أطلعنا عليهم يقال: عثرت على الشيء إذا اطلعت عليه، وأعثرت غيري أي أطلعته ليعلموا أن وعد الله حق يعني قوم بيدروس الذين أنكروا البعث وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم قال ابن عباس: يتنازعون في البنيان، فقال المسلمون: نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لأنهم على ديننا، وقال المشركون: نبني عليهم بنيانا لأنهم من أهل نسبنا. وقال عكرمة: تنازعوا في البعث، فقال المسلمون: البعث للأجساد والأرواح، وقال قوم: للأرواح دون الأجساد، فبعثهم الله تعالى وأراهم أن البعث للأجساد والأرواح. وقيل: تنازعوا في مدة لبثهم، وقيل: في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم يعني بيدروس الملك وأصحابه لنتخذن عليهم مسجدا. قوله تعالى: سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم روي أن السيد والعاقب وأصحابهما من نصارى أهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر أصحاب الكهف، فقال السيد وكان يعقوبيا: كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم، وقال العاقب وكان نسطوريا: كانوا خمسة سادسهم كلبهم، وقال المسلمون: كانوا سبعة ثامنهم كلبهم، فحقق الله قول المسلمين بعدما حكى قول النصارى فقال: سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أي ظنا وحدسا من غير يقين، ولم يقل هذا في حق السبعة فقال: ويقولون يعني المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم اختلفوا في الواو في قوله وثامنهم، قيل: تركها وذكرها سواء، وقيل: هي واو الحكم والتحقيق كأنه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة، ثم حقق هذا القول بقوله: وثامنهم كلبهم، والثامن لا يكون إلا بعد السابع. وقيل: هذه واو الثمانية، وذلك أن العرب تعد فتقول: واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية، لأن العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة، نظيره قوله تعالى: التائبون العابدون الحامدون إلى قوله والناهون عن المنكر، وقال في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا قل ربي أعلم بعدتهم أي بعددهم ما يعلمهم إلا قليل أي إلا قليل من الناس. قال ابن عباس: أنا من القليل، كانوا سبعة. وقال محمد بن إسحاق: كانوا ثمانية، وقرأ: وثامنهم كالبهم أي حافظهم. والصحيح هو الأول. وروي عن ابن عباس أنه قال: هم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وسارينونس وذونوانس وكشفيططنونس وهو الراعي، والكلب قطمير فلا تمار فيهم أي لا تجادل ولا تقل في عددهم وشأنهم إلا مراء ظاهرا إلا بظاهر ما قصصنا عليك، يقول: حسبك ما قصصت عليك فلا تزد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم من أهل الكتاب أحدا أي لا ترجع إلى قولهم بعد أن أخبرناك ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله يعني إذا عزمت على أن تفعل غدا شيئا فلا تقل أفعل غدا حتى تقول إن شاء الله تعالى، وذلك أن أهل مكة سألوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال: أخبركم غدا ولم يقل

أن يشاء الله فلما نزلت الآية ... وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ قال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه إذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس
الاستثناء المنقطع وإن كان إلى سنة وجوزه الحسن ما دام في المجلس وجوزه بعضهم إذا قرب الزمان فإن بعد فلا يصح ولم يجوزه جماعة حتى يكون الكلام متصلاً
بالكلام وقيل معنى الآية واذكر ربك إذا غضبت وقال وهب مكتوب في الإنجيل ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وقال الضحاك والسدي
هذا في الصلاة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو نعيم وموسى بن إسماعيل قالا ثنا همام عن قتادة عن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها إذا ذكر وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا أي يثبتني على طريق هو أقرب إليه وأرشد
وقيل أمر الله نبيه أن يذكره إذا نسي شيئاً ويسأله أن يهديه لما هو خير له من ذكر ما نسيه وقيل إن القوم لما سألوه عن قصة أصحاب الكهف على وجه
العناد أمره الله عز وجل أن يخبرهم أن الله سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو أدل لهم من قصة أصحاب الكهف وقد فعل حيث آتاه من علم غيب المرسلين
ما كان أوضح في الحجة وأقرب إلى الرشد من خبر أصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شيء أمر أن يقوله مع قوله إن شاء الله إذا ذكر الاستثناء بعد النسيان وإذا
نسي الإنسان إن شاء الله فتوبته من ذلك أن يقول عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ يعني أصحاب الكهف قال
بعضهم هذا خبر عن أهل الكتاب أنهم قالوا ذلك ولو كان خبراً من الله عز وجل عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه وهذا قول قتادة ويدل عليه قراءة ابن مسعود
وقالوا لبثوا في كهفهم ثم رد الله تعالى عليهم فقال قل الله أعلم بما لبثوا وقال الآخرون هذا إخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو الأصح وأما قوله قل الله أعلم بما
لبثوا فمعناه أن أهل الكتاب قالوا إن هذه المدة من لدن دخلوا الكهف إلى يومنا هذا ثلاثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل الله أعلم بما لبثوا يعني بعد قبض أرواحهم إلى يومنا هذا لا يعلمه إلا الله قوله تعالى
ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ قرأ حمزة والكسائي ثلاثمائة بلا تنوين وقرأ الآخرون بالتنوين فإن قيل لم قال ثلاثمائة سنين ولم يقل سنة قيل نزل قوله ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة فقالوا
أياماً أو شهوراً أو سنين فنزلت سنين قال الفراء ومن العرب من يضع سنين في موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة وَازْدَادُوا تِسْعًا قال الكلبي
قالت نصارى نجران أما الثلاثمائة فقد عرفناها وأما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا وروي عن علي أنه قال عند أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة شمسية
والله تعالى ذكر ثلاثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون في ثلاثمائة تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعاً لَهُ غَيْبُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فالغيب ما يغيب عن إدراكك والله عز وجل لا يغيب عن إدراكه شيء أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ أي ما أبصر الله بكل موجود وأسمعه
بكل مسموع أي لا يغيب عن سمعه وبصره شيء مَا لَهُمْ أي ما لأهل السماوات والأرض مِنْ دُونِهِ أي من دون الله مِنْ وَلِيٍّ ناصر وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ
أَحَدًا قرأ ابن عامر ويعقوب ولا تشرك بالتاء على المخاطبة والنهي وقرأ الآخرون بالياء أي لا يشرك الله في حكمه أحداً وقيل الحكم هنا علم الغيب أي لا يشرك
في علم غيبه أحداً قوله عز وجل وَاتْلُ أي واقرأ يا محمد مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ يعني القرآن واتبع ما فيه لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ قال
الكلبي لا مغير للقرآن وقيل لا مغير لما أوعد بكلماته أهل معاصيه وَلَنْ تَجِدَ أنت مِنْ دُونِهِ إن لم تتبع القرآن مُلْتَحَدًا قال ابن عباس رضي الله عنهما
حرزاً وقال الحسن مدخلاً وقال مجاهد ملجأ وقيل معدلاً وقيل مهرباً وأصله من الميل قوله عز وجل وَاصْبِرْ نَفْسَكَ الآية نزلت في عيينة
بن حصن الفزاري أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خوصة يشقها ثم ينسجها فقال عيينة
للنبي صلى الله عليه وسلم أما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها إن أسلمنا أسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك إلا هؤلاء فنحهم حتى نتبعك أو اجعل لنا
مجلساً ولهم مجلساً فأنزل الله عز وجل واصبر نفسك أي احبس يا محمد نفسك مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ طرفي النهار
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ أي يريدون الله لا يريدون به عرضاً من الدنيا قال قتادة نزلت في أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون إلى تجارة ولا إلى زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في أمتي من
أمرت أن أصبر نفسي معهم وَلَا تَعْدُ أي لا تصرف ولا تتجاوز عَيْنَاكَ عَنْهُمْ إلى غيرهم تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أي طلب مجالسة الأغنياء والأشراف
وصحبة أهل الدنيا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا أي جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا يعني عيينة بن حصن وقيل أمية بن خلف وَاتَّبَعَ هَوَاهُ أي مراده في
طلب الشهوات وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا قال قتادة ومجاهد ضياعاً وقيل معناه ضيع أمره وعطل أيامه وقيل ندماً وقال مقاتل بن حيان سرفاً وقال الفراء متروكاً وقيل باطلاً

الحق، وقال الأخفش: مجاوزا للحد، وقيل: معناه التجاوز في الحد، وقوله عينيك، أصل اسم الناس وهذا أوا الطبيعة ﴿وقل الحق من ربكم﴾ أي: ما ذكرت من الإيمان والقرآن معناه: قل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا أيها الناس الحق من ربكم، وإليه التوفيق والخذلان، وبيده الهدى والضلال، ليس إليّ من ذلك شيء ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله: ﴿اعملوا ما شئتم﴾ وقيل: معنى الآية: وقل الحق من ربكم، ولست بطارد المؤمنين لهواكم، فإن شئتم فآمنوا وإن شئتم فاكفروا، فإن كفرتم فقد أعد لكم ربكم نارا أحاط بكم سرادقها، وإن آمنتم فلكم ما وصف الله عز وجل لأهل طاعته. وروي عن ابن عباس في معنى الآية: من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء الله له الكفر كفر، وهو قوله: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾. ﴿إنا أعتدنا﴾ أعددنا وهيأنا من العتاد وهو العدة ﴿للظالمين﴾ للكافرين ﴿نارا أحاط بهم سرادقها﴾ السرادق: الحجرة التي تطيف بالفساطيط. أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: "سرادق النار أربعة جدر، كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة". قال ابن عباس: هو حائط من نار. وقال الكلبي: هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة. وقيل: هو دخان يحيط بالكفار، وهو الذي ذكره الله تعالى: ﴿انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب﴾ ﴿وإن يستغيثوا﴾ من شدة العطش ﴿يغاثوا بماء كالمهل﴾ أخبرنا أحمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد ثنا عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله: ﴿بماء كالمهل﴾ قال: "كعكر الزيت، فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه فيه". وقال ابن عباس: هو ماء غليظ مثل دردي الزيت. وقال مجاهد: هو القيح والدم. وسئل ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب وفضة فأوقد عليهما النار حتى ذابا، ثم قال: هذا أشبه شيء بالمهل. ﴿يشوي الوجوه﴾ ينضج الوجوه من حره ﴿بئس الشراب وساءت﴾ النار ﴿مرتفقا﴾ قال ابن عباس: منزلا. وقال مجاهد: مجتمعا. وقال عطاء: مقرا. وقال القتيبي: مجلسا. وأصل المرتفق المتكأ. قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ فإن قيل: أين جواب قوله: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات؟ قيل: جوابه قوله: ﴿أولئك لهم جنات عدن﴾ وأما قوله: ﴿إنا لا نضيع﴾ فكلام معترض. وقيل: فيه إضمار، معناه: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنا لا نضيع أجرهم بل نجازيهم، ثم ذكر الجزاء فقال: ﴿أولئك لهم جنات عدن﴾ أي: إقامة، يقال: عدن فلان بالمكان إذا أقام به، سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها ﴿تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب﴾ قال سعيد بن جبير: يحلى كل واحد منهم ثلاثة أساور: واحد من ذهب، وواحد من فضة، وواحد من لؤلؤ ويواقيت ﴿ويلبسون ثيابا خضرا من سندس﴾ وهو ما رق من الديباج ﴿وإستبرق﴾ وهو ما غلظ منه، ومعنى الغلظ في ثياب الجنة إحكامه. وعن أبي عمران الجوني قال: السندس هو الديباج المنسوج بالذهب ﴿متكئين فيها﴾ في الجنان ﴿على الأرائك﴾ وهي السرر في الحجال، واحدها: أريكة ﴿نعم الثواب﴾ أي: نعم الجزاء ﴿وحسنت﴾ الجنان ﴿مرتفقا﴾ أي: مجلسا ومقرا. ﴿واضرب لهم مثلا رجلين﴾ الآية. نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم، أحدهما مؤمن وهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد ياليل، وكان زوج أم سلمة قبل النبي ﷺ، والآخر كافر وهو الأسود بن عبد الأسد بن عبد ياليل. وقيل: هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه، شبههما برجلين من بني إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا في قول ابن عباس، وقال مقاتل: تمليخا، والآخر كافر واسمه قطروس، وقال وهب: قطفير، وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة والصافات. وكانت قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني قال: كان رجلان شريكين لهما ثمانية آلاف دينار، وقيل: كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها، فعمد أحدهما فاشترى أرضا بألف دينار، فقال صاحبه: اللهم إن فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار، وإني أشتري منك أرضا في الجنة بألف دينار، فتصدق بألف دينار، ثم إن صاحبه بنى دارا بألف دينار فقال هذا: اللهم إن فلانا بنى دارا بألف دينار، وإني أشتري منك دارا في الجنة بألف دينار، فتصدق بذلك، ثم تزوج صاحبه امرأة فأنفق عليها ألف دينار، فقال هذا المؤمن: اللهم إني أخطب إليك من نساء الجنة بألف دينار، فتصدق بألف دينار، ثم اشترى صاحبه خدما ومتاعا بألف دينار، فقال هذا: اللهم إني أشتري منك خدما في الجنة بألف دينار، فتصدق بألف دينار، ثم أصابته حاجة شديدة، فقال: لو أتيت صاحبي لعله ينالني منه معروف، فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه، فقام إليه فنظر إليه الآخر فعرفه، فقال: فلان؟ قال: نعم، فقال: ما شأنك؟ قال: أصابتني حاجة بعدك، فأتيتك لتصيبني بخير، فقال: ما فعل مالك وقد اقتسمنا مالا وأخذت شطره؟ فقص عليه قصته، فقال: وإنك لمن المصدقين بهذا، اذهب فلا أعطيك شيئا، فطرده، فقضي لهما أن توفيا فنزل فيهما: ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ قال

قد بقي من سهمهم لك كل ما ترى وبين له فلما أتاه أخوه وجعل يطوف به ويريه أموال نفسه فنزل فيهما وأصحب ذكر قصتهما
جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ بستانين مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ أي أطفناهما من جوانبهما بالنخل والحفاف الجانب وجمعه أحفاف أي جعلنا النخل
مطيفاً بهما بأطرافهما وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا أي جعلنا حول الأعناب النخيل ووسط الأعناب الزرع وقيل بينهما أي بين الجنتين زرعا يعني لم يكن
بين الجنتين موضع خراب كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أي أعطت كل واحدة من الجنتين أُكُلَهَا ثمرها تاما وَلَمْ تَظْلِمْ لم تنقص مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا قرأ
العامة بالتشديد وقرأ يعقوب بتخفيف الجيم خِلَالَهُمَا نَهَرًا يعني شققنا وأخرجنا وسطهما نهرا وَكَانَ لَهُ لصاحب البستان ثَمَرٌ قرأ عاصم وأبو جعفر ويعقوب ثمر
بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره وقرأ أبو عمرو بضم الثاء وسكون الميم وقرأ الآخرون بضمهما فمن قرأ بالفتح هو جمع ثمرة وهو ما تخرجه الشجرة من الثمار المأكولة
ومن قرأ بالضم فهي الأموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار وقال مجاهد ذهب وفضة وقيل جميع الثمرات قال الأزهري الثمرة تجمع على ثمر ويجمع الثمر
على ثمار ثم تجمع الثمار على ثمر فَقَالَ يعني صاحب البستان لِصَاحِبِهِ المؤمن وَهُوَ يُحَاوِرُهُ يخاطبه ويجاوبه أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا
أي عشيرة ورهطا قال قتادة خدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله تعالى إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ يعني الكافر
أخذ بيد أخيه المسلم يطوف به فيها ويريه أثمارها وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بكفره قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ تهلك هَذِهِ أَبَدًا قال أهل المعاني راقه حسنها
وغرته زهرتها فتوهم أنها لا تفنى أبدا وأنكر البعث فقال وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً كائنة وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا
قرأ أهل الحجاز والشام هكذا على التثنية يعني من الجنتين وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الآخرون منها أي من الجنة التي دخلها مُنْقَلَبًا أي مرجعا إن قيل
كيف قال ولئن رددت إلى ربي وهو منكر البعث قيل معناه ولئن رددت على ما تزعم يعطيني هنالك خيرا منها فإنه لم يعطني هذه الجنة
في الدنيا إلا ليعطيني في الآخرة أفضل منها قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ المسلم وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ أي خلق أصلك
من تراب ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا أي عدلك بشرا سويا ذكرا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي قرأ ابن عامر ويعقوب لكنا بالألف في الوصل وقرأ الآخرون
بلا ألف واتفقوا على إثبات الألف في الوقف وأصله لكن أنا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة استعماله ثم أدغمت إحدى النونين في الأخرى قال الكسائي فيه تقديم
وتأخير مجازه لكن الله هو ربي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ أي هلا إذ دخلت جنتك قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أي الأمر ما شاء الله
وقيل جوابه مضمر أي ما شاء الله كان وقوله لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أي لا أقدر على حفظ مالي أو دفع شيء عنه إلا بالله وروي عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان إذا رأى من ماله شيئا
يعجبه أو دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة إلا بالله ثم قال إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا أنا عماد ولذلك نصب أقل معناه إن ترني أقل منك مالا وولدا
فتكبرت وتعظمت علي فَعَسَى رَبِّي فلعل ربي أَنْ يُؤْتِيَنِ يعطيني في الآخرة خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا أي على جنتك حُسْبَانًا قال قتادة عذابا وقال ابن
عباس نارا وقال القتيبي مرامي مِنَ السَّمَاءِ وهي مثل صاعقة أو شيء يهلكها واحدها حسبانة فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا أي أرضا جرداء ملساء لا نبات فيها وقيل تزلق
فيها الأقدام وقال مجاهد رملا هائلا أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا أي غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الأيدي ولا الدلاء والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل زور وعدل
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا يعني إن طلبته لم تجده وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ أي أحاط العذاب بثمر جنته وذلك أن الله تعالى أرسل عليها نارا فأهلكتها وغار ماؤها
فَأَصْبَحَ صاحبها الكافر يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ أي يصفق بيديه إحداهما على الأخرى ويقلب كفيه ظهرا لبطن تأسفا وتلهفا عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ ساقطة
عَلَى عُرُوشِهَا سقوفها وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا قال الله تعالى وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ جماعة يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ يمنعونه من
عذاب الله وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ممتنعا منتقما أي لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب منه هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ يعني في القيامة
قرأ حمزة والكسائي الولاية بكسر الواو يعني السلطان وقرأ الآخرون بفتح الواو من الموالاة والنصر كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا قال القتيبي يريد أنهم يتولونه
يومئذ ويتبرؤون مما كانوا يعبدون وقيل بالفتح الربوبية وبالكسر الإمارة الحق برفع القاف أبو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتصديقه قراءة أبي هنالك
الولاية الحق لله وقرأ الآخرون بالجر على صفة الله كقوله تعالى ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا أفضل جزاء لأهل طاعته لو كان غيره يثيب وَخَيْرٌ عُقْبًا أي عاقبة
عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره وقرأ حمزة وعاصم عقبا ساكنة القاف وقرأ الآخرون بضمها قوله تعالى وَاضْرِبْ لَهُمْ يا محمد أي لقومك مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ
أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ يعني المطر فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ خرج منه كل لون وزهرة فَأَصْبَحَ عن قريب هَشِيمًا يابسا قال ابن عباس كسيرا والهشيم المتفتت

من النبات فأصبح هشيما تذروه الرياح قال ابن عباس تذريه الرياح وقال ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه وكان الله على
كل شيء مقتدرا قادرا المال والبنون التي يفتخر بها عتبة واصحابه الاغنياء زينة الحيوة الدنيا ليست من زاد الآخرة قال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة
ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا ان النبي صلعم قال افضل الكلام اربع كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر اخبرنا ابو القاسم بن عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو بكر محمد بن الحسين الحيري اخبرنا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل الهاشمي انا احمد
بن عبد الجبار العطاردي ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار انا حميد بن زنجويه
ثنا عثمان بن صالح ثنا ابو لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي
يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال سعيد بن جبير ومسروق
وابراهيم الباقيات الصالحات هي الصلوات الخمس ويروى هذا عن ابن عباس وعنه رواية اخرى انها الاعمال الصالحة وهو قول قتادة قوله تعالى خير
عند ربك ثوابا اي جزاء وخير املا اي ما يامله الانسان ويوم نسير الجبال قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء وفتح الياء الجبال رفع دليله قوله تعالى
واذا الجبال سيرت وقرأ الآخرون بالنون وكسر الياء الجبال نصب ونسير الجبال نذهب بها من مكانها الى مكان وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا
نبات كما قال فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال عطاء هو بروز ما في باطنها من الموتى وغيرهم فترى باطن الارض ظاهرا وحشرناهم
جميعا الى الموقف والحساب فلم نغادر منهم اي نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا اي صفا صفا فوجا فوجا لا انهم صف واحد وقيل قياما ثم
يقال لهم يعني الكفار لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احياء وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام وقيل غرلا وقيل عراة بل زعمتم ان لن نجعل لكم
موعدا يوم القيامة يقوله لمنكري البعث اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا معلى بن اسد ثنا
وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال يحشر الناس على ثلث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة
على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان بن المغيرة بن النعمان حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن النبي قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم وان اناسا من اصحابي يوخذ بهم
ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي فيقول انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز
الحكيم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو القاسم جعفر بن محمد بن مغلس ثنا هرون بن اسحاق الهمداني انا ابو خالد الاحمر عن حاتم
ابي صغيرة عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة قال عراة حفاة قالت قلت والنساء قال والنساء قالت قلت
يا رسول الله نستحيي قال يا عائشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض قوله عز وجل ووضع الكتاب يعني كتاب اعمال العباد يوضع في ايدي الناس في
ايمانهم وشمائلهم وقيل معناه يوضع بين يدي الله عز وجل فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون اذا راوها يا ويلتنا يا هلاكنا
والويل والويلة الهلكة وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه المخاطبين مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة
التبسم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبل والكبيرة الزنا الا احصيها عدها قال السدي كتبها واثبتها قال مقاتل بن حيان حفظها
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن
عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي ثنا يوسف بن عدي المصري ثنا ابو ضمرة انس بن عياض عن ابي حازم لا اعلمه الا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلعم
اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد فجاء هذا بعود وجاء هذا بعود حتى انضجوا خبزتهم وان محقرات الذنوب لموبقات قوله
تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك احدا اي لا ينقص ثواب احد عمل خيرا وقال الضحاك لا ياخذ احدا بجرم لم يعمله وقال

عبد الله بن قيس يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الأيدي
فآخذ بيمينه وآخذ بشماله ورفعه بعضهم عن أبي موسى. قوله عز وجل ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ يقول: واذكر يا محمد إذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ قال ابن عباس: كان حيًّا من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم، وقال الحسن: كان من
الجن ولم يكن من الملائكة فهو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس ﴿فَفَسَقَ﴾ أي خرج ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ عن طاعة ربه ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ﴾ يعني يا بني آدم ﴿وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ
مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ أي أعداء. روى مجالد عن الشعبي قال: إني لقاعد يومًا إذ أقبل حمال فقال: أخبرني هل لإبليس زوجة؟ فقلت: إن
ذلك لعرس ما شهدته، ثم ذكرت قوله عز وجل ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ فعلمت أنه لا تكون الذرية إلا من الزوجة فقلت: نعم. وقال قتادة:
يتوالدون كما يتوالد بنو آدم. وقيل: إنه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين. قال مجاهد: من ذرية إبليس لاقيس وولهان
وهما صاحبا الطهارة والصلاة، والهفاف ومرة وبه يكنى، وزلنبور وهو صاحب الأسواق يزين اللغو والحلف الكاذبة ومدح السلع، وثبر وهو صاحب
المصائب يزين للناس خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب، والأعور وهو صاحب الزنا ينفخ في إحليل الرجل وعجز المرأة، ومطوس وهو صاحب
الأخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلًا، وداسم وهو الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع
ولم يحسن موضعه، وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه. قال الأعمش: ربما دخلت البيت ولم أذكر اسم الله ولم أسلم فرأيت مطهرة
فقلت: ارفعوا هذه وخاصمتهم ثم أذكر اسم الله فأقول: داسم داسم. وروي عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال: للوضوء شيطان يقال له الولهان فاتقوا
وسواس الماء. أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى
بن خلف الباهلي أنا عبد الأعلى عن سعيد الجريري عن أبي العلاء أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني
وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله ﷺ: ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثًا. قال: ففعلت
ذلك فأذهبه الله عني. وأخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج
ثنا أبو كريب محمد بن العلاء أنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن إبليس يضع عرشه على الماء
ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعت شيئًا. قال: ثم يجيء أحدهم فيقول:
ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت. قال الأعمش: أراه قال: فيلتزمه. قوله تعالى ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ قال قتادة: بئس
ما استبدلوا طاعة إبليس وذريته بعبادة ربهم ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ﴾ ما أحضرتهم، وقرأ أبو جعفر: ما أشهدناهم بالنون والألف على التعظيم، أي أحضرناهم يعني
إبليس وذريته، وقيل: الكفار. وقال الكلبي: يعني الملائكة ﴿خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ يقول: ما أشهدتهم خلقًا
فأستعين بهم على خلقها وأشاورهم فيها ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أي الشياطين الذين يضلون الناس عضدًا أي أنصارًا و
أعوانًا. قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ قرأ حمزة بالنون والآخرون بالياء أي يقول الله لهم يوم القيامة ﴿نَادُوا شُرَكَائِيَ﴾ يعني الأوثان ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أنهم شركائي
﴿فَدَعَوْهُمْ﴾ فاستغاثوا بهم أي بالآلهة الذين زعمتم ﴿فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ أي لم يجيبوهم ولم ينصروهم ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ يعني الأوثان وعبدتها وقيل بين أهل الهدى
وأهل الضلالة ﴿مَوْبِقًا﴾ مهلكًا قاله عطاء والضحاك. وقال ابن عباس: هو واد في النار. وقال مجاهد: واد في جهنم. وقال عكرمة: هو نهر في النار يسيل نارًا على حافتيه
حيات مثل البغال الدهم. قال ابن الأعرابي: وكل حاجز بين شيئين فهو موبق، وأصله الهلاك يقال أوبقه أي أهلكه. قال الفراء: وجعلنا تواصلهم في الدنيا
مهلكًا لهم في الآخرة. والبين على هذا القول التواصل كقوله تعالى ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ على قراءة من قرأ بالرفع ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ أي المشركون
﴿فَظَنُّوا﴾ أيقنوا ﴿أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ داخلوها وواقعون فيها ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ معدلًا لأنها أحاطت بهم من كل جانب. قوله تعالى
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ بيّنا ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي ليتذكروا ويتعظوا ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ خصومة في الباطل. قال
ابن عباس: أراد النضر بن الحارث وجداله في القرآن. وقال الكلبي: أراد به أبي بن خلف الجمحي. وقيل: المراد منه الكفار لقوله تعالى ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِالْبَاطِلِ﴾ وقيل: هي على العموم وهذا أصح. أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو اليمان

أنا شعيب عن الزهري أنا علي بن الحسين أن الحسين بن علي أخبره أن عليا رضي الله عنهم أخبره أن رسول الله صلعم طرقه وفاطمة بنت رسول الله ليلة
فقال ألا تصليان فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلعم حين قلت له ذلك ولم يرجع إلي شيئا ثم
سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول وكان الإنسان أكثر شيء جدلا قوله عز وجل وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى
القرآن والإسلام والبيان من الله عز وجل وقيل إنه الرسول صلى الله عليه وسلم ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين
يعني سنتنا في إهلاكهم إن لم يؤمنوا وقيل إلا طلب أن تأتيهم سنة الأولين من معاينة العذاب كما قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا
حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم أو يأتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس أي عيانا من المقابلة وقال مجاهد فجأة وقرأ أبو جعفر وأهل الكوفة
قبلا بضم القاف والباء جمع قبيل أي أصناف العذاب نوعا نوعا وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا
بالباطل ومجادلتهم قولهم أبعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وما أشبهه ليدحضوا ليبطلوا
به الحق وأصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا وفيه إضمار يعني وما أنذروا به هزوا
أي استهزاء ومن أظلم ممن ذكر وعظ بآيات ربه فأعرض عنها تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها ونسي ما قدمت يداه أي ما
عمل من المعاصي من قبل إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أغطية أن يفقهوه أي يفهموه يريد لئلا يفهموه وفي آذانهم وقرا
أي صمما وثقلا وإن تدعهم يا محمد إلى الهدى أي إلى الدين فلن يهتدوا إذا أبدا وهذا في أقوام علم الله منهم أنهم لا يؤمنون
وربك الغفور ذو الرحمة ذو النعمة لو يؤاخذهم يعاقب الكفار بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا
بل لهم موعد يعني البعث والحساب لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ وتلك القرى أهلكناهم يعني قوم نوح وعاد وثمود و
قوم لوط وغيرهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم موعدا أي أجلا وقرأ أبو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام وكلاهما
والمهلك مهلك أي لوقت هلاكهم وقرأ الآخرون بضم الميم وفتح اللام أي لإهلاكهم قوله تعالى وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ
مجمع البحرين عامة أهل العلم قالوا إنه موسى بن عمران وقال بعضهم هو موسى بن ميشا من أولاد يوسف والأول أصح أخبرنا عبد الواحد بن أحمد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن
عباس إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل فقال ابن عباس رضي الله عنه كذب عدو الله حدثنا أبي بن كعب أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن لي عبدا
بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثمة فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم
انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله
في البحر سربا وأمسك الله تعالى عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما
وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان
الذي أمر الله به فقال له فتاه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا
قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل
مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام فقال أنا موسى فقال موسى بني إسرائيل قال نعم قال أتيتك لتعلمني
مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على
علم من علم الله لا أعلمه فقال موسى ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال له الخضر فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى
أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول حتى إذا ركبا في السفينة

لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا
امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال وقال
رسول الله وكانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما
نقص علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع
الغلمان فاخذ الخضر براسه فاقتلعه بيده وقتله وقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي
صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا
ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال مائل فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لتخذت عليه اجرا قال
هذا فراق بيني وبينك الى قوله ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال
سعيد بن جبير فكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وعن سعيد بن جبير
في رواية اخرى عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله قام موسى رسول الله فذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادركه
رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله قيل بلى قال يا رب واين قال بمجمع البحرين قال
خذ حوتا ميتا فانه حيث تفقد الحوت فاخذ حوتا فجعله في مكتل رجعنا الى التفسير قوله واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون لا ابرح اي لا ازال
اسير حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس وبحر الروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابي بن كعب افريقية او امضي حقبا
اي وان كان حقبا اي دهرا طويلا وزمانا وجمعه احقاب الحقب جمع الحقب قال عبد الله بن عمرو الحقب ثمانون سنة فحملا خبزا وسمكة مالحة
حتى انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين تسمى ماء الحيوة لا يصيب ذلك الماء شيئا الا حيي فلما اصاب السمكة روح الماء
وبرده اضطربت في المكتل وعاشت ودخلت البحر فذلك قوله فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما اي بين البحرين نسيا تركا
حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه واضاف النسيان اليهما لانهما جميعا تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم الى موضع كذا و
حملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد منهم فاتخذ اي الحوت سبيله في البحر سربا اي مسلكا وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله
انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس
حتى صار صخرة وقال الكلبي توضأ يوشع بن نون من عين الحيوة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك الماء فجعل يضرب
بذنبه فلا يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الا يبس وقد روينا انهما لما انتهيا الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فخرج فسقط
في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا
كان من الغد قوله تعالى فلما جاوزا يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين قال موسى لفتاه اتنا غداءنا اي طعامنا والغداء ما يعد للاكل
غدوة والعشاء ما يعد للاكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا وشدة وذلك انه القي على موسى الجوع بعد مجاوزة
الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه فقال له فتاه وتذكر ارايت اذ اوينا الى الصخرة وهي صخرة كانت بالموضع الموعود قال هقل بن زياد هي
الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت اي تركته وفقدته وذلك ان يوشع حين راى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره فنسي ان يخبره فمكثا
يومهما حتى صليا الظهر من الغد قيل في الاية اضمار معناه نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم قال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انسانيه ان اذكر لك امر
الحوت الا الشيطان وقرأ حفص انسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء وقيل معناه انسانيه لان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل هذا من قول يوشع يقول
طفر الحوت الى البحر فاتخذ فيه مسلكا فعجبت من ذلك عجبا وروينا في الخبر كان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا وقيل هذا من قول موسى لما قال له يوشع
واتخذ سبيله في البحر سربا قال له موسى عجبا كانه قال اعجب عجبا قال ابن زيد اي شيء اعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعد
ما اكل بعضه قال موسى ذلك ما كنا نبغ اي نطلب فارتدا على اثارهما قصصا اي رجعا يقصان الاثر الذي جاءا منه اي يتبعانه

فوجدا عبدا من عبادنا قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ وثبت عن النبي صلعم انه الخضر واسمه بليا بن ملكان قيل
كان من نسل بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا والخضر لقب له سمي بذلك لما اخبرنا
ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي
انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم انما سمي خضرا انه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء قال مجاهد سمي خضرا لانه كان اذا
صلى اخضر ما حوله وروينا ان موسى رأى الخضر مسجى بثوب فسلم عليه فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا
وروي لقيه مسجى بثوب مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت رأسه وبعضه تحت رجليه وفي رواية لقيه وهو يصلي ويروى لقيه على طنفسة خضراء على كبد البحر
قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة اي نعمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اي علم الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم
قال له موسى هل اتبعك يقول جئتك لاتبعك واصحبك على ان تعلمني مما علمت رشدا قرأ ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين وقرأ
الآخرون بضم الراء وسكون الشين اي صوابا وقيل علما ترشد به وفي بعض الاخبار انه لما قال له موسى هذا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببني اسرائيل شغلا
فقال له موسى ان الله امرني بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا انما قال ذلك لانه علم انه يرى امورا منكرة ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على
المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي علما قال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا انما استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر
ولا اعصي لك امرا اي لا اخالفك فيما تأمر قال له الخضر فان اتبعتني فان صحبتني ولم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار اليه الا انه شرط عليه شرطا فقال فلا تسألني قرأ ابو
جعفر ونافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون والآخرون بسكون اللام وتخفيف النون عن شيء اعمله مما تنكره ولا تعترض عليه حتى احدث لك منه ذكرا
حتى ابتدئ لك بذكره فابين لك شأنه فانطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة
ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلعم قال مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما لججوا
اخذ الخضر فأسا فخرق لوحا من السفينة فذلك قوله حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال له موسى اخرقتها لتغرق اهلها قرأ حمزة والكسائي
ليغرق بالياء وفتحها وفتح الراء اهلها بالرفع على انه الفاعل وقرأ الآخرون بالتاء وضمها وكسر الراء اهلها بالنصب على انه المفعول لقد جئت شيئا
امرا اي منكرا والامر في كلام العرب الداهية واصله كل شيء شديد كثير يقال امر القوم اذا كثروا واشتد امرهم وقال القتيبي امرا اي عجبا وروي ان الخضر
لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وروي ان موسى لما رأى ذلك اخذ ثوبه فحشى به الخرق وروي ان الخضر اخذ قدحا من الزجاج ورقع به خرق السفينة قال
العالم وهو الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال له موسى لا تؤاخذني بما نسيت قال ابن عباس انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام فكأنه نسي شيئا آخر
وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترك وقال ابي بن كعب عن النبي صلعم كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا ولا ترهقني ولا
تغشني من امري عسرا وقيل لا تكلفني مشقة يقال ارهقته عسرا اي كلفته ذلك يقول لا تضيق علي امري وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر فانطلقا
حتى اذا لقيا غلاما فقتله في القصة انهما خرجا من البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فاخذ الخضر غلاما ظريفا وضيء الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال
السدي كان احسنهم وجها وكان وجهه يتوقد حسنا وروينا انه اخذ برأسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر واشار باصابعه
الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وقلع رأسه وروي انه رضخ رأسه بالحجارة وقيل ضرب رأسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ
الحنث وهو قول الاكثرين قال ابن عباس لم يكن نبي الله يقول اقتلت نفسا زكية الا وهو صبي لم يبلغ وقال الحسن كان رجلا وقال شعيب الجبائي
كان اسمه حيسور وقال الكلبي كان فتى يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد ويتأذى منه ابواه اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج نا عبيد الله بن مسلمة بن
قعنب نا معتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة بن مصقلة عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم ان الغلام الذي قتله الخضر
طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال موسى اقتلت نفسا زكية قرأ ابن كثير ونافع وابو جعفر وابو عمرو زاكية بالالف وقرأ الآخرون زكية
قال الكسائي والفراء معناهما واحد مثل القاسية والقسية وقال ابو عمرو بن العلاء الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم تابت بغير نفس اي بلا

تقتل نفساً بشيء وجب عليها القتل لقد جئت شيئاً نكراً أي منكراً قال قتادة النكر أعظم من الإمر لأنه حقيقة الهلاك وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الإمر أعظم لأنه كان فيه تغريق جمع كثير قرأ نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر ههنا نكراً وفي سورة الطلاق بضم الكاف والآخرون بسكونها قال يعني الخضر ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً قيل زاد هنا لك لأنه نقض العهد مرتين وفي القصة أن يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر العهد الذي أنت عليه قال موسى إن سألتك عن شيء بعدها أي بعد هذه المرة فلا تصاحبني وفارقني وقرأ يعقوب فلا تصحبني بغير ألف من الصحبة قد بلغت من لدني عذراً قرأ أبو جعفر ونافع وأبو بكر من لدني بتخفيف النون وقرأ الآخرون بتشديدها قال ابن عباس أي قد أعذرت فيما بيني وبينك وقيل حذرتني أني لا أستطيع معك صبراً وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا محمد بن عبد الأعلى القيسي أنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن رقبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه لولا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة فقال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فلو صبر لرأى العجب قوله تعالى فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية قال ابن عباس يعني أنطاكية وقال ابن سيرين هي الأيلة وهي أبعد الأرض من السماء وقيل برقة وعن أبي هريرة بلدة بالأندلس استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما قال أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا أتيا أهل قرية لئاماً فطافا في المجالس فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما وروي أنهما طافا في القرية فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما وروي أنهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف وروي عن أبي هريرة قال أطعمتهما امرأة من أهل بربر بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم ولعن رجالهم قوله تعالى فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض أي يسقط وهذا من مجاز كلام العرب لأن الجدار لا إرادة له وإنما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول العرب داري تنظر إلى دار فلان إذا كانت تقابلها فأقامه أي سواه وروي عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الخضر مسحه بيده فأقامه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام وروي عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه وقال السدي بل طيناً وجعل يبني الحائط قال موسى لو شئت لتخذت عليه أجراً قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وقرأ الآخرون لاتخذت بتشديد التاء وفتح الخاء وهما لغتان مثل تبع واتبع عليه أجراً أي على إصلاح الجدار جعلاً معناه إنك قد علمت أنا جياع وأن أهل القرية لم يطعمونا فلو أخذت على عملك أجراً قال الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني هذا وقت فراق بيني وبينك وقيل هذا الإنكار على ترك الأجر هو المفرق بيننا وقال الزجاج معناه هذا فراق بيننا أي فراق اتصالنا وكرر بين تأكيداً سأنبئك أي سأخبرك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً وفي بعض التفاسير أن موسى أخذ بثوبه فقال أخبرني بمعنى ما عملت قبل أن تفارقني فقال أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قال كعب كانت لعشرة إخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وفيه دليل على أن المسكين وإن كان يملك شيئاً فلا يزول عنه اسم المسكنة إذا لم يقم ما يملك بكفايته يعملون في البحر أي يؤاجرون ويكتسبون بها فأردت أن أعيبها أجعلها ذات عيب وكان وراءهم أي أمامهم ملك كقوله من ورائهم جهنم وقيل وراءهم خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والأول أصح يدل عليه قراءة ابن عباس وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً أي كل سفينة صالحة غصباً وكان ابن عباس يقرأ كذلك فخرقها وعيبها الخضر حتى لا يأخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجلندى وكان كافراً قال محمد بن إسحاق اسمه منولة بن جلندى الأزدي وقال شعيب الجبائي اسمه هدد بن بدد وروي أن الخضر اعتذر إلى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال أردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها قيل سدوها بقارورة وقيل بالقار قوله تعالى وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أي فعلمنا وفي قراءة ابن عباس وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين فخشينا أي فعلمنا أن يرهقهما يغشيهما وقال الكلبي يكلفهما طغياناً وكفراً قال سعيد بن جبير فخشينا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه فأردنا أن يبدلهما قرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو بالتشديد ههنا وفي سورة التحريم والقلم وقرأ الآخرون بالتخفيف وهما لغتان وفرق بعضهم فقال التبديل تغيير الشيء أو تغيير حاله وعين الشيء قائم والإبدال رفع الشيء ووضع شيء آخر مكانه ربهما خيراً منه زكاة أي صلاحاً وتقوى وأقرب رحماً قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بضم الحاء والباقون بجزمها أي عطفاً من الرحمة وقيل هو من الرحم والقرابة قال قتادة أي أوصل للرحم وأبر بوالديه قال الكلبي أبدلهما الله جارية فتزوجها نبي من الأنبياء فولدت له نبياً فهدى الله على يديه أمة من

الأم. وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: أبدلهما الله جارية، وولدت سبعين نبيًا. وقال ابن جريج: أبدلهما بغلام مسلم. قال مطرف: فرح به أبواه حين ولد وحزن عليه حين قتل، ولو بقي لكان فيه هلاكهما، فليرض امرؤ بقضاء الله، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب. قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾ وكان اسمهما أصرم وصريم ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ اختلفوا في ذلك الكنز، روي عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان ذهبًا وفضة. وقال عكرمة: كان مالاً. وعن سعيد بن جبير: كان الكنز صحفًا فيها علم. وعن ابن عباس أنه قال: كان لوحًا من ذهب مكتوب فيه: عجبًا لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجبًا لمن أيقن بالحساب كيف يغفل، عجبًا لمن أيقن بالرزق كيف يتعب، عجبًا لمن أيقن بالقدر كيف ينصب، عجبًا لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، لا إله إلا الله محمد رسول الله. وفي الجانب الآخر مكتوب: أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه، والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه. وهذا قول أكثر المفسرين. وروي ذلك مرفوعًا. قال الزجاج: الكنز إذا أطلق ينصرف إلى كنز المال، ويجوز عند التقييد أن يقال: عنده كنز علم، وهذا اللوح كان جامعًا لهما. ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ قيل: كان اسمه كاشح وكان من الأتقياء. قال ابن عباس: حفظا بصلاح أبيهما. وقيل: كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء. قال محمد بن المنكدر: إن الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعترته وعشيرته وأهل دويرات حوله، فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم. قال سعيد بن المسيب: إني أصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي. قوله عز وجل: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ أي يبلغا ويعقلا، وقيل: أن يدركا شدتهما وقوتهما، وقيل: ثماني عشرة سنة ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ أي باختياري ورأيي، بل فعلته بأمر الله وإلهامه ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ أي لم تطق عليه صبرًا. واستطاع واسطاع بمعنى واحد. وروي أن موسى لما أراد أن يفارقه قال له: أوصني، قال: لا تطلب العلم لتحدث به، واطلبه لتعمل به. واختلفوا في أن الخضر حي أم ميت، قيل: إن الخضر وإلياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم. وقيل: ميت. وكان سبب حياته فيما يحكى أنه شرب من عين الحياة، وذلك أن ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحياة، وكان الخضر على مقدمته، فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرًا لله عز وجل، وأخطأ ذو القرنين الطريق فعاد. وذهب آخرون إلى أنه ميت لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعدما صلى العشاء ليلة: أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد. ولو كان الخضر حيًا لكان لا يعيش بعده. قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ خبرًا. واختلفوا في نبوته، فقال بعضهم: كان نبيًا. وقال أبو الطفيل: سئل علي رضي الله عنه عن ذي القرنين أكان نبيًا أم ملكًا؟ قال: لم يكن نبيًا ولا ملكًا، ولكن كان عبدًا أحب الله فأحبه الله، وناصح الله فناصحه الله. وروي أن عمر سمع رجلاً يقول لآخر: يا ذا القرنين، فقال: تسميتم بأسماء النبيين فلم ترضوا حتى تسميتم بأسماء الملائكة. والأكثرون على أنه كان ملكًا عادلاً صالحًا. واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين، قال الزهري: لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها. وقيل: لأنه ملك الروم وفارس. وقيل: لأنه دخل النور والظلمة. وقيل: لأنه رأى في المنام كأنه أخذ بقرني الشمس. وقيل: لأنه كانت له ذؤابتان حسنتان. وقيل: لأنه كان له قرنان تواريهما العمامة. وروى أبو الطفيل عن علي أنه قال: سمي ذا القرنين لأنه أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه الأيمن فمات، فبعثه الله، ثم أمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الأيسر فمات، فأحياه الله. واختلفوا في اسمه، قيل: اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح. وقيل: اسمه الإسكندر بن فيلقوس بن ياملوس الرومي. قوله عز وجل: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ أوطأنا، والتمكين تمهيد الأسباب. قال علي: سخر له السحاب فحمله عليها، ومد له في الأسباب، وبسط له النور، فكان الليل والنهار عليه سواء. وهذا معنى تمكينه في الأرض، أنه سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها. ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي أعطيناه من كل شيء يحتاج إليه الخلق. وقيل: من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الأعداء ﴿سَبَبًا﴾ أي علمًا يتسبب به إلى كل ما يريد ويسير به في أقطار الأرض، والسبب ما يوصل به إلى الشيء. وقال الحسن: بلاغًا إلى حيث أراد. وقيل: قربنا إليه أقطار الأرض. ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ أي سلك وسار. قرأ أهل الحجاز والبصرة: فاتبع ثم اتبع، موصولاً مشددًا. وقرأ الآخرون بقطع الألف وجزم التاء. وقيل: معناهما واحد. والصحيح الفرق بينهما، فمن قطع الألف فمعناه أدرك ولحق، ومن قرأ بالتشديد فمعناه سار، يقال: ما زلت أتبعه حتى أتبعته، أي ما زلت أسير خلفه حتى لحقته. وقوله: سببًا، أي طريقًا. وقال ابن عباس: منزلاً. ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ قرأ أبو جعفر وأبو عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر: حامية بالألف غير مهموزة، أي حارة. وقرأ الآخرون: حمئة مهموزًا بغير الألف، أي ذات حمأة، وهي الطينة السوداء. وسأل معاوية كعبًا: كيف تجد في التوراة أن تغرب الشمس؟ قال: نجد في التوراة أنها تغرب في ماء وطين. قال القتيبي: يجوز أن يكون معنى قوله: في عين حمئة، أي عندها عين حمئة، أو في رأي العين. ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا﴾ أي عند العين أمة. قال ابن جريج: مدينة لها اثنا عشر ألف باب، لولا أصوات أهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب. ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ﴾

يستدل بهذا من زعم أنه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والأصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام إما أن تعذب يعني تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام وإما أن تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح وقيل تأسرهم فتعلمهم الهدى خيره الله بين الأمرين قال أما من ظلم كفر فسوف نعذبه اي نقتله ثم يرد الى ربه في الآخرة فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا يعني بالنار والنار أنكر من القتل وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب جزاء منصوبا منونا اي فله الحسنى جزاء نصب على المصدر وقرأ الآخرون بالرفع على الاضافة والحسنى الجنة وأضاف الحسنى اليها كما قال ولدار الآخرة خير والدار هي الآخرة وقيل المراد بالحسنى على هذه القراءة الاعمال الصالحة اي له جزاء الاعمال الصالحة وسنقول له من أمرنا يسرا اي نلين له القول ونعامله باليسر من أمرنا وقال مجاهد يسرا اي معروفا ثم أتبع سببا اي سلك طرقا ومنازل حتى إذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال قتادة والحسن لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليهم بناء فكانوا يكونون في أسراب لهم حتى إذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقال الحسن كانوا إذا طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فترعوا كالبهائم وقال الكلبي هم قوم عراة يفترش أحدهم احدى أذنيه ويلتحف بالأخرى قوله كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس كذلك حكم في الذين هم عند مطلع الشمس وقد أحطنا بما لديه خبرا اي بما عنده ومعه من الجند والعدة والآلات ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص السدين وسدا ههنا بفتح السين ووافق حمزة والكسائي في سدا وقرأ الآخرون بضم السين وفي يس سدا بالفتح حمزة وحفص وقرأ الباقون بالضم منهم من قال هما لغتان معناهما واحد وقال عكرمة ما كان من صنعة بني آدم فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله فهو سد بالضم وقاله أبو عمرو وقيل السد بالفتح مصدر وبالضم اسم وهما ههنا جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين يأجوج ومأجوج ومن وراءهم وجد من دونهما قوما يعني أمام السدين لا يكادون يفقهون قولا قرأ حمزة والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفهمون غيرهم قولا وقرأ الآخرون بفتح الياء والقاف اي لا يفقهون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفهمون كلام أحد ولا يفهم الناس كلامهم قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف قالوا ذلك وهم لا يفقهون قيل كلم عنهم مترجم دليله قراءة ابن مسعود لا يكادون يفقهون قولا قال الذين من دونهم يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج قرأهما عاصم بالهمز والآخرون بغير همز وهما لغتان أصلهما من أجيج النار وهو ضوءها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز من أجيج النار وبترك الهمزة اسمان أعجميان مثل هاروت وماروت وهم من أولاد يافث بن نوح قال الضحاك هم جيل من الترك قال السدي الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد فبقيت خارجة فجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين قبيلة فبقيت قبيلة واحدة فهم الترك سموا الترك لأنهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة والهند والسند فهما أبناء قوط بن حام بن نوح ويافث أبو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس في رواية عطاء هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء وروي عن حذيفة مرفوعا ان يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعمائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقيل هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع في السماء وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش أحدهم أذنه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير ولا كلب الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي رضي الله عنه أنه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم يتصلون بنا من جهة الأب دون الأم وذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله له اني باعثك الى أمم مختلفة ألسنتهم منهم أمتان بينهما طول الأرض احداهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والأخرى عند مطلعها يقال لها منسك وأمتان بينهما عرض الأرض احداهما في القطر الأيمن

يقال لها هاويل والأخرى في قطر الأرض الأيسر يقال لها ناويل وأمم في وسط الأرض منهم الجن والإنس ويأجوج ومأجوج فقال ذو القرنين بأي
قوة أكابرهم وبأي جمع أكاثرهم وبأي لسان أناطقهم قال الله عز وجل إني سأطوقك وأبسط لك لسانك وأشد عضدك فلا يهولنك شيء وألبسك الهيبة فلا
يروعك شيء وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهما من جنودك يهديك النور من أمامك وتحوطك الظلمة من ورائك فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جمعا
وعددا لا يحصيه إلا الله فكاثرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم إلى الله وإلى عبادته فمنهم من آمن ومنهم من صد عنه فعمد إلى الذين تولوا عنه فأدخل
عليهم الظلمة فدخلت في أجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من أهل المغرب جندا عظيما فانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى أتى هاويل فعمل فيهم كعمله
في ناسك ثم مضى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كعمله في الأمتين ثم أخذ ناحية الأرض اليسرى فأتى ناويل فعمل
فيها كعمله فيما قبلها ثم عمد إلى الأمم التي في وسط الأرض فلما دنا مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الإنس يا ذا القرنين إن بين هذين
الجبلين خلقا أشبه البهائم يفترسون الدواب والوحوش لهم أنياب وأضراس كالسباع يأكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الأرض وليس
يزداد خلق كزيادتهم فلا نشك أنهم سيملؤون الأرض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني
فيه ربي خير قال أعدوا إلى الصخور والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل
نصف الرجل المربوع منا لهم مخالب كالأظفار في أيدينا وأنياب وأضراس كالسباع ولهم هلب من الشعر في أجسادهم ما يواريهم ويتقون به من
الحر والبرد ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفترش إحداهما ويلتحف بالأخرى يصيف في إحداهما ويشتو في الأخرى يتسافدون تسافد
البهائم حيث التقوا فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف إلى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له الأساس حتى بلغ الماء وجعل حشوه الصخر
وطينه النحاس يذاب فيصب عليه فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض قوله تعالى مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ قال الكلبي فسادهم أنهم كانوا يخرجون
أيام الربيع إلى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه وأدخلوه أرضهم وقد لقوا منهم أذى شديدا وقتلا وقيل فسادهم
أنهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه أنهم سيفسدون في الأرض عند خروجهم فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا قرأ حمزة والكسائي خراجا
بالألف وقرأ الآخرون خرجا بغير ألف وهما لغتان بمعنى واحد أي جعلا وأجرا من أموالنا وقال أبو عمرو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك
أداؤه وقيل الخراج على الأرض والخرج على الرقاب يقال أد خرج رأسك وخراج مدينتك عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا أي حاجزا فلا
يصلون إلينا قَالَ لهم ذو القرنين مَا مَكَّنِّي فِيهِ قرأ ابن كثير مكنني بنونين ظاهرين وقرأ الآخرون بنون واحدة مشددة على الإدغام أي
ما قواني عليه رَبِّي خَيْرٌ من جعلكم فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ معناه أني لا أريد المال بل أعينوني بأبدانكم وقوتكم أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا
أي سدا قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتُونِي أعطوني وقرأ أبو بكر ايتوني
أي جيئوني زُبَرَ الْحَدِيدِ أي قطع الحديد واحدتها زبرة فأتوه بها وبالحطب فجعل بعضها على بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على
الحديد حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب بضم الصاد والدال وجزم أبو بكر الدال وقرأ الآخرون
بفتحهما وهما الجبلان ساوى أي سوى بين طرفي الجبلين قَالَ انْفُخُوا وفي القصة أنه جعل الفحم والحطب في خلال زبر الحديد ثم قال انفخوا يعني في النار
حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا أي صار الحديد نارا قَالَ آتُونِي قرأ حمزة وأبو بكر بوصل الألف وقرأ الآخرون بقطع الألف أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا أي آتوني قطرا أفرغ
عليه والإفراغ الصب والقطر هو النحاس المذاب فجعلت النار تأكل الحطب ويصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس قال قتادة هو كالبرد المحبر
طريقة سوداء وطريقة حمراء وفي القصة أن عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فرسخ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ أن يعلوه من
فوقه لطوله وملاسته وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا من أسفله لشدته وصلابته وقرأ حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء أدغم تاء الافتعال
في الطاء قَالَ يعني ذو القرنين هَذَا أي السد رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي نعمة من ربي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي قيل القيامة وقيل وقت خروجهم جَعَلَهُ دَكَّاءَ
قرأ أهل الكوفة دكاء بالمد أي أرضا ملساء وقرأ الآخرون بلا مد أي جعله مدكوكا مستويا مع وجه الأرض وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي
حَقًّا وروى قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة رضي الله عنه أن يأجوج ومأجوج يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يرون

شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدًا فيعيده الله كما كان حتى إذا بلغت مدتهم حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم
ارجعوا فستحفرونه غدًا إن شاء الله واستثنى فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس
منهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فيرجع كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفًا في أقفائهم فيهلكون وإن
دواب الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرًا أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم
بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثني محمد بن مهران الرازي ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد
الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل
فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال ذات غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال
غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب
قطط عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق
فعاث يمينًا وعاث شمالًا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يومًا يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر
أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال
كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما
كانت ذرى وأسبغه ضروعًا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء
من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلًا ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين
رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح عيسى ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق
بين مهرودتين واضعًا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه
ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو
كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عبادًا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون
فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة
دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه
إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم
حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرًا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك
فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة
من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى
شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وبهذا الإسناد حدثنا مسلم بن الحجاج ثنا علي بن حجر السعدي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى
جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دمًا
وقيل إنهم كانوا يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا أحمد ثنا أبي ثنا إبراهيم عن الحجاج بن حجاج عن قتادة عن عبد الله بن أبي
عتبة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج وفي القصة أن ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهرزور
وذكر بعضهم أن عمره كان نيفًا وثلاثين سنة قوله تعالى ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا يأجوج

ومأجوج يموج أي يدخل بعضهم على بعض كموج الماء ويختلط بعضهم ببعض لكثرتهم وقيل هذا عند فتح السد يختلط الخلق بعضهم في بعض ويختلط
إنسهم بجنهم حيارى ﴿ونفخ في الصور﴾ لأن خروج يأجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة ﴿فجمعناهم جمعا﴾ في صعيد واحد ﴿وعرضنا﴾ أبرزنا ﴿جهنم
يومئذ للكافرين عرضا﴾ حتى يشاهدوها عيانا ﴿الذين كانت أعينهم في غطاء﴾ أي غشاء والغطاء ما يغطى به الشيء ويستره ﴿عن
ذكري﴾ يعني عن الإيمان والقرآن وعن الهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلائل ﴿وكانوا لا يستطيعون سمعا﴾ أي سمع القبول والإيمان لغلبة
الشقاوة عليهم وقيل لا يعقلون وقيل كانوا لا يستطيعون أي لا يقدرون أن يسمعوا من رسول الله ما يتلوه عليهم لشدة عداوتهم له كقول
الرجل لا أستطيع أن أسمع من فلان شيئا لعداوته ﴿أفحسب﴾ أفظن ﴿الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء﴾ أربابا يريد بالعباد عيسى
والملائكة كلا بل هم لهم أعداء ويتبرؤن منهم قال ابن عباس يعني الشياطين أطاعوهم من دون الله وقال مقاتل الأصنام سماها عبادا كما قال إن الذين تدعون
من دون الله عباد أمثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف قال ابن عباس يريد إني لأغضب لنفسي يقول أفظن الذين كفروا أن يتخذوا غيري أولياء
يريد إني لا أغضب لنفسي ولا أعاقبهم وقيل أفظنوا أنهم ينفعهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ﴿إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا﴾ قيل أي منزلا
... هي مثواهم وقيل النزل ما يهيأ للضيف يريد هي معدة لهم عندنا كالنزل للضيف ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا﴾ يعني الذين
أتعبوا أنفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا وبوارا كمن يشتري سلعة يرجو عليها ربحا فخسر وخاب سعيه واختلفوا فيهم قال ابن عباس
وسعد بن أبي وقاص هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع وقال علي بن أبي طالب هم أهل حروراء ﴿ضل سعيهم﴾
بطل عملهم واجتهادهم ﴿في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ أي عملا ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه
فحبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ أي لا نجعل لهم خطرا وقدرا تقول العرب ما لفلان عندنا وزن أي قدر لخسته أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل ثنا محمد بن عبد الله ثنا سعيد بن أبي مريم أنا المغيرة حدثني أبو
الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلعم أنه قال إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
قال أبو سعيد الخدري يأتي أناس بأعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فإذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ﴿ذلك﴾ الذي
ذكرت من حبوط أعمالهم وخسة أقدارهم ثم ابتدأ فقال ﴿جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي﴾ يعني القرآن ﴿ورسلي هزوا﴾ أي سخرية ومهزوءا
ثم قوله تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس﴾ روينا عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة قال كعب ليس في الجنان جنة أعلى من
جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها وقال كعب الفردوس
هو البستان الذي فيه الأعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية وقال عكرمة هي الجنة بلسان الحبش وقال الزجاج هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية
وقال الضحاك هي الجنة الملتفة بالأشجار وقيل هي الروضة المستحسنة وقيل هي التي تنبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس ﴿نزلا﴾ قيل أي منزلا وقيل
ما يهيأ للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم أي في علم الله قبل أن خلقوا ﴿خالدين فيها لا يبغون﴾
لا يطلبون ﴿عنها حولا﴾ أي تحولا إلى غيرها قال ابن عباس لا يريدون أن يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار إلى دار إذا لم توافقه إلى دار
أخرى ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي﴾ قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم أنا قد أوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزلت وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قالت
اليهود أوتينا التورية وفيها علم كل شيء فأنزل الله قل لو كان البحر مدادا اسم لما تمد به الدواة والمداد للكاتب أصله من الزيادة ومعنى الآية قال
مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب ﴿لنفد البحر﴾ أي ماؤه ﴿قبل أن تنفد﴾ قرأ حمزة والكسائي ينفد بالياء لتقدم الفعل والباقون بالتاء
﴿كلمات ربي﴾ أي علمه وحكمته ﴿ولو جئنا بمثله مددا﴾ معناه لو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لنفد البحر ولم تنفد كلمات الله ولو جئنا بمثل
ماء البحر في كثرته مددا أو زيادة نظيره قوله تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله

قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد قال ابن عباس علم الله رسوله التواضع لئلا يزهو على خلقه فامره ان يقر فيقول
انا آدمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي واكرمني الله به يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له فمن كان يرجو لقاء ربه اي
يخاف المصير اليه وقيل يأمل رؤية ربه فالرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر فلا كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما ترجو من الشر
واقع فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي بعمله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن سلمة هو ابن كهيل قال سمعت جندبا يقول قال النبي صلعم من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي
الله به وروينا عن النبي صلعم انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابن وهب قال انا الليث عن [illegible]
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلعم يقول قال الله تبارك وتعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري
فانا منه بريء هو للذي عمله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد
بن زنجويه ثنا ... عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد الغطفاني عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء يرويه عن النبي ۱۱۰
صلعم قال من قرأ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد
بن زنجويه ثنا ابو الاسود ثنا ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اول سورة
الكهف وآخرها كانت له نورا من قدميه الى راسه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

كمل المجلد الثاني من تفسير معالم التنزيل بعون الله الملك العزيز الحميد وحسن توفيقه

ويتلوه المجلد الثالث ان شاء الله تعالى

ه ه ه